المجلد الثالث من نفح الطيب
عدد ٣

فهرس المجلد الثاني

سؤال القدري ١٨

ومن اشياخ لسان الدين الشيخ ابو بكر محمد ٦٨	ومنهم الاستاذ ابو الحسن علي القيجاطي ٧٠	وفاة المذكور ٧١	ومنهم العلامة شيخ ابو سعيد بن لب ٧١	ومنهم ابو القاسم ابن جزي ٧٢
ابنه البارع ابو بكر ٧٣ فيه تصدير قصيدة	اخوه ابو عبد الله محمد ٧٦	نقل ما في الاحاطة في لسان الدين ٩١	الباب الرابع في المخاطبات الى حضرة لسان الدين والثناء عليه ٩١	ومن الملوك محمد بن يعقوب ٩١
وفاة المذكور ٩٣	ومنهم المسعدي ابراهيم ابو سالم ٩٣	وفاة المذكور ٩٦	ومن المخاطبين ابو جعفر احمد ٩٧	ومنهم ابن صفوان المالقي ١٠٠
ومنهم الفقيه ابو جعفر عبد الملك ١٠١	مكاتبة لسان الدين لابي عبد الله ابن بطيس ١٠١	مخاطبته للفقيه ابي القاسم بن رضوان ١٠١	مراجعة المذكور ١٠٢	مفاتحة لسان الدين ابا جعفر احمد ١٠٢
ما رواه المؤلف مكتوبا عليه ابن مجرو ١٠٣	ما كتب لبعض فصائل الوزير عبد العزيز ١٠٣	ما كتب في المباخ الملوكية من نظم عبد العزيز ١٠٣	مكاتبة الوزير المذكور الى المؤلف ١٠٥	ومما خوطب به لسان الدين ١٠٧
وممن خاطب لسان الدين ابو عبد الله بن مرزوق ١٠٨	جواب المذكور ١٠٨	مكاتبته الى القاسم للسان الدين ١٠٩	وممن خاطبه تلميذه الذي كفر نعمته ١١١	وممن خاطبه محمد بن محمد بن لعهد ١١٣
وممن خاطبه ابو عبد الله محمد بن رانج ١١٤	وممن خاطبه العشاب وابن عبد الملك ١١٥	ومما مدح به قول ابي عبد الله محمد ١١٦	ومما خوطب به قول ابي عبد الله البسيم ١١٦	ابو عبد الله الكرسوطي ١١٧
وممن خاطبه ابو عمرو بن الزبير ١١٧	وممن خاطبه ابو يحيى بن الاحمر ١١٨	وممن خاطبه ابو عبد الله محمد بن علي ١١٨	وممن خاطبه ابو محمد عبد الله بن ابراهيم	ابو القاسم بن رضوان النجاري ١٢٠
وممن خاطبه ابو بكر عبد الرحمن ١٢٢	وممن خاطبه ابو عبد العزيز بن علي ١٢٢	وممن خاطبه ابو الحسن ١٢٤	وممن خاطبه مخاطبا شيخه ابو الحسن ١٢٥	سعيد بن محمد ١٢٧

وممن خاطبه ابو الحسن محمد بن محلي ١٢٧	جواب لسان الدين لما خوطب من سلطان تونس ١٢٨	وممن خاطبه ابو الحسن محمد بن يحيى الفرازي ١٢٨	ومما خوطب به قول ابي القاسم بن الخالي ١٢٩	ومما خوطب به قول ابي الحجاج يوسف ١٢٩
العلامة الوزير ابو يحيى محمد بن عاصم ١٣٣	الباب الخامس في ايراد جملة من نثره في فنون الادب ومصطلحاته ١٣٧	من نثره كتابه المسمى بريحانة الكتاب ١٣٧	نبذة من نثره ١٣٨	ومن نثره ما ذكره في الاحاطة ١٣٨
ما كتب به الى علي بن بدر الدين ١٣٩	ومن نثره الملكي ما ثبته في الاحاطة ١٣٩	ما نقل من خط الشيخ ابراهيم الباكحي ١٤٥	ومن بديع نثره الملكي ما كتبه لسلطان تلمسان ١٤٦	ومما كتب به الى شيخه ابي عبد الله بن مرزوق ١٤٩
ومما خاطب به ابا عبد الله [illegible] منصب ١٥٠	ومما خاطب به قاضي الجماعة وقد ولاه شقة ١٥٠	ومما خاطب به بعض الفضلاء ١٥٠	ومما خاطب به ابن نوار ١٥٠	ومما خاطب به عامر بن علي الهنتاتي ١٥١
طرف من حسن التخلص الى الحسن الحربي ١٥٢	انهزام السلطان المذكور ١٥٢	ما ذكره الاني ذي سلم ١٥٣	طرف من كلام لسان الدين ١٥٣	ما قاله في بعض كتبه وصفا لعضة ١٥٤
ما قاله في كتابه التاج المحلى ١٥٥	ما قاله فيه في ترجمة محمد بن عبد الرحيم ١٥٧	نبذة من كتاب الاكليل في ترجمة ابي عبد الله ١٥٧	ومنه ايضا في ترجمة ابن هاني ١٦٢	وفاة المذكور ١٦٤
همزية صفوان ابن ادريس ١٦٤	ما قاله في التاج في ترجمة ابي محمد عبد الله ١٦٥	ما قاله في الاكليل في ترجمة ابي الحسن ١٦٥	ما قاله في التاج في ترجمة ابي الحسن علي ١٦٥	وما قاله في التاج والاكليل في ترجمة شيخه ١٦٦
ما قاله في الاكليل في حق عمر بن علي الكلبي ١٦٧	ما قاله في ترجمة ابي عبد الله [illegible] ١٦٧	ما قاله في ترجمة ابي عبد الله المغافري ١٦٨	ما قاله في ترجمة الكاتب من الاكليل ١٦٨	ومن نثره ما قاله في الروضة ١٦٩
ما قاله في فصول المعرفة ١٦٩	ومن نثره ما كتبه على لسان السلطان ١٧٠	ومن نثره ما صدر به كتابه المسمى بمثلى الطريقة ١٧٠	ومن نثره خطبة كتاب روضة التعريف ١٧٢	ومن نثره ما قاله في بعض تراجم الروضة ١٧١

اللهم لا أحصي ثناء عليك أنت كما أثنيت على نفسك
انتظم هذا السفر مع الجزئين اللذين قبله في سلك ملك
العبد الفقير المؤمل من الله سبحانه عفوه وإحسانه
وفضله مصطفى بن محمد المدعو بابن الموقع الأنصاري
وذلك بالشهر المعتبر في سنة ست وتسعين وألف
من هجرة من له العز وتمام الفضل والشرف

٤٥٠٧

بقية الفهرس في أوائل الأوراق

ولنرجع الى كلام مولاي الجد قال رحمه الله تعالى ورضي عنه وحدثني شيخ من اهل تلمسان
انه كان عندا بن زيد مرة فذكر القيامة واهوالها فبكى فقلت لا باس علينا وانتم امامنا
فذكر القيامة فصاح صيحة عظيمة واسود وجهه وكاد يتفجر دما فلما سري عنه رفع
يديه وطرفه الى السما وقال اللهم لا تفضحنا مع هذا الرجل واخباره كثيرة • واما شقيقه
ابو موسى فسمعت عليه كتاب مسلم واستفدت منه كثيرا فمما سالته عنه قول ابن الحاجب
في الاستلحاق واذا استلحق مجهول النسب الحق وان ولد او الشرع بشهرة نسبه كيف يصح هذا القسم
مع فرضه مجهول النسب فقال يمكن ان يكون مجهول النسب في حال الاستلحاق ثم يشتهر
بعد ذلك فيبطل الاستلحاق فكان يقول الحقه ابتدا ودوا واما ما لم يكذبه احد هذين
في احد الحالين لان هذا انما يتصور في الدوام فقط • ومما سالته عنه ان الموثقين يكتبون
الصحة والجواز والطوع على ما يوهم القطع وكثيرا ما ينكشف الامر بخلافه ولو كتبوا
مثلا ظاهر الصحة والجواز والطوع لبريوا من ذلك فقال لي لما كان مبنى الشهادة
واصلها العلم لم يحمل ذكر الظن ولا ما في معناه احتمالا ما اذا امكن العلم بمضمونها لم يجز
ان يحمل على غيره فاذا تعذر كما هنا تسامح باطن امرها على غاية ما يسعه فيه الامكان
عادة واجري ظاهره على ما لا ينافي اصلها صيانة لرونقها ورعاية لما كان ينبغي ان يكون
عليه لولا الضرورة قلت وكذلك عقد ابن فتوح وغيره عقود الحوايج على ما يوهم
العلم بالتقدير مع ان ذلك انما يدرك بما غايته الظن من الحزر والتخمين وكانا معا يذهبان

الى الاختيار وترك التقليد وممن اخذت عنه ايضا حافظها ومدرسها ومفتيها ابو موسى
ابن يوسف المشدالي صهر شيخ المتاخرين ابي علي ناصر الدين على ابنته وكان قد فر من حصار
بجاية فنزل الجزاير فبعث فيه ابو تاشفين وانزله من التقريب والاحسان بالمحل المكين
فدرس بتلمسان الحديث والفقه والاصلين والنحو والمنطق والجدل والفرايض وكان كثير
الاتساع في الفقه والجدل مديد الباع فيما سواه مما ذكرت سالته عن قول ابن الحاجب في
السهو فان اخل بالاعراض فطويل عمدا فقال معناه فان اخل غيره انه معرض فحذف
المفعول لجوازه واقام المصدر مقام المفعولين كما يقوم مقامه ما في معناه من ان قال
الله العظيم احسب الناس ان يتركوا قلت واقوى من هذا ان يكون المصدر هو المفعول
الثاني وحذف الثالث اختصارا للدلالة المعنى عليه اي فان اخل الاعراض كاينا كما
قالوا خلت ذلك وقد اعرب الاية بالوجهين وهذا عندي اقرب ومن هذا الباب ما يكتب
القضاة من قولهم اعلم باستقلاله فلان اي اعلم فلانا من يقف عليه بانه لم يستقل
فحذفوا الاول وصاغوا ما بعده المصدر مثل عمران وانا عنده عما صبغ من الثياب بالدم
فكانت حمرته منه فقال يغسل فان لم يخرج شي من ذلك في الماء فهو طاهر لان المتعلق
به على هذا التقدير ليس الا لون النجاسة واذا عسر قلعه بالماء فهو عفو والا وجب
غسله الى ان لا يخرج منه شي قلت في البخاري قال معمر رايت الزهري يصلي فيما صبغ
البول من ثياب اليمن وتفسيره على ما ذكر عمران وكان قد صاهر لقاضي الجماعة ابي
عبد الله بن هدية على ابنته فلم تزل عنده الى ان توفي عنها ومنهم مشكاة الانوار
الذي يكاد زيته يضي ولو لم تمسسه نار الاستاذ ابو اسحاق ابراهيم بن حكم السلوي
رحمه الله ورد تلمسان بعد العشرين ثم لم يزل بها الى ان قتل يوم دخلت على بني عبد
الوادي وذلك في الثامن والعشرين من سنة سبعة وثلاثين وسبعماية قال الشيخ
ابن مرزوق ابتدا امر بني عبد الوادي بقتلهم لابي الحسن السعيد وكان سنه لاهله
سني الغير وختم بقتل ابي الحسن بن عثمان اياهم وهم بصفته المذكورة حذو النعل
بالنعل فسبحان من دقت حكمته في كل شي ولما وقف الرفيقان ابو عبد الله محمد بن عمر
ابن رشيد الفهري ومحمد بن عبد الرحمن بن الحكيم الرندي في رحلتهما على قبر السعيد بعباد
تلمسان انشد ابن الحكيم فجمد بيتين على جدارك منها لعله كتب

انظر فقيا اليوم معتبر • ان كنت ممن بعين الفكر قد لحظا
بالامس ادعى سعيدا والورى خولي • واليوم يدعى سعيدا من لى ان يتعظا

قال لي ابن حكم كان اول اتصالي بالاستاذ ابي عبد الله بن اجروم اني دخلت عليه وقد
حفظت بعض كتاب المفصل فوجدت الطلبة يعربون بين يديه هذا البيت

عهدي بربع الحي الجميع وفيهم • قبل التفرق ميسر وندام

وقد عمي عليهم خبر عهدي فقلت له قد سدت الحال ونبي الحال كما كان في قوله ضربي

لعله ثم كتب بها على جدار هناك
اي صح

زيدا قائما فقلت له نعم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرب ما يكون العبد من ربه
وهو ساجد وذكر ابو زيد بن الامام يوما في مجلسه انه سئل بالمشرق عن هاتين الشرطيتين
ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم ولو اسمعهم لتولوا وهم معرضون فانهما يستلزمان بحكم
الانتاج ولو علم الله فيهم خيرا لتولوا وهو محال ثم اراد ان يري ما عند الحاضرين فقال
ابن حكم قال الخونجي والامام باطلاق لفظ لو وان في المتصلة فهما ان القضيتان
على هذا مهملتان والمهملة في قوة الجزئية ولا قياس على جزئيتين فلما اجتمعت ببجاية
بابي علي حسين بن حسين واخبرته بهذا ثم بما اجاب به الزمخشري وغيره مما يرجع الى انتفاء
تكرار الوسط فقال الجوابان في المعنى سوا لان القياس على الجزئيتين انما امتنع لانتفاء
امر تكرار الوسط فاخبرت بذلك شيخنا الابلي فقال انما يقوم القياس على الوسط ثم
يشترط فيه بعد ذلك الا يكون من جزئيتين ولا سالبتين الى سائر ما يشترط فقلت
ما المانع من كون هذه الشروط تفصيلا لمجمل ما ينبني عليه من الوسط وغيره والا فلا
مانع غير ما قاله ابن حسين قال الابلي وقد اجيب بجواب السلوي ثم رجعت الى ما
قاله الناس لوجوب كون مهملات القرآن كلية لان الشرطية لا تنتج جزئية فقلت
هذا فيما يساق منها للحجة مثل لو كان فيهما الهة الا الله لفسدتا اما في مثل هذا
فلا ولما ورد تلمسان الشيخ الاديب ابو الحسن بن فرحون نزيل طيبة على مشرفها السلام
سال ابن حكم عن معنى هذين البيتين

رات قمر السماء فاذكرتني • ليالي وصلنا بالرقمتين
كلانا ناظر قمرا ولكن • رايت بعينها ورات بعيني

ففكر ثم قال لعل هذا الرجل كان ينظر اليها وهي تنظر الى قمر السماء فهي تنظر الى القمر
حقيقة وهو لافراط الاستحسان يرى انها الحقيقة فقد راى بعينها لانها ناظرة
الحقيقة وايضا فهو ينظر الى قمر مجازا وهو لافراط استحسانه يرى ان قمر السماء هو
المجاز فقد رات بعينه لانها ناظرة المجاز قلت ومن هاهنا نعلم وجه الفا في قوله
فاذكرتني لانه لما صارت رؤيتها رؤيته وصار القمر حقيقة اياها كان قوله رات قمر
السماء فاذكرتني بمثابة قولك اذكرتني فتامله فان بعض من لا يفهم كلام الاستاذ حق
الفهم يستشكل واذكرتني فالفا في البيت الاول مبنية على معنى البيت الثاني لانها
مبنية عليه وهذا النحو يسمى الايناس في علم البيان ولما اجتمعنا بابي الوليد
ابن هاني مقدمه علينا من غرناطة سال ابن حكم عن تكرار من في قوله تعالى سواء منكم
من اسر القول ومن جهر به دون ما بعده فقال لولا تكرارها اولا لتوهم التضاد بتوهم
اتحاد الزمان فان رفع توهم التضاد فلما يحتج الى زايد على ذلك فقلت فهلا انتفى
بسوا عن تكرار الموضوع لان التسمية لا تقع الا بين امرين وانما الجواب عندي انها
تكررت اولا على الاصل لانهما صنفان يستدعيهما كل واحد منهما ان تقع عليه ثم

ثم احتضرت ثانيا لفهم المراد من التفصيل بالاول مع امن اللبس وقد اجاب الزمخشري بغير هذين
فانظره سالني ابن حكم المذكور عن سبب الجيب في هذا البيت

ومهفهف الاعطاف قلت له انتسب • فاجاب ما قتل المحب حرام

فتفكرت ثم قلت اراه تميميا لالغائه ما النافية فاستحسنه مني لصغر سني يومئذ
نظرت يوما مع ابن حكم في تكملة البدر بن محمد بن مالك لشرح التسهيل لابيه ففضلت عليه
كلام ابيه ونازعني الاستاذ فقلت عهود من الاباء توارثها الابناء فما رايت باسرع من ان قال
بنو المجد لكن ليس لهم لها ابنا فبهت من التعجب وتوفي الشيخ بن مالك سنة ٦٧٢ وفيها
ولد شيخنا عبد المهيمن الحضرمي فقيل مات فيها امام نحو وولد فيها امام نحو سالت ابن حكم
عن قول فخر الدين في اول المحصل وعندي ان شيئا منها غير مكتسب بمعنى لا شيء ولا واحد
هل له اصل في العربية او هو كما قال من تعقبه بانه عجمة فقال لي بل له اصل في العربية
او هو كما قال وقد حكى ابن مالك مثله عن العرب فلم يتفق ان استوقفته عليه ثم لم
ازل استكشف كل من اظن ان لديه شاعنة فلم اجد من عنده اثارة منه حتى مر لي في باب
الافعال الداخلة على المبتدا والخبر الداخل عليهما كان من شرح التسهيل قوله فان
تقدم على الاستفهام احد المفعولين نحو علمت زيدا ابو من هو اختير نصبه لان الفعل مسلط
عليه فلا مانع ويجوز رفعه لانه والذي بعد الاستفهام شيء واحد في المعنى فكان في حيز
الاستفهام والاستفهام مشتمل عليه وهو نظير قولنا ان احدا لا يقول ذلك واحد هذا لا
يقع الا بعد نفي ولكن لما كان هنا والضمير المرفوع بالقول شيئا واحدا في المعنى نزل منزلة
واقع بعد نفي فعلمت انه نحا الى هذا لان شيئا منها والضمير المرفوع مكتسبا للنفي في المعنى
شيء واحد فكان شيئا كانه وقع بعد غير اي بعد النفي سال ابن فرحون ابن حكم هل تجد
في التنزيل ست فاءات مرتبة ترتيبها في هذا البيت

رات لحب قوام الوصل فامتنعت • فسام صبرا فاعيى نيله فقضى

ففكر ثم قال نعم فطاف عليها طائف من ربك الى اخره فمنعت له الينا فتنازعا فقال
لابن فرحون فهل عندك غيره فقال نعم فقال لهم رسول الله الى اخر السورة فمنع له بناء
الاخير لقراءة الواو فقلت امنع ولا تستند فيقال لك ان المعاني قد تختلف باختلاف
الحروف وان كان السند لا يسمع الكلام عليه واكثر ما وجدت الفاء تنتهي في كلامهم
الى هذا العدد سوا بهذا الشرط وبدونه كقول نوح عليه السلام فعلى الله توكلت الاية
وكقول امرئ القيس عشت ديار الحي بالبكرات البيتين لا يقال فالحب سابع لانا
نقول انه عطف على ما قبل المجرد منها ولعل حكمه الستة انها اول الاعداد التامة
كما قيل في حكمة خلق السموات والارض فيها كما قيل في حكمة خلق السموات والارض
فيها وشان اللسان عجيب وقوله في هذا البيت فحلفته قليلة جرى عليها محبوب
كثيرا حتى استغنى به عن محب فلا تكاد تجد الا في قول عنترة

ولقد نزلت فلا تظن غيره • مني بمنزلة المحب المكرم

قال ونظيره محسوس والاكثر احسن ولا تكاد تجد محسا وهذا التوجيه احسن من قول
القرافي في شرح التنقيح انهم اجروا المحسوسات مجرى المعلومات لان الحس اضبط قال العلم
سمعت ابن حكم يقول بعث بعض الادبا فاشيا الى صاحب له

ابعث الي بشيخ • مدار فاس عليه
وليس عندك شي • مما اشير اليه

فبعثنا اليه ببطة من مري يشير بذلك الى الربا وحدثت ان قاضيها ابا محمد عبد الله بن
احمد بن المحروم حضر وليمة وكان كثير البلغم فوضع بين يديه صحن ابو العباس بن الاشقر
غضارا من الحوت المطبوخ بالمري لمناسبته لمزاجه فخاف ان يكون قد عرض له بالربا وكان
ابن الاشقر يذكر بالوقوع في الناس فناوله القاضي غضار المعروض فاستحسن الحاضرون
فطنته ومنهم عالم الصلحا وجليس التنزيل وحليف البكا والعويل ابو محمد عبد الله بن
عبد الواحد بن ابراهيم بن الناصر المجاصي خطيب جامع القصر الجديد وجامع خطتي التحديث
والتجويد • تسميه اهل مكة البكا ولما قام ابو الحسن علي بن يوسف البجيري سال عنه فقيل له
لو علم بك اتاك فقال انا اتي من سمعت سيدي ابا زيد الهزميري يقول له لا ولما راه
ولم يكن يعرفه قبل ذلك مرحبا بالفتى الخاشع استمعنا من قراءتك الحسنة دخلت عليه
بالفقيه ابي عبد الله السطي في ايام عيد فقدم لنا طعاما فقلت له لو اكلت معنا فرجونا
بذلك ما يرجى من حديث من اكل مع مغفور غفر له فتبسم وقال لي دخلت على سيدي ابي
عبد الله الفاسي بالاسكندرية فقدم طعاما فسالته عن هذا الحديث فقال وقع في
نفسي منه شي فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في المنام فسالته عنه فقال لي لم اقله
وارجو ان يكون كذلك وصافحته بمصافحة الشيخ ابا عبد الله ربان بمصافحته ابا سعيد
عثمان بن عطية الصعيدي بمصافحته ابا العباس احمد الملثم بمصافحته المعمر بمصافحته
رسول الله صلى الله عليه وسلم وسمعته يحدث عن شيخه ابي محمد الدلاصي انه كان للملك
العادل مملوك اسمه محمد فكان يخصه لدينه وعقله بالندا باسمه وانما كان ينعق بمماليكه
يا ساقي يا طباخ يا مزين فنادى به ذات يوم يا فراش فظن ذلك لموجدة عليه فلما لم ير اثر
ذلك وتصورت له به خلوة ساله عن مخالفته لعادته معه فقال لا عليك كنت
حينئذ جنبا فكرهت ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم على تلك الحالة فقلت من خط
المجاصي اثر قراءته عليه فحدثني قال حدثني ابن ابي بكر بن عصفور قال حدثني القاضي ابو زكريا
يحيى بن محمد بن يحيى بن ابي بكر بن عصفور قال حدثني جدي يحيى المذكور انا محمد بن عبد
الرحمن التجيبي المقري بتلمسان حدثنا الحافظ ابو محمد يعني والله اعلم عبد الحق الاشبيلي
حدثنا ابو غالب احمد بن الحسن المستعمل حدثنا ابو الفتوح عبد الغافر بن الحسين بن الحسن
ابن خلف الالمعي انا ابو نصر احمد بن اسحاق النيسابوري املى علينا ابو عثمان اسماعيل بن

عبد

عبد الرحمن الصابوني حدثنا محمد بن علي بن الحسين العلوي حدثنا عبد الله بن اسحاق البغوي
وانا سالته نا ابراهيم بن الهيثم البلدي نا عبد الله بن نافع بن عيسى بن يونس بن اعمش عن ابي
وائل عن عبد الله بن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال جبريل الا اعلمك
الكلمات التي قالهن موسى انفلق له البحر قلت بلى قال قل اللهم لك الحمد واليك المشتكى
وبك المستغاث وانت المستعان ولا حول ولا قوة الا بالله قال ابن مسعود فما تركتهن منذ
سمعتهن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تسلسل الحديث على ذلك كل احد من رجاله
يقول ما تركتهن منذ سمعتهن من فلان لشيخه وقد سمعت المجاصي يكررها كثيرا وما تركتهن
منذ سمعتهن منه انشدني المجاصي قال انشدني نجم الدين الواسطي انشدني شرف الدين
الدمياطي انشدني تاج الدين الارموي مؤلف الحاصل قال انشدني الامام فخر الدين لنفسه

نهاية اقدام العقول عقال • واكثر سعي العالمين ضلال
وارواحنا في وحشة من جسومنا • وحاصل دنيانا اذى ووبال
ولم نستفد من بحثنا طول عمرنا • سوى ان جمعنا فيه قيل وقالوا
وكم من رجال قد راينا ودولة • فبادوا جميعا مسرعين وزالوا
وكم من جبال قد علت شرفاتها • رجال فماتوا والجبال جبال

وتوفي المجاصي في العشر الاخر من شهر ربيع الاول عام احدى واربعين وسبعماية ومنهم
الشيخ الشريف القاضي الرحلة المعمر ابو علي حسن بن يوسف بن يحيى الحسيني السبتي ادرك
ابا الحسين بن ابي الربيع وابا القاسم العزفي واختص بابن دقيق العيد عبيدة وابن الشاط
ثم رحل الى المشرق فلقي ابن دقيق العيد وطبقته ثم قفل فاستوطن تلمسان الى ان مات بها
٧٥٠ قرا علينا حديث الرحمة وهو اول حديث سمعته منه حدثنا الحسن بن علي بن عيسى
ابن الحسن اللخمي وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو الفرج محمد بن عبد الرحمن بن ابي العز
الواسطي وهو اول حديث سمعته منه حدثنا علي بن المظفر بن القاسم الدمشقي وهو اول حديث
سمعته منه حدثنا ابو الفرج عبد المغيث بن زهير وهو اول حديث سمعته منه حدثنا
زاهر بن طاهر بن محمد الشحامي وهو اول حديث سمعته منه حينئذ قال الحسن بن علي حدثنا
انضا عاليا الحسن بن محمد البكري وهو اول حديث سمعته منه اخبرنا ابو الفتوح محمد بن محمد
ابن الجنيد الصوفي وهو اول حديث سمعته منه حدثنا ابو الفضل عبد الرحمن بن ابي الفضل
عبد الوهاب بن صالح عرف بابن المعزم امام جامع همذان بها وهو اول حديث سمعته منه
حدثنا ابو نصر عبد الكريم بن محمد بن حامد المعروف بابن الخيام وهو اول حديث سمعته منه
حدثنا ابو صالح احمد بن عبد الملك وهو اول حديث سمعته منه حفظا حدثنا ابو الطاهر
محمد بن محمد بن محمش الزيادي وهو اول حديث سمعته منه ابو حامد احمد بن محمد بن يحيى
ابن بلال البزاز وهو اول حديث سمعته منه حدثنا عبد الرحمن بن بشر بن الحكم وهو اول
حديث سمعته منه حدثنا سفيان بن عيينة وهو اول حديث سمعته منه عن عمرو بن

دينار عن ابي قابوس مولى لعبد الله بن عمرو بن العاصي عن عبد الله بن عمرو بن العاصي ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال الراحمون يرحمهم الرحمن ارحموا اهل الارض يرحمكم من في السما
ح وحدثني الشريف ايضا كذلك بطريقه عن السلفي باحاديثه المشهورة فيه وهذا الحديث
اخرجه الترمذي وقال حديث حسن صحيح قال لي الشريف قال لي القاضي ابو العباس الزندي
لما قدم ابو العباس بن الغماز من بلنسية نزل بجاية فجلس بها في الشهود مع عبد الحق بن ربيع
فجاء عبد الحق يوما وعليه برنس ابيض وقد حسنت شارته وكملت هيئاته فلما نظر اليه
ابن الغماز

انشد

لبس البرنس الفقيه فباها • وراءه المليح فتاها
لو رءاه بغا انه حين يبدا • لتمنته ان يكون فتاها

وبه ان ابن الغماز جلس لارتقاب الهلال بجامع الزيتونة فنزل الشهود من المادنة واخبروا
انهم لم يهلوه وجا حينئذ له صغير فاخبر انه اهله فردهم معه فاراهم اياه فقال
ما انسيه الليلة بالبارحة ووقع لنا مثل هذا مع ابي الربيع بن سالم **فانشدوا فيه**

توارى هلال الافق عن اعين الورى • وارخى الغيم دون محياه
فلما تصدى لارتقاب شقيقه • تبدى له دون الانام فحياه

سمعت الشريف يقول اول رجل عمل في الدنيا

• يا طير مدلل • مري وسط القفار • اياك بحذك الغاده • ترى حجرة في داري •

ومنهم قاضي جماعتها وكانت خلافتها وخطيب جامعها ابو عبد الله محمد بن منصور
ابن علي بن هدية القرشي من ولد عقبة بن نافع الفهري نزلها سلفه قديما وخلفه بها الى
الان توفي في اواسط ٧٣٥ وشهد جنازته سلطانها يومئذ ابو تاشفين وولى ابنه
ابا علي منصورا مكانه يومئذ ولما ثقل لسانه دعا ابنه هذا فقال له اكتب هذين البيتين
فاني نظمتهما على هذه الحالة **فكتب**

الهي مضت للعمر سبعون حجة • جنيت بها ما جنيت لدواهيا
وعندك قد امسى عليلا ذنوبه • فجد لي برحمي منك نعم الدواهيا

ولما ورد الاديب ابو عبد الله محمد بن محمد الكودي من المغرب رفع اليه قصيدته اولها

سرت فالدجى لم يبق الا يسيرها • نسيم صبي يحيي القلوب مسيرها

وفيها الابيات العجاب التي سارت سير الامثال **وهي قوله**

وفي الكلة الحمرا احمر لو بدت • لتخجل لولى ثغرها وثغورها
فما يستوى مثوى لها من سوى النقي • خيام ومن بيض الصفاح ستورها
فما يستوي صدق الغرام ادومها • ولا يستوي زور الحيا الا زورها

فاحسن اليه وكلم السلطان حتى ارسل جرايته عليه وقد شهدت الكودي وهذه القصيدة
تقرا عليه ومنهم القاضي ابو عبد الله محمد بن احمد بن علي بن ابي عمرو التميمي ادرك ابن زيتون

والاخذ

والاخذ عن ابي الطاهر بن سرور وحلبة وعنه اخذت شرح المعالم له وولي القضا بتلمسان
مرات فلم تستفزه الدنيا ولا باع الفقر بالغنا **ومنهم** ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد
النور قاضي الجماعة بعد ابن ابي عمرو وكانت له رحلة الى المشرق لقي بها جلال الدين القزويني
وجلسه وتوفي بتونس في الوبا العام في حدود الخمسين وسبعماية **ومنهم** الشيخ ابو عبد
الله محمد بن الحسين البروني قدم عليها من الاندلس فاقام الى ان مات سمعته يقول البقر
العدوية كالابل المهملة في الصحرا لا يجوز ان تباع بالنظر اليها لكن بعد ان تمسك ويستوفى
عليها **ومنهم** ابو عمران موسى المصمودي الشهير بالبخاري سمعت البروني يقول كان الشيخ
ابو عمران يدرس صحيح البخاري ورفيق له يدرس صحيح مسلم فكانا يعرفان بالبخاري ومسلم
فشهدا عند قاض فطلب المشهود عليه الاعذار فيهما فقال له ابو عمران تمكنه من الاعذار
في الصحيحين فضحك القاضي واصلح بين الخصمين مما لنت عما ضربه ابن هدية عليه من اباحة
الاستياك في رمضان بقشر الجوز فقال لي نعم ويبلع ريقه قال رحمه الله ان الخصال
المذكورة في السواك انما تجتمع في الجوز فكان يحمل كل ما روي فيه وهذا غلط فاحش لان العرب
لا تكاد تعرفه ونظر الى ما في البخاري من قوله بعد ان ذكر جواز السواك للصايم ولا باس
ان يبتلع ريقه يعني الصايم في الجملة فحمله على المستاك بالجوز وكان رحمه الله قليل
الاصابة في الفتيا كثير المصيبات عليها **ومنهم** نادرة الاعصار ابو عبد الله محمد بن
يحيى بن علي بن النجار قال لي العلامة الابلي ما قرا احد علي حتى قلت له لم ابق عندي
ما اقول لك غير ابن النجار سمعت ابن النجار يقول مر عمل الموقتين على تساوي فضلتي ما بين
المغرب والعشا والفجر والشمس فيوذنون بالعشا لذهاب ثمانية عشر درجا بالنجر لبقايها
والجاري على مذهب مالك ان الشفق الحمرة ان تكون فضلة ما بين العشا بن اقصر لان الحمرة
ثانية الغوارب والطوالع فتزيد فضلة الفجر بمقدار ما بين ابتدا طلوع الحمرة والشمس
فعرضت كلامه هذا على المزوار ابي زيد عبد الرحمن بن سليمان البجاي فصوبه وذكرت يوما
حكاية ابن رشد الاتفاق في الخمر اذا تخللت بنفسها انها تطهر واعترضته بما في الاكمال
عن ابن وضاح انها لا تطهر فقال لي لا معتبر بقول ابن وضاح هذا لانه لا يلزم عليه تحريم
الخل لان العنب لا يصير خلا حتى يكون خمرا وفيه بحث وذكرت يوما قول ابن الحاجب فيما
يحرم من النسب بالقرابة وهي اصوله وفصوله وفصول اول اصوله واول فصل من كل اصل وان علا
فقال لا ان نركب لفظ التسمية العرفية من الطرفين كابن العم وابنة العم مقابله كابن
الاخت والخالة وانشدت يوما عنده على زيادة اللام باعدام العم من اسيرها
البيت فقال لي وما يدريك انه اراد العم الذي اراده المعري **بقوله**

وعم هند كان الله صوره • عمرو بن هند يبغي الناس تعنيتا

واضاف اللام اليه كما قالوا ام الحليس قلت ولا يندفع هذا بثبوت كون المغنية
تكنى ام عمرو لان ذلك لا يمنع ارادة المعنى الاخر فتكون ام عمرو ام العم قال ابن النجار نعت

بهذه الابيات من نظمي الي القاضي بن عبد الله بن هدية فاخرج لغزها

ان حروف اسم من كلفت به • خفت علي كل ناطق بفم
سايغة سهلة مخارجها • من اجل هذا ترداد في الكلم
صحفه تر اقلين مصحفه • نعل ذكي مهذب فهم
واطلبه في الشرح مطلبه • تجده كالصبح لاح في الظلم
فان تاملت بت منه علي • علم والا فانت عنه عم

واللغز سلمان وموضعه تاملت بت وتوفي رحمه الله بتونس ايام الوبا العام ومنهم
الاستاذ المقري الرواية الرحلة ابو الحسن علي بن ابي بكر بن سبع بن مزاحم المكناسي ورد علينا
من المشرق فاقام معنا اعواما ثم رحل الي فاس فتوفي بها في الوبا العام جمعت عليه السبع
وقرات عليه البخاري والشاطبيتين وغير ذلك فاما البخاري فحدثني به قراة منه علي احمد
ابن الشحنة الحجار سنة ثلاثين وسبعماية وكان الحجار قد سمعه علي ابن الزبيدي سنة ثلاثين
وستماية وهذا ما لا يعرف له نظير في الاسلام وقد قال عبد الغني الحافظ لا نعرف في
الاسلام من وازاه عبد الله بن محمد البغوي في قدم السماع فانه توفي سنة سبع عشرة وثلاثماية
قال ابن خلاد سمعناه يقول حدثنا اسحاق بن اسماعيل الطالقاني سنة خمس وعشرين ومايتين
وسمعه ابن الزبيدي علي ابي الوقت بسنده قال لي ابن مزاحم هذا طريق كله سماع واما
الشاطبيتان فحدثني بهما قراة عليه لجميعهما علي بدر الدين بن جماعة بقراته لهما عليه
عن المولف كذلك وحدثني بتسهيل الفوايد عن ابن جماعة عن المولف ابن مالك وغير ذلك
وممن ورد علينا لا بنية الاقامة بها شيخي وبركتي وقدوتي ابو عبد الله محمد بن حسين
القرشي الزبيدي التونسي حدثني بالصحيحين قراة لبعضهما ومناولة لجميعهما عن ابي اليمن
ابن عساكر لقيته بمكة سنة احدي وثمانين وستماية بسنده المشهور وحدثني ايضا ان
ابا منصور العجمي حدثه بحضر الشيخين والده حسين وعمه حسن واثني عليه دينا وفضلا
انه ادخل ببعض بلاد المشرق علي المعمر ادخله عليه بعض ولده وولد ولده فالفاه ملفوفا في قطن
وسمع له دويا كدوي النحل فقال له القيت رسول الله صلي الله عليه وسلم وروايته قال
نعم قلت ليس في هذا ما يستراب منه الا الشيخ المعمر فانا لا نعرف حاله فان صح فحديث عنه
ثلاثي وقد تركت سنة خمس واربعين بمصر رجلا يسمي معه سبعون حديثا يزعم انه سمعها من
المعمر المعمر وقد اخذت عنه وكتبت منه فهذا ثناي وامر المعمر عجيب والنفس اميل الي نفيه
ومنهم امام الحديث والعربية وكاتب الخلافة العثمانية والعلوية ابو محمد عبد المهيمن
ابن محمد الحضرمي السبتي جمع فاوعي واستوعب اكثر المشاهير وما سعي فهو المعيم الظاعن
الضارب القاطن سالني عن الفرق بين علم الجنس واسم الجنس فقلت له زعم الخسرو شاهي
انه ليس بالديار المصرية من يعرفه غيره وانا اقول ليس في الدنيا عالم الا وهو يعلمه غيره
لانه حكم لفظي اوجب تقديره المحافظة علي ضبط القوانين كعدل عمر ونحوه فاستحسن ذلك

وكان ينكر اضافة الحول الي الله عز وجل فلا يجيز ان يقال بحول الله وقوته قال لانه لم يرد
اطلاقه والمعني يقتضي امتناعه لان الحول كالحيلة او قريب منها وتوفي بتونس ايام
الوبا العام ومنهم الفقيه المحقق الفرضي المدقق ابو عبد الله محمد بن سلمان بن علي السطي
قرات عليه كتاب الحوفي علما وعملا قال لي في قول ابن الحاجب والثمن والسدس من اربعة
وعشرين هذا لا يصح لانه لا يجتمع الثلث والثمن في فريضة وقد سبقه الي هذا الوهم صاحب
المقدمات وسالت عنه ابن البخاري فقال لي انما اراد المقام لانه يجتمع مع الثلثين
والانصاف فانه لا يحسن التعبير بما لا نصطلح ارادة نفسه عن غيره فكان الوجه ان يقول
والثلثان ومقام الثلث ونحو ذلك لان الثلث انما يدخل هنا تقديرا لا تحقيقا
كما في الجواهر وانظر باب المدبر من كتاب الحوفي فان فيه موافقة السبعة لعدد لا توافقه
فهو من باب الفرض وعليه ينبغي ان يحمل كلام ابن الحاجب ومنهم الاستاذ ابو عبد
الرندي والقاضي ابو عبد الله محمد بن علي بن عبد الرزاق الجزولي والقاضي ابو اسحاق
ابراهيم بن عبد الرحمن بن ابي يحيي في كثير من الخلق فلنضرب عن هذا ومن شيوخي الصلحا
الذين لقيت بها خطيبها الشيخ ابو عثمان سعيد بن ابراهيم علي الخياط ادركنا ابا اسحاق
الطيار وقد صافحته وانا صغير لانه توفي سنة تسع وعشرين مصافحته اباه مصافحة
الشيخ ابا تميم مصافحته ابا مدين مصافحته ابا المعالي مصافحته ابا طالب المكي مصافحته
ابا محمد الجريري مصافحته الجنيد مصافحته سريا مصافحته معروفا مصافحته داود
الطاي مصافحته حبيبا العجمي مصافحته الحسن البصري مصافحته علي بن ابي طالب
مصافحته رسول الله صلي الله عليه وسلم ومنهم خطيبها المصقع ابو عبد الله محمد
ابن علي بن الجمال الذاكر محمد بن رشيد البغدادي صاحب الزهر والوتريات علي حروف
المعجم والمذهبة وغيرها حدثني عنه انه تاب بين يديه لاول مجلس جلسه بتلمسان
سبعون رجلا ومنهم الشقيقان الحاجان الفاضلان ابو عبد الله محمد وابو العباس
احمد ابنا ولي الله ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابي بكر بن مرزوق العجيسي كساني محمد خرقة
التصوف بيده كما كساه اياه الشيخ بلال بن عبد الله الحبشي خادم الشيخ ابي مدين بما كساه
ابو مدين وقال لي محمد بن مرزوق وكان مولد بلال ٥٥٩ وخدم ابا مدين نحو من خمسة عشر
عاما الي ان توفي في عام تسعين وخمسماية ثم عاش بعده اكثر من ماية سنة ولبس ابو مدين
ابن حرزهم ولبس ابن حرزهم من يد ابن العربي واتصل اللباس اتصال المصافحة ومنهم
ابو زيد عبد الرحمن بن يعقوب بن علي الصنهاجي المكيت حدثنا عن قاضيها ابي زيد عبد
الرحمن بن علي الدكالي انه اختصم عنده رجلان في شاة ادعي احدهما انه اودعها الاخر
وادعي انها ضاعت منه فاوجب اليمين علي المودع انها ضاعت من غير تضييع فقال كيف
اضيع وقد شغلتني حراستها عن الصلاة حتي خرج وقتها فحكم عليه بالغرم وقيل له في ذلك
فقال تاولت قول عمر ومن ضيعها فهو لما سواها اضيع ومنهم ابو عبد الله محمد بن محمد القرموني

مكتبي لاولاد ووسيلتي الى الله عز وجل قرا على الشيخين ابو عبد الله العنصري وابن حريث
وحج حجات وكان عقد بقلبه انه كلما ملك ماية دينار عيونا سافر الى الحج وكان بصيرا
بتعبير الرويا فمن عجايب شانه فيها انه كان في سجن ابي يعقوب يوسف بن عبد الحق فيمن
كان فيه من اهل تلمسان ايام محاصرته لها فرا ابو جمعة بن علي التلالسي الجرايحي منهم كانه
قايم على سانية دايرة وجميع قواديسها يصب في نقير في وسطها فجا ليشرب فلما اغترف
الما اذا فيه فرث ودم فارسله ثم اغترف فاذا هو كذلك ثلاثا واكثر فعدل عنه
فراحضه ما وشرب منها ثم استيقظ وهو لها فاخبره فقال لان صدقت روياك
لنخرجن عن قليل وانا خارجون عن هذا المكان قال كيف قال السانية الزمان والنقير
السلطان وانت جرايحي تدخل بذلك في جوفه فيبقا لها الفرث والدم وهذا ما لا
يحتاج معه فلم يكن الا صحوة العدو اذا عليه فاخرج فوجد السلطان مطعونا
بخنجر فادخل يده فناوله وشرب ثم لم يلبث السلطان ان توفي وسرحوا وتعداد
اهل هذه الصفة يكثر فلنضرب عنهم ولنختم فصل من لقيه بتلمسان بذكر خليلين
هما بقيد الحياة احدهما عالم الدنيا والاخر نادرتها اما العالم فشيخنا ومعلمنا
العلامة ابو عبد الله محمد بن ابراهيم بن احمد العبدري الابلي التلمساني سمع جده لامه
ابي الحسين بن غليون المرسي القاضي بتلمسان واخذ عن فقيهيها ابي الحسين التنسي وابني
الامام ورحل في اخر الماية السابعة فدخل مصر والشام والحجاز والعراق ثم قفل
الى المغرب فاقام بتلمسان مدة ثم فر امام ابي حمو موسى بن عثمان الى المغرب حدثني انه
لقي ابا العباس احمد بن ابراهيم الخياط شقيق شيخنا ابي عثمان المتقدم ذكره فشاكله
ما يتوقعه من شر ابي حمو فقال له عليك بالجبل فلم يدر ما قال حتى تعرض له رجل
من عمان فعرض عليه الهروب بر قال فخفنا ان يكون ابو حمو قد دسه علي فتنكرت
له فقال لي انما اسير بك على الجبل فتذكرت قول ابي اسحاق فواطاته وكان خلاصي على
يده قال ولقد وجدت العطش في بعض مسيري به حتى غلظ لساني واضطربت
ركبتاي فقال لي ان جلست قتلتك ليلا فتفضح بك فكنت اقوي نفسي فمر على بالي
في تلك الحالة استسقا عمر بالعباس وتوسله به فوالله ما قلت شيا حتى رفع لي
غدير ما فاريته اياه فشربنا ونهضنا ولما دخل المغرب ادرك ابا العباس ابن البنا
فاخذ عنه وشافه كثيرا من علمايه **قال** لي قلت لابي الحسن الصغير ما قولك في
المهدي فقال عالم سلطان فقلت قد ابنت عن مرادي ثم سكن جبال الموحدين ثم
رجع الى فاس فلما افتتحت تلمسان لقيته بها فاخذت عنه فقال لي الابلي كنت يوما
مع القاسم بن محمد الصنهاجي فوردت عليه طومار من قبل القاضي ابي الحجاج الطرطوسي
فيها خيرات ما نحو به منذ ولاه ومطلبي تصحيح مقولها فقال لي ما مطلبه
فقلت تاريخ دخل على الابلي وانا عنده بتلمسان الشيخ ابو عبد الله الدباغ المالقي

المنطبيت

بلغ

فاخبرنا انا ادبيا استجدى زبرا بهذا الشطر ثم حجيب فلما ينصف فاخذته فكتبته وصححته
فاذا هو قضيتنا ملف شحي ومر الدباغ علينا يوما بفاس فدعاه الشيخ فلباه فقال حدثنا
بحديث الطاقة قال نعم حدثني ابو زكريا بن السراج الكاتب بسجلماسة ان ابا اسحاق التلمساني
وصهره مالك بن المرحل **وكان** ابن السراج قد لقيهما اصطحبا في مسير فاواهما الليل الى مجشر
فسالا عن طالبه فدلا فاستضافاه فاضافهما فبسط قطيفة بيضا ثم عطف عليهما بخبز
ولبن وقال الا انهما اشتغلا من هذه الطاقة حتى يحضر عشا وكان انصرف فتجاذبا في اسم الطاقة
لاي شي هو منهما حتى ناما فلم يرع ابا اسحاق الا مالك يوقظه ويقول وجدنا الطاقة
قال كيف قال لما بعدت في طلبها حتى وقعت على قول **النابغة**

بمخضب رخص كان بنانه ● عنم يكاد من اللطافة يعقد

فسنح لي انه وجد الطاقة وعليها مكتوب بالخط الرقيق اللين فجعل احدى
النقطتين للطا فصارت اللطافة الطاقة واللين اللبن وان كان قد صحف عنم بغنم
وظن ان يعقد من عقد فقوي عنده ثم الوهم **كما قال** مالك ولا تعجب من مالك فقد
ورد فاس شيخنا ابو عبد الله محمد بن يحيي الباهلي عرف بابن المسفر رسولا عن صاحب بجاية
فزاره الطلبة فكان فيما حدثهم انهم كانوا على زمان ناصر الدين يستشكلون كلاما وقع
في تفسير سورة الفاتحة من كتاب فخر الدين ويستشكله الشيخ معهم وهو ان صنعة ثبت
في بعض العلوم العقلية ان المركب مثل البسيط في الجنس والبسيط مثل المركب في الفصل
وان الجنس اقوى من الفصل فرجعوا به الى الشيخ الابلي فتامله ثم قال هذا كلام مصحف
واصله ان المركب قبل البسيط في الحس والبسيط قبل المركب في العقل وان الحس اقوى من
العقل فاخبروا ابن المسفر فلج **فقال** هم الشيخ التمسوا النسخ فوجدوه في بعضها كما
قال الشيخ والله يوتي فضله من يشا قال لي الابلي لما نزلت تازي بت مع ابي الحسن
ابن بري وابي عبد الله الترجالي فاحتجنا الى النوم وكرهت قطعهما عن الكلام فاستكشفتهما
عن معنى هذا البيت **للمقري**

اقول لعبد الله لما سقاونا ● ونحن بوادي عبد شمس وهاشم

فجعلا يفكران فيه فنمت حتى اصبح ولم يجداه فسالاني عنه فقلت معناه **اقول**
لعبد الله لما وني سقاونا ونحن بوادي عبد شمس وهاشم لنا برقا قلت وفي جواز مثل
هذا نظر سمعت الابلي يقول دخل قطب الدين الشيرازي والدبيران على افضل الدين الخونجي
ببلده وقد تزيا بزي القونوية فساله احدهما عن مسالة فاجابه فتغابيا عن الفهم
وقربا التقرير فتغابيا فقال الخونجي **متمثلا**

على حلب المعاني من معادنها ● وما علي لكم ان تفهم البقر

فقال له ضم التا يا مولانا فعرفهما فحملهما الى بيته قلت سمعت شمس الدين
الاصبهاني بخانقاه قوصون بمصر يقول ان شيخه القطب توفي في عام احدى عشر وسبعماية

ولد سبع وسبعين سنة وهذا يضعف هذه الحكاية عندي سمعنا الابلي يقول ان الخونجي
ولي قضاء مصر بعد عز الدين اخو فعذله في ذلك فقال ان مولانا لم يذكر السبب الذي رفع
يده من اجله ومولانا غير متمكن من ذكره سمعت الشيخ الابلي يحدث عن قطب الدين الشيرازي
انه ظهر في المائة السابعة من المفاسد العظام ثلاث مذهب ابن سبعين وتملك التتر
للعراق واستعمال الحشيشة سمعنا الابلي يقول قال المطرف بن عمير

فضل الجمال على الكمال بوجهه • فالحق لا يخفى على من وسطه
ومن يطر فرسقم وسحر قد اتى • متظاهرا بهما على ما استنبطه
عجبا له برهانه بشروطه • معه فما مقصوده بالسفسط

لعله من زايده
لعله بالسفسطه

قال فاجابه ابو القاسم ابن الشاط فقال

علم التباين في النفوس واهلها • منها مغلطة وغير مغلطه
فبذات وجه الدليل وفرقه • اصغت الى الشبهات فهي مورطه
فاراد جمعهما معا في ملكه • هذي بمنتجة وذي بمغلطه

لعله مورطه

يعني قولهم في الشام عموما تحمل قيد البرهان والفضل واخبار الابلي واسمعني منه يحتمل
كتابا فلنقف على هذا القدر منها واما النادرة فابو عبد الله بن احمد بن شاطر الجمحي
المراكشي صحب ابا زيد الهزميري كثيرا وابا عبد الله بن تيجلات وابا العباس بن البنا
واضرابهم من المراكشيين ومزجا وزهم ورزق بصحبة الصالحين حلاوة القبول فلا تكاد
تجد من يستثقله وربما سئل عن نفسه فيقول ولي مفسود قلت له يوما كيف انت
فقال محبوس في الروح وقال الليل والنهار حرسيان احدهما اسود والاخر ابيض
وقد اخذ بمجامع الخلق يجرانهم الى القيامة وان مردنا الى الله وسمعته يقول المؤذنون
يدعون اولياء الله الى بيته لعبادته فلا يصدهم عن دعائهم ظلمة ولا اشتاء ولا طين
ويصرفونهم عن الاشتغال بما لم يبن لهم فيخرجونهم ويغلقون الابواب دونهم ووجدته
ذات يوم في المسجد ذاكرا فقلت كيف انت فقال دخلهم في روضة يحبرون فهممت بالانصراف
فقال ابن تذهب من روضة من رياض الجنة يقام بها على راسك بهذا التاج واشار الى المنار
مملوا الله اكبر مر ابن شاطر يوما على ابي العباس احمد بن شعيب الكاتب وهو جالس في جامع
الجزيرة طهره الله وقد ذهب به الكفرة فصاح به فلما رفع راسه اليه قال له انظر الى مركب
عزرائيل هنا واشار الى نعشه هنالك قد رفع شرعه ويوي علينا الطلوع يا غزي واكل يوما
مع ابي القاسم عبد الله بن رضوان الكاتب جلجلانا فقال له ابو القاسم ان في هذا الجلجلان
لضربا من طعم اللوز فقال ابن شاطر وهل الجلجلان الا لوزة دقت وسئل عن العلة في نضارة
الحداثة فقال قرب عهدها بالله فقيل له ثم يغير الشيوخ فقال من بعد العهد من الله وطول
الصحبة مع الشياطين قيل له فيخرا فواههم فقال من كثرة ما تفل الشيطان فيها وكان يسمي
الصغير فار المصطكي قال لي ابن شاطر لقيت عمي ميمونا المعروف بدبير لقرب موته وقد اصفر

وجهه

وجهه وتغيرت حالته فقلت له ما بالك وكان قد خدم الصالحين ورزق بذلك القبول
وقد انسدت له ربطاته فطلع يعني العذرة يشير الى الاحتقان للطبيعة انشدني
ابن شاطر قال انشدني ابو العباس بن البنا لنفسه قصدنا الى الوجانة في كلامي الابيات
واخبار ابن شاطر عندي تحتمل كراسة فلنقتنع منها بهذا القدر فصل ولما دخلت
تلمسان على بني عبد الواد تهيئا الى السفر منها فرحلت الى بجاية فلقيت بها اعلاما درجوا
فامست بعد ثم خلا بلقعا فمنهم الفقيه ابو عبد الله محمد بن يحيى الباهلي عرف بابن المسفر
باحثته واستفدت منه وسالني عن اسم كتاب الجوهري فقلت له من الناس من يقول الصحاح
بالكسر ومنهم من يفتح فقال انما هو بالفتح بمعنى الصحيح كما ذكره في باب صحح قلت ويحتمل
ان يكون مصدر صح كحنان وكتب الى بعض اصحابه بجواب رسالة صدرها بهذين البيتين

وصلت صحيفتكم فهزت معطفي • فكانما امدت كؤس القرقفي
وكانها نيل الامان لخائف • او وصل محبوب لصب مدنف

ومنهم قاضيها ابو عبد الله محمد بن الشيخ ابي يوسف يعقوب الزواوي فقيه ابن فقيه
كان يقول من عرف ابن الحاجب قرا به المدونة قال وانا اقرا به المدونة ومنهم
ابو علي حسين بن حسين امام المعقولات بعد ناصر الدين ومنهم خطيبها ابو العباس
احمد بن عمران وكان نقدورد تلمسان واورد بها على قول ابن الحاجب في حد العلم صفة توجب
تمييزا لا يحتمل النقيض الخاصرية الا ان يزاد في الحد لمن قامت به لانها انما توجب فيه تمييزا
وهذا حسن ومنهم الشيخان ابو عزيز وابو موسى بن فرحات وغيرهم من اهل عصرهم
ثم رحلت الى تونس فلقيت بها قاضي الجماعة وفقيهها ابا عبد الله بن عبد السلام وحضرت
تدريسه واكثرت مباحثته ولما نزلت بظاهر قسمطينة تلقاني رجل من الطلبة
فسالني عن هذه الاية وان لم تفعل فما بلغت رسالته فان ظاهرها ان الجزاء هو الشرط
اي وان لم تبلغ فما بلغت وذلك غير مفيد فقلت بل هو مفيد اي وان لم تبلغ في
المستقبل لم ينفعك تبليغك في الماضي للارتباط ولان الرسالة تاخرها كالصلاة
ونحوها بدليل قصة يونس فعبر بانتفاء ماهية التبليغ عن انتفاء المقصود منه اذا
كان انما يطلب ولا يعتبر بدونه كقوله عليه السلام لا صلاة الا بطهور ثم اجتمعت
بابن عبد السلام بجامع بوقر من تونس فسالته عن ذلك فلم يزد على ان قال هذا مثل
قوله عليه السلام فمن كانت هجرته الى الله ورسوله فهجرته الى الله ورسوله وقد علمتم
ما قال الشيخ تقي الدين فيه قلت كلام تقي الدين لا يعطي الجواب عن الاية فتاملته ولقيت
المشايخ ابا محمد الاجمي ونوحا فقط فقيها بها في دقته والفقيه ابا عبد الله بن هارون
شارح ابن الحاجب في الفقه والاصول والخطيب ابا عبد الله بن عبد الستار وحضرت
تدريسه بمدرسة المعرض والعلامة ابا عبد الله بن الحباب الكاتب والفقيه ابا عبد
الله بن سلمة والشيخ الصالح ابا الحسن المنتصر وارتضى طريقة الشيخ ابي محمد المرجاني في اخر

المذكورين بافريقية ورايتا الشيخ بن الشيخ المرجاني فحدثني ابو موسى بن الامام انه اشتبه
به من الغراب بالغراب وسيدي ابا عبد الله الزبيدي المتقدم ذكره واوقفني على خطا
في كتاب الصحاح وذلك انه زعم ان السالم جلدة ما بين العين والانف قال وفيه

قول ابن عمر في ابنه سالم

يديرونني عن سالم وادبرهم • وجلدة بين العين والانف سالم

قال ومراد عبد الملك حيث كتب الى الحجاج انت مني كسالم ومراده خطا فاحش
وكان يلزمه ان يسميها بالعمارة ايضا لقوله عليه السلام عمارة جلدة ما بين عيني
وانفي وانما يراد مثل هذا الغرب والنجد ولقيت بتونس غير واحد من العلما والصلحا
يطول ذكرهم ثم قفلنا الى المغرب بباب في رجل من اهل قسنطينة يعرف بمنصور الجليبي
فما لقيت رجلا اكثر ولا اظرف نوادر منه فمما حفظته من حديثه ان رجلا من الادبا
من برحل من الغربا وقد قام بين ستة اطفال جعل ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن شماله

واخذ ينشد

ما كنت احسب اني كذا ابدا • اعيش والدهر في اطرافه حنف
سا س ستة اطفال توسطهم • شخصي كاحرف سا س وسطها الف

قال فتقدمت اليه وقلت فان نغر نغة السين فقال لطالب ورب الكعبة ثم قال للاخر
من جهة يمينه قم فقام يجر رجله كانه مبطول فقال هذا تمام نغر نغة السين ثم رحلت
من تلمسان الى المغرب فلقيت بفاس الشيخ الفقيه الحاج ابا اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن
عبد الرحيم اليزناسني والشيخ الفقيه ابا محمد عبد المومن الجاناتي والشيخ الفقيه الصالح
ابا زهون عبد العزيز بن محمد القيروانى والفقيه ابا الضيا مصباح بن عبد الله اليالصوتي
وكان حافظا وقته والفقيه القيروانى والفقيه ابا عبد الله بن عبد الكريم وشيخ
الشيوخ ابا زيد عبد الرحمن بن عفان الجزولي والاستاذ ابا العباس المكناسي وكنت لقيت
الاستاذ ابا العباس بن حزب الله والاستاذ ابا عبد الله بن القصار بتلمسان ولقيت غير
هولاء ممن يكثر عددهم وكنت قد لقيت بتازي الفقيه ابا عبد الله بن عطية والاستاذ
ابا عبد الله المحاصي والشيخ ابا الحسن الجيار وغيرهم ثم بلغت بالرحلة الى اغمات ثم
وصلنا الى سبتة فاستوعبت بلاد المغرب ولقيت بكل بلد من لقايه من علمايه وصلحايه
ثم قفلنا الى تلمسان فاقمت بها ما شاء الله ثم اعملنا الرحلة الى الحجاز فلقيت بمصر
الاستاذ اثير الدين ابا حيان الغرناطي فرويت عنه واستفدت منه وشمس الدين
الاصبهاني الاخر وشمس الدين بن عدلان وقرا علي بعض شرحه لكتاب المزني وناولني اياه
وشمس الدين بن اللبان اخر المذكورين بها والشيخ الصالح ابا محمد المنوفي فقيه المالكية
بها وتاج الدين التبريزي الاصم وغيرهم ممن يطول ذكرهم ثم حججت فلقيت بمكة امام
الموقف ابا عبد الله بن عبد الرحمن التوزري المعروف بخليل وسالته يوم النحر وقت

في مادة سلم في القاموس
وقول الجوهري يقال للجلدة بين العين
والانف سالم غلط واستشهاده
ببيت عبد الله بن عمر باطل قاموس

بالمشعر الحرام

بالمشعر الحرام عن بطن محسر لا حرك فيه على الجمل فقال لي نما لا الناس على تركه هذه السنة حتى
نسي بتركها محلها والاقرب انه مدا واشار الى ما يلي الحابية التي بيسار المار من المشعر
الحرام الى منى من الطريق منزا ولما يحاذيها الى ان يا خذ صاعدا الى منى وما رايت اعلم
بالمناسك منه والامام ابا العباس بن رضي الدين الشافعي وغير واحد من الزايرين
والمجاورين واهل البلد بالمدينة المعجزية الدنيا ابا محمد عبد الوهاب الجبرتي وغيره
ثم اخذت على الشام فلقيت بدمشق شمس الدين بن قيم الجوزية صاحب الفقيه بن تيمية
وصدر الدين بن سالم والفقيه المذكور ابا عبد الله بن عثمان وغيرهم ثم رجعت الى المغرب
فدخلت سجلماسة ودرعة ثم قطعت الى الاندلس فدخلت الجبل واصطبونة وفرملة
ومالقة وبلش والحامة وانتهت بي الرحلة الى غرناطة وفي علم الله ما لا اعلمه وهو
المسول ان يحملنا على الصراط الاقوم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

انتهى كلام جدي رحمه الله في الجزء الذي الفه في مشيخته وقد لخصه لسان الدين
في الاحاطة ولنذكر هنا زيادات لا باس بها فنقول ولما الم ولي الدين بن خلدون بذكر
مولاي الجد في تاريخه الكبير عند تعريفه بنفسه وصفه بانه كبير علما المغرب ونص
محل الحاجة من تاريخه ثم ما **ولما دخلت** من تونس منتصف شعبان من سنة اربع
وثمانين اقمنا في البحر نحوا من اربعين ليلة ثم وافينا مرسى الاسكندرية يوم الفطر
ولعشر ليال من جلوس الملك الظاهر على التخت واقتعاد كرسي الملك دون اهله بني
قلاوون وكنا على ترتب ذلك لما كان يوثر بناصية البلاد ويمهد له واقمت بالاسكندرية
شهرا لتهياة اسباب الحج ولم يقدر عامئذ فانتقلت الى القاهرة اول ذي القعدة فرايت
حضرة الدنيا وبستان العالم ومحشر الامم ومدرج الذر من البشر وايوان الاسلام وكرسي
الملك تلوح القصور والاواوين في جوه وتزهر الخوانق والمدارس بافاقه وتضي البدور
والكواكب من علمايه قد مثل بشاطي بحر النيل نهر الجنة ومدفع مياه السما يسقيهم النهل
والعلل سيحه ويجبي اليهم الثمرات والخيرات ثجه ومررت في سكك المدينة تغص
بزحام المارة واسواقها تزخر بالنعم وما زلنا نحدث عن هذا البلد وبعد مداه في
العمران واتساع الاحوال ولقد اختلفت عبارات من لقيناه من شيوخنا واصحابنا
حاجهم وتاجرهم بالحديث عنه سالت صاحبنا قاضي الجماعة بفاس وكبير العلما بالمغرب
ابا عبد الله المقري فقلت له كيف هي القاهرة فقال من لم يرها لم يعرف عز الاسلام
وسالت شيخنا ابا العباس ابن ادريس كبير العلما ببجاية مثل ذلك فقال كانما
انطلق اهله من الحساب يشير الى كثرة امه وامنهم العواقب وحضرت صاحبنا قاضي
العسكر بفاس الفقيه الكاتب ابا القاسم البرجي بمجلس السلطان ابي عنان منصرفه
من السفارة عنه الى ملوك مصر وتادية رسالته النبوية الى الضريح الكريم سنة
خمس وخمسين وساله عن القاهرة فقال اقول في العبارة عنها على سبيل الاختصار

ان الذي يتخيله الانسان فانما يراه دون الصورة التي تخيلها لاتساع الخيال عن كل محسوس
الا القاهرة فانها اوسع من كل ما يتخيل منها فاعجب السلطان والحاضرون ذلك انتهى
كلام ابن خلدون ولا يخلو من فايدة زايدة ولا باس ان نورد من فوايد مولاي الجد ما حضرني
الان فمن ذلك ما حكاه عن ابن عبد الرزاق عن ابن قطرال قال سمع يهودي بالحديث
المأثور نعم الادام الخل فانكر ذلك حتى كاد يصرح بالقدح فبلغ ذلك بعض العلما فاشار
على الملك ان يقطع عن اليهودي الخل واسبابه سنة قال فما تمت حتى ظهر فيهم الجذام ومنها
انه قال انشدني الشيخ ابو عبد الله محمد بن عبد الواحد قال انشدني التقي بن دقيق
العيد لنفسه في معنى لطيف حجازي

اذا كنت في نجد وطيب نعيمه • تذكرت اهلي باللوى فمحسر
وان كنت فيهم زدت شوقا وحنة • الى ساكني نجد وعيل تصبري
فقد طال ما بين الفريقين موقفي • فمن لي بنجد بين اهلي ومعشري

ومنها ما حكاه عن عبد الله بن عبد الحق عن ابن قطرال قال كنت بالمدينة على ساكنها افضل
الصلاة والسلام اذ اقبل رافضي بنجمة بيده فكتبت بها في جدار هنالك

من كان يعلم ان الله خالقه • فلا يحب ابا بكر ولا عمرا

وانصرف فالتفت علي من الفطنة وحسن البديهة ما لم اعهد مثله من نفسي قبل فجعلت مكان
يحب يسب ورجعنا الى مجلسي فجا فوجد كما اصلحته فجعل يلتفت يمينا وشمالا كانما
يطلب من صنع ذلك ولم يتهمني فلما اعياه الامر انصرف ومنها انه قال حدثنا
الزاهد ابا عمرة بن غالب المرسي نزيل تلمسان ولقد لقيت غير واحد من اصحابه ساله
بعض ان يشهد عقد ابنته فتعذر عليه فلم يزل به حتى اجاب بعد جهد فحضر العقد وطعم
الوليمة ثم حضرت ليلة الزفاف فاستحضر وركوبها الى دار زوجها على عادة اهل تلمسان
فاجابه مسرعا فقيل له ابن هذا التيسير من ذلك التعسير فقال من اكل طعام الناس مشى
في خدمتهم او كما قال ومنها انه قال حدثت ابا عبد الله فقرت تمشي كل شبر بدينار
يوري بكثرة الفايدة في مشيه الى الشهادة فقال لو كنت اذ كنت في سنك اخرج رزقي
من الحجر تعرض لابن قداح بانه حار وكذلك كان هو وابوه رحمهم الله جميعهم ومدارس مراح
الاشراف كما جرى بين معاوية والاحنف انظر صدر ادب الكتاب ومنها انه قال
قال لي الحاج ابو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الواحد الرباطي كنا عند الشيخ تقي الدين
ابن دقيق العيد ففقد احدنا نعليه فقال الشيخ كنا عند العلم التبريزي فدخل عليه رجل
يدعى بشيرا فكلمه ثم خرج فلم يجد نعليه فرجع الى العلم وانشده

دخلت اليك يا املي بشيرا • فلما ان خرجت خرجت بشرا
اعد يايي التي سقطت مني • فيايي في الحساب تعد عشرا

وقال رحمه الله لما سعى اولاد الشيخ ابي شعيب بالقاضي ابي الحجاج الطرطوشي الى السلطان

فامر باشخاصه وكثر ارجاف المتشيعين فيهم من بعث وخرج الامر على خلاف ما املوا منه

15

فقال في ذلك شعرا

حمدت الله في نوم اثاروا • شرورا فاستحالت لي سرورا
وقالوا النار قد شبت فلما • دنوت لها وجدت النار نورا

ومنها انه حكى ان الشيخ ابا القاسم بن محمد اليمني مدرس دمشق ومعيدها حكى له بدمشق
انه قال شيخ صالح برباط الخليل عليه السلام نزل بي مغربي فمرض حتى طال علي امره
فدعوت الله ان يفرج عني وعنه بموت او صحة فرايت النبي صلى الله عليه وسلم في
المنام فقال لي اطعمه الكسكسو قال بقوله هكذا باللون فصنعته له فكانما جعلت
له فيه الشفا وكان ابو القاسم يقول فيه كذلك ويخالف الناس في حذف اللون من هذا
الاسم ويقول لا اعدل عن لفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال قلت ووجه
هذا من لطيا هذا الطعام مما يعتاده المغاربة ويشتهونه على كثرة استعمالهم
فربما به منه شهوة او رده الى عادة وقال الجد رحمه الله رايت بجامع الفسطاط
من مصر فقيرا عليه قميص الى جانبه وفاسة قايمة وبين يديه قلنسوة فذكر لي
هنالك انهما محشوتان بالبرادة وان زنة القلنسوة مايتا رطل مصرية ونيف ماية
وخمسة وسبعون مغربية فعمدنا الى الدفاسة فاخذتها من طرفها انا ورجل اخر
فاملنا هاها بالجهد ثم اقمناها ولم نصل بها الى الارض وعدت الى القلنسوة فاخذتها
من اصبع كان في راسها فلم اطق حملها فتركتها وكان يوم جمعة فلما قضيت الصلاة مررت
في جملة من اصحابنا بالفقير فوجدناه لابسا تلك الدفاسة في عنقه واضعا تلك
القلنسوة على راسه فقام الينا والى غيرنا ومشى بها كما يمشي احدنا بثيابه فجعلنا
نتعجب ويشهد بعضنا بعضا على ما راى من ذلك ولم يكن بالعظيم الخلقة وقال
رحمه الله كان الاستاذ بن حكم قد بعث الى بجاية بثوب الى من يعرضه للبيع ثم بلغه
ان احمالا من المتاع التونسي وقد وصلت الى البلد فكتب الى الحمد لله الذي امر عند
كل مسجد باخذ وصلوات الطيبة وبركاته الصيبة على من ختم به شريعته واكمل
دينه وعلى آله واصحابه الذين اتبعوه والذين يتبعونه وبعد فما تعلق به الاعلام
ان تعوضوا المحرر باحرام لا يخفى على مثلك جنسه ومحاسنه ومن كلام العرب كل ثوب
ولا تبسه • وانا ربي علي من الاول لمن الثاني • فلست عن الزيادة والحمد لله بالواني
ومن فوايده قال كتب في صدر رسالة صاحبنا الشيخ الناسك ابي علي المنصور بن شيخ
عصره وفريد دهره ناصر الدين المشدالي الى الشيخ الخاشع صاحبنا ابي الحسن علي بن موسى
البحتري يذكره سوقه الى لقايه لما كان يبلغه عنه حتى قدر باجتماعهما يوما اثنا ايام
قضاء البحتري بها

اوحشتني ولو اطلعت على الذي • لك في فوادي لم تكن لي موحشا

يا محرقا بالنار قلب محبه • انسيت انك مستكن في الحشا

وقال رحمه الله انشدني ابو حفص بن الحبيبي لنفسه

لو راى وجه حبيبي عاذلي • لتفاصلنا على وجه جميل

وقال رحمه الله قال لي محمد بن داود المكتب قال لي بلال الحبشي خادم الشيخ ابي مدين كان الشيخ كثيرا ما ينشد هذا البيت

الله قل وذر الوجود وما حوى • ان كنت مرتادا بصدق مراده

وقال رحمه الله قال لي محمد بن داود المكتب قال لي بلال الحبشي خادم الشيخ ابي مدين رحمه الله دخلت على عبد الرحمن بن عفان الجزولي وهو يجود بنفسه وكنت قد رايته قبل ذلك معافى فسالته عن السبب فاخبرني انه خرج الى لقا السلطان فسقط عن دابته فتداعت اركانه فقلت ما حملك ان تتكلف مثل هذا في ارتفاع سنك فقال حب الرياسة اخر ما يخرج من قلوب الصديقين وقال رحمه الله قال لي محمد بن مرزوق قال لي بعض اصحاب ابي اسحاق الطيار دفين عباد تلمسان ان ابا اسحاق اقام خمسا وعشرين سنة لا ينام الا قاعدا وسالت ابن مرزوق لم لقب بالطيار فحدثني عن بعض اصحابه انه كان ذات يوم مرتويه في الشمس على بعض السطوح ثم نعد هنالك فمر به رجل فقال له طر فقال الامرك قال نعم فطار حتى وقع على الارض وما به باس ثم قال الجد رحمه الله بعد هذا ما نصه قلت اذا صار الحق للعبد سمعا وبصرا فسمع به وابصر صاح الى الاحوال واجتلا المعاني فيرى غير مبصر ويسمع من غير ناطق كما قال الشيخ ابو عبد الله الشوذي الحلوي دفين تلمسان

اذا فطن الوجود اصاح قوم • باذان الى نطق الوجود

وذاك النطق ليس به انعجام • ولكن دق عن فهم البليد

فكن فطنا تنادي من قريب • ولا تك من ينادي من بعيد

وقال رحمه الله حدثت بمصر ان الشيخ سيدي عمر بن الفارض ولع بجمل فكان يتساوم من صاحبه ليشتريه فقيل له لو اشتريته فقال المحبوب لا يملك فقلت اي حال كان هذا منه فقيل في ابتدا امره فقلت وجدا عتبارا فلا ينظرون الى الابل فوقفت به رؤية المعنى فيه فاتجه هذا وطلبه مجلا وقال رضي الله عنه خططت من خط ابي زيد والد صاحب ابي الحسن قيل للغزالي ما تقول في الحلاج فقال وما عسى انا قول فيمن شرب بكاس الصفا على بساط الوفا فسكر فعربد فاستوجب من الله الحد فكان حد شهادته ثم قال بعد هذا قلت عربد الحلاج في الحضرة لما نسي سكون امره فانتصر الظاهر لنفسه لصحة تعلقه وسدل الباطن على غدره حجاب الغيرة من افشا على سمة الاسماء تجري امورهم • وحكمة وصف الذات للحكم اجرت

وقال رحمه الله سمعت شيخنا ببيت المقدس يقول تجلى الله على المسجد الاقصى

بالجمال وعلى المسجد الحرام بالجلال وعلى مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم بالكمال قلت فذلك يوقفنا النواظر وذلك يملأ الخواطر وهذا يفتح البصاير وقال رحمه الله اخبرني امير المومنين المتوكل على الله ابو عنان فارس نصره الله ان جده امير المسلمين ابا سعيد رحمه الله سال كاتبه عبد المهيمن الحضرمي عن تهادي اهل الحب التفاح دون الخوخ وكلاهما حسن المنظر طيب المخبر شديد شبهه باحيه شديد تشبيه الوجنات به لتوجيه فقال من عند مولانا فقال اري ذلك لاشتمال التفاح على الحب الذي يذكر بالحب والهوي والخوخ على النوي الذي يذكر اسمه صفرة الجوي وقال رحمه الله قال لي ابو حيان بالقاهرة قال لي عمر بن الحبيبي تجاذبنا انا ونجم الدين بن اسرائيل هذا البيت

يا بارقا باعالي الرقمتين بدا • لقد حكيت ولكن فاتك الشنب

فتحاكمنا الى ابن الفارض فاشار بان ننظم قصيدة تضمنها البيت فنظم وتضمنته

يا مطلبا ليس لي في غيره ارب • اليك آل التقضي وانتهى الطلب

فتقضيه لي وقال رحمه الله حدثت ان ابا زيد الهزميري بعث الى ابي عمران السولي وكان كثير الصلاة انه لم يبق بينك وبين الله حجاب الا الركيعات فرجع اليه ما معناه ان الاتصال كان منها فلا كان يوما الانفصال عنها يعني من رزق من باب فليلزمه وقال رحمه الله كنت بجامع تلمسان والى جانبي رجل ينتمي الى طريقة العرفان فجعل سايل يشكو الجوع والالم فتصدق ذلك الرجل عليه بدرهم وقال اياك ان تشكو الرحمن الى من لا يرحم فقلت امره ان يسال عزيزا بمولاه ونهاه ان يشكو ذليلا الى سواه وكان الفار ابي كثيرا ما يقول يا رب ليت المشتكي حتى انه لو وجد اثنا كلامه في غير موضعه فيعجب منه من لا علم عنده بمنزعه وقال رحمه الله حدثت رجلا كان يجلس الى ابي الحسن الحرالي وكان يشرب الخمر فسكر ذات يوم فسقط على رجا فشج وجهه فاختفى الى ان برئ ثم عاد الى مجالسة الشيخ فلما راه انشد

اجرح كاسات رقت بحبيبها • طلت الثرات يعز منه خلاص

لا تسفكن دم الزجاجة بعدها • ان الجروح كما علمت قصاص

ففهمها الشاب فتاب وقال رحمه الله كثيرا ما كنت اسمع ابا محمد المجاصي ينشد هذا البيت

منهم الرجال وعن ذي الرجال لمن • لم ينصف بمعاني وصفهم رجل

ثم يبكي وكان اهل البلد يسمونه البكا وبعضهم الخاشع ووجد بخط مولاي الجد رحمه الله على ظهر كتاب زهرة البساتين للقاسم بن الطيلسان ثم ثلاثة احاديث منا ولم يحدثنا واثرا وانشادا من في الشيخ الخطيب الصالح ابي عبد الله محمد بن محمد بن محمد بن عياش الانصاري ثم تناولت منه جميع الكتاب المذكور واجازنيه بحق سماعه لبعضه وتناوله جميعه من جد محمد المذكور بحق اخذه له عن مؤلفه صهره القاسم المذكور وذلك بالمسجد الجامع

من ممالقة المحروسة قال ذلك وكتب محمد بن محمد بن احمد المقري في منتصف عشر من شهر ربيع الاخر
من عام سبعة وخمسين وسبعماية وبخطه رحمه الله حيث ذكر ما نصه الحمد لله مخالفة
القواعد الشرعية للعوايد العرفية كانكار الحشر وفتنة القبر ونحوهما من الامر بالمعروف
للركوب الى المشهور المالوف وكالتقليد مع الدليل الذي ذمه الشرع في محكم التنزيل
وبخطه ايضا حيث اشير بما نصه الحمد لله قد تتابع صفات العام حتى يصير كانه اشير به الى
شخص بعينه فيختص ومن ثم قيل في قول الله عز وجل ولا تطع كل حلاف مهين انه الاخنس
ابن شريق وقيل في قوله ويل لكل همزة لمزة انه امية بن خلف وفي قوله ذرني ومن خلقت وحيدا
انه الوليد بن المغيرة انتهى ووجد بخطه ايضا رحمه الله ما نصه الحمد لله قال
لي المتوكل على الله ابو عنان امير المومنين فارس بن علي كان جدنا ابو يوسف يعقوب بن
عبد الحق يقول الولايات ست ثلاث وقفتها على اختياري الحجابة والقضية والشرطة
وثلاث موكولة الى الحكم القضاء والامانة والحسبة ثم قال رحمه الله وهذا تدبير
حسن ومن فوايده حدثني العدل ابو عبد الله محمد بن ابي ذرعة القاضي ابي
عبد الله بن ابي الصبر انه امر الوالي بفاس ان يبني فندق الشاعين وكان قد خرب فتوقف
حتى يادن السلطان فقال له اسلفني ما ابنيه به فان اجاز ذلك السلطان والا
رددته عليك ففعل فلما طولب ذكر ما قال له القاضي فغضب السلطان وبعث
فيه فجعل المبعوثون ياتونه واحدا بعد واحد وهو متمهل في وضوئه واصلاح
مركوبه ثم جعل يمشي الهوينا فلقيه ابنه فقال له اسرع فقد اكثر السلطان
من التوجيه اليك وهو واجد عليك فقال له مسكين ابو يحيى خاف وثبت على حاله
فلما كان في الطريق لقي بعض العلما تعرض اليه فقال قل يخفي لطفك بلطيف صنعك
بجميل سترك دخلت في كنفك تشفعت بنبيك فحفظه ثم طلبه فلم يجد يجعل
يقول ذلك فلما راه السلطان سكن ما به **ثم ساله** عن ذلك برفق فقال له
القاضي كرهت الخراب بقرب القرويين والشاعين الذي هو عين فسالنا الوالي ذلك
على اني اعزم ان لم تجز وقلت له المرجو من السلطان ان يجعله حبسا فقال لقد فعلت
ثم بعث الى الشهود وحبسه على الجامع وشكر للقاضي صنيعه وصرفه مغبوطا
وهذا السلطان هو ابو يعقوب يوسف بن ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق المريني
توفي محاصرا لتلمسان في ذي القعدة من عام ستة وسبعماية وكان ابتدا احصاره اياها
سنة ثمان وتسعين وستماية وكان جملة الحصار فيما حدثت القاصر انتهى ومن فوايد
مولاي الجد رحمه الله ما حكاه تلميذه ابو اسحاق الشاطبي في كتاب الانشادات
والافادات ونصه افادة حضرت يوما مجلسا في المسجد الجامع بغرناطة مقدم
الاستاذ القاضي ابي عبد الله المقري في اواخر ربيع الاول عام سبعة وخمسين وسبعما
قد جمع ذلك المجلس القاضي ابا عبد الله والقاضي ابا القاسم الشريف شيخنا والاستاذ

انظر ابن ... الشريف والاستقصاء للعظيمة

ابا سعيد بن لب والاستاذ ابا عبد الله البلنسي وذا الوزارتين ابا عبد الله بن الخطيب
وجماعة من الطلبة فكان من جملة ما جرى ان قال القاضي ابو عبد الله المقري سيلت
في مسيلة من الاصول لم اجد لاحد فيها نصا وهي تخصيص العام المؤكد بمنفصل فاجبت
بالجواز محتجا بقول الله عز وجل قل انما حرم ربي الفواحش ما ظهر منها وما بطن فهذا
عام مؤكد • وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لم تحل لنا من الفواحش الا سيالة
الناس انتهى • ومن الكتاب المذكور ما نصه • افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضي
الجليل الشهير الخطير ابو عبد الله محمد بن محمد بن احمد المقري رحمه الله واملاه علينا
عن العالم الكبير ابو حيان بن يوسف بن حيان **انه قال** ورد كتاب من الاستاذ
ابي عبد الله بن منيت الغرناطي الى صاحب له يسمى حمزة وفيه سيل الشيخ • قال ابو حيان
يعني وجدت على ظهر نسخة من المفصل بخط عتيق سيل ابن الاخضر بحضرة ابن الابرش على م
انتصب قوله مقالة ان قد قلت سوف اناله فقال ولا تصحب الاردى فتردى
مع الردي فقال سالتك عن اعراب كلمة فاجبتني بشطر بيت فقال ابن الابرش قد
اجابك لو كنت تفهم قال ابو حيان ثم وقفت عليه للحين ان هذا الشطر •

من قول النابغة •

اتاني ابيت اللعن انك لمتني • وتلك التي تصطك منها المسامع
مقالة ان قد قلت سوف اناله • وذلك من تلقاء مثلك رايع

يروي مقالة بالرفع على انه بدل من انك لمتني الفاعل وبالفتح على ذلك الا انه بناه
لما اضافه الى مبني ومنه افادة حدثني الشيخ الفقيه القاضي ابو عبد الله المقري
رحمه الله قال سيل ابو العباس بن البنا رحمه الله وكان رجلا صالحا في قوله تعالى
قالوا ان هذان لساحران لم لم تعمل ان في هذان فقال لما لم يوثر القول في المقول لم يوثر
العامل في المعمول فقال له يا سيدي هذا لا ينهض جوابا فانه لا يلزم من بطلان قولهم
بطلان عمل ان فقال له ان هذا الجواب نوارة لا تحتمل ان تحك بين الاكف انتهى ومنه
افادة قال لنا الشيخ الاستاذ القاضي ابو عبد الله المقري رحمه الله ان اهل المنطق
وغيرهم يزعمون ان الاسما المعدولة لا تكاد توجد في كلام العرب وهي موجودة في
القران وذلك قوله لا فارض ولا بكر عوان بين ذلك فان زعم زاعم ان ذلك على حذف
المبتدا ودخلت على الجملة وتقديره لا هي فارض ولا هي بكر قيل له ان كان يسوغ لك
ذلك في هذا الموضع فلا يسوغ في قوله تعالى لا شرقية ولا غربية فصح ان الاسم المعدول
موجود فصيح في كلام العرب **ومنه** افادة حدثنا الاستاذ ابو عبد الله المقري
قال سيل عن قوله تعالى وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر كل في
فلك يسبحون لم عاد ضمير من يعقل على من لا يعقل فقال بعضهم لما اشترك مع من
يعقل في الساعة وهي العوم عومل بذلك معاملته قال وهذا لا ينهض جوابا

فانا السياحة لما لا يعقل كالحوت وانما لمن يعقل القوم لا السياحة وايضا فالحاقة بما القوم
له لازم كالحوت اولى من الحاقة بما هو غير لازم له **قال** واجاب الاستاذ ابو محمد
عبد المهيمن الحضرمي السبتي بان الشي المعظم عند العرب تعامله معاملة العاقل وان لم
يكن عاقلا لعظمه عندهم واحتج انا بانه لما عوملت في غير هذا الموضع معاملة من يعقل
في نحو قوله تعالى والشمس والقمر رايتهم لي ساجدين لصدورا فعالا لعقلا منها اجري عليها
هنا ذلك الحكم للانس في موضعه ومنه افادة لقيني الشيخ الفقيه القاضي ابو عبد الله
المقري رحمه الله لقمة بيده المباركة. وقال لقمني الشيخ ابو عبد الله المسفر. قال
لقمني ابو زكريا الحياري. قال لقمني ابو محمد ابو محمد صالح. قال لقمني الشيخ ابو مدين قال
لقمني ابو الحسن بن حرزهم. قال لقمني ابن العربي. قال لقمني الغزالي. قال لقمني ابو المعالي
قال لقمني ابو طالب المكي. قال لقمني ابو محمد الجريري. قال لقمني الجنيد قال لقمني
السقطي. قال لقمني معروف الكرخي. قال لقمني داود الطائي. قال لقمني حبيب
العجمي. قال لقمني الحسن البصري. قال لقمني ابن ابي طالب رضي الله عنه. قال لقمني
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قلت** وبهذا السند طالحة رضي الله عنه
انتهى. وللمحدثين في هذا السند كلام مشهور وانتصر بعضهم للسادة الصوفية رضي
الله عنهم. ومنه انشاده. انشدني الترسيني الفقيه ابو عبد الله. قال انشدني
القاضي المقري. قال انشدني الرباطي. قال انشدني ابن دقيق العيد لنفسه من صدر
رسالة كتب بها لبعض اخوانه بالحجاز.

يهيم قلبي طربا عندما • استمطح البرق الحجازيا
ويستميل الوجد قلبي وقد • اضحى لي ثوب الحجي زيا
يا هل اقضي من منى حاجتي • فانحر البدن المهاريا
وارتوي من زمزم فهي لي • الذ من ريق الحجي ريا

افادة حدثنا الاستاذ القاضي ابو عبد الله المقري رحمه الله قال رايت لبعض
من الف على كتاب الكشاف للزمخشري فايدة لم ارها لغيره في قوله تعالى والراسخون في
العلم اذا الناس يختلفون في هذا الموضع اختلافا كثيرا قال قوم الراسخون في العلم
يعلمون تاويله والوقوف عند قوله وما يعلم تاويله الا الله فقال هذا القايل ان الاية
من باب الجمع والتفريق والتقسيم من انواع البيان وذلك لان قوله تعالى هو الذي
انزل عليك الكتاب هو جمع. وقوله منه ايات محكمات هن ام الكتاب واخر متشابهات
تفريق وقوله فاما الذين في قلوبهم زيغ الى قوله وابتغا تاويله احد طرفي التقسيم
وقوله والراسخون في العلم الطرف الثاني وتقديره **واما الراسخون** في العلم الطرف
الثاني وتقديره. واما الراسخون في العلم فيقولون امنا به وجاء قوله تعالى
وما يعلم تاويله الا الله اعتراضا بين طرفي التقسيم قال وهذا مثل. قوله تعالى وانا

منا المسلمون

منا المسلمون الاية فقوله وانا جمع وقوله منا المسلمون ومنا القاسطون تفريق وقوله
فمن اسلم واما القاسطون تقسيم وهو من بديع التفسير قلت ومثلها ايضا قوله تعالى
يوم ياتي لا تكلم نفس الا باذنه الايات انتهى وسند انشاده انشدنا الشيخ الفقيه
القاضي ابو عبد الله المقري في القول الموجب لبعض العلماء في وديعة **ان قال**

ان قال قد ضاعت فيصدق انها • ضاعت ولكن منك يعني لو تعي
او قال قد وقعت فيصدق انها • وقعت ولكن منه احسن موقع

وانشدنا ايضا من القول الموجب لبعض الحنابلة

يحجون بالمال الذي يجمعونه • حراما الى البيت العتيق المحرم
ويزعم كل ان يحط ذنوبهم • تحط ولكن فوقهم في جهنم

ومنه افادة وكتب لي بخطه شيخنا الفقيه القاضي الجليل ابو عبد الله المقري رحمه الله
على ظهر التسهيل لابن مالك الذي كتبته بخطي بعد ما كتب لي بخطه روايته فيه عن الحسن
ابن زاحم عن بدر الدين بن جماعة عن المولف فكتب بعد ذلك ما نصه قال محمد بن محمد
المقري بدر الدين بن جماعة المذكور يدعي بقاضي القضاة على ما جرت به عوايد اهل المشرق
في تسمية مثله وانا اكره هذا الاسم محتجا بقول النبي صلى الله عليه وسلم ان اوضع اسم
عند الله يوم القيامة رجل تسمى بملك الملوك لا ملك الا الله انتهى ما انتقيته من كنا
الانشادات والافادات للشاطبي فيما يتعلق بجدي رحمه الله ومن فوايد مولاي
الجد رحمه الله مما لم يذكر فيما سبق انه حكي ان ابن اجحوط المولد دخل في حلقة ابي عبد
الله بن رشيد بجامع القرويين وبين رجليه قصبة كانها فرس وبيده اخرى كانها رمح
فانتهره رجل فضربه برمحه على راسه وقال له اسكت يا ميت فابهت الناس لكلامه فقال
له الشيخ يا فقير انت في حال ونحن في مقال وشان ارباب الاحوال التسليم لاصحاب المقال
فنظر اليه المولد وانصرف ثم لم يلبث المنتهر ان توفي بعد ذلك بايام قلايل **ومنها**
قلت لابن شاطر يوما كيف حالك فقال محبوس في الروح وصدق لان الدنيا سجن
المومن ولا يخلص من جسده الا بمفارقة نفسه وقال سالت ابن شاطر عن معنى

قول الفارض

فلم اله اللاهوت عن حكم مظهري • ولم انس بالناسوت موضع حكمتي

فقال يقول ما انا بالحلاج ولا ببلعام ثم قال لمولاي الجد بعد هذا الكلام ما صورته
قلت وهذا هو الانسان يشير الى البيت **وقال ايضا** رحمه الله سمع ابن شاطر انسانا
يقول الجنة رخيصة فقال كيف تكون رخيصة والله عز وجل يقول ان الله اشترى من
المومنين انفسهم واموالهم بان لهم الجنة ثم قال لمولاي الجد باثر هذا الكلام قلت
ما الانفس والاموال في جنب ما فيها ما لا عين رات ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر
لا سيما وفوق هذه الحسنى زيادة الاكرام بالنظر والرضى وقال ايضا قيل لابن شاطر

صف لنا الدنيا فقال كسراب بقيعة الابيين فبلغ ذلك ابا زيد بن الامام فانكر غايتا
لاستحسان سامعه نالبا يحرفون الكلم عن مواضعه ولقد اصيب المتعسف بادهى منها
وامر فانه افحم يوما بعض النظر فلاعليه فبهت الذي كفر على ان له ان يقول لم اخرج
الاية عن مرادها فانبهت من انقطاع المعاند والكفر من جحد الجاحد ولنا ان نقول
التخريب المذموم هو التحويل للابطال وكثير هنا في قصدنا لمثل الاول بالمثال انتهى
وهذا كله على مذهب جمهور المالكية في منع الاقتباس وللكلام على ذلك موضع غير
هذا في كتب البيان وغيرها **وقال** رحمه الله حدثت ان المتوكل على الله ابا عنان
رحمه الله اعطى ابن شاطر الف دينار ليحج بها فمر بها الى تلمسان فصار يدفع منها شيئا
فشيئا للمتفرجين بغدير الوريط شرقي عباد تلمسان العلوي الى ان نفدت فلما ورد
السلطان ابو عنان تلمسان العلوي فلما لقيه بسوق العطارين من منشر الجلد فقال
له يا سيدي يا ابا عبد الله حج مبرور فقال له اذا اجلت اصل المال فانظر مصارفه
ويا بني الله الا ان ينفق الخبيث في مثله فضحك السلطان وانصرف انتهى وكان لابن
شاطر هذا عجائب ولم يكن يخلا بشيء من الحقوق الشرعية وكان معتقدا عندنا مثل وقته
وكان السلطان ابو عنان على فقهه يعظمه ويصله ويسلم له وبات عنده ليلة ببعض
وكان يدخل القصر ولا يحجب منه الجواري فبال في قبة مولانا فقال له ان قبة
مولانا الحضرة اعظم من هذه وانا افعل تحتها ما هو افظع من البول وما انتهرني قط
فذكرت ذلك الجارية للسلطان فضحك وعلم انه يريد الشيء وكان يكتب القران
والعمدة ولا يغلق حرفا مجوفا فاذا غلب ذلك اصلحه حتى حكي انه سافر لاصلاح
حرف مجوف اغلقه سهوا من نسخة كان باعها ولم يذكر ذلك حتى سافر مشتريها
فارجع حتى جدده **وحكى** الشيخ ابو القاسم بن داود النجار السلوي ان الشيخ ابا عبد
الله الشريف التلمساني صاحب المفتاح في اصول الفقه وشارح الجمل الخونجية المتوفى
في عام اثنين وسبعين وسبعمائة دفن بالمدرسة اليعقوبية من تلمسان المحروسة
افتتح شرح العمدة بما نصه اللهم احمد نفسك عن امرته ان يتحذك وكيلا حمدا غايبا
منك اليك متحدا بك دائما بدوام ملكك لا منقطعا ولا مفصولا قال **فقال**
لي ابو عبد الله واحمد ابن سودكين الذي اخذ من كتابه هذا الحمد الله اذ قال لا منقطعا
ولا موصولا بعد قوله بدوام ملكك ونبه بالضرورة الوقتية وهي منقطعة
قال دائما بدوام قيوميتك وعظيم قدرك ومجدك الاعلى وسبحات وجهك الاكرم
لا منقطعا ولا مفصولا فبلغ ذلك ابا عبد الله الشريف فبدله انتهى واخبار ابن
شاطر كثيرة وقد مر ذكره في كلام مولاي الجد رحمه الله وسياتي ما ذكره لسان الدين
به في الاحاطة ومن **فوايد** مولاي الجد رحمه الله ما قال ان قول الرازي
في تفسير الحسن قول من العقل ونصه هذا على ما حكاه في المحصل من المعقولات

فرع المحسوسات قال ولذلك من فقد حسا فقد فقد علما كالاكمه والعنين ومذهب
جمهور العقلاء ان اليقينيات هي المعقولات لا المحسوسات انظر المحصل انتهى
ومن فوايده رضي الله عنه انه قال انشدت يوما الابلي **لابن الرومي**

اني واعمى ذا الطبيب بطبه • وبكحله الاحياء والبصراء
ماذا مررت رايت من عميانه • امما على امواته قراء

فاستعاده حتى عجبت منه مع ما اعرف من عدم ميله الى الشعر وانفعاله له
وظننت انه اعجب بما تضمنه البيت الاول من غريب اللف والنشر المكرر
الذي لا اعرف له ثانيا منه فقال اظننت اني استحسنت الشعر فقلت مثلك
يستحسن مثل هذا الشعر فقال انما تعرفت منه كون العميان كانوا في ذلك
الزمان يقرؤون على المقابر فاني كنت ارى ذلك حديث العهد فاستفدت
التاريخ **وقال مولاي** الجد رحمه الله حدثني الابلي ان ابا عبد الله محمد
ابن عبد الرحيم بن ابي العيش الخزرجي الخطيب بتلمسان كان يقول في خطبته
من يطع الله ورسوله فقد رشد بالكسر وكان الطلبة ينكرون عليه ذلك
فلما ورد عليهم الراوية الرحلة ابو عبد الله محمد بن عمر بن رشيد الفهري
سمعه يقول ذلك فما نكر عليه في جملتهم وبلغ الخطيب ذلك فلم يرجع فلما قفل
ابن رشيد من وجهته تلك دخل على الاستاذ ابي الحسن بن ابي الربيع بسبتة
فنهاه بالقدوم وقال له فيما قال رشدت يا ابن رشيد ورشدت لغتان
صحيحتان حكاهما يعقوب او للثلاثة وقال رحمه الله قال الطالب للشيخ
الابلي يوما مفهوم اللقب صحيح فقال له الشيخ قل زيد موجود فقال زيد
موجود فقال الشيخ اما انا فلا اقول شيئا فعرف الطالب ما وقع فيه فخجل
وهذا الابلي تقدم في كلام مولاي الجد رحمه الله انه عالم الدنيا وهو تلمساني
كما تقدم قال تلميذه ابو القاسم السلوي النخاس فقال لي ما علامة قبول المادة
لكل صورة ترد عليها فقلت انه تدفع عن نفسها ما هو من غير جنسها من حجر
او زبل او غيره فاذ ركبه وجد عظيم حتى انه صاح وقام وقعد وبقي هنيهة مطرقا
براسه متفكرا ثم قال هكذا في النفوس البشرية قال وقال لي يوما وقد وجد
الصبيان يصوتون بقصب رقاق على الذباب فاذا خرج قتلوه الغلطة الداخلة
عليه من اي انواع المغلطات هو فقلت له من ايهام العكس لما كان كل ذباب
مصوتا ظن ان كل مصوت ذباب فاستحسن ذلك قلت وحدثني مولاي العم الامام
شيخ الاسلام سيدي سعيد بن احمد المقري رحمه الله عن شيخه ابن جلال مفتي
حضرتي فاس وتلمسان انه يحكي ان الغلط جاء من عدم كلية الكبرى في الشكل
الاول لان تركيبه هكذا هو مصوت وكل مصوت ذباب وقد علمنا انها ممنا انما

نصدق جزئية لا كلية واذا كانت جزئية بطل الانتاج اذ ذاك من الضرب الرابع بعينه
انتهى ومن فوائده مولاي الجد رحمه الله سمعت شيخنا الابلي يقول انما افسد العلم
كثرة التواليف وانما اذهبه بنيان المدارس وكان ينتصف له من المولفين والبانين
وانه لكما قال غير ان في شرح ذلك طولا وذلك ان التاليف نسخ الرحلة التي هي اصل
جمع العلم فكان الرجل ينفق فيها المال الكثير وقد لا يحصل له من العلم الا النزر اليسير
لان عنايته على قدر مشقته في طلبه ثم صار يشتري اكبر ديوان باخس ثمن فلا يقع
ينفع منه اكثر من موقع ما عوض عنه فلم يزل الامر كذلك حتى نسي الاول بالاخر وقد
وافضى الامر الى ما يسخر منه الساخر واما البنا فلانه يجذب الطلبة الى ما يرتب
فيه من الجرايات فيقبل بها على من يعينه اهل الرياسة للاجرا والاقرا وممن يرضى
لنفسه الدخول في حكمهم ويصرفونها عن اهل العلم حقيقة الذين لا يدعون الى ذلك
وان دعوا لم يجيبوا وان اجابوا لم يوفوا لهم بما يطلبون من غيرهم ثم قال
مولاي الجد رحمه الله ولقد استباح الناس النقل من المختصرات الغريبة اربابها
ونسبوا ظواهر ما فيها الى امهاتها وقد نبه عبد الحق في تعقيبه للتهذيب
على ما يمنع من ذلك لو كان من يسمع وذيلت كتابه بمثل عدد مسايله اجمع ثم تركوا
الرواية فكثر التصحيف وانقطعت سلسلة الاتصال فصارت الفتاوى
تنقل من كتب من لا يدري ما زيد فيها مما نقص منها لعدم تصحيحها وقلة الكشف
عنها ولقد كان اهل المائة السادسة وصدر السابعة لا يسوغون الفتوى من تبصرة
الشيخ ابي الحسن اللخمي لكونه لم يصحح على مولفه ولم يوخذ عنه واكثر ما يعتمد اليوم
ما كان من هذا النمط انضاف الى ذلك عدم الاعتبار بالناقلين فصار يوخذ من
كتب المتخوطين كما يوخذ من كتب المرضيين بل لا تكاد تجد من يفرق بين الفريقين
ولم يكن هذا فيمن قبلنا فلقد تركوا كتب البرادعي على نبلها ولم يستعمل منها على كره
من كثير منهم غير التهذيب الذي هو المدونة اليوم لشهرة مسايله وموافقته
في اكثر ما خالف فيه المدونة لابي محمد ثم كلا اهل هذه المائة عن حال من قبلهم من حفظ
المختصرات وشق الجروح والاصول الكبار فاقتصروا على حفظ ما قل لفظه ونزر
حظه وافنوا اعمارهم في فهم رموزه وحل لغوزه ولم يصلوا الى رد ما فيه الى اصوله
بالتصحيح فضلا عن معرفة الضعيف من ذلك والصحيح بل هو حل مقفل وفهم امر
مجمل ومطالعة تقييدات زعموا انها تستنهض النفوس فبينا نحن نستكبر العدول
عن كتب الايمة الى كتب الشيوخ اتيحت لنا تقييدات للجهلة بل مسودات المسوخ فانا لله وانا
اليه راجعون فهذه جملة تهديك الى اصل العلم وتريك ما غفل الناس عنه انتهى ولنصلها
بخاتمة تشير الى حال العلما ايضا اعلم ان من العلما علما السلاطين وللعلما معهم احوال
فكان الصدر الاول يفرون منهم وهم يطلبونهم فاذا احضر واحد منهم افرغوا عليه الدنيا

افراغا ليقتنصوا بذلك غيره ثم جا اهل العصر الثاني فطمحت انفسهم الى دنيا من حصل لهم
ومنعهم قربا لهم بالخير عن اتيانهم فكانوا لا ياتونهم فان دعوهم اجابوهم الا القليل
فانتقصوا مما كان لغيرهم بقدر ما نقصوا من منابذتهم ثم كان فيمن بعدهم يأتيهم بلا دعوة
واكثرهم ان دعي اجاب فانتقصوا بقدر ذلك ايضا ثم تطارح جمهور من بعدهم عليهم
فاستغنوا بهم عن ذكر غيرهم لا على جهة الفضل ومحبة المدحة منهم فلم يبقوا عليهم
من ذلك الا النزر اليسير وصرفوهم في انواع السخر والخدم الا القليل وهم ينتظرون
صرفهم والتصريح بالاستغنا عنهم وعدم الحاجة اليهم ولا يستعظم هذا فلعله سبب
اعادة الحال حذعة عجبا لله من قوم يقادون الى الجنة بالسلاسل وهذا كله ليظهر لك
سر قول النبي صلى الله عليه وسلم لتتبعن سنن من قبلكم شبرا بشبر وذراعا بذراع حتى لو
دخلوا جحر ضب لدخلتموه خلعتهم قيل اليهود والنصارى قال فمن وقد قص علينا القران
والاخبار من امرهم ما شاهدنا اكثره واكثر منه فيما سمعت العلامة الابلي يقول لولا انقطاع
الوحي لنزل فينا اكثر مما نزل فيهم لانا اتينا اكثر مما اتوا يشير الى افتراق هذه الامة على اكثر
مما افترقت عليه بنو اسرايل واشتهار باسهم بينهم الى يوم القيامة حتى ضعفوا بذلك
عن عدوهم وتعدد ملوكهم لاتساع اقطارهم واختلاف انسابهم وعوايدهم حتى غلبوا بذلك
على الخلافة فنزعت من ايديهم وسادوا في الملك بسيرهم من قبلهم مع غلبة الهوى واندراس
معالم التقوى لكنا اخر الامم اطلعنا الله من غيرنا على قبل مما سترنا وهو المرجو ان يتم
نعمته علينا ولا يرفع ستره الجميل عنا من اشد ذلك ايتلافا لغرضنا تحريف الكلم عن مواضعه
الصحيح ان ذلك لم يكن بتبديل الالفاظ اذ لا يمكن ذلك في المشهورات من كتب العلما المستعملة
فكيف في الكتب الالهية وانما كان ذلك بالتاويل كما قال ابن عباس وغيره وانت تبصر ما
اشتملت عليه كتب التفسير من الخلاف وما حملت الاي والاخبار من التاويلات الضعاف
قيل لمالك لما اختلف الناس في تفسير القران فقال قالوا بارايهم فاختلفوا اين
هذه من قول الصديق اي سما تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله عز وجل براي
كيف وبعض ذلك قد انحرف عن سبيل العدل الى بعض الميل واقرب ما يحمل عليه جمهور
اختلافهم ان يكون بعضهم قد علم بقصد تحقيق نزول الاية من سبب او حكم او غيرهما
واخرون لم يعلموا ذلك على التعيين فلما طال بحثهم وظنوا عجزهم ارادوا التصوير للاية
بما يسكن النفوس الى فهمها في الجملة ليخرجوا عن حد الابهام المطلق فذكروا اما ذكروه
على جهة التمثيل لا على سبيل القطع بالتعيين بل منه ما لا يعلم انه اريد لا عموما ولا خصوصا
لكنه يجوز ان يكون المراد فاما لم يكن اياه وهو قريب من معناه ومنه ما يعلم انه مراد
لكن بحسب الشركة والخصوصية مع جواز ان يكون هو المراد بحسب الخصوصية ثم
اختلط الامران والحق ان تفسير القران من اصعب الامور فلا قدام عليه جراة وقد قال
الحسن لابن سيرين تعبر الرويا كانك من ال يعقوب فقال له تفسر القران كانك شهدت

التنزيل وقد صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يفسر من القران الا ايات
معدودة وكذلك اصحابه والتابعون بعدهم وتكلموا اهل النقل في صحة التفسير المنسوب
لابن عباس اليه الى ذلك ولا رخصة في تعيين الاسباب والناسخ والمنسوخ الا بتوقيف
صحيح او برهان صريح وانما الرخصة في تفهيم العرب بطباعهم من لغة واعراب وبلاغة
لبيان اعجاز ونحوها انتهى ولنرجع الى بقية انباء مولاي الجد رحمه الله منقول قال صاحب
نيل الابتهاج بتطريز الديباج ما صورته محمد بن محمد بن احمد القرشي التلمساني الشهير
بالمقري بفتح الميم وتشديد القاف المفتوحة كما ضبطه الشيخ عبد الرحمن الثعالبي في
كتابه العلوم الفاخرة وضبطه ابن الاحمر في فهرسته وسيدي احمد زروق بفتح الميم وسكون
القاف الامام العلامة النظار المحقق القدوة الحجة الجليل الرحلة احد فحول الاكابر علما
المذهب المتاخرين الاثبات قاضي الجماعة بفاس ذكره ابن فرحون في الاصل يعني الديباج
واثنى عليه انتهى **وقال الخطيب** بن مرزوق كان صاحبنا المقري معلوم القدر مشهور
الذكر بالخير نفعه بعد موته من حسن الثنا وصالح الدعا ما يرجى له النفع به يوم الدفا
وعوارفه معلومة عند الفقها ومشهورة بين الدهما انتهى **وقال ابو العباس**
الونشريسي في بعض فوائده ومقرة بفتح الميم بعدها قاف مفتوحة مشددة
قرية من قرى بلاد الزاب من اعمال افريقية سكنها سلفه ثم تحولوا الى تلمسان وبها ولد
الفقيه المذكور وبها نشا وقرا وقرا الى ان خرج منها صحبة الركاب المتوكلي العناني امير
المومنين بفاس عام تسعة واربعين وسبعماية الى مدينة فاس المحروسة فولاه القضا
فنهض باعبايه علما وعملا وحمدت سيرته ولم تاخذه في الله لومة لايم الى ان توفي بها
اثر قدومه من بلاد الاندلس في غرض الرسالة لابي عنان عام تسعة وخمسين وسبعماية
الجمدينة فاس المحروسة فولاه القضا فنهض باعبايه علما وعملا وحمدت سيرته ولم
تاخذه في الله لومة لايم الى ان توفي بها اثر قدومه من بلاد الاندلس في غرض الرسالة
لابي عنان عام تسعة وخمسين وسبعماية ثم نقل الى مسقط راسه بلدة تلمسان **وقال
في موضع اخر** انه توفي رحمه الله يوم الاربعا التاسع والعشرين من جمادى الاولى عام
تسعة وخمسين وسبعماية بمدينة فاس المحروسة ثم نقل الى تلمسان محل ولادته ومقر
اسلافه ودفن بها في البستان الملاصق لقبلي داره الكاينة بباب الصرف من البلد المذكورة
وهو الان على ملك بعض ورثة الشيخ ابي يحيى الشريف انتهى **ومن اخبار مولاي**
الجد رحمه الله انه قال شهدت الوقفة سنة اربع واربعين وسبعماية وكانت جمعة
وقال الخطيب في سابع ذي الحجة في الناس بالمسجد الحرام وقال ان جمعتكم هذه
خاتمة ما تم جمعه وقفتم بها من الجمعة التي وقف بها رسول الله صلى الله عليه وسلم في
حجة الوداع اخر عشر من الهجرة وشاع ذلك في الناس وذاع وكان علم ذلك مما تواتر
عندهم والله اعلم وهم يزعمون ان الجمعة تدور على خمس سنين وهذا مناف لذلك

لكن

لكن كثير منهم ينكر اطراد هذا ويقول انها قد تكون على خلاف ذلك فلا ادري • ومنها
انه قال شهدت شمس الدين بن قيم الجوزية مقيم الحنابلة وقد سال له رجل عن قوله
عليه الصلاة والسلام من مات له ثلاث من الولد كانوا له حجابا من النار كيف ان اتى
بعد ذلك بكبيرة **فقال** موت الولد حجاب والكبيرة خرق لذلك الحجاب وانما يكون
حجابا ما لم يخرق فاذا خرق فقد من الغعان يكون حجابا • الا ترى الى قوله عليه الصلاة
والسلام الصوم جنة ما لم يخرقها **ثم قال** وهذا الرجل اكبر اصحاب تقي
الدين بن تيمية **ومن اخبار مولاي الجد** الدالة على صرامته ما حكاه ابن الازرق عنه
انه كان يحضر مجلس السلطان ابي عنان لبث العلم وكان نقيب الشرفا بفاس اذا دخل
مجلس السلطان يقوم له السلطان وجميع من في المجلس اجلالا له الا الشيخ المقري
فانه كان لا يقوم في جملتهم فاحس النقيب من ذلك وشكاه الى السلطان • فقال
له السلطان هذا الرجل وارد علينا نتركه على حاله الى ان ينصرف فدخل النقيب في
بعض الايام على عادته فقام له السلطان على العادة واهل المجلس فنظر المقري
وقال له ايها الفقيه ما لك لا تقوم كما يفعل السلطان نصره الله واهل مجلسه اكراما
لجدي ولشرفي ومن انت حتى لا تقوم لي فنظر اليه المقري وقال له اما شرفي فمحقق
بالعلم الذي انا ابثه ولا يرتاب فيه احد **واما** شرفك فمظنون ومن لنا بصحته
منذ ازيد من سبعماية سنة ولو علمنا شرفك قطعا لاقمنا هذا من هنا واشار الى
السلطان ابي عنان واجلسناك مجلسه فسكت انتهى **قال ابن الازرق** وعلى
اعتذاره ذلك بان الشرف الان مظنون فمن معنى ذلك ايضا ما يحكى عنه انه كان يقري
بين يدي السلطان ابي عنان المذكور صحيح مسلم بحضرة اكابر فقها فاس وخاصتهم
فلما وصل الى احاديث الايمة من قريش قال الناس ان قال الشيخ الايمة من قريش واضح
ابدى ذلك استوغر قلب السلطان وان وري وقع في محظور فجعلوا يتوقعون له ذلك
فلما وصل الى الاحاديث قال بحضرة السلطان والجمهور ان الايمة من قريش ثلاثا
ويقول بعد كل كلمة وغيرهم متغلبون **ثم نظر** الى السلطان وقال له عليك فان الشرف
اليوم مظنون انت اهل الخلافة او بعض الشروط قد توفرت فيك والحمد لله • فلما
انصرف الى منزله بعث له السلطان بالف دينار انتهى • قال ابو عبد الله بن
الازرق **قلت ويلزم ايضا** من اعتذاره ان قيام السلطان لذي الشرف
المحقق بالعلم اولى في المحافظة عن تعظيم حرمات الله وقد روي عن بعض الامرا
انه تكبر على ذلك واستخف بمنزلة من عظم بغيته فسلبه الله ملكه وملك بنيه
من بعده انتهى ومن اجوبة مولاي الجد رحمه الله قوله سالني السلطان عمن
لزمته يمين على نفي العلم فحلف جهلا على البت هل يعيدها ام لا فاجبته باعادتها وقد
كان من حضر من الفقها افتوا بان لا تعاد لانه اتى باكثر مما امر به على وجه يتضمنه

نجم وفيه ... الكلام ... الطعن ... [illegible]
اهل البيت ... [illegible]
... [illegible]

فقلت له اليمين على وجه الشك غموس قال ابن يونس والغموس الحلف على تعمد الكذب او على
غير يقين ولا شك ان الغموس محرمة منهي عنها والنهي يدل على الفساد ومعناه في العقود
عدم ترتب اثره فلا اثر لهذا اليمين ويجب ان تعاد وقد يكون من هنا اختلافهم فيمن
اذنها السكوت فتكلمت هل يجزي بذلك والاجزاء هنا اقرب لانه الاصل والصمات
رخصة لغلبة الحيا فان قلت التفاضل في العلم انما يعتبر عند تعذره قلت
ليس رخصة كالتيمم ومنها انه قال سالني بعض الفقراء عن السبب في سوء
بخت المسلمين في ملوكهم اذ لم يك امرهم من يسلك بهم الجادة ويحملهم على الواضحة
بل من يعثر في مصلحة دنياه غافلا عن عاقبة اخراه فلا يرقب في مومن الا ولا ذمة
ولا يراعي عهدا ولا حرمة فاجبته بان ذلك لان الملك ليس في شريعتنا وذلك
انه كان فيمن قبلنا شرعا قال الله تعالى واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمة الله عليكم
اذ جعل فيكم انبيا وجعلكم ملوكا ولم يقل ذلك في هذه الامة بل جعل لهم خلافة
قال الله تعالى وعد الله الذين امنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم في
الارض الاية وقال تعالى وقال لهم نبيهم ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا ٥
وقال سليمان رب اغفر لي وهب لي ملكا فجعلهم الله ملوكا ولم يجعل في شرعنا
الا الخلفا فكان ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يستخلفه نصا
لكن فهم الناس ذلك فهما واجمعوا على تسميته بذلك ثم استخلف ابو بكر عمر
فخرج بها عن سبيل الملك الذي يرثه الولد عن الوالد الى سبيل الخلافة الذي هو
النظر والاختيار ونص في ذلك على عمر ثم اتفق اهل الشورى على عثمان فاخرج
عمر لها عن بنيه الى الشورى دليل على انها ليست ملكا ثم تعين علي بعد ذلك اذ لم
يبق مثله فبايعه من اثر الحق على الهوى واصطفى الاخرة على الدنيا ثم الحسن كذلك ثم
كان معاوية اول من حول الخلافة ملكا والخشونة لينا ثم ان ربك من بعدها
لغفور رحيم فجعلها ميراثا فلما خرج بها عن وضعها لم يستقم فيها الا ترى
ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان خليفة لا ملكا لان سليمان رحمه الله رغب
عن بني ابيه ايثارا للحق للمسلمين ولئلا يتقلدها حيا وميتا وكان يعلم اجماع الناس
عليه فلم يسلك طريق الاستقامة بالناس قط الا خليفة واما الملوك فعلى ما ذكر
الا من قل وغالب افعاله غير مرضية انتهى ومن فوايد مولاي الجد وتحفه
وظرفه ولطايفه ودقايقه يستدعي استقصاوها مجلدات فلنكتف بما قدمناه
وفي الاشارات ما يغني عن الكلم واما تاليفه فكثيرة منها كتاب القواعد
اشتمل على الف قاعدة ومايتي قاعدة قال العلامة الونشريسي في حقه انه كتاب
غزير العلم كثير الفوايد لم يسبق الى مثله بيد انه يفتقر الى عالم فتاح انتهى وقد اشار
فيه الى ماخذ الاربعة وهو قليل بهذه الديار المشرقية ولم ارمنه بعض الا نسخة عند

بعض

بعض الاصحاب وذكر انها من اوقاف رواق المغاربة بالازهر المعمور واما قول
لسان الدين في الاحاطة عند تعريضه لذكر تاليف مولاي الجد ما صورته الف كتابا
يشتمل على اربع ماية مسالة فقهية ضمنها كل اصيل من الراي والمباحثة فهو غير
القواعد بلا مرية ومنها كتب الطرف والتحف غاية في الحسن والظرف قال الونشريسي
وقد وقفت على بعضه فرايت العجب العجاب ومنها اختصار المحصل ولم يكمل وشرح
لجمل الخونجي كذلك ومنها كتاب عمل من طب لمن حب وهو بديع في بابه مشتمل على انواع
الاول فيه احاديث حكمية كاحاديث الشهاب وسراج المهتدين لابن العربي
والنوع الثاني منه الكليات الفقهية على جملة ابواب الفقه في غاية الافادة
والثالث في قواعد واصول والرابع في اصطلاحات والفاظ قال الونشريسي
وقد اطلعني الفقيه ابو محمد عبد الله بن عبد الخالق على نسخة من هذا الكتاب
فتلطفت في استنساخها فلم يسمح بها انتهى قلت وقد رايت هذا الكتاب بحضرة
فاس عند بعض ملوك تلمسان وهو فوق ما يوصف فيه يقول مولاي الجد رحمه الله

هذا كتاب بديع في محاسنه	ضمنته كل شي خلته حسنا
فكلما فيه ان تر اللبيب به	ولم يشم عبيرا شام منه سنا
فخذه واشدد به كف الضنين وذد	حتى تحصله عن جفنك الوسنا

وهذه الابيات كافية في وصف هذا الكتاب اذ صاحب البيت ادرى بالذي فيه ومنها
كتاب المحاضرات وفيه من الفوايد والحكايات والاشارات كثير وقد ملكت منه
بالمغرب نسختين ولنذكر منه بعض الفوايد فنقول قال رحمه الله قيل للصوفي
لم تقول الله الله ولا تقول لا اله الا الله قال نفي العيب حيث يستحيل العيب عيب وهذا
ان لم يكن في هذه الكلمة لانها افضل ما قالته الانبيا فهو في كثير من التنزيه الذي
يطلقه المتكلمون وغيرهم حتى قال الشاشي عنهم انهم يتمندلون باسما الله عز وجل
ما عرفه كيف ولا وحده من مثله ولا عبده من شبهه المشبه اعشى والمعطل اعمى
المشبه متلوث بفرث التجسيم والمعطل نجس بدم الجحود ونصيب الحق بين خالص وهو
وهو التنزيه انزل على غلو التشبيه ولا تمل قبل اباطيل التعطيل فالوادي المقدس
بين الجبلين ابو المعالي من اطمان الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن سكن الى النفي
المحض فهو معطل ومن قطع بموجود واعترف بالعجز عن ادراكه فهو موحد جل رب
الاعراض والاجسام عن صفات الاعراض والاجسام جل ربي عن كل ما اكتنفته لحظات
الافكار والاوهام برى الله من هشام ومن قال في الله مثل قول هشام الدقاق ٥
المريد صاحب وله لان المراد بلا شيه وقيل مثله الا على المنبر كمثل سي الجنيد
اشرف كلمة في التوحيد قول الصديق الحمد لله الذي لم يجعل للخلق سبيلا الى معرفته
الا بالعجز عن معرفته القشيري يعني ان العارف عاجز عن معرفته والمعرفة موجودة

فيم غيبي ما عرف الله سوي الله لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك

كما يرتقي التوهم • من جلال وقدرة وسناآه

فالذي ابدع البرية اعلي • منه سبحان مبدع الاشيا

سيل المريسي الشافعي عن التوحيد بحضرة الرشيد فقال لا انتوهمته فانهت

بشرا الشبلي من توهم انه واصل فليس له حاصل ومن ورا انه قريب فهو بعيد ومن

تواجد فهو فاقد ومن اجاب عن التوحيد فهو غافل ومن سكت عنه فهو جاهل ما ارادت

همة سالك ان تقف عند ما كشف لها الا نادته هواتف الحقيقة الذي تطلب

امامك وما تبرجت ظواهر المكونات الا نادتك حقايقها انما نحن فتنة فلا تكفر

ما ينتهي نظري منهم الي رتب • في الحسن الا ولاحت فوقها رتب

الجريري ليس لعلم التوحيد الا لسان التوحيد الحسن العجز عن درك الادراك ادراك

تبارك الله وارث غيبه حجب • فليس يعرف الا الله ما الله

دعا نبي الي الله عز وجل بحقيقة التوحيد فلم يستجب له الا الواحد بعد الواحد

فتعجب من ذلك فاوحي الله عز وجل اليه تريد ان تستجيب لك العقول قال نعم

قال اجبني عنها قال كيف اجيبك وانا ادعوا اليك قال تكلم في الاسباب وفي

اسباب الاسباب فدعا الخلق من هذا الطريق فاستجاب له الجما الغفير

ومنه سمع اعرابي اختلاف المتكلمين بمسجد البصرة في الانسان وانتزاع كل واحد

منهم الحجة علي رايه فخرج وهو يقول •

ان كنت ادري فعلي بدنه • من كثرة التخليط في من انه

ومن عجز عن قرب الاشيا نسبة منه فكيف يقدر علي ابعد الامور حقيقة عنه من عرف

نفسه عرف ربه ومنه دع ما يسبق الي القلوب انكاره وان كان عندك اعتذاره

لما احتضر الوليد بن ابان قال لبنيه هل تعلمون احدا هو اعلم بالكلام مني قالوا لا

قال فاني اوصيكم بما عليه اهل الحديث فاني رايت الحق معهم وعن ابي المعالي نحو

ومنه هجر احمد المحاسبي لما صنف في علم الكلام فقال لانا قصدت الي نصر السنة فقال

الست تذكر البدعة قلت من تحقق كلام فخر الدين الرازي وجد في تقرير الشبه اشد منه ... وشبهة البدعة صح

في الانفصال عنها وفي هذا ما لا يخفي ومنه من امر بالنظر الي ظاهر التغبان كمن امر

بالاستماع الي خوار العجل ومن شهد مجاوزة القدرة الالهية لمنتهي ومع القوة البشرية

لم يكترث بوعيد الدنيا ولم يوثر الهوي علي الهدي والتقوي ومنه علي بن الحسين

من عرف الله بالاخبار دون شواهد الاستبصار والاعتبار اعتمد علي ما يلحقه التهم

ومنه قيل لطبيب بم عرفت ربك قال بالاهليلج يجفف الحلق ويلين البطن

وقيل لاديب بم عرفت ربك فقال بنحلة في احد طرفيها عسل وفي الاخر لسع والعسل

مغلوب اللسع وسال الدهرية الشافعي عن دليل الصانع فقال ورقة الفرصاد

تاكلها

تاكلها دودة القز فيصرج منها الابريسم والنحل فيكون منها العسل والظبا فيعقد

في نوافجها المسك والشاة فيكون منها البعر فامنوا كلهم وكانوا اربعة عشر قيل

لاعرابي بم عرفت ربك قال البعرة تدل علي البعير والروث يدل علي الحمير واثار

الاقدام تدل علي المسير فسما ذات ابراج وبحار ذات امواج ما يدل ذلك علي العلم

القدير قد يستدل بظاهر عن باطن • حيث الدخان يكون موقد نار

قيل لاعرابي بم عرفت الله فاد بنقض عزايم الصدور • وسوق الاختيار الي

حبايل المقدور ومنه الدقاق لو كان ابليس بالحق عارفا ما كان لنفسه بالاضلال

والاغوا واصفا ومنه التوحيد محو اثار البشرية وتجريد صفات الالوهية الحق

واحد في ذاته لا ينقسم واحد في صفاته لا يماثل واحد في افعاله لا يشارك لو كان

موجودا عن عدم ما كان موصوفا بالقدم الحياة شرط القدرة دلت علي تلك الفطرة

لو لم يكن الصانع حيا لاستحال ان يوجد شيا لو لم يكن باقيا لكان للالوهية منافيا

لو كان الباري جسما ما استحق الالوهية اسما لو كان الباري جوهرا لكان للحيز مفتقرا

العرض لا يبقي والقديم لا يتغير ولا يفني لو لم يكن بصفة القدرة موصوفا لكان بسمة

العجز معروفا لو لم يكن عالما قادرا لاستحال كونه خالقا فاطرا دلت الفطرة والعبرة

ان الحوادث لا تحصل الا من ذي قدرة لو لم يكن بالارادة قاصدا ما كان الفعل بذلك

شاهدا من تنوع ايجاده دل ذلك علي ان الفعل مراده لو لم يكن بالسمع وبالبصر موصوفا

لكان بضدهما موصوفا لو جاز سامع لا سمع له لجاز صانع لا صنع له لو كان سمعه باذن

لافتقرت ذاته الي ركن من صدرت عنه الشرايع والاحكام كان موصوفا بالكلام

ليس في الصفات السبع ما لا يتعلق الا الحياة ولا ما يوثر الا القدرة والارادة

كما جاز ان يامر بما لا يريد جاز ان يريد ما لا يحب لا يسال عما يفعل الواحد كان وما زاد

عليه متكاف ليس مع الله تعالي موجودات لان الموجودة كلها كالظل من نور القدرة

له رتبة التبعية لا رتبة المعية • •

ان من اشرك بالله • جهول بالمعاني

احول العقل لهذا • ظن للواحد ثاني

قال جعفر بن محمد لو كان علي شي لكان محمولا • ولو كان في شي لكان محصورا • ولو كان

من شي لكان محدثا قيل لثمامة متي اشرب منه كان الله فقال ومتي لم يكن

فقيل فلم كفر الكافر فقال الجواب عليه • قال خادم ابو عثمان قال انوك بحيث

لم يزل قال فاذ قيل لك فاين كان في الازل فقال لا قول بحيث هو الان فنزع قميصه

واعطانيه قيل لصوفي اين هو فقال محقك الله ايطلب مع العين اين ومنه سمعت

شيخنا يقول نقصنا صفة كمال له فينا يعني اذا وجب له كل الكمال وجب لنا كل النقص

ومنه علي انه ليس في الامكان ابدع مما كان فيه كلام ومنه بلغ احمد ان ابا ثور قال

في الحديث قال خلق الله ادم على صورة الرحمن فاعتذر اليه وتاب بين يديه ومنه
اتى يهودي المسجد فقال ايكم وصي محمد صلى الله عليه وسلم فاشاروا الى الصديق فقال
اني اسالك عن اشيا لا يعلمها الا نبي او وصي نبي قال سل قال فاخبرني عما ليس لله وعما
ليس عند الله وعما لا يعلمه الله فقال هذه مسايل الزنادقة وهم بقتله فقال ابن
عباس ما انصفتموه اما ان تجيبوه واما ان تصرفوه الى من يجيبه فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول لعلي اللهم اهد قلبه وثبت لسانه فقام ابو بكر
معه الى علي فقال له اما ما لا يعلمه الله فقولكم في عزير انه ابن الله والله عز وجل
لا يعلم له ولدا قال في التنزيل ويقولون هولا شفعاونا عند الله الاية قال
واما ما ليس عند الله فالظلم واما ما ليس له فالشريك فاسلم اليهودي فقبل ابو
بكر بن علي وقال له يا مفرج الكربات وروي مثل هذه المسايل عن الصحابة فالله اعلم
وقال العتابي لابي قرة النصراني عند المامون ما تقول في المسيح قال من الله قال
البعض من الكل على سبيل التجزي والولد من الوالد على طريق التناسل والخل من الخمر
على وجه الاستحالة والخلق من الخالق على جهة الصنعة فهل من معنى خامس قال
لا ولكن لو قلت بواحد منها ما كنت تقول قال الباري لا يتجزى ولو جاز عليه ولد
لجاز ثان وثالث ولم جرا ولو استحال فسد والرابع مذهبنا وهو الحق
ومنه اول ما تكلم به عيسى في المهد اني عبد الله وهو حجة على العالمين
فيه يقال لهم ان صدق فقد كذبتم والا فمن عبدتم ولمن ادعيتم قال القاضي
ابن الطيب للقسيس لما وجهه عضد الدولة الى ملك الروم لم اتخذ اللاهوت
بالناسوت قال اراد ان ينجي الناس من الهلاك قال فهل دري انه يقتل ويصلب
او لا فان لم يدر لم يجز ان يكون الها ولا ابنا وان دري فالحكمة تمنع من التعرض لمثل
ما قلتم انه جرى سال القاضي هذا البترك عن امه وولده فانكر ذلك النصارى
فقال تبرون هذا مما تثبتونه لربكم سوءة لهذا الراي فانكسروا ابن العربي سمعت
الفقرا ببغداد يقولون ان عيسى عليه السلام كان اذا خلق من الطين كهيئة الطير
طار شيا ثم سقط ميتا لانه كان يخلق ولا يرزق ولو رزق لم يبق احد الا قال هو الله
الامر اوفي مداه سال ابن شاهين الجنيد عن معنى مع فقال مع الانبيا بالنصرة والكلاة
اني معكما ومع العامة بالعلم والاحاطة الا هو معهم فقال مثلك يصلح دليلا
على الله ومنه سال قدري عليا رضي الله عنه عن القدر فاعرض عنه فالح عليه
فقال اخلقك كيف شيت او كيف شا فامسك فقال اترونه يقول كيف
شيت اذن والله قتلته فقال كيف شا فقال ايحييك كيف تشا او كيف يشا قال
كيف شا قال فيدخلك حيث تشا او حيث يشا قال حيث يشاء قال اذهب
فليس لك من الامر شي ابو سليمان ادخلهم الجنة قبل ان يطيعوه وادخلهم النار قبل

ان يعصوه

ان يعصوا جل حكم الازل ان يضاف الى العلل سبق قضاوه فعله اني جاعل في الارض
خليفة واوقعت مشيته امره ولو شا ربك لامن من في الارض كلهم جميعا قال
الشاذلي اهبط ادم الى الارض قبل ان يخلقه لانه قال في الارض ولم يقل في السما ولا في
الجنة الاوزاعي فقضى ما نهى وحال دون ما امر واضطر الى ما حرم

القاه في اليم مكتوفا وقال له • اياك اياك ان تبتل بالما

قال الاوزاعي لغيلان مشيتك مع مشية الله عز وجل او دونها فلم يجب
فقال هشام بن عبد الملك فلو اختار واحدة فقال ان قال معها فقد زعم انه شريك
وان قال وحدها فقد تفرد بالربوبية قال لله درك يا عمرو من بيان عظمته رفيع
الدرجات من اثار قدرته رفيع السموات توقيع امره يامر بالعدل والاحسان وافعى
وينهى عن الفحشا والمنكر والبغي تنفيذ حكمه فعال لما يريد وستور ملكه لا يسال عما
يفعل • اياس بن معاوية ما خاصمت احدا بعقلي كله الا القدرية قلت لقدري
ما الظلم فقال اخذ ما ليس لك قال فان الله له كل شي • الواسطي ادعى فرعون الربوبية
على الكشف • وادعت المعتزلة الربوبية على الستر تقول ما شيت فعلت ومنه
ما افضته السوابق لم تدنه الوسايل اذا كان القدر حقا فالحرص باطل اذا كان الله
عز وجل عدلا في قضايه فمسات الخلق بما كسبت ايديهم

ما عذر معتزلي موسر منعت • كفاه معتزليا موسرا صفدا
ايزعم القدر المحتوم ثبطه • ان قال ذاك فقد حل الذي عقدا

ومنه دخل محمد بن واسع على بلال بن فروة فقال ما تقول في القدر قال تفكر
في جيرانك اهل القبور فان فيهم شغلا عن القدر •

وكل من اغرق في بغيته • اصبح منسوبا الى العتق

المقادير تبطل التقدير وتنقض التدبير قال معتزلي لسني لو اراد ثبوت احد
على الكفر لم يقل ليخرجكم من الظلمات الى النور قال تغفور طاغية النصارى لابي
الحسن السلبا اني انت تقول ان الخير والشر من الله وذلك لانا النصارى كلهم على
مذهب القدرية في الاستطاعة قال نعم قال كيف يعذب عليه قال هل
كان حقا عليه ان يخلق فسكت فقال لم يضطره الى ما خلق مضطر قيل نزلت وما
اضلنا الا المجرمون في القدرية لانهم اضافوا الحول والقوة في الشر الى الشر فا
فاشركوهم في الخلق اما ترى قوله تعالى ان المجرمين في ضلال وسعر الى قوله انا كل
شي خلقناه بقدر •

كنت دهرا اقول بالاستطاعه • واري الجبر ضلة وشناعه
ففقدت استطاعتي في هوى ظبي • فسمعا لمن احب وطاعه

ومنه

ما لا يكون فلا يكون بحيلة • ابدا وما هو كاين سيكون
تريد النفس ان تعطى مناها • ويابى الله الا ما يشا
شفاء الصدور • في التسليم للمقدور •
اذا لم يكن الا الاسنة مركب • فلا راي للمضطر الا ركوبها
في اي يومي من الموت افر • يوم لا يقدر ام يوم قدر
اذا كان الدا من السما بطل الدوا **قال** الحايط للوتد لم تشقني فاك
سل من يدقني •
الناس يلحون الطبيب وانما • غلط الطبيب اصابة المقدار
قيل لحكيم اخرج الهم من قلبك • فقال ليس باذني دخل •
نفسي تنازعني فقلت لها اقري • موت يريحك او صعود المنبر
ما قد قضى سيكون فاصطبري لم • ولك الامان من الذي لم يقدر
ولتعلمي ان المقدر كاين • لا بد منه صبرت او لم تصبر
ومنه الهارب من المقدور كالمتقلب في كف الطالب من كان السلطان بطلبه ضاق عليه مذهبه وما انتم بمعجزين اشلي اية في التنزيل ما اصاب من مصيبة في الارض ولا في انفسكم الي قوله بما اتاكم **ومنه** اخل رجل بخدمة صاحب الاسكندرية فتغيب ثم ظفر به عرفاوه فقادوه فانساب منهم ورمي بنفسه في بير وتحت الاسكندرية اسراب يسير فيها القايم من اول البلد الي اخره فلم يزل يمشي حتي وجد بيرا صاعدة فتعلق بها فاذا هي في دار السلطان فاخذ وادبه فانظر كيف فر من قودة السلطان مكرها واتاه برجله طايعا دنيا القضا يجلو العقلا **ومنه** قال يزيد بن المهلب لموسي بن نصير انت ادهي الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان الهدهد يهتدي للماء في الارض البعيدة وينصب له الصبي الفخ بالدودة او الحبة فيقع فيه
ولو جرت الامور علي قياس • لو قي شرها الفطن اللبيب
الواسطي اختيار ما جري لك في الازل خير من معارضة الوقت • ابن معاذ عجبت من ثلاثة رجل يرتد تناولا قد رزقه بتدبيره ورجل شغله عنه وعالم مفتون يعيب علي زاهد مغبوط **ومنه** شكي لبعض الانبيا امراة كانت تؤذي اهل زمانها فاوحي الله اليه ان فر من قدامها حتي تنقضي ايامها **ومنه** ابن المعتز كرم الله عز وجل لا ينقض حكمته ولذلك لا تقع الاجابة في كل دعوة ولو ابتع الحوا لهوامم •
اريد فلا اعطي واعطي ولم ارد • وقصر علمي ان انال المغيبا
ومنه كان ابن مجاهد ينشد لبعضهم

ابيا

20

ايها المفتدي ليطلب علما • كل علم عبد لعلم الكلام
تطلب الفقه كي تصحح حكما • ثم اغفلت منزل الاحكام
ومنه قال الاحدب البغدادي للقاضي الباقلاني هل لله عز وجل ان يكلف الخلق ما لا يطيقونه **فقال** ان اردتم بالتكليف القول المجرد فقد وجد قل كونوا حجارة ابنيوني باسما هولاء ويدعون الي السجود فلا يستطيعون وان اردتم به ما يصح فعل ما فيه مشقة وما لا يطاق لا يفعل البتة **فقال** سئلت عن كلام مفهوم فطرحته في الاحتمالات فقال عضد الدولة قد صدق وما جمعتكم الا للفايدة لا للمهاترة ثم قال لقاضيه بشر بن الحسن المعتزلي تكلم **فقال** ما لا يطاق علي ضربين احدهما ما لا يطاق للاشتغال بضده ومن ذا سبيل الكافر لا يطيق الايمان للاشتغال بالكفر واما العاجز فاورد في الشريعة تكليفه ما لا يطيقه **فقال** ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به لان الله له ان يفعل في ملكه ما يريد **ومنه** خرج عمر بن عبد العزيز في سفر ليلا فقال له رجل انظر الي القمر ما احسنه فنظر فقال قد علمت انك اردت نزوله بالدبران ونحن لا نتطير بذلك ولا نعتقده
اذا اعقد القضا عليك امرا • فليس يحله الا القضاء
ديرنا بالنجوم وليس يدري • ورب النجم يفعل ما يشاء غيره
• انما النجم علي الاوقات • والسمت دليل •
• ليس للاوقات في ضر • ولا نفع سبيل • غيره
• من كان يخشي زحلا • او كان يرجو المشتري •
• فانني منه وان كا • ذا اخي لادري بري •
لما وجه عضد الدولة القاضي ابن الطيب الي ملك الروم قال له الوزير احذنا الطالع لخروجك فساله القاضي عن ذلك ففسره له فقال السعد والنحس بيد الله ليس للكواكب فيه تاثير وانما وضعت كتب النجوم ليتعيش بها العامة ولا حقيقة لها فاستحضر الوزير ابن الصوفي ودعاه الي مناظرة القاضي **فقال** لا اقوم علي المناظرة وانما اقول اذا كان من النجوم كذا كان كذا واما التعليل فمن علم المنطق والذي يتولي المناظرة عليه ابو سليمان المنطقي فاحضر وامر فقال هذا القاضي يقول اذا ركب عشرة انفس ذلك المركب الذي في دجلة فان الله تعالي قادر علي ان يزيد فيهم اخر في ذلك الوقت **فان قلت** له لا يقدر قطع لساني فاي معني لمناظرتي فقال القاضي للوزير ليس كلامنا في القدرة لكن في تاثير الكواكب فانتقل هذا الي ما تري لعجزه **وانا ان قلت** ان الله قادر علي ذلك فلانه يخرق العادة الان ولا يجوز عندنا ذلك وهو اقرار من القوم وهم لا يعرفون مواضعاتنا فقال الوزير قد قبلنا اعتذارك والحق ابلج راس الدين

في

صحة اليقين من سابق القدر عثر

واذا خشيت من الامور مقدرا ● وفررت منه فنحوه تتوجه

لما وقع الوبا بالكوفة فر ابن ابي ليلى على حمار له فسمع منشدا ينشد

لن يسبقوا الله على حمار ● ولا على ذي منسر طيار

او يأتي الحتف على مقدار ● قد يصبح الله امام الساري

فقال اذا كان الله امام الساري فلا مهرب ورجع ومنه شكاه بعض الصالحين الى الخليفة ضرر الاتراك فقال انتم تعتقدون ان هذا من قضا الله وقدره فكيف ازيله فقال ان صاحب القضا قال ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض فرد عنهم القدر والطلب كالعدلين على ظهر الدابة كل واحد منهما معين لصاحبه فالقدر بالطلب والطلب بالقدر قيل لعارف ان كنت متوكلا فالق بنفسك من هذا الحايط فلن يصيبك الا ما كتب لك فقال انما خلق الله الخلق ليجربهم لا ليجربوه قال الجوهري كف الله النار عن يد موسى لئلا تقول النار طبعي واحترق لسانه لئلا يقول الكليم مكاني وقال غيره لو لم يقل للنار ابراهيم سلاما لهلك من برد النار قيل للجنيد انطلب الرزق قال ان علمتم اين هو فاطلبوه قيل فنسال الله قال ان خشيتم ان ينساكم فذكروه قيل فنلزم البيوت قال التجربة منك شك قيل فما الحيلة قال ترك الحيلة قيل ليكن تصرفك باذنه لا بشهوتك فقد قيل ترك الطلب يضعف الهمة ويذل النفس ويورث سو الظن الطرطوشي القدر والطلب كاعمى ومقعد في قرية يحمل الاعمى المقعد ويدل المقعد الاعمى قال رجل لبشر الحافي اريد السفر الى الشام وليس عندي زاد فقال اخرج لما قصدت اليه فانه ان لم يعطك ما ليس لك لم يمنعك ما لك الناس في هذا الباب ثلاثة فرقة عاملت الله عز وجل على مقتضى شمول قدرته للشر والخير واعرضوا عن الاسباب فادركوا التوكل والفرقة الثالثة وهم الجمهور اقبلوا على الاسباب ونسوا المسبب فغابهم الامران فهلكوا ومنه جل الواحد المعروف قبل الحدود والحروف

لقد ظهرت فما تخفى على احد ● الا على اكمه لا يعرف القمرا

كما بطنت بما ابديت من حجب ● وكيف يبصر من بالعزة استترا

سئل المصيصي عن الروية بمجلس عضد الدولة فانكرها محتجا بان كل شي يرى بالعين فقال له الملك فبماذا يرى قال بالادراك المرئي بالعين لوجب ان يدرك بكل عين قايمة وهذا الاجهر عينه قايمة ولا يرى بها شيا ومنه ابن العربي للصوفية في الاطلاق لفظ العشق على الحق تجاوز عظيم واعتداء كبير ولولا اطلاقه للمحبة ما اطلقناها فكيف ان نتعداها الدقاق العشق مجاوزة

الحد

انظر الى هذه العبارة لتعلم ان السعي الطلب مندوب اليه

المحض وفرقة تعلقوا بالاسباب في الظاهر مع ملاحظة المسبب في الحقيقة فحصلوا على اكثر المطلوب وفاتهم البعض صح

الحد في الحب ولما كان الحق لا يوصف بالحد لم يوصف بالحب واذا لوجع محاب الخلق كلهم لشخص واحد لم يبلغ ما يستحقه قدر الحق من الحب جمشنة ابهمت فلم تعين لعظم امرها الاسم الاعظم وساعات الجمعة وليلة القدر والصلاة الوسطى والكباير لان اجتنابها يكفر غيرها يغني على احدا لاتوالتة في المسالة ومنه قيل في التسعة والتسعين اسما انها تابعة لاسم الله وهو تمام المائة فهي عدد درج الجنة لما في الصحيح من ان درجها مائة بين كل درجتين مسيرة مائة عام ولذلك قيل من احصاها دخل الجنة وهذا لانها مفضلة على غيرها مما لا يحصى الا ترى قوله في الصحيح باسمائه الحسنى ما علمت منها وما لم اعلم ذكر القران في اربعة وخمسين موضعا منه فلم يشر في شي منها الى الخلقة وذكر الانسان في ثمانية عشر موضعا ثلث ذلك العدد فصرح في جميعها بخلقه قال ابن عطية وهذا يدل على انه غير مخلوق ابو علي بن ابي النجم بت ليلة جمعة بمصر في ايام ابي حريش وكان يقول بخلق القران والي خلفه لمعافري وكان يقول القران كلام الله ليس بمخلوق افكر عزايمهما فلما نمت اتاني آت فقال لي قم فقمت قال قل فقلت ما اقول فقال

لا والذي رفع السما بلا عماد للنظر

فتزينت بالساطعات اللامعات وبالقمر

والمالي السبع الطباق بكل مختلف الصور

ما قال خلق في القران بخلقه الا كفر

لكن كلام منزل من عند خلاق البشر

ثم قال اكتبها فاخذت كتابا من كتبي وكتبتها فيه فلما اصبحت وجدت ذلك بخطي على كتاب من كتبي فجعلت في البيت الى الزوال ثم خرجت فسالني انسان عما رايت البارحة فقلت ما اخبرت احدا فقال قد شاعت رؤياك في الناس من الخواص انتهيت الى رجل مصروع فجعلت اوذن في اذنه فناداني الشيطان من جوفه دعني اقتله فانه يقول بخلق القران عمر بن دينار ادركت سبعة من الصحابة يقولون من قال القران مخلوق فهو كافر فقلت قال لما لك بيتو لهم ومنه كان عضد الدولة يحب العلم والعلما فكان مجلسه يحتوي على عدد منهم ثم اكثرهم الفقها والمتكلمون وكان يعقد لهم مجالس المناظرة فقال للقاضي بشر بن الحسن ان مجلسنا خال عن عالم من اهل الاثبات ينصر مذهبه فقال انما هم عامة يرون الخير وضده ويعتقدونها جميعا واما اراد وهم القوم ثم اقبل يمدح المعتزلة فقال عضد الدولة محال ان يخلو مذهب طبق الارض من ناصر فانظر قال بلغني ان بالبصرة شيخا يعرف بابي الحسن الباهلي في رواية بابي بكر بن مجاهد وشابا بابن الباقلاني فكتب فلما وصل الكتاب قال الشيخ

نوم كعرة لان الديلم كانوا روافض لا يحل لنا ان نطا بساطهم فقال الشاب كذا قال ابن كلام
والمحاسبي ومن في عصرهم ان المامون فاسق لا يحضر مجلسه حتى ساق احمد بن حنبل الي طرسوس وجرى
عليهم ما عرف ولو ناظروه لكفوه عن هذا الامر وتبين له ما هم عليه بالحجة وانت ايضا
ايها الشيخ تسلك سبيلهم حتى يجري على الفقها ما جرى على احمد ويقولون بخلق القران
وبنفي الروية وها انا خارج ان لم تخرج فقال الشيخ اذ شرح الله صدرك لهذا فاخرج
فرد الله به الكفر حفظ من كلام النبي صلى الله عليه وسلم المنتقى والمرسل امثال الامثال
المنزل ثم انتقى من ذلك صحة وفصاحة ما يبلغ حجم المصحف او يربي عليه فهل وجدت
فيه ما يشبهه او ينزع اليه اشهد انه من عند الله تنزيل من لدنه اولا ان اعجاز القران الجهل
بنوعه من جنس الكلام فانه لا يدخل في مضمار الشعر ولا ينخرط في سلك الخطب ولا المواعظ
والمقامات والكتب ولا في شي مما يولف التخاطب به وتعرف طبقات اهل مذهبه فان لم
تبين ما رسمت لك فاعرض كلامك في كل صنف من هذه الاصناف تجد لنفسك مع فحوله
حالة القصور والمماثلة او الزيادة ولا تجد لكلامك نسبة الى القران بل لا تدري
ما تقول ان طلب منك البيان الا ان تسليه لعقل كمسئلة وامثاله من ابتلي بالهذيانات
وقد تفطن لدلالة كافر غلبت عليه الجهالة انظر السيرة الزمخشري ما اعجب شان
الضلال لم يرضوا للنبوة ببشر وقد رضوا للالهية بحجر سال القاضي ابا بكر ملك
الروم حين وجهه عضد الدولة اليه عن انشقاق القمر كيف لم يره جميع الناس فقال
لانهم لم يكونوا على اهبة ووعد فالنسبة التي بينكم وبين المائدة حتى رايتموها
دون اليهود والمجوس فدعا القسيس فاقر للقاضي فقال له القاضي اتقول ان الكسوف
يراه جميع اهل الارض ام اهل الاقليم الذي في محاذاته قال لا يراه الا من محاذاته
قال فما تنكر من لا يرى انشقاق القمر الا في تلك الناحية ممن تاهب لذلك
قال هذا صحيح الا ان الشان في مثله الا ينقل احادا لكن تواترا بحيث يصل العلم الضروري
به الينا والى غيرنا وانتفا ذلك يدل على افتعال الخبر **فقال** الملك للقاضي
الجواب قال يلزمه في نزول المائدة ما لزمنا في انشقاق القمر فبهت الذي كفر
قال ملك الروم للقاضي ابن الطيب في هذه الرسالة ما تقول في المسيح قال
روح الله وكلمته وعبده قال تقولون المسيح عبد قال بذلك ندين قال ولا تقولون
انه ابن الله قال ما اتخذ الله من ولد قال العبد يخلق ويبري ويحيي قال ما فعل
المسيح ذلك قط قال هذا مشهور في الخلق قال لا **قال** ما قال احد من اهل
المعرفة ان الانبياء يفعلون المعجزات لكن الله تعالى يفعلها على ايديهم تصديقا
لهم قال ان ذلك في كتابكم قال كتابنا ان ذلك كله باذن الله ولو جاز ان يكون
ذلك فعال المسيح لجاز ان يقال ان موسى قلب العصا واخرج يده بيضا وفلق البحر
قال ان الانبيا من لدن ادم كانوا يتضرعون للمسيح حتى يفعل ما يطلبون

قال

قالا في لساننا اليهود عظم لا يقولون معه ان المسيح كان يتضرع لموسى وكذلك الائمة
كل نبي لا فرق بين الموضعين في الدعوى الجوزي في قوله عليه السلام يوشك ان ينزل
ابن مريم فيكم وامامكم منكم انما كان الامام منا لئلا يتدنس بغبار الشبهة وجه لا نبي
بعدي **كان** بالبصرة يهودي يقر المتكلمين على نبوة موسى فاذا اقروا وجحدوا نبوة
محمد صلى الله عليه وسلم وقال نحن على ما اتفقنا عليه الى ان نتفق على غيره **فسال**
ابا الهذيل عن ذلك فقال ان كان موسى هذا الذي اخبر بمحمد واقر بشرعه وامر باتباعه
فانا اقر بنبوته وان كان غيره فانا لا اعرفه فتحير اليهودي ثم سال عن التوراة
فقال ان كانت التي نزلت على موسى المذكور فهي حق والا فهي عندي باطل **ومنه**
قيل للحسن الملائكة افضل ام الانبيا فقال اين انت عن هذه الاية ولا اقول اني
ملك ومنه وعن عمر وعلي رضي الله عنهما ان الخضر لقيهما وعلمهما هذا الدعا وذكر
فيه خيرا كثيرا من قاله في اثر كل صلاة يا من لا يشغله سمع عن سمع ويا من لا تغلطه
المسائل ويا من لا يتبرم على الحاح الملحين اذقني برد عفوك وحلاوة مغفرتك ٥ انظر هذا الدعا الشريف
ومنه سمع اياس يهوديا يقول ما احمق المسلمين يزعمون ان اهل الجنة ياكلون
ويشربون ولا يبولون ولا يتغوطون **فقال** او كلما تاكله تحدثه قال لا لان
الله تعالى يجعل اكثره غذا قال فا تنكرون ان يجعل جميع ما ياكل اهل الجنة غذا
الزرنية كل الزرنية تضييع امر المراة الزندية وذلك انه وردت على تلمسان في سنة
الخامسة من المائة الثامنة امراة من زنة لا تاكل ولا تشرب ولا تبول ولا تتغوط
ولا تحيض فلما اشتهر هذا من امرها انكره الفقيه ابو موسى بن الامام وتا كلانا ويا كل
الطعام فاخذ الناس يبثون نعتاه نسايهم وردها الى ابنها فكشفوا عنها بكل
وجه يمكنهن فلم يقفن على غير ما ذكر وسيلت عن تشهيين الطعام فقالت هل تشتهون
التبن بين يدي الدواب وسيلت هل يا بنها شي فاخبرت صامت ذات يوم فادركها
الجوع والعطش فنامت فاتاها ات في النوم بطعام وشراب فاكلت وشربت
فلما افاقت وجدت نفسها قد استغنت فهي على تلك الحال تو في في المنام بالطعام
والشراب الى الان ولقد جعلها السلطان في موضع تبصر وحفظها بالعدول
ومن يكشف عما عسى يجي امها به اذا انتيا اليها اربعين يوما فلم يوقف لها على امر
بيد انها ردت ان يزاد في عدد العدول ويجمع اليهم الاطبا ومن يخوض في المعقولات
من علما الملل المسلمين وغيرهم ويوكل من نسا الفرق من يبالغ في كشف من يدخل اليها
ولا يترك احدا يخلو بها وبالجملة يبالغ في ذلك ويستدام دعها عليه سنة
لاحتمال ان يغلب عليها طبع فتستغني في فصل دون فصل ثم يكتب هذا في
العقود ويشاع امره في العالم وذلك لانه يهدم حكم الطبيعة الذي هو اصل الاحكام
على الشريعة ويبين كيفية غذا اهل الجنة وان الحيض ليس من فضلات الغذا

ويبطل التأثير والتولد ويوجب ان الاقترانات بالعادات لا باللزوم وعند الاسباب لانها الى غير ذلك الا اني لما اشرت بهذا القسم ما اشترت عليه بتبليغه الى من لم يفهم ما قلت ومن لم يرفع به راسا لاثارة الدنيا على الدين فانا لله وانا اليه راجعون وقد ذكر ان امراة اخرى كانت معها على تلك الحالة وحدثني غير واحد من الثقات ممن ادرك عايشة الجزيرية انها كانت كذلك وان عايشة بنت ابي يحيى اخبرتها اربعين يوما ايضا وكم من اية اصيبت وحجة نسيت مدا ما لم يعرف مثله قبل المائة الثامنة وكذلك الوبا العام الغريب فروطه يوشك ان يطول الامد فينسى ذكره ويكذب المحدث به اذا انقضى عصره وكم فيه ايضا من ادلة على اصول علما الملة ومنه قال الشيخ صالح الفقها في عصرنا بفاس ابو زرمون عبد العزيز بن محمد القروي رحمه الله مات فقير عندنا بالبادية فوجدوا عنده بطة من دراهم فوضعوها عند المودن فلما نزل ليلحده سقطت من جيبه في القبر ولم يشعر حتى واراه فكشف فاذا الدراهم قد لصقت ببدنه درهما الى درهم كالنجوم فحاولوا قلع واحد منها فقامت معه قطعة من لحمه وتبعها من ذلك المحل ريح منتنة **قال** الشيخ فاطلعت على ذلك وشاهدته ثم ردوا التراب عليه وانصرفوا قال عبد الله بن ادريس لعيلان المرور متى تقوم الساعة **قال** ما المسؤول عنها باعلم من السايل غير انه من مات فقد قامت قيامته قال فالمصلوب يعذب عذاب القبر قال ان حقت عليه الكلمة وما تدري لعل جسده في عذاب لا تدركه ابصارنا ولا اسماعنا فان به لطفا لا تدركه وانظر الى الحديث فان لا تدافنوا لدعوت الله ان يسمعكم ما اسمع من عذاب القبر ومنه المازري مسالة التكفير بالمال مشكلة وقد اضطرب فيها قول مالك وهو امام الفقها والقاضي ابي بكر وهو امام المتكلمين الغزالي لا يقطع بتكفير الفلاسفة الا في ثلاث مسايل قدم العالم ونفي العلم بالجزئيات وانكار المعاد البدني وتوابعه القطعية اصل الفلاسفة اعتقاد المحسوسات معقولات والمعتزلة اعتقاد المشهورات قطعيات ومن ثم قيل لهم مخنثة الفلاسفة لا يكفي التقليد في عقايد التوحيد لا فرق بين انسان ينقاد وبهيمة تنقاد **ومنه** كان ابو هاشم من افسق الناس فجلس ذات يوم يعيب الارجا وكان في المجلس مرجي •

يعيب القول بالارجا حتى • يرى بعض الرجا من الجرايـر
واعظم من ذوي الارجا ذنبا • وعيدي يصير على الكباير

(لعله وعيدي يصر)

كان مالك ينشد كثيرا •

وخير امور الدين ما كان سنة • وشر الامور المحدثات البدايع

ابن عقيل يشبه ان يكون واضع الارجا زنديقا فان صلاح العالم في اثبات

الوعيد

الوعيد واعتقاد الجزا فلما لم يكن بهذا المابن جحدا لصانع لمخالفة العقل اسقط فايدة الاثبات ونفي الخشية والمراقبة وهدم سياسة الشريعة فهم شر طايفة على الاسلام **سئل** مالك عن اشر الطوايف فقال الروافض بينا ابن المعلم شيخ الرافضة في بعض مجالس المناظرة مع اصحابه اذ اقبل ابن الطيب فقال جاءكم الشيطان فسمعه على بعد فلما جلس اليهم تلا عليهم الم تر انا ارسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم ازا مالك اهل السنة من لا لقب له خارجي ولا قدري ولا رافضي •

يقولون لي ما انت بالترضي • فقلت الثرى بفم الكاذب
احب النبي وآل النبي • واختص آل ابي طالب
واعطي الصحابة حق الولا • واجري على السنن الواجب
فان كان نصبا ولاء الجميع • فلا برح الرفض من جانبي
احب النبي واصحابه • فما المرء الا مع الصاحب
ارجو الشفاعة من شيبهم • بل المثل السوء للضارب
تولى المكارم قلب الجبان • وفي الشبهات يد الحاطب

اخذ البيت الخامس من قول الشافعي

ان كان رفضا حب آل محمد • فليشهد الثقلان اني رافضي

ومنه ابو حنيفة لقيت عطا فقال لي ممن انت فقلت من اهل الكوفة فقال من اهل القرية الذين فرقوا دينهم وكانوا شيعا قلت نعم قال فمن اي الاصناف انت قلت ممن يومن بالقدر ولا يسب السلف ولا يكفر بالذنب قال عرفت فالزم **ومنه** الارادة تطلق على المحبة وعلى قصد احد الجايزين بالتخصيص وكل واحد من المعنيين يوجد بدون الاخر اما الاول فلقوله تريد النفس ان تعطى مناها وهو ظاهر **واما الثاني** فكقصد المتوعد بالاهلاك الى من غضب الذي امر ان يا من ليتنظر امتثاله ولدقة الفرق بينهما ضل المعتزلة في من زعمها فقالوا ان الله عز وجل لا يريد المعاصي لانه لا يحب الفساد ولا يرضى لعباده الكفر

قال عمار بن ياسر يوم صفين

صدق الله وهو للصدق اهل • وتعالى ربي وكان جليلا
رب عجل شهادة لي بقتل • في الذي قد احب قتلا جميلا

ومنه العبدري قتل الحسين دعي الى حرب واخذ بثاره كذاب ثقيف ويوم با اعدا ملا جت بنو عبيد ليقتص من قضية بمثلها فيقرا الفهم سورة تلك الصورة وليهجي المبتدي حروفا الحروف فيعلم ان الكل آلات مستعملات حسبما اقتضاه العلم القديم **ومنه** ابو العباس الابياني ثلاث لو كتبت على ظفر لوسعهن وفيهن خير الدنيا والاخرة اتبع لا تبتدع اتضع لا ترتفع اورع لا تتسع ومنه كانت سكينة

(لعله حسبما)

انظر حسن هذه الكلمات

بقية مما ترك آل موسى وآل هارون تحمله الملائكة. [right margin: كتابنا]
نبي اسرآيل في التابوت فغلبوا عليها وسكينة من الامة في القلوب فغلبوا بها
استحفظوا كتابهم فحرفوا من احكامه ووصفه وحفظ كتابا فلا ياتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه **ومنه** في الصحيح كان ابو ذر يقسم قسما ان هذان خصمان اختصموا
في ربهم نزلت في الذين برزوا يوم بدر حمزة وعلي وعبيدة وعتبة وشيبة والوليد
قلت ففي الاية شهادة من الله تعالى لعلي بالجنة والشهادة اما الجنة
فبنصها واما الشهادة فلان صاحبيه استشهدا وخصمهم قتلوا فهي زيادة على
الخوارج قطعا **ومنه** جاز ابو بكر بن نافع بالكرخ ايام الديلم وقوة الترفض
فقالت له امراة سيدي ابو بكر فقال لبيك يا عايشة فقالت له متى
كان اسمي عايشة فقال ايقتلونني وتخلصين وفي اخر هذا الكتاب ما صورته
فهذه جملة تراجم وفيها مقنع لمن اراد المحاضرة او تمتيق مجالس المناظرة **وكان**
الفراغ من جمعها في اخر يوم من شعبان المكرم من عام سبعة وخمسين وسبعماية
انتهى الغرض من بعض كلام مولاي الجد رحمه الله في كتاب المحاضرات **ولنرجع**
الى من بقية تواليفه رحمه الله **فنقول** ومنها شرح لغة قصايد المغربي
الخطيب ومقالة في الطلقة المملكة وشرح التسهيل والمختصر وكتاب المحرك
لدواعي الشر من ابي عنان واقامة المريد ورحلة المتبتل وحاشية بديعة
جدا على مختصر ابن الحاجب الفقهي فيها ابحاث وتدقيقات لا توجد في غيرها
وقد وقفت عليها بالمغرب ومن اشهر كتبه في التصوف كتاب الحقايق والرقايق
وهو من الحسن بمكان لا يلحق وقد شرحه الشيخ الصالح شيخ شيوخ شيوخنا سيدي
احمد زروق رضي الله عنه ونفعنا به وقد سنح لي ان اسرد منه شيا من هذا
الكتاب اللذي بابه **فنقول** **قال فيه** مولاي الجد رحمه الله تعالى
هذا كتاب شفعت فيه الحقايق بالرقايق ومزجت المعنى الفايق باللفظ
الرايق فهو زبدة التذكير وخلاصة المعرفة وصفوة العلم ونفاوة العمل
فاحتفظ بما يوجه اليك فهو الدليل وعلى الله قصد السبيل **حقيقة** علم اهل
السوابق وقوم على اللواحق والصوفي من لا ماضي له ولا مستقبل فان كان رجا
فتح **رقيقة** من لم يجد الم البعد لم يجد لذة القرب فان اللذة على التخلص
من الالم **حقيقة** لما انطبعت الصور في مرات الخيال قال العقل انا الملك
الكوكب فقالت الرياضة الزمني وتعرف قدرك فاذا العقل عقال **رقيقة**
من ضحك في يوم الغفلة بكى عند الانتباه فان الاضغاث اضداد **حقيقة**
اثر الزهد عقل دون سقراط على سراج غوطة ابي نصر فقيل فاين اعتبار افلا
ينظرون فقال وفي انفسكم افلا تبصرون **رقيقة** طالب الدنيا يخاف
الموت وصاحبها يترقب الزوال ولو بالموت فاذا هي الوطيس وجه الرتبتين.

انشاد

انشد الزاهد ينشد

عز بن المنفس لا ولد يموت • ولا انس يحاذره يفوت

حقيقة العابد طالب رياسة وحرمة • والزاهد صاحب نفاسة وهمة
والمعنى للعارف يعادي في الله ويوالي • ويرضي الله ولا يبالي **رقيقة** من سابق
سبق ومن رافق ارتفق • ومن لاحق التحق والعجز والكسل مقدمتا الخيبة
وعلى قدر اهل العزم تاتي العزايم • **حقيقة** العمل دوا القلب واذا كان الدوا
لا ينجح الا اذا كان على حمية البدن فكذلك العمل لا ينجح الا بعد صوم النفس
فارق نفسك وتعالى **رقيقة** مثل دواعي الخير والشر في الانسان كمثل الخلط
الفاعل والقوة الدافعة في العليل تقليل القوة فيسكن الخلط فيجد الراحة
وعن قليل يتحرك الالم **حقيقة** العمل على السلامة مسالمة وعلى الغنيمة
تجارة وعلى الامر قرض فيضاعف له اضعافا كثيرة **رقيقة** تطهر من ادناس
هواك • وتزين بلباس تقواك • وقم لمسجد انقطاعك على قدم شكواك ولبيك
سواك **حقيقة** وجد العارف يجاد بنفسه فوجدا الله عنده وتواجد المريد
تحاكي ومن لم يبك تباكي **رقيقة** ذل نفسك لقلبك تزل عند ربك بعها
بعها منه رخيصة فهي على ثمنها لديه حريصة • ان الله اشترى **حقيقة**
الزوال وقت الزوال ووقت المناجاة • فطهر قلبك فيه من الحاجات
واياك والحظ فهناك نقطة اسرع من اللحظ **رقيقة** الزاد لك
وهو مكتوب • والزايد عليك وهو مسلوب • فاجمل في طلب المضمون
ولا تكلم نفسك صفقة المغبون • **حقيقة** امر بالتوكل لتقصر الطرف
عليه واذن في التسبب لتنصرف منه اليه • فذلك يخبر بحقيقة التفرد
وهذا مظهر لحكمة التعبد **رقيقة** الملك ابو الدنيا وهو مع ذلك محجوب
فيها تهتم عليه الابواب • ويستدعي الحراس والحجاب • فاذا خرج حدقت اليه
الالحاظ • واخذت بجانبه الحفاظ • اي خط من حقه نعمة فامشوا في
مناكبها وكلوا من رزقه **حقيقة** • قال صاحب لزمن الاينق علامات
المحبة اربع • الافلاس والاستيناس والانفاس والوسواس **قلت**
الافلاس لتجرد الاعنة كالخليل • والاستيناس لتوحش الامنة كالكليم والانفاس
والوسواس صلة الاسم وعايد **رقيقة** ذكرمذ كر بما لفه فقام الخطيب
الشيخ المولى عبد الله الساحلي بهذا **البيت** •

ليت شعري اي زمام رضاكم • كنت اسمي ام في زمام الهوان

وكنت يوما مع السلطان والجند يعرضون عليه وكان يسقط وبيت وانا
افكر في البيت حتى خفت ان افتضح فقلت واعماه من هذا الايهام كم كده

اخلد بتعجا لعمل الي الارض فيد نشدني حسن الظن بالله عز وجل فانهض

انالمقادير اذا ساعدت • الحقت العاجز بالقادر

حقيقة اذا قابل ابن القلب مغناطيس الحسن صبا فانجذب فاذا انفصل عشق
فانقطع ابحذ في فيبقي حاشي الصوفي اذ يموت رقيقة افتخر الغراب با قامة قران
الفجر فقيل حتي تغتسل بول الشيطان من اذنك فطرب الديك فرحا بالفوز وندب
العصفور ترحا علي الفوت حقيقة الخلوة بيت الاعتبار وفي بيته نوتي الحكيم
ومات منذا البيت العلم واتوا البيوت من ابوابها رقيقة واقع فقير هناه دخل
خلوته فبدلت نفسه بوجه مومسة فقال لها ما انت قالت ام الحياة فقال لها اجمل
ان نبدلها وك ممرة فقالت اذ لم تضع ما شيت فانتبه لنزع العتاب فتاب
حقيقة القلب ايوان الملك ويسعى وعز الملك يانف عن ذل المزاحمة انا اغني الشركا
الشركا عن الشرك رقيقة لما وضع البسطامي وزار حوبه فك طابع الصحيفة
عن قلبه فلم يجد بها غير الطفري فصاح بنفسه لك البشري ان لطيفور عما تريد ليس
في الدار ابو زيد حقيقة قال شيخنا ابو هادي يوما لاصحابه بماذا يرتقي العبد
عن مقامه الي مقام اعلي منه قالوا بفضل الله ورحمته فقال انما سالتكم عن السبب
الخاص هذا الامر قالوا من عند الشيخ قال يخلق الله له همة اسمي من همته فيرتقي
بها الي رتبة اسمي من رتبته ومن هذا الكتاب حقيقة المتفتنا الي مواهب الملوك
تجدهم انما يوسعون فيما قد يسترجعون فاما العلما وكل من يعطي بحق فانما يعطون
بقصد فلا تمدن عينيك الي ما متعنا به ازواجا منهم واصبر نفسك الاية فعن
قريب تنصرف عنهم رقيقة قلت لقلبي كيف تجدك فقال اما من امارتك
ففي غنا الجهاد واما من لومتك ففي جمر الصبر قال فمتي الراحة قال اذا اطمانت
النفس فاضمحل الوهم وغاب الحس حقيقة قطع السوي طهارة المنيب ولا يقبل الله
صلاة بغير طهور وكتابة الحبيب والمكاتب عند ما نعي عليه وباب الدخول علي
الحبيب نظر رجل الي امراة عفيفة فقالت يا هذا غض بصرك عما ليس لك تنفتح
بصيرتك فتري ما هو لك رقيقة لما احكمت الطينة بثمر الجنة وعذبت بلبانها
فطرت علي محبتها انظروا الي حب الانصار التمر فلو نطق العظام عنها وثنا في
الطباع علي الناقل فذاك ما تجد من الحنين الي التلاق والانين علي الفراق والشغف
بمدح الغابر وذم المغابر في ذلك •

كم اردنا ذاك الزمان بمدح • فشغلنا بذم هذا الزمان

وان لم نقرف عصرا خاليا ولا خلانا بيا • لم يمر عليك مما تشتهيه اطيب مما انت
فيه • كم من منزل يالفه الفتي • وحنينه ابدا لاول منزل

ومنه حقيقة قيل عرض الكليم بطلب القوت في رحلة الهجرة اني لما انزلت الي من

خير فقير فحمل علي كاهل انا ابي يدعوك وصرح في سفر التاديب لو شيت لاتخذت عليه
اجرا فحمل علي كاهل هذا فراق بيني وبينك قلت لما تمحض الطلب له اكتفي
فلما تعلق حق الغير به وقاولذلك فقضي ابا المراتين الاجلين رقيقة كان خرق
السفينة اراة لكرامة قاذ فيه في اليم في مرات وكان وراءهم ملك ورتما
صحت الاجسام بالعلل وقتل الغلام اشارة الي استئصال قبلة فتقضي عليه علي رحم
فنجيناك من الغم برمز فخشينا ان يرهقهما والجز الضم حبايل المخ واقامة الجدار
اشارة لفتوة فتي لما لم يخفض له جناح اني لما انزلت الي من خير فقير فيستطل
من حر لو شيت لتخذت في نية هذا فراق بيني وبينك حقيقة قيل لمحمد بن الحسن
الزبيدي التونسي وانا عندك بها كيف لم يصبر الكليم وقد اناط الصبر بالمشية
ستجدني ان شاء الله صابرا وقد جا في الصحيح في قصة سليمان عليه السلام لو قال
ان شاء الله لكان كما قال والمقام الموسوي اجل واصطفيتك لنفسي وطلابه افضل
ما جميع اعمال البر والجهاد في طلب العلم الا كنقضة في بحر فقال كان موسي علي علم من
علم الله وهو علم المعاملة لا يعلمه الخضر وكان الخضر علي علم من علم الله لا يعلمه موسي
فلم يظن انه ما لم يحط به خبرا ما يا باه حكم الظاهر والا كيف يلتزم الصبر عليه
وقد امر بصرف الانكار اليه ما منعك اذ رايتهم ضلوا بل لم يعتقد مثله من ملاقاة
المناق فيما كان عليه الخضر من اختراق الافاق وركوب الطباق فما علقه بقوله
فقد صدقه بفعله وما لم يستطع عليه صبرا فلم يدخل في التزامه اعتقادا
ولا ذكرا رقيقة قال لي عبد الرحمن بن يعقوب المكتب كان عندنا بالساحل
سايح هجيراه بسطت لي املي واحصيت علي عملي وغيبت عني اجلي وادري الي اي
الدارين يذهب بي لعلنا وقعني موقف الحزن وبين ما ابقيتني حقيقة تنازع القلب
والنفس الخلق فقسمها بينهما قاضي العقل فمن باع منهما خطه فلا شفعة
لصاحب عليه ومنه حقيقة الحجب ثلاثة فحجاب الغيرة منع وحجاب
الحيرة دفع وحجاب الغفلة قطع اولئك كالانعام بل هم اضل رقيقة اللحم
ايام التشريق مكروه وكل لذة عند ارباب الدنيا كاللحم عندك ايام الضحي فلا
تزينك الغفلة عن سرك زيادة النعمة عندك حقيقة الفقير الي الله تعالى
الاستغنا به عما سواه وهو سر الرضي بالله الا يخطر بالبال الاه ومنه حقيقة
الحجب التلون يجون تارة طربا وطورا سجون والتمكن معرفة دار الحال من الصنعة
رقيقة • قال لي محمد بن عبد الواحد الرباطي قال لي محمد بن عبد السيد الطرابلسي
الحرالي فقلت له كيف اصبحت •

اصبحت الطف من مر النسيم سري • علي الرياض يكاد الوهم يولمني
من كل معني لطيف احسي قدحا • وكل ناطقة في الكون تطربني

حقيقة قال الطالب الوقت سيف وقال الواصل بل مقت فلا العارف بالله قل الله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون رقيقة لصاحب الوقت يومان يوم بارواح يباع ويشتري واخر لبشر يسام فيه بذرتهم ونفصل الفضل بينهما

وما نفضل الايام الا بذاتها • ولكن ايام الملاح ملاح

ومنه حقيقة قال الشيخ ابو عبد الله محمد بن مرزوق العجيسي بصاد تلمسان قال لي ابو عبد الله بن جرون انه وجد علي ظهر كتاب بخط عتيق قال ابو يزيد البسطامي يظهر في اخر الزمان رجل يسمي شعيبا لا تدرك له نهاية قالا وهو ابو مدين قلت وقف بظاهره مع الشريعة وذهب بباطنه مع الحقيقة فانقطع لصحة البداية ولا رجع لعدم الغاية رقيقة قمت ببعض الاسحار علي قدم الاستغفار وقد استشعرت الصيانة واستدثرت الكانة فاملي الحنان علي اللسان مما نفث في روعه روح الاحسان •

منكسر القلب بالخطايا • يدعوك يا مانح العطايا

اقعده الذنب عن رفيق • حثوا الرضوان المطايا

ومنه انشد حقيقة في شان الحلاج ما تقدم ثم قلت

ولرب داع في الجمال اطعته • وابي الحلال علي ان اتقدما

فاطعت بالعصيان زاجرهما معا • وجنحت للتسليم كي ما اسلما

ومنه حقيقة قلت لسترها للتخلص من خلفا المواتع فغنا لخرق شعاعي سور العوايق ثم انعكس الي بصور الحقايق فاصبحت كما قيل

كان مراة عين الدهر في يده • يري بها غايب الاشيا فلم يغب

رقيقة الليل رداء الرهبة تهاب الجنان [illegible] الابطال وتتقي الحواس دونه الخيال ان ناشية الليل هي اشد وطا واقوم قيلا • حقيقة النهار معاش النفس فهو استعداد ان لك في النهار سبحا طويلا • والليل رياض الانس فهو معاد واذكر اسم ربك وتبتل اليه تبتيلا فهذا جمع وذاك فرق والحال اسرع ذهابا من البرق ومنه حقيقة اذا كبرت النفس جالها فذكرها اصلها وما لها فانها تضع عند ذلك وتستقيم بك علي ارض المسالك احثوا التراب في وجوه المداحين منها خلقناكم وفيها نعيدكم رقيقة انما يتعاظم من تجد الحقارة من نفسه وبتوهم المهابة عند اجنبيه فلذلك تراه معرضا للعيون محمرا للظنون من استر سريرة حسنة كساه الله رداها رقيقة راينا الملوك لا يتمنون ولا يدعي لهم الا بما يتعلق باغراض الدنيا واكثر ذلك مما يخل عقوده العوايد فعلمت ان الدنيا ضد الاخرة حقيقة ممن لم يفرح وذلك الحسين من خاف ادح ورجح من لم يكن يمن وذلك الزمان نهيا ليتني كنت معهم فافوز فوزا عظيما رقيقة

سمعت

سمعت ابا محمد المجاصي يقول رويت بالسند الصحيح ان عابدا رابط ببعض الثغور مدة فكان كلما طلع الفجر يسمع من ينشد دون ان يري شيا

لولا رجال لهم سرد يصومونا • واخرون لهم ورد يقومونا

لزلزلت ارضكم من تحتكم غضبا • فانكم قوم سوء لا تبالونا

حقيقة ما حمد الله حق حمده الا من عرفه حق معرفته وذلك مما لا ينبغي لغير ولا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت علي نفسك رقيقة قلت

اشيم البرق من بين الثنايا • واشتم العبير من الشنايا

فابدو تارة واغيب اخري • مثال الشوق مني والحيا

حقيقة تحقق الحامل بكمال الذات فغاب عن حسه في بحار العظمة وتعلق الشاكر بجمال الفعل فوقف مع نفسه بسوق النعمة فهذا تاجر لين شكرتم لازيدنكم وذاك ذاكر ومما بكم ومنه حقيقة الصبر مطية المريد والرضي سجية المراد فهذا يقوم للامر وذاك يبتغي للاجر رقيقة الحسنة بعشر امثالها الي سبعماية ضعف والصبر بغير حساب والرضي بالرضي وذلك سدرة المنتهي حقيقة النفس لا مارة ابدا لا تملك الا بلطايف الحيل والمطمينة ذلول لا تنفلت الا من غفل واخاف ان ياكله الذيب رقيقة الدنيا معشوقا لطالب عاشق الهارب هذا يستخدمها وذاك يخدمها يبني الخادم المسجد ليفال ويعمره المخدوم ليناله فعل الخادم السعي من غير جدوي وليس لرجل حصله الله حامل والمخدوم الجدوي بغير السعي •

وليس لما تبني يد الله هادم • ان السعادة اصلها التخصيص

حقيقة الجمال رياسة والحسن صورة والملاحة روح فذلك سنة عليك وهذا سنة فيك فاذا سويته ونفخت فيه من روحي رقيقة اعطي يوسف شطر الحسن يعني حسن ادم لانه ان لم يكن في الامكان ابدع مما كان فقد خلقه الحق بيده في احسن تقويم ثم نفخ فيه من روحه لتتم علة الامر بسجود التحية والتكريم فكان كما قال من انزل عليه القران خلق الله ادم علي صورة الرحمن فادم اذن كمال الحسن والاحسن المراد لان الشطر يقتضي الحصر والنصف بنزع عن الوصف واعطي محمد صلي الله عليه وسلم كمال الجمال فما انصف احد الا هابه وتمام الملاحة فما عرفه شخص الا احبه مع ابنا نوح في الاما بانا بنوة المعني لسيد نجبا الابناء

كما قال العارف عمر

واني وان كنت ابن ادم صورة • فلي فيه معني شاهد بابوتي

حقيقة لا يخشينك الخوف عن قرع الباب فتياس فانه لا ييأس من روح الله الا القوم الكافرون ولا يذهبنك الرجا من الفترة فتامن فانه لا يامن مكر الله الا

القوم الخاسرون فان لم تستطع بعد الحرص ان تعدل فلا تميل كل الميل مع النفس ان النفس
لامارة بالسوء رقيقة ارفع قصتك في رقعة الاقبال على كف الرجا لاحظا فضا من
طرف الحيا وصوت الادلال داعيا كنا في زاوية الانكماش من وراء ستر الخوف يخرج عليك
حاجب القدر من باب الكرم بتوقيع فاستجبنا له **ومنه** حقيقة صدق مجاهدة
الفاروق وخطا الوسواس واطرد الشيطان وارض الرحمن فـفاز بسلامة ما سلكت
فجا الاسلك فجا الشيطان فجا غير فجك وحقق مشاهدة الصديق اسمع من ناجي
ابو بكر في السابقين ولحق عمر بامثل اليقين فما ادرك الصديق اداء الفضلية حتى
استدرك الفاروق قضا التفضيلة

ولو كنت في امثل اليمين منعما • بكيت على ما فات من

حقيقة النص سلاح والنظر مطية والاتباع جنة والورع نجاة والخلاف فتنة والبدع
مهالك وخير الامور اوسطها **ومنه** حقيقة خير المساعد واخير المصاعد ولكن
همك في سفرك منك معرفتك كيف ترجع اليك فلن تحقق صفة الربوبية من لم يتحقق
نعت العبودية **رقيقة** حدثت ان سيدي ابا الحسن الشاذلي لما ازمع على
التحول من طيبة على من بها الصلاة والسلام اوقف فعله على اذن رسول الله صلى
الله عليه وسلم له فراه في منامه فقال اوحشتنا يا علي فاخذ يقبل فاذن له وقال
اذا جئت مصر فاقرئ عز الدين بن عبد السلام مني السلام قال فلما التقينا الما
سرا فلم تطهر نفسه لذلك فلما قام المزمزم قال الصدق المحدث والحديث كما جرى
وحديث اهل الحب ما لا يفترى فاستغفر الشيخ ثم كذب نفسه فلما حط للتسليم
راسه حقيقة لو تمثل شيطانا لقلب ياتيه من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه
وعن شماله وسائر الجهات المراقبة قل موا القادر لمن ثم كانا اشد تقلبا من
الرحل على النار فاذا ذكر الله سكن الا بذكر الله تطمئن القلوب **رقيقة** فرق
القلب من ذكر الله خوف وجلت قلوبهم ثم سكن لذكره رجاء وتطمئن قلوبهم فعاد
ذا تقشعر منه ذوا ثم تلين فتعقل بلايمه • دع عنك لومي فان اللوم اغراء
ثم هتف بمنادمه • وداوني بالتي كانت هي الداء حقيقة العبودية صفة
نفسك لانها حال احد العبيد والعبودة صفة قلبك لانها ملكة واحد العباد
والعبادة قصد وجهك لانها نعت الفردوس من العباد **ومنه** حقيقة انما تزيد
في الدنيا بقدر ما تنقص من الاخرة فان تشييد الجدار على حسب انتقاض الحمل
رقيقة من جر لنفسه جارا على قلبه فلا تجوز شهادته عند ربه لانا نعدل من
ترك العدول والميل حقيقة لا تقدمن الا بدليل واذن واحذر ما لا يسع ما استطعت
فقدم ثم انظر فلا حرج ان جهلت ما لم تتكلف علمه واخاف عليك سوء عاقبة الهجوم
رقيقة اذا المنتزا العرش بالسحر لدعا اهل تتجافى جنوبهم عن المضاجع ابعث

من نسيمه

من نسيمه ما اغنانا ثم طيبة الراحة لمنة منه واهب المستغفر من نومه لادراك
فضل رضي الله عنهم ورضوا عنه حقيقة دع الغريب وما يريبك واركب الجادة
ولا تسلك بنيات الطريق فتتفرق بكم عن سبيله **ومنه** حقيقة سفر المريد
تجارة وسفر العارف عمارة فهذا يرحل للاقامة عند الحقيقة وذاك يطلب
الاستقامة على الطريقة **رقيقة** ايا لك ايها المصلي لنا ان تلتفت الى غيرنا
واقبل علينا بصدق نيتك وناجنا بخلوص سريرتك • فقد قمنا بينك وبين
قبلتك وناجيناك بلسان تلاوتك • فان غبت عنا فلست منا حقيقة الشطح
كناية • والكرامة عناية • والاعتراض جناية • فاياك ولم تعرف فان عرفت فاتبع
وان جهلت فسلم **رقيقة** الليل معاد الانس ان ناشئة الليل هي اشد وطا
واقوم قيلا • والنهار معاش النفس ان لك في النهار سبحا طويلا • فهذا بساط
رغبة يتسع في مناكبه المجال • ويعثر على مراكبه الاحوال • وذلك حجاب رهبة
تهوي اليه الاوجال • وتجمع فيه هموم الرجال • الا ترى كيف تهاب الجبان دونه
الابطال • وتتقي الحواس خلعة الخيال •

نهاري نهار الناس حتى اذا دجا • لي الليل هزتني اليك المضاجع
اقضي نهاري بالحديث وبالمنى • وتجمعني والهم بالليل جامع

حقيقة حجب الطالب اربعة فحجاب الغيرة قادح **قيل** لبعضهم
اتحب ان تراه فقال لا **قيل** ولم قال اجل ذلك عن نظر مثلي وحجاب البنية قامع
نزل فقير على ابن عجوز فبينا هي تصلح له الطعام غشي على الفتى فسالها الفقير فقالت
انه يهوى ابنة عم له بتلك الخيمة فخطرت فاشتم غبار ذيلها فذهب الفقير
ليحطها عليه **فقالت** اذا لم يطق غبار ذيلها فكيف يستطيع ان يشاهدني
وحجاب الحيرة دافع ومن ثم جلا لارباب الغيبة قال بعضهم يا دليل الحائرين
ردني حيرا ومر على اصحاب الرغبة والرهبة **كما قال**

قد تحيرت فيك خذ بيدي • يا دليلا لمن تحير فيكا

وحجاب الغفلة قاطع كان بعضهم يقول ان عذبتني بشيء فلا تعذبني بذل الحجاب
ونظر احد الى امراة فوقع عليه سهم فعوره وعليه مكتوب نظرت بعين العورة
فرميناك بسهم الادب ولو نظرت بعين الشهوة رميناك بسهم القطيعة ٥
رقيقة حدثت ان ابن الفارض دخل على الشيخ عز الدين وقد ذهب به التفكر
فيما له عند الله عز وجل فكاشفه بان **انشد** قصيدة له

لي البشارة فاخلع ما عليك فقد • ذكرت ثم على ما فيك من عوج

فبدرته البشاشة واطراب قد خلع قماشه حقيقة وقفت ذات يوم بالجنات
واستفهمت انني على عرف منها مكانه فاملى بعدها هنياه من نظمه ما وقفت منه

علي حقيقة مبلغ علمه

كل ميت رايته عيني فاني • ذلك الميتان نظرت بقلبي

وجميع العبور فيتري لولا • جمل نفسي بما لها عند ربي

رقيقة اسم ما علي السالك مراعات قلبه ان يسلط في تقلبه فذلك فساد حاله
وذهاب راس ماله تزوج فقير فلبس ثياب العرس فطلب قلبه فلم يجده فصاح خلعتا
فاعطوه فاخذها وخرج حقيقة حجب المطلوب ثلاثة حجاب التيه حجاب

كما قال العارف عمر

ته دلالا فانت اهل لذاك • وتحكم فالحسن قد ولاك

وحجاب العزة جلال

بمت باتيا نا حتى اذا نظرت • الى المراة نهاها وجهها الحسن

وحجاب الكبريا كما انشدت لرابعة

احبك حبين حب الهوى • وحب لانك اهل لذاك

فاما الذي هو حب الهوى • فشغلي بذكرك عمن سواك

واما الذي انت اهل له • فان ترفع الحجب حتى اراك

وما الحمد في ذا ولا ذاك لي • ولكن لك الحمد في ذا وذاك

وهذا معنى ما في الصحيح وما بين اهل الجنة وبين ان ينظروا الى ربهم الا رداء
الكبريا على وجهه في جنة عدن ومنه حقيقة الاثار منصة التجلي فمن برز
تهلب ويتفكرون زار عمير يمرون وبطل رصد الحجاج رقيقة فمن تفكر تذكر ومن
تذكر تبصر فان اكمل وقف وان قصر انصرف فانا مدينا ه السبيل حقيقة الوحدة
فهم والتوحيد علم والاتحاد حكم والاثنينية وهم • الا كل شي ما خلا الله باطل
ومنه حقيقة اسم ما علي السالك مراعات قلبه لا يتلاف في تقلبه فاذ ذلك
فساد حاله • وذهاب راس ماله • رءي فقير ينادي في السوق ارحموا صوفيا ذهب
راس ماله فقيل له وما للصوفي راس مال فقال نعم كان لي قلب ففقدته ومنه
حقيقة تنازع القلب والنفس الخلق فترافعا الى العقل فقسمه بينهما فانفردت
النفس بالهوى والقلب بالتقوى فصرفت طرفهما الى الجهتين وقطعت الشفقة
فيها بين الفيئتين ومنه عند ختم الكتاب ما نصه حقيقة لا يودع السر
الا عند اهله ولا تذيعه الا مرضاق ذرعا بحمله فان غدا مودعا الرمز فقد ذلك
وان تعدى مذيعه الغمز فقد ضل رقيقة الحسن خلق والجمال الخلق وحسن الادب
في الظاهر عنوان حسن الادب في الباطن وحيث هو الجمال هو الجميل حقيقة
تحقق العلما بالتوحيد فاستشعروا والله خلقكم وما تعملون لكنهم اعتبروا اخلق
السبب واثلابه فتصرفوا بدلالة الاذن في مذهبه واستقاموا على طريقة الادب

ولم يغنهم

ولم يغنهم فضل التوكل للعذر ولم يستعملوا ادب الجريان مع ابتلاء الامر وعكف
الغافلون على ظاهر السبب ففاتهم التوكل والادب اوليك كالانعام بل هم اضل
رقيقة البيت لعبد الحق الاشبيلي بيتا هو عندي افضل من قصيدة وهو

قد يساق المراد وهو بعيد • ويرد المريد وهو قريب

ومن اراد معرفة قدر هذا الترتيب فليتل الله يجتبي اليه من يشاء ويهدي
اليه من ينيب حقيقة اشرف اسمايك ما اضافك اليه واكرم صفاتك ما دلك
فيك عليه

لا تدعني الا بيا عبدها • فانه اشرف اسمائي

رقيقة

اعز بسودا قلبي مغرب • لحبا له وسواد عيني مشرق

ان غاب عن سري فعندم لم تغب • او عن عيا ني فهو فيه محقق

والعين تحجز ان ترى اشباهها • والقلب بالروح اللطيف مصدق

صن عينك عن قلبك لربك وقلبك عن نفسك لحبسك ونفسك عن طبعك لوليك
وطبعك عن هواك لعدوك وهواك عن سواك وقد كنت من اهل الجنة وكان بينك
وبين البلاء في جنة لطف الله تعالى بي وبكم في مجاري احكامه ويسرنا اجمعين
للعمل بموجبات اكرامه • وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وسلم تسليما
كثيرا الى يوم لقائه انتهى ما يتعلق به الغرض من كتاب الحقايق والرقايق لمولاي
الجد الامام سقى الله عهده صوب الغمام • وما ذكرته من كلام غيض من فيض وقل من
كثر يكفي من الحلي ما قل العنق ولنذكر بعض نظمه رحمه الله وقد تقدم بعضه
اثناء ما سبق من كلامه رضي الله عنه فراجعه ان شيت ومن بديع نظمه رحمه
الله ما في الاحاطة ونصه نقلت من ذلك قوله من لمحة العارض لتكملة لغية
ابن الفارض سلبا لدمه من فرايدها ماية وسبعة وسبعين فاستغنت على ردها
بحول الله المعين.

رفضت السوى وهو الطهارة عندما • تلقفت في مرط الهوى وهو نيتي

وجيت الحمى وهو المصلى ميمما • بوجهة قلبي وجهها وهي قبلتي

وقمت وما استفتحت الا بذكرها • واحرمت احراما لغير تحلة

قد نبي ان لا حنه كوع وان دنت • سجود وان لا نت قيام سجرة

على انا في القرب والبعد واحد • تالفنا بالوصل عين التشتت

وكم من بحير خضت طاما طاويا • اليها وديجور طويت برحلة

وفيها لقينا الموت احمر والعدى • بزرقة اسنان الرماح وحدة

وبيني في بين العذل فيها منازل • تنسيك ايام الفجار ومؤتة

ولما اقتسمنا خطتينا لحامل • فجار بلا اجر وحامل بترة
خلا مسمعي من ذكرها فاستعدته • فعاد ختام الامر اصل القضية
وكم لي على حكم الهوى من تجلد • دليل على ان الهوى من سجيتي
بقول سميري والاسى سالم الاسا • ولا توضع الاوزار الا لمحنتي
لو ان مجوسا بات موقد نارها • لما ظل الا منهلا ذا شريعة
ولو كنت بحرا لم يكن فيه نضحة • لعيني اذا نار الغرام استحرت
فلا زاد من بعد المعاد ولا امن • ولا هرم الا لك شيد بقوة
لمن لم يقل الاسطقسات منك او • على مزاج ركبت او طبيعة
فان قام لم يثبت له منك قاعد • والا فات الدهر صاحب فعلة
فانت يا هذا الهوى ما او نمو • ام النار ام دساس عرفك لامومن
واني على صبري كما انا واصف • وحالي قوي للقايمين بحجتي
اقل الضنى ادعج من جسمي الضنا • وما شاكه معشار بعض شكيتي
وابير شوقي انني ما ذكرتها • ولم انسها الا احترقت بلوعتي
واخفي الجوى فرع الصواعق في حوا • نحي واخفي الوجد صبرا
واسهل ما القي من العذل انني • احب اقل ذكرها وفضيحتي
واوج خطوطي اليوم منها حضيضها • بالامس وسل حر الجفون الغزيرة
وارخم رزئي ان دهري كله • كاسات الحسناء يوم الهزيمة
اروح وما يلقى الناسف راحتي • واغدوا وما يعدو التبجح خلتي
وكالبيض بيض الدهر والسود • مساتها في طي طيب المسرة
وشابت لهوى ما قدع فتولا ال • وحسبك اذ لم يخبر الحب رتبتي
سقام بلا برء ضلال بلا مدى • اوام بلا ري دهر بلا نعيمة
ولا عتب فالايام ليس لها رضى • وان ترض منها الصبر فهو نعت
الا ايها اللوام عني توضوا • ركاب الملام فهو اول
ولا تعذلوني في البكا ولا البكا • وخلوا سبيلي ما استطعتم ولوعتي
فاسلسلت بالدمع عيني احبت • ولكن رات ذاك الجمال فجنت
تجلي وارجا الرجا حوالك • ورشدي غاو والعمايات عمت
فلم يستبن حتى كلكا سف • وراجعت ابصاري لنور بصيرتي

ومن فصل الانفصال

وكم موقف لي في الهوى خضت دونه • عباب الردى بين الظبي والاسنة
تجاوزت في حدي مجاهدتي له • مشاهدتي لما سمت بي همتي
وجل جمالي في الجلال فلا ارى • سوى صورة التنزيه في كل صورة

وغبت عن الاغيار في تيه حيرتي • فلم اتنبه حتى امتحى اسمي وكنيتي
وكابدت ناسوتي بامارة الهوى • وعدت الى اللاهوت بالمطمئنة
وعلم يقيني صار عينا حقيقة • ولم يبق دوني حاجب غير هيبتي
وبدلت بالتلوين تمكين عشرة • ومن كل احوالي مقامات رفعتي
وقد غبت بعد الفرق والجمع موقفي • مع المحو والاثبات عند تثبتي
وكم جلت في سم الخياط وضاق بي • لبسطي وقبضي بسط وجه البسيطة
وما اخترت الا دن سقراط زاهدا • وفي ملكوت النفس اكبر عبرة
وفقري مع الصبر اصطفيت على الغنى • مع الشكر اذ لم تحظ فيه مثوبتي
واكتم حبي ما كني عنه اهله • واكني اذا اهم صرحوا بالحبيبة
واني في جنسي ومنه لواحد • كنوع تفصل النوع عند حصتي
تسببت في دعوى التوكل ذاهبا • الى ان اجدي حيلتي ترك حيلتي
واخر حرف صار مني اولا • مريدا وحرف في مقام العبودة
تعرفت يوم الوقف منزل قومها • فبت بجمع سد خرقا لتشتت
فاصبحت افضي للنفس منها من التقى • وافضي على قلبي بسر غي الرغبة
فيا نفس لا ترجع تقطع بيننا • ويا قلب لا تجزع ظفرت بوحدة

فيا عجبا يا نفس عن اسلمت
ويا قلب منه تنزلا فبحطت
تخلصت الاستحقاق فنفسي من الهوى
واوجب الاستغراق تسليم شفعتي
صح

ومن فصل الادلال

تبدت لعيني من جمالك لمحة • اباذت فؤادي من سناها بلمحتي
وقد مرت بسمعي من حديثك نفحة • تبدت لها فيك القران وقرت
ملامي بعذري استبن وجدي اتعن • سماعي اعز حالي ابن قابلي اصمت
فمن شاهدي سخط ومن قابلي رضى • وتلوين احوالي وتمكين رتبتي
مرامي اشارات مراعي تنكر • سرا في نهايات مراسي تثبت
وفي موقفي والدار فرت رسومها • تقرب اشواقي تبعد حيرتي
معاني امارات معاني تذكر • مباني بدايات مثاني تلفت
وبت غرام والحبيب بحضرة • ورد سلام والرقيب بغفلة
ومطلع بدر في قضيب على نقى • فويق كحل عاطل دون دحية
ومكمن سحر بابلي له بما • حوت اضلعي فعل القنى السمهرية
ومنبت مسك من شقيق بن منذ • على سوسن غض بجنة وجنة
ووصف اللآلي في اليواقيت كلما • تغل بصرف الراح في كل سحرة
سل السلسبيل العذب عن طعم ريقه • ونكهته يخبرك عن علم خبرة
ورمان كافور عليه طوابع • من الند لم تحمل به نبت مزفة
ولطف نموا بين خفف وبانة • ورقة ماء في قوارير فضة

لقد عزبت عنك الصبر حتى كانه • سراقة لحظ منك للمتلفت
وانت وان لم تبق مني صبابة • مني النفس لم تقصد سواك بوجهة
وكل فصيح منك يسري لمسمعي • وكل مليح منك يبدي لمقلتي
تهون على النفس فيك وانها • لتكرم ان تغشي سواك بنظرة
فان تنظريني بالرضي كشف علتي • وان تظفريني باللقا نطف علتي
وان تذكريني والحياة تعيدها • عدلت لامن منيتي بمنيتي
وان تذكريني بعدما اشكل الثري • تجلت دجاه عند ذاك وولت
صليني والا جددي لي موعدا تدركي • صبابة نفس ايقنت بتنقلت
فما ام بو هالك سوفه • اقيم لها خلفا الحلاب فدرت
فلما رات انه لا ينازع خلفها • اذا ما هي لم ترسل عليه وصنت
بكت كلما راحت عليه وانها • اذا ذكرته اخر الليل حنت
باكثر مني لوعة غير انني • رايت وقار الصبر احسن حيلة
فرحت كما اغدو اذا ما ذكرتها • اطامن احشاي على ما اجنت
اموت بما القاه الا من القلي • هوي ونوي نيل الرضي منك بغيتي
الا قاتل الله الحمامة غدوة • لقد اشعلت الاحشا نيران لوعتي
وقاتل مغناها وموقف شجوها • على الغصن اذ ما هيجت حين غنت
فغنت غنا اعجميا فهيجت • غرامي من ذكري عهود تولت
فارسلت الاجفان سحبا واوقدت جواي الذي كانت ضلوعي اكنت
نظرت بصحرا البريقين نظرة • وصلت بها قلبي فضل وضلت
فيا لهما قلبا حنيفا ونظرة • حجازية لو جن طرف لجنت
ووا عجبا للقلب كيف اعترافه • وكيف بدت اشيا من خلف سترتي
وللعين لما سوئلت حين اخبرت • وللنفس لما وطنت كيف ذلت
وكا سلكا في صعود من الهوى • يساي باعلام العلي كل زينة
الي مستوي ما فوقه فيه مستوي • فلما توافينا ثبت وزلت
وكنا عقدنا الوصل بيننا • على نحو قربان لدا قبر شيبة
موكدة بالنذر ايام عهدت • فلما توافقنا اشتدت وحلت

ومن فصل الاحتفال

ارو زاعما زا ارضها بنسك • وافضد حجا بينها بخلة
وفي نشاتي الاخري ظهرت بما علت • لدى نشاتي الاولي على كل فطرة
ولولا اخفا الرمز لا ولن ولم • نجدها لشملي مسلكا بتشتت
ولو لم تجد عهدنا عقد خلة • قضيت ولم يقض المناصد قوتي

بعثت الي قلبي بشيرا بما رات • على قدم عيناي منه فتكفت
فلم يعد ان شام البشارة شام ما • جفا الشام من نور الصفات الكريمة
فيا لله من نور لو انا لنقاته • تعارض منه بالنفوس النفيسة
تحدث انفاس الصبا انطبنها • بما حملته من حراقة محرقة
وتبني آصال الربيع على الربي • واسجان ان قد تجلت فجلت
وتخبر اصوات البلابل انها • تغنت بترجيعي على كل ايكة
فهذا جمالي منك في بعد حضرتي • فكيف به ان قربتني بخلتي
له كل غير في تجليه مظهر • ولا غير الا ما محت كيف غيرتي
تجلى دليل واحتجاب تنزه • واثبات عرفان ومحو تثبت
فما شيت من شي وابيت انه • هو الشي لم تحمد فجار البيتي
وفي كل خلق منه كل عجيبة • وفي كل خلق منه كل لطيفة
وفي كل خاف منه مكمن حكمة • وفي كل باد منه مظهر جلوة
اراه تقلب القلب واللغز كامنا • وفي الزجر والفال الصحيح الادلة
وفي طي اوفاق الحساب وسترها • بنيم من الاعداد فابدا بسنة
وفي نفثات السحر في العقد التي • تطوع لها كل الطباع الابية
تصور شكلا مثل شكل وتعتلي • عليه باوهام النفوس الخبيثة
وفي كل تصحيف وعضو بذاته • اختلاج وفي التقديم تحلي الروية
وفي حضرة الكون سرجي شرابه • مواعيد عرقوب على اثر صفرة
وفي شجر قد خوفت قطع اصلها • فبان بها حمل لاقرب مدة
وفي النحل في تلقيحه واعتبر بما • اتي فيه من خير البرية واسكت
وفي طابع التستني والاحرف التي • يبين منها النظم كل خفية
وفي صنعة الطلسم والكيميا والكنوز وتغوير المياه المعينة
وفي حرز اقسام الموتب محرز • وحزب اصيل الشاذلي وبكرة
وفي شيميا الحاتمي ومذهب ابن سبعين اذ يعزي الي شر بدعة
وفي الملا الاولي وفي النحل الاولى • بها او بموالما تنسا موا بسنة
وفي كل ما في الكون من عجب وما • حوي الكون الا ناطقا بعجيبة
فلا ستر الا وهو فيه سر بينه • ولا مجر الا وهو منه بحيلة
سل الذكر عن انصاف اصناف ما ابتغي • عليه الكلام من حروف لسيمة
وعن وضعها في بضعها وبلوغ ما • انت فيه امضي عدها وتثبتت
فلا بد من رمز الكنوز لذي الحجي • ولا ظلم الا ظلم صاحب حكمة
ولو لا اسلام سافلا امن حيفني • لعاجلت البرد خوفي لميتة

ولولم تداركني ولكن بعطفها • ودحب رجاي ان تغنني حبيبتي
ولولم تواسني عنا قيل لم ازل ثم • افضي لعتب مني نعت بعدو حشتي
و اقامت امر ملكي بشكرها • كما نوهت بالصبر كل بلية

ومن فضل الاغتفال

سرت بفوادي سرت فيه نظرتي • وسارت ولم تثن العنان بمطية
وذلك لما اطلع الشمس في الدجي • محيا ابنة الحسن في خير ليلة
يمانية لو انجدت حين انجدت • لما ابصرت عيناك حيا كميت
لا صحة في نضحها قدم سني • لكل نجاشي به حصن ذمة
المت فحطت رحلها ثم لم يكن • سوي وقفة التوديع حتى استقلت
فلو سمحت لي بالتفات وحل من • مهاوي الهوي والهون حد نقلت
ولكنها همت بنا فتذكرت • قضا فضا الحسن قد ما تصدت
اجلت حيا لا انني لا اجله • ولم انتسب منه لغير تعلت
علي انني كلي وبعضي حقيقة • وباطل اوصافي وحق خفيقتي
وجنسي وفصلي والعوارض كلها • ونوعي وشخصي والهوا وصورتي
وجسمي ونفسي والحشي وغرامه • وعقلي وروحانية القدسية
وفي كل لفظ عنه ميل لمسمعي • وفي كل معنى منه معنى للوعتي
ودهري بر عيد ليوم عروبة • وامري امري والوري تحت قبضتي
ووقتي شهود في فناي وجدته • ولا وقت لي الا مشاهد غيبتي
اراه معي حسا ووهما وانه • مناط الثريا من مدارك رؤيتي
واسمعه من غير نطق كانه • يلقن سمعي ما توسوس مهجتي
ملأت بانوار المحبة بالمني • كانك نور في سرار سريرتي
وجليت بالاجلال ارجا ظاهري • كانك في افق كواكب زينة
فانت الذي اخفيه عند تستري • وانت الذي ابديه في حين شهرتي
فته واحتمل واقطع اصل واعل واستفل • ومر امتثل وامل املي وارو ميتي
فقلبي ان عاتبته فيك لم اجد • لعتبي فيه الدهر موقع نكتة
ونفسي تنبو عن سوالك نفاسة • فلا تنتمي الا اليك بمنة
تعلقت الامال منك فوق ما • اي دونه ما لا ينال بحيلة
وحامت حواليها وما واقعت حمي • سحايب باس امطرت ما عبرتي
فلو فاتني منك الرضي ولحقتني • بعفو بكيت الدهر فوت فضيلة
ولو كنت في اهل اليمين منعما • بكيت علي ما كان من سبقية
وكم من مقام قمته عنك سائلا • اري كل حي كل حي وميت

ولم

ولم يدر ما قول ابن سينا مايلا • فقل كيف ارجو عنده برء علتي
فهل ابن رشد بعد بعد ابن مرتجي • وفي ابن طفيل الاحتساب مطيتي
لقد ضاع لولا ان تداركني حمي • من الله شغلي بينهم طول مدتي
فنيض لي نجاه الي الحق سالكا • وايقظني من نوم جهلي وغفلتي
فحصنت اقطار الجد جنيدها • بترك فلي من رغبة ربح رغبتي
وكسرت عن وجل ابن ادهم ادهما • وانقذت من اسر حبا لاستة
وعدت علي حلاج شكري بصلبه • والقيت بلعام النغا في بهوة
فقولي مشكور ورايي ناجح • وفعلي محمود بكل محلة
رضيت بعرفاني فاعليت للعلي • واجلسني بعد الرضي فيه جلتي
فعشت ولا اصبر اخاف ولا قلي • وصرت حبيبا في ديار احبتي
فها انا ذا امسي واضحي بينهم • مبلغ نفس بينهم ما تمنت

انتهت ومن نظمه ايضا ما حكي عنه في الاحاطة اذ قال وانشدني قوله في حال قبض

وقيد نهاعنه

اليك بسطت الكف استنزل الفضلا • ومنك قبضت الطرف استشعر الزللا
وها انا اذ قد قمت يقدمني الرجا • ويحجمني الخوف الذي حامل الثقلا
اقدم رجلا ان يضي بشر قطمع • وتظلم ارجاي فلا انقل الرجلا
ولي عثرات لست امل ان هوت • بنفسي الا انا قيل وان اصلي
فان تداركني رحمة انتعش بها • وان تكن الاخري فاولي بي الاولي

قال ومما قلته من الشعر

وجد تشعر الضلوع • وما تبرده المدامع
تم تحركه الصبا • به والمهابة لا تطاوع
امل اذا وصل الرجا • اسبابه فالموت قاطع
بالله يا مهذا الهوي • ما انت بالعشاق صانع

وقال رحمه الله كما في الاحاطة **ومما كتبت** لمن بلغني عنه بعض الشي

نحن ان نسال بناس معشر • اهل ما تجرنه الهمم
عرب من بيضهم ارزاقهم • ومن السمر القنا الخيم
اورثونا المجد حتي اننا • نرتضي الموت ولا نزدحم
ما لنا في الناس من ذنب سوي • اننا نلوي اذا ما اقتحموا

وقال مما قلته مذيلا به قول القاضي ابو بكر بن العربي

اما والمسجد الاقصي • وما يتلي به نصا
لقد رقصت بنات الشوق • بين جوانحي رقصا

قولي

واقلع بي اليه هوى ● نجاحا عزمه قصا
اقل القلب واسعدي ● على الجثمان فاستعصي
فمتى احول بينهما ● فلا ادنو ولا اقصى

قال رحمه الله ومما قلته في التورية بابن داود في المدونة

لا تعجبن لظبي يدعوها اسدا ● فقدها اسدا من قبل سحنون

ومن نظم مولاي الجد مما لم يذكره في الاحاطة قوله حسبما الفي بخطه على ظهر نسخة من تاليفه القواعد ●

ناديت والقلب بالاشواق يحترق ● والنفس من حرقة الابعاد في دهش
يا معطشي من وصال كنت امله ● هل فيك لي فرج ان صحت واعطشي

ومن نظمه ما انشده الونشريسي ابنه

خالف هواك وكن لعقلك طايعا ● تجد الحقيقة عند طرف الناظر

ومنه مما نسبه له المذكور ورايت من ينسبهما لغيره

لما رايناك بعد الشيب يا رجل ● لا تستقيم وامر النفس تمتثل
زدنا يقينا بما كنا نصدقه ● بعد المشيب يشب الحرص والامل

انتهى في الاحاطة ترجمة شعره ما صورته قال ومما قلته في الشعر وبه يختم الكلام

ابيت عوذا بيعما بدات بها ● فضلا والبستها بعد الحلى الورقا
فظل مستشعرا استدثرا رجا ● ريا ذا بهجة يستوقف الحدقا
فلا تسمه بمكروه الجنى فلكم ● عودته من جميل من لدن خلقا
وانت الفقد اعنه واثر الدهر منتبه ● وعنه برجاه واسقه غدقا
واحفظه من حادثات الدهر اجمعها ● ما جا منها على ضوء وما طرقا

انتهى ما قصدته من ترجمة مولاي الجد على ما اقتضاه الوقت ولو ارسلت عنان القلم في شانه لضاق هذا الديوان عن ذلك ورحم الله شيخ شيوخ شيوخنا عالم المغرب سيدي ابا العباس الونشريسي ثم التلمساني نزيل فاس صاحب المعيار وغيره اذ قال في تاليفه الذي عرف فيه بمولاي الجد لما ساله بعضهم في ذلك وذكر ما حضره ما نصه ولقد استوفى شيخ شيوخنا المحقق النظار ابو عبد الله بن مرزوق الحفيد ترجمة المقري في كتاب سماه النور البدري في التعريف بالفقيه المقري في كتابا انتهى وقد تقدمت الاشارة الى ان اسم هذا التاليف مبني على ان المقري بفتح الميم وسكون القاف وقد علمت ما في ذلك مما مضى قلت وقد ملكت بفاس مجلدا منه بخط مولفه وهو احد علما مدينة فاس الفه برسم مولاي الجد وسماه بالزهر الباسم واطال فيه في مدح مولاي الجد والثنا عليه والتنويه بقدره وذكر محاسنه ولم يحضرني الان لكوني تركته مع جملة كتبي بالمغرب وقد تعلق بحفظي

ما قاله

ما قاله في اوله من جملة ابيات ● ●

اذا ذكرت مفاخر اهل فاس ● ذكرنا من اتانا من تلمسان
وقلنا اهل رايتم في قضاة ● شبيها للفقيه العدل ثان

الى ان قال ايضا

ونفس العلم ان كانت لشخص ● فذا المقري له في العلم شان

انتهى وقد اخذ عنه رحمه الله جماعة اعلام مشهورين منهم لسان الدين بن الخطيب ذو الوزارتين والوزير ابو عبد الله بن زمرك والاستاذ العلامة ابو عبد الله القيجاطي الاية في علم القراات والشيخ الفقيه القاضي الرحال الحاج ابو عبد الله بن سعد بن عثمان بن سعيد الصنهاجي الزموري الدار المعروف بنقشابور والولي بن خلدون صاحب التاريخ وفي بعض المواضع يعبر عنه بصاحبنا وفي بعضها بشيخنا والنظار ابو اسحاق الشاطبي والعلامة ابو محمد بن جزي والحافظ بن علاق وغيرهم ممن يطول تعداده ولا كالشيخ الولي الشهير الكبير العارف بالله سيدي محمد بن عباد الرندي شارح حكم ابن عطا الله فانه ممن يفتخر بمولاي الجد رحمه الله بكون مثله تلميذا له ولا باس ان نورد ترجمته تبركا به في هذا الكتاب ولو لم تقتضه المناسبة التي راعيناها في هذا التاليف فكيف وقد اقتضته فنقول قال في حقه صاحبه الشيخ ابو زكريا السراج ما صورته شيخنا الفقيه الخطيب البليغ الخاشع الخاشي الامام العالم المتصف السالك العارف المحقق الرباني ذو العلوم الباهرة والمحاسن المتظاهرة سليل الخطبا ونتيجة العلما ابو عبد الله محمد بن الشيخ الفقيه الواعظ الخطيب البليغ العلم الحظي الوجيه الحسيب الاصيل ابي اسحاق ابراهيم بن ابي بكر بن عباد كان حسن السمت طويل الصمت كثير الوقار والحيا جميل اللقا حسن الخلق والخلق عالي الهمة متواضعا معظما عند الخاصة والعامة نشا ببلده رندة على اكمل طهارة وعفاف وصيانة وحفظ القران ابن سبع سنين ثم تشاغل بعد بطلب العلوم النحوية والادبية والاصولية والفروعية حتى راس فيها وحصل معانيها ثم اخذ في طريق الصوفية والمباحثة عن الاسرار الالهية حتى اشير اليه وتكلم في علوم الاحوال والمقامات والعلل والافات والف فيها تواليف عجيبة وتصانيف بديعة وله اجوبة كثيرة في مسايل العلوم نحو مجلدين ودرس كتبا وحفظها او جلها كتهذيب البرادعي والرسالة ومختصري ابن الحاجب وتسهيل ابن مالك ومقامات الحريري وفصيح ثعلب وغيرها وقوت القلوب اخذ ببلده رندة عن ابيه القران وغيره وعن خاله الشيخ الفقيه القاضي ابي عبد الله الفرسي العربية وغيرها وعن الشيخ الفقيه الخطيب ابي الحسن علي بن ابي الحسن الرندي حرف نافع وعرض عليه الرسالة وبتلمسان وفاس عن الشريف الامام العالم العلامة المحقق ابي عبد الله التلمساني الحسني جمل الخونجي تفقها وغيره وعن

الشيخ الفقيه القاضي العالم ابي عبد الله المقري كثيرا من المختصر الفرعي لابن الحاجب وفصيح ثعلب
وبعض صحيح مسلم كلها تفقها وعن الشيخ الفقيه العالم ابي محمد عبد النور العمراني الموطا والعربية
وعن الامام ابي عبد الله الابلي الارشاد لابي المعالي وجميع ابن الحاجب الاصلي وعقيدة ابن
الحاجب تفقها وعن الشيخ الحافظ ابي الحسن الصغير بعض التهذيب تفقها وعن الشيخ
الاستاذ المقري الصالح احمد بن عبد الرحمن المجاصي شهر بالمكناسي كثيرا من جمل الزجاج ه
وتسهيل ابن مالك وعن الشيخ الفقيه الصالح ابي مهدي عيسى المصمودي جميع كتاب ابن الحاجب
والحاجبية له ايضا تفقها وتفقه على الفقيه العالم ابي محمد الواغليسي في ابن الحاجب ه
الفقهي واخذ عنه حرف نافع وعن الشيخ الفقيه الصالح المدرس بالحلفا وبين ابي محمد عبد
الله الفشتالي كثيرا من التهذيب وعن قاضي الجماعة وخطيب الحضرة ابي عبد الله محمد بن احمد
الفشتالي كثيرا من التهذيب تفقها وكذا عن غيرهم ولقي بسلا الشيخ الحاج الصالح ه
السني الزاهد الورع احمد بن عمر بن محمد بن عاشر واقام معه ومع اصحابه سنين عديدة
قال القصد نهم لوجدانا السلامة معهم ثم رحل لطنجة فلقي بها الشيخ الصوفي ابا مروان
عبد الملك لازمته كثيرا وقرات عليه وسمعت منه وانشدني من شعره وشعر غيره
وترددت بيني وبينه مسايل في اقامته بسلا وانتفعت به عظيما في التصوف
وغيره واجازني عامة مولده برندة عام ثلاثة وثلاثين وسبعماية وتوفي بعد العصر
يوم الجمعة ثالث رجب عام اثنين وتسعين وسبعماية حضر جنازته الامير فمن بعده وهمت
العامة بكسر نعشه تبركا به ولم ار جنازة احفل ولا اكثر خلقا منها ورثاه الناس بقصايد
كثيرة انتهى كلام السراج وقال غيره في حقه محمد بن ابراهيم بن عبد الله بن مالك بن ابراهيم
ابن محمد بن مالك بن ابراهيم بن يحيى بن عباد النفزي نسبا الرندي بلدا الشهير بابن عباد
الفقيه الصوفي الزاهد الولي العارف بالله تعالى وقال في حقه ابن الشيخ الخطيب ه
القسنطيني في كتابه انس الفقير وعز الحقير هو الخطيب الشهير الفالح الكبير وكان
والده من الخطبا الفصحا النجبا ولابي عبد الله منذ عقل سكون وزهد بالصلاح
معروف وكان يحضر معنا مجلس شيخنا الفقيه ابي عمران العبدوسي رحمه الله وهو من كبار
اصحاب ابن عاشر ومن خيار تلامذته واخذ عنه وله كلام عجيب في التصوف وصنف
فيه كما هو الان يقرا على الناس مع كتب التذكير وله في ذلك قلم انفرد به وسلم له فيه
بسببه ومن تصانيفه شرح كتاب الحكم لابن عطا الله في سفر رايته وعلى ظهر نسخة منه
مكتوب لا يبلغ المرء في اوطانه شرفا   حتى يجيل تراب الارض بالقدم
ومن كلامه فيه الاستيناس بالناس من علامات الافلاس وفتح باب الانس بالله
تعالى الاستيحاش من الناس ومن كلامه فيه لازم الكون وبقي معه وقصر همته عليه
ولم تنفتح له طريق الغيوب الملكوتية ولا خلص له سر الافضا مشاهدة الوحدانية
فهو مسجون بمحيطاته ومحصور في هيكل ذاته الى غير ذلك من كلامه وكان يحضر السماع

ليلة

ليلة المولد عند السلطان وهو لا يزيد على ذلك وما رايته قط في غير مجلس جالسا مع احد
والماخط من براه الوقوف معه خاصة وكنت اذا طلبته في الدعا احمر وجهه واستحيى
كثيرا ثم يدعو لي واكثر تمتعه من الدنيا بالطيب والبخور الكثير ويتولى امر خدمته بنفسه
ولم يتزوج ولم يملك امة ولباسه في داره مرقعة فاذا خرج سترها بثوب اخضر او ابيض
وله تلامذة كلهم اخيار مباركون وبلغني عن بعضهم انه تصدق حتى تاب على
يده بعشرة الاف دينار ذهبا وهو الان امام جامع القرويين بفاس وخطيبه واكثر
قراته في صلاة الجمعة اذا جاء نصر الله واكثر خطبته وعظ ومثله من يعظ الناس لانه
اتعظ في نفسه وقد اوحى الله الى عيسى عليه السلام يا عيسى عظ نفسك فان اتعظت
فعظ الناس والا فاستحيي مني ذكره الغزالي وعندي به انه على صفة البدلا العباد
النبلا كثر الله مثله في الاسلام انتهى قلت وقد زرت قبره مرارا بفاس ودعوت
الله عنده وهو عند اهل فاس بمثابة الشافعي عند اهل مصر ومن من الله سبحانه علي
اني سكنت محله لما توليت الخطابة والامامة بجامع القرويين من فاس المحروسة
مضافين الى الفتوى والدار المعلومة للخطيب بالجامع المذكور الى الان تعرف بدار
الشيخ ابن عباد واقمت على ذلك خمس سنين واشهرا ثم توجهنا للرحلة للمشرق وها انا
الى الان فيها والله ييسر الخير حيث كان وقال الشيخ سيدي احمد زروق في
شان الشيخ ابن عباد انه ولد برندة وبها نشا في عفاف وصون ثم رحل لفاس وتلمسان
فقرا بهما الفقه والاصول والعربية ثم عاد فصحب بمدينة سلا افضل اهل زمانه
علما وعملا سيدي احمد بن عاشر نفعنا الله به فاظهر الله عليه من بركاته ما لا يخفى على
متامل ثم نقل بعد وفاة الشيخ فجعل خطيبا بجامع القرويين من مدينة فاس وبقي
بها خمسة عشر سنة خطيبا. فتوفاه الله بعد صلاة العصر من يوم الجمعة رابع رجب
٧٩٢ ودفن بكدية البراطل من داخل باب الفتوح وكان رضي الله عنه ذا صمت وسمت
وتحمل وزهد معظما عند الكافة معولا عليه في حل المشكلات على فتح الفتاح العليم

ومن علمه ان ليس يدعي بعالم • ومن فقره ان لا يرى يشتكي الفقرا
ومن حاله ان غاب شاهد حاله • فلا يدعي وصلا ولا يشتكي هجرا

كذا رايت • بخط من اثق به في تعريفه مختصرا مع زيادة ما تحققت وكتبه
شاهدت بكماله علما وعملا وهي كافية في تعريفه وكان الذي طلبه في وضع الشرح على
الحكم سيدي ابو زكريا السراج الذي كثر رسايله له وسيدي ابو الربيع سليمان بن عمر
انتهى وقال في موضع اخر سيدنا العارف المحقق الخطيب البليغ الشيخ وحيد ومقدم
من اتى من بعده ابو عبد الله قرا بفاس وتلمسان العربية والاصول والفقه ككتاب الارشاد
ومختصري ابن الحاجب الفقهي والاصلي وتسهيل ابن مالك وتوفي بفاس وقبره بها مشهور
ومزارته معروفة شرقا وغربا وقد كتب مسايل معروفة اكثرها لسيدي يحيى السراج

ولذكت الشرح مع سيدي سليمان بن عمر الذي قال فيه انه ولي بلا شك يطلبهما لذلك
ورايت كتابا في الامامة سماه تحقيق العلامة في احكام الامامة فذكر شيخنا الغوري
رحمه الله وكان معتنيا بكتبه معولا عليها في حالته فقال الظنه لوالد سيدي براهيم
وقد كان خطيبا بالقصبة اذ كانت عامرة وله خطب عظيمة الفصاحة حسنة الموقع انتهى
وقال الشيخ ابو يحيى بن السكاك اما شيخي وبركتي ابو عبد الله بن عباد رضي الله
عنه فانه شرح الحكم وعقد درر مسورها في نظم بديع وجمعت من انشايه مسايل مدارها
على الارشاد الى البراة من الحول والقوة فيها نبذ كالنفايس لاكابر مع حسن التصرف في طريقة
الشاذلي وجودة تنزيله على الصور الجزئية وبسط التعبير مع انها البيان الى اقصى غاياته
والتفنن في تقريب الغامض الى الاذهان بالامثلة الوضعية وقرب بها حقايق الشاذلية
تقريبا لم يسبق اليه كما قرب الامام ابن رشد مذهب مالك تقريبا لم يسبق اليه وكان مع ذلك
اية في التحقيق بالعبودية والبراة من الحول والقوة وعدم المبالات بالمدح والذم بل
له مقاصد نفيسة في الاعراض عن الخلق وعدم المبالات بهم واعظم اخلاقه التي لا يصبر
عنها ويضطرب لها غاية الاضطراب ان يحضر حيث ينسى فيها الحق لا سيما ان كان نسيان
الحق بالنسبة اليه فهو الذي يقلقه ويضيق صدره على انشاعه وفور التراخي عن ذلك
ولقد ذكر بعض من كان من اخص الناس ومنقطعا اليه احوالا لرجال الرسالة القشيرية
والحلية وما منحوا من المواهب قال فلما مات الشيخ واستبصرت ما شاهدته
منه من افعاله تدل على القطع بصديقيته فلاح الي ان تلك الصفات التي تذكر مشحنة
فيه نشاهدها عيانا ولو لم ار الشيخ لقلت الي كم ارى كالا وعلى الجملة واحد عصره بالغرب
ذكر لي عن قطب المعقول بالغرب والشرق الابلي انه كان يشير اليه في حال قراته عليه
اعني الشيخ ابن عباد ويقول ان هنالك علما جما لا يوجد عند مشاهير اهل ذلك الوقت الا انه
كان لا يتكلم رضي الله عنه وشهد له المقطوع بولايتهم بالتقدم واقروا له بالشيخوخة
وتبركوا به كسيدي سليمان الباز عي وسيدي محمد المصمودي وسيدي سليمان بن يبوسف
ابن عمر الانفاسي وامثالهم وكان شيخه الحجة الورع احمد بن عاشر يشيد بذكره ويقدمه
على ساير اصحابه ويامرهم بالاخذ عنه والانتفاع به والتسليم ويقول ابن عباد امة
وحده لا شريك له انه كذلك كان غني غريبا فانا العارف غريب الهمة بعيد القصد
لا يجد مساعدا على قصده وكان الغالب عليه الحيا من الله تعالى والتنزل بين يدي
عظمته وتنزيله نفسه منزلة اقل الحشرات لا يرى لنفسه مزية على مخلوق لما غلب
عليه من هيبة الجلال وعظمة المالك وشهود المنة ناظرا الى جميع عباد الله بعين
الرحمة والشفقة والنصيحة العامة مع توفية المراتب حقها والوقوف مع الحدود
الشرعية واعتبارهم من حيث مراد الله بهم مما امر به مع الطايع والعاصي ما لم يظهر
له من احد مخايل حب التعظيم والمدح والتجبر على المساكين ورؤية الحق اذ هي دعوى

لا يليق بالعبد ومن كانت هذه صفته فقد وصل حد الخذلان بل هو علامة تقارب القطع
على انه شقي مسلم الى غضب الله ومقته اعاذنا الله تعالى منه وكان من حال هذا
السيد تالف قلوب الاولاد الصغار فهم يحبونه محبة تفوق محبتهم لابايهم وامهاتهم
فينتظرون خروجه للصلاة وهم عدد كثير ياتون من كل اوب ومن المكاتب للتعبئة
فاذا راوه ازدحموا بين يديه فلا يحفل بذلك وذكر لي بعض تلامذته ان اقوى الدلالة على
افعاله لما منحه الله تعالى من فنون الاستقامة مع ما في كلامه من النور والحلاوة التي
استغرقت الباب المشارقة بحيث صار لهم بحث عريض على تاليفه انتهى كلام ابن السكاك
وله من التاليف الرسايل الكبرى والصغرى وشرح الحكم ونظمها في ثمانماية بيت
من الرجز وحدث الشيخ ابو مسعود الهراس قال كنت اقرا في صحن جامع القرويين
والمؤذنون يؤذنون بالليل فاذا ابو عبد الله بن عباد خرج من باب داره وحايطير
في الصحن كانه جالس متربع حتى دخل في البلاط الذي حول الصومعة ثم مشيت
فوجدته يصلي حول المحراب وسالة السراج عن ابي حامد الغزالي فقال هو فوق الفقها
واقل من الصوفية ومما نقل من خطه رحمه الله ولا يدري هل هي له ام لا

الحزم قبل العزم فاحزم واعزم • واذا استبان لك الصواب فصمم
واستعمل الرفق الذي هو مكسب • ذكر القلوب وجد والحمل والحلم
واخرس وصل واسمح وصل وامنن • واعدل وانصف وارع واحفظ وارحم
واذا وعدت فعد بما تقوى على • انجازه واذا اصطنعت فتمم

وذكر الشيخ الفقيه الخطيب القاضي الحاج الرحل ابو سعيد بن ابي سعيد السلوي انه
راى في حايط جامع القرويين ابياتا مكتوبة بفحم بخط الشيخ ابي عبد الله بن عباد وهي

ايتها النفس اليه اذهبي • فحبه المشهور من مذهبي
مفضض التغرله نقطة • من عنبري خده المذهب
ايأسني التوبة من حبه • طلوعه شمسا من المغرب

قال ابي سعيد فاستشكلت هذه الابيات لما اشتملت عليه من التغزل وذكر
الخال والخد والثغر ومقام الشيخ بن عباد يجل عن الاشتغال بمثل هذا فلقيت يوما ابا
القاسم الصبير فذاكرته بالقصة ووجه الاشكال فيها فقال لي مقامك عندي اعلى
من ان تستشكل مثل هذا هذه اوصاف ولي الله القايم بامر الله المهدي فتنكرته على
ذلك انتهى قلت رايت بخط الونشريسي اثر هذه الحكاية ما نصه قلت
في صحة هذه الحكاية عن الشيخ نظر لما احتوت عليه من تغيير الجنس وقدر الشيخ بن عباد
رحمه الله لما احتضر جعل راسه في حجر ابي القاسم هذا واخذ في قراءة اية الكرسي الى قوله
الحي القيوم ثم يقول يا الله يا حي يا قيوم فيلقنه من حضر لا تاخذه سنة ولا نوم
فيمتنع الشيخ من قراتها ويقول يا الله يا حي يا قيوم فلما قربت وفاته سمع منه هذا

وكان آخر ما تكلم به

ما عودوني احبائي مقاطعة • بل عودوني اذا قاطعتهم وصلوا

ولما توفي الشيخ ابن عباد رضي الله عنه في التاريخ المتقدم حضر جنازته السلطان
امير المسلمين ابو العباس احمد ابن السلطان ابي سالم واهل البلدين يعني فاس الجديد
التي هي مسكن السلطان وخلص اتباعه وفاس العتيق التي هي محل الاعلام والحاضرة العامة
من الناس في ذلك القطران هي اذ ذاك حضرة الخلافة وقبة الاسلام بالمغرب
وتقدم بعده للامامة والخطبة بجامع القرويين نائبه ايام مرضه الشيخ الصالح
الورع ابو زيد عبد الرحمن الزرهوني حسبما قاله الجادري رحمه الله وحكي
الونشريسي ان الشيخ ابن عباد كلم ابن ورزيق الوالي في مظلمة فلم يقبل فلما
كان يوم الجمعة ونزل السلطان ابو العباس للصلاة بجامع القرويين وراى
الشيخ ابن عباد فقال الشيخ في اثناء خطبته من الامور المستحسنة ان لا يبقى الوالي
انتهى وللشيخ ابن عباد خطب مدونة بالمغرب مشهورة بايدي الناس ويقرؤون
منها في المجتمعات في المواسم كاول رجب وشعبان ونصفيهما والسابع والعشرين
منهما كرمضان وقد حضرت بمراكش المحروسة سنة عشر والف قراءة كراسة الشيخ
في المولد النبوي على صاحبه افضل الصلاة والسلام بين يدي السلطان المرحوم
مولانا احمد المنصور بالله الشريف الحسني رحمه الله وقد احتفل لذلك المولد بما هو
مستغرب وقوعها جازاه الله عن نيته خيرا وقد اشرت الى ذلك في كتابي الموسوم
بروضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام الحضرتين مراكش وفاس
وسودت جملة من القصائد والموشحات في وصف ذلك الصنيع رحمه الله وراى
الجميع رجع الى مشايخ لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله فنقول ومنهم الشيخ
الفقيه القاضي بمكناسة الزيتون ابو محمد عبد الحق بن سعيد بن محمد ذكره في نفاضة
الجراب وقال انه لقيه بمكناسة الزيتون وكان من اهل المعرفة
والحصافة قائما على كتاب ابي عمرو ابن الحاجب في مذهب مالك وكان ممتازا به
فيما دون تلمسان قراه على الشيخين الاخوين المعروفين ابي موسى وابي زيد ابني الامام عالمي تلمسان
والمغرب جميعا قال لسان الدين في النفاضة وتصدر المذكور للاقراء الان فاستبيت
من اصطلاح ومعرفة واطلاع وقيد جزءا اسلاه على فتوى الامام القاضي ابي بكر ابن العربي
المسماة بالحاكمة وسمه بالحاكمة على الرياسة الحاكمة اجاد فيه واحسن وقرات عليه
بعضه واذن لي في تحمله انتهى ومن اشياخ لسان الدين لقيهم بمكناسة الزيتون الفقيه
الفاضل الخير يونس بن عطية الونشريسي له عناية بفروع الفقه وولي القضا ببعض كتبها
ومنهم الفقيه الفاضل الخير ابو عبد الله محمد بن احمد بن عفيف المتصدر لقراءة كتاب
الشفا النبوي لديه جملة حسنة من اصول الفقه اشتبه بها على كثير من نظرائه قراه منه

بلغ

اياها

اياها على ابي عبد الله الآبلي ومنهم الفقيه المدرك الاستاذ في فن العربية ابو علي عمر بن عثمان
الونشريسي قال لسان الدين حضرت مذاكرته في مسالة اعوزت عليه وطال عنها سؤال الروحي

قول الشاعر

الناس اكيس من ان يمدحوا رجلا • ما لم يروا عنده آثار احسان

وصورة السؤال كيف وقع افعل بين شيئين لاشتراك بينهما في الوصف اذ وقع الشاعر
اكيس بين الناس وبين ان يمدحوا وهو ماول بالمصدر وهو المدح ولا يوصف بذلك انتهى
قلت الاشكال مشهور والجواب عنه يضرب من المجاز ظاهر وقد اشار اليه ابو حيان في
الارتشاف وجماعة اخرون في قول بعض المولفين كصاحب التلخيص اكرم من ان يخفى ولولا السامة
لذكرت ما قيل في ذلك وخلاصة ما قالوه ان في الكلام تقديرا والله اعلم وممن لقيه
لسان الدين بمكناسة الزيتون الفقيه العدل الاخباري الاديب المشارك ابو جعفر احمد
ابن محمد بن ابراهيم الاوسي الجنان من اهل الظرف والانطباع والفضيلة وهو كاتب عاقد
للشروط ناظم ناثر مشارك في فنون من العلم مولف وقد ذكرنا في غير هذا المحل ما دار بينه
وبين لسان الدين من المحاورة والمراجعة فليراجع قال لسان الدين رحمه الله ناولني
المذكور تاليفه الحسن الذي سماه المنهل المورود في شرح المقصد المحمود شرح فيه وثائق الجزيري
فاربى بيانا وافادة واجادة واذن لي في حمله عنه وهو في ثلاث مجلدات وانشدني
كثيرا من شعره ومنهم القاضي ابو عبد الله بن ابي رمانة قال لسان الدين
لقيته بمكناسة وكان من اهل الحياء والحشمة وذوي السذاجة والعفة ثم ذكر ما داعبه
به حين تاخر عن لقائه وقد ذكرنا ذلك في غير هذا الموضع وممن لقيه لسان الدين بمكناسة
الفقيه العدل ابو علي الحسن بن عثمان بن عطية الونشريسي قال وكان فقيها عدلا من اهل
الحساب والقيام على الفرائض والعناية بفروع الفقه ومن ذوي السذاجة والفضل
وتعرض الشعر وله ارجوزة في الفرائض مبسوطة العبارة مستوفية المعنى انتهى
وقال ابن الاحمر في حقه هو شيخنا الفقيه المدرس القاضي الفرضي الاديب
الحاج ابو علي ابن الفقيه الصالح ابي سعيد عثمان التجاني المنعوت بالونشريسي
اجازني عامة اخذ عن الفقيه المفتي الخطيب العلم القاضي المحدث الرواية خاتمة
المحدثين بالمغرب ابو البركات ابن الحاج البلفيقي انتهى ومولده في حدود اربع وعشرين
وسبعمائة وذكر صاحب المعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي افريقية والاندلس
والمغرب جملة من فتاويه واقواله في وثائقه وقد جرى ذكره ما صورته ان بلدينا الشيخ
الفاضل القاضي العلامة ابا الحسن وقعت له قضية مع عدول مكناسة وذلك
ان السلطان ابا عنان فارس كان امر بالاقتصار على عشرة من الشهود بمدينة
مكناسة وكتب اسم الشيخ ابي علي هذا في العشرة فشق ذلك على بعض شيوخ العدول
المورخين لحداثة سن ابي علي قال فلما علم تشغيبهم صنع رجزا ورفعه الى مقام المتوكل

علي الله ابي عنان ما نصه

بنداء اولا بحمد الله • ونستعينه على الدواهي
ثم نوالي بالصلاة والسلام • على نبي دونه كل الانام
وبعد فاسأل رب العالمين • يهب لنا نصر امير المومنين
خليفة الله ابا عنان • لازال في خيره وفي امان
ملكه الله من البلاد • من سوس الاقصى الى بغداد
وبير الحجاز والجهاد • وجعل الكل له مهادا
يا ايها الخليفة المظفر • دونك امري انه مفتقر
عبدكم بحل عطية الحسن • فقد قيل لا يشهد الا ناس
ومنوا في امركم المعهود • من جملة العشرة الشهود
نص عليه امركم بعينه • وسنه قارب اربعينا
مع الذي ينسب للعبدلية • من طلب العلم وبحثه عليه
على الفرايض له ارجوزه • ابرز في نظامها ابريزه
ومجلس له على الرسالة • فكيف يرجو حاسد زواله
حاشى امير المومنين ذاك • وعدله قد بلغ السماك
وعلمه قد طبق الافاقا • وحلمه قد جاوز العراقا
وجوده مشتهر في كل حي • فقصر عن ادراكه حاتم طي

انتهى وحكى بعض الحفاظ انه لما بلغت الابيات السلطان امر باقراره على ذلك وقد وقفت على رجزه المذكور وله شرح عليه لم اره والظاهر انه من تدبج معه لسان الدين رحم الله الجميع وممن هو معدود في جملة من لقيه لسان الدين بسلا ولي الله ذو الكرامات الكثيرة والمقامات الكبيرة سيدي الحاج ابو العباس احمد بن عاشر الصالح المشهور كان لسان الدين رحمه الله حريصا على لقايه بسلا ايام كان بها وقد لقيه ولم يتمكن منه لشدة نفوره من الناس خصوصا اصحاب الرياسة ولنا قال لسان الدين لما ذكر انه لقيه في نفاضة الجراب ما صورته يسر الله لقاده على تعذره انتهى وسنترجم الولي المذكور في نظم لسان الدين حيث وصفه بقوله تولى الله فابتدا وابتدروا قبره الان بسلا محط رحال الطالبين وكعبة قصد الراغبين تلوح عليه انوار العناية وتستمد منه انوار الهداية وهو على ساحل البحر المحيط بخارج مدينة سلا المحروسة وقد زرته ولله الحمد عند توجهي الى حضرة السلطان بمراكش سنة والناس يشدون الرحال اليه من اقطار المغرب نفعنا الله به واعاد علينا من بركاته بجاه نبينا محمد صلى الله عليه وسلم رجع الى مشايخ لسان الدين الوزير ابن الخطيب رحمه الله **ومنهم** الاستاذ المحقق العلامة الكبير النحوي الشهير ابو عبد الله محمد بن علي بن الفخار البيري رحمه الله كان شيخ النحاة بالاندلس غير مدافع واخذ

عنه خلق

عنه خلق كثيرون كالشاطبي ابي اسحاق صاحب شرح الالفية والوزير ابن زمرك وغيرهما وقد حكى عنه مسايل غريبة تلميذه الشاطبي وقال لسان الدين في الاحاطة في ترجمة مشيخته ما صورته ولازمت قراءة العربية والفقه والتفسير والمعتمد عليه العربية على الشيخ الاستاذ الخطيب ابي عبد الله بن الفخار البيري الامام المجمع على امامته في فن العربية المفتوح عليه من الله فيها حفظا واطلاعا ونقلا وتوجيها بما لا مطمع فيه لسواه انتهى ولنورد بعض فوايد ابن الفخار **فنقول** ومن فوايد ابن الفخار المذكور التي حكاها عنه الشاطبي قوله حدثني ان بعض الشيوخ كان اذا اتي باجازة يشهد فيها سال الطالب المجاز عن لفظ اجازة ما وزنه وما تصريفه قال الشاطبي ولما حدثنا بذلك سالناه عنها فاملى علينا ما نصه وزن اجازة في الاصل افعالة واصلها اجوازة فاعلت بنقل حركة الواو الى الجيم حملا على الفعل الماضي استثقالا فتحركت الواو في الاصل وانفتح ما قبلها في اللفظ فانقلبت الفا فصارت اجازاة بالفين فحذفت الالف الثانية عند سيبويه لانها زايدة والزايد اولى بالحذف من الاصلي وحذفت الاولى عند الاخفش لانها لا تدل على معنى وهو المد وقول سيبويه اولى لانه قد ثبت عوض التاء من المحذوف في نحو زنادقة والتاء زايدة وتعويض الزايد من الزايد اولى من تعويض الزايد من الاصلي للتناسب ووزنها في اللفظ عند سيبويه افعلة وعند الاخفش افالة لان العين عنده محذوفة انتهى وقال الشاطبي رحمه الله لما توفي شيخنا الاستاذ الكبير العلم الخطير ابو عبد الله بن الفخار سالت الله عز وجل ان يريبنيه في النوم فيوصيني بوصية انتفع بها في الحالة التي انا عليها من طلب العلم فلما نمت في تلك الليلة رايت كاني ادخل عليه في داره التي كان يسكن بها فقلت له يا سيدي اوصني فقال لي لا تعترض على احد ثم سالني بعد ذلك في مسالة من مسايل العربية كالمونس لي فاجبته عنها ولا اذكرها الان انتهى وقال الشاطبي ايضا ما صورته حدثنا الاستاذ الكبير الشهير ابو عبد الله محمد بن الفخار شيخنا رحمه الله قال حدثني بسبتة بعض المذاكرين ان ابن خميس لما ورد عليها بقصد الاقراء بها اجتمع اليه عيون طلبتها فالقوا عليه مسايل من غوايص الاشتغال فحاد عن الجواب بان قال لهم انتم عندي كرجل واحد يعني ان ما القوا عليه من المسايل انما تلقفوها من رجل واحد وهو ابن ابي الربيع انما يخاطب رجلا واحدا ازدراء بهم فاستقبله اصغر القوم سنا وعلما بان قال له ان كنت بالمكان الذي تزعم فاجبني عن هذه المسايل من باب معرفة علامات الاعراب التي اذكرها فان اجبت فيها بالصواب لم نحط بذلك في نفوسنا لصغرها بالنظر الى تعاطيك من الادراك والتحصيل وان اخطات فيها لم يسعك هذا البلد وهي عشرة **الاولى** انتم يا زيدون تغزون والثانية انتن يا هندات تغزون والثالثة انتم يا زيدون ويا هندات تغزون **والرابعة** انتن يا هندات تخشين والسابعة انتن يا هندات ترمين والثامنة انتن يا هندات تمحون او تمحين والتاسعة انت يا هند تمحين

او نحوين والعاشرة • انتما تحوان او تحيان لتعلم الجواب فبهت الشيخ وشغل المحل باذ قال
انما يسال عن هذا صغار الولدان فقال له الفتي فانت دونهم ان لم تجب فانزعج الشيخ وقال
هذا سوء ادب ونهض منصرفا ولم يصبح الا بمالقة متوجها الي غرناطة حرسها الله ولم
يزل بها مع الوزير ابن الحكيم الي ان مات رحمه الله انتهي وقال الشاطبي والجواب عن تلك
المسايل ما يذكر **اما الجواب** عن تغزون الاول فانه معرب ووزنه اصلا تفعلون
ولفظا تفعون • ومن الثانية فمبني لالحاق نون الاناث ووزنه تفعلن • ومن الثالثة
علي التغليب فعلي رده للاول يلحق بالاولي وللثاني كالثاني وتخشين من الرابعة
فمبني للمونث ووزنه تفعلن ومن الخامسة فمعرب ووزنه اصلا تفعلين ولفظا تفعلين
ومن السادسة فمعرب ووزنه تفعلن واما تحون وتحيين من الثامنة فهما لغتان وهما
مبنيان للنون **والتاسعة** لانها لا تتميز بالياء خاصة لتستوي اللغتان
ووزنها تفعين كتخشين واما تحيان من العاشرة فعلي لغة الياء لا اشكال وعلي الواو
فيظهر من كلام النحويين انه لا يجوز الا بالواو انتهي وقد اورد هذه الحكاية عالم الدنيا
سيدي ابو عبد الله محمد بن مرزوق رحمه الله في شرحه الواسع العجيب المسمي بتمهيد
المسالك الي شرح الفية ابن مالك ونص محل الحاجة منه **وحكي** ان بعض طلبة سبتة
اورد علي ابي عبد الله بن خميس عشر مسايل من هذا النوع وهي انتم يا زيدون تغزون
وانتن يا هندات تغزون وانتم يا زيدون ويا هندات تغزون وانت يا هندات
تغزون تخشين وانت يا هندات تخشين وانت يا هند ترمين وانت يا هندات ترمين
وانتن يا هندات تحون او تحيين كيف تقول وانت يا هند تحيين او تحوين كيف تقول
وانتما تحوان او تحيان علي لغة من قال تحوت كيف تقول وهل هذه الامثلة كلها
مبنية او معربة او مختلفة وهل وزنها واحد او مختلف قالوا ولم يجب بشي
قلت ولعله استهل امرها • فاما المثال الاول فمعرب ووزنه تفعلون
كتنظرون اذ اصله تغزوون فاستثقلت ضمة الواو التي هي لام فحذفت ثم
حذفت الواو ايضا لالتقايها ساكنة مع واو الضمير وكانت اولي بالحذف لان
واو الضمير فاعل ولغير ذلك مما تقدم بعضه **واما الثاني** فمبني ووزنه تفعلن
كتخرجن **واما الثالث** فكالاول اعرابا ووزنا لان فيه تغليب المذكر علي المونث
واما الرابع فمبني ووزنه تفعلن مثل تفرحن لانه لما احتيج الي تسكين اخر
الفعل لاسناده الي نون جماعة النسوة ردت الياء الي اصلها لانها انما قلبت الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها والان ذهبت حركتها لاستحقاقها السكون واما
الخامس فمعرب ووزنه تفعلين كتفرحين واصله تخشيين فقلبت الياء الفا
لتحركها وانفتاح ما قبلها ثم حذفت لالتقايها ساكنة مع يا الضمير وتركت
فتحة الشين دالة علي الالف • واما السادس فمعرب ووزنه تفعلين كتضربين

واصله ترميين حذفت كسرة اليا لاستثقالها ثم حذفت اليا لاجتماعها ساكنة مع
يا الضمير **واما السابع** فمبني ووزنه تفعلن كتضربن **واما الثامن** والتاسع فعلي
مجي رد بالاوزان الثلاثة فمن قال تحو قال في المضارع من جماعة النسوة تحون مثله من عرا
ووزنا ومن قال يحي قال فيه تحيين كتخشين بنا ووزنا ويقال في مضارع الواحد علي اللغة
الاولي تحيين كتدعين اعرابا ووزنا وتضربينا وقد تقدم في كلام المصنف وعلي الثانية
كما يقال لها من تخشي ايضا وقد تقدما وليس ما وقع في السوال كما نقل من خط بعض
الشارحين انه يقال فيهما تحون كتفرحن بني وامر التثنية ظاهر انتهي بحروفه وما
قال رحمه الله في الاعتذار عن ابن خميس هو اللايق بمقامه فان مكان ابن خميس من العلوم
غير منكر وقد مدحه ابن خطاب **بقوله** •

رقت حواشي طبعك ابن خميس • فهفا قريضك لي ونهاج رسيسي
ولمثله يصبو الحليم ويمتري • ما الشوق به وسير العيسي
لك في البلاغة والبلاغة بعض ما • حويه من اثر محل رئيسي
نظم ونثر لا تباري فيهما • عززت ذاك وذا بعلم الطوسي

يعني ابا حامد الغزالي وقال لسان الدين بن الخطيب في عايد الصلة في حق ابي عبد
الله محمد بن خميس التلمساني المذكور ما صورته **كان** رحمه الله نسيج وحده زهدا
وانقباضا ونا واو همه حسن الشيبة جميل الهيئة سليم الصدر قليل التصنع بعيدا
عن الريا عاملا علي السياحة والعزلة عارفا بالمعارف القديمة مطلعا بتفاريق
النحل قايما علي العربية والاصلين طبقة الوقت في الشعر وفحل الاوان في المطول
اقدر الناس علي اجتلاب الغريب ثم ذكر من احواله جملة الي ان قال وبلغ الوزير ابا عبد
الله بن الحكيم انه يروم الشعر فشق ذلك عليه وكلف بحريك الحديث بحضرته وجري ذلك
فقال الشيخ انا كالدم بطبعي احرك في كل ربيع انتهي **وقال** خاتمة في منزلة المرتبة
علي غيرها من البلاد الاندلسية انه نظم في الوزير ابن الحكيم القصايد التي حليت بها
لبات الافاق وتنفست عنها صدور الرفاق وكان من فحول الشعرا واعلام البلغا
يرتكب مستصعبات القوافي ويطير في القرايض مطاردي القوادم الباسقة والخوافي
حافظا لاشعار العرب واخبارها وله مشاركة في العقليات واستشراق علي
الطلب وقعد لاقرا العربية بحضرة غرناطة ومال باخره الي التصوف والتجوال
والتخلي بحسن السمت وعدم الاسترسال يتعدي بساط ما فرط له في بلده من الاحوال
وكان صنع اليدين حدثني بعض من لقيت من الشيوخ انه صنع قدحا من الشمع علي ابدع ما
يكون في شكله ولطافة جوهره واتقان صنعه **وكتب** بداير سفينه

وما كنت الا زهرة في حديقة • تبسم عني ضاحكات الكمايم
فقبلت من طور لطور فها انا • اقبل افواه الملوك الاعاظم

وابتداه خدمة للوزير ابي عبد الله بن الحكيم وانشدنا شيخنا القاضي ابو البركات ابن الحاج
وحكي لنا قال انشدني ابو عبد الله بن خميس وحكي لي قال لما وقفت علي الجزء الذي الفه ابن
سبعين وسماه بالفقيرية كتبت علي ظهره

الفقر عندي لفظ دق معناه . من رامه رام في الغايات عناه
كم من غني بعيد عن تصوره . اراد كشف معماه فعمّاه

وانشدنا شيخنا الاستاذ ابو عثمان بن ليون غير مرة قال سمعت ابا عبد الله بن خميس ينشد
وكان يحسبهما له ويقال انهما لابن الرومي

رب قوم في منازلهم . عمر صادوا بها غررا
ستر الاحسان ما بهم . ستري لو زال ما سترا

ثم قال ابن خاتمة وقد جمع شعره ودونه صاحبنا القاضي ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الحضرمي
في جزء سماه الدر النفيس من شعر ابن خميس وعرف به صدره وقدم ابن خميس المرية سنة ست
وسبعماية فنزل بها في كنف القايد ابي الحسن بن كماشة من خدام الوزير المذكور فقصدته

التي اولها

العيش يحيي والتوابع . عن شكر انعمك السوابغ

ووجه اليه بها وهي طويلة ومنها

ودسايع ابن كماشة . مع كل بازغة وبازغ
تاتي بما تهوي المنا . نع من شهيات اللغائغ

ومنها

ماذا قطعت بلاغة . من لبس للحوشي ماضغ

وبلغنا ان الوزير اقترح عليه ان ينظم له قصيدة هائية فابتدا منها مطلعها

وهو قوله

لمن المنازل لا يجيب صداها . محيت معالمها وصم صداها

وذلك اخر شهر رمضان من سنة ثمان وسبعماية ثم لم يزد علي ذلك الي ان توفي رحمه الله
فكان اخر ما صدر عنه من الشعر وقد اشار معناه الي منعاه واذن ولاه بحضور اخراه
وكانت وفاته بحضرة غرناطة قتيلا ضحوة يوم الفطر مستهل شهر شوال سنة ثمان وسبعماية
ومنوا بن نيف وستين سنة وذلك يوم مقتل مخدومه وكان اخر ما سمع منه اتقتلون رجلا
ان يقول ربي الله واستفاض من حال القايل انه هلك قبل ان يكمل سنة من حين قتله
من فالج شديد اصابه فكان يصيح ويستغيث ابن خميس يطلبني ابن خميس يضربني ابن خميس
يقتلني وما زال الامر يشتد به حتي قضي نحبه علي تلك الحال نعوذ بالله من الورطات
ومواقعات العثرات انتهي ملخصا وحكي غير واحد ان بعضهم كتب بعد قوله لمن المنازل لا يجيب
صداها ما نصه لابن الحكيم ومن نظم ابن خميس قوله

تراجع من دنياك ما انت تارك . وتسالها العتبي وهاهي فارك
تومل بعدا لتزك راجع ودادها . وتشرود اد ما تود التسرايك
حلالك منها ما خلالك في الصبا . فانت علي حلوا آية منها لك
تظاهر بالسلوان عنها تجملا . فقلبك محزون وثغرك ضاحك
تنزهت عنها نخوة لا زهادة . وسعر عذاري اسود اللون حالك

وهي طويلة طنانة وفي اخرها يقول

فلا تدعوا غيري لدفع ملمة . اذا ما دهتني من حادثات الدهر سردا
فما ان لهذا الصوت غيري سامع . وما ان لبيت المجد بعدي سامك
يغض ويستحي بشلو مجاشع . بما اورثتني حمير والسكاسك
تفارقني الروح التي لست غيرها . وطيب ثنائي لاحق بي صايك
وماذا عسي ترجو لداتي وقد رأت . وقد شمطت مني اللحي والافانك
يعود لنا شرخ الشباب الذي مضي . اذا عاد للدنيا عقيل ومالك

وما اشتهر من نظمه قوله

ارق عيني بارق من اثال . كادته في جنح ليل ذبال
اثار شوقا في ضمير الحشا . وعبرتي في صحن خدي سال
حكي فوادي قلقا واشتعال . وجفن عيني ارقا وانهمال
جوانح تلفح نيرانها . وادمع تنهل مثل العزال
فولوا وشاة الحب ما شيتموا . ما لذة الحب سوي ان يقال
عذرا للوامي ولا عذر لي . فزلة العالم ما ان تقال
قم نطرد الهم بمشمولة . تقصر الليل اذا الليل طال
وعاطها صفراء ذمية . تمنعها الذمة من ان تنال
كالمسك ريحا واللمي مطعما . والتبر لونا والهوي في اعتدال
عتقها في الدن خمارها . والبكر لا تعرف غير الحجال
لا تنقبنا المصباح واسعني . علي سني البرق وضوء الهلال
فالعيش نوم والردي يقظة . والمرء ما بينهما كالخيال
خذها علي تنغيم سطارها . بين حوانيها وبين الدوال
في روضة باكروا اسميها . احلو دارين وانشي اوال
كان فار المسك مفتوقة . فيها اذا هبت صبا او شمال
من كف ساجي طرف الحاظه . مفوقات ابدا للنصال
من غادري والكل لي عاذر . من حسن الوجه قبيح الفعال
من خلي الوعد كذابه . ليان لا يعرف غير المطال

لعله وعاطها

كأنه الدهر وأي امرئ • يبقى على الدهر إذا الدهر حال
أما ترى أحدنا قضى • عليه ما سوغني من محال
ولو أكن قط له غائبًا • كمثل ما غابته قبلي رجال
يأبى ترى المال علي وهل • يجتمع الضدان علم ومال
وتأنف الأرض مقامي بها • حتى تهادى في ظهور الرحال
لولا أبو زيان ما لذ لي • العيش ولا هانت علي الليال
من خوفوا الدهر ومن خضعوا • على بني الدنيا خطاة النعال
لقيت من عامرهم سيدًا • عمر ذا الحمد جم النوال
وكعبة للجود منصوبة • يسعى إليها الناس من كل مال
خذها أبا زيان من شاعر • منتح النزعة عذب المقال
يلتقط الألفاظ لقط النوى • وينظم الآلاء نظم اللآل
مجاريًا مهيار في قوله • ما كنت لولا طمعي في الخيال

وقصيدة مهيار مطلعها

ما كنت لولا طمعي في الخيال • أنشد ليلي بين طول الليال

ومن نظم ابن خميس قوله

نظرت إليك بمثل نظري جؤذر • وتبسمت عن مثل سمطي جوهر
عن ناصع كالدر أو كالبرق أو • كالطلع أو كالأقحوان مؤشر
يجري عليه من لماها نطفة • بل خمرة لكنها لم تعصر
لو لم يكن خمرًا سلافًا ريقها • تزري وتلعب بالنهى لم تخطر
وكذاك ساجي جفنها لو لم يكن • فيه مهند لحظها لم تحذر
عجبت طرفك في حديقة خدها • وأمنت سطوة صدغها المتنمر
لو نعت من ذاك الحمى في جنة • وكرعت من ذاك اللما في كوثر
طرقتك وهنًا كالنجوم كأنها • خضباء ذرت في بساط أخضر
والركب بين مصعد ومصوب • والنوم بين مسكن ومنفر
بيضاء إذا اعتكرت ذوائب شعرها • سفرت فأزرت بالصباح المسفر
سمحت غلائلها فقلت سبيكة • من فضة أو دمية من مرمر
سمحتك ما منعتك يقظانًا فلم • تخلف مواعدها ولم تتغير
وكأنها خافت بغاة وشاتها • فأتتك من أردافها في عسكر
وبجزع ذاك المنحنى ولمانة • تعطو فتسطو بالنثير المنثور
ونحية جاءتك في طي الصبا • أذكى وأعطر من شميم العنبر
جرت على واديك فضل ردائها • فعرفت فيها عرف ذاك الأزهر

هاجت

هاجت بلابل نازح عن إلفه • متشوق ذاك الحشا متسعر
وإذا انثنيت ليالي العهد التي • سلفت لنا فتذكرها تذكري
رحنا نغنينا وترشف ثغرها • والشمس تنظر مثل عين الأخزر
والروض بين مفضض ومعسجد • والجو بين ممسك ومعصفر

وكان السلطان أمير المؤمنين أبو عنان المريني رحمه الله كثير العناية بنظم ابن خميس وروايته قال رحمه الله أنشدنا القاضي خطيب حضرتنا العلية أبو عبد الله محمد بن عبد الرزاق ببعض المصارة حماها الله قال أنشدنا بلفظه شيخ الأدباء وفحل الشعراء أبو عبد الله

ابن خميس لنفسه

أبيت ولكن بعد طول عتاب • وفرط لجاج ضاع فيه شبابي
وما زلت والعليا تعني غريمها • أعلل نفسي دائمًا بمتاب
وهيهات من بعد الشباب وشرخه • يلذ طعامي أو يسوغ شرابي
خدعت بهذا العيش قبل بلائه • كما يخدع الصادي بلمع سراب
تقول هو الشهد المشور جهالة • وما هو إلا السم شيب بصاب
وما صحب الدنيا كبكر وتغلب • ولا ككليب ربي فحل ضراب
إذا كفت الأبطال عنها تقدموا • أعاريب غرًا في متون عراب
وإن ناب خطب أو تفاقم معضل • تلقاه منهم كل أصيد ناب
نزلت لجساس بخيلة فرصة • تأتت له في حياة ذهاب
فجاء بها شوهاء تنذر قرنها • ببثينيها رجام ومهدم قباب
وكان رغا الصقب في قوم صالح • حديثًا فأنساه رغاء سراب
فاستمع الآذان في عرصاتهم • سوى نوح ثكلى أو نعيب غراب
وسل غزوة الرجال عن صدق بأسها • وعن بيته في جعفر بن كلاب
وكانت على الأملاك منه وفادة • إذا آب منها آب خير مآب
يجير على الحيين قيس وخندق • بفضل سنان أو بفضل خطاب
رعامة مرجو النوال مؤمل • وعزمة ممنوع الدعاء مجاب
فمن برحها حواسر طلعها • بما حملوها من مني ورغاب
إلى فدك والوتاعزنة غاية • ومنها المنى يأتي بكل عجاب
تربص صفو العيش حتى استشفه • فناف له البراض ينفث حباب
فأصبح في تلك المعاطف نهزة • لمنتضياع أو لنهش ذباب
وما سهمه عند النضال بمزمع • ولا سيفه عند المصاع بناب
ولكنها الدنيا تكر على الفتى • وإن كان منها في أعز نصاب
وعادتها ألا توسط عندها • فإما سماء أو تخوم تراب

فلا ترج من دنياك ودا وان تكن • فما هو الا مثل ظل سحاب
وما الحزم كل الحزم الا اجتنابها • فاشقي الوري من تصطفي وتحاب
است لها ما دام شخصي اذ تري • بمرتابي او تطور حسابي
فكم عطلت من اربع وملاعب • وكم فرقت من اسرة وصحاب
وكم غيرت من حاسر ومدجج • وكم اثكلت من معصر وكعاب
اليكم بني الدنيا نصيحة مشفق • عليكم بصير بالامور نقاب
طويل مراس الدهر جدل مماحك • عريض مجال الهم خلس ركاب
تانت له الاهوال ادهم سابقا • وغضت له الايام اشهب كابي
ولا تحسبوا اني علي الدهر عاتب • فاعظم ما بي منه ايسر ما بي
وما اسفي لاسباب خلعته • وشيب ابي الا نصول خضاب
وعمر مضي لم اخل منه بطايل • سوي ما خلا من لوعة ونضاب
ليالي شيطان علي الغي قادر • واعذب ما عندي اليم عذاب
عكسنا قضايانا علي حكم عادنا • وما عكسها عند النهي بصواب
علي المصطفي المختار زكي تحيتي • فتلك التي اعتد يوم حساب
فتلك عتادي او ثنا اصوغه • كدر سحاب او كدر سحاب

ومن منثور نظم ابن خميس قوله

عجبت لها ايذوق طعم وصالها • من ليس يامل ان يمر ببالها
وانا الفقير الي تعلة ساعة • منها وتمنعني زكاة جمالها
كم ذادت عيني الكري متالق • يبدو ويخفي في خفي مطالها
تسمو له بدر الدجي متضائلا • كتضاول الحسناء في اسمالها
وابن السبيل يجي يقبس نارها • ليلا فتمنحه عقيلة مالها
يغتادني في الليل طيف خيالها • فتصيبني الحاظها بنبالها
كم ليلة جاءت به فكانما • رقت علي ذكاء وفت زوالها
اسري تعطلها وعطل شهبها • بابي شذا المعطار من معطالها
وسواد طرته كجنح ظلامها • وبياض غرته كضوء هلالها
دعني اشم بالوهم ادني لمعة • من ثغرها واشم مسكة خالها
ماذا اذ طرفي حقيقة خدرها • الا انتقته بجنس ذلالها
انسيت شعري رق مثل نسيمها • فشمول راحك مثل ريح شمالها
وانقل احاديث الهوي واريح غريب • لغاتها واذكر نقاة رجالها
واذا مررت برامة فتوق من • اطلالها وتمش في اطلالها
وانصب لمرتعها حبالة قانص • ودع الكري شركا لصيد غزالها

واسال

45

واسال الجدا ولها بفيض دموعها • وانضح جوانحنا بفضل سجالها
انا من بقية معشر عركتهم • هذي النوي عرك الدجا بثفالها
اكرم بهما فية ادين بخيفها • بغيا فراق العين حسن مالها
خلت مدامة وصلها وخلتهم • فانا نشوا فيحلوها وحلالها
بلغت بهم سر غاية ما لها • احذو ناءلها لبعد منالها
وغدت علي سقراطسون كاسها • فهريق ما في الدن من جريالها
ليصوغ من الحانه في حانها • ما سوغ القسيس من ارمالها
وتغلغلت في سهرورد فاسهرت • عينا بورقها طروق خيالها
فخا شهاب الدين لما اشرقت • وخوي فلم يثبت لنور جلالها
ما جن مثل جنونه احد ولا • سمحت يدا يضا بمثل نوالها
وبدت علي الشوذي منها نبوة • ما لاح منها غير لمعة آلها
بطلت حقيقته وحالت حاله • فيما يعبر عن حقيقة حالها
هذي صبابتهم ترق صبابة • فيروق شاربها صفاء زلالها

وهي طويلة قال السلطان ابو عنان رحمه الله اخبرني شيخنا الامام العالم العلامة وحيد زمانه ابو عبد الله محمد بن ابراهيم الابلي رحمه الله قال لما توجه الشيخ الامام الصالح الشهير ابو اسحاق التنسي من تلمسان الي بلاد المشرق اجتمع هنالك بقاضي القضاة تقي الدين بن دقيق العيد **فكان** من قوله كيف حال الشيخ العالم ابي عبد الله بن خميس وجعل يحليه باحسن الاوصاف ويطيب في ذكر فضله فبقي الشيخ ابو اسحاق متعجبا وقال من يكون هذا الذي حليتموه بهذه الحلي ولا اعرفه ببلدي فقال له هو القايل عجبا لها ايذوق طعم وصالها قال فقلت له ان هذا الرجل ليس هو عندنا بهذه الحالة الذي وصفتم قال فقلت له ان هذا الرجل ليس عندنا بهذه الحالة انما هو عندنا شاعر فقط فقال لهم انكم لم تنصفوه وانه لحقيق بما وصفناه به قال السلطان واخبرنا شيخنا الابلي المذكور ان قاضي القضاة ابن دقيق العيد كان قد جعل القصيدة المذكورة بخزانة كانت له تعلو موضع جلوسه للمطالعة وكان يخرجها من تلك الخزانة ويكثر تاملها والنظر فيها ولقد تعرفت انه لما وصلت هذه القصيدة الي قاضي القضاة تقي الدين المذكور لم يقراها حتي قام اجلالا لها انتهي **وكان** ابن خميس رحمه الله بعد مفارقة بلدة تلمسان سقي الله ارجاءها انواء البنان كثيرا ما يتشوق لمشاهدها ويتاوه عند تذكر لمعاهدها وينشد القصايد الطنانة في ذلك ساكبا من الحنين اليها المسالك فمن

فمن ذلك قوله

تلمسان لو ان الزمان بها يسخوا • مني النفس لا دار السلام ولا الكرخ
وداري بها الاولي التي حيل دونها • مثار الاسي لو امكن الحنق اللبخ

وعندي بها والعمر في عنفوانه • وما شابني لا الحين ولا منطخ
فراة نهيان ومغني صبابة • ومعهد انس لا يلط به لطخ
اذا الدهر منى لعنان منهنه • ولا ارع بيني من عناني ولا ردخ
لياليَ لا اصغي الى عذل عادل • كان وقوع العذل في اذني ضخ
معاهد انس عطلت فكانها • طوامس الفاظ تعمدها النسخ
وارتع الاف عفا بعض اية • كما كان يعفو بعض الواحه اللطخ
فمن يك سكرانا من الوجد مرة • فاني منه طول دهري لملتخ
ومن يقتدح زند الموقد جذوة • فزندا شتياقي لا عفار ولا مرخ
الشا وفوقي لا ميا في غراصها • ولا شاغل الا الموادع والشنخ
ولا اخيا لي ماشيا في سماطها • رخيا كما يمشي بطرقته الرخ
ولا فعذوني مثل ما ينفر الطلا • ولبدا وخجلي مثل ما ينهض الفرخ
كاني فيها ارد شير بن بابك • ولا ملك لي الا الشبيبة والشرخ
واخوان صدق من لذي كانهم • جاذر رمل لا عجاف ولا برخ
وعاة لما يلقي اليهم من الهدي • وعن كل فحشآء ومنكرة صلخ
ثم القوم كل القوم سيان في العلا • شبابهم المرغان والشيخة الشدخ
مضوا ومضى ذاك الزمان وسره • ومر الصبا والمال والامل البذخ
كان لم يكن يوما لا قلامهم بها • صرير ولم يشع لا كفهم جنخ
ولم يك في ازواحهم من نثاآيهم • شميم ولا في الغضب من لينهم مسخ
ولا في محيا الشمس من هديهم سنا • ولا في جبين البدر من طيبهم ضمخ
سعيتم بني عمرو في شت شملنا • فما بخركم دنح ولا عينا رنخ
دعوتم الى ما فيه نحي من صلاحكم • فردكم عنه التعجرف والجنخ
تعاليتم عجبا فطم عليكم • غباب له في راس عليائكم جلخ
واوغلتموا في العجب حتى ملكتم • جماح غراة ما بهنهنهم قفخ
كفاكم بها سجنا طويلا وان يكن • ملاك لكم فيها لكم بعدها فسخ
فكم فيه مناظر ثم بليتها • يا بشارها من جحظ الفارحكم برخ
كانكم من خلفها وامامها • اسود غياض وهي ما بينكم ازخ
فللسوق منها العيد انهي اخرت • وللهام ان لم نعط ما رغبنا النخ
كان تحتها من شدة القلق البطي • ومن فوقها من شدة الحذر الفتخ
واقرب ما يهذي به الهلك والنوى • وايسر ما تشكوا به الذل والفخ
فماذا عسى يرجو من لم شعبها • وقد جز منها الفرع واقتلع الشلخ
وما يطمع الراجون من حفظ ايها • وقد عصفت فيها رياحهم النسخ

ذعافه

زعافا لكان لا مرعنا كل • سنتي فقبضوا اكفا على اس طخ
وما استقلوه من مهاوي ضلالهم • واوموا الى اعلام رشدهم زخ
دعاهم ابو يعقوب للشرف الذي • يذلل رضوى ونعلوا له زخ
فلم يستجيبوه وذاقوا وبالها • وما لامرء عن امر خالقه نخ
وما زلت ادعوا للخروج عليهم • وقد يسمع الصم الدعاء اذا صخ
وابذل في استيصالهم جهد طاقتي • وما الطنابيب بن ساجة فتخ
تركت لنا سيتة كل لجنة • كما تركت العز المنضا بها شخ
والينا لا ادنوي غير ما بها • ولو حل لي في عين المن والمذخ
والا احط الدهر الا بعقرها • ولو بوانني ذا ارامر تها بخ
فكم نعقت من غلة تلكم العصا • وكم ابرات من علة تلكم اللبخ
وحسبي منها عدلها واعتدالها • واعجزها المعطي وارباقها النخ
واملاكها الصيد المثاولة الاولى • لعزهم تعنوا البطارخمة البلخ
كواكب هدي في سماء رياسة • تضيء فما يدجو ضلال ولا يبطخ
نواقب انوار تري كل غامض • اذا الناس في ظلماء غيهم التخ
وروضات اداب اذا ما تاربجت • تضا لي في افنانها الرخ
تحامر ند في حدائق نرجس • تنم ولا تلح بصنبب ولا دخ
واجرعلم لا اخيا ص وابية • فيكبر منها النضح او يعظم النضخ
بنوا الزيفين الامن صدورهم • وايديهم على القراطيس والسطرخ
اذا ما فتي منهم تصدي لغاية • تاخر من يجو وا قصر من بيخو
رياسة اخيار وملك افاضل • كرام لهم في كل صالحة رضخ
اذا ما بدا منا جفاء تعطفوا • علينا وان حلت بناشدة رخ
وبرورنهم حدي عاقا فينشني • وابجما لنا دلح وابدا ننا دلخ
يربوننا بالعلم والحلم والنهي • فما خطا بزو لا حدنا بزخ
وما الزهد في املاك لحم ولا التقي • ببدع وللدنيا الرزق بمن برخ
تطلع يوما والتدبير امامة • وقد نالمنه العجب ما شا والجنخ
والا ففي رب الخورنق عبرة • فما يومه ستر ولا صيته رضخ
نطلع يوما والتدبير امامه • وقد نال منه العجب ما شاو الجنخ
وعزل من سيعة الحق قايم • بحجة صدق لاعبام ولا وشخ
فاضحى يجتاب المسوح زهادة • وقد كان يوذي بطي احمصه النخ
وفي واحد الدنيا ابي حاتم لنا • بلاغ ولكن ما لادوا اينا نشخ
تخلي عن الدنيا تخلي عارف • يريها انها في ثوب نخوته لسخ

واعرض عنها مشتهينا لقدرها • فلم يثنه منها اجتذاب ولا منح
فكان لها من قبلها الحب والتوى • وكان لها من كفها الطرح والطرح
وما معرض عنها ونبي طلابه • كمن في يديه من معانيها منح
وما مدرك ما شاء من شهواتها • كمن حظه منها التجنع والسبح
ولكننا نبغي مرادا عن الهوى • ونصلح حتى ما لاذ ابنا صلح
وما لامرئ عما قضى الله مرحل • ولا في قضاء الله نقض ولا فسخ
ابا طالب لم تبق شيمة سودد • سيادتها ولا وانت لها شيخ
لسوغتنا بنا الزمان ايا ديا • لذرتها في كل سامعة شنخ
واجرتها فيهم عوايد سودد • فما لهم كسب سواها ولا نخ
غذتهم غوادتها فمنى في عروقهم • دماء وفي اعماقها غطهم مخ
وعمتهم حزنا وسهلا فاصبحوا • ومرعاهم وزخ ومرعيهم وزخ
بني العز فيكم ابلغوا ما اردتم • فما دون ما تبغون وحل ولا زخ
ولا تقعدوا عن ارادتكم • فما غربكم جف ولا عرقكم وضخ
وخلوا وراء كل طالب غاية • وتنهوا على من رام منا وكم واخوا
ولا تذروا الجوزا تعلو عليكم • ففي راسها من وطي اسلافكم شدخ
لافواه اعدائي واعين حسدي • اذا جليت حاجتي العض والفضخ
دعوها تهادى في ملاحتها • ففي نفسها من مدح املاكها مدح
يمانية زارت يمانين فانثنت • وقد جدت فيها الزمن واستحكم الرخ
وقد بسط في الاحاطة ترجمة ابن خميس المذكور وما انشد له قوله
سل الريح ان لم تسعد السفن انوا • فعند صباها من تلمسان انباء
وفي خفقان البرق منها اشارة • اليك بما تنمي اليها وايماء
تمر الليالي ليلة بعد ليلة • وللاذن اصغاء وللعين اكلاء
واني لاصبو للصبي كما سرت • وللنجم سهمي كان للنجم اصباء
واهدي اليها كل يوم تحية • وفي رد اهداء التحية اهداء
واستجلب النوم الغرار ومضجعي • قتاد كما شاءت نواها وسلاء
لعل خيالا من لدنها يمر بي • ففي مره بي من جوى الشوق ابراء
وكيف خلوص لطيف منها ودونها • عيون لها في كل طالعة داء
واني لمشتاق اليها ومنبي • ببعض اشتياقي لو تمكن انباء
وكم قايل يغني غرامك حبها • وقد اخلقت منها ملاء واملاء
لعشر اعوام عليها تجرمت • اذا ما مضى قيظ بها جاء اشتاء
يطيب فيها عاينوه حرث • ويرحل عنها قاطنوه و
كان رماح

كان رماح الناسبين لملكها • قداح واموال المنازل لاسداء
فلا تبعين فيها مناخا لراكب • فقد قلصت منها ظلال وافياء
ومن عجبي ان طال سقمي وبرءها • وقسم اضناء علينا واطناء
وكم ارجعوا سطانها ثم ارحلوا • فيكذب ارجافا ويصدق ارجاء
يرددها عيانها الدهر مثلما • يردد حرفا لغا في النطق فاء
فيا منزلا نال الردى منه ما اشتهى • ترى هل لعمر الانس بعدك انساء
ويا ملتطى الحرب الذي فيك ملتطى • اذا ما انقضت ايام بوسك اطفاء
ويا زمانا ارتجي فيه دعوة • اليك ووجه البشر ازهر وضاء

ومنها

احن لها ما اطت النيب حولها • وما غاغا فيها من مورد الماء اظما
فما فاتها مني نزاع على النوى • ولا فاتني منها على القرب اجناء
كذلك جدي في صحابي واسرتي • ومن لي به في اهل ودي ان فاء
ولولا جوار ابن الحكيم محمد • لما فات نفسي من بني الدهر اقماء
حماني فلم تنتب نحلي نوايب • ليبوء ولم ترزا فوادي ارزاء
واكفانيهني في كفالة جاهه • فصاروا عبيدا لي وهم لي اكفاء
يؤمون قصدي طاعة ومحبة • فما عنته عانوا وما شيته شاؤا
دعاني الى المجد الذي كنت املا • فلم يك لي عن دعوة المجد ابطاء
وبوانني من هضبة العز تلعة • يناجي السهى منها صعود وطاطا
يشيعني منها اذا سرت حافظ • ويكلوني منها اذا نمت كلاء
ولا مثل يومي في كفالة غيره • وللذيب لمام وللصل المساء
بغيضة ليثا وبمرقب خارب • تبزكني فيه وتقطع اكساء
اذا كان لي من نايب الملك كافل • ففي حيث ما يممت كن وادفاء
واخوان صدق من صنايع جاهه • يهادي منهم قيام وابلاء
سواغ لما يرجى من الخير عندهم • ومن كل ما يخشى من الشر ابراء
اليك ابا عبد الاله صنعتها • لزومية فيها لوجدي افشاء
مبراة مما يعيب لزومها • اذا غاب اكفاء سواها وابطاء
اذ عنت بها السر الذي كان قبلها • عليه لاخفاء الجوانح اضناء
وان لم يكن كل الذي كان املا • واعوز اكلاء فما عاز اكماء
ومن يتكلف نظمها شكر منة • فما لي الى ذاك التكلف الجاء
اذا منتي لم يكن عنك ومنبي • فلا كان انشاد ولا كان انشاء
رجع الى ترجمة ابن النجار وفوائده قال الشاطبي حدثنا الاستاذ الكبير ابو عبد الله بن النجار

قال جلس بعض الطلبة الى بعض الشيوخ المقربين فالقى المقرى مسالة الزوايد الاربع في
اول الفعل المضارع وقال اجمعها فقلت نايت فقال له ذلك الطالب لو جمعتها بقولك
اينت لكان انسخ ليكون كل حرف تضعيف ما قبله فالهمزة للواحد ونون المتكلم والنون للاثنين
ومما الواحد ومعه غيره والواحد المعظم نفسه والياء لاربعة للغايب الواحد وللغايبين
وللغايبات والتا لثمانية للمخاطب والمخاطبين والمخاطبات والمخاطبتين والمخاطبات
وللغايبة والغايبتين فاستحسن الشيخ ذلك منه وحكى الشاطبي ايضا ان شيخه ابن الفخار
اورد عليهم سوالا وهو كيف تجمع بين مسالة رجل اوقع الصلاة بثبوت حرير اختيارا وبين
قوله جري الدميات بالخبر اليقين فلم ينقدح لنا شي فقال الجواب ان الاول ممنوع عند الفقها
شرعا ورد اللام في دم في التثنية ممنوع عند النحاة قياسا وكلاهما في حكم المعدوم
حسا واذا كان كذلك كان الاول بمنزلة من صلى بادي العورة اختيارا فتلزمه الاعادة
وكان الثاني بمنزلة ما باشر فيه عين دم علم التثنية فتلزمه الفتحة وان كان ناصلها
السكوت قال ومن المسالة تشبه مسالة ابن جني في الخصايص قال لقيت يوما على
بعض من كان يعتاد في مسالة فقلت له كيف تجمع بين **قوله**

لدن بهز الكف يعسل متنه • فيه كما عسل الطريق الثعلب

وبين قوله اختصم زيد وعمرو فلم ينقدح له فيهما شي وعاد مستفهما فقال له اجتماعهما
انا لو اقتصر به على بعض ما وضعت له من الصلاحية الملازمة مطلقا والطريق
اقتصر به على بعض ما وضعت له قال الشاطبي وحدثني ايضا قال كان لقاضي القضاة
علما وجلالة ابي جعفر ولد يقرا على بما لغة وكان ابنا بينهما فهما ونبلا فسال مني يوما
مسالة يذكرها لاقرانه وكان معجبا بالغرايب فجرى على لساني ان قلت له بين على زيد
فعل امر وفاعل والاصل ابن على زيد ثم سهلت بالنقل والحذف على قياس التسهيل فصار
بين كما ترى فاعجب بالمسالة حتى ناظر فيها ليلة وكان النحاة عصرا فاعجب
مما يرى من ابنه من النيل والتحصيل فبلغت المسالة الشيخ الاستاذ ابو بكر ابن الفخار
رحمه الله فاعتنى بها وحاول في استخراج وجه من وجوه الاعتراض على عادة المصلحين
من طلبة العلم فوجد في مختصر غير ذلك ولم يكن رحمه الله راى قول ابي الحسن اللحياني
في نوادره انه مما يتعاقب على الامة الواو والياء فيقال باي بياي باواو ياويا كما يقال
شاي يشاي شاوا وشايا فلم نتقدم شيا على ان اجتمع بالقاضي المذكور فقال له الم
تسمع ما قال فلان بين على زيد فاما هو بين على زيد لانه من ذوات الواو ونص على ذلك
صاحب المختصر وحمله على ان يرسل ويردني عن ذلك الذي قلته في المسالة واجتمعت
انا معه وحدثني عما جرى له مع الاستاذ ابن الفخار فذكرت له ما حكاه ابو الحسن
اللحياني في نوادره وما قاله ابن جني في سر الصناعة فسر بذلك وارسل بعد
الى الاستاذ ابن الفخار وذكر له نص اللحياني وقول ابن جني وجمع القاضي بيننا وعقد

في قلوبنا

في قلوبنا مودة فكان الاستاذ ابن الفخار يوميذ يقصدني في منزلي في المواسم وليستشير
في امور على سبيل التانيس رحمة الله عليه فاواه على فقد الناس امثاله **وقال**
الشاطبي ايضا انشدني الفقيه الاستاذ الكبير ابو عبد الله بن الفخار رحمه الله وقال
الي في سري بيت لم اسمعه قط في السادس عشر من شهر رجب عام سنة وخمسين وستماية

لئن كنت راجيا كما انت ترجو • ولا ارى من الذي انت راج

قال الشاطبي وقرر لنا الاستاذ ابن الفخار المذكور يوما توجيه قول ابي الحسن الاخفش
في كسرة الذال من نحو يوميذ انها اعرابية لا بنايية اذ لم يذكر احد وجه هذا المذهب
قيل قال ابن جني ان الفارسي اعتذر له بما يكاد يكون عذرا **فلما** تم التوجيه قلت له
وانا حينيذ صغير السن هب ان الامر على ما قاله الاخفش من ان الكسرة اعرابية فما يصنع
بيننا الزمان المضاف الى اذ في احد الوجهين والاضافة الى المفرد المعرب تقتضي الاعراب
دون البنا فتعجب من صدور هذا السوال مني لصغر سني واجاب عنه بانه قد يذهب
السبب ويبقى حكمه كما قال ابن جني في اسم الاشارة في ترجمة سيبويه هذا علم ما الكلم من
العربية على ان يكون سيبويه وضعه غير مشير به وتركه مبنيا وازال سبب البنا
ونظر ذلك بباب التسوية على ما هو مقرر في موضعه قال ونظير ذلك ما قرر من اضافة
حيث الى المفرد مع بقا البنا فيما ذكره الزمخشري وذلك قوله اما ترى حيث سهيل طالعا

وقوله انشدنا ابن الاعرابي لبعض المحدثين

ونحن سعينا بالبلايا المعقل • وقد كان منكم حيث لي العمايم

وقد كان حقهما ان تعرب لزوال سبب البنا وهو الاضافة الى جملة وحصول سبب الاعراب
وهو الاضافة الى المفرد ولكنه لم يعتبر النادر وابقي الحكم الشايع وقال الشاطبي
ايضا كان شيخنا ابن الفخار يامرنا بالوقف على قوله تعالى في سورة البقرة قالوا الان
ويبتدي جيت بالحق وكان يفسر لنا معنى ذلك قولهم الان اي فهمنا وحصل البيان ثم
قال جيت بالحق يعني في كل مرة وعلى كل حال وكان رحمه الله يرى هذا الوجه اولى من تفسير
ابن عصفور له من انه على حذف الصفة اي بالحق البين وكان يحافظ عليه وقال الشاطبي
انشدني صاحبنا الفقيه الاجل الاديب البارع ابو محمد بن حدلم لنفسه ابياتا انشدنيها
يوم عيد على قبر سيدنا الامام الاستاذ الكبير الشهير ابي عبد الله بن الفخار يرثيه بها

اياحد ثا قد احرز الشرف المحضا • بان صار مثوى السيد العالم الارضا
عجبت لما احرزته من معارف • وشتى معال لم تزل تثمر الارضا
طويت عليه وهو عين زمانه • فيا حض عين الدهر كم تورث الغضا
فجاد من صوب الحيا كل ادمية • تديم له في الجنة الرفع والخفضا
فها نحن في عيد الاسى حوله نبتغي • وقوفا لنقضي من عيادته الفرضا
كمثل الذي كنا وقوفا ببابه • بعيد الاماني ان يرى له ابيضا

ومنا سلام لايزال يخصه • يذكره من نبض اشواقنا البعضا

قلت وابن حذلم المذكور له باع مديد في العلم والادب وهو ابو محمد عبد الله بن عبد الله ابن حذلم

ومن نظمه قوله

ابنا المعارف ان تنال براحة • الابراحة ساعة الجد
فاذا ظفرت بها فليس بمدرك • اربا بغير مساعد الجد

وقوله رحمه الله

كم من صديق حاد في وده • ولم ازل ادويه عن محضه

الطبري في منسكه وابو حفص الملاي في سيرته عن عبد الله بن عمر بن الخطاب وعبد الله بن عمرو ابن العاصي رضي الله عنهم قالا وقف رسول الله صلى الله عليه وسلم على الثنية التي باعلى مكة وليس بها يومئذ مقبور فقال يبعث الله ها هنا سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب يشفع كل واحد منهم في سبعين الفا يدخلون الجنة بغير حساب ولا عقاب وجوههم كالقمر ليلة البدر فقال ابو بكر من هم يا رسول الله قال هم الغربا من امتي الذين يدفنون ها هنا ففي هذا الموضع دفن والدي رحمه الله وبعد سماعه لهذا الحديث بسبعة ايام دفن فيه فتراه لا يشفع فيمن قال عنه والده فما يشتري هذا بما في الارض فلابد عجلي غاية وادعون منبرا في الاسلام شرقا وغربا واندلسا فلا بدعي لي انه ليس اليوم يوجد من يسند احاديث الصحاح سماعا من باب اسكندرية الى البرين الى الاندلس غيري ونحو من مائتين وخمسين شيخا والله ما اعلمه لكن حرمني الله بنية الاشتغال به واثرت اتباع الهوى والدنيا فهويت اللهم غفرانك فلابد عجلي مجاورة تحو اثني عشر عاما وختم القران في داخل الكعبة والاحيا في محراب النبي صلى الله عليه وسلم والاقرا بمكة ولا اعلم من له هذه الوسيلة غيري افلابد عجلي الصلاة بمكة سنين وغربتي بينكم ومحبتي في بلدي على محبتكم وخدمتكم من الذي خدمكم من الناس يخرج على هذا الوجه استغفر الله استغفر الله استغفر الله من ذنوبي ذنوبي اعظم وربي اعلم وربي احلم والسلام انتهى وفيه دليل على عظيم قدره ومكانته في الدين والدنيا **قلت** ولقد رايت مصحفه بتلمسان عند احفاده وعليه خطه الرايق الذي اعرفه وهو يقول قرات في هذا المصحف تجاه الكعبة المشرفة اثني عشر الف ختمة انتهى ومع هذا فقد رايت في المصحف المذكور لفظة ايليك من قوله تعالى ينقلب اليك البصر تحتي كتبه بخطه فوق السطر حفيده العلامة سيدي ابو عبد الله محمد بن مرزوق رحم الله الجميع وقال الخطيب المذكور رحمه الله في بعض تعاليقه ما صورته ومن اشياخ والدي سيدي محمد المرشدي لقيته في رحلتنا الى الشرق وحين حملني اليه وانا ابن تسع عشرة سنة نزلنا عنده ووافقنا صلاة الجمعة ومن عادته الا يتخذ للمسجد اماما وحضر يومئذ من اعلام الفقها من لا يمكن اجتماع مثلهم في غير ذلك المشهد قال فقرب وقت الصلاة فتشوف من حضر من الفقها

والخطبا

والخطبا الي التقديم فاذا الشيخ قد خرج فنظر يمينا وشمالا وان خلفوا الذي فوقع بصره علي فقال لي يا محمد تعال قال فقلت معه حتى دخلت في موضع خلوته فباحثني في الفروض والشروط والسنن والفضائل والمفروضات واخلصت النية فاعجبه وضوئي ودخل معي الى المسجد وما لبث الى المنبر وقال لي يا محمد ارق المنبر فقلت له يا سيدي والله لا ادري ما اقول فقال لي ارق وناولني السيف الذي يتوكا عليه الخطيب عندهم وانا جالس معكم فيما اقول اذ فرغوا المؤذنون فلما فرغوا ناداني بصوته وقال يا محمد قم وقل بسم الله الرحمن الرحيم قال فقمت وانطلق لساني بما لا ادري بصوته ما هو الا اني كنت انظر الى الناس ينظرون الي ويخشعون لموعظتي فاكملت الخطبة فلما نزلت قال لي احسنت يا محمد فذلك عندنا ان نوليك الخطابة وان لا تخطب بخطبة غيرك ما وليت وحييت ثم سافرنا فحججنا واراد والدي الجوار وامرني بالرجوع لاونس عمي وقرابتي بتلمسان وامرني بالوقوف على سيدي المرشد هنالك فوقفت عليه وسالني عن والدي فقلت له يقبل ايديكم ويسلم عليكم فقال لي تقدم يا محمد واستند الى هذه النخلة فان شعيبا يعني ابا مدين عبد الله عندها ثلاث سنين ثم دخل خلوته زمانا ثم خرج فامرني بالجلوس بين يديه ثم قال لي يا محمد ابوك من احبابنا واخواننا الا انك يا محمد الا انك يا محمد فكانت هذه اشارة الى ما امتحنت به من مخالطتي اهل الدنيا والتخليط ثم قال يا محمد انت مشوش من جهة ابيك تتوهم انه مريض ومن بلدك اما ابوك فبخير وعافية وهو الان عن يمين منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن يمينه خليل المالكي وعن يساره احمد قاضي مكة واما بلدك فسلم الله فخط دائرة في الارض ثم قام فقبض احدى يديه على الاخرى وجعلهما خلف ظهره وجعل يطوف بتلك الدائرة مرات ثم قال لي يا محمد قد قضى الله الحاجة فيها فقلت له كيف يا سيدي فقال ستر الله ان شا الله على من فيها من الدراري والحريم وملكهما هذا الذي حصرها يعني السلطان ابا الحسن فهو خير لهم ثم جلس وجلست بين يديه فقال لي يا خطيب فقلت يا سيدي عبدك ومملوكك فقال لي كن خطيبا انت الخطيب واخبرني باموره وقال لا بد ان تخطب بالجامع الغربي وهو الجامع الاعظم باسكندرية ثم اعطاني شيئا كعيكات صغارا وزودني بها وامرني بالرحيل **واما** اخر تلمسان فدخلها المريني كما ذكر الله وستر الله ما فيها من الدراري والحريم وكان هذا المرشدي يتصرف في الولاية كتصرف ابي العباس السبتي نفعنا الله بهما وللخطيب ابن مرزوق المذكور تاليف منها شرحه الجليل على العمدة في خمسة اسفار جمع فيه بين ابن دقيق العيد والفاكهاني مع زوايد وشرحه المنفيس على الشفا ولم يكمل وشرحه على الاحكام الصغرى لعبد الحق وشرحه على ابن الحاجب الفرعي سماه ازالة الحاجب لفروع ابن الحاجب وله غيرها وديوان خطبه بالمغرب مشهور كعقيدته التي القاها في كتبه بتلمسان واولها

رفعت اموري لباري النسم • وموجدنا بعد سبق العدم

ومن نظمه عند وداعه اهل تونس

اودعكم واني لمراثي • علي ملك نطاول بالجميل
وانا الرغبة منكم لربي • بتيسير المقاصد والسبيل
سلام الله يشملنا جميعا • فقد عزم الغريب علي الرحيل

ومن نظم ابي المكارم بن اجروم يبلي المذكور عندنا ما سجن بعد قتل السلطان وابي سالم

يا شمس علم افلت بعدما • اضات المشرق والمغربا
عجبت فراغ عيون الورى • والشمس لا ينكر ان تحجبا

وبيتهم بيت علم وولاية وصلاح كعمه وجده وابيه وجد ابيه وكولديه محمد واحمد وحفيده
عالم الدنيا البحر ابي عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق وولد حفيده المعروف بالكفيف
وحفيد حفيده المعروف بالخطيب وتمواخر المذكورين منهم فيما نعلم قلت كان من ادركت
اعرف بجميعهم ولكن خشيت الطول فلنلم بذكر الحفيد عالم الدنيا وابنه العلامة المشهور
بالكفيف لانه اعني الكفيف والدام جدي احمد لابي احمد بن محمد بن احمد فوالدة الجد احمد
بنت الكفيف المذكور وثم اعني الكفيف محمد بن محمد بن احمد بن الخطيب الرايس ابي عبد الله بن
مرزوق المتقدم الذكر وكان الكفيف اماما عالما علامة ووصفه ابن داود البلوي
بانه الشيخ الامام عالم الاعلام فخر خطبا الاسلام سلالة الاوليا وخلف لاتقيا الارضيا
المسند الرواية المحدث العلامة المتفنن القدوة الحافل الكامل واخذ العلم عن جماعة منهم
عالم الدنيا ابوه قرا عليه الصحيحين والموطا وغيرهما كتاب بن تاليفه وغيرها وتفقه
واجازه عموما وعن عالي تلمسان ابو الفضل بن الامام والعقباني وغيرهما كالبجاي والتالي
والنطار ابي عبد الله محمد بن ابي القاسم المشدالي وقاضي الجماعة ابن عقاب وحافظ
الاسلام ابن حجر العسقلاني وكل هولاء اجازوه وقرا عليهم مشافهة الا ابن حجر فمكاتبة
ومولده غرة ذي القعدة عام اربعة وعشرين وثمانمائة نصف ليلة الثلاثا ومن
شيوخه العلامة ابن العباس التلمساني وغيره **قال** السخاوي قدم الكفيف مكة
سنة احدى وستين وثمانمائة وسمعت سنة احدى وسبعين وثمانمائة انه في الاحيا
انتهى واخذ عنه جماعة ائمة كالسنوسي صاحب العقايد الشهيرة وغيرها والونشريسي
صاحب المعيار والعلامة ابو عبد الله بن العباس وحلاه بشيخنا ومفيدنا علم الاعلام
وحجة الاسلام اخر حفاظ المغرب وقال قرات عليه الصحيحين وبعض مختصري ابن الحاجب
الفرعي والاصلي وحضرت عليه جملة من التهذيب وبعض الحوفي وغيرها واخذ عنها
بالاجازة عالم فاس ابن غازي حسبما ذكر في كتابه المسمي بالتعلل برسوم الاسناد بعد
انتقال الساكن والنادر **وقال** بعض الحفاظ ان وفاته عام احد وتسعمائة
بتلمسان وزرت قبره مرارا رحمه الله وتنقل عنه المازوني في نوازله المسماة بالدرر
المكنونة في نوازل مازونة واما والده عالم الدنيا ابو عبد الله محمد بن مرزوق الشهير

بالحفيد

فهو البحر الامام المشهور الحجة الحافظ العلامة المحقق الكبير النظار المطلع المصنف التقي
الصالح الناصح الزاهد العابد الورع البركة الخاشع الخاشي المنيبة القدوة المجتهد
الابرع الفقيه الاصولي المفسر المحدث الحافظ المسند الرواية الاستاذ المقري المجود
النحوي اللغوي البياني العروضي الصوفي الاواب الولي الصالح العارف بالله الاخذ من
كل فن بادم نصيبه الراعي في كل علم مراعاة الخصيب حجة الله علي خلقه المفتي الشهير الرحلة
الحاج فارس الكراسي والمنابر سليل الاكابر سيد العلما الاخيار وامام الايمة واخر الشيوخ
ذوي الرسوخ بدر التمام الجامع بين المعقول والمنقول والحقيقة والشريعة باحل
محصول اخر النظار الفحول شيخ المشايخ صاحب التحقيقات البديعة والاختراعات
الانيقة والابحاث الغريبة والفوايد الغزيرة المتفق علي علمه وصلاحه وهدايته
الزكي الفهامة القدوة الذي لا يسمح الزمان بمثله ابدا اوحد الافراد جميع الفنون
الشرعية والمناقب العديدة والاحوال السنية شيخ الاسلام وامام المسلمين
ومفتي الانام الذي له القدم الراسخ في كل مقام ضيق والرحب الواسع في حل كل
مشكل معقل صاحب الكرامات والاستقامات السني الحريص علي تحصيل السنة ومحا
البدعة السيف المسلول علي اهل البدع والاهوا الزايغة الذي فاض الله تعالي علي
خلقه بركته ورفع بين البرية محله درجته ووسع علي خليقته به نحلته معدن
العلم وسعة الفهم وكيميا السعادة وكنز الافادة ابن الشيخ الفقيه العالم الصالح
ابي العباس احمد بن الامام العلامة الرايس الكبير الخطيب الحافظ الرحلة الفقيه
المحدث الشهير شمس الدين محمد بن الشيخ العلامة الصالح الولي المجاور ابي العباس احمد
ابن الفقيه الولي الصالح الخاشع محمد بن الولي الكبير ذو الكرامات والاحوال الصالحة
محمد بن ابي بكر مرزوق العجيسي التلمساني كان رحمه الله اية الله في تحقيق العلوم والاطلاع
المفرط علي المنقول والقيام التام علي الفنون باسرها اما الفقه فيه مالك ولازمه
فروعه حايز وما لك فلو راه الامام لقال له تقدم فلك العهد والولاية وتكلم
فمك يتبع فتيي وفروعه ومثلك من راعي وما ينبغي فروعي وابن قاسم الغريب عيا
وقال لو طالما دفعت عن المذهب عينا وشينا والمازري لعلم ان عن مناظرته جري
او الحافظ ابن رشد لقال هلم يا حافظ الرشد واللخمي لا بحر منه محاسن التبصرة او القرطبي
لنال منه التذكرة او الغزالي لاستفاد منه قواعد العقيدة او ابن الحاجب لاستند اليه
في كشف الاشكالات المحوجة الي ما انضم الي ذلك من معرفة التفسير وذرره والاطلاع
بحقايق التاويل وغرره فلو راه مجاهد لعلم انه في التحقيق خير جاهد ومقاتل لقال
مثلك طبق من المفهوم الكلي واصاب المقاتل والزمخشري لعلم انه كشاف الخفيات علي
الحقيقة وقال الكشاب نتج لهذا الحبر عن سلوك الطريقة او ابن عطية لركب في الرحلة
الي الاستفادة منه المطية او ابو حيان الغرق في نهر ولم ينل له نقطة من بحر الي الاحاطة

بالحديث وفنونه والاطلاع على اسانيده ومتونه ومعرفة منكره ومعروفه ونظم
انواعه ورصف صنوفه اذ له الرحلة انتهت في روايته ودرايته وعليه المعول
في حل مشكلاته وفتح مقفلاته **واما** الاصول فالعضد ينقطع عند مناظرته
ساعده والسيف يكل عند بحثه حده حتى يترك ما عنده ويساعده والبرهان لا
يهتدي معه لحجه والمقترح في قراة المفصل واستقل ما عنده من القدر المحتمل
او الرماني لاشتاق الى مناكحته وارتاح واستجدى من ثمار فوائده وامتاح او
الزجاج لعلم ان زجاجه لا تقوم بجواهره وانه لا يجري معه في هذا العلم الا في
طواهره بل لو راه الخليل لقال هذا هو العضد الجليل واثنى عليه بكل جميل وقال
لو رءاه النحويون لما لكم الى لحوق غربيته سبيل واما البيان فالمصباح لا يظهر له نور
عنده هذا الصبح وصاحب المفتاح لا يهتدي معه الى الفتح والقزويني يلقي من
علومه لايضاح المعاني والسعد يرقى بفهمه في مطالع المثاني وكم له من مناقب
تنحط عن مثالها الثواقب ومواهب تخجل بانوارها الغياهب **واما** زهده وصلاح
فقد سارت به الركبان واتفق عليه الثقلان فمن وصفه بالبحر فقد قصر دون علمه
البحر او البدر فلعله البدر او الدر فاني يشبه منطقه الدر وبالجملة فالوصف
يتقاصر عن صفاته والفضلاء عصره لا يرتقون الى صفاته فهو شيخ العلما في اوانه
وامام الايمة في عصره وزمانه يشهد بنشر علومه العاكف والبادي وارتوى
من بحار تحقيقاته الظمان والصادي

خلف الزمان ليأتين بمثله · حنثت يمينك يا زمان فكفر

هكذا وصفه بعض العلما وهو فوق ذلك كله **وقال** في حقه بلدينا الشيخ
ابو الفرج بن ابي يحيى الشريف التلمساني رحمه الله هو شيخنا الامام العالم العلامة
جامع اشتات العلوم الشرعية والعقلية حفظا وفهما وتحقيقا راسخ القدم
رافع لواء الامامة بين الامم ناصر الدين بلسانه وبيانه وبالقلم محيي السنة
بالفعال والمقال والشيم قطب الوقت في الحال والمقام والنهج الواضح والسبيل
الامم مستمر على الارشاد والهداية والتبليغ والافادة والرواية والدراية
والعناية ملازم الكتاب والسنة على نهج الايمة وعالم الامة الناطق بالحكم ومنير
الظلم سليل الصالحين وخلاصة مجد التقى والدين نتيجة مقدمات المهتدين
حجة الله على العلم والعالم جامع بين الشريعة والحقيقة على اصح طريقة متمسك
بالكتاب لا يفارقه فريقه الشيخ الامام ابو عبد الله محمد اتصلت به فاويت منه الى
ربوة ذات قرار ومعين وقصرت توجهي عليه وسلت بين يديه فانزلني اعلا
الله قدره منزلة ولده رعاية للامم وحفظا على الود الموروث من القدم فافادني
من بحار علمه ما تقصر عنه العبارة ويكل دونه القلم فقرات جملة من تفسير القرءان

ومن

ومن الحديث صحيح البخاري بقراتي وقراة غيري مرارا وصحيح مسلم كذلك وسنن الترمذي
وابي داود بقراتي والموطا سماعا وتفقها والعمدة ومن علم الحديث ارجوزته الحديقة
الكبرى ومنى الروضة تفقها ومن العربية نصف المعرب تفقها وجميع سيبويه كذلك
والمقرب لابن مالك واول شرح الايضاح لابن ابي الربيع وبعض المغني لابن هشام وفي
الفقه التهذيب كله تفقها وابن الحاجب الفرعي وبعض مختصر خليل والتلقين وتلقي
الجلاب وجملة من المتيطية والبيان لابن رشد وبعض الرسالة وكل ذلك قراة تفقه
وتفقهت عليه من الكتب الشافعية في تنبيه الشيرازي ووجيز الغزالي من اوله
الى كتاب الاقرار **ومن** كتب الحنفية مختصر القدوري تفقها **ومن** كتب الحنابلة
مختصر الخرقي تفقها ومن اصول الفقه المحصول ومختصر ابن الحاجب والتنقيح وكتاب المقتا
لجدي وقواعد عز الدين وكتاب المصالح والمفاسد له وقواعد القرافي وجملة من
النظائر والاشباه للعلائي وارشاد العميدي **ومن** اصول الدين المحصل والارشاد
تفقها **وفي** القراءات قصيدة الشاطبي تفقها وابن بري **وفي** البيان التلخيص والايضاح
والمصباح وكلها تفقها وفي التصوف الاحياء للغزالي سوى الربع الاخير منه
والبسني خرقة التصوف كما البسه ابوه وعمه وكما البسهما ابو مما جده انتهى ملخصا
وكتب المذكور تحت هذا ما نصه صدق السيد ابن السيد ابو الفرج المذكور فيما ذكر
من القراة والسماع والتفقه وهو قد اجزته في ذلك كله فهو حقيق بها مع الانصاف
وصدق النظر جعلني الله واياه ممن علم وعمل لاخرته واعترف له محمد بن مرزوق
انتهى **وقال** تلميذه الولي ابو زيد سيدي عبد الرحمن الثعالبي قدم علينا
بتونس شيخنا ابو عبد الله بن مرزوق فاقام بها فاخذت عنه كثيرا **وسمعت**
عليه جميع الموطا بقراة صاحبنا ابي حفص عمر بن شيخنا محمد القلشاني وختمت عليه اربعينيا
النووي قراتها عليه في منزله قراة تفهم فكان كلما قرات عليه حديثا يعلوه خشوع وخضوع
ثم ياخذ في البكا فلم ازل اقراه وهو يبكي الى ان ختمت الكتاب وكان من اولياء الله الذين
اذا ذكروا ذكر الله واجمع الناس على فضله من المغرب الى الديار المصرية واشتهر ذكره في
البلاد فكان بذكره تطرز المجالس وجعل الله تعالى محبته في قلوب العامة والخاصة فلا
يذكر في مجلس الا والنفوس متشوقة الى ما يحكى عنه **وكان** في التواضع والانصاف
والاعتراف بالحق في الغاية وفوق النهاية لا اعلم له نظيرا في ذلك في وقته ثم ذكر كرا
جملة من الكتب مما سمعه عليه واطال في ذلك وقال في موضع اخر هو سيدي الشيخ الامام
والحبر الهمام حجة اهل الفضل في وقتنا وخاتمتهم ورحلة النظار وخلاصتهم ورايس
المحققين وقادتهم السيد الكبير والنهب الابريز والعلم الذي نصبه التمييز ابن البيت
الكبير والفلك الاثير ومعدن الفضل الكبير سيدي ابو عبد الله محمد بن الامام الجليل
الاوحد الاصيل جمال الفضلا سليل الاوليا ابو العباس احمد بن العالم الكبير الشهير

1114

تاج المحدثين وقدوة المحققين ابي عبد الله محمد بن مرزوق وقال ايضا في موضع اخر
نحو شيخي الامام العالم الصدر الكبير المحدث الثقة المحقق بقية المحدثين والامام
الحفظة الاقدمين والمحدثين سيد وقته وامام عصره وورع زمانه وفاضل اقرانه
اعجوبة اوانه وفاروق زمانه ذو الاخلاق المرضية والاحوال الصالحة السنية
والاعمال الفاضلة الزكية ابو عبد الله وقال في حقه المازوني اول فوائد شيخنا
الامام الحافظ بقية النظار والمجتهدين ذو التاليف العجيبة والفوائد الغريبة
منشؤ في المطالب والحقوق ابو عبد الله بن مرزوق **وقال** تلميذه الحافظ
العلامة ابو عبد الله التونسي عند ذكره انا ما مانا لكا سئل عن ازنعين مسالة
فقال في ست وثلاثين لا ادري وحجة العالم لا ادري ما نصته ولم نر فيما ادركنا من
شيوخنا من يمر على هذه الخصلة الشريفة ويكثر استعمالها غير شيخنا الامام العلامة
رايس علما المغرب على الاطلاق ابو عبد الله محمد بن احمد بن مرزوق وقال الشيخ
ابو الحسن القلصادي في رحلته ادركته بتلمسان كثيرا من العلما والعباد والزهاد
والصلحا والائمة في الذكر والتقديم الشيخ الفقيه الامام العلامة الكبير الشهير
شيخنا وبركتنا ابو عبد الله بن مرزوق حل كنف العلم والعلا وجل قدره في الاجلة
الفضلا قطع الدنيا لي سامرا وقطف من العلم ازاهرا فانجد واورق وغرب وشرق
حتى تغول في فنون العلم واستغرق الى ان اطلع للابصار هلالا لا ان الغرب مطلعه
وسما في النفوس موضعه وموقعه فلا ترى اخشن من لقايه ولا اسهل من القايه
لقي الشيوخ الاكابر وبقي جمده متعرفا من بطون الكتب والسنة الاقلام وافواه المحابر
كان رحمه الله من رجال الدنيا والاخرة وكانت اوقاته معمورة بالطاعات
ليلا ونهارا من صلاة وقراءة قران وتدريس علم وفتيا وتصنيف وكانت له اوراد
معلومة واوقات مشهودة وكانت له بالعلم عناية تكشف بها العماية ودراية
تعضدها الرواية ونباهة تكسبها النزاهة فقرات عليه رضي الله عنه بعض كتابه
في الفرايض واواخر ايضاح الفارسي وشيا من شرح التسهيل واعرضت عليه اعراب
القران وصحيح البخاري والشاطبيتين واكثر ابن الحاجب الفرعي والتلقين وتسهيل
ابن مالك والالفية والكافية وابن الصلاح في علم الحديث ومنهاج الغزالي وبعض
الرسالة وغيرها ثم توفي يوم الخميس عصر رابع عشر شعبان عام اثنين واربعين وثمانـ
ـمائة وصلي بالجامع الاعظم بعد صلاة الجمعة وحضر جنازته السلطان فمن دونه ولم ار
مثلها قبل واسف الناس لفقده واخر بيت سمع منه **قبل موته**

اذا كان سفك دمي اقصى مرادكم فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

انتهى ملخصا وفي فهرست ابن غازي في ترجمة شيخه ابي محمد الورياجلي ما صورته وممن لقي من
شيوخ تلمسان المحروسة الامام العالم العلامة الصدر الاوحد المحقق النظار الحجة

العالم

العالم الرباني ابو عبد الله بن مرزوق فقد حدثني بكثير من مناقبه وصفة اقرايه وقوة
اجتهاده وتواضعه لطلبة العلم وشدته على اهل البدع وما اتفق له مع بعضهم الى
غيرها من شيمه الكريمة ومحاسنه العظيمة انتهى **وقال** بعضهم في حقه انه كان
يسير بسير سلفه في العلم والتخلق والحلم والشفقة وحب المساكين اية الله في الفهم
والذكا والصدق والعدالة والنزاهة واتباع السنة في الاقوال والافعال ومحبة
اهلها في جميع الافعال المبغض لاهل البدع ومحاسنه لا تذرايع له كرامات انتهى واما
شيوخه فمنهم العلامة السيد عبد الله الشريف التلمساني وعالم المغرب القاضي سيدي ابي
سعيد العقباني التلمساني والولي الصالح ابو اسحاق سيدي ابراهيم المصمودي وانفرد
برحمته بتاليف وعن عمه وابيه يروي عن جده بالاجازة وابن عرفة وابي العباس القصار
التونسي وابي العباس عن النحوي بن حياتي وابي زيد المكودي وجماعة غيرها وبمصر عن السراج
البلقيني والزين الحافظ العراقي والشمس الغماري والسراج ابن الملقن وصاحب القاموس
والمحب ابن هشام بن صاحب المغني والنور النويري والولي بن خلدون والناصر التنسي وغيرهم
واخذ عنه جماعة كالثعالبي والقاضي عمر القلشاني وابن العباس ونصر الزواوي والمولى
سيدي الحسن ابركان وابنه وابي البركات الغماري وابي الفضل المشدالي وقاضي غرناطة
ابي العباس البدروي وابنه الكفيف وسيدي علي بن ثابت والشهاب بن كحيل التجاني
والعلامة احمد بن يونس القسمطيني والعلامة يحيى بن بدير وابي الحسن القلصادي
والشيخ عيسى بن سلامة البسكري وغيرهم كالحافظ التنسي التلمساني قلت وسندي
اليه عن عمي الامام سيدي سعيد المقري عن الشيخ ابي عبد الله بن مرزوق المذكور بكل
مروياته وتاليفه وقال السخاوي في حقه هو ابو عبد الله يعرف بحفيد بن مرزوق
وقد يختصر بابن مرزوق ولازم النا فع عن عمران الونوغي وانتفع في الفقه بابي عبد الله بن
عرفة واجازه ابو القاسم محمد بن الخشاب ومحمد بن علي الحفار الانصاري ومحمد بن الغيما
وحج قديما سنة تسعين وسبعمائة رفيقا لابن عرفة وسمع من ابيها الدماميني والنور
العقيلي بمكة وفيها قرا البخاري على ابن صديق ولازم المحب ابن هشام في العربية وكذا
حج سنة تسع عشرة وثمانمائة ولقيه الزيني رضوان بمكة وكذا لقيه ابن حجر انتهى واما
تاليفه فكثيرة ومنها شرح ارجوزة الثلاثة على البرود وسمي الاكبر اظهار صدق المودة
في شرح البردة استوفي فيه غايات الاستيفا وضمنه سبعة فنون في كل بيت والاوسط
والاصغر المسمي بالاستيعاب لما فيه من البيان والاعراب ومنها المفاتيح القرطبية في
شرح السقراطسية والمفاتيح المرزوقية في استخراج رموز الخزرجية ورجز في علوم
الحديث سماه الروضة ومختصره في رجز سماه الحديقة ورجز في الميقات سماه
المقنع الشافي مشتمل على الف وسبعمائة بيت ونهاية الامل في شرح الجمل اي جمل الخونجي
واغتنام الفرصة في محادثة عالم قفصة وهو اجوبته عن مسايل في فنون العلم وردت

عليه من علامة تقصة ابي يحيى بن عقيبة فاجابه عنها والمعراج الى استمطار فوايد
الاستاذ بن سراج في كراسة ونصف اجاب به ابا القاسم بن سراج الغرناطي عن مسايل نحوية
ومنطقية وانوار اليقين في شرح حديث اولياء الله المتقين ومنوحديثا ولحلية ابي
نعيم في شان البدلا وعزيتهم والدليل الموى في ترجيح طهارة الكاغد الرومي والنصح الخالص
في الرد على مدعي رتبة الكامل الناقص في سبعة كراريس رد به على عصريه الامام ابي الفضل
قاسم العقباني في فتواه في مسالة الفقرا الصوفية لما صوب العقباني صنيعهم وخالفه
هو ومختصر الحاوي في الفتاوي لابن عبد النور والروض البهيج في مسايل الخليج وانوار
الدراري في مكررات البخاري ورجز تلخيص ابن البنا ورجز تلخيص المفتاح نظمه في حال الصغر
ورجز جرز الاماني ورجز الحوفي ورجز اختصار الفية ابن مالك ونا ليفه في مناقب شيخه
الضمودي وتفسير سورة الاخلاص على طريقة الحكما وهذه كلها تامة **واما** ما لم يكمل
من تاليفه فالمتجر الربيح والسعي الرجيح والوجا الفسيح في شرح الجامع الصحيح ودوحة
الاريب في شرح التهذيب والمنزع النبيل في شرح مختصر خليل شرح منه كتاب الطهارة
في مجلدين ومن القضية الى آخره في سفرين وايضاح السالك على الفية ابن مالك ه
الى اسم الاشارة او الموصول بمجلد كبير في قدر شرح المرادي وشرح شواهد شرح الالفية
الى باب كان مجلد ولد خطب عجيبة **واما** اجوبته وفتاويه على المسايل المنوعة
فد سارت بها الركبان شرقا وغربا بدوا وحضرا وقد نقل المازوني والونشريسي منها
جملة وافرة **ومن** تاليفه ايضا عقيدة اهل التوحيد المخرجة من ظلمة التقليد والآيات
الواضحات في وجه دلالة المعجزات والدليل الواضح المعلوم في طهارة كاغد الروم
واسماع الصم في اثبات الشرف من الام وذكر السخاوي ان من تآليفه شرح ابن الحاجب الفرعي
وشرح التسهيل انتهى ومولده كما ذكره في شرحه على البردة ليلة الاثنين رابع عشر ربيع الاول
عام سنة ستين وسبعمائة **قال** حدثتني امي عن عايشة بنت الفقيه الصالح القاضي احمد
ابن الحسن المديوني وكانت من الصالحات الفت مجموعا في ادعية اختارتها **وكان**
لها قوة في تعبير الرؤيا اكتسبتها من كثرة مطالعتها لكتب الفن ان اصابني مرض شديد
اشفيت منه على الموت ومن شانها وابنها انه لا يعيش لهما ولد الا نادرا وكانوا سموني
ابا الفضل اول الامر فدخل عليهما ابوها احمد المذكور فلما راى مرضي وما بلغ بي غضب
وقال الم اقل لكم لا تسموه ابا الفضل ما الذي رايتم له من الفضل حتى تسموه ابا الفضل
سموه محمدا الا تسمع احدا ينادي به بغيره الا فعلت به وفعلت يتوعد بالادب قالت فسميت
محمدا ففرج الله عنك انتهى **ومن فوايده** ما حكى في بعض فتاويه قال حضرت مجلس
شيخنا العلامة بحبة الزمان ابن عرفة رحمه الله تعالى اول مجلس حضرته فقرا ومن يعش
عن ذكر الرحمن فجرى بيننا مذاكرات رايقة وابحاث حسنة فايقة **منها** انه قال
فرى يعش بالرفع ونقيض بالجزم ووجهها ابو حيان بكلام ما فهمته وذكر في النسخة خللا

وذكر

وذكر في النسخة خللا وذكر بعض ذلك الكلام فاهتديت الى تمامه فقلت يا سيدي معنى ما ذكر
انه جزم نقيض لان الموصول لشبهها بالشرطية لما تضمنت من معنى الشرط واذا كانوا يعاملون الموصول
الذي لا يشبه لفظ الشرط بذلك فما يشبه لفظ الشرط اولى بتلك المعاملة فوافق رحمه الله
وفرح كما ان الانصاف كان طبعه وعند ذلك انكر على جماعة من اهل المجلس وطالبوني باثبات
الموصول معاملة الشرط فقلت نصهم على دخول الفا في خبر الموصول في نحو الذي ياتيني فله
درهم من ذلك فنازعوني في ذلك وكنت حديث عهد بحفظ التسهيل فقلت قال ابن
مالك ما يشبه المسالة **قول الشاعر**

كذاك الذي يبغي على الناس ظالما • تصبه على رغم عواقب ما صنع

فجاء الشاهد موافقا للحال انتهى تلخيص المازري وقد ذكر الشيخ ابن غازي الحكاية
في فهرسته في ترجمة شيخه الاستاذ الصغير وفيها بعض مخالفة لما تقدم فلننسقه
قال حدثني انه بلغه عن ابن عرفة انه كان يدرس من صلاة الغداة الى الزوال
يقرا فنونا ويبتدي بالتفسير وان الامام ابن مرزوق اول ما فاتحه ان قال له هل
يصح كون من هنا موصولة فقال ابن عرفة انه كان يدرس من صلاة الغداة الى الزوال يقرا
فنونا ويبتدي بالتفاسير وان الامام ابن مرزوق اول ما دخل عليه وجده يفسر هذه
ومن يعش عن ذكر الرحمن فكان اول ما فاتحه ان قال له هل يصح كون من هنا موصولة
فقال ابن عرفة كيف وقد جزمت فقال له تشبيها لها بالشرط فقال ابن عرفة انما يقدم
على هذا بنص من امام او شاهد من كلام العرب فقال اما النص فيقول التسهيل كذا واما
الشاهد **فقال الشاعر**

فلا تحفرن بيرا تريد اخا بها • فانك فيها انت من دونه تقع
كذاك الذي يبغي على الناس ظالما • تصبه على رغم عواقب ما صنع

فقال ابن عرفة فانت اذا ابن مرزوق قال نعم فرحب به انتهى وهو خلاف ما تقدم
والاول اصوب لنقل غير واحد ان جزم الموصولات انما يكون في الجواب لا في الشرط والله اعلم
وفي بعض المجاميع وابن عرفة استقل بضيافته لما انفصل المجلس **ومن** فوايده انه كان
يصرف لفظ هريرة من ابي هريرة بناء على ان جزء العلم غير علم وخالفه اهل فاس في ذلك
لما بلغهم ومال الاستاذ الصغير والحافظ التوري الى منع الصرف لوجوه ليس هذا موضعها
ومنها قول ابن مالك ولاضطرار كبنات الاوبر فانه مأذون بان جزء العلم علم وقد الف
في المسالة ابن عباس التلمساني تاليفا سماه الاعتراف في ذكر ما في لفظ ابي هريرة
من الانصراف انتهى **ومن نظمه** •

بلد الجدار ما امر نواها • كلف الفؤاد بحبها وهواها

ويعني ببلد الجدار تلمسان ولذلك قال في رجز في علم الحديث **ما صورته**

ومن بها اهل ذكاء وفطن • في رابع من الاقاليم قطن

يكفيك ان الدوادي بها دفن • مع ضجيعه ابن عزلون الفطن

قلت وحدثني عمي الامام سيدي سعيد المقري رحمه الله ان العلامة ابن مرزوق لما قدم تونس في بعض الرسايل السلطانية طلب منه اهل تونس ان يقرا لهم في التفسير بحضرة السلطان فاجابهم الى ذلك وعينوا له محل البدا فطالع فيه فلما حضروا قرا القاري غير ذلك وهو قوله تعالى فمثله كمثل الكلب الاية واراد وابذلك افحام الشيخ والتعريض به فوجم هنياة ثم تفجرت ينابيع العلم الى ان اجرى ذكر ما في الكلب من الخصال المحمودة وساقها احسن مساق وانشد عليها الشواهد وجلب الحكايات حتى عد من ذلك جملة ثم قال في اخرها فهذا ما حضر من محمود افعال الكلب وخصاله غير ان فيه خصلة واحدة ذميمة وهي انكاره للضيف ثم افترق المجلس واخبرني انه اطال في ذلك المجلس من الصبح الى قرب الظهر وقد طال عهدي بالحكاية وانما نقلتها بمعناها من حفظي وهو من الغرايب ولولا الاطالة لذكرت ما وقع له مع بعض علما برصة في الحجاز حسبما ذكره في مناقب شيخه المصمودي رحمه الله الجميع **رجع** الى ذكر مشايخ لسان الدين **فنقول** ومن مشايخ لسان الدين الرئيس ابو الحسن علي بن الجياب وهو كما في الاحاطة علي بن محمد بن سليمان بن علي بن سليمان بن حسن الانصاري الغرناطي ابو الحسن قال وهو شيخنا ورئيسنا العلامة البليغ **ومن** مشايخه ابو جعفر احمد بن ابرهيم بن الزبير الثقفي وخلق قال وقد دونت شعره في معشراته **قوله في حرف الجيم**

جريا على الزلات غير منكر • جيا ناعلى الطاعات غير معرج

جمعت لما يفني اغترارا بجمعه • وضيعت ما يبقى سجية اهوج

جنونا بدار لا يدوم سرورها • فدعها سدى ليست بمثلك فادرج

جيادك في شاو الضلال سوابق • تفوت مدى لسن الوجيه واعوج

جهلت سبيل الرشد فاقصد دليله • تجد دار سعد بابها غير مرتج

جلابه رسول الله سادا ولا دادم • وقرب في السبع الطباق بمعرج

جمال انار الارض شرقا ومغربا • فكل سني من نوره المتبلج

جلا اصدا المرتاب اذ سبح الحصى • لديه بنطق ليس بالمتلجلج

جعلت امتداحي والصلاة عليه في • وسايل تخطيني بما انا مرتج

وقال من الاغراض الصوفية السلطانية

هاتا سقيني صرفا بغير مزاج • راحي التي هي راحتي وعلاجي

انصب منها في الزجاجة قطرة • شفت الزجاج عن السنى الوهاج

واذا الخليع اصاب منها شربة • حاجاه بالسر المصون محاج

واذا المريض اصاب منها جرعة • ناجاه بالحق المبين مناج

تاهت به في مهمه لا يهتدي • فيه لتاويب ولا ادلاج

يرتاح منطرب بها فكانما • غنته بالارمال والاهزاج

هبت عليه نفحة قدسية • في باب ذا ديسم الارتاج

فاذا انتشى يوما وفيه بقية • سارت به قصدا على المنهاج

واذا تمكن منه سكر معربد • فليصبرن لمصرع الحلاج

قصرت عبارة فيه عن وجدانه • فغدا يفيض بمنطق الحلاج

اعشاه نور الحقيقة باهر • فتراه يخبط في الظلام الداج

رام الصعود بها مراكز اصله • فرمت به في بحرها المتواج

فلينزامد برحمة وسعادة • فليخلص من بعد طول هياج

وليرجعن بغنيمة موفورة • مما يشب عذب سرابها باجاج

ولين تخطاه القبول الماضي • فليرجعن نكسا على الادراج

ما انت الا درة مكنونة • قد اودعت في نطفة امشاج

فاجهد على تخليصها من طبعها • تعرج بها في ارفع المعراج

واشدد يديك معا على حبل التقى • فاذا اعتصمت به فانت الناج

والى الغني امدد يد المحتاج • ولدى الغرز ابسط بساط تذلل

هذا الطريق لمن تمنا نصا • دفنا انجنا اصح نتاج

فاجع الى ترك الهوى جمل الاذى • واقنع من الاسهاب بالادماج

حرفان قد جمعا الذي قد سطروا • من بسط اقوال وطول حجاج

والمذهب الاصفى الذي من ذاقه • فغدا تنذى منه بنور سراج

الا ترى ان الحقيقة وجهها • والكل مضطر اليها لاج

هذي بدايع حكمة انشاتها • باشارة المولى ابي الحجاج

صبح الانام بفضله وبعدله • وبحلمه وبجوده الثجاج

من آل نصر نخبة الملك الرضي • امن المروع نعم وعيش الراج

من آل قيلة ناصري خير الورى • والخلق بين تخاذل ولجاج

ماذا اقول وكل قول قاصر • في وصف بحر زاخر الامواج

منه لبا عني العرف ذو فاخر • ولمن يعادي الدين هول فاج

دامت سعودك في مزيد والمنى • تاتيك افواجا على افواج

وقال من المطولات

لمن الطايا في السراب سوابحا • تعلي العلات غواديا وروايحا

عوج كامثال القسي ضوامر • يرمين في الافاق مرمى نازحا

وقال يمدح ويصف مصنعا سلطانيا

زارت تجر نحوي اذيا لها • هيفا تخلط بالنفار دلالها

فالشمس من حسد لها مصفرة • اذ قصرت عن ان تكون مثالها
وافتك تمزج لينها بقساوة • فتذاذ رجت طي العتاب نوالها
كم رمت كتم مزارها لكنه • صحت دلايل لم تطق اغلالها
تركت على الارجاء عند مسيرها • ارجا كان المسك فت خلالها
ما واصلتك محبة وتفضلا • لو كان ذاك لو اصلت افضالها
لكن توقعت السلو فجددت • لك لوعة لا تتقي ترحالها
فوجدت قسما بحق بزوره • لتجشمك في الهوى اهوالها
حسنت نظم الشعر في اوصافها • اذ فتحت لك في الهوى اقفالها
يا حسن ليلة وصلها ما ضرها • لو اتبعت من بعدها امثالها
لما سكرت بريقها وجفونها • اثملت كاسك لم ترد اعمالها
هذا الربيع اتاك ينشر حسنه • فافسح لنفسك في مداه مجالها
واخلع عذارك في البطالة محا • واقرب باسحار الهنا اصالها
في جنة تجلو محاسنها كما • تجلو العروس لدى الزفاف جمالها
شكرت ايادي للحيا شكر الورى • شرف الملوك تمامها مفضالها
وصميمها اصلا وفرعا فاخرها • وانا وخلقا سمحها بذالها
الطاهر الاعلى الامير المرتضى • بحر المكارم غيثها سلسالها
حاز المعالي كابرا عن كابر • وجرى لغايات الكرام فنالها
ان تلقه في يوم بذل هباته • تلقى الغمايم ارسلت هطالها
او تلقه في يوم حرب عداته • تلق الضراغم فارقت اشبالها
ملك اذا ما صال يوما صولة • خلت البسيطة زلزلت زلزالها
فبسيفه وبسيفه نلت المنى • واستعجلت اعداوه اجالها
الواهب الالاف قبل سوالها • فكفى العفاة سوالها ومطالها
القاتل الالاف قبل قراعها • فكفى العداة قراعها ونزالها
ان قلت بحر كفه قصرت اذ • شبهت بالملح الاجاج نوالها
ملا البسيطة عدله وامانه • فالوحش لا تغدو على من غالها
وسقى البرية فيض كفيه فقد • عم البلاد سهولها وجبالها
جمع العلوم عناية بعيونها • اداتها وحسابها وجدالها
منقولها معقولها واصولها • وفروعها تفصيلها اجمالها
فاذا عفاتك عاينوك تهللا • لما راوا من كفك استهلالها
واذا عداتك ابصروك تقنعوا • ان المنية سلطت رئبالها
بددت شملهم ببيض صوارم • رويت من علق الكماة نصالها

والجنت ارضهم فاصبح مثلها • حور تغاد رهيبة امثالها
فتحت ما زلت السعيدة للورى • ابواب بشرى واصلت اقبالها
وبنت مصانع رايقات ذكرت • دار النعيم جنانها وظلالها
واجلها قدرا وارفعها مدى • هذا الذي سام النجوم وطالها
مرجحة فيها الامير مخلد • بلغت امارته به امالها
والارض اندلس بفاخر انتم • اربابها اصفيتم سربالها
فحميتم ارجاوها وكفيتم • اعداءها ومددتم ظلالها
فبالنصر فاخرت لا غيرهم • لم تعتمد من قبلهم اقيالها
بمجد ومحمد ومحمد • فخرت على الخصم الالد نضالها
فهم الالي ركبوا لكل عظيمة • جردا كسين من التحجيل جلالها
وهم الاولى فتحوا لكل ملمة • بابا ازاح بفتحه اشكالها
متقلدون من السيوف عضابها • متابطون من الرماح طوالها
الراكبون من الجياد عرابها • والضاربون من العدى ابطالها
اولو عهد المسلمين ونخبة ال • املاك الصفوة محضها وزلالها
انا لعباد مع البلاد مقرة • بفضايل لك مهدت احوالها
فتفك عانيها وتحمي سربها • وتفيد حملا دايما اجمالها

وقال يرثي ولده ابا القاسم رحمهما الله

نوا لبين حتما لا لعل ولا عسى • فما لنفسي لم تفض عنده اسا
وما لفوادي لم يذب منه حسرة • فتبا لهذا القلب ان عاد قاسيا
وما لجفوني لا تفيض موردا • من الدمع يهمي تارة وتورسا
وما للساني مفصحا بخطابه • وما كان لولا في بعهد لسنا
امن بعد ما اودعت روحي في • ووسدت مني فلذة القلب مرسا
وبعد فراق ابي القاسم الذي • كساني ثوبا لثكل لا كان ملبسا
اومل في الدنيا حياة وارتضي • مقيلا لدي ابنائها ومعرسا
فاها وللمجموع فيها استراحة • ولا بد للمصدور ان يتنفسا
على عز انفيت فيه بضاعتي • فاسلمني للقبر خزيان مفلسا
ظللت به في غفلة وجهالة • الى ان رمى سهم الفراق فقرطسا
الى الله اشكو برح حزني فانه • تلبس منه القلب ما قد تلبسا
وصدته خطب نازلتني عشية • فما اغنت الشكوى ولا نفع الاسا
فقد صدعت شملي وقد هدمت • من ركني الوثيق المؤسسا
ثبت لها صبرا لشدة وقعها • فما زلزلت صبري الجميل وقد رسا

واطمع ان يلقى برحمته الرضى • واجزع ان يشقى بذنب فينكسا
ابا القاسم اسمع شكو الذي • حشا من كؤوس البين افضع ما حسا
وقفت فؤادي مذ رحلت على الاسى • فاشهد لا ينفعك وقفا محبسا
وقطعت املي من الناس كلهم • فلست ابالي اخس المرء ام رسا
توارت يا شمسي وبدري وناظري • فصار وجودي مذ توارت حندسا
وخلفت لي عيا من الثكل فادحا • فما اتعب الثكلان نفسا وانفسا
اخا ثوى ذاك الشباب فلا ارى • له بعد هذا اليوم حولي مجلسا
فيا غصنا نضرا ثوى عندما استوى • فاوحشني اضعاف ما كان انسا
ويا نعمة لما تبلغتها انقضت • فانعم احوالي بها صار بائسا
لو دعته والدمع تهمي سحابة • كما انسلم السلك الفريد المخمسا
وقبلت في ذاك الجبين مودعا • لاكرم من نفسي علي وانفسا
وخففت من وجدي لقرب رحلتي • وماذا عسى ان ينظر الدهر من عسى
فيا رحمة للشيب يبكي شبيبة • فياس لعمري عكسه كان اقيسا
فلو ان هذا الموت يقبل فدية • حبوناه اموالا كراما وانفسا
ولكنه حكم من الله واجب • يسلم فيه من بخير الورى ايتسا
تغمدك الرحمن بالعفو والرضى • واكرم مثواك الجديد وقدسا
والفنا الشمل في جنة العلا • فنشرب تسنيما ونلبس سندسا

وكتب الى القاضي الشريف وهو بوادي اش

امن لا وقد وجدت بك الكهل البسطا • واما وقد ساورت يا جبر قطا
اغرك طول العمر من غير طائل • وتركنا الموت في سيره ابطا
رويدا فان الموت اسرع وافد • على عمرك الفاني ركائبه خطا
فان ذاك لا تستطيع ادراك ما مضى • بجد ولا تنضا تطيق ولا تبطا
تائب فقد وافى مشيبك منذرا • وها هو في فوديك اخر فيه خطا
قرأت منه كاتب السوء واشيا • له القلم الاعلى يخط به خطا
معي كتاب فكن اخذ فهذه • سفينة هذا العمر قاربت الشطا
وان طال خاضت بك اللجج التي • خبطت بها في كل مهلكة خبطا
ومازلت في امواجها متقلبا • فاونة رفعا واونة حطا
فعدا وشكت تلقيك في قعر حفرة • تشد عليك الجانبين بها ضغطا
ولست على علم بما انت بعدها • ملاق ارضوان من الله ام سخطا
واعجب شيء منك دعواك في النهى • وهذا الهوى المردي على العقل قد عطا
فسطت عن الحق المبين جهالة • وقد خطك النسر فادعت الغبطا

وطاوعت

وطاوعت شيطانا يخيل ذا دعا • وتقبل ان ادعو وتاخذ ان اعطى
تناى عن الاخرى وقد قربت مدى • تدانى من الدنيا وقد ازمعت شحطا
وتمنحها حبا وفرط صبابة • وما منحتنا الا القتادة والخطا
فما انت تهوى وصلها وهي فارك • وتامل قربا من حماها وقد شطا
مراط هدي نكبت عنه عمامة • وذا ردى اوعيت في سجنها شرطا
فما لك الا السيد الشافع الذي • له فضل جاه كلما يرتضي يعطا
دليل الى الرحمن فانهج سبيله • فمن حاد عن نهج الدليل فقد اخطا
محبته شرط القبول فمن خلت • صحيفته منها فقد فقد الشرطا
وما قبلت منه لدى الله قربة • ولا زلت الاعمال بل حبطت حبطا
به الحق وضاح بالافق زاهق • بل الفوز مرجو به الذنب قد خطا
هو الملجأ الاحمى هو المؤئل الذي • به في غد يستشفع المذنب الخطا
لعذ ما زجت روحي محبة النبي • نعلي خطت قبل ان اعرف الخطا
اليك ابن خير الخلق تتنا بدية • تقبل تبجيلا انامل لتسبطا
وخيرة هذا العصر وانت حيرة • ليبسط من شتى بنا يبها نبسطا
وتتلوا ايات التشيع انها • لوثقة عهدا وحكمة رنطا
لك الشرف العالي يا ابن محمد • فاعظم به بيتا واكرم به رهطا
بعثت به عقدا من الدر فاخرا • وذكر رسول الله درته الوسطا
واهديت منها للسيادة غادة • تطمنت من الدر الثمين لها سمطا
وحاشيتها من كل ما شانها فان • تجعد حوشي نجد لفظها سبطا
وفي الطيبين الطاهرين نظمتها • فساعدها من اجل ذلك حرف الطا
عليك سلام الله ما ذر شارق • وما رددت ورقا في غصن لغطا

وقال

لله عصر الشباب عصرا • فتح للخير كل باب
حفظت ما شئت فيه حفظا • كنت اراه بلا ذهاب
حتى اذا ما المشيب وافى • ندو لكن بلا اياب
لا تغتنوا بعدها بحفظ • وقيدوا العلم بالكتاب

وقال

يا ايها الممسك البخيل • الهلك المنفق الكفيل
انفق وثق بالاله ترتبح • فان احسانه جزيل
وقدم الاقربين واذكر • ما روي ابدا بمن تعول

وقال

وقايلة لم عراك المشيب • وما ان بعهد الصبي من قدم
فقلت لها لم اشب كبرة • ولكنه الهم نضعف الهرم

وقال

ايعتادني سقم وانت طبيب • وتبعد امالي وانت قريب
يقيني انا الله جل جلاله • يقيني فراجي الله ليس يخيب

وقال

هي النفس ان انت سامحتها • رمت بها اقصى مهاوي الخد
وان انت جشمتها خطة • تنافي رضاها تجدها مطيعه
فان شيت فوزا فناقض هواها • وان وصلتك اجزها بالقطيعه
ولا تغتتان بميعادها • فميعادها كسراب بقيعه

وقال

من انت يا مولى الورى مقصوده • طوبى له قد ساعدته سعوده
فليشهدنك لم فواده صادق • وشهوده قامت عليه شهوده
وليغنين عن نفسه ورسومه • طرا وفي ذاك الغنا وجوده
فليحفظنه بارق يرقي به • في اشرف المعراج ثم يعيده
حتي يظل وليس يدري دهشة • تقريبه المقصود او تبعيده
لكنه الفي السلاح مسلما • فمراده ما انت منه تريده
فلقد تساوي عنده اكرامه • وهوانه ومفيده ومبيده

وقال ملغزا في محل

حاجيت كل فطن لبيب • ما اسم لانثي من بني يعقوب
ذات كرامات فوزها قريبة • فزورها احق بالتقريب
تشركها في الاسم انثي لم تزل • حافظة لسرها المحجوب
وقد جري في خاتم الوحي الرضي • لها حديث ليس بالمكذوب
وهو اذا ما القلب منه صحفت • صبغ الحيا لا الحيا المندوب
فهاكها واضحة اسرارها • يا مرها اقرب من قريب

وقال في اب

حاجيتكم ما اسم علم • ذو نسبة الي العجم
يخبر بالرحمة وهو • راجع كما زعم
وصفا الحبيب هو بالتصحيف او بدا فنسم
ذو نكة اوضح من • نار علي راس علم

وقال في كانون

وما اسم لسمين • ولم يجمعهما انس
فهذا كلما يا بي • فيا الاخري له انس
وهذا ما له شخص • وهذا ما له حس
وهذا ما له سوم • وذا قيمته فلس
وهذا اصله الارض • وهذا اصله الشمس
وهذا واحد من سبعة يحيي بها النفس
فمن يحملوه الجن • ومن موضوعه الانس
فقد بان الذي النز • ت ما في امره لبس

وقال في مسلم

ما اسم لركب يفيد الوضع • مستعمل في الوصل لا في القطع
ينصب لكن اكثر استعماله من • يعني به في الخفض او في الرفع
هو اذا حققته معتبرا • تراه شملا لعزيز لذا صدع
فالاسم ان طلبته تجده في • خامسة من الطوال السبع
وهو اذا صحفته يعرب عن • مكسر في غير باب الجمع
له اخ افضل منه لم تزل • اثارة محمودة في الشرع
ثم اجتمعا من بني النجار وال • افضل اصل في حنين الجذع
فهاكه قد سطعت انواره • لاسيما للكل ذا كي الطبع

وقال في مايدة

حاجيت كل فطن نظار • ما اسم لانثي من بني النجار
وفي كتاب الله حيا ذكرها • فقلما يغفل عنها القاري
في خبر المهدي فاطلبها تجد • ان كنت من مطالع الاخبار
ما هي الا العيد عند رحمة • ونعمة ساطعة الانوار
يشركها في الاسم وصف حسن • من وصف قضب لم وصل لمطار
فهاكها كالشمس في وقت الضحي • قد شفت عنها حجب الاستار

قال لسان الدين واما نثر مقطوعات عرف بما تخللها من الاحوال منتوها وقلت لكانا لبديهة والاستعجال عيونها وقد اقتضت منها جرا سميته تاقه مرجم • وتفطنه منزم وولد بغرناطة في جمادي الاولى عام تسعة واربعين وستمائة وتوفي ليلة الاربعا الثالث والعشرين لشوال العام بتسعة واربعين وسبعمائة وانشد من نظمي في ورثايه خامس يوم دفنه على قبره

هذه القصيدة

ما لليراع خواضع الاعناق • طرقا لنعي فيهن في اطراق
وكانما صبغ السحوب وجوهها • والسقم من جزع ومن اشفاق

ما للصحايف صوحت روضاتها • اسفا وكن نضيرة الاوراق
ما للبيان كوسفه بتجشوته • عفل المديرلها ونام الساقي
مالي عدمت تجلدي وتصبري • والصبر في الازمان من اخلاقي
خطت اصاب بني البلاغة والحجى • سبت الزنبربه عن الاطواق
اما وقد اودى ابو الحسن الرضى • فالفضل قد اودى على الاطلاق
كنز المعارف لا يبيد نفوده • يوما ولا يفني على الانفاق
من للبدايع اصبحت سحر الورى • ما بين شام للورى وعراق
من للبراع يخيل من خطيها • سم العدى ومفاتح الارزاق
نصبت ذوابل مثمرات بالمنى • وارام يتفتن بالترياق
من للرفاع الحمر يجمع حسنها • خجل الخدود وصبغة الاحداق
تغتال اخشا العدو كانها • صفحات دامية الغرار رقاق
وتهز اعطاف الولي كانها • راح مشعشعة براحة ساقي
من للفنون يخيل في ميدانها • خيل البيان كريمة الاعراق
من للحدايق بهمت ابوابها • للناس نفتحها على استغلاق
من للمساعي الغر تقصد حجا • حرما فيحضرها على الاخفاق
كم شد من عقد وثيق حكمه • في الله اوافتى بحل وثاق
رحب الذراع بكل خطب فادح • اعيت رياضته على الحذاق
صعب المقادة في الهوادة والهوى • سهل على العافين والطراق
ركب الطريق الى الجنان وحورها • يلقينه بتصافح وعناق
فاعجب لانس في منطقة وحشة • ومقام وصل في مقام فراق
اطيبا بمحامد العمل الرضى • ومكفنا بمكارم الاخلاق
ما كنت احسب قبل نعشك ان ارى • رضوى يسير به على الاعناق
يا كوكب الهدي الذي من بعده • ركد الظلام بهذه الافاق
يا واحدا بهمي جرى في حلبه • حلي بغرة سابق السباق
يا ما ويا بطن الضريح وذكره • ابدا رفيق ركايب ورفاق
يا غوث من وصل الضريح فلم يجد • في الارض من وزر ولا ابراق
ما كنت الا ديمة منشورة • من غير ارعاد ولا ابراق
ما كنت الا روضة ممطورة • من شيت من ثمر ومن اوراق
ما من مغانا العشي ركابه • مملا ثويت ولو بقدر فواق
رفقا ابا ناحل ما حملتنا • لا تنس فينا عادة الاشفاق
واسمح ولو بمزار طيفي في الكرى • تبقي بها منا على الارماق

واذا اللقا نضهت اسبابه • كان الخيال لغلة المشتاق
عجبا لنفس ودعتك وايقنت • ان ليس بعد نواك يوم تلاق
ما عذرها ان لم تقاسمك الردى • في قصد كاس قد شربت دهاق
ان قصرت اجفاننا عن ان ترى • تبكي النجيع عليك باستحقاق
واستوقفت دهشا فان قلوبنا • نهضت بكل وظيفة الاماق
ثق بالوفا على المدى من فتية • بك تقتدي في العهد والميثاق
سجعت بما طوقتها من منة • حتى زرت بحمايم الاطواق
تبكي فراقك خلوة عمرتها • بالذكر في طفل وفي اشراق
اما الثنا على علاك فذايع • قد صح بالاجماع والاصفاق
والله قد قرن الثنا بارضى • بثنا به من فوق سبع طباق
جادت ضريحك ديمة منطلة • تبكي عليه بواكف رقراق
وتعهدتك من الاله سعادة • تسمو بروحك للمحل الراق
صبرا بني الجياب ان فقيدكم • سيسر مقدمه بما هو لاق
واذا الاسى لفح القلوب اواره • فالصبر والتسليم اي رواق

وانشد في هذا الغرض الفقيه ابو عبد الله بن جزي

الم تر ان المجد اقوت معالمه • فاطنابه قد قوضت ودعايمه
نمو من سما العلوات بدر تمها • وخانت جواد المكرمات قوايمه
وثلث من الفخر المشيد عروشه • وفلت من العز المنيع صوارمه
وعطل من حلي البلاغة سمها • وعري من جود الانامل خاتمه
اجل انه الخطب الذي جل وقعه • وثلم غرب الدين والعلم هاجمه
والا فما للنوم طار مطاره • وما للرزيم الحزن قضت قوادمه
وما لصباح الانس اظلم نوره • وما لمحيا الدهر قطب باسمه
وما لدموع العين صبت كانها • نواقع زهر والجفون كمايمه
قضى الله قطب الرياسة ان قضى • فشتت ذاك الشمل من هو ناظمه
ومن قارع الايام يمين تجربة • سيبنو غراراه ويندق قايمه
وفي مثلها اعيى النطاسي طبه • وخل طريق الحزم في الراي حازمه
تساوى جواد في رداه وباخل • فلا الجود واقيه ولا البخل عاصمه
وما نفعت رب الجياد كرامه • ولا منعت منه المنى كرايمه
وكل تلاق فالفراق امامه • وكل طلوع فالغروب ملازمه
وكيف مجال العقل في غير منتهى • اذا كان باني مصنع هو هادمه
لبيك عليا ماتح بحر علمه • يروي بانواع المعارف هايمه

لبيك علينا معتفي جود كفه • يوابيه في امواله ويقاسمه
لبيك علينا ليلة ونهو قايم • بكاين اولومه ونهو صايمه
لبيك علينا فضل كل بلاغة • يخلدها في صفحة الطرس راقمه
وشخص ضئيل الطرس يرهب نفسه • ليوث الثري في خيسها وضراغمه
تكفل بالرزق المقدر للورى • اذا الله اعطى فهو في الناس قاسمه
ينبذه سهما وينضوه صارما • ويشرعه رمحا فكل يلايمه
اذا سال من شفتيه سايل حبره • اذا سال منه سايل فهو عالمه
لبيك عليه اليوم من كان باكيا • فتلك معانيه خلت ومعالمه
تقلد منه الملك عضب بلاغة • يفدا السلو في المضاعف صارمه
وقلدني الوزارة فاكتفى • بها المجتبي حازم الراي عازمه
ففي يده ونهو الزعيم بحقها • براعته والمشرفي وخاتمه
سيحي على العافين سهل قيادة • ابي على العادين صعب شكايمه
اذا اظلمت الارا في ليل حادث • راها براي يصدع الخطب ناجمه
وقام بامر الدين والملك حاميا • فذل معاديه وضل مراغمه
وقد كان نيط العلم والحلم والتقى • به ونهو ما نيطت عليه تمايمه
وذوج اعناق الليالي بهمة • يبيت ونجم الافق فيها يزاحمه
وزاد على بعد المنازل توا ضعا • ابى الله الا ان تتم مكارمه
سقتنا الغوادي اي علم وحكمة • ودين متين ذلك العتر كاتمه
وما زلت يستسقي بذ غونك الحيا • وها نهو يستسقي لقبرك ساجمه
بكت فقدك الكتاب اذ كان شملهم • يولفه من ذوح فضلك ناعمه
وطوقهم بالبر ثم سقتهم • نداك فكنت الروض ناحت حمايمه
وتبكيك بي ذايب الصبر موجع • توقد في حلقيه للحزن جاحمه
فتي نال منه الدهر لا وفاته • فما ونت في حفظ عهد عزايمه
عليل الذي ذرت عليه حتوفه • فريخ الذي شدت عليه حزايمه
فقد كنت للخطب منه بجنة • تعارض دوني باسه وتصادمه
ساصبر مضطرا وان عظم الاسى • اجار بحزني منزه واسالمه
والمذيك اذ عز اللقا تحية • وطيبتنا كالعبير نواسمه

وانشد الفقيه القاضي ابو جعفر بن خرى قصيدة اولها

انسكما والصبر في الشهد ناكث • حديثا اطلته على الحوادث

وانشد الفقيه القاضي ابو بكر بن ابي علي القرشي قصيدة اولها

هي الامال غايتها نفاذ • وفي الغايات تمتاز الجياد

وانشد

وانشد الفقيه الكاتب القاضي ابو القاسم بن الحكم قصيدة اولها

ليبغ الحجي والحلم من كان ناعيا • ويرع العلي والعلم من كان راعيا

قصايد لمطولات يخرج استقصاوها عن الغرض فكان هذا التابين غير سالم بتقدم به عهد بالحضرة لكونها دار ملك والنخلة في مثل هذا مقصورة على اولي الامر انتهى ما الحصته من ترجمته في الاحاطة ولنزد **فنقول من الغارة في الدراهم**

ما ينيض الى الكرام خصوصا • وجيب الى الانام عموما
فاعجبوا منه كيف يحي ويحي • ويكف العدا ويغني العديما
ان تغير شطرته فالاول اسم • يا لفا الصرع والغمام السجوما
ويكون الثاني كبيرا ناس • حطمته جيانة تحطيما
فاذا ما قلبت اول شطر • رد منطوق لغزه مفهوما
واذا ما قلبت ثاني شطر • كان كفا وليس كفا رحيما
قلبه بعد حذف ثالثه • نوشي يحلل التحريما
او صغير مشخص لم يودب • ان تعلمه يقبل التعليما
فلتبين ما قلته ولتعين • وبه فلتقم مقاما كريما

وقال في المسك

ما طاهر طيب ولكن • ما اصله من ذوي الطهاره
من الظبا الحسان لكن • اذا تاملته فغاره
نص حديث الرسول فيه • شهادة تقتضي بشاره
تصحيفه بعد حذف حرف • منزلك الاهل العماره

يعني مبني وقال في فلك

ما اسم شي مرتقي • في مغرب ومشرق
اذا حذفت فاءه • كان لك الذي بقي

وقال ايضا في الفنار

ما اسم اذا حذفت منه فاءه المنوعه
فانه ابنة الزنا • د مضافا للاربعة

يعني انا ابنة الزناد ونبي النوم **وقال في النوم**

ما اسم مسماه به • يسقط حكم التكليف
وان دخلت البيت با • لتصحيف حق التعنيف
وان اردت شبهه • فقلبه بالتصحيف
بيته فهو كتاب الله بادي التعريف

وقال في غزال

حاجيتكم ما اسم شيء • يروق في الوصف حسنا
له محاسن شتى • منها فرادى ومثنى
• له بلا الشعرا ثني
مهما تنله بحرف • زال الذي منه يعني
او زال ثانيه منه • فالقتل ادهى وافنى
او زال ثالثه فهو • لعوضب معنى
او زال رابعه فالـ • ـجهاد فيه تثنى
فاوضح المقصد بامن • قد فاق عقلا ومعنى

وقال في النمل

ما حيوان اسمه • قد جا في الذكر الحكيم
ونمو اذا قلته • ومن به انت عليم
وان تصحف اسمه • فبعض اوصاف اللئيم

وقال في دواة

وما انثى بها رعي الرعا • وامضى المنايا والقضايا
وتعضدها بنوها من رضاع • اذا ابتغوا الابرام القضايا
لها اسم ان ازلت النقط منه • فعذ بالله من شر البلايا
وان ابدلت اخره بهمز • فقد ابرأت نازلة الشكايا
وان ابدلت اوله بنون • اتيت ببعض ارزاق المطايا
فاوضح ما رمزناه بفكر • شديد القصد منتبه الخفايا

وقال في سفينة

ما ذات نفع وغنا عظيم • لها حديث في الزمان القديم
اوحى بها الله الى عبده • فحبذا فعل الرسول الكريم
وعابها فيما مضى صالح • حسبما نص الكتاب الحكيم
وفي كتاب الله ورادها • فاقرا تجد في قضايا الكليم
ان انت صحفت اسمها تلقه • محل انس او بلاد مقيم
او نحو فعل لك فيما مضى • لكن اذا ابرأت داء السقيم
فهاكه قد لاح برهانه • مبينا لكل فكر سليم

وقال ايضا في المسك

كتبتم كثيرا ولم تكتبوا • كهذا الذي سئله واصحه
فما اسم جرى اسمه في الكتا • فان شئته فاقرا الفاتحة
فيهما مصحف مقلوبه • يعبر عن حالة صالحة

وليت

وليت بنادية فاعلموا • ولكنها ابدا رابحة
ويعني بقولي في الفاتحة قولي في اول الابيات كتبتم فافهم **وقال في صقر**
حاجيتكم ما اسم لبعض السباع • تصحيفه ما لك فيه انتفاع
وعكسه ان شئت عكسا له • يوجد لكن عند دور السماع
وان تصحف بعد قلب له • فمذهب يعزى لاهل النزاع
فبين اللغز وارفع لنا • بنور فكر منك عنه القناع

وقال في الحوت

ما حيوان في اسمه • ان اعتبرته فنون
احرفه ثلاثة • والكل منها موزون
ان انت صحفت اسمه • فما جناه المذنبون
او ابيض او اسود • او صفة النفس الخؤون
قلب اسمه مصحفا • عليه دارت الشئون
كانت به فيما مضى • عبرة قوم يعقلون
اودع فيه زمنا • سرا من السر المصون
فهاكه كالنار في الـ • ـزند له فيها كمون

وقال في لبن

افديك ما اسم اذا ما • صحفته فهو سبع
وان تصحف بعكس • ففيه للقيظ شرع
والاسم يعرب عما • لديه ري وشبع
في النحل يلقى ولكن • لا يتقي فيه لسع
فليس للنحل اصل • ولا لها فيه فرع
فهاكه قد تبدى • لحجبه عنه رفع

وقال في القلم

وما مومن به عرف الامام • كما بانت بصحبته الكرام
له اذ يرتوي طيشا نهاد • ويسكن حين يعروه الاوام
ويذري حين يستقي دموعا • يرف كما يروق الابتسام

وله رحمه الله كثيرا من هذا ولم ار احدا احكم الالغاز مثل ما احكمه ابن الجياب المذكور ولولا الاطالة لذكرت منها ما يستدل به على صحة الدعوى وفيما ذكرنا كفاية ومن نظم الرئيس ابن الجياب المذكور في رثاء عز بن علي بن عتيق القرشي الهاشمي الغرناطي **قوله**
نفسي لامر قضيا نسل صبري • صبر تسليم لحكم القدر
وعزايا فؤادي انه • حكم ملك قاهر مقتدر

حكمت اخكمها تذنيبي • نحن منها في سبيل التسفر
اجل مقدر لبين مشتـ • ـتقدم يوما ولا مستاخر
اخزن الله عزاء كل ذي • خشية لربه في عمر
في امامنا التقي الخاشع • الطاهر الذات الزكي النير
قرشي هاشمي منتقي • من صميم الشرف المطهر
يشهد الليل عليه انه • دايم الذكر طويل التسهر
في صلاة بعث وفودها • زمرا للمصطفى في محشر
قايما وراكعا وساجدا • لطلوع فجره المنفجر
جمع الرحمن شملنا غدا • بحبيب الله خير البشر
وتلقته وفود رحمة الله • تاتي بالرضى والبشر

انتهى قلت هذا النظم وان يرد بما فيه من الزحاف فله من الوعظ ذكر الله ورسوله صلى الله عليه وسلم خير لحاف قال لسان الدين ولما نظم القاضي ابو بكر بن سيرين بيت الكتابة ما لف الجملة **هذين البيتين** •

الا يا محب المصطفى زد صبابة • وضمخ لسان الذكر منك بطيبه
ولا تعبان بالمبطلين فانما • علامة حب الله حب حبيبه

واخذ الاصحاب في تذييل ذلك قال الشيخ الرئيس ابو الحسن بن الجياب رحمه الله

ورضي عنه

فمن يعمر الاوقات طرا بذكره • فليس نصيب في الهدى كنصيبه
ومن كان عنه معرضا طول دهره • فكيف يرجيه شفيع ذنوبه

وقال ابو القاسم بن ابي العافية

الني جلا الدجى لجهل هدية • بنور اقتفانا نعت نهتدي به
ومن لم يكن من ذاته شكر منعم • فتشهد في الناس مثل معيبه

وقال ابو بكر بن ارقم

نبي هدانا من ضلال وحيرة • الى منتهى سامي المحل خصيبه
فهل يشكر الملهوف فضل مجيبه • ويغمط شاكي الداء شكر طبيبه

فانتهى القول الى الخطيب ابي محمد بن ابي المجد **فقال**

ومن قال معزورا محابك ذكره • فذلك مغمور طريد عيوبه
وذكر رسول الله فرض موكد • وكل محق قايل بوجوبه

وقال يوما الشيخ ابو الحسن بن الجياب تجربة للخاطر على العادة

جامد النفس جامدا فاذا ما • فنيت عنك فهو عين الوجود
وليكن حكمها السدد فيها • حكم سعد في قتله لليهود

فاجابه

فاجابه محمد بن ابي المجد بقوله

ايها العارف المعبر ذوقا • عن معان عزيزة في الوجود
ان حال الفناء عن كل غير • لمقام المراد غير المريد
كيف لي بالجهاد غير معان • وعدوي مظاهر بجنود
ولو اني حكمت فيه ذكرتم • حكم سعد لكنت جد سعيد
فاراها جبانة بي فتونا • واراني في حبها كبيد
كيف اسلو بنصحكم عن هواها • ولو ابدت فعل المحب الودود
ليس شيء سوى التمسك يبقي • واعتبر صدق ذا بقول لبيد

انتهى واما ابن ابي المجد المذكور فهو عبد الله بن عبد البر بن علي بن سليمان بن محمد ابن اشعث الرعيني من ارجدونه من كورة ريه يكنى ابا محمد ويعرف بابن ابي محمد كان من اعلام الكورة سلفا وصلاحا ونية في الصالحين كثير الايثار مما ينسب مليحا للتخلق حسن السمت طيب النفس حسن الظن له حظ من الادب والفقه والقراءات والفرايض وخوض في التصوف قطع عمره خطيبا وقاضيا ببلده ووزيرا قرا على الاستاذ ابي جعفر بن الزبير وابن فضيلة المعافري وابن رشيد واجازه طايفة كبيرة توفي في ليلة النصف من شعبان عام تسعة وثلاثين وسبعماية **رحمه الله** **ومن نظم** ابن الجياب ما كتب على باب المدرسة العلمية بغرناطة •

يا طالب العلم هذا بابه فتحا • فادخل تشاهد سناه لاح شمس ضحى
واشكر مجيرك من حل ومرتحل • اذ قرب الله من مرماك ما نزحا
وشرفت حضرة الاسلام مدرسة • بها سبيل الهدى والعلم قد وضحا
اعمال يوسف مولانا ونيته • قد طرزت صحفا ميزانها رجحا

ومنه قوله

ابى الله الا ان تكون اليد العليا • لاندلس من غير شرط ولا ثنيا
وان هي غضتها نيوب نوايب • فصيرت الشهد المسور بها ريا
فاعدمت اهل البلاغة والحجى • يقيمون فيها الرسم للدين والدنيا
اذا خطبوا قاموا بكل بليغة • تحلي القلوب الغلف والاعين العميا
وان شعروا جاءوا بكل غريبة • تخال النجوم النيرات لها حليا
فاسال في الدنيا من الله سترة • علينا وفي الاخرى اذا اللقيا

وقال ابو الحسن بن الجياب

ارى الدهر في اطواره متقلبا • فلا تامن الدهر فتخدعا
فانهوا الامثل ما قال قايل • مكر مفر مقبل مدبر معا

وحكي ان الذي الفقيه بن فطبة زمانا ثم دخل عليه عايد فلما راه قال له يا فقيه

ثم بالهدية زمانك اذ ادنعمت الهدية زمانك وكان هذا قبل موته من مرضه بيسير
وهو مما يدل على ثبوت ذهنه حتى قرب الموت سامحه الله تعالى ومن نثر ابن الجياب رحمه
الله مما كتبه من سلطانه الى بعض سلاطين وقته وهو السلطان ابو سعيد المريني صاحب
فاس ونصه المقام الذي الملك المنصور الاعلام والفضل الثابت الاحكام • والمجد الذي
اشرقت وجوه الايام • والفخر الذي يتدارس اخباره بين الركن والمقام • والعز الذي
تعلو به كلمة الاسلام • مقام محل الاب الواجب الاكبار والاعظام • السلطان الكذا
ابقاه الله في ملك منيع الذمار وسعد باهر الانوار • ومجد رفيع المقدار • وسلطان
عزيز الانصار • كريم المآثر والآثار • كفيل بالاعلاء الدين الله والاظهار معظم مقامه
وموقره ومجل سلطانه ومكبره المثني على فضله الذي زين على ظاهره مضمره الشاكر
لمجده الذي كرمت آثره المعتد بابوته العلية في كل ما يقدمه ويؤخره ويورده ويصدره
الداعي الى الله تعالى بطول بقائه في سعد سام مظهره حام عسكره فلان سلام كريم
طيب عميم يخص مقامكم الاعلى ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله الذي اولكم ملكا
منصورا وفخرا مشهورا واحيى بدولتكم العلية المكارم الاخلاق ذكرا منشورا • والصلاة
والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسول الله الذي اختاره بشيرا ونذيرا • وشرح
بهدايته صدورا وجعل الملا الاعلى له ظهيرا • والرضى على آله وصحبه الذين ظاهروه
في حياته • وخلفوه بعد وفاته • فنالوا في الحالين فضلا مسطورا واجرا موفورا
والدعا لمقامكم الاعلى اسماه الله بنصر لا يزال الاسلام به محبوا محبورا • وسعدا
على ارجا البسيطة نورا • فكتبته كتب الله لكم عوايد السعادة • وحباكم من الآيه
بالحسنى وزيادة من حمرا غرناطة حرسها الله ولبس بفضل الله سبحانه ثم ببركة مقامكم
ابقاه الله سلطانه الا الخير الاكمل • واليسر الاشمل • والحمد لله كثيرا كما هو اهله • فلا
فضل الا فضله • واما الذي عند معظم امركم من الاعظام لمقامكم والاكبار • والثنا
المردد المجدد على توالي الاعصار • والشكر الذي تتلى الاقطار • اشهر من المثل
السيار • والاعتداد بسلطانكم الاعلى في الاعلان والاسرار • والاستناد الى
جنابكم الكريم في الاقوال والافعال والاخبار • فذلك لا يزال بحمد الله محفوظا
ملحوظا بعين الاستبصار • والله ولي العون على ذلك بفضله وطوله • والى هذا
ابد الله سلطانكم • ومهد اوطانكم • فقد تقدمت مطالعة مقامكم • اسماه
الله ان ملك قشتالة دون من يتحدث في عقد صلح يعود بالهدنة على البلاد ويرتفع
به عنها ما كابدته من جهة الاعادي • وقد رنا او لا ان ذلك ليس على ظاهر الحال فيه
وان يبدي به غير ما يخفيه • ولكن جرينا معه في ذلك المضمار • قصدا للتشوق
على الاخبار • فلما ادار الحديث في هذا الحكم ظهر منه انه قد جنح للسلم وكان خدمنا
نعرفونه بحكم الاتفاق قد وردا شبيلية لبعض اشغاله فاستخصه واخذ معه في امر

الصلح ومزج احواله واعاده الى معظمكم ليستفهم ما عندك • ويعلم مذهبه وقصده
فاعيدا اليه بانه ان اراد المصالحة على صلح والدوام مدة الدار النصرية • من غير
زيادة على شروط تلك القضيه • ولا يعرض لاسترجاع معقل من المعاقل التي اخلصت
من يد النصرانيه • وان يكون عقده على الجزيرة الخضراء ورندة وغيرهما من البلاد الاندلسيه
فلا بد من مطالعة محل والدنا السلطان امير المسلمين ابي سعيد ايده الله واستطلاع
ما يراه وحينئذ نعمل بحسب نظره الجميل ومقتضاه • واكد نعرفونه في انه انفاذ لهذا
الامر فليعقد معه هدنة لا مدة من الدهر نعتد بما ينتفع لتعريفكم بهذه الحال واعلامكم
ويستطلع فيها نظر مقامكم فاعلموا الا ان عاد يوم تاريخ هذا بجواب ملك قشتالة
وقد اجاب الى الصلح وانقاد اليه على حسب ما شرط عليه واعطى مهادنته مدة شهر
فيه ليعرف فيها مقامكم ونعلم ما لديه ووافق ذلك وصول الشيخ الفقيه الاجل
ابي عبد الله بن حبيبة اعزه الله من بابكم الكريم اسماه الله فاخذ معه في هذا
القصد واستفهم عما لديه من مقامكم في ذلك من الامضا او الرد فذكر انكم قد ادنتم
لخططكم في عقد السلم على ما يراه من الاحكام • اذ ظهر فيها المصلحة لاهل الاسلام • فلما
عرف مذهبكم الصالح • وقصدكم الناجح • راى ان توجه الى ملك النصارى من يخلص
معه حال الصلح على ما يعود ان شاء الله على المسلمين بالنجح وقدم تعريفكم بما دار من
الحديث بين يدي جوابه الوافد على مقامكم صحبة الفقيه ابي عبد الله اعزه الله ولا
يخفى على مقامكم حاجة هذه البلاد في الوقت الى هدنة تستدرك بها رمقها مما لقيته
من جهد الحرب وما حل بها في هذه السنين من القحط والجذب • فالصلاح بحمد الله في هذه
الحالة بادي الظهور • والى الله عاقبة الامور • هذا ما تزيد لدى معظم مقامكم وما
تزيد بعد فليس الا المبادرة الى مطالعتكم واعلامكم وما كان امساك الفقيه
ابي عبد الله بن حبيبة في هذه الايام الا لانتظار خبر الصلح • حتى يا تيكم به مستوفى
الشرح • وها هو قد اخذ في الرجوع الى بابكم الاسمى • والقدوم الى حضرتكم العظمى
والله يصل سعودكم • ويحرس وجودكم • ويبلغكم املكم ومقصودكم والسلام
ومن انشاءات ابن الجياب رحمه الله في العزا للسلطان ابي الحسن المريني ما صورته
بعد الصدر **اما بعد** حمد الله الواحد القهار • الحي القيوم حياة لا تتقيد بالاعصار
القادر الذي كل شيء في قبضة قدرته محصور بحكم الاضطرار • الغني في ملكوته فلا
يلحقه لاحق الافتقار • المريد الذي بارادته تصريف الاقدار • وتقدير الآجال والاعمار
العالم الذي لا يعزب عن علمه خفايا الاسرار • وخبايا الافكار • مالك الملك ونيله
ومدبر الامور بحكمته وعدله • تذكرة لاولي الالباب • وعبرة لاولي الابصار • خالق
الموت والحياة لينقلنا من دار الفنا الى دار القرار • والصلاة على سيدنا ومولانا
محمد رسوله المصطفى المختار • الذي يهتدي بهديته الكريم في الايراد والاصدار

والاجلال والامرار في الشدة والرخاء والسرا والضرا ببيبن الكريمة الاثار وتعزى
بالمصيبة به عما دهم من المصايب الكبار وتقدم منه الى ربنا شفيعا ماحيا للاوزار
واخذا بالحجز عن النار ونعلم انا باتباع سبيله نسعد سعادة الابرار باقامة ملته
وحماية حرمته ننال مرضاة الملك الغفار **والرضى** عن اله وصحبه واوليا آيته
وحزبه الذين ظاهروه في حمايته على اقامة الحق الساطع الانوار وخلفوه في امته قايمين
بالعدل حامين للديار والدعا لمحل ابينا والدكم قدس الله روحه وحزبه بالرحمة
التي تتعهد روضته التي هي اذكى من الروض المعطار والرضوان الذي يتبوا به متبوا
صدق في الملوك المجاهدين الاخيار ولمقامكم الاعلى بسعادة المقدار وتمهيد السلطان
وبلوغ الاوطار **فاكتبناه** كتب الله لكم عوايد النصر وربط على قلبكم بالصبر من حمرا غرناطة
حرسها الله عندما تحقق لدينا النبا الذي فت في الاعضاد وشب نار الاكباد والحادث
الذي هد اعظم الاطواد وزلزل الارض الراسية الاوتاد والواقع الذي لولا وجودكم
لحار رسم الاجواد وعطل رسوم الجهاد وكسا الافاق ثوب الحداد ذو الخطب الذي
ضاقت له الارض بما رحبت وامرت الدنيا بما عذبت من وفاة محل ابينا اكبر ملوك
المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين والدكم الحفه الله برود رضاه وجعل جنته
نزله ومثواه ونفعه بما سلف من الاعمال الكريمة وما خلفه من الاثار العظيمة
فانا لله وانا اليه راجعون تسليما لما قضاه ورضى عما انفذه وامضاه وعند الله
نحتسب منه والدا اشفيقا حانيا رفيقا لم يزل يولي الجميل قوله وفعله ويصل الينا
اسباب عنايته لم نجد اثر الفقد الوالد لما اولانا من جميل العوايد وكرم المقاصد جزاه
الله احسن جزايه واعاننا على توفية حقه واداية ولمثل هذه المصيبة ولا مثل لها
تظلم الارجا وتضيق الفضا وتبكيه مسومة الجياد ومعالم الجهاد والسيوف في
الاغماد وتشتكي العباد في البلاد فلا تسلوا كيف هو عندنا موقع هذا الخطب العظيم
والحادث المقعد المقيم والرزية التي لا رزية مثلها والحادثة التي اصيبت بها الملة
واملها فوجدناه لفقده بيننا غمض الانا وتجدد تذكار ما اسلفه من اعمال
الملوك الفضلا ولكنه امر حتم وقضا من الله حزم وسبيل سلكت عليها الاول والاخر
والاتي والغابر وليس الا التسليم لما حكم به الحكيم العليم **ولما انتهى** الينا
الذي ملا القلب حسرة والعين عبرة وتواترت شتى الانبا وغلب الناس فيه على
الارجا وجدنا له ما يوجد لفقد الاب الذي ابتدا بالاحسان والاجمال واولى
عوارف القبول والاقبال ولكنه ما اطفا نار ذلك الوجد وكسر ذلك الفقد
ذلك ما من الله به علينا وعلى المسلمين من تقلدكم ذلك الملك الذي بكم سعت معالمه
وقامت مراسمه وعليكم انعقد الاجماع وبولايتكم استبشرت الاصقاع وكيف لا
يستبشر بولاية الملك الصالح الخاشع الاواب صاحب الحرب والمحراب عدة الاسلام

وعلم

وعلم الاعلام من ثبتت فضايله اوضح من ضحى النهار وسارت مكارمه في الافاق اسير
من المثل السيار **وقد كان** محل ابينا والدكم رضي الله عنه لما علم من فضايلكم الكريمة
الاثار وما تم من حقه الذي وفيتموه توفية اصلها الابرار القى اليكم مقاليد
سلطانه واثركم اثر قبوله ورضوانه حتى انفصل عن الدنيا وقد البسكم من اثواب
رضاه ما تنالون به قرة العين وعز الدارين والظفر بكلتا الحسنيين فتلك المملكة
بحمد الله قد قام بها حتى حامي ذمارها وابن خيارها ومطلع انوارها الملك الرضى العد
الطاهر قوام الدياجي وصوام الهواجر حسنة هذا الزمان ونخبة ذلك البيت
المونس على التقوى والرضوان فالحمد لله ان جبر بكم صدع الايمان وانتضى منكم سيفا
مسلولا على عبدة الصلبان واقر بكم ملك ابايكم الملوك الاعاظم وتدارك بولايتكم
امر هذا الوزر المتفاقم فان فقدنا اعظم مفقود فقد ظفرنا باكرم معضود وما مات
من ابقى منكم سلالة طاهرة تحيي سنن المعالي والمكارم وتحمل على شاكلة اسلافها الاكارم
فتلك المملكة قد اضحت بحمد الله ونور سعدكم في ارجايها طالع وسيف باسكم باعدايها
قاطع وعزمكم لا امضا لا امرها جامع مانع قد اوت منكم الى الملجا الاحمى واستمسكت
باباتكم العظمى وعرفنا انكم ستبذلون فيها من اثار دينكم المتين وفضلكم المبين
ومعاليكم القاطعة البراهين ما يملاها عدلا واحسانا ويبلغ بها امالها متى وحدانا
فهنيا لنا ولها ان صارت في ملككم وان نشرت بملككم والقت مقاليدها اليما يحمي
حماها ويدفع عن عداها ولهن ذلك المقام الاعلى على ما اولاه من العز الكين وما قلده
من الملك الذي هو نظام الدنيا والدين وانا عطاه راية الجهاد فتلقاه باليمين
لينصر بها ملة الرسول الصادق الامين فلا لنفخر بذلك على جميع السلاطين **واما**
هذه البلاد الاندلسية حماها الله فهي وان فقدت من السلطان الاعلى ابي سعيد
اكرم ظهير ووقع مصابه منها بمحل كبير فقد نجات منكم الى من يحميها ويكون من
اعاديها ويبتغي مرضات خالقها وباريها فيها فملككم بحمد الله مستقبل الشباب
جديد الاثواب عريق الانساب اصيل الاحساب ويجدكم جار على اعترافه جري الجياد
العراب وانا لما ورد علينا هذا النبا العظيم معقبا بهذه البشرى ووفد علينا ذلك
الخبر مردفا بهذه المسرة الكبرى علمنا ان الله سبحانه قد راي ذلك الصدع بهذا الفتح
الجميل وتلافى ذلك الخطب بهذا الخير الجزيل فاخذنا من مساهمتكم في الامور النصيب
الوافر ورأينا ان اما لنا منكم قد تجلت عن محياها السافر وعينا للوفادة على بابكم
لينوب عنا في العزا والهنا عين الاعيان الفضلا ووجه الوفود الكرما ولنقتصر
على هذا المقدار من كلام الرئيس ابن الجياب رحمه الله ورضي عنه وعامله بمحض فضله
ومن اشياخ لسان الدين رحمه الله الفقيه الكاتب البارع العلامة النحوي اللغوي
صاحب العلامة بالمغرب الشهير الرئيس ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي قال في الاحاطة

فيه مما لخصه عبد المهيمن بن محمد بن عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد بن عبد الله بن محمد الحضرمي
ابو عبد محمد شيخنا الرئيس صاحب القلم الاعلى بالمغرب من الاكليل تاج المفرق • وفخر المغرب
على المشرق • طلع منه نور اضاءت له الآفاق • وأثر منه بذخيرة حملت احاديثها الرفاق
مما ثبت من مجد سامي المساعد والمراقي • عزيز على لحاق النجم الثاقب • وسلف زينب
سماوه بنجوم المناقب • تناسبت بلده • بين علم يفيد • وفخر يبيد • وظهارة يلتحف
مطارفها • ورياسة يتفيأ وارفها • وأبوه رحمه الله قطب مدارها • ومقام مجدها
واعتمادها • فسلك الوعوث من المعارف والسهول • ودل على حداثة سنه الكهول فلما
فلما تجلى من الفوائد العلية تجلى • واشتهر اشتهار الصباح اذا انجلى • تنافست فيه همم
الملوك الاخاير • واستاثرت به الدول على عادتها في الاستيثار بالذخاير • فاستقلت
بالسياسة ذراعه • فاخدم الذوابل والسيوف يراعه • وكان عين الملك التي بها يبصر
ولسانه التي • سبب بن عنصر • وقد تقدمت له في هذه البلاد الوفادة • وحلت
بن علينا الافادة • وكتبت عن بعض ملوكها • وانتظم في عقود ها الرفيعة وسلوكها
وله في الادب الراية الخافقة • والعقود المتناسقة • ومشيخة حافلة تزيد عن
الاحصا • وشعر منتخل عن محله من العلم والسنهي • وان كان نداخلا تحت طوق الاجادة

فمن ذلك قوله •

نزاي سحيرا والنسيم عليل • وللنجم طرف بالصباح كليل
وللفجر نهر خاضه الليل فاعتلت • سوى ادهم الظلما منه حجول
بريق باعلى الرقمتين كانه • طلايع شهب في السواد تجول
فمزق ساق الليل منه سرائه • وخرق ستر الغيم منه نصول
تبسم ثغر الروض عند ابتسامه • وفاضت عيون للغمام همول
ومالت غصون البان نشوى كانها • يدار عليها من صباه شمول
وغنت على تلك الغصون حمائم • لهن حفيف فوقها وهديل
اذا سجعت في لحنها ثم قرقرت • يطيح حفيف دونها وثقيل
سقى الله ربعا لا تزال تشوقني • اليه رسوم دونها وطلول
وجاد رباه كلما در شارق • من الورق حان الجس هطول
ومالي استسقي الغمام ومدمعي • سفوح على تلك الرباض همول
وعاذلة باتت تلوم على السرى • وتكثر من تعنافها وتطيل
تقول الى كم ذا فراق وغربة • ونأي على ما خيلت ورحيل
ذريني اسعى للتي تكسب العلا • سنا وتبقي الذكر وهو جميل
فاما تريني من ممارسة الهوى • نحيلا فحد المشرفي نحيل
وفوق انابيب البراعة ضعفه • تزين وفي قد القناة ذبول

ولولا

ولولا السرى لم يجتل البدر كاملا • ولا بات منه للسعود نزيل
ولولا اغتراب المرء في طلب العلا • لما كان نحو المجد منه وصول
ولولا نوال ابن الحكيم محمد • لاصبح ربع المجد وهو محيل
وزير سما فوق السماك جلاله • وليس له الا النجوم قبيل
من القوم اما في الندى فاكفهم • هضاب واما في الندى فسيول
حوت ابن فا العليا ارثا ومكسبا • وطابت فروع منهم واصول
وما جونة هطالة ذات هيدب • مرنتها امرجف وقبول
لها زجل من رعدها ولوامع • من البرق عنها للعيون كلول
كما مدرت وسط الفلاة وبارت • سنفا سفها عند الهيوج نحول
باجود من كف الوزير محمد • اذا ما توالت للسنين محول
ولا روضة بالحزن طيبة الندا • يسم عليها اذخر وجليل
قد اذكيت للزهر فيها مجامر • تعطرمنها للنسيم ذيول
وفي مقل النوار للطل عبرة • ترددها اجفانها وتحيل
باطيب من اخلاقه العز كلما • تقادم خطب للزمان يهول
حويت ابا عبد الاله مناقبا • تفوت يدا من رامها وتطول
فمن ناطقة مصروانت خصيبها • ونائل يمناك الكريمة نيل
فداك رجال حاولوا ادرك العلى • بنجل وهل نال العلا بخيل
تخيرك المولى وزيرا وناصحا • فكان له مما اراد حصول
والقى مقاليد الامور مفوضا • اليك فلم يعدم بمنك سول
وقام بحفظ الملك منك مؤيد • نهوض بما اعيى سواك كفيل
وساس الرعايا منك اسوس بارع • مبيد العدى للمعتفين منيل
وابلج وقاد الجبين كانما • على وجنتيه للنضار مسيل
تهيم به العليا حتى كانها • بثينته في الحب وهو جميل
له عزمات لو اعير مضاؤها • حسام لما نالت ظباه فلول
سرى ذكره في الخافقين فاصبحت • اليه قلوب العالمين تميل
واغلى قريضي جوده وثناؤه • فاصبح في اقصى البلاد يجول
اليك ابا فخر الوزارة ارقلت • برحلي بحوجا التجاء ذلول
فلبت الى لقياك ناصية الفلا • باية كاب سيرهن ذميل
تسدد في سمتها العرينية • ضوامر اشباه القسي نحول
وقد لفظتني الارض حتى رمت بي • ذراك برحلي موجل ونحول
وقيدت فرائسي بي وركابي • ولذ مقام لي به وحلول

وَقد كنت ذا نفس عزوف وهمة • عليها لاحداث الزمان دخول
وتهوي العلي حظي وتزري بضده • لذاك اعترته رقة ونحول
وتابي لي الايام الا اذالة • فصونك لي الا الزمان مديل
وكل خضوع في جنابك عزة • وكل اعتزاز قد عداك خمول

وقال

ابت همتي ان تراني امرء • علي الدهر يوما له ذا خضوع
وما ذاك الا اني اتقيت • بعز القناعة ذل الخشوع

مولده بسبتة عام ٦٧٦ وتوفي بتونس ثاني عشر شوال عام تسعة واربعين وسبعمائة في الطاعون وكانت جنازته مشهورة رحمه الله انتهى وحكي ان السلطان ابا الحسن المريني سب الشيخ عبد المهيمن القلم وكسره وقال هذا هو الجامع بيني وبينك ثم ان السلطان ابا الحسن ندم واقبل عليه وخجل مما صدر منه واحسن اليه وكان عبد المهيمن ينطق بالكلام معربا ويرتفع نسبه الى العلاء الحضرمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم واصل سلفه من اليمن وكان جدهم الاعلى اجلا كابن الربيع النحوي وابن الشباط وابن منصور وغيرهم وكان ذا سعد وسؤدد حسن الخط رايت خطه باجازته لابي عبد الله بن مرزوق وغيره وكان عالي الهمة مرتيا اعطي المنصب حقه وكان لا يحتمل الضيم واحتقار العلم وكان سريع الجواب وحكي ان القاضي المليلي وابا محمد عبد المهيمن الحضرمي المذكور صاحب العلامة للسلطان ابي الحسن حضر مجلس السلطان فجرى ذكر الفقيه ابن عبد الرزاق فقال المليلي جمع من الفنون كذا حتى وضع يده على ابي محمد عبد المهيمن وقال مخاطبا للسلطان ويكتب للحسن من هذا فوضع عبد المهيمن يده على المليلي وقال نعم يا مولاي ويقضي لك احسن من ذا وقال ابن الخطيب القسمطيني الشهير بابن قنفذ في وفياته ما نصه وفي سنة تسع واربعين وسبعمائة توفي الشيخ المذكور الراوية المحدث الكاتب ابو محمد عبد المهيمن بن محمد بن علي بن محمد الحضرمي السبتي ومن اشياخه الاستاذ ابن ابي الربيع وابن الغماز وابن صالح الكتاني وغيرهم من الاعلام انتهى وقال غير واحد ان عبد المهيمن ذكر يوما بني العزفي فاثنى عليهم فقال له احد الحسنيين وكان بينه وبينهم شي انهم كانوا لا يحبون البيت فكيف تحبك انت لهم يعني لاهل البيت فقال احبهم حب الشرع لا حب التشيع انتهى قيل يعني بالعزفيين اهل الدولة الثانية واما اهل الاولى فكانوا من المختصين بمحبة الال وهم اخذوا اهل المغرب بتعظيم ليلة الميلاد النبوي على صاحبه الصلاة والسلام ومن اغرب ما وقع للرايس عبد المهيمن الحضرمي من التشبيه قوله •

لقد راقني مراي سجلماسة الذي • يفرله في حسنه كل منصف
كان رؤس النخل في عرصاتها • فواتح سورات باخر مصحف

ومنها

وهذا من التشبيه العظيم الذي لم يسبق اليه فيما اظن وكان سبب قوله ذلك ان السلطان امير المسلمين ابا الحسن المريني لما تحرك لقتال اخيه السلطان ابي علي بسجلماسة فظفر به استمطر انواء الافكار الكتاب وغيرهم في تشبيه النخل فقال عبد المهيمن ما مر فلم يترك مقالا لقائل وقد انشد الحافظ ابن مرزوق الحفيد قال انشدني شيخنا ولي الدين الرايس ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي لشيخه ابي محمد عبد المهيمن الحضرمي السبتي رحمه الله قوله

يحفى الفقير وغني الناس قاطبة • بابا لغنا كذا حكم المقادير
وانما الناس امثال الفراش فهم • يلفون حيث مصابيح الدنانير

قلت رايت هذين البيتين في كتاب روح السحر وروح الشحر • للعالم الكاتب ابن الجلاب من بني مسنو ابي المتوكل الهيثم فذكر البيتين وكان من تاريخ وفاته قبل ان يخلق عبد المهيمن فتعين ان البيتين ليسا من نظمه وانما تمثل بهما ونسبتهما ونهم لا محالة والله اعلم واما ما اشتهر على الالسنة بالمغرب من ان ابا حيان مدح عبد المهيمن بقوله

ليس في الغرب عالم • مثل عبد المهيمن
نحن في العلم اسوة • انا منه وهو مني

فقد نسبه ابن غازي الى ابي حيان كما اشتهر لكن تاريخ مرور ابي حيان بالمغرب كان قبل ظهور عبد المهيمن بلا خفا وهو عندي محمول على احد امرين اما ان المراد عبد المهيمن جد عبد المهيمن المذكور واما ان ابا حيان كتب بالبيتين من مصر بعد ما ظهر عبد المهيمن وصارت له الرياسة بالمغرب ابو حيان تعاشر الى ذلك الزمان بلا ريب ولهذا لما ذكر لسان الدين ابن الخطيب في كتابه الكتيبة في ابنا اهل المائة الثامنة الشيخ ابا حيان قال وهذا الرجل طالت حياته حتى اجاز ولدي ولعبد المهيمن المذكور اخبار غير ما قدمناه منع منها الاختصار وقد الف الخطيب ابن مرزوق باسم ولده فهرسته المشهورة وحلاه في صدرها احسن حلية وهو اهل لذلك وقد ذكره مولاي الجد في شيوخه كما تقدم وقال فيه انه امام الحديث والعربية وكاتب الدولة العلوية فليراجع ذلك فيما سبق في ترجمة الجد وابو سعيد ابن عبد المهيمن كان عالي الهمة كابيه ولما بويع السلطان ابو عنان طلب منه ان يكون مرئيسا في جملة كتاب بابه فامتنع وقال لا اكون تحت حكم غيري وعني بذلك ان اباه كان رئيس الكتاب فكيف يكون هو مرؤوسا بغيره فلم يرض همته رحمه الله الا برتبة ابيه او الترك وارتحل ابو سعيد محمد المذكور وكان عالما فقيها من فاس لسبتة الى ان توفي بها ٧٨٢ وكان قليل الكلام جميل الرواء حسن الهيئة والبزة والشكل روى عن والده وعن الحجار وكتب له [illegible] وروى عن الفقيه ابي الحسن بن سليمان والرحالة ابن جابر الوادياشي وابن رشيد وغيرهم وابن ابي سعد هذا اسمه عبد المهيمن كجده وكان صاحب القلم الاعلى روى عن ابيه وجده وغيرهما رحم الله الجميع ومن اشياخ لسان الدين رحمه الله الامام العلامة قاضي الجماعة ابو البركات ابن الحاج البلفيقي نادرة الزمان

وشاعر ذلك الاوان وهو محمد بن ابراهيم بن محمد بن الشيخ الولي ابي اسحاق بن الحاج البلفيقي وكان ابو البركات احد رجال الكمال علما ومجدا وسوددا موروثا ومكتسبا وقد عرف به في الاحاطة بترجمة مدونها المفسر وكتب ابنه علي اول الترجمة ما صورته رحمه الله باقية الاندلس وحسنتها وصدرها وشيخها وبرد مزيجك عنه ما افدت من نادرة واكتسب من فائدة انتهى وحكى في الاحاطة انه لما استسقى وحصلت الاجابة انشد لسان الدين

ظميت الى السقيا الاباطح والربا • حتى دعونا العام عاما مجدبا
والغيث مسدول الحجاب دائما • علم الغمام قدومكم فتاديا

ثم ذكر في الاحاطة تاليف ابي البركات وشعره الى ان قال حاكيا عن ابي البركات ما صورته ومما نظمته وقد اكثر واهل التنجيم ملازمتي للبنا وحفر الابار

في احتفار الاساس والابار • وانتقال التراب والاحجار
وتقودي ما بين رمل واجر • وجص والطوب والاحجار
وامتهاني بردي بالطين والما • ورامي ولحيتي بالغبار
نشوة لم تمر قط على قلب خليع وما لها من خمار
من غريب البنا انبنيه • معقبون يهوون طول النهار
يبتغون الوصال من صانعيه • يبذرون السه كل البذار
فاذا حل في ذراهم تراهم • يستهون اليه بعد المزار
من عذيري من لا يري في بنائي • ومولى لترجمان عن اخباري
ليس يدري معناه من ليس يدري • ان ما عندي على مقدار
اقتدي بالذي يقول بناها • ذلك الخالق الحكيم الباري
وبمن ترفع القواعد من بيت عتيق والحج والزوار
وبمن كان ذا جدار وقد كا • ن ابوه من صالح الابرار
وبمن قد اقامه الخضر المخصو • ص علما بباطن الاسرار
كان تحت الجدار كنز وما ذ • اك ما كان تحت كنز الجدار
وبمن كان قد مضى من ابائي الـ • الاولى شيدوا رفيع المنار
فالذي قد بنوه نبني لهم مثلا • ونجزي له على مضمار
قد بنينا من المساجد دمرا • ثم نبني لجارها خير جار
مثل ما قد بنيت للمجد امثا • ل مبانيهم بكل اعتبار
فالمباني لسان حالي وفيها • لعمري ذكر من الاذكار
روح اعمالنا المقاصد لكن • حيث تخفى تخفى مع الاعذار
فعسى من قضى بنيان هذي الـ • دار يقضي لنا بعقبى الدار

ثم قال في الاحاطة بعد كلام ومن نظمه في الالحاح على نفسه واستبعاد وجود المطالب

في جنبه

في جنبه قال ومما نظمته يوم عرفة عام خمسين وسبعماية وانا متردد في غار ببعض جبال المرية

زعموا ان في الجبال رجالا • صالحين قالوا من الابدال
وادعوا ان كل من ساح فيها • فسيلقاهم على كل حال
فاخترقت تلك الجبال مرارا • بيعالطور ودون نعال
ما رايناهم خلاف الافاعي • وشتي عقرب كمثل النبال
وسباع يجرون بالليل عدوا • لا تسلني عنهم تلك الليالي
ولو كنا الذي العدوة الاخرى رايناهم نواجذ الرتبيالي
واذا اظلم الدجى جاء ابليس الينا بزور طيف الخيال
لو كان الامير فيها لسولا • ه اصيبت عقولنا بالخبال
خل عنك المحال يا من تغنى • ليس يلقى الرجال غير الرجال

انتهى وجمع شعره وسماه العذب والاجاج من كلام ابي البركات ابن الحاج وسمى ابو القاسم الشريف ما استخرجه منه باللؤلؤ والمرجان من بحر ابي البركات ابن الحاج يستخرجان

ومن نظم الشيخ ابي البركات ابن الحاج قوله رحمه الله •

الا ليت شعري هل لما انا ارتجي • من الله في يوم الجزا ابلاغ
وكيف لمثلي ان ينال وسيلة • لها عن سبيل الصالحين مراغ
وكم رمت دهري فتح باب عبادة • يكون بها في العابرين مساغ
فكدرت ولم افعل وكيف وليس لي • المعنيان فيها صحة وفراغ
لا صحبت من قوم دعاهم الى الرضى • منادي الهدى فاستنكروه فراغوا
اباغ ترى اخراه من بزد بيد من • زخارف دنياه الدنية باغ
ويضرب صفحا عن حقيقة ما روت • فيلهيه زور قد انته مصاغ
اذا ما بدا للرشد نهج بيانه • يراع به عن وجهة فيراغ
فيا رب بردا لعفو منك اذا غلت • من الحر في يوم الحساب دماغ
فمن حرق للنفس فيه لواعج • ومن خجل للوجد فيه صاغ
وعظتك نفسي لو انبت وفي الذي • وعظت به لو ترعوين بلاغ

وانشد القاضي ابو البركات في هذا الروي قول شيخه الاستاذ ابي علي بن سليمان القرطبي رحمه الله تعالى •

الا مد لي ما ان نفيت بلاغ • وكيف يرى يوما اليه فراغ
وقد قطعت دوني قواطع جمة • اراع لها مهما جرت واراغ
وما لي الا عفو ربي وفضله • ففيه الى ما ارتجيه بلاغ

وكان القاضي ابو البركات من بيت كبير علما وصلاحا وزهدا وجده الامام الولي العارف سيدي ابو اسحاق بن الحاج اشهر من نار على علم وقبره مشهور بمراكش وقد زرته

بها وله كرامات مشهورة وحكي في مزية المرية من كرامات جملة قال حدثني الشيخ ابو البركات
دخلت علي الشيخ الصالح العابد المجتهد الحاج ابي عبد الله محمد بن علي البكري المعروف بابن
الحاج في منزله بالمرية عايدا **قال** اظنه في مرضه الذي مات فيه فقال له حين
سالته عن حاله ادع لي فقلت له يا سيدي بل انت تدعو لي فقال لي شرح الله صدرك ونور
قلبك بنور معرفته فمن عرف الله لم يذكر غيره **فقد** حكي سيدي ابو جعفر بن مكنون عن جدك
قال كنت مع سيدي ابي اسحاق بن الحاج بمراكش فقال لي هل تري في المنام شيا فقلت
نعم اري كاني في المرية امشي من الدار الي المسجد ومن كذا الي كذا فاعرض عني وقال لا تري
الا الله قال ثم مر به في اثنا كلامه ابنه محمد فقال لي رايت هذا والله ما ادري اني ابا
حتي يمر بي ولا اذكره اذا غاب عني ولا اري الا الله انتهى **ومن** تاليف ابي البركات
رحمه الله كتاب ذكر فيه اخبار سلفه رضي الله عنهم وذكر جملة من كرامات جده سيدي
ابي اسحاق المذكور ومن شعر جده المذكور نفعنا الله به **قوله**

الا كرم الله البلاد بخطبة • هم حسنات الدهر لا انا بهم خطب
رعاينهم فرض علي كل مسلم • وحبهم حقا فذا وجبة الرتب
اذا ما سالت الله شافل بهم • فتعظيمهم قرب وغيبتهم حرب

وقوله

شكا فشكا قلبي خيالا مبرحا • علي غير علم كان مني بشكواه
وما التقت الاسرار الا بجامع • من البعث سلطان الحقيقة سواه
فيا فرحة المجهود اذ بات سره • وسر الذي يهواه ما واه ماواه
ومن اجله قد كان بالبعد راضيا • فكيف تري معناه والقرب مثواه
بدا فبدت اعلام صدق في الهوي • بما عجب لولا الدليل وفحواه
بروبته فارقت موتي لبعده • ومت بها من اجل علمي ببلواه
فها انا حي ميت بلقايه • ولم ينج من لم يبعد الفهم نجواه
اذا لم تكن انت الحبيب بعينه • رضا وغنا باصل من قال يهواه
واكذب ما يلقي الفتي ونبوصا ذي • اذا لم يحقق بالافاعيل دعواه

وقوله رضي الله عنه

الحب في الله نور يستضا به • والبحر في ذاته نور علي نور
جنب اخا حدث في الدين ذا عبر • ان المغير في نكير وتغيير
حاشا الديانة ان تبني علي جدل • سبحان خالقنا من قول مبثور
ان الحقايق لا تبدو المبتدع • كذا المعارف لا تهدي لمغرور
تالله لو ابصرت عيناه او ظفرت • يمناه ما ظل في ظن وتقدير
ضق تري عجبا ان كنت ذا ادب • ولا يغرنك الجهال بالزور

ان الطريقة

ان الطريقة في التنزيل واضحة • وما تواتر من وحي ومشهور
فافهم هديت هدي الرحمن وانتدبه • هدي يفيدك يوم النفخ في الصور

وقوله صدر رسالة وجه بها الي ابنه محمد ايام قرايته باشبيلية **فقال**

اذا شيت ان تحظي بوصلي وقربتي • فجنب قرين السوء واصرم حباله
وسابق الي الخيرات واسلك سبيلها • وحصل علوم الدين واعز رجاله

وكان رحمه الله كثيرا ما يتمثل ببيتي مهيار الديلمي **وهما**

ومن عجبي اني احن اليهم • واسال شوقا عنهم وهم معي
وتبكيهم عيني وهم في سوادها • ويشكو النوي قلبي وهم بين اضلعي

وحدث القاضي ابو البركات حفيده عن ابن خميس التلمساني المتقدم الذكر قال سمعت
بعض الاشياخ يقول كان الشيخ ابو اسحاق البلفيقي الكبير يقول اجتمع لنا في الله اربعون
القصاب **وحكي** الشيخ ابو البركات المذكور عن الشيخ الصالح الحاج الصوفي ابي الاصبغ
ابن عزرة قال هذه صلاة علي النبي صلي الله عليه وسلم اخذتها عن رابك الشيخ الصالح
الحاج ابي عبد الله محمد بن علي بن الحاج مشافهة وقال لي انها صلاة سيدي ابي اسحاق
ابن الحاج جدك وهي اللهم صل علي محمد وعلي آل محمد صلاة دايمة مستمرة تدوم بدوامك
وتبقي ببقايك وتخلد بخلودك ولا غاية لها دون رضاك ولا جزا لقايلها وصلا
غير جنتك والنظر الي وجهك الكريم **ونقل** ابو البركات المذكور عن جده انه كان
يستفتح مجلسه بالمرية بهذا الدعا **اللهم** اجعلنا في عياذ منك منيع وحصن حصين
وولاية جميلة حتي تبلغنا اجالنا مستورين محفوظين مبشرين برضوانك يوم لقايك
قال وفي وسط الدعا واخره واكفنا عدونا ابليس واعدانا من الجن والانس بعافيتنا
وسلامتنا **وكان** الشيخ رضي الله عنه يواصل اربعين يوما ومن ماثره انه بني
ثمانية عشر جبا في مواضع متفرقة ونحو عشرين مسجدا وبني اكثر سور حصن بلفيق كل
ذلك من ماله وقال رضي الله عنه في بعض رسايله الصوفي عبارة عن رجل عدل تقي
صالح زاهد غير متنسب لسبب من الاسباب ولا مخل بادب من الاداب • قد عرف شانه
وزمانه • وملكت مكارم الاخلاق عنانه • لا ينتصر لنفسه • ولا يتفكر في غده وامسه
العلم خليله • والقران دليله • والحق حفيظه ووكيله • نظره الي الخلق بالرحمه
ونظره الي نفسه بالحذر والتهمه انتهى **واحوال** هذا الشيخ عجيبه وكراماته
شهيره • وانما ذكرنا هذا النزر اليسير تبركا بذكره رضي الله عنه في هذا الكتاب وتطفلا
علي رتب الارباب • ان ينفعنا بامثاله ويحقق لنا النجاة والمتاب • انه علي ذلك
قدير **رجع** الي اخبار ابي البركات **ولما** وقع بينه وبين ابن صفوان ما لم يقع بين
المتعاصرين رد عليه ابن صفوان فانتصر لابي البركات بعض طلبته بتاليف سماه
شواظ من نار ونحاس • يرسل علي من لم يعرف قدره وقدر غيره من الناس وهو قد زرسا

مطلب صلاة الشيخ

الشيخ او اطول والقى على ظهره بخط الشيخ ابي البركات **ما صورته**

قد شبع الكلب كما ينبغي • من خبز صايد ومن مقرع
فان يعد من بعد ذا للذي • قد كان منه فهو ممن نعي

ومن بديع نظم الشيخ ابي البركات رحمه الله قوله

يلومونني بعد العذار على الهوى • ومثلي في وجده لا يفند
يقولون امسك عنه قد ذهب الصبى • وكيف ارى الامساك والخط اسود

وقوله في المجبنات

ومصفرة الجلد من مطونة الحشى • على الجبن والمصفر يؤذن بالخوف
لها بهجة كالشمس عند طلوعها • ولكنها في الجبن تعرف في الجوف

وفي هذين البيتين تورية متعددة وحدث القاضي ابو البركات انه لما اراد الانصراف عن سبتة قال له السيد الشريف ابو العباس رحمه الله متى عزمت على الرحيل

فانشد ابو البركات

اما الرحيل فدون بعد غد • فمتى تقول الدار تجمعنا

فانشد الشريف

لا مرحبا ولا اهلا به • ان كان تفريق الاحبة في غد

وحكى ان السيد ابا العباس الشريف المذكور ساير القاضي ابا البركات في بعض اسفاره من الشاب بمر الاندلس اعاده الله فلما انتهيا الى قرية نزلا بها وادركهما النصب واشتد عليهما الحر للهجير نزلا واكلا من باكر التين الذي هناك وشربا من ذلك الماء العذب واستلقى ابو البركات على ظهره تحت شجرة مستظلا بظلها ثم التفت الى السيد ابي العباس **وقال**

ماذا تقول فديتك النفس في حالي • يغني زماني في حل وترحال

وارتج عليه فقال لابي العباس اجز **فقال بديهيا**

دعها سرى في الفيافي والقفار الى • ان تبلغ السول وموتا بتجمال
الموت اهون من عيش الذي زمن • يعلي اللئيم ويدني الاشرف العالي

ولما وقع الشيخ ابو البركات على روحه الحرة العربية ام العباس عائشة بنت الوزير المرحوم ابي عبد الله محمد بن ابراهيم الكناني بن المعلي طلقة كتب نسختها بما نصه بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آل محمد يقول عبد الله الراجي رحمته محمد المدعو بابي البركات ابن الحاج خار الله له ولطف به ان الله جلت قدرته لما انشا خلقه على طبايع مختلفة وغرائز شتى فمنهم السخي • والبخيل • والشجاع • والجبان • والغبي • والفطن • والكيس • والعاجز • والمسامح • والمناقش • والمتكبر والمتواضع الى غير ذلك من الصفات المعروفة من الخلق كانت العشرة لا تستمر بينهم

الاباحد

الا باحد امرين اما بالاشتراك • ولما علم الشارع ان بني آدم على هذا الموضع شرع لهم الطلاق ليستريح اليه من عيل صبره على صاحبه توسعة عليهم واحسانا منه اليهم فلاجل العمل على هذا طلق كاتب هذا عبد الله محمد المذكور زوجته الحرة العربية المصونة عائشة ابنة الشيخ الوزير الحسيب النسيب • النزيه الاصيل الصالح الفاضل الطاهر المقدس المرحوم ابي عبد الله محمد المذكور بن المعلي طلقة واحدة ملكت بها امر نفسها دون تعارف قدره فقد بذلك اراحها من عشرته طالبا من الله ان يغني كلا من سعته • مشهدا بذلك على نفسه في صحته وجواز امره يوم الثلاثا اول يوم من ربيع الثاني عام احدى وخمسين وسبعماية انتهى **ومن** نوادره رحمه الله انه لما استناب بعض قضاة المرية الفقيه ابا جعفر المعروف بالقرعة في القضا بخارج المرية من عمله فاتفق ان جا بعض الجنانين بخارج المرية يشتكي من جائحة او ذاية اصابت جنانه فسدت غلته لذلك فاخذ ذلك الجنان قرعة واشار اليها متشكيا وقال لهذه القرعة تشهد بما اصاب جناني فقال الشيخ ابو البركات عند ذلك غريبتان في عام واحد والقرعة تقضي والقرعة تشهد **وكان** له رحمه الله من هذا النمط كثير وقال رحمه الله نظمت صبيحة يوم السبت السابع والعشرين لرجب خمسة واربعين وسبعماية • وقد رايت في النوم كان زيد اتيا امراة لا تحل لي فما في رقيب يحول بيني وبين ذلك المرة بعد المرة **قولي**

الا كرم الله الرقيب فانه • كفاني امورا لا يحل ارتكابها
وبالغ في سد الذريعة فاغتدى • يلاحظني يوما ليغلق بابها

وقال رحمه الله انشدني شيخي ابو عبد الله بن رشيد عند قراءتي عليه شرحه لقوافي ابي الحسن حازم وقد باحثته يوما مناقشة في بعض الفاظه من الشرح المذكور

تسامح ولا تستوف حقك كله • وابق فلم يستوف قط كريم

ومن نظم الشيخ ابي البركات قوله

الا خل دمعا لعيني تهمي بمقلتي • لفرقة عين الدمع وقفا على الدم
فللدم فيه رنة شجنية • كرنة مسلوب الفواد متيم
وللطير فيه نغمة موصلية • تذكرني عهد الصبى المتقدم
وللحسن اقداره يوسفية • ترد الى دين الهوى كل مسلم

وله رحمه الله تعالى

ما كل من شد على راسه • عمامة يحظى بسمت الوقار
ما قيمة المرء باثوابه • السر في السكان لا في الديار

وله رحمه الله تعالى

اذا ما كتمت السر عمن اوده • توهم ان الود غير حقيق
ولم اخف عنه من ظنه به • ولكنني اخفي صديق صديقي

وله وقد جلس على حلقة بعض المشايخ واستدبر بعض الفضلاء ولم يره لعبثه

ان كنت ابصرتك لا ابصرت • بصيرتي في الحق برهانها
لاعروا اني لم اشاهدكم • فالعين لا تبصر انسانها

ومما يعجبه رحمه الله من قوله قال في الاحاطة ويحق ان تعجبه

نظالبني بشي مما ليس لي به • يدان فاعطيها الامان فتقبل
عجيب لخصم لج في طلباته • يصالح عنها بالمحال فيفصل

ومما اورده في الاحاطة وذكر انه لو رحل الى خراسان لما اتى الا بها

رعى الله اخوان الخيانة انهم • كفونا مونة البقا على العهد
فلو قد وفوا كانوا اساري حقوقهم • نراوح ما بين النسية والنقد

وقد تمثل القاضي ابو البركات في مخاطبته للسان الدين **بقول القايل**

ايها النفس ليس اذهبي • فحبه المشهور من مذهبي
ايا سني التوبة من حبه • طلوعه شمسا من المغرب

وحكي غير واحد منهم ابن داود البلوي ان القاضي ابا البركات لما عزم على الرحلة الى المشرق كتب الى ابن خاتمة **ما صورته**

اشمس الغرب حقا ما سمعنا • بانك قد سيمت من الاقامه
وانك قد عزمت على طلوع • الى شرق سموت به علامه
لقد زلزلت منا كل قلب • بحق الله لا تقم القيامه

قال الحاكي فحلف ابو البركات الا يرحل من اقليم فيه من يقول مثل هذا انتهى

بشير بقوله لقد زلزلت الى اخر الى طلوع الشمس من مغربها قلت ولما عزمت على هذه الرحلة كتب الى بعض اصحابنا المغاربة بالابيات المذكورة متمثلا ولم ارجع على العزم والله غالب على امره **قال الوزير** لسان الدين رحمه الله وما احسن قول شيخنا ابي البركات معتذرا عن زرقة عينيه

جزنت عليك العين يا مغني الهوى • فالدمع منها بعد بعدك ما رقا
ولذاك ما ظهرت بلون ازرق • اوما ترى ثوب الماتم ازرقا

قال رحمه الله وهو من الغريب وقال بعض الشيوخ كنت اقرا على الشيخ ابي البركات التفسير فنسيت ذات ليلة السفر الذي كنت اقرا فيه بمنزلي فاتفق ان حضر الجامع الصحيح للبخاري فقال الشيخ بعد ان اردت القراة عليه من اوله افتح في اثنا الاوراق ولا تعين وما خرج لك من ترجمة الجهة اليمنى فاقراها ففعلت فاذا اغزوة احد فقرات الحديث الاول من الباب وهو عن عقبة بن عامر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم على قتلى احد بعد ثمان سنين كالمودع للاحيا والاموات ثم طلع المنبر فقال اني بين ايديكم فرط وانا شهيد عليكم وان موعدكم الحوض

واني

واني لا انظر اليه من مقامي هذا واني لست اخشى عليكم ان تشركوا ولكني اخشى عليكم الدنيا ان تنافسوها قال فكانت اخر نظرة نظرها الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ قوله صلى الله عليه وسلم فقال الشيخ قوله صلى على قتلى احد لفظ الصلاة يطلق لغة على الدعا وشرعا على الافعال المخصوصة المعلومة واذا دار اللفظ بين الشرعي واللغوي فحمله على الشرعي اولى حتى يدل الدليل على خلافه فقوله صلى على قتلى احد يحتمل الصلاة الشرعية ويكون ذلك منسوخا اذ قد تقرر انه لا يصلى على شهيد المعترك ولا من قد صلى عليه ولمن يعارضه ان يقول ان قتلى احد مفرقون في اماكن فلا تتاتى الصلاة الشرعية عليهم اذ الصلاة الشرعية انما تتاتى ان لو كانوا مجتمعين والجواب انهم وان كانوا مفترقين تجمعهم جهة واحدة وليس بعد ما بينهم بحيث لا تتاتى معه الصلاة عليهم هذا وانا احمله على الصلاة اللغوية وقوله كالمودع للاحيا والاموات اما وداعه للاحيا فلا اشكال فيه واما الاموات فمعنى وداعه لهم وداع الدعا لهم لانه اذا مات فقد حيل بينه وبين الدعا لهم فلا جرم ان يودعهم بالدعا لهم قبل ان يحال بينه وبين ذلك وقوله صلى الله عليه وسلم اني بين ايديكم فرط متقدم وبين اذا اضيف الى الايدي يستعمل فيما قبل زمانك وفيما بعده والمعنى هنا قوله بين ايديكم اي تقدم قبلكم وقوله صلى الله عليه وسلم وانا شهيد عليكم فيه وجهان احدهما ان يخلق الله في قلبه علما ضروريا يميز به البر والفاجر فيشهد بما خلق في قلبه من ذلك اذ لا تكون الشهادة الا على امر مشاهد ومعلوم انه لم يشاهد ما فعل بعده من امته فيخلق الله علما بذلك الوجه الثاني ان يخبره الله تعالى بذلك كما في حديث الحوض وليذادن عنه اقوام كما يذاد البعير الضال فاقول الا هلم فيقال انهم قد غيروا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فيشهد بما اخبره الله تعالى به وهو نظير ما روي في تفسير قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا من ان قوم نوح يقولون كيف تشهدون علينا وزمانكم تاخر عن زماننا فيقولون لان الله تعالى قص علينا اخباركم في كتابه فقال انا ارسلنا نوحا الى قومه الى اخره • وقوله صلى الله عليه وسلم الى الحوض فيه وجهان احدهما ان يكون نظره اليه بعين قلبه كما يرتسم في قلب احدنا شكل بيته وما فيه من المتاع والثياب وغير ذلك • الثاني ان يكون الله تعالى قد كشف له عنه فيكون نظره اليه بعينه مشاهدة • وقوله صلى الله عليه وسلم واني لست اخشى عليكم ان تشركوا ان قيل كيف قال ذلك وقد ارتد عن الاسلام من ارتد من العرب بعده **فالجواب** انه انما خاطب بذلك من لم يشرك من اصحابه من بعدهم من التابعين وغيرهم كما هنيه ولم تراع رعاع العرب وجفاتهم اذ لا اعتبار بهم لاحتقارهم

وقوله عليه الصلاة والسلام ولكني اخشى عليكم الدنيا تنافسوها وقد وقع ما خشي
منه عليه الصلاة والسلام من المنافسة في الدنيا فكان كما ذكر صلى الله عليه وسلم
انتهى **وحدث** الشيخ ابو البركات قال كنت ببجاية بمجلس الامام ناصر الدين
المشدالي ايام قراءتي عليه وقد افاض طلبة مجلسه بين يديه هل الملائكة افضل
ام الانبيا فقلت الدليل لان الملائكة افضل ان الله امرهم بالسجود لادم قال
فجعل الطلبة ينظر بعضهم بعضا حتى قال لي بعضهم استند يا سيدنا كانه يقول
استند الى حايط لينزول هوس راسك وكانت عبارتهم في ذلك وكل منهم يقول لي نحو
ذلك ازرا **وقال** الامام ناصر الدين ابصرفانهم يقولون لك الحق وكانت نيته
ان يقول لا بصر قال فقلت اتقولون ان امر الله للملائكة بالسجود لادم امر ابتلا
واختبار قالوا نعم قلت فيختبر العبد بتقبيل يد سيده ليرى تواضعه قالوا لا
فان ذلك من شان العبد دون ان يومر بل السيد يختبر تواضعه بان يومر بالسجود
للعبد قلت فكذا الملائكة لو امرت بالسجود لافضل منها لكان بمنزلة امر العبد
بالسجود لسيده قال فكانما القمتهم حجرا قال الشيخ ابو البركات ومن الحكاية
ابي بكر بن الطيب مع بعض روسا المعتزلة وذلك انه اجتمع معهم في مجلس الخليفة
فناظر في مسالة رؤية الباري فقال له رجل منهم ما الدليل ايها القاضي على جواز
رؤية الله تعالى **قال** قوله تعالى لا تدركه الابصار فنظر بعض المعتزلة الى
بعض وقالوا اخرج القاضي وذلك ان هذه الاية هي معظم ما احتجوا به على مذهبهم
وهو ساكت ثم قال لهم اتقولون ان من لسان العرب الجدار لا ياكل قالوا لا قال فلا يصح اذا وصف
الصفة الا لمن شانه صحة اثباتها له قالوا نعم قال فكذا قوله تعالى لا تدركه
الابصار لو لا جواز ادراك الابصار له لم يصح نفيه عنه فاذعنوا لما قال واستحسنوه
وقال الشيخ ابو البركات كنت ببجاية وقدم علينا رجل من فاس برسم الحج يعرف
بابن الحتار فركب الناس في الاخذ عنه والرواية لما يحمله كل صعب وذلول مع انه
لم تكن منزلته هنالك في العلم فتعجبت لذلك حتى قلت لبعض الطلبة لقد اخذ منه
بكلتا اليدين ولم اركم مع من هو على قدر امثه كذلك فقالوا اني لانه قدم علينا
ونحن لا نعرفه وهو في زي حسن بخادم يخدمه يظن من يراه ان اباه من اعيان اهل
بلده فسالناه احي ابوه ام لا قال بل حي قلنا اهو من اهل العلم قال لا هو دلال في
سوق الحذم فلذلك اثرناه على من هو فوقه في العلم قال فقلت لهم حق لمن ترتفع
منزلته ويعلو صيته لتخلقه وفضله **وفوايد** ابي البركات كثيرة
ومن تاليفه الموتمن على ابنا الزمن كتاب مفيد جدا وهو رضي الله عنه من ذرية
العباس بن مرداس السلمي صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اله وصحبه
اجمعين • ومن نبعهم باحسان الى يوم الدين **وقال** الشيخ ابو البركات ذكر لي

انا الفقيه

ان الفقيه الكاتب ابا الحسن بن الجياب يحدث عني ولا اذكر الان اني قلت ذلك
ولكنني لما سمعته علمت انه مما في شاني ان اقوله وهو اني قلت مثل العالم مثل رجل
يصيب ما في قفة ان واظب على صب الما بقيت القفة ملانة وان ترك صبا لما بقيت
القفة لا شي فيها من الما فكذلك العالم ان واظب على طلب العلم بقي العلم لم ينقص
منه شي وان ترك الطلب ذهب علمه انتهى **ونقلت** من راي كلام ابن الصباغ في
ترجمة ابي البركات ما نصه لما ورد مدينة فاس في غرض الهنا والعزا على امير المسلمين
ابي بكر السعيد بن امير المومنين ابي عنان وانفصل الدار غاصة بارباب الدولة الفاخرة
ولم يتقدم منها عدا شخصه والولد على ركبة ابيه **فانشد**

لما تبدلت المجالس اوجها • غير الذين عهدت من جلسائها
ورايتها محفوفة بسوى الالى • كانوا حماة صدورها وبنائها
انشدت بيتا سائرا متقدما • والعين قد شرقت بجاري مائها
اما الخيام فانها كخيامهم • وارى نسا الحي غير نسائها

انتهى واظن انه تمثل بالابيات في ستين فيبعد ان يقولها في ذلك الحفل لما في ذلك من
التعرض للسلطنة والله اعلم • وحكى بعضهم انه كان جالسا في دهليز بيته مع بعض
الاصحاب فدخلت زوجته من الحمام وهي بغير سراويل لقرب الحمام من البيت فانكشف
ساقها فدخل خلفها مسرعا وغاب ساعة ثم خرج **وانشد**

كشفت على ساق لها فرايته • مثلا لا كالجوهر البراق
لا تعجبوا ان قام منه قيامتي • ان القيامة يوم كشف الساق

وله في خديم اسمه يحيى احتجم بمحجمة واحدة

ارى ابن يحيى صنعة في قفائه • مهذبة لما تبادر للباب
راى الحسن فيها لا تفارق ساعة • فصورها بالموسى بها شكل محراب

وتوفي الشيخ القاضي ابو البركات المذكور بشوال سنة ... رحمه الله **ومن** اشياخ
لسان الدين رحمه الله الشيخ الحكيم العلامة التعاليمي الشاعر البليغ اعجوبة زمانه
في الاطلاع على علوم الاوايل ابو زكريا يحيى بن هذيل وقد قال في الاحاطة في
حقه ما ملخصه يحيى بن احمد بن هذيل التجيبي ابو زكريا شيخنا جرى ذكره في التاج
المحلى بما نصه درة بين الناس مغفلة • وخزانة على كل فايدة مقفلة • وهدية
من الدهر الضنين لبنيه محتفلة • ابدع من ربت التعاليم • علمها • وركض في الالواح
قلمها • واتقن من صورة الهياة ومثلها • واسس على قواعد البراهين واثلها • واعرف
من زوال الشكايه • ودفع عن جسم نكايه • الى غير ذلك من المشاركة في العلوم • والوصول
من المجهول الى المعلوم • والمحاضرة المستفزة للحلوم • والدعابة التي ما خالع العذار
فيها بالملوم • فما شيت من نفس عذبة الشيم • واخلاق كالزهر من بعد الديم • ومحاضرة

ومحاضرة تتحف المجالس والمحاضر • ومذاكرة يروق الناظر زهرها الناضر • ولذ ذهبت في
الاجادة كل مذهب • وارتدى من البلاغة بكل رداء مذهب • والادب نقطة من حوض به
وزهرة من زهرات روضه • وسيمر لك في هذا الديوان ما يبهر العقول • ويحاسن برواية
ودايق نهاية العرند المصقول • فمن ذلك ما خرجته من ديوانه المسمى بالسليمانيات
والعرقيات

قوله

الا استودع الرحمن بدرا مكملا • بفاس من الدرب الطويل مطالعه
ففي فلك الازرار يطلع سعده • وفي افق الاكباد تلقى مواقعه
يصير مراة منجم مقلتي • فتحدق في قطع الرجا قواطعه
تختم من ماء الملاحة خده • وما الحيا فيه تترجرج مايعه
تلون كالحربا في حجلاته • فيحمر قانيه ويسفر ناصعه
اذا المنتزعي حليه فوق نحره • كغصن النقا غنت عليه سواجعه
يذكر حنف الصب عامل قده • وتعطف من واو العذار توابعه
اعد الورى سيفا كسيف لحاظه • فدنا نوالماضي وذاك يضارعه

وقال

وصالك هذا ام تحية بارق • ونحرك ام ليل التسليم لتا يق
اياديك والاشواق ترتلص • بصفحة خدي من دموع سوابق
ابارق ثغر من عذيب رضابه • قضت مهجتي بين العذيب وبارق

ومنها

فلا تعشق ريح الصبا في رباكم • ولا تحمل الطيف الذي كان طارق
متى طعمت عيني الكرى بعد بعدكم • فاني في دعوى الهوى غير صادق

وقال

بدا بدر تم فوقه الليل عسعسا • وجنة ايس في صباح تنفسا
حوى النجم قرطا والدراري قلادة • واسبل من مسك الذوايب حندسا
كان سنا الاصباح رام يزورنا • وخاف العيون الرامقات فغلسا
اتى يحمل التوراة ظبيا مزنرا • لطيف التثني اشنب الثغر العسا
وقابل احبارا اليهود بوجهه • تبارك ربي وقدسا

ومنها

رويت ولو عن ضالوعي مسلسلا • فاصبحت في علم الغرام مدرسا
نفى النوم عني كي اكون مسهدا • فاصبحت في صيد الخيال مهندسا
غزال من العزة وتيس تنتيه ادمعي • وياوي الى قلبي مقيلا ومكنسا
طفى وزد خديه الجنان صدعه • فاصنعنه بالابن نبتنا وما اسا

وهذا

وهذا البيت محال على معنى فلا حي قال رحمه الله ورضي عنه

نام طفل النبت في حجر الغمامي • لاهتزاز الطل في مهد الخزامي
وسمي الوسمي اغصان النقا • فهوت تلثم افواه الندامي
كحل الفجر لهم جفن الدجى • وغدا في وجنة الصبح لثاما
يحسب البدر محيا ثملا • قد سقته راحة الصبح مداما
حوله الزهر كوس قد غدت • مسكة الليل عليهن ختاما
يا عليل الريح رفقا علني • اشتفي بالسقم الذي جرت سقاما
ابلغن شوقي عريبا باللوى • يممت في ارض بها حلوا احراما
فرشوا فيها من الدر حصى • ضربوا فيها من المسك خياما
كنت اشفي غلة من صدكم • لو اذنتم لجفوني ان تناما
واستفدت الروح من ريح الصبا • لو اتت تحمل من سلمى سلاما

ومنها

نشات للصب منها زفرة • تسكب الدمع على الربع سجاما
طرب البرق مع القلب بها • وبها الانات طارحن الحماما
طلل لا تنتفي الاذن به • وهو للعينين قد القى كلاما
نزل الشاكي من وضله • ضمة الجدران لثما والتزاما
ترعات من سليمان بها • فهم القلب معانيها فهاما
شادن برعي حشاشات الحشى • حب خطي منه انا رعلي الزماما

وقال

الا رجو اماناً منك واللحظ غادر • وبيت عقلي فيك والطرف ساحر

ومنها

اعد سليمانا اليم عذابه • لطاير قلبي فهو للبين صابر
اشاهد منه الحسن في كل نظرة • وناظر افكاري بمعناه ناظر
دعت للهوى انصار سحر جفونه • فقلبي له عن طيب نفس مهاجر
اذا اشرق عن بدر الدجى افق زره • فاني بمنويه العواذل كافر
وفي حرم السلو انطاين خواطري • وقلبي لما في وجنتيه مجاور
وقد ينزع القلب المبلى لسلوة • كما امتر من قطر الغمامة طاير
يقابل اعراضي بضد مرادها • ولم يدر ان الضد للضد قاهر
ونار اسيا في صعدت من زاد معي • فصر سري فوق خدي ظاهر
وقد كنت باكي العين والبين غايب • فقل كيف الدمع والبين حاضر
وليس الهوى بالطبع مرا وانما • لكنه ما شقت عليه المراير

وقال

يا بارقا ... للخيال فاومضا • اقصد بطيفك مذ تنا فدعمضا
ذاك الذي قد كنت تعهد نا بما • بالسهد من بعد الاحبة عوضا
لا تحسبني معرضا عن طيفه • لكن منامي عن جفوني اعرضا

ومنها

عجبا لوشاة لمحبتي اذ لم تدب • يوم النوى وتشككت فيما مضى
خفيت لهم من سر صبري اية • ما فهمتا الا سلما نا الرضى
لله درك يا مخايل الهدى • فلمثله امر الهوى قد فوضا
امنت نملا فوق خدك سارحا • وسللت سيفا من جفونك منتضى

وقال في المدح

حريص على جر الذوايب ولثني • اذا كعت الابطال والجو عابس
وتعتق الابطال لولا سقوطها • لقلت لقومي غ اتته الفوارس
اذا اختطفته كفه فرحهم • محالوهم في راحتيه فرايس

وقال يمدح السلطان ابا الوليد بن نصر عند قدومه من فتح اشكر

تحث البنود الحمر والاسد الورد • كتايب كان الشما لها جند
وتحت لوا النصر ملك هو الورى • تضيق بها الدنيا اذا راح او يغد
نامت الارواح في ظل بنده • كان جناح الروح من فوقه بند
فلو رام ادراك النجوم لنالها • ولو هم لا نقادت السند والهند

ومنها

بعيشي بحر النقع تحت اسنة • تنمنمه ومنا كما نمنم البرد
سما عجاج والاسنة شهبها • ووقع القنى رعد اذا برق الهند
وظنوا بان الرعد والصعق في السما • محاق فرايت بها الصعق والرعد
عجايب اشكال سما من مرزبها • مهندسة تاتي الجبال فتنهد
الا انها الدنيا تريك عجايبا • وما في القوي منها فلا ان يبدو

وقال وهو معتقل

تباعد عني منزل وحبيب • وهاج اشتياقي والمزار قريب
واني على قرب الحبيب مع النوى • يكاد اذا اشتد الانين يجيب
لقد بعدت عني ديار قريبة • عجبت لجار الجنب وهو غريب
اعاشر اقواما تنز نفوسهم • فللهم فيها عند ذاك ضروب
اذا اسعروا من جارهم بتناوه • اجابته منهم زفرة ونحيب
فلا ذاك يشكوهم بما نالنا • لكل امرئ مما دهاه نصيب

كأني

كاني في غاب الليوث مسالم • يروعني منه العتاة وثوب
يحكم فيها الدهر والعقل حاكم • بكل قياس والاديب اديب
ولو صال بالجهال سله بنا • لجا يعذر ان ذا لعجيب
رفيقي من لا ينثني عن جريمة • يطوش من ما او يقته ذنوب
ويطمعنا منه بوارق خلب • تقول عساه يرعوي فيتوب
اذا ما تنبتنا بادنا لدبره • دهمتنا اذا جر الخطوب خطوب
اذا رغلينا صولجانا ولم يكن • سوى انه بالحادثات لعوب

ومنها

ابا دمنراني قد سميت تهدفي • احرفي فانا الشهم منك مصيب
اذا خفق البرق الطروق اجابه • فوادي ودمع المقلتين سكوب
وان طلع الكف الخضيب بسحره • ندمني بحناء الدما خضيب
تذكرني الاسحار دارا الفتها • فيستد حزني والحمام طروب
اذا علقت نفسي بليت ورتما • تكاد تفيض او تكاد تذوب
دعوتك ربي والدعا ضراعة • وانت تناجي بالدعا وتجيب
لئن كان عتبي الصبر فوزا وغبطة • فاني على الصبر الجميل دروب

قال وبعث اليه بهدية من البادية فقال يصف منها ديكا

ابا صديقا جعلته سندا • فراح فيما احبه وغدا
طلبت منكم بريد كاخشا • وجيتم لي مكانه لسدا
صير مني مورخا ولكم • ظللت في علمه من البلدا
قلت له آدم تعرفه • قال جدي بعصرنا ولدا
نوحا وطوفانه رايتهما • قال علونا بفيضه احدا
فقلت مل لي بجرهم خبر • فقال قومي وجيرتي السعدا
فقلت قحطان هل مررت به • قال نعتنا ببرده العقدا
فقلت صف لي سبا وساكنه • فعند هذا تنفس الصعدا
فقال كم لي بدجنهم سحرا • من صرخة لي وللنوم هدا
فقلت هاروت هل سمعت به • فقال ربني لسحره نفدا
فقلت كسرى واكبر عنته • فقال كنا بجيشه وفدا
ولو وصاروا وها انا السد • فهل رايتم من فوقهم احدا
ذيك اذا ما انثني لفكرته • راوجوها اطرايقا قددا
بصير في طيلسانه ولها • قد صبر الدهر لونه كمدا
اذا دجا الليل غاب هيكله • كان جمرا عليه قد جمدا

كأنما جلنار الحبيبة ● برهان حاز من الهوى مدا
كأن حصنا علا بها منه ● أعد للقتال فيه عددا
يذوبنا فوتني لواحظه ● كأنما اللحظ منه قد رهدا
كأن مجالي ذوابته ● فوق سما من أصله بعدا
وعونج مد من مخالبه ● طغى بها في نفاده وعدا
فذاك ديك جلت محاسنه ● له صراخ بين الديوك بدا
يطلبني بالذي فعلت به ● فكم فللنا بلبتيه مدا
وجنة محبة لا آكله ● والله ما كان ذاك منك سدا

ولم نزل نستعدي عليه بأقوام نقتله ونطلبه بالعود عند تصرفه بالعمل فيوجه الدية لنا في ذلك رسائل

وقال في غرض أبي نواس

طرقنا ديور القوم وهنا وتغليسا ● وقد عرفوا الناسوت إذ عبدوا عيسى
وقد رفعوا الإنجيل فوق رؤوسهم ● وقد قدسوا الروح المقدس تقديسا
فما استيقظوا إلا الكؤوس وإنما ● لحانا له في القول خبثا وتدليسا
فتحت الأبواب بالرحب منهم ● وعرس طلابا المدامة تعريسا
فلما دار أمامي ومزهري ● دعاني أتانيا الحنت وتلبيسا
وقام إلى دن بفض ختامه ● فكبس أجرام الغياهب تكبيسا
وطاف بها رطب البنان مزنر ● فأبصرت عبدا صير الحرم وسا
سلافا حواها القار لما فخلنا ● سلاما من الياقوت في الحرم مغموسا

ومنها

إلى أن سطا بالقوم سلطان نومهم ● ورأس قبيل الشمع نكس تنكيسا
وثبت إليه بالعنان فقال لي ● بحق الهوى هب لي من الضم تنفيسا
كتبت بدمع العين صفحة خده ● فطلس حبر الشعر كتبي تطليسا
فبئس الذي أخللنا وكدنا علينهم ● وبئس الذي قد أضمروا قبل ذا بيسا
فتبنا يرانا الله شر عصابة ● نطيع بعصيان لشريعة إبليسا

وقال ببديهة في غزالة من النحاس ترمي الماء على بركة

عنت لنا من وحش وجرة ظبية ● جاءت لورد الماء ملء عنانها
وأظنها إذ حددت آذانها ● رعت لنا فتوقفت بمكانها
حتى تغربي راسها إلى لم تجد ● يوم اللقا نحنة ببنانها
لله در غزالة أبدت لنا ● درّ الحباب تضوعه بلبانها

قال لسان الدين وفتح المذكور فلزم منزلي لمكان فضله ووجوب حقه وقد كانت زوجته توفيت وصحبه عليها وجد فلما ثقل وقربت وفاته استدعاني وكاد لسانه

انلاسني

ان لاسني فاوضاني

وقال

إذا مت فادفني حذاء خليلي ● يخالط عظمي في التراب عظامها
ولا تدفني في البقيع فإنني ● أريد في يوم الحساب التزامها
ورنيص نحي كيف ما شاء في الكرى ● تكون أمامي أو أكون أمامها
لعل إله العرش يجبر صدعتي ● فيبغلي مغناي عنده ومقامها

ومات رحمه الله بالخامس والعشرين لذي القعدة عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة ودفن حذاء زوجه كما عهد رحمه الله اثنتي

ومن نظم ابن هذيل

وظبي زارني والليل طفل ● إلى أن لاح منه اكتهال
وأنعي الشك من وصل فقلنا ● بليل الشك يرتقب الهلال

ومن أشياخ لسان الدين الشيخ أبو بكر بن ذي الوزارتين ومن أشياخي أبا بكر الوزير الكاتب الأديب الفاضل المشارك المتفنن المتبحر في الفنون أبو بكر محمد بن الشيخ الشهير ذي الوزارتين أبي عبد الله بن الحكيم الرندي

ومن نظمه قوله

تصبر إذا ما أدركتك ملمة ● فصنع إله العالمين عجيب
وما يلحق الإنسان عار بنكبة ● ينكب فيها صاحب وحبيب
فحين مضي المرء في العقل أسوة ● وعيش كرام الناس ليس يطيب
ويوشك أن تهمي سحائب نعمة ● فيخصب ربع للسرور جديب
إليك يا مهدا قريب لمن دعا ● وكل الذي عندا الغريب قريب

وقال ابن خاتمة وأنشدني الوزير أبو بكر مقدمه على المرية غازيا مع الجيش المنصور

قال أنشدني أبي

ولما رأيت الشيب حل بمفرقي ● نذيرا بترحال الشباب المفارق
رجعت إلى نفسي فقلت لها انظري ● إلى ما أرى منا ابتدا الحقائق

وبيتهم بيت كبير وأخذ عن غير واحد وعن والده ومولده والد الوزارتين أبو عبد الله ابن عبد الرحمن بن إبراهيم بن يحيى اللخمي الرندي الكاتب البليغ الأديب الشهير الذكر بالأندلس وأصل سلفه من إشبيلية من أعيانهم ثم انتقلوا إلى رندة في دولة بني عباد ويحيى بن جد والده وهو المعروف بالحكيم لطبه وقدم ذو الوزارتين على حضرة غرناطة أيام السلطان أبي عبد الله محمد بن محمد بن نصر إثر قفوله من الحج في رحلته التي رافق فيها العلامة أبا عبد الله بن رشيد الفهري فألحقه السلطان بكتابه وأقام يكتب له في ديوان الإنشاء إلى أن توفي هذا السلطان وتقلد الملك بعده ولي عهده أبو عبد الله المخلوع فقلده الوزارة والكتابة وأشرك معه في الوزارة أبو سلطان عبد العزيز بن السلطان الداني فلما توفي أبو سلطان أفرده السلطان بالوزارة ولقبه ذو الوزارتين فصار صاحب أمره إلى أن توفي بحضرة غرناطة قتيلا نفعه الله

تعالى عدوه يوم الفطر مستهل شوال سنة ثمان وسبعماية وذلك لتاريخ خلع سلطانه وخلافة اخيه امير المسلمين ابي الجيوش مكانه ومولده برندة سنة ستين وستماية • وكان رحمه الله عالما في الفضيلة والنزاهة ومكارم الاخلاق كريم النفس واسع الايثار متين الحرمة علي الهمة كاتبا بليغا اديبا شاعرا حسن الخط يكتب الخطوط على انواع كلها جميل الانطباع خطيبا فصيح القلم زاكي الشيم • موثرا لاهل العلم والادب • برايا باهل الفضل والحب • نفقت بمرتبته للفضايل اسواق واشرقت بامداده للافاضل افاق ورحل للمشرق كما سبق فكانت اجازته البحر من المركة فقضى فريضة الحج واخذ عمن لقي هنالك من الشيوخ فمشيخته متوافرة وكان رفيقه كاتب الخطيبا باعبد الله بن رشيد الفهري فتعاونا على هذا الغرض • وقضيا منه كل نفل ومفترض • واشتركا فيمن اخذا عنه من الاعلام في كل مقام • وكانت له عناية بالرواية • وولوع بالادب • وصبابة باقتنا الكتب • جمع من اياتها العتيقة • واصولها الرايقة الانيقة • ما لم يجمعه في تلك الاعصار احد سواه • ولا ظفرت به يداه • اخذ عنه الخطيب الصالح ابو اسحاق ابن ابي العاصي • وتدبج معه رفيقه ابو عبد الله بن رشيد وغير واحد فكان ممدوحا وممن مدحه الرايس ابو محمد عبد المهيمن الحضرمي والرايس ابو الحسن بن الجياب وناهيك بهما ومن بديع مدح بن الجياب له قصيدة راسية رايقة تهنيه فيها بعيد الفطر

منها في اوله

يا قادما عمت الدنيا بشايره • اهلا بمقدمك الميمون طايره
ومرحبا بك من عيد تحف به • من السعادة اجناد تظافره
قدمت والخلق في نعمى وفي جذل • ابدى بك البشر باديه وحاضره
والارض قد لبست اثواب سندسها • والروض قد بسمت منه ازاهره
حاكت يد الغيث في ساحته حللا • لما سقاها درا كامنه باكره
فلاح فيها من الانوار باهرها • وفاح فيها من النوار عاطره
وقام فيها خطيب الطير مرتجلا • والزهر قد رصعت منه منابره
موشى توشحت والدهر اونه • فهاهو اليوم للايام ناشره
فالغصن من نشوة يثني معاطفه • والطير من طرب تشدو مزاهره
وللغمام انسكاب عن ازاهرها • كما بدت لك من خل ضمايره
لله يومك ما ازكى فضايله • قامت لدين الهدى فيه شعايره
فكم جنيت به من فضل فيك قد • وكم جمال بدا للناس ظاهره
فافخر بحق على الايام قاطبة • فما لفضلك من ند يظاهره
فانت في عصرنا كابن الحكيم اذا • فليست بفخر اولي العليا مفاخره
يلتاح منه بافق الملك نور هدى • تضال الشمس مهما لاح زاهره

مجد

مجد صميم على عرش السماك سما • طالت مبانيه واستعلت مظاهره
وزانه الدين والعلم الذي رفعت • اعلامه والندى الفياض زاخره
وليس هذا ببدع من مكارمه • ساوت اوايله فيه اواخره
يلقى الامور بصدر منه منشرح • بحر ولكنه العظمى جواهره
رعا امور الرعايا حامل نظرا • كمثل علياه معدوما نظايره
والملك سير في تدبيره حكما • تنال ما عجزت عنه عساكره
سياسة الحلم لا بطش يكدرها • فهو المهيب وما تخشى بوادره
لا يصدر الملك الا عن اشارته • فالرشد لا تتعداه مصادره
تجري الملوك على اقصى ارادته • كانما دهره فيه يشاوره
وكم مقام له في كل مكرمة • اثنت مواردة فيها مصادره
ففضلها طبق الافاق اجمعها • كانه مثل قد سار سايره
فليس يجحده الا اخو حسد • يرى الصباح فيغشي منه ناظره
لا ملك اكرم من ملك يدبره • لا ملك اسعد من ملك يوازره
يا عز امر به اشتدت مضاربه • يا حسن ملك به ازدانت محاضره
تثني البلاد واهلوها بما عرفوا • ويشهد الدهر انيه وغابره
بشرى لامل الوصول لما امله • تعسا لحاسده المقطوع دابره
فالعلم قد اشرقت نورا مطالعه • والجود قد اسبلت سحا مواطره
والناس في بشر والملك في ظفر • عال على كل عال القدر قاهره
والارض قد مليت امنا جوانبها • بيمن من خلصت فيها سرايره
والى ايادية مثنى وموحدة • بساحل البحر ان فاضت زواخره
فكل يوم تلقانا عوارفه • كساه امواله الطول فاخره
فمن يودي لما اولاه من نعم • شكرا ولو ان سحبانا يظاهره
يا ايها العيد بادر لثم راحته • فلثمها خير مامول تبادره
والفخر بان قد لقيت ابن الحكيم على • عصر بيا زينك اوذمم تفاخره
ولى الصيام وقد عظمت حرمته • فاجر لك وافيه ووافره
واقبل العيد فاستقبل به جذلا • والمنا به قادما عمت بشايره

ومن نثر ذي الوزارتين ابي عبد الله بن الحكيم وهو الذي اجاز فيه ما صورته وها انا اجري معه على حسن معتقده واكله في هذا الغرض الى ما راه بمقتضى تودده واجزلة ولو الدية • اقرانه بهما عيبنيه • وجمع بينهما وبينه رواية جميع ما نقلته وحملته وحسن اطلاعه بفضل من ذلك ما اجملته • فقد اطلعت لهم الاذن في جميعه • واحت لهم الحمل عني ولهم الاختيار في تنويعه • والله سبحانه يخلص اعمالنا لذاته • ويجعلها في ابتغا مرضاته

قال محمد بن عبد الرحمن بن الحكيم حامدًا لله عز وجل ومصليًا ومن شعر ذي الوزارتين

ابن الحكيم قوله

ما أحسن العقل وآثاره • لو لازم الإنسان إيثاره
يصون بالعقل الفتى نفسه • كما يصون الحر أسراره
لا سيما إن كان في غربة • يحتاج أن يعرف مقداره

وقوله رحمه الله

اني لاعتذر احيانا فيلحقني • بين من الله انا العذر قد زالا
يقول خير الورى في سنة ثبتت • انفق ولا تخش من ذي العرش اقلالا

وهو من أحسن ما قاله رحمه الله ومن شعر ذي الوزارتين المذكور قوله

فقدت حياتي بالعراق ومن غدا • بحال نوى عمن يحب فقد فقد
ومن أجل بعدي عن ديار ألفتها • جحيم فؤادي قد تلظى وقد وقد

وقد سبقه إلى هذا القايل

أواري وأواري بالدموع تجلدًا • وكم رمت إطفاء اللهيب وقد وقد
فلا تعذلوا من غاب عنه حبيبه • فمن فقد المحبوب مثلي فقد فقد

كذا رواه ابن خاتمة ورواه غيره أواري والدموع تبينه وهو الصواب قال ابن خاتمة وأنشدني رئيس الكتاب والوزارتين أبو عبد الله محمد بن عبد الرحمن ابن الحكيم رحمه الله تعالى

صح الكتاب وعنّه • واختم على مكنته
واحذر عليه من نجا • لسنة الرقيب بجفنه
واجعل لسانك سجنه • كي لا تري في سجنه

قال ابن خاتمة وفي سند هذه القطعة نوع غريب من التسلسل وحكي أن ذا الوزارتين المذكور لما اجتمع مع الجليل الفقيه الكاتب ابن أبي مدين

عشقتكم بالسمع قبل لقائكم • وسمع الفتى يهوى لعمري كطرفه
وحببني ذكر الجليس إليكم • فلما التقينا كنتم فوق وصفه

فأنشد ذو الوزارتين ابن الحكيم

ما زلت أسمع عن علياك كل سني • أبهى من الشمس أو أجلى من القمر
حتى رأى بصري فوق الذي سمعت • أذني فوفق بين السمع والبصر

ويجيء في قريب من هذا قول الحاج الكاتب أبي إسحاق الحسناوي رحمه الله تعالى

سحر البيان بناني صار ينفثه • والنفث في عقد من منطقي الحسن
لا أنشد المرء يلقاني ويبصرني • أنا المعيدي فاسمعني ولا تريني

وقال لسان الدين في عائد الصلة في حق ذي الوزارتين ابن الحكيم ما صورته كان رحمه الله

فريد دهره سماحة وبشاشة • ولوذعية وانطباعا رقيق الحاشية نافذ العزمة مهتزا للمديح طلقا للآمل كهفا للغريب • برمكي المائدة مهلبي الحلوى • رياني الأدب مطلعا بالرواية • مستكثرا من الفائدة • يقوم على المسائل الفقهية • ويتقدم الناس على باب التحقيق والتنقيح • ورفع راية الحديث والتحديث • نفق بضاعة الطلب • وأحيى معالم الأدب • وأكرم العلم والعلما ولم تشغله السياسة عن النظر ولا عاقه تدبير الملك عن المطالعة والسماع • وأفرط في اقتناء الكتب حتى ضاقت قصوره عن خزائنها وأثرت أنديته من ذخائرها • قام له الدهر على رجل وأخدمه صدور البيوتات وأعلام الرياسات • وخوطب من البلاد النازحة • وأمل في الآفاق النائية انتهى المقصود منه ومن أحسن ما رثي به الوزير ابن الحكيم رحمه الله تعالى **قول** بعضهم

قتلوك ظلما واعتدوا • في فعلهم حد الوجوب
ورموك أشلاء وذا • أمر قضته لك الغيوب
إن لم يكن لك مشهد • فبر قبرك في القلوب

وقال لسان الدين في الإحاطة في حق رحلة ذي الوزارتين ابن الحكيم ما صورته رحل إلى الحجاز الشريف من بلده على قناسنه أول عام ثلاثة وثمانين وستماية فحج وزاره وتجول في بلاد المشرق منتجعا عوالي الرواية في مظانها ومستفرغها عند مسني شيوخها وقيد الأناشيد الغريبة والأبيات المرقصة وأقام بمكة شرفها الله تعالى من شهر رمضان إلى انقضاء الموسم فأخذ بها عن جماعة وانصرف إلى المدينة المشرفة ثم قفل مع الركب الشامي إلى دمشق ثم كر إلى المغرب لا يمر بمجلس علم أو معلم إلا روى أو روّى وداخل رندة حرسها الله أواخر عام خمسة وثمانين وستماية فأقام بها عينا في قرابته وعلما في أهله معظما لديهم إلى أن أوقع السلطان بالوزير ابن حبيب الوقيعة البرمكية وورد رندة في إثر ذلك فتعرض إليه ومتّاه بقصيدة طويلة من أوليات شعره أولها

هل إلى رد عشيات الوصال • سبب أم ذاك من ضرب المحال

فلما أنشدها إياه أعجبه وبحسن خطه ونصاعة ظرفه فأثنى عليه واستدعاه إلى الوفادة على حضرته فوفد آخر عام ست وثمانين فأثبته في خواص دولته وأحظاه لديه إلى أن رقاه إلى كتابة الإنشاء به واستمرت حاله معظم القدر مخصوصا بالمزية إلى أن توفي السلطان ثاني الملوك من بني نصر وتقلد الملك بعده ولي عهده أبو عبد الله فزاد في إحظائه وتقريبه وجمع له بين الكتابة والوزارة ولقبه بذي الوزارتين وأعطاه العلامة وقلده الأمر فبعد الصيت وطاب الذكر إلى أن كان من أمره ما كان انتهى ملخصا وقال في الإحاطة بعد كلام طويل في ترجمته قال شيخنا الوزير أبو بكر بن الحكيم ولده وجدت بخطه رحمه الله رسالة خاطب بها أخاه الأكبر أبو بكر بن الحكيم ولده وجدت بخطه رحمه الله رسالة خاطب بها أخاه الأكبر أبا إسحاق إبراهيم افتتحها بقصيدة أولها

ذكرا للوى شوقا الى اقماره • فقضى اسى او كاد من تذكاره
وعلا زفير حرق نار ضلوعه • فرمى على وجناته بشراره
وقد ذكرناها في غير هذا المحل **وقال** ممن يكتب على قوس

انا عدة للدين في يد من غدا • لله منتصرا على اعدائه
احكي الهلال وانهمي في رجمها • لمن اغتدى يحكي رجوم سمائه
قد جا في القرآن اني عدة • اذ نص خير الخلق محكم آيه
واذا العدو اصابه سهمي فقد • سبق القضا بهلكه وفنائه

قال لسان الدين ومن توقيعه ما نقلته من خط ولده يحيى ابا بكر في كتابه المسمى بالموارد المستعذبة وكان بوادي آش الفقيه الطرايفي فكتب الى خاصته والدي ابي جعفر بن داود قصيدة على روي السين يشتكي فيها من مشرف بلدهم اذ ذاك ابي القاسم ابن حسان منها

فيا صفي ابا العباس كيف ترى • وانت اكيس فيها من اكياس
ولو ان كان ممن ترتضون به • فقد دنا النفع للاشراف في فاس

ومنها يستطرد ذي الوزارتين

للشرق فضل لقد اشرقت شهب • من نورهم اقتبسنا كل مقتباس

فوقع عليها رحمه الله

اذا فرطت بابن حسان غوائله • فالامر يكسوه ثوبا للذكر والباس
وان نزل به في جون قدم • كان الجزالة ضربا على الراس
فقد اقامني المولى بنعمته • ليث احكامه بالعدل في الناس

ثم اطال في امره الى ان قال في ترجمته فتلك ما صورته واستولت يد الموغا على منازل لم يشغلهم بها مدبر الفتنة حيفة من ان يعاجلوه قبل تمام امره فضاع بها ما لم يكتب وعروض لا يعلم لها قيمة من الكتب والذخيرة والفرش والانية والسلاح والمتاع والحرثي واخرت ذمته ونعدي بر عدوه القتل الى المسلة وقانا الله مصارع السو فطيف بشلوه وانتهب فضاع ولم يقبر وجنت فيه شناعة كبيرة رحمه الله انتهى المقصود منه **رجع ومن** مشايخ لسان الدين الاستاذ ابو الحسن علي القيجاطي ابو الحسن اوحد زمانه علما وتخلقا وتواضعا وتفننا ورد على غرناطة مستدعى عام اثنى عشر وسبعماية وقعد بمسجدها الاعظم يقري فنونا من العلم من قرآآت وفقه وعربية وادب وولي الخطابة وناب عن بعض القضاة بالحضرة مشكور المآخذ حسن السمت عظيم النفع وقصده الناس واخذوا عنه وكان اديبا لوذعيا فكها حلوا ونموا ولا استاذ قرات عليه القرآن والعربية والادب اشرف قراءة المكتب وله تاليف في فنون وشعر ونثر فمن بعضه **قوله**

دونض

روض المشيب تخيرت ازهاره • حتى استبان نظامه وبيانه
ودجى الشباب قد استنار صباحه • وظلامه قد لاح فيه بيانه
فاني حمام لا يعاف وقوعه • ومضى غراب لا يخاف طيرانه
والعمر مثل البدر يبدو حسنه • حينا ويعقب بعد ذاك سراره
ما للاخا تقلصت افياؤه • ما للصفا تكدرت اثانه
والحر يبتغي ان اخل خليله • والبر يسمح ان تجر احبانه
فتراه يدفع ان تمكن حاسد • وتراه يشفع ان علا مقداره
ولانت تعلم انني من الصبا • ما زلت ممن عف فيه ازاره
والعمر بيني الاحبة لم يزل • نزلا للكلام او السلام مثاره
ولكم تجافى عن جفا خليله • فطن وقد ظفرت به اطفانه
ولكم اصر على التنابر مدبر • افضى الى ندم به اصرانه
فاقام كالكسعي بان بيانه • او كالفرزدق فارقته نواره
انكرتموا من حق معترف لكم • بالحق ما لا ينبغي انكاره
والشرع قد منع التقاطع نصه • قطعا وقد وردت به اخباره
والستر ستر توزع وتبرع • وتشرع لتشرع تختاره
ما بوننا من امسنا قد ابتدا • ذمما لشباب فكيف يبني عاره
هلا حضرتم او حضرتم منه ما • حق عليكم حظره وحذاره
عجبا لمن يجري بهواه لغاية • محذوذة اضمارها مضماره
يا بني ضحى ما كان يابيه دجا • فكادنه ما شاب منه غداره
فبعد ما نقني به حسناته • وبعيد ما تنقى به اوزاره
فالنفس قد اجرتم ملاعنا بها • يشتد في مضمارها احضاره
والمر من اخوانه في جنة • بل جنة تجري بها انهاره
واليمن قد مدت اليه يمينه • واليسر قد شدت عليه يساره
شعر به بالنصح الذي • يهذي من استعمال استعاره
ولو اختبرتم نقده بمحكه • لا متاز بهرجه ولاح نضاره
هذا هدى فيه اقتبس المنى • اوانت في هذا وما تختاره
وعليكم مني سلام مثل ما • ارجت بروض يانع ازهاره

وقال من قصيدة رثائية

حمام فوق ايك الاس تشدو • تنوح من الاشجان ما اوجد لو جد
وذلك سجو في حناجرها سجي • وذلك نزل في ضماير ناجد
اري رجل الارز اشد نحوها • وايدها تسعى الينا فتمتد

وعن او لو اسهو عن الامر ما لنا • سوى امل انجابنا عند محمد

فان خطرت للمرء ذكرى بخاطري • فتسبيحه السامي اذا اسمع الرعد

مصاب بر فدت قلوب وانفس • لذنبنا اذا في غيره فطعت برد

تلين له الصم الصلاب وتنهمي • عيون ويبكي عنده الحجر الصلد

فلا مقلة ترنو ولا اذن تعي • ولا راحة تعطو ولا قدم تعدو

وقد كان يبدو الصبر منا تجلدا • ومذا مصاب صبرنا فيه لا يبدو

مولده عام خمسين وستماية وتوفي بغرناطة ضحى السبت في السابع والعشرين لذي الحجة عام ثلاثين وسبعماية وحضر السلطان فمن دونه رحمه الله انتهي ومنهم العلامة شيخ الشيوخ ابو سعيد بن لب وقال في الاحاطة في حقه محصله فرج بن قاسم ابن احمد بن لب قال ابن الصباغ من شعره ابن لب يمدح رسول الله صلى الله عليه وسلم

اذا القلب نار انار ادكارا • لقلبي فاذكى عليه اوارا

يثر وم جفوني لنار الهوى • جمودا فتهمي دموعا غزارا

فما جفوني يسح انهما • لا • وما دفوادي تهيج استعارا

اطيل العويل صباحا مسا • كيئبا ولست اطيق اصطبارا

وقيب مرا في للحب شيتي • فافني مرارا واحيي مرارا

احن اشتيا قا لريح سرت • وابدي هياما لبرق انارا

حنينا وشوقا الى معلم • حوى شوقا خالدا لا اكارا

به اسكن الله اسمى الورى • نبيا كريما وصحبا خيارا

نبوا المصطفى المنتقى المجتبا • ارى معجزات وايا كبارا

يحق علينا ركوب التجار • وجوب القفار اليه ابتدارا

ومنها

فيا فوز من فاز في طيبة • بلثم المغاني جدارا جدارا

والصق خدا على تربها • واكحل اجفانها واعتمارا

واهدى السلام لخير الانام • على خيرو افي عليه سرارا

فيا هادي الخلق دار نعيم • تنامت جمالا وطابت قرارا

لانت الوسيلة والمرتجى • ليوم يرى الناس فيه سكارى

وما هم سكارى ولكنهم • دمتهم دواة فهاموا حيارى

ترى المرء للهول من امه • ومن قربيه يطيل الفرارا

وكل يخاف على نفسه • فيكسوه خوف الاله انكسارا

فصلى الاله رسول الهدى • عليك وابقى هناك منارا

وقدس ربي ثرى روضة • يعم الجهات سناها انتشارا

اعير

اعير شذى المسك منها الثرى • بل ابل المسك منه شذاه استعارا

هنيا لمن بهداك اهتدى • ومغناه وافي واتاك • زارا

وقصد رحمه الله بهذه القصيدة معارضة قصيدة الشهاب محمود التي نظمها بالحجاز في طريق المدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام وهي طويلة ومطلعها

وصلنا السرى وهجرنا الديارا • وجئناك نطوي اليك القفارا

وقد تبارى الشعرا في هذا الوزن ومعنا الروي ومنه القصيدة المشهورة

اقول وانت بالحي نارا • ولابن لب رحمه الله الفتاوى المشهورة وقال

في الاحاطة في حقه ما محصله فرج بن قاسم بن احمد بن لب التغلبي غرناطي ابو سعيد من اهل الخير والطهارة والذكا والديانة وحسن الخلق راس بنفسه وبرز بمزية ادراكه وحفظه فاصبح حامل لواء التحصيل وعليه مدار الشورى واليه مرجع الفتوى لقيامه على الفقه وغزارة علمه وحفظه الى المعرفة بالعربية واللغة ومعرفة التوثيق والقيام على القراآت والتبريز في التفسير والمشاركة في الاصلين والفرائض والادب وجودة الخط واقرا بالمدرسة النصرية في الثامن والعشرين لرجب عام اربعة وخمسين وسبعماية معظما عند الخاصة والعامة معروفا اسمه بالتوبيد فقعد للتدريس ببلده على فور الشيوخ وولي الخطابة بالجامع معظما عند الخاصة والعامة قرا على القيجاطي بالعربية على ابن الفخار واخذ عن ابن جابر الوادياشي

فمن شعره في النسب

خذوا للهوى من قلبي اليوم ما ابقى • فما زال قلبي كله للهوى رقا

دعوا القلب يصلى في لظى الوجد ناره • فنار الهوى الكبرى وقلبي هو الاسقا

سلوا اليوم اهل الوجد ماذا به لقوا • فكل الذي يلقون بعض الذي القى

فان كان عبد بالا لعتق سيدنا • فلا ابتغي من مالكي في الهوى عتقا

بدعوى الهوى يدعوا اناس وكلهم • اذا اسالوا طرق الهوى جهلوا الطرقا

فطرق الهوى شتى ولكن اهله • يحوزون في يوم السباق بها السبقا

وكم جمعت طرق الهوى بين اهلها • وكم اظهرت عند السوى بينهم فرقا

سمى الهوى يسموا معارفا هله • فحيث ترى سيما الهوى فاعرف الصدقا

فمن زفرة تزجي سحايب عبرة • اذا زفرة ترقى فلا عبرة ترقى

اذا سكتوا عن وجدا عربت بهم • بواطن احوال وما عرفت نطقا

وقال في وداع شهر رمضان

ازمعت يا شهر الصيام رحيلا • وقاربت يا بدر الزمان افولا

لجدك قد جادت بك الان رحلة • رويدك امسك للوداع قليلا

نزلت فازمعت الرحيل كانما • نويت رحيلا اذ نويت نزولا

وماذال الا ان الملك قد مضوا * تفانوا فابصرت الديار طلولا

تفكرت في الاوقات ناشية التقي * اشد به وطا واقوم قيلا

وهي طويلة وكان موجودا عندنا تاليف الاحاطة رحمه الله انتهى بالمعنى وقال الحافظ ابن حجر انه صنف كتابا في الربا الموضح واخذ عنه شيخنا بالاجازة قاسم بن علي المالقي ومات سنة ثلاث وثمانين وسبعماية انتهى وقال تلميذه المنتوري ما نصه من شيوخي الشيخ الاستاذ الخطيب المقري المتفنن المفتي ابو سعيد بن لب مولده سنة احدى وسبعماية وتوفي ليلة السبت لسبع عشرة ليلة مضت من ذي الحجة عام اثنين وثمانين انتهى وهو مخالف لما سبق عن ابن حجر لكن صاحب البيت ادرى اذ المنتوري تلميذه ونحوه للشيخ ابي زكريا السراج في فهرسته اذ قال شيخنا الفقيه الخطيب الاستاذ المقري العالم العلم الصدر الاوحد الشهير كان شيخ الشيوخ واستاذ الاستاذين بالاندلس اليه انتهت فيها رياسته في الفتوى في العلوم كان اهل زمانه يقفون عند ما يشير اليه قرا على ابي الفيجاطي بالسبع وتفقه عليه كثيرا في انواع العلوم ولازمه الى ان مات واجازه عامة وعليه اعتمد واخذ عن ابي جعفر بن الزيات وابي اسحاق بن ابي العاصي وابن جابر الوادي اشي وقاضي الجماعة ابي بكر سمع عليه البخاري وتفقه عليه فيه وقرا عليه اكثر عقيدة المقترح تفهما وبعض الارشاد وبعض التهذيب وعن ابي محمد بن سلمون والبركات ابي عبد الله الطنجالي الهاشمي واجازه انتهى بمعناه وبالجملة فهو من اكابر علما المالكية بالمغرب حتى قال المواق فيه شيخ الشيوخ ابو سعيد بن لب الذي نحن على فتاويه في الحلال والحرام انتهى وقل من لم ياخذ عنه في الاندلس في وقته فمن اخذ عنه الشاطبي وابن علاق وابي محمد ابن جزي والاستاذ الفيجاطي والاستاذ الحفار والشيخ الوزير ابن الخطيب السلماني والكاتب ابن زمرك في خلق كثير من طبقتهم ثم من الطبقة الثانية ابو يحيى بن عاصم واخوه القاضي ابو بكر بن عاصم والشيخ ابو القاسم بن سراج والمنتوري في خلق لا يحصون وله تاليف منها شرح جمل وشرح تقريب التسهيل وكتاب ينبوع عين الثرى في تفريع المسالة الامانة بالاجرة وله فتاوي مدونة بايدي الناس وممن جمعها **قال** الشيخ ابن تركاط الاندلسي وله كتابة في مسالة الادعية اثر الصلوات على الهياة المعروفة وقد رد عليه في هذا التاليف تلميذه ابو يحيى بن عاصم الشهيد في تاليف نبيل انتصارا لشيخه ابي اسحاق الشاطبي رحم الله الجميع **ومن** اشياخ ابن الخطيب ابو القاسم بن جزي ففي الاحاطة ما ملخصه محمد بن احمد بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عبد الرحمن بن يوسف بن جزي الكلبي ابو القاسم من اهل غرناطة وذوي الاصالة والنباهة فيها يكنى واصل سلفه من ولبة من حصن البراجلة نزلها اولهم عند الفتح صحبة قريبهم ابي الخطار حسام بن ضرار الكلبي وعند خلع دولة المرابطين كان لجدهم يحيى رياسة وانفراد بالتدبير وكان رحمه الله على طريقة مثلى من العكوف على العلم والاقتصار على الاقتيات من حلال كسب

والاشتغال

والاشتغال بالنظر والتقييد والتدوين فقيها حافظا قايما على التدريس مشاركا في فنون من عربية وفقه واصول وقراءات وادب وحديث حفظة للتفسير مستوعبا للاقوال الجماعة للكتب ملوكي الخزانة حسن المجلس ممتع المحاضرة قريب الغور صحيح الباطن تقدم خطيبا بالمسجد الاعظم من بلده على حداثة سنه فاتفق على فضله وجرى على سنن اصالته قرا على الاستاذ ابي جعفر بن الزبير العربية والفقه والحديث والقرآن ولازم الخطيب ابا عبد الله بن رشيد وطبقتهم كالحضرمي وابن ابي الاحوص وابن برطال وابو عامر بن ربيع الاشعري والولي ابو عبد الله الطنجالي وابن الشاط وله تاليف منها وسيلة المسلم في تهذيب صحيح مسلم والانوار السنية في الكلمات السنية والدعوات والاذكار المخرجة من صحيح الاخبار والقوانين الفقهية في تلخيص مذهب المالكية والتنبيه على مذهب الشافعية والحنفية والحنبلية وكتاب تقريب الاصول وكتاب النور المبين في قواعد عقايد الدين وكتاب المختصر البارع في قراءة نافع وكتاب اصول القراء الستة غير نافع وكتاب الفوايد العامة في لحن العامة الى غير ذلك مما قيده في التفسير والقراءات وغير ذلك وله فهرسة كبيرة اشتملت على جملة كبيرة من علما المشرق والمغرب ومن شعره قوله في الابيات العينية ذاهبا مذهب المري وابن المظفر والسلفي وابي الحجاج بن الشيخ وابي الربيع بن سالم وابن ابي الاحوص **وغيرهم**

لكل بني الدنيا مراغ ومقصد * فان مرادي صحة وفراغ

لابلغ في علم الشريعة مبلغا * يكون به لي للجنان بلاغ

ففي مثل هذا فلينافس اولو النهى * وحسبي من دار الغرور بلاغ

فما الفوز الا في نعيم موبد * به العيش رغد والشراب يساغ

وقال المناقب

اروم امتداح المصطفى فيردني * قصوري عن ادراك تلك المناقب

ومن لي بحصر البحر والبحر زاخر * ومن لي باحصاء الحصى والكواكب

ولو ان اعضاي غدت السنا اذا * لما بلغت في المدح بعض ماربي

ولو ان كل العالمين تالفوا * على مدحه لم يبلغوا بعض واجب

فامسكت عنه هيبة وتادبا * وعجزا واعظاما لارفع جانب

ورب سكوت كان فيه بلاغة * ورب كلام فيه عتب لعاتب

وقال

يا رب ان ذنوبي اليوم قد كثرت * فما اطيق لها حصرا ولا عددا

فانظر الهي الى ضعفي ومسكنتي * ولا تذيقنني حر الجحيم غدا

وقال

وكم من صفحة كالشمس تبدو • فيسلي حسنها قلب الحزين
غضضت الطرف عن نظري اليها • محافظة علي عرضي ودِيني

مولده يوم الخميس تاسع ربيع الثاني عام ثلاثة وتسعين وستماية فقد وهو يحرض الناس يوم الكاينة بطريق صحوة يوم الاثنين سابع جمادي الاولي عام واحد واربعين وسبعماية وعقبه ظاهر بين القضا والكتابة انتهي واذكرني روي الغين الصعب قول الشيخ ابي عبد الله محمد بن علي بن يوسف السكوني الاندلسي المعروف بابن لولوة

رحمه الله ورضي عنه

امن بعد ما لاح المشيب بمفرقي • اميل لزور بالغرور يصاغ
وارتاح للذات والشيب منذر • بما ليس عنه للانام مراغ
ومن لم يمت قبل الممات فانه • يراع بهول بعده ويراع
فيارب وفقني الي ما يكون لي • به للذي ارجوك منه بلاغ

توفي المذكور بالطاعون سنة ٧٥٠ وكان خطيبا بحصن قارش رحمه الله ومن نظم

ابن جزي المذكور قوله

ايا من كففنا النفس عند نعيمنا • وفي النفس من شوقي لهيب غرام
الا انما صبري كصبري وانما • علي النفس من تقوي الاله لجام

وقال وهما من التخيير في فن البديع وقول لسان الدين رحمه الله وله عقب ظاهر بين القضا والكتابة يريد به بنيه البارع ابا بكر والعلامة ابا عبد الله والقاضي ابا محمد عبد الله ولنذكرهم فنقول اما ابو بكر فهو العلامة احد صدور الذي الفاوا بوه الانوار السنية وهو من اهل الفضل والنزاهة وحسن الصمت والهمة واستقامة الطريقة غرب في الوقار ومال الي الانقباض وله مشاركة حسنة في فنون من فقه وعربية وادب وخط ورواية وشعر لسموا ببعضه الاجادة الي غاية بعيدة وقرا علي والده ولازمه واستظهر بعض تاليفه وتفقه وتادب به وقرا علي بعض معاصري ابيه ثم ارتسم في الكتابة السلطانية لاول دولة السلطان مشكور السعي معروفا بالنزاهة **ومن شعره**

اري الناس يولون الغني كرامة • وان لم يكن اهلا لرفعة مقدار
ويلوون عن وجه الفقير وجوههم • وان كان اهلا ان يلاقي باكبار
بنو الدهر جاءتهم احاديث جمة • فما صححوا الا حديث ابن دينار

ومن بديع نظم الصادر عنه تضمينه اعجاز قصيدة امري القيس بن حجر الكندي بقوله

اقول لعزمي او لصالح اعمالي • الا اصبحا ايها الطلل البالي
اما واعظي شيب سما فوق لمتي • سمو حباب الماء حالا علي حال
انار برأسي الشيب كانه • مصابيح رهبان تشب لقفال

نهاني عن غيي وقال منبها • الست تري السمار والناس احوالي
يقولون غيبتن لتنعم برهة • وهل يعمن من كان في العصر الخالي
اغالط دهري وهو يعلم انني • كبرت والا يحسن اللهو امثالي
وموحش نار الشيب يقبح لهوه • بانسة كان بها خط تمثالي
اسيحا ونا في فعل من كان عمره • ثلاثين شهرا في ثلاثة احوالي
وتشغفك الدنيا وما ان شغفتها • كما شغف المهنوء الرجل الطالي
الا انما الدنيا اذا ما اعتبرتها • ديار لسلمي عافيات بذي خال
فاين الذين استاثروا قبلنا بها • لنا موا فما ان من حديث ولا صالي
دهلت بها غيا فكيف الخلاص من • لعوب تنسيني اذا قمت سربالي
وقد علمت مني مواعيد توبتي • بان الفتي يهذي وليس بفعال
ومذ وثقت نفسي بحب محمد • هصرت بغصن ذي شماريخ ميال
واضحي شيطان الغواية خاسيا • عليه قتام سي الظن والبال
الا ليت شعري هل تقوم عزائمي • لحلي كري كرة بعد اجفال
فانزل دارا للرسول نزيلها • قليلي هموم ما يبيت باوجال
فطوبي لنفس جاورت خير مرسل • بيثرب ادني دارها نظر عال
ومن ذكره عند القبول تعطرت • صبي وشمال في منازل قفال
جوار رسول الله مجد موثل • وقد يدرك المجد الموثل امثالي
ومن ذا الذي يثني عنان الركوب قد • كفاني ولم اطلب قليل من المال
الم تران الظبية استشفعت به • يميل عليه هوفة غير مجفال
وقال لها عودي فقالت له نعم • ولو قطعوا راسي لديك واوصالي
فعادت اليها والهوي قايل لها • وكان عدا الوحش مني علي بال
رنا البعير قال ازمع مالكي • ليقتلني والمرء ليس بفعال
ولو رد بيج بالرسالة شاهد • طويل الفتري والروق اخنس ذيال
وحن اليه الجذع حنة عاطش • لعيث من الوسمي رايده خال
واصلين من نخل فدا لتاما له • فما احتبسا من لين متن وتسهال
وقبضة ترب منه ذلت لها الطلي (بلا) • ومسنونة زرق كانياب اغوال
واضحي ابن جحش بالعسيب مقاتلا • وليس بذي رمح وليس بنبال
وحسبك من سوط الطفيل اضاه • كمصباح زيت في قناديل ذبال
وبدت بالجفا كل منطهتم • له حجبات مشرفات علي الفال
ويا خسف ارض تحت باغية فعلا • علي هيكل نهد الجزارة جوال
وقد اخذت نار الفارس طالما • اصابت غضا جزلا وكفت باجذال

ابان سبيل الرشد اذ سبل الهدى • يقلن لامثل الحلم ظلال بتضلال
لاجد خيرا لما لمن انتقيتها • وريقت فذلت صبغة اي اذلال
وان رجائي ان لا تقيه عند • ولست بمقلي الخلال ولا قالي
فاوريك اما لي وما كل امل • بمدرك اطراف الخطوب ولا آل

ولا خفا ببراعة هذا النظم واحكام هذا النسج وسلاسة هذه المعارضة قلت وقد اذكرني هذا التصدير قصيدة الاديب حازم صاحب المقصورة اذ صدر قصيدة امرء القيس قفا نبك ولنذكرها هنا

قال رحمه الله

لعينيك قل ان زرت افضل مرسل • قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
وفي طيبة فانزل ولا تغش منزلا • بسقط اللوى بين الدخول فحومل
وزر روضة قد طال ما طاب نشرها • لما نسجتها من جنوب وشمال
واثوابك اخلع محرما ومصدقا • لدى الستر الا لبسة المتفضل
لدى كعبة قد فاض دمعي لبعدها • على النحر حتى بل دمعي محملي
فيا حادي الآبال سر بي ولا تقل • عقرت بعيري يا امرء القيس فانزل
فقد حلفت نفسي بذاك واقسمت • علي والت حلفه لم تحلل
فقلت لها لا شك اني طائع • وانك مهما تامري القلب يفعل
وكم حملت في اظهر العزم رحلها • فيا عجبا من رحلها المتحمل
وعاتبتنا النحر الذي عاق عزمها • فقالت لك الويلات انك مرجلي
بني هدى قد قال للكفر نوره • الا ايها الليل الطويل الا انجلي
تلا سورا ما قولها بمعارض • اذا هي نصته ولا بمعطل
لقد نزلت في الارض ملة هديه • نزول الاماني في ذي العياب المحول
اتت مغربا من مشرق وتعرضت • تعرض اثناء الوشاح المفصل
فنارت بلاد الشرق من زينتها • بشق وشق عندنا لم يحول
فصلى عليه الله ما لاح بارق • كلمع اليدين في حبي مكلل
بني عزا الافداد بين ثلائع • وبين كام بعد ما متاتل
فكم ملك وافاه في زي مجتد • بمنجرد قيد الاوابد هيكل
وكم من يماني واضح جاه اكتسي • نصاف فويق الارض ليس باعزل
ومن ابطحي نيط منه نجاده • بجيد معم في العشيرة مخول
اذا لوا بيد رعن بروجهم العدى • كما زلت الصفواء بالمتنزل
وقادوا ظبا لم لا تفيد فتيلا • كبيرا اناس في بجاد مزمل
وفضى حموعا قد فذا جانعها • لنا بطن خبت ذي ركام عقنقل
واحموا وطيسا في حنين كانه • اذا جاش فيه حميه على مرجل

ونادوا

ونادوا بنات النبع بالنصر لم تري • ولا تبعدينا من جناك المعلل
وبمن له سددت سهمين فاضربي • بسهميك في اعشار قلب مقتل
فما اغنت الاعدان درع بها اكتست • ترائبها مصقولة كالسجنجل
واضحت لو النها وما لكنها العدى • يقولون لا تهلك اسى وتجمل
وقد فر منصاع كما فر خاضب • لدى سمرات الحي ناقف حنظل
وكم قال يا ليل الوغى طل فانبلج • بصبح وما الاصباح فيك بامثل
فليت جوادي لم يسر بي الى الوغى • وبات بعيني قائما غير مرسل
وكم مرتقى اوطاس منهم بمشرج • متى ما ترق العين فيه تسهل
وقد طرحوا ما كمصباح مسرج • اهان السليط في الذبال المفتل
فمزقوا الهادفوقها وبه طرفه • بناظرة من وحش وجرة مطفل
وكم مسك من كافور بين بجانبي • اثيث كقنو النخلة المتعثكل
ترفع ان يعزى له شذ شاذن • وارخاء سرحان وتقريب تتفل
ولكنه يمضي كما مر مزبد • يكب على الاذقان دوح الكنهبل
ويغشى العدى كالسهم او كالنهار • كجلمود صخر حطه السيل من عل
جيادا اعادت رسم رسم دارس • وهل عند رسم دارس من معول
وربعت بها خيل العيا صرفا • حوافرها في صورة لم ترتل
سنعرنا من نسوة العرب تبتني • اذا ما اسبكرت بين درع ومجول
وكم من سبايا الفرس والصعر • نؤوم الضحى لم تنتطق عن تفضل
وحزن بدورا من ليالي شعورها • نصل العقاص في مثنى ومرسل
وابقت بارض الشام ها ما كانها • بارجائها القصوى ابابيس عنصل
وما جفت من حب القلوب بنورها • وقيعانها كانها حب فلفل
لخضرا ما دبت ولا نبتت بها • اساريع ظبي او مساويك اسحل
ستذا طيرها في ممرذي اردهر • وساق كانبوب السقي المذلل
فتدت بروض ليس يزل بعدها • بكل مغار الفتل شدت بيذبل
وكم نحرت في الغيظ تحكي ذوائر • عذارى دوار في الملاء المذيل
وكم اذ لحت والغتر تعقبوهم • ويلوي باثواب العنيف المثقل
وخض سيولا فضن ما ليد بعد ما • اثرن غبارا بالكديد المركل
وكم مر كرزوا رحابد غص كانه • من السيل والغثا فلكة مغزل
فكم بتن حصنا خوفهم العدى • ولا اطما الا مشيدا بجندل
فهدت بعضب بيت بعد صحفا • بامراس كتان الى صم جندل
وجيش يا فضي الارض التي جرانه • واردف اعجازا وناء بكلكل

بعلنا الصفي دكا ولو مر بعضه ... وابيض استنار بيذبل
دعي النصر والتأييد اما تراسجي ... على اثرنا ذيل مرط مرحل
صحاب مروا هام العداة وكم فروا ... ضعيفا سووا او قد تبدد مححل
وكم اكثروا اما طاب من لحم حضرة ... وسحم كهداب الدمقس المفتل
وكم حس من عبرا لم يبق نبتها ... درا كا ولم بنضح بما فيغسل
حكى طيب ذكراهم ومر كفاحهم ... مداك عروس او عصارة حنظل
لامداح خير الخلق قلبي قد صبا ... ولاسيما يوم بدارة جلجل
واصبح عن ام الحويرث ماسلا ... وجارتها ام الرباب بماسل
وكن في مديح المصطفى كمدبج ... تبلبل كفيه بخيط موصل
وامل به الاخرى ودنياك دع فقد ... تمتعت من لهو بها غير معجل
وكن كثيب للفواد مناسب ... نصيح على تعذاله غير مؤتل
ينادي الهي اذنبي قد غدا ... على بانواع الهموم ليبتلي
فكن لي مجيرا من شياطين تهوى ... على حراص لو يسرون مقتلي
وينشد دنياه اذا ما تذللت ... افاطم مهلا بعد هذا التذلل
فان تصلي حبلي بخير وصلته ... وان كنت قد ازمعت صرمي فاجملي
والحسن بقطع الحبل منك وبته ... فسلي ثيابي من ثيابك تنسلي
ايا سامعي مدح الرسول تنشقوا ... نسيم الصبا جاءت بريا القرنفل
وروضة حمد للنبي محمد ... غذاها نمير الماء غير المحلل
ويا من ابى الا صغا ما انا مسند ... وما انا ارى عنك الغماية تنجلي
فلو مطفلا انشدتها لفظها اد ... فالهيتها عن ذي تمائم مغزل
ولو سمعته عصم طود ما لها ... فانزل منها العصم في كل منزل

انتهت وقد عرفت بجازم مدنا في ازهار الرياض وذكرت جملة من نظمه ومن بارع ما وقع له

قوله

ادر المدامة فالنسيم مؤرج ... والروض مرقوم البرود مدبج
والارض قد لبت برود جمالها ... فكانما هي كاعب تتبرج
والنهر مما ارتاح معطفه الى ... لقي النسيم عبابه متموج
يمسي الاصيل بعسجدي شعاعه ... ابدا يوشي صفحه ويدبج
وترومه ايدي الريح تسلب ما كسى ... فتزينه حسنا بما هي تنسج
فارح لشرب كؤوس راح نورها ... بل نارها في مائها تتوهج
واشكر بشوق لحظ من لحبته ... او كاس خمر من لماه تمزج
واسمع الى نغمات عود تطبي ... قلب الخلي الى الهوى وتهيج

بم ورد سعدان مثالها ... ومثالها طبقا بها تتدرج
من لم يهيج قلبه هذا فما ... للقلب منه محرك ومهيج
فاجب فقد نادى بالسن حاله ... للانس دهر للهموم مفرج
طربت جمادات وافصح اعجم ... فرحا واصبح من سرور يهزج
افيفضل الحي الجماد مسرة ... والحي للسراء منه احوج
ما العيش الا ما نعمت به وما ... عاطاك فيه الكاس ظبي ادعج
ممن يروقك منه ردف مرجرج ... عبل وخصر واخمصان مدمج
فاذا انثنى تلعطف وتعنق ... ولصفحة منه بدت تتاجج
ايقنت ان لا نهر ما غدا ... من تحتها يادا وبيضوج
ليل على صبح على بدر على ... غصن بحمله كثيب رجرج
كاس ومحبوب يطل بلحظه ... قلب الخلي الى الهوى يستدرج
يا صاح ما قلبي بصاح عن هوى ... سيان بينهما المتيم تنشج
ومهجتي الظبي الذي في اضلعي ... قد حل وهو بيشبها ويوجج
ناديت حادي عيسه يوم النوى ... والعيس تخدي والمطايا تحدج
فثناها الحادي اودع مهجة ... قد حازها دون الجوانح هودج
لما تواقفنا وفي اخداجها ... قمر منير بالهلال متوج
ناديتهم قولوا لبدر كم الذي ... تضيا به تسري الركاب وتدلج
يحيي العليل بلفظه ولحظه ... تطفي غليلا في الحشا يتاجج
قالوا اتخاف يزيد قلبك لا نجا ... فاجبتهم خلو اللواعج تلعج
وبكيت واستبكيت حتى طل من ... عبراتنا بحر بحزن يمرج
وتبينا فتح بعدهم باب المنى ... ما بيننا طورا وطورا يرتج
واقول يا نفس اصبري فعسى النوى ... بصباح قرب ليلها يتبلج
فترقب السرا من دهر سخا ... والدهر من ضد لضد يخرج
وترج فرجة كل هم طارق ... فلكل هم في الزمان تفرج

وتذكرت مما جيمية ابن قلاقس وهي

عرضت لمعترض الصباح الابلج ... حورا في طرف الظلام الادعج
فتمزقت سحب الدجى عن عزيق ... شمسين في افق وكلة هودج
وورا استار الحمول لواحظ ... غازلن معتدل الوشيج الاعوج
من كل مبتسم السنان اذا جرى ... دمع النجيع من الكمي الاهوج
ولقد صحبت الليل فلمس برده ... لعباب بحر صباحه المتموج
وكان منتثر النجوم لالي ... نظمت على صرح من الفيروزج

وسهرت ارقب من سهيل خافقا … منفردا وكانه قلب الشجي

واستغبرت مثل السما فاضحكت … منها ثغور مفوف ومدبج

ولنعد الى ذكر ابي بكر بن جزي فنقول وله تقييد في الفقه على كتاب والده المسمى بالقوانين
الفقهية ورجز في الفرايض واحسانه كثير وتقدم قاضيا بالجماعة بحضرة غرناطة ثاني من
شوال عام ستين وسبعماية ثم صرف عنها ثم لما توفي الاستاذ الخطيب العالم الشهير ابو
سعيد فرج بن لب رحمه الله وكان خطيب الجامع الاعظم بغرناطة ولي عوضا عنه استاذا او
خطيبا عام اثنين وثمانين وسبعماية فبقي في الخطابة ثلاثة اعوام ثم توفي واظن وفاته
اخر عام خمسة وثمانين وسبعماية رحمه الله واما اخوه ابو عبد الله محمد فهو الكاتب المجيد
اعجوبة الزمان وتوفي بفاس رحمه الله عام ثمانية وخمسين وسبعماية وقيل ونحو الصواب
ان وفاته اخر شوال من السنة قبلها حسبما الفيته بخط بعض اكابر الثقات بدار من
البيضا وهي فاس الجديد قرب مغرب يوم الثلاثا التاسع والعشرين لشوال من عام
سبعة وخمسين وسبعماية وكان دفنه يوم الاربعا بعد صلاة العصر وراء الحايط
الشرقي الذي بالجامع الاعظم من المدينة البيضا وكان مولده في شوال من عام واحد
وعشرين وسبعماية انتهى قال الامير بن الاحمر في نثير الجمان اذ ركبته ورايته ونحو من اهل
بلدنا غرناطة وكان ابوه ابو القاسم محمد بن المفتين بها عالم الاندلس الطاير صيتا
منها الى ترابلس وقتل شهيدا بطريف بعد ان ابلى بلا حسنا وابو عبد الله ابنه هذا
كتب بالاندلس في حضرة ابن عم ابينا امير المسلمين ابي الحجاج يوسف وله فيه امداح
عجيبة ولم يزل كاتبا في الحضرة الاحمرية الى ان امتحنه امير المسلمين ابو الحجاج انتهى
ويعني ابن الاحمر بهذا الامتحان انه ضربه بالسياط من غير ذنب اقترفه بل ظلما ظلما
مبينا هكذا الفيته في بعض المقيدات **ثم قال** ابن احمر فقوض الرحال عن
الاندلس واستقر بالعدوة فكتب بالحضرة المرينية لامير المسلمين ابي عنان الى ان
توفي بها رحمه الله وكان رحمه الله طلع في سما العلوم بدرا مشرقا وسارت
براعته مغربا ومشرقا وسما بشعره فوق الفرقدين كابي بشر على الشعري
والبطين له باع مديد في التاريخ واللغة والحساب والنحو والبيان والاداب
بصير بالفروع والاصول والحديث عارف بالماضي من الشعر والحديث ان نظم
انساك ابا ذويب برقته ونضيفا بمنصبه بحسن مساقها وضبطه ومورث هذا
الشان وفارس هذا الميدان ومع تفننه في الشعر فهو في العلوم قد نبغ وما بلغ
احد من شعرا عصره منه ما بلغ بل سلموا التقدم فيه اليه والقوا زمام الاعتراف
بذلك في يديه ودخلوا تحت رايته الادابية حين اذ ظهر ساطع براعته ظهور
الشمس في الحمل **انشدني** لنفسه يمدح امير المسلمين ابا الحجاج يوسف امير المسلمين
ابي الوليد اسماعيل عم ابينا ابن جدنا الرئيس الامير ابي سعيد فرج هذه القصيدة البارعة

وحذف منها

وحذف منها الزرآء المهملة

فسما بوضاح السنا وهاج … من تحت مسدول الذوايب داج

وبابلج بالمسك خطت نونه … من فوق وسنان اللواحظ ساج

وبحسن خد نبت صفحاته … فغدت تحاكي مذهب الديباج

ومبسم كالعقد نظم سلكه … ولمن حكي الصهباء دون مزاج

ومنطق تصبوا القلوب لحسنه … اسنى المسامع نغمة الامشاج

ومنابت الاعطاف تنثني الصبا … فيميس كالخطي يوم هياج

ومنعم مثل الكثيب بثقله … مستضعف يشكو من الادماج

وبموعد للوصل انجز نجاة … من بعد طول تمنع ولجاج

وباكؤس اطلعن في جنح الدجى … شمس السلافة في سما زجاج

وحدايق سحب السحايب تولد … فيها وبات لها النسيم يناج

وجداول سلت سيوفا عندما … نجيت بجيش للصبي عجاج

وباقحوان قد تضاحك اذ بكت … عين الغمام بمدمع ثجاج

وقدود اغصان تميل كانها … تخفي حديثا بينها وتناج

وحمايم يهتفن سحوا بالضحى … فهديلهن لدى الصبا يهتاج

اذ المعالي والعوالي والندى … والناس طوع يدي ابي الحجاج

ملك تتوج بالمهابة عندما … لم يستجر في الدين لبس التاج

وافاض حكم العدل في ايامه … فالحق ابلج واضح المنهاج

مومسعدا للعاني ومغني المعتفي … ومذلل العاني وعون اللاج

ماضي العزيمة والسيوف كليلة … طلق المحيا والخطوب دواج

علم الهدى والناس في عميا قد … ضلوا الواقع الحادث المحتاج

ليث الوغى والخيل تزجي بالقنا … والبيض تنهل في دم الاوداج

يتقشع الاظلام اذ يبدو له … وجه كمثل الكوكب الوهاج

من ال قبلة من ذوابة سعدها … اعلى بني قحطان دون خلاج

حيث العلى ممدودة الاطناب لم … تخلق معالمها يد الاهناج

والاعوجيات السوابق تمتطي … فتظل الافاق سحب عجاج

والبيض والاسل العواسل تنتضي … مهج الكماة بابلغ الازعاج

مجد ليوسف جمعت اشتاته … اعيى سواه بعد طول علاج

مولاي هاك عقيلة ترنو على … اخوانها كالغادة المغناج

انشاعيد خالص لك حبه … ومن العبيد مداهن ومداج

اوي الى اكناف نعماك التي … ليست اليه صلاتها بخداج

سباق ميدان البلاغة والوغا * لسحاب كل منهما ولاج
خابت اختال لراي منها عامدا * فاتت من الاحسان في افواج
فافتح لها بابا لقبولها واولهن * اذ الكما ما ينبغي من حاج

ثم قال ابن الاحمر وانشدني ايضا الفقيه بمدح امير المومنين المتوكل على الله اباعنان

فارس ملك المغرب

اذ قلبي لعهدة الصبر ناكث * عن غزال في عقدة السحر نافث
اضرم النار في فوادي وولى * قايلا لا تخف فاني عابث
ورماني من مقلتيه بسهم * ثم قال اصطبر لسان وما لث
كم عدول اتى يناظر فيه * كان تعذاله على الحب باعث
ويمين ليتها بالتسلي * فقضى حسنه باني حانث
صدع الله قلب كل عميد * صدعت شمله صروف الحوادث
هو يهفو الى البروق ويروي * عن نسيم الصبا ضعاف الاحاديث
سلبته الاشجان الا بقايا * من اماني حبا لهن رنا بث
وبكاء على عهود مواض * ملات صدره هموم حدايث
لست وجدي اشكو لمثله حدى * ان داء الغرام ليس بحادث
يا مضيع العهود والله يعفو * عنك اني ارتضيت حظ ناكث
عز في منك والجمال غرور * وظبي اللحظ في القلوب عوابث
مقل تقتضي اعتبار قلبي * بالروض مني فتنتام الموارث
كيف غيرت بانتزاحك حالي * وتغيرت لي ولست بحارث
فرط حبي وفرط بخلك لا لا * ان عيتيك بالفتون نوافث
وندى فارس وحسبك ردا * قول من قال سد باب البواعث
ملك الناس والندى فهو بالسيف وبالسيب غابث او غايث
محرز المجد والثناء فهذا * سايرفي الورى وذلك لابث
اوطا الشهب رجله وترقى * صاعدا في سموه غير ماكث
فدرا زنتري وما الحقته * ونجوم خلفا القصور لوابث
ولذا المعربات لا يلتقي العقبان من فوقها الليوث الدلامث
مطلعات من كل نسل هلالا * فلهذا يجلو دجى كل حادث
ان ترافتغر فالجبال الرواسي * او تسابق فالعيون الحثايث
والمواضي كانها قد اعيرت * حدة الذهن منه عند المباحث
مي نار محرقات الاعادي * ومي ماء مطهرات الخبايث
فيرد الوغا دكور اعطاشا * ثم يصدرن ناهلات طوامث

من معانيه

من معانيه قد راينا عيانا * كل فضل ينصه من يحادث
خلق كالنسيم مر سحيرا * بالازاهير في البطاح الدمايث
في سبيل الاله يقضي ويبدي * ويوالي في ذاته وينابث
شرف الملك منه سام وحام * فقد ثم سام وحام ويافث
هاكها من بنات فكري بكرا * ليس يسموا لها من الناس طامث
ذات لفظ لا يعتريه اختلات * ومعان لا تنتحيها المباحث
دعها القريض ابقوا بقايا * كنت دونا الورى لهن الوارث
من اراد انتقادها فهي هاذي * عرضة البحث فليكن خير باحث

ورايت بخط ابن الصباغ العقيلي على هامش قوله وندى فارس وحسبك ردا البيت ما نصه ما ابدع تخلصه للمدح واطبقه فانه اشارا الى قول الشاعر رادا عليه بالتنكيت
قالوا ان كنا لسرقد ضوره * باب السماحة والملاح مغلق
مات الكرام فلا كريم ترتجى * منه النوال ولا مليح يعشق

انتهى وقيل ان السلطان اباعنان اطلع من برجي بيسا هذا الحرب بين الثور والاسد على ما جرت به عادة الملوك فقال ابن جزي المذكور في وصف الحال

لله يوم بنار الحرب مر به * من العجايب ما لم يجر في خلدي
لاح الخليفة في برج العلي قمرا * يشاهد الحرب بين الثور والاسد

ومن بديع نظمه رحمه الله قوله

اباحسن ان شتت الدهر شملنا * فليس لود في الفواد شتات
وان خلت عن عهد الاخا فلم يزل * لقلبي على حفظ العهود ثبات
ومهما سرت مني اليك اساءة * الم تتقدم قبلها حسنات

وقوله وهو بحال مرض

ان ياخذ السقم من جسمي ماخذه * واصبح القوك من امري على خطر
فان قلبي بحمد الله مرتبط * بالصبر والشكر والنفع والضرر

وحكي ان الفقيه الرحال ابا اسحاق ابراهيم بن الحاج النميري بقي في خلوة جميع شهر رمضان المعظم من عام سبعة وخمسين وسبعماية فلما خرج في يوم عيد الفطر استدعاه ابو عبد الله بن جزي المذكور لنفسه

ما سرار البدور الا ثلاث * فلماذا ادي سرارك شهرا
انجلته سرار العام * ثم تبقى في ساير العام بدرا

وحكي ان كتب للرايس صاحب القلم الاعلى والعلامة بفاس ابا القاسم بن رضوان يطلب منه شراب سكنجبين وقصد التصحيف بقوله

احسن الله بينك بحبيب * سربه بر مرضي

تصحيفه * تصحيفه احب شراب * سكنجبين شربه مرضي *

قال فجاوبني ابن رضوان بقوله ان برك نفس تصحيفه مقلوبا بسيفيك رتبا

ومن نظم ابن جزي المذكور قوله

رعى الله عهدا بالمرية ما اري * به ابدا ما عشت في الناس بالناسي *

وكيف ترى بالله صحبة معشر * مجاهد بعضهم وابن عباس *

وقوله في الزاوية التي انشاها السلطان ابو عنان

هذا محل الفضل والايثار * والرفق بالسكان والزوار *

دار على الاحسان شيدت والتقى * فجزاؤها الحسنى وعقبى الدار *

هي ملجا للوارد من مورد * لابن السبيل وكل ركب سار *

انشا مولانا الخليفة فارس * اكرم بها من الجند من اثار *

لازال منصور اللواء مظفرا * ماضي العزائم سامي المقدار *

بنيت على يد عبده وخديمها * بهم العلي محمد بن حداد *

في عام اربعة وخمسين انقضت * من بعد سبعين في الاعصار *

ومن نظمه قوله موريا

وما انسى لاجنة يوم بانوا * تخوض مطيهم بحر الدموع *

وقالوا اليوم منزلنا الخطا * فقلت نعم ولكن من ضلوعي *

وقوله موريا

ورب يهودي اتى متطببا * لياخذ ثارات اليهود من الناس *

اذا جس نبض المرء ذي بنفسه * سريعا الم تسمع نتكر حساس *

وقوله

من راى اسجاني التي حب النوى * اشكو العذاب ومن في تنويع *

من وصلي الموقوف او من هجرك المـوصول او من نومي المقطوع *

من حديث تولهي * وتولهي خبر احمجا المس الموضع *

مرويه حدى مسند لعز ادمعي * عن مقلتي عن قلبي المجموع *

واول القصيدة

ذهبت حشاشة قلبي المصدوع * بين السلام ووقفة التوديع *

وقد ضمن شطرها الفقيه عبيد شارح الحلية اذ قال من قصيدة مطلعها

امنى دموعك ساعة التوديع * يا مقلتي عن وجنة بنجيع *

بقوله

يوم استقلت عيسهم وترحلوا * ذهبت حشاشة قلبي المصدوع *

وقوله

بخدي

بخدي وجسمي والفؤاد وادمعي * شهود بهم دعوى الغرام تصحح *

ومن عجب ان ارتجى الناس تقبلهم * وكلهم ذو جرحة فيه تقدح *

فجسمي ضعيف والفؤاد مخلط * ودمعي مطروح وخدي مجرح *

وقوله

يا محبا كتب الحسن به * احرفا ابدع فيها وبدع *

ميم ثغر ثم نون حاجب * ثم عين هي تتميم البدع *

انا لا اطمع في وصلك لي * وعلى وجهك مكتوب امنع *

وقال

(تضعيف)

حي بالسماع اذا ما جئت في غرض * فنبي العبوس لذي الحاجات

(تعطف)

سماحة المرء تنبي عن فضيلته * فلا يكن منك مهما اسطعت

وقال

لا تشاح دنيا اذا ما * قال في فاضل كلاما رديا *

ان فضل الذي انزل الامل * الفضل يرى عليهم عليا *

وقال

خذ من القول بعضه فهو اولى * وتحفظ مما يقول العداة *

فاحترز من غرور الاقوال واعلم * ان الاقوال بعضها كذبات *

وقال

يا نافس الاخبار كيما * تحرز المجد الاثيلا *

لا تكن مثل سراب * ري لم يشف غليلا *

انما انت حديث * فلتكن ذكرا جميلا *

وقال

الصمت عز حاضر * وسلامة من كل شر *

فاذا نطقت فلا تكثر * واجتنب قول الهذر *

وحذار مما يتقي * وحذار من طرق الغرر *

وقال

سلامة الانسان في وحدته * والاشد فيها وفي حرفته *

ما بقي اليوم صديق ولا * من يرتجي النصح في صحبته *

فقر في بيتك تسلم ودع * من ابتلى بالناس في محنته *

وقال

مطاوعة النسا الى الندامة * وتوقع في المهانة والغرامة *

فلا تطع الهوى فيهن واعدل * ففي العذل التزحزح والسلامة *

وقال

كانت مشاورة الاخوان في زمن • قول المشاور فيه غير متهم
والان قد يخدع الذي تشاوره • اسماتا او حسدا يكمنك في الندم
فاضرع الي الله فيما انت تقصده • يهديك للرشد في الافعال والكلم

وقال

عد عمن يراك تصغر عنه • وتحفظ من قربه وابنه
ان من لا يراك في الناس خيرا • منه فالخير في التحفظ منه

وقال

رزانة المرء تعلي قدره ابدا • وطيشه مسقط له وان شرفا
قرب بنفسك عن طيش ثبات • وان تكن حزت معه العلم والشرفا

وقال

الصدق عز فلا تعدل عن الصدق • واحذر من الكذب المذموم في الخلق
من لازم الصدق هابته الورى وعلا • فالزمه دارا تعز بالعز والسبق

وقال

ليس التفضل يا اخي ان تحسنا • لاخ يجازي بالجميل من الثنا
ان التفضل ان تجازي من اسا • لك بالجميل وانت عنه في غنا

وقال

من واصل اللذات لابدان • تعقبه منها الندامات
فخذ من اللذات واترك ولا • تسرف ففي الاسراف افات

وقال

دع معجبا بنفسه • في غيه ولبسه
لا يقبل النصح لها • من نخوة براسه
فخذ الكيد له • وعجبه بنفسه

وقال

عتب الصديق دلالة • منه على صدق المودة
فاذا يقول وقصده • التنزية عما قام عنده
فاعلم اذا عتب الصديق • ولا تخيب فيك قصده

وقال

نرتجي في النوايب الاخوان • ثم لذي كل شدة اعوان
فاذا لم يشاركوا اقسوا • ثم والاعدا كيفما قد كانوا

وقال

انظر اخاك

انظر اخاك على علاته ابدا • تهب وتسلك سبيل العز والظفر
ولا تدعه الي الاشمات مطرحا • فان ذلك عين الذل والصغر

وقال

من عز كانت له الايام خادمة • تريه اماله في كل ما حين
ومن يهن او لعبت فيه المدي قار • له النوايب في انوابها الجون

وقال

خل المنجم يهذي في غوايته • واقصد الي الله رب النجم والفلك
لو كان للنجم حكم لم تجد احدا • يخالفنا النجم الا انه في درك

وقال

حماية المرء لمن يصحب • تدل ان اصله طيب
لا خير فيمن لا يرى ناصرا • صديقه وقوله يثبت

وقال

يا غافلا من لا له همة • الا ابتدا الي متى تغتب
تمل سمع الميت وتبصر الاعمى • يحال كلما يطلب

وقال

لا يعرف الفضل الا اهل الفضل الا اولو الفضل من اهل العقل
هيهات يدري الفضل من ليس له فضل ولو كان من اهل النبل

وقال

لا تطلب المرء بما اعتدت من • اخلاقه والمرء في وهن
تنتقل الاخلاق لا تسمع • تنتقل الحالات والسنن

وقال

لا تعامل ما عشت غيرك الا • بالذي انت ترتضيه لنفسك
ذاك عين الصواب فالزمه فيما • تبتغيه من كل ابنا جنسك

وقال

باعد الناس تولوا لوك • واعتزل عنهم يهابوك
فاذا ما تصطفيهم • وقفوا فيك وعابوك

وقال

اياك لا تخذل الصديقا • وارع له العهد والحقوقا
نصرته ما قدرت عز • تهدي للعلي طريقا
فلا تسامح به عدوا • وكن له ناصرا حقيقا

وقال

حدث جليسك ما اصغى اليك فان • تراه يعرض فاقطع عنه وانصرف
خفف فقد يضجر الذي تجالسه • طول المقام او التحدث في سرف

وقال

جماع الخير في ترك الظهور • واظهار التواضع والبرور
وفي اضدادها من غير شك • جميع وجوه انواع الشرور

وقال

محبة الدنيا طوع البشر • فاقنع من المرء بما قد حضر
وقس على نفسك في بذله • تقف على تحقيق عين الخبر

وقال

لا يلم غير نفسه كل من قد • عرض النفس ان تهان فذلا
ينظر العاقل الامور فيا • اذ يرى منه غير ما يتولى

وقال

اعذر الناس من اتته المضرة • من اخ كان يرتجي منه نصره
لصدر عض بالشراب فكان • الهلك فيما رجاه يدفع ضره

وقال

سلم نفس سالما بما ينال • من يعترض يعترض في كل حال
تعد الفتى غافلا عن عيبه • لا يرتضي عند ارباب الكمال

وقال

تواضع المرء ترفيع لرتبته • وكبره ضعة من غير ترفيع
في نخوة الكبر ذل لا اعتزاز له • وفي التواضع عز غير مدفوع

وقال

اياك لا تنكر فضيلة كل من • تدري فضيلته فتري بالحسد
انكارها يخفي عليك تنقصا • ويزين شرفا يدوم لك الكمد

وقال

انصر اخاك ما استطعت فانما • تعتز بالاخوان ما عزوا
من يخذل الاخوان يخذل نفسه • ويهن وما لهوانه عز

وقال

اذا اجزاك تبسم من اساءت له • فذاك عدل وما في العدل من زلل
جزا سيئة بالنظر سيئة • لا حيف في ذاك في قول ولا عمل

وقال

نفس وشيطان ودنيا والهوى • يا رب سلم من شرور الاربعة

انت

انت المخلص من رجاك وانني • ارجوك فيما اتقي ان تدفعه

وقال

لا تعظم يا اخي نفسك ان شئت السلامة
من يعظم نفسه يجن امتهانا وسلامة
فتواضع تلق عزا • واختفاء وكرامة

وقال

دع لذة الدنيا فمن يبتلي • بحبها ذاق عذاب السموم
لذاتها حلم وايامها • لمح ولكن كم لها من هموم
محبة الدنيا هلاك لمن • يرومها اهلكها ما يروم

وقال

كل خل بعد ما انت تخطي • لا تعول على صفاء وداده
انما الخل من تناسى خطايا • ك وينفي له جميل وداده

وقال

من عامل الناس بالانصاف شاركهم • فيما لهم واحبوه بلا سبب
انصافك الناس عدل لا تراك به • تعلو الى ان ترى في ارفع الرتب

وقال

قل جميلا ان تكلمت ولا • تقل الشر فعقبى الشر شر
من يقل خيرا ينل خيرا ومن • يقل الشر اذا يخشى الضرر

وقال

اذا التامت امورك بعض شي • بارضك فاستقم فيها ولازم
فما في غربة الانسان خير • وما بالغربة الدنيا تلائم

وقال

الى متى تسرح مرخي العنان • قل يا اخي خلني متى ذا الحران
ارجع الى الله وخل الهوى • فما الهوى يا صاح الا هوان
قد انذر الشيب فهل سامع • انت فصغ للذي قد بان

وقال

من يكفر النعمة لا بد ان • يسلبها من حيث لا يشعر
ومن يكن يشكرها مغلنا • دامت له نامية تكثر

وقال

اعذر اخاك الفقير في ان • يضيق ذرعا بنفسه
الفقر موت لميت • ما بين ابناء جنسه

وقال

كما تدين انت يا صاحبي • تدان فاعمل عمل الفاضل
انت كما انت فحل الذي • تنزه النفس من الباطل
واين انت ثم انت اذا • حسبك فاحذر زلل العاقل

وقال

ما لك ما انفقته قربة • لله والباقي حساب عليك
فقدم المال ترد امنا • من تعبه ونمو ثوابه لديك

وقال

دع مدح نفسك ان اردت زكاها • فيمدح نفسك في مقامك تنقط
ما انت تخفضها يزيد علاها • والعكس فانظر اي ما لك احوط

وقال

ذو النقص يصحب مثله • فالشكل يالف شكله
فاصحب اخا الفضل كما • تقفو بفعلك فعله
اما ترى المسك دائبا • يكسب طيبا محله

وقال

من عيب المرء يبدو واما يكتمه • حتى يكون الذي يرعاه يفهمه
ما يضمر المرء يبدو من شمائله • لناظر فيه يهديه توسمه

وقال

انما الدنيا خيال • واماينها خيال
حبها سكر ولكن • وصلها ما ان ينال
فتنة عن هواها • فهو اضلال

وقال

قلما يود ذلك من لا يعرفك • فتحذر من صديق يالفك
لا تثق بالود ممن تصطفي • كم صديق تصطفيه يتلفك

وقال

لا تضجرن في الامور وارض بما • يقضي به الله فهو مكتتب
ما قدر الله لا مرد له • فما يفيد العناء والتعب

وقال

تنزه عن دنيات الامور • وخذ بالحزم في الامر الخطير
واسراف الامور لها حجاب • وخطر في البها وفي الظهور
وفي سفسافها الاسلاك وهن • وتمهيز يبين مدى الدهور

وقال

وقال

من يبتلي من اهله بمنغص • يصبر فما احد بغير منغص
من ازمنت بالوجه منه قرحة • يعزم على ضرد يشين مخصص

وقال

من كان في غربة داره • وكر المشي الى داره
قبل يدا تعجز عن قطعها • ولن لمن تخشى من اضراره

وقال

لا تبتغ النعمة من جايع • لم يرها قبل لاباييه
لا ترتجي الا نا ما لم يكن • ملان فذا فعم من مائه

وقال

مروة المرء راس ماله • وصونه اشرف اعماله
من لم يصن نفسه تردى • وزل عن رتبة اكتماله

وقال

ترك المطامع عن • واليأس اهني وانزه
هيهات يغتر مستر • اضحى للاطماع يهن
نزاهة النفس عز • ما ذل ما يتنزه

وقال

تعظيمك الناس تعظيم لنفسك في • قلوب لا عداطرا او لا وذا
من يعظم الناس يعظم في النفوس بلا • خوف وينل عزا لا عزا

وقال

اقنع من الناس بمقدار ما • يعطون لا يبتغ منهم مزيد
حسبك من كل امر قدر ما • يعطيك فالاطماع ما ان تفيد

وقال

لن اذا كانت الامور صعابا • وتواضع لها تجدها قرابا
دار من شئت تنتفع منه واترك • صولة الكبر فهي تحني عذابا
لا تكن تاخذ الامور بعنف • من نحا في الامور بالعنف خابا

وقال

سامح الناس ان اساوا اليكا • وتغافل اذا جنوا عليكا
ما ترى كيف انت تعصي ومولاك يزيد الانعام دابا عليكا

وقال

اغتنم ساعة الانس • وانس ما كان بالامس

ليس للمرء من الدنيا • سوى راحة لنفس •
من يكن خلف هموم • باع دنياه ببخس •

وقال

حبك الشي يغطي قبحه • فتراه حسنا في كل حال •
لا يرى المحبوب الا حسنا • كان قبح فيه مع ذا او جمال •
حتم الحب على ذي الحب الا • يرى المحبوب الا في كمال •

وقال

يحسب الناقص ان الناس قد • عجزا له في صنعته •
لا يرى الناقص الا انه • كامل من بغته في صنعته •
غلط المرء يغطي عقله • ان يرى النقص الذي في جبلته •

وقال

ايام عمرك هذي • ساعاتها داس مالك •
فاحرص على الخير فيها • قبل اوان زوالك •
فانما انت طيف • تحتات سبل المهالك •

وقال

تجد الناس على النقص ولا • تجد الكامل الا من ومن •
زمن الباطل وافي اهله • وكذاك الناس اشباه الزمن •

وقال

قل جميلا اذا اردت الكلاما • تجد عن انهنا مستندا ما •
ان قولا لعتيق يوزن بعضا • وصغا رأ عند الورى فملاما •

وقال

حسن الظن تعش في غبطة • ان حسن الظن من وافي الجنن •
من ظن السو يجزي مثله • قلما يجزي قبيح بحسن •

وقال

ان تبغ اخوان الصفا فهم • تحت التراب تنقلوا للقبور •
اخوانك اليوم كازمانهم • مشتبهون في جميع الامور •

وقال

من يبتغ الود من الناس يكن • لما قالوه بالتاسي •
اعرض عن الناس تنل ودهم • انك لا تغني عن الناس •

وقال

اعيت عن الناس الحيل • وبار فيهم العمل •

في اي

باي وجه املوا • تخيب منهم الامل •
فانزل العزلة عنهم • فتح من كل خلل •

وقال

لا ترج غير الله في شي تنل • ما تبتغيه وتكف كل تخوف •
الله اعظم من رجوت فثق به • فهو الذي اعطى واغني من كفي •

وقال

توسل الى الله في كل ما • تحب بمحبوبه المصطفى •
تنل ما تحب كما تبتغي • وحسبك جاها به وكفى •

انتهى ما لخصت واخترت من الكتاب المذكور وهذه نبذة من كتابة الابيات المهذبة في المعاني المقربة فمن ذلك **قوله**

اكتم السر واجعل الصدر قبره • لا تبح ما حييت منه بذره •
انت ما لم تبح بسرك حر • فاذا بحت صرت عبدا لمره •
من يرد ان يعيش عيشا هنيا • يتحفظ مما عسى ان يضره •

وقال

عداوة العاقل مع عسرها • امن من صداقة الاحمق •
ممكن الاحمق من نفسه • عمدا ومن اخبا به يثق •
لا يحفظ الاحمق خلا ولا • يرضاه للصحبة الا شقي •

وقال

من ترف يسرف في ماله • يتلفه في لذة وانهماك •
فذلك المغبون في رايه • يسلك بالنفس سبيل الهلاك •

وقال

اذا امعنت في الدنيا اعتبارا • رايت سرورها هو انتحاب •
بعاد عن تدان وافتقار • عن استغنا وشيب عن شباب •
حياة كلها اضغاث حلم • وعيش طله مثل السراب •

وقال

من لا يرى نفسه في الناس قاصرة • عن الكمالات لم يكمل له ادب •
ومن يكن راضيا عن نفسه ابدا • فذاك عن عن الاداب محتجب •
اداب الانسان تحقيقا تواضعه • وجريه دايما على الذي يجب •

وقال

تحقق الحق حتما دون شك • وان كثر المشكك والملد •
صريح الحق قد يخفى ولكن • بعيد خفايه لا شك يبدو •

وقال

كل من قد فات لا رد له • فلتكن عن ذاك مصروف الطمع

ايعود الحسن من بعد الصبى • قلما ادبر شيء فرجع

وقال

اغتنم غفلة الزمان وبادر • لذة العيش ما بقيت سليما

امر هذي الحياة ايسر من ان • نغتدي فيه لائما او ملوما

وقال

لا تغرنك صولة الجاه يوما • او تظن انها تتمادى

صولة الجاه مثل نار ولكن • كل نار لا بد تلفى رمادا

وقال

تنح عن الناس مهما استطعت • ولا تك في الناس بالراغب

من اعتمد الناس يبقى ولا • يرى غير منتقد عائب

وقال

لا تقل يوما انا • فتقاسي محنا

من يعظم نفسه • يلق هونا وعنا

سر ما يأتي الغني • مدحه لو فطنا

وقال

الناس اخوان ذي الدنيا وان قبحت • افعاله وغدا لا يحفظ الدينا

يعظمون اخا الدنيا وان عثرت • يوما به او لقوا فيه المساكينا

وقال

العدل روح به يحيى البلاد كما • هلاكها ابدا بالجور يحتتم

الجور شين به التعمير منقطع • والعدل زين به التمهيد ينتظم

يا قاتل الله اهل الجور كم خربت • بهم بلاد وكم بادت بهم امم

وقال

الياس اسلى واغنى • من نيل ما يتمنى

يسلو اخو الياس حتى • يهنا ولا يتعنى

للياس برد فمن لم • يذقه لم يتهنا

وقال

اذا عظمت نفس امرء صار قدره • حقيرا وحيثا حل فالذل صاحبه

يسود ويعلو ذو التواضع دائما • ويحظى كما يرضى ويقضي ما ربه

وقال

ودمن

ود من يصطفيك للنفع زور • فالجميل الذي يريك غرور

انما الود ود من ليس يخشى • منك ممن يلوم او من يضير

وقال

اشكر لمن والاك معروفا • تكن بفضل النفس معروفا

شكر اخي المنة عدل فكن • بالعدل مهما استطعت موصوفا

من يكفر الاحسان لا بد ان • يلفى عن الاحسان مصروفا

وقال

حسب الانسان ماله • ونمو في الدنيا كماله

يضجر الفقر اخا الحلم وان طال احتماله

عزة المرء غناه • وبه تخشن حاله

وقال

لا تصاحب ابدا • من عقله غير

ان نقص العقل داء • يتقى مثل الجنون

صحبة الاحمق عار • لا حمق في كل حين

وقال

وافق الناس ان اردت السلامة • ان روح الوفاق روح كرامة

من يوافق يعش هنيا قريرا • امنا من اذية وسلامة

فتوق الخلاف واحذر اذاه • فركوب الخلاف عمدا ندامة

وقال

ظلمات الخطوب مهما اذلهمت • يجليها كالصباح فجر انفراج

اريح النفس لا تبت حلف هم • كم هموم فيها السرور نتاج

وقال

من لم يكن يقصد ان يحمدا • يعش هنيا وينل اسعدا

من يبتغي المدحة لا بد ان • يلحقه الذل وان يجهدا

عيش الفتى في ترك تقييده • ومؤنة البحث اذ قيدا

وقال

قل لاهل الحاجات مهما ابتغوها • حسبكم ما اتى من التنبيه

ان تريدوا الحاجات من غير بطء • فاطلبوها عند الحسان الوجوه

وقال

خذ الامور برفق واتئد ابدا • اياك من عجل يدعو الى وصب

الرفق احسن ما تؤتى الامور به • يصيب ذو الرفق او يخلو من العطب

من يصحب الرفق يستكمل مطالبه • كابناء بلا اين ولا تعب •

وقال

من يبتغي السودد لا بد ان • يرهقه الجهد فلا يضجر •
يصعب ادراك المعالي فمن • يروم لحاق بعضها يصبر •
لا يحصل السودد هينا ولا • يظفر بالبغية الا جري •

وقال

عاش في الناس من دري قدرته • ثم داري جميع ابنا جنسه •
علم الانسان قدره نبل عقله • وذكاء يبين عن فضل حسه •

وقال

عظم الناس تنل تعظيمهم • واجتنب تحقيرهم فهو الردي •
من يري الناس بتحقير يكن • عندهم مؤذي حقيرا ابدا •
لا يغرنك امتهان امرئ • ربما يؤذي الذباب الاسدا •

وقال

حب الرياسة يا له من داء • كم فيه من محن وطول عناء •
طلب الرياسة فتا اعضاد الورى • واذاق طعم الذل للكبراء •
انا الرياسة دون مرتبة التقى • فاذا اتقيت علوت كل علاء • وقال

لا تركنن الى بشر • ان شيت تامن كل شر •
ذنب الذين اذا ركنت • لهم امنت من الضرر •
لم يبقها لا شامت • او من يضر اذا قدر •

وقال

خل راي الجهال ما استطعت • واتبع راي اهل الحلم والتجريب •
لا تحد عن مشورة في مهم • فهي مما يحيي حياة القلوب •
راي اهل الصلاح نور تجلي • ظلمة الكرب في ليالي الخطوب •

وقال

لا يرتضي بالدون الا امرؤ • مقصر ذو همة خائبه •
الموت خير من حياة الفتى • يمضيها ذا رتبة سافلة •
روح حياة المرء في عزه • من ذل مات الميتة العاجلة • وقال

استغن عمن تشا • فالله يغنيك عنه •
من امل الناس يشقى • وليس ينفع منه •
فان ظفرت بحر • فاحفظ عليه وصنه •

وقال

خذ من

خذ من صديقك قدر ما يعطيك لا • تبغ ازيد واحذر ان يجفوكا •
من يبغ مقدار الذي يحتاجه • من اخيه يبق محبا متروكا •
شان الالي بهذي الحجي ان يقنعوا • فاتبع القناعة انها تغنيكا •

وقال

هن اذا عز اخوكا • واخش ان يعرض فيكا •
ان من عاند اقوى • منه قد ضل سلوكا •
نقص عقل ان تعادي • بشرا لا يتقيكا •

وقال

فتزح ما احسنت عن القبيح • وخالف من يري رد النصيح •
وخذ بالحزم مهما استطعت واحتزر • من ان يلقيك حزمك في فضوح •
فلا تعدل عن الحق التفاتا • لغير الحق من بعد الوضوح •

وقال

لا تخف في الحق لوما • صدقه ينجيك حتما •
ينجلي الحق ويبدو • نوره لا ينطمسا •
شان ذي الحق اهتدا • واخو الباطل اعمى •

وقال

عامل بجد جميع الناس تحظ به • وجنب الهزل ان الهزل يرضيكا •
للجد احسن ما تبديه من خلق • والجد اشرف ما في الناس يعليكا •
من لازم الجد هابته النفوس ومن • يهزل يكن ابدا في الناس مهتوكا •

وقال

كفاك الله شر من اصطفيتا • وصن من اعتمدت ومن عرفتا •
جميع الناس مؤذ عنك الا • معارفك الذين لهم ركنتا •
تحفظ من قريب او صديق • وكن في الغير دهرك كيف شيتا •

وقال

من كان يرغب عن احبابه ويري • تقريب اعدائه لا شك ينتقم •
يدني العدو فلا تدنو مودته • هيهات كل معاد قربه ندم •
فاحفظ صديقك واحذر ان تعاديه • ان الصديق اذا عاديته يصم •

وقال

جامل عدوك كي يلين حقده • فيكف بعض البعض من ايذائك •
واحفظ صديقك ما استطعت فانه • ادرى بطرق الضر من اعدائك •

وقال

اذا ظفرت بمن يجني عليك فخذ • بالحلم فيه ودع ما منه قد فرطا
انا المسيء اذا جازيته ابدا • بفعله زدته في غيه شططا
العفو احسن ما تجزى المسيء به • تمينه او بريه انه سقطا

وقال

قابل عدوك بالفضايل انها • اعدى عليه من السهام النفذ
كسب الفضايل عن نفليك في • رتب بها سبل السعادة تحتذي
فاحرص على نيل الفضايل جاهدا • ان الفضيلة صعبة المتاخذ

وقال

وعد الكريم وفاء • بجنبه كيف تشاء
ما حال قط كريم • ولا انثناه التواء
فانجز الوعد مهما • وعدت فهو الذكاء

وقال

ليس الغنا عن كثرة العرض • ان الغني في النفس ان ترضى
راس الغنى ترك المطامع عن • زهد بلا ميل ولا عرض
فازهد تعش اغنى البرية في • عز بلا هم ولا مضض

وقال

زمن الفضايل قد مضى بسبيله • ولوى بطيب العيش وشك رحيله
ركدت رياح الجد بعد هبوبها • وعلا فريق الهزل بعد خموله
هيهات ما زمن الكرام وما هم • ذهبوا وجنا الدهر في تحويله

وقال

مروءة المرء ثوبه • والعري في الناس عيبه
بثوبه المرء يعلو • قدرا ويحفظ قربه
من لم يصن ثوب لبسه • يصن وان لاح شيبه

وقال

لا تقتح ما بنيت حبا لعزلي • ليس يحنو عليك الا المضر
واطرح ما اتاك منه وجنب • من يرى بالفضول والثوب صدر

وقال

ثقيل يرى للنفس في العين كالقذى • وكالجبل الراسي على الصدر والقلب
تثير غموم المرء رؤيته وجهه • وتشكو جفاه الارض شكوى ذوي الكرب

وقال

اما ترى الاشجار مصفرة • اوراقها كالشمس عند المغيب

مابي

مابي الاصفرة اذنت • بانها ترحل عما قريب

وقال

كل ما تحب وتشتهي • ودع الطبيب وما يرى
حفظ الغذا مسقم • لبيت بترد معتذرا
كم عد من متحفظ • كم صح ممن قصرا
كل التحفظ زايد • لا بد مما قدرا

وقال

من كان ياكل ما اشتهى • ويرى مخالفة الطبيب
سيرى مضرة ما اتى • نظرا ويندم عن قريب
ان التحفظ في الامور • لشيمة الفطن اللبيب
من لم يكن متحفظا • يخطو ويبعد ان يصيب

وقال

وللحمام حالات اذا ما • ظفرت بها عثرت على النعيم
فخار وحكاك مجيد • وقل جحر يمر على الاديم
وحوض مفعم ماء لذيذا • وحجام على النهج القويم
وللخلق الحديث حين تحيي • واطيبها حديث اخ كريم

وقال في الغزل وهي اخر كتابة المذكور

الله اكبر حلت فتنة البشر • بنور عزتك الغنى عن البصر
شمس تطلع في افق الجمال لها • نور تالق في داج من الشعر
ذوذة الخد في ابراد سوسنها • شقايق زانها التعليق بالدرر
ومسكة الخال فوق الخد هشا • بان ابداعها احكام مقتدر

وهذه نبذة من كتاب ابدا الدرر في المواعظ والوصايا والحكم وكل ما فيه كالذي قبله من نظمه رحمه الله فمن ذلك قوله

العلم نور وهدى • فكن مجدا طالبه
واحرص عليه واعتمد • فيه الامور الواجبه
من لازم العلم علا • على الانام قاطبه

ومنه

خالف النفس عند قصد هواها • تنج ما عشت سالما من اذاها
فاتباع الهوى هوان ولكن • هان للنفس كي تنال مناها

ومنه

من يخالف في شيء الناس يرجع • هدفا للسهام من كل راشق

كن مع الناس كيف كانوا ووافق ❊ ان من لا يوافق الناس مايق

ومنه

ارح النفس تنتفع بحياتك ❊ واغنم العيش قبل يوم وفاتك

واطرح عيب من سواك وسالم ❊ جملة الناس يغفلوا عن ذالك

واعتبر بالذين بادوا وبادر ❊ ما بدا بيك من سبيل نجاتك

ومنه

سالم الناس ما استطعت وجانب ❊ من يعاديك ان اردت السلامه

وتنزه عن القبيح وجنب ❊ من يري بالفضول واحذر كلامه

ومنه

صديقي انت ما ابغي بخير ❊ موتي غير محتاج البكا

فان احتج اليك فانت مني ❊ بري لا صداقة لي عليكا

ومنه

من انت عنه غني ❊ كن فيه مثل اعتقاده

فان يكن منه ود ❊ فجازه بوداده

وان يكن منه بعد ❊ فخله لبعاده

وقال

عليك بنفسك لا تشتغل ❊ بشي سواها وخل الفضول

تعش رايح القلب في غبطة ❊ فلا من يضر ولا من يقول

وقال

اترك الفكر في الامور ودعها ❊ فكما قدرت تكون الامور

كل فكر وكل راي وحزم ❊ غير مجد اذا جري المقدور

وقال

تمون عليك خطوب الدهر ان لها ❊ نهاية والتناهي عند الفرج

واصبر فان لحسن الصبر عاقبة ❊ يضيء بها ظلمة المكروه تنبلج

وقال

احذر البخل انه شر خلق ❊ يتحلي به وشر طريقه

من يجد غير مشرق فهو في النا ❊ س موقي تثني عليه الخليقه

وقال

الذل في طلب الافادة عزة ❊ فاحرص علي نيل الافادة ترشد

انا التعزز في الذي تحتاجه ❊ كبر وكبر المرء اقبح مقصد

وقال

دع من عرفت ولا تشد عليه يدا ❊ وداره وتحفظ منه ما بقيا

الا تري البلد الذي نشات به ❊ محقرا كلما اصبحت مغتليا

وغيره من بلاد الله قاطبة ❊ يليك لا سيما ان كنت متقنيا

وقال

ينبغي للذي تحلي بعقل ❊ ان يري كالبازي مدة عمره

بين ايدي الملوك او في فلاة ❊ خيفة من شرور ابنا دهره

قال

العزل يضحك ذلته ❊ من تيه سلطان الولايه

فاذا وليت فسر علي ❊ نهج الدماثة والرعايه

واقصد مداراة الوري ❊ واحذر كبود ذوي السعايه

وقال

لا تقبل الحكم علي بلدة ❊ نشات فيها انه يحقد

رياسة المرء علي الاهل ❊ والجيران والخلان لا تحمد

وقال

هي الدنيا اذا افكرت فيها ❊ رايت نعيمها سما نقيعا

فلا تحفل بها واحذر اذاها ❊ فان لسمها قتلا ذريعا

ولا تاسف علي ما فات منها ❊ وبادر في حياتك ان تطيعا

وقال

كن وحيدا ما عشت تحي بخير ❊ سالما من شرور كل البريه

ان من لا يخالط الناس يبقي ❊ دهره لا تعروه منهم اذيه

وقال

لا تبح ما حييت يوما بسر ❊ لصديق ولا لغير صديق

ان سوء يجاوز الصدر فاش ❊ يدريه العدي من في الطريق

وقال

لا تصاحب ما عشت الا الكبارا ❊ تنم ذكرا وتعتلي مقدارا

ان من مشي في الطريق حقيرا ❊ يكتسي منه مهنة واحتقارا

فتحفظ من ان تواخي دنيا ❊ فهو يعديك ذلة وصغارا

وقال

محدثات الامور ادي الشرور ❊ فتحفظ من محدثات الامور

انما المحدثات غي فدعها ❊ واجتهد ان تري مع الجمهور

كل من يتبع الحوادث يشقي ❊ ويري نفسه بغير نظير

وقال

من تفضلت عليه • انت لا شك اميره
ومن احتجت اليه • انت بالرغم اسيره
ومن استغنيت عنه • انت في الدنيا نظيره

وقال

لم يبق من يطمع في وده • كلا ولا من ترتضي صحبته
الناس اشباه ذباب جهل • يعلم ذيب حسنت عشرته
من يبتغي اليوم صديقا • يرضى فقد ذلت به بغيته

وقال

فاعل الخير موفي كلما • يتقي من ضرر ومن فتنة
ليس يخشى فاعل الخير اذى • ان فعل الخير اوفي جنة

وقال

تحفظ من صديقك في امور • فربتما يضربك الصديق
من اعتمد الصديق ولم يباي • يصبه الضر وهو به خليق

وقال

لا تركنن لمخلوق وكن ابدا • ممن توكل في الدنيا على الله
ولا تمل لسواه ما حييت فمن • يرجوا سوى الله هاو جل رداه

وقال

طلب الغاية ابتاع غوايه • فاقتصد في الامور ترك النهايه
من يكن راضيا بما يشتهي • عاش عيش الملوك دون اذايه

وقال

لا تعتمد ابدا على مخلوق ان • تبغ النجاح وتقصد الرشدا
من مرتج غير الله يحرم رشده • ويذل وهو يخيب قصدا

وقال

سفر المرء قطعة من عذابه • فيه تخليق جسمه وثيابه
انما العيش للفتى بين اهليه • وخلافه وفي احبابه
من يرده بخير الله يكفي • كرب تجواله وذل اغترابه

وقال

سلم ولا تعترض يوما على احد • ان شئت تسلم من حقد واضرار
من يعترض يعترض لا شك وهو جرى • بذاك فالشر مقدار بمقدار

وقال

ان

انا الصديق لموتي • في كلما نبتغيه
فلا تثق لصديق • واحذر وقوعك فيه
فالمرء قيل كثير • بغيبه واخيه

وقال

افعل الخير ما استطعت تنل • ما تبتغيه من الثناء الجميل
فاعل الخير امن ليس يخشى • صرف دهر ولا حلول جليل

وقال

يحق الحق حتما دون شك • وان كره المشكك والملد
صريح الحق قد يخفى ولكن • بعيد خفائه لا شك يبدو

وقال

ان شئت عزا دايما • فاسلك سبيل من اقتنع
ان القناعة عزة • والذل عاقبة الطمع
المرء ان قنع اعتلى • قدرا وان طمع اتضع

وقال

استعن في الامور بالكتمان • وتحفظ من شر كل لسان
كلما لا يدري من امرك فضل • ليس فيه شيء من الخسران

وقال

من مال عنك بشبر • مل انت عنه بميل
فالله يغنيك عنه • فمنه كل جميل
فليس في الود خير • مع ترك حسن القبول

وقال

لا تقطعن صديقا • وان يضق بك صدرا
واحرص عليه وزده • ان يجف برا وشكرا
فان قطع صديق • لا شك يعقب ضرا

وقال

خل التانق في اللباس وسر على • نهج الافاضل في اختصار الملبس
ان التانق في اللباس يكثر الحساد والاعداء للمتلبس
فالبس كمثلك لا تخرج عن المعتاد في شيء فتخطي او تسي

وقال

لا تحقرن عدوا • ولو يكون كذره
واحذر ما استطعت واجهد • ان لا تحرك شره

انا ليعوضه تؤذي الملوك فوق الاسره

وقال

ما امنا الانسان في عيشه • ما بين اهليه وفي منزله

الذل في الغربة ما كربها • وكربه من فوض عن معقله

وفي اقتلوا واخرجوا شاهد • ساوي خروج المرء مع مقتله

وقال

المرء يثرى عيبا المرء فاقته • واحفظه تبقي يوقي منه الزمن

من ضيع المال الذي عيبه وجنى • تمنيته ابدا امن كل ممتهن

وقال

سريرة المرء تبديها شمائله • حتى يري الناس ما يخفيه اعلانا

فاجعل سريرتك التقوى ترى املا • امل ذا فيها سوى من فتن

عادتها الفتك بمن رامها • وكل من اعرض عنها امن

فلا تغرنك بلداتها • فانها من عزها قد غبن

وقال

لا يكن عندك الخديم نديما • ان قدر الخديم دون النديم

من ينادم خديمه يتاذي • ويصير الخديم غير خديم

انما يصلح الخديم انقياد • واشتغال بشانه المعلوم

وقال

تثبت في الامور ولا تبادر • لشي دون ما نظر وفكر

قبيح ان تبادر ثم تخطي • وترجع للتثبت دون عذر

وقال

كن في زمانك كيف يرضي الله • لا تعد طورهم ولا تتبذل

فاذا تري الحمقى تحامق معهم • واذا تري العقلا فلتتعقل

من لم يكن ابدا كاهل زمانه • يشقى ولا يحظى بنيل مؤمل

وقال

الفاضل اليوم غريب بلا • عون على شي من الحق

ان غاب لم يحضر وان قال لم • يسمع ولم يوبه بما يلقي

ما اضيع الفاضل ما وجه • كانه ليس من الخلق

وقال وهو من اواخر انشاده الديم

العز عاقبة التقي • والذل عاقبة الرياسه

فاذا اتقيت علوت في • اهل المجادة والنفاسه

واذا

واذا اذات نزلت بي في • طرقا التخلق والسياسة

فلتختر التقوى ولاه • تراس فتحظيك الرياسه

وكان تاريخ فراغه من كتاب انشاده الديم نصف شعبان عام واحد وثلاثين وسبعماية ولنذكر بعض انشاده التي كان ينشدها اهل مجلسه بعد قضية المرتة اعاذنا الله فمن انشاده رحمه الله لابي العباس احمد بن العريف صاحب محاسن المجالس

من لم يشاور عالما باصوله • فيقينه في المشكلات ظنون

من انكر الاشيا دون تيقن • وتثبت فمعاند مفتون

الكل تذكار لمن هو عالم • وصوابها مما لها مجنون

والفكر غواص عليها مخرج • والحق فيها لؤلؤ مكنون

وانشد رحمه الله من وجادة

اعوذ بالله من اناس • تشيخوا قبل ان يشيخوا

احدودبوا وانحنوا ريا • فاحذرهم انهم فخوخ

وانشد لنفسه

اقلل العشرة تغبط • ان من اكثر يسخط

وعليك الصدق واحذر • ان ترى في القول تسقط

والزم الصمت اذا ما • خفت ان تلحى فتغلط

فعلى الفاضل يلقى • كل مفضول مسلط

وانشد لنفسه ايضا

جنة العالم لا ادري اذا ما • خاج جنه

فاذا ما تري الجنة • بانت فيه جنه

فالزم الجنة تسلم • انما الجنة جنة

وانشد للحلاج

يا بدر يا شمس يا نهار • انت لنا جنة ونار

تجنبا الاثم فيك اثم • وخشية العار فيك عار

يخلع فيك العذار قوم • فكيف من لا له عذار

وانشد مما ينسب للحلاج ايضا

سقمي في الحب عافيتي • ووجودي في الهوى عدمي

وعذاب ترتضون به • في فمي احلى من النغم

ما لصبري في محبتكم • عندنا والله من الم

وانشد لسيدي ابي العباس بن العريف في محاسن المجالس

لساداتي اطاليل امرلا • كيف يذرا ابدا الا من تيقلي

وهي احسن ما قيل في هذا المعنى

لو تفرغت باستطالة ليل • ولرعي النجوم كنت مخلا
ان للعاشقين عن قصر الليل وعن طوله من الفكر شغلا

وانشد رحمه الله لبعض الوعاظ العصريا

غانية لام صدغها صادتني • فارتها المراة في الخد لصا
فاشتراتُ لما رات ثم قالت • انما بالدي ولم ار شخصا
قلت بالكشط ينمحي قال الكشط • بالثنايا وتابع الكشط مصّا
ثم لما ذ منت الكشط قالت • كان لصا فصار والله فصّا
قلت ان الفصوص تطبع بالاسم على خد كل من كان دحصا

وانشد لابن خفاجة

واغر كاد لطافة وطلاقة • ينساب ما بيننا مسكوبا
فذ قام في سطر الندامى واستوى • فحسبته الغاية مكتوبا
واكب يشربها وتشرب ذهنه • فرايت منه شاربا مشروبا
مشمولة بيننا تري في كفه • ما ان تري في خده الهوبا

وانشد لابن عبد ربه صاحب العقد مما نسبه له الفتح في مطمح الانفس ومسرح التانس

يا لولوءً يسبي العقول انيقا • ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رايت ولا سمعت بمثله • درا يعود من الحياء عقيقا
واذا نظرت الي محاسن وجهه • الفيت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة • ما بال قلبك لا يكون رقيقا

وانشد لابن عبد ربه ايضا

ودعتني بزفرة واعتناق • ثم قالت متى يكون التلاق
وتصدت فاشرق الصبح منها • بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم • بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق افظع يوم • ليتني مت قبل يوم الفراق

وانشد له ايضا

هيج البين دواعي سقمي • وكسا جسمي ثوب الالم
ايها البين اقلني مرة • فاذا عدت فقد حل دمي
يا خلي الذرع نم في غبطة • ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج لقلبي سقما • حب من لو شاء داوي سقمي

وانشد للمصحفي

صفرا تطرق في الزجاج فان سرت • في الجسم دبت مثل لادغ
عبث الزمان بجسمها فتسترت • عن عينه برداء نور سابغ

خفت

خفت علي شرابها فكانما • يجدون رؤيا في اناء فارغ

وانشد لابن شهيد

هب من رقدته منكسرا • مسبل للكم مرخي للردا
يمسح النعسة عن عيني رشا • صايد في كل يوم اسدا
شربت اعطافه خمر الصبا • وسقاه الحسن حتى عربدا
رشا بل غادة ممكورة • عممت صبحا بليل اسودا
احجمت من غصتي في نهدها • ثم عضت حرخدي عمدا
فانا المجروح من عضتها • لا شفاني الله منها ابدا

وانشد لصفوان بن ادريس

حمي الهوى قلبه واوقد • فهو على ان يموت اوفد
وقال عنه العذول سال • قلت له الله ما تقلد
وبالدوي شادن عليه • جيد غزال ولحظ فرقد
علله ريقه بخمر • حتى انثني طرفه فعربد
لا تعجبوا الانهزام طرفي • فجيش اجفانه مؤبد
انا له كالذي تمنى • عبد نعمه عبده وازيد
ان سلمت عينه لقتلي • صلى فؤادي على محمد

صلى الله عليه وسلم **وانشد** لابي علي ادريس بن اليماني فقال

علقته شادنا صغيرا • وكنت لا اعشق الصغارا
يسفر عن مستنير وجه • صير جنح الدجي نهارا
لم ار من قبل ذاك ماء • اضرم فيه الحياء نارا

وانشد للرمادي لابن برد القرطبي

لما بدا في لازورد • دي الحرير وقد بهر
كبرت من فرط الجمال • لو قلت ما هذا بشر
فاجابني لا تنكروا • ثوب السماء على القمر

وانشد من وجادة

يا ذا الذي عذب محبوبه • اكحت عيشا لعز مغني الهوان
لم ينبت الشعر علي خده • بل دب في اصداغه عقربان
وفقا علي نفسك لا تغنها • نجو مر الانفس شيء يضيان

وانشد من حذيقة بن بربوع

عز القلوب غزال • حجبت الينا العيون
خطت بجذبه نون • واخر الحسن نون

وانشد من وجاده

اودع فوادا احرقا او دعي • ذانك نوذي انت في اضلعي
وارم سهام اللحظ او كفها • انت بما ترمي مصاب معي
موقعها قلبي وانت الذي • مسكنه في ذلك الموضع

وانشد من حديقة ابن بربوع

يخط الشوق شخصك في ضميري • علي بعد المزار وخط دور
ويدنيك الاماني من فوادي • دنو البرق من لمح البصير
فلا تذهب فانك نور عيني • اذا ما غبت لم انظر بنور

وانشد للوزير المصحفي

لعينيك في قلبي علي عيون • وبين ضلوعي للشجون فنون
لئن كنت صبا مخلقا في يد الهوى • فحبك غض في الفواد مصون
نصيبي من الدنيا هواك وانه • عذابي ولكني عليه ضنين

وانشد لصالح بن شريف

ايها العاذل بالله اتيد • لك قلب في ضلوعي او كبد
هي احشائي فذرها تنتهي • في احشائي فدعها تتقد
لا تظن الحب فيها هينا • ليس في الحب قياس يطرد
انت خلو وانا صب شج • فاذا احدثت عني قل وزد
فاترك اليوم ملامي انه • يترك الشيء اذا لم يعد
انا اسلو عن حبيبي ساعة • ما عذولي قل هو الله احد

وانشد له ايضا

وافا وقد زانه جماله • فيه لعشاقه اعتذار
ثلاثة ما لها شبيه • الوجه والخد والعذار
فمن رآه رآه ناظرا • الورد والآس والبهار

وانشد من حديقة ابن بربوع

عليك باكرام وبرلسته • من الناس واحذر شرهم وتوقه
طبيب وحجام وشيخ وشاعر • وصاحب ديوان ومن يتفقه

وانشد لبعض الصوفية

ما ترى عند احمق • في امور توسطا
بل تراه في امره • مفرطا او مفرطا

وانشد لبعض الادبا

الصبر اولى بوقار الفتى • من قلق يهتك ستر الوقار

من لازم الصبر علي حاله • كان علي ايامه بالخيار

ولنقتصر من ترجمة ابن لبون علي هذا القدر فقد حصلت الاطالة ولنكتفي من مشايخ لسان الدين بما ذكرنا ولنورد ما في الاحاطة في ترجمة مشيخته وان نكرر مع ما تقدم ونصه المشيخة قرات كتاب الله عز وجل علي المكتب نسيج وحده في تحمل المنزل حق حمله تقوي وصلاحا وخصوصية واتقانا ونعمة وعناية وحفظا وتبحرا في هذا الفن واطلاعا لغرايبه واستيعابا لسقطات الاعلام الاستاذ الصالح ابي عبد الله بن عبد الولي العوادتكييبا ثم حفظا ثم تجويدا الي مقرا ابي عمرو رحمة الله عليهما ثم نقلني الي استاذ الجماعة ومطية الفنون ومفيد الطلبة الشيخ الخطيب المتفنن ابي الحسن علي القيجاطي فقرات عليه القرات والعربية وهو اول من انتفعت به وقرات علي الخطيب الحسيب الصدر ابي القاسم بن جزي رحمه الله ولازمت قراة العربية والفقه والتفسير والمعتمد عليه العربية علي الشيخ الاستاذ الخطيب ابي عبد الله بن الفخار البيري الامام المجمع علي امامته في فن العربية المفتوح عليه من الله فيها حفظا واطلاعا ونقلا وتوجيها بما لا مطمع فيه لسواه وقرات علي قاضي الجماعة الصدر المتفنن ابي عبد الله بن بكر رحمه الله وتادبت بالشيخ الرئيس صاحب القلم الاعلي الصالح الفاضل ابي الحسن بن الجياب ورويت عن الكثير ممن جمعهم الزمان بهذا القطر من اهل الرواية كالمحدث الصالح ابي محمد بن سلمون واخيه القاضي ابي القاسم سلمون وابي عمرو بن الاستاذ ابي جعفر بن الزبير وله رواية عالية والاستاذ اللغوي ابي عبد الله بن بيش والمحدث الكاتب ابي الحسين التلمساني المسنّ والحاج ابي القاسم بن المنى المالقي والعدل ابي محمد البنعدي يحمل عن الامام ابن دقيق العيد والقايد الكاتب ابن ذي الوزارتين ابي بكر بن شبرين والشيخ ابي عبد الله المقري التلمساني والشريف ابي علي حسن بن يوسف والخطيب الرايس ابي عبد الله بن مرزوق كلهم من تلمسان والمحدث الفاضل الحسيب ابي العباس بن بربوع والرايس ابي محمد الحضرمي السبتيان والشيخ المعمر ابي محمد بن ايوب المالقي اخر الرواة عن ابن ابي الاحوص وابي عثمان بن لبون من اهل المرية والقاضي ابي الحجاج المساقري من اهل رنده وطايفة كبيرة من المعاصرين تحملا وتدريجا ومن اهل العدوة الغربية والمشرق وافريقية الكثير بالاجازة واخذت الطب والتعاليم والمنطق وصناعة التعديل عن الامام ابي زكريا ابن هذيل ولازمته وهنا علي سبيل الالماع ولو تفرغت لذكرهم فاذا لخرج هذا التاليف عما وضع له انتهي كلامه في الاحاطة علي ما اقتضاه الحال اذ ذلك لا يخلو من فايدة زايدة وحكمة بالخير عايدة ولو لم يكن في الكتاب غير هذا الباب لكان كافيا لاشتماله علي تصوف وحكم وكرامات واداب ووصايا وانشادات وغيرها مما يغني عن جر العيان ويشتاق الي الوقوف عليه ذو الملايكة في البيان ولو لم يشتمل الا علي المدايح النبوية التي فيه لتمت محاسنه والله ينفع بجاه سيدنا محمد صلي الله عليه وسلم

الباب الرابع

في مخاطبات الملوك والاكابر الموجهة الي الحضرة العلية وثنا غير واحد من اعلام

الملك عصره عليه وصرفا للقاصدين وجها للتاميل اليه واجتلائهم انوار رياسته الجلية وكتبهم لبعض المؤلفات باسمه ووقوفهم اشاراته ورسمه . وما يضاهي ذلك في حفظه وقسمه بين يديه **اعلم** سلك الله بي وبك الطريق الاقوم الاقوي . وحلي صدور جميعنا بزينة التقوي . ان لسان الدين ذكر في كتبه كالاحاطة ونفاضة الجراب وغيرهما جملة مما خاطبه به الملوك وغيرهم من تبجيل وتنويه ولنذكر بعض ذلك من كتبه ومن غيرها تتميما للمقصود وتبليغا للنفوس الناظرين في هذه المحالة ما تؤمله وتنويه فمن ذلك ما ذكره في الاحاطة من كرام السلطان ابي زيان المريني بن الامير ابي عبد الرحمن بن السلطان ابي الحسن له وسرد ما كتب له من قوله بما ظهيرا الى قوله ايده الله ونصره وسني له الفتح المبين ويسره وبعده ما صورته للشيخ الفقيه الاجل الاسني الاعز الاحظي الارفع الامجد الاسمي الاوحد الانوه الارقي في العالم العلم الرئيس الاعرف المتفنن الابرع المصنف المفيد الصدر الاحفل الافضل الاكمل ابي عبد الله بن الشيخ الافضل الحسيب الاصيل الاكمل المبرور المرحوم ابي محمد بن الخطيب قابله ايده الله بوجه القبول والاقبال . واضفي عليه ملابس الانعام والافضال . ورعي له خدمة السلف لرفيع الجلال . وما تقرر من مقاصده الحسنة في خدمة امرنا العال . وامر في جملة ما سوغه من الالاء الوارفة الظلال الفسيحة المجال . بان يجدد له حكم ما بيده من الاوامر المتقدم تاريخها المتضمنة تمشية خمسماية دينار من الفضة العشرية في كل شهر عن مرتبة له ولولده الذي لنظر من محبي مدينة سلا حرسها الله في كل شهر ومن حيث جرت العادة ان يتمشي له ورفع الاعراض ببابها فيما يجلب من الادم والاقوات علي اختلافها من حيوان وسواه وفيما يستفيده خدامه بخارجها واحوازها من عنب وقطن وكتان وفاكهة وخضر وغير ذلك فلا يطلب في شي من ذلك بمغرم ولا وظيف ولا يتوجه فيها اليه بتكليف يتصل له حكم جميع ما ذكر في كل عام تجديدا تاما واحتراما عاما اعلن بتجديد الحظوة واتصالها واتمام النعمة وكمالها من تواريخ الاوامر المذكورة الى الان ومن الان الي ما ياتي ٥ علي الدوام واتصال الايام وان يحمل جانبه فيمن يشركه او يخدمه محمل الرعي والمحاشاة في السخر مهما عرضت والوظائف اذا افترضت حتي يتصل له ما لديه العناية بالطارف وتضاعف اسباب المنن والعوارف بفضل الله وتحرر له الازواج التي يحرثها ثابتا من كل وجيبة وتحاشي من كل مغرم او ضريبة بالتحرير التام بحول الله وعونه من وقف علي هذا الظهير الكريم فليعمل بمقتضاه وليمض ما امضاه ان شاء الله وكتب في التاريخ انتهي **وقوله**

وكتب في التاريخ نحو العلامة السلطانية في ذلك الزمان تكتب بقلم غليظ وبعض ملوك المغرب تكتب عند العلامة صح في التاريخ وقد عرف لسان الدين في الاحاطة بهذا السلطان فقال هو محمد بن يعقوب ابي عبد الرحمن بن علي امير المسلمين بن عثمان بن

يعقوب

يعقوب بن عبد الحق امير المسلمين بالمغرب الي هذا العهد يكني باذ زيان وصل الله ونصره علي عدو الدين وارشده الي سنن الخلفاء الراشدين المهتدين . حاله فاضل سكون متغاضٍ مشتغل بخاصة نفسه قليل الكلام حسن الشكل رب بركض الخيل مفوض للوزراء عظيم التنائي لاعراضهم **ووكل** الامور لمن استكفاه منهم استقدم من ارض النصاري بالاندلس وقد فر اليهم خوفا من نفسه فنجح بملك الروم بعد اشتراط واستنطاط **فكان** وصوله الي مدينة الملك بفاس يوم الاثنين الثاني والعشرين لصفر عام ثلاثة وستين وسبعماية ودخوله دار ملكه ليلة الجمعة بطالع الثامن من السرطان وبه السعد الاعظم كوكب المشتري من الكواكب السيارة **وقد كان** الوزير قيم الامر والمثل في الكفاية والاطلاع بالعظيمة عمر بن عبد الله بن علي الياباني لما تاربه السلطان ابي سالم رحمه الله واقام الرسم باخيه المعتوه المدعو بابي عمر استبد عن هذا المترجم وقد نازله الامير عبد الحليم بن عمهم وتوجه عنه رسوله اثناء الحصار لما راي الامر لا يستقيم بمن نصبه فتلطف فيما الي طاعة النصاري واستعان بالسلطان ابي عبد الله بن نصر وقد جمعتهما ايالته فتم له اللحاق بالمغرب وانصرف الامير عبد الحليم الي ٥ سجلماسة فتملكها وتم الامر للامير ابي زيان يقوم به عنه وزيره ومستند عنه المذكور مضنوعا له في خدمته اعانه الله واصلح حاله واحوال الخلق علي يديه ووفدت عليه من محل الانقطاع بسلا **وانشدته قولي** .

لمن علم في هضبة الملك خفاق . افاقت به من غشية الهرج افاق
تقل رياح النصر منه غمامة . تمد لها ايد وتخضع اعناق
وبيعة شوري احكم السعد عقدها . واغمل اجماع عليها واصفاق
قضي عمر فيها بحق محمد . فسجل عهد للوفا وميثاق
اطلما تري عيناي ام تلك فتنة . اعندكما في مشكل الامر مصداق
رياض لفضل الله في الارض تنتقي . ومجمعات لا تريب واسواق
وسرح تهنيه الكلاء بالكلا . وفتح السقي الغيث قام له ساق
وقد كان طيف الحلم لا يعمل الخطي . وللفتنة العميا في الارض اطباق
وللعين منا لذة في الارض ترتضي . وللدين والدنيا وجوم واطراق
فكل فريق فيه للبغي راية . وكل طريق فيه للغيث طراق
اجل انه من ال يعقوب وارث . يحن له البيت العتيق ويشتاق
له من جناح الروح ظل مسجف . ومن رفرف العز الالهي رستاق
اطل علي الدنيا وقد غاد ضوؤها . دجي وعلي الاحداق للذعر احداق
فاشرقت الارجا من نور وجهها . وساح بها لله لطف واشفاق
نحو السن الله بالشكر اعلنت . وكان لها من قبل همس واطباق

وليس لامر ابرم الله ناقض • وليس لسعي انجح الله اخفاق
محمد قد اجيبت دين محمد • وللخلق اذ ما تغيض وارماق
ولولم تنب عظي على شفق الضحى • دم لسيوف البغي في الارض مهراق
فامن يمشون من الفلك سابح • له باختيار الله حط واسباق
اقلاك والدنيا تنظر طاعة • اليك وصبح المنا ازرق رقراق
الى هو رفا لسعد اسرى منه والرجا • يضل الحجى سهم من السعد رشاق
فخطت لتقويم العوام جداول • وصحت من التوفيق واليمن اوفاق
تبارك من ابداك للخلق رحمة • ومستبعدان يهمل الخلق خلاق
بنو الله يتلوا الناس بالحزبية • له في مجال السعد وفد واعناق
وقالوا ابان ما استقل بكفه • تغيض على العافين لمزني ازناق
واطنبت فيك المادحون واغرقوا • فلم تجد اطناب ولم يغن اغراق
الست من القوم الذين اكفهم • غمائم فركان اخلفا الغيث غيداق
الست من القوم الذين وجوههم لنا • بدور لنا في ظلمة الروع اشراق
رياض اذا ا لعافي استطالا • ففيها جنى ملا الاكف وابراق
ابوك ولي العهد لوسالم الردى • وجدك قد فاق الملوك وان فاقوا
فمن ذا الرجد لجدك واب • لا الى والمجد المؤثل نستاق
وحسب العلي في اليعقوب انهم • هم الاصل في العليا والناس الحاق
اسود مروج او بدور واسق • فان حاربوا راعوا وان سالموا راقوا
يطول لتحصيل الكمال سهادهم • فهم للمعالي والمكارم عشاق

ومنها

ان نسينا احسان جدك فرقة • تزرعلى اعنا قهم منه اطواق
اجارت خروج ابن ابنه عن تراثه • ولم تدر ما ضمنت من الذكر اوراق
ومن دون ما راموه شد قدرة • ومن دون ما اموه للفتح اغلاق
خذ العفو وابذل فيهم الرفق والسماح • جرت من ابذي لك العذر اخلاق
فربما تنبو المهندة الظبي • وتهفو احلوم القوم والقوم حذاق
وما الناس الا مذنب وابن مذنب • ونعما رفاد عليهم وارفاق
ولا ترج في كل الامور سوى الذي • خزاينه ما ضرها قط انفاق
اذا هو اعطى لم يضر منع مانع • وان حشدت طسم وعاد وعملاق
عرفت الردى واسا نرتيل الهدى • نجوم بجنط الصليب واعماق
فبشر للبشرى واحيي بك الورى • وللدروع ارعاد عليك وابراق
فجار صنيع الله وارددن بشكره • مواهب جود عينها الدهر دفاق

واوف

واوف لمن اوفى وكان الذي كفى • فانت كريم طهرت منك اعراق
وتهنيك يا مولى الملوك خلافة • سحبتها بتاريخ اليك واشواق
فقد بلغت اقصى المنى بك نفسها • وكم فاز بالوصل المهنا مشتاق
فلا زاغ منها الرب لله مرتبع • ولا نالها منها جنة السعد اخلاق
امولاي راع الدهر بي وعالني • فطرفي مذعور وقلبي خفاق
وليس لكسري غير لك اليوم جابر • ولا ليدي الا بجودك اعلاق
ولي فيك ولعهد ادغرسته • فراقت به من يانع الحمد اوراق
وقد عيل صبري في زمانا بي خليفة • تحل به للضر عني ولي وهاق
وانت حسام الله والله ناصر • وانت امين الله والله رازق
وانت الامان المستجار من الردى • اذا راع خطب او توقع املاق
والهون ما ترجى لذنبك شفاعة • اذا لم يكن عزم حثيث وارهاق
ودونكها من ذايع الحمد مخلص • له فيك تغييد يروق واطلاق
اذا قال اما كل سمع لقوله • فتصغي واما كل انف فنستاق
ودم خافق الاعلام بالنصر كلما • ذهبت لسعي لم يكن فيه اخفاق

وعدت منه ببر كثير واحترام شهير دخوله غرناطة لحق بها معتقلنا عند القبض على قرابته وبني عمه وتغريبهم الى مصارعهم فكان دخوله في رمضان عام خمسين وسبعماية ثم رايته رايت لحق لاجله بصاحبنا له وقام في حملته الى حين استدعا المنتقر انتقا ومن لهذا العهد امير المسلمين بالمغرب اعانه الله على الخير واطلق به يده والهم الحيا برضى منه بفضله وكرمه انتهت الترجمة ورايت على هامش هذا المحل من الاحاطة بخط الخطيب الشهير الامام ابي عبد الله بن مرزوق التلمساني رحمه الله ما صورته. توفي نعي السلطان ابا زيان معتنا الاعوام سنة وستين على يد مطامير الخاين عمر بن عبد الله بن علي الوزير برداه في بير واشاع انه افرط في السكر ولقي لنفسه على البير المعروفة برياض الغزلان وبايع لعمه عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن فسلطه الله عليه واخذ حقوق الخلايق على يده فقتله غيلة بعدان كان تغلب عليه واخذ حقوق الخلايق على يده فقتله غيلة بعدان كان تغلب عليه فاعمل الحيلة في قتله واستمر ملك عبد العزيز ظاهرا ظافرا قد جمع بين المغرب الى اقصاه وبين ملك تلمسان وقد زهد امثالها كل مشرد فعندما اقبلت الدنيا عليه واتسع ملكه وقد كاد يلحق ملك ابيه او يزيد مات رحمه الله قيل مطعوما وقيل غير ذلك وذلك في حدود ا ربع وسبعين وولي ولده ثم عزل بابن عمه ابي العباس بن السلطان ابي سالم وحاز ملك المغرب الى حين كتب هذا سنة سبع وسبعين وسبعماية انتهى ما القيته بخط سيدي ابي عبد الله بن مرزوق وقد رايته تحته بخط ابن لسان الدين ابنه

الحسن علي ما صورته رحمة الله عليك ابا عمر بن عبد الله بن علي فلقد كنت عندك ملك
المرتبة المغرب من ذرى كبير وقمت على ملك لهو ومنعف شهير • وشهرت سيف الحق على
الزواكرة الحرق واستبح منبر الدين انتهى **ومراده** بهذا الكلام الرد على ابن مرزوق
في ذمه للوزير عمر وقوله الزواكرة لفظ يستعمله المغاربة ومعناه عندهم المتلبس
الذي يظهر النسك والعبادة ويبطن الفسق والفساد وعند الله تجتمع الخصوم ولنرجع
الى ما كنا بسبيله **فنقول** وما خوطب به ابن الخطيب رحمه الله من قبل سلطان المغرب
المستعين بالله ابي سالم ابراهيم بن السلطان ابي الحسن المريني ما صورته بعد البسملة
والصلاة من عبد الله المستعين بالله ابراهيم امير المسلمين المجاهد في سبيل الله رب العالمين ابن
ابي الحسن بن مولانا امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي يوسف يعقوب بن عبد الحق
ايد الله امره • واعز نصره الى الشيخ الفقيه الاجل الاسنى • الاعز الاحظى • الاوجه
الانوه الصدر الافضل المصنف البليغ الاعرف الاكمل ابي عبد الله ابن الشيخ الاجل الاعز
الاسنى الوزير الارفع الامجد الاصيل الاكمل المرحوم المبرور ابي محمد بن الخطيب وصل الله
عزته • ووالى رفعته • سلام عليكم ورحمة الله وبركاته **اما بعد**
حمد الله تعالى والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد رسوله الكريم المصطفى
والرضى عن آله وصحبه اعلام الاسلام وائمة الرشد والهدى وصلة الدعاء لهذا
الامر العلي العزيز المنصور المستغني بالله الاعز والفتح الاسنى **فانا كتبناه** اليكم
كتب الله لكم بلوغ الامل ونجح القول والعمل من منزلنا الاسعد بصفة فاس
ملوته بنعمة الله وصنع الله جميل ومنه جزيل • والحمد لله ولكم عندنا المكانة الواضحة
الدلايل والعناية المتكفلة بنجح الوسايل • ولكم بمتقرر من التمسك بالجناب العلي
المولوي العلوي • جدد الله عليه ملابس غفرانه • وسقاه غيوث رحمته وحنانه
وما اهديتم الينا من التقرب لدينا بخدمة مزاره الطاهر • والاشتمال بمطارف
حرمته السامية المطاهر • والى هذا وصل الله حظوتكم • ووالى رفعتكم • فانه ورد
علينا خطابكم الحسن عند ما قصدت • المقابل بالاسعاف المستعذب ورده • فوقفنا
على ما نصه • واستوفينا ما شرحه وقصده • فانز ما حسن تلطفكم في التوسل باكرم
الوسايل الينا • ورعينا اكمل الرعاية حق ذلكم الجناب العزيز علينا • وفي الحين عينا
لكمال مطلبكم • وتمام ماربكم • والتوجه بخطابنا في حقكم • والاعمال بوفقكم
خديمينا ابا البقاء ابن سكورت وابا زكريا بن فرقاجر انجدهما الله وقوانهما وامضى
تاريخه انفصلا موجهين الى الغرض المعلوم بعد التاكيد عليهما فيه • وشرح العمل
الذي يوتيه • فكونوا على علم من ذلكم • واسطوا الى جملة امالكم • وانا لنرجوا ثواب
الله في جبر احوالكم • وتراعيا لكم • والله سبحانه يصل مبرتكم • ويتولى تكرمتكم
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته فكتب في الرابع والعشرين لرجب عام واحد وستين

وسبعمائة

وسبعمائة فراجعه ابن الخطيب بما نصه مولاي خليفة بحق كبير ملوك الارض عن محبة
او معدن الشفقة والحرمة ببرهان وحكمة ابقاكم الله عالي الدرجة في المتقين وافر
الحظ عند جزاء المحسنين واراكم ثمرة برابيكم في البنين وصنع لكم في عدوكم الصنع الذي لا
يقف عند معتاد واذاقه العذاب الاليم من اراد • في مثابتكم بالحاد • عبدكم الذي ملكتم
رقه • واويتم غربته • وسترتم اهله وولده • واسنيتم رزقه • وجبرتم قلبه • يقبل
موطئ الاخمص الكريم من رجلكم الطاهرة المستوجبة بفضل الموقف النصر البارعة هضبة
العز المعلية الحظوة في مجال السعد ومنبر الحظ ابن الخطيب من شالة التي تاكد بملككم
الرضي احترامها • وتجدد برعيكم تمهدها • واستبشر بملككم دفينها • واشرق بحبابكم
نورها • وقد ورد على العبد الجواب المولوي البر الرحيم المنعم المحسن بما يليق بالملك
الاصيل • والقدر الرفيع • والهمة السامية • والعزة القعسا من رعي الدخيل والتزم
للزمام والاهتزاز لبر الاباء الكريم فتاب الرجا وانبعث الامل وقوي العضد وزاد
اللطف • فالحمد لله الذي اجرى الخير على يدكم الكريمة • واعانكم على رعي زمام الصالحين
المتوسل اليكم والابقي ورثتهم ومتعبداتهم • وتراب اجداثهم • ليرتقي مولاي ومولاكم
ومولى الخلق اجمعين • الذي تسبب في وجودكم • واختصكم بحبه وعركم بلطفه وحنا
وعلمكم اداب الشريعة واورثكم ملك الدنيا وهيا لكم دعوته بالاستقامة الى
ملك الاخرة • بعد طول المدى • وانفساح البقا • وفي علومكم المقدسة ما تضمنت
الحكايات عن العرب من التغرّم عن طاير داست افراخه ناقة في جوار رئيس منهم وما
انتهى اليه الامتعاض لذلك مما اهينت فيه الانفس وهلكت الاموال وفضائل
من امتعض لذلك ان يكون كبعض خدامكم من عرب فامسنا بنا الظن بكم وانتم الكريم
ابن الكريم ابن الكريم فيمن لجا اوالاحي حمايتكم بالاهل والولد عن خشية تترعتم لهسانه
وصدق حملتكم الحرية على بذل امانه فيمن حط رحل الاستجارة بضريح اكرم الخلق عليكم
دامع العين خافق القلب ناعي المزعة يتغطى بردائه ويستجير بعليائه كالحي ترا
علته في الحياة امام الذعر الذي يذهل العقل ويحجب عن التمييز بقصر ذات ومضجع
رقاده من يوم الاواجر بعد التلاوة باك يعقوب يا العزيز نسال الله ان لا يقطع
عني معروفكم • ولا يسلبني عنايتكم • ويستعملني ما بقيت في خدمتكم • ويتقبل
دعائي فيكم • والحين وصول الجواب الكريم نهضت الى القبر المقدس • ووضعته
بازائه وقلت يا مولاي يا كبير الملوك وخليفة الله وبركة بني مرين صاحب السمعة
والذكر في المشرق والمغرب • عبدك المنقطع اليك • المتراي بين يدي قبرك المترل
الى الله ثم الي ولدك بك ابن الخطيب وصله من مولاه وولدك ما يليق بمقابله من رعي
وجهك والتقرب الى الله برغبتك والاشتهار في مشرق الدنيا ومغربها ببرك وانتم
من انتم من اذا اصطنع صنيعة كملها واذا امنه تممها واذا ايدى يدا ابرزها طاهرة بيضا

غير معيبة ولا ممنونة ولا منتقصة وانا بعد تحت ذيل حرمتك وظل دخيلك حتى
يتم املي ويخلص قصدي . ويحف نعمتك بي . ويطمئن لي ما ملك قلبي ثم قلت للطلبة
ايها السادة بيني وبينكم تلاوة كتاب الله منذ ايام ومناسبة النحلة واخوة
التالف لهذا الرباط المقدس والتكنى بين اظهركم فامنوا على دعائي باخلاص
من قلوبكم واندفعت في الدعا والتوسل الذي نرجوا ان يتقبله الله ولا يضيعه
وخاطبه لعبد مولاه شاكرا للنعم منشدا بصنيعته . مسرورا بقبوله وشانه
من التعلق والتطارح شانه حتى يكمل القصد ويتم الغرض معمورا الوقت بخدمة
يرفعها . ودعا يردده والله المستعان انتهى وكان تقدم من لسان الدين كتاب
السلطان المذكور وكان مما سبق من كتاب السلطان جوابا له وذلك بعد رجوع
لسان الدين من مراكش واستقراره في مدينة سلا بر باط شالة بمدفن السلاطين
من بني مرين ومنهم السلطان ابو الحسن والد السلطان ابي سالم ونص الكتاب مولاي
المرجو الانام الصنيعة وصلة النعمة واحراز الفخر ابقاكم الله تضرب بكم الامثال في
البر والرضى وعلو الهمة ورعي الوسيلة مقبل موطى قدمكم المنقطع الي تربة المولى والدكم
ابن الخطيب من الضريح المقدس بشالة وقد حط رحل الرجا في العتبة المقدسة وتذمم
بالتربة الزكية وقعد بازا الجدا المولى بينكم ساعة ايابه من الوجهة المباركة وذبائح
الربط المقصودة والترب المعظمة وقد عزم الا يبرح طوعا من هذا الجوار الكريم
والدخيل المرعي حتى يصله من مقامكم ما يناسب هذا التطارح على قبر هذا المولى
العزيز على اهل الارض بر عليكم والتماس شفاعته في امر سهل عليكم لا يجر انتقادا
ولا اقتحام خطرا انما هو اعمال اللسان وخط البنان وصرف عزم واحراز فخر واجر واطيب
ذلك ان العبد عرفكم يوم وداعكم انه ينتقل عنكم الى المولى المقدس بلسان المقال
ما يحضر مما يفتح الله فيه ثم ينقل عنه لكم بلسان الحال ما يتلقى عنه من الجواب وقال
لحضر ذلك لكم وخاصتكم وخالصة المولى والدكم سيدي الخطيب يعني ابن مرزوق
شني الله امله من سعادة مقامكم وطول عمركم يا فلان انت والحمد لله ممن لا ينكر
عليه الوفا بهذين الغرضين وصدر عنكم من البشر والقبول والانعام ما صدر جزاكم
الله جزا المحسنين وقد تقدم تعريف مولاي بما كان من قيام العبد بما نقله الى التربة
الزكية عنكم حسبما اداه من حضر ذلك المشهد من خدامكم والعبد الان يعرض عليكم
الجواب ومولاي لما فرغت من مخاطبة بمرائي من الملا الكبير والجم الغفير انكببت على
اللحد الكريم داعيا ومخاطبا واصغيت باذني عند قبره وجعل فؤادي يتلقى ما يوجبه
اليه لسان حاله فكاني به يقول لي قل لمولاك يا ولدي وقرة عيني المخصوص برضائي
وبري وستر حرمي ورد ملكي وصان اهلي واكرم صنائعي ووصل عملي اسلم عليك واسال
الله ان يرضى عنك ويصل عليك الدنيا دار غرور والاخرة خير لمن اتقى وما الناس

الاهالك وابن هالك ولا يجد الا ما قدمت من عمل يقتضي العفو والمغفرة او ثنا يجلب الدعا
بالرحمة ومثلك من ذكر فتذكر وعرف فما انكر وهذا ابن الخطيب وقف على قبري وهم بي وسبق
الناس الي تابي وانشدني ومجدني وبكا في ودعا لي وهنا في بمصير امري اليك وعفر وجهه
في تربي واملني لما انقطعت مني امال الناس فلو كنت يا ولدي حيا لما وسعني ان اعمل معه الا
ما يليق بجده ان استقل فيه الكثير واحتقر العظيم لكن لما عجزت عن جزائه وكلته اليك واحلته
يا حبيب قلبي عليك وقد اخبرني انه سليب المال كثير العيال . ضعيف الجسم قد ظهر في عدم
نشاطه اثر السن واملي الشوق واملي ان ينتظم بجواري ويستتر بذيلي وخدمتي ورد عليه
حقه بخدمتي ووجهني ووجوه من صاحبني من سلفي ويعبد الله تحت حرمتك وحرمتي وقد
كنت تشوقت الى استخدامه في الحياة حسبما يعلمه حبيبنا الخالص المحبة وخطيبنا العظيم
المزية القديم التربة ابو عبد الله بن مرزوق فاسا لم يذكرك واستخبر بخبرك فانا اليوم
اريد ان يكون هذا الرجل خديمي بعد الممات الى ان تلحق جميعا برضوان الله ورحمته التي
وسعت كل شي ولم يا ولدي ولدي نجيب يخدم ببابك وينوب عنه في ملازمة بيت كتابك
وقد استقر بدار ك قرار . وتعين باسمك مرتبه ردشاره فيكون الشيخ خديم الشيخ والشاب
خديم الشاب هذه رغبتي منك وحاجتي اليك واعلم ان هذا الحديث لابد له ان يذكر
ويتحدث به في الدنيا وبين ايدي الملوك والكبار . فاعمل ما يبقى لك فخره . ويتخلد ذكره
وقد قام مجاورا مرتجيا تاليا كتاب الله بهذه الوسيلة في جنتي واحرا ما يليق بك من الحرمة
والكرامة والنعمة فالله الله يا ابراهيم اعمل ما ينفع عني وعنك فيه ولسان الحال ابلغ
من لسان المقال انتهى والعبد يا مولاي مقيم تحت حرمته سلفه منتظر منكم قضا
حاجته ولتعلموا وتتحققوا اني لو ارتكبت الجرائم وركبت الاموال وسفكت الدما واخفت
حماتي الملوك الاعزة ممن وراء النهر من الططر وخلف البحر من الروم ووراء الصحرا من الحبشة
وانكرهم الله مني من غير عهد بعد ان يعلموا تذممي بهذا الدخيل ومقامي بين هذه
القبور الكريمة لما وسع احدا منهم من جيث الحياة والحشمة من الاموات والاحيا وايجاب
الحقوق التي لا يغفلها الكبار للكبار الا الجود الذي لا يتعقبه البخل والعفو الذي لا
تفسده المواخذة فضلا عن سلطان الاندلس اسعده الله بولايتكم وهو فاضل وابن
ملوك افاضل خولهم اكياس ما فيهم من يجهل قدركم وقدر سلفكم لا سيما مولاي والدكم
الذي توسلت به اليكم واليهم فقد كان بيني مولاي ابا الحجاج ويسمله بكنفه وصارخه
بنفسه وامده باموال الرم صير الله ملكه اليكم وانتم من انتم ذاتا وقبيلا فقد قرت
يا مولاي عين العبد بما رايت في هذا الوطن المراكشي من حشودكم وكثرة جنودكم وترادف
اموالكم وعددكم زادكم الله من فضله ولا شك عند عاقل انكم ان اعملت عزوة تاميلكم واعرضتم
عن ذلك الوطن استولت عليه يد عدوه وقد علم تطارحي بين الملوك الكرام الذين خضعت
لهم التيجان وتعلقي بثوب الملك الصالح والد الملوك مولاي والدكم وتشفعت حرمة

شالة معروفة خاتمي بشدّان يضيّعها اهل الاندلس وما توسّل اليهم قطّ بها الا الآن وما يجهلون اغتنام هذه الفضيلة العزيزية واملي منكم ان يبعث من بين يديكم خديم بكتاب كريم • يتضمّن الشفاعة في ردّ ما اخذ لي ويخبر بمثواي منزّها مثنيا علي فتبروا لذلكم وتعتبر مما الزمكم بسبب هذا التراجي من الضرورة المهمة والوظيفة الكبيرة عليكم وعلي قبيلكم حيث كانوا ونطلبون منه عادة المكارمة بحل هذه العقدة ومن المعلوم اني لو طلبت بهذه الرسائل من صلب • ما وسعهم بالنظر العقلي الا حفظ الوجه مع هذا التبتّل وهذا الوطن فالحيا والحشمة بابيا ننا لعذر عن هذا في كل ملة ونحلة واذا تمّ هذا الغرض ولا شك في تمامه بالله تنفع صدقتكم علي القبر الكريم بي وتعيشوني لخدمة هذا المولي وزيارته نفقتي ومدح النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المولد في جواره وبين يديه ومولوديت مناسب لبركم الي ان اج بيت الله بعناية مقامكم واعود داعيا مثنيا مستدعيا للشكر والثنا من اهل المشرق والمغرب وانعوض من ذمتي بالاندلس ذمة هذا الرباط المبارك بربهاد رتبي وقد نسأت وثمت في شيء من ذلك منتظرا ثمنه مما يباع بالاندلس بشفاعتكم والوطنتنا بهم بتوقفون لكم في مثل هذا ويتوقع فيه وحشة اوخيفا والله ما طلبته لكنهم اشتري واخصل وانقطاعي ابتغا لولدكم مما لا يسع مجدكم الا عمل ما يليق فيه وها انا ارتقب جوابكم عالي عندكم من القبول وتسعني مجدكم في الطلب وخروج الرسول الا قتضاها هذا الغرض والله يطلع من مولاي علي ما يليق به والسلام • وكتب في الحادي عشر من رجب عام احد وستين وسبعماية وفي مدرج الكتاب

بعد نثر هذه القصيدة •

مولاي ها انا في جوار ابيكا • وابذل من البر المعد فديكا
اسعفه ما يرضيه من تحت الثري • والله يسعد بالذي يرضيك
واجل رضاه اذا اهديت كيفته • يهدي اليك النصر او يهديك
واحير بجيري قلبه تل المني • وتطالع الفتح المبين وشيكا
فهو الذي سن البرور ربا بيه • وابيه فاسترع زرعه لبنيكا
وابعث رسولك منذرا ومحذرا • وعا توكل بشلة يا تيكا
قد هز عزمك كل قطر نازح • والخاف مملوكا به ومليكا
فاذا سموت الي مرام شاسع • فغضونه عن المنا تجنيكا
ضمنت رجال الله منك مطالبي • لما جعلتك في الثواب شريكا
فلئن كفيت وجوههما في مقصدي • ورعيتها بركاتها تكفيكا
واذا قضيت حوائجي ورابتني • املا فربك ما اردت يريكا
واشد علي قولي يدا فهو الذي • برهانه لا يقبل التشريكا
مولاي ما استأثرت عنك بمهجتي • اني ومهجتي التي تعديكا
لكن رأيت جانب الله معتصما • يغني علي العزيز في ناديكا

وفروض

• وفروض حقك لا تفوت فوقها • باق اذا استغرقته يجزيكا •
• وعدتني وتكررا لوعدا الذي • ابت المكارم ان تكون افيكا •
• اضفي عليك الله ستر عناية • من كل محذور الطرق يقيكا •
• يبقى ايك الدنيا تحاط وابيها • فالله جل جلاله يبقيكا •

انتهى فلما وصل الكتاب الي السلطان اجابه بما مرّ آنفا ورايت بخط الفقيه الاديب المورخ ابي عبد الله محمد بن الحداد الوادي آشي نزيل تلمسان علي هامش قول ابن الخطيب في هذه الرسالة ولا شك عند عاقل انكم ان اخللتم عزوة تامينكم الي اجل ماصورته كذلك وقع اخذ الامر وكان الاستيلا علي مدينة غرناطة آخر ما بقي من بلاد الاندلس للاسلام في محرم عام سبعة وتسعين وثمانماية فرحم الله ابن الخطيب لما قبل البيب وغفر له برحمته انتهى ومما خاطب به لسان الدين السلطان ابا سالم في الغرض المتقدم

قوله

• عن باب والدك الرضي لا ابرح • يا سو الزمان لا اجل ذا او يجرح •
• ضربت خيامي في حماه فصبيتي • يجني الجميم به وبهمي يسرح •
• حتي يراعي وجهه في وجهتي • بعناية تشفي الصدور وتجرح •
• اتسوغ عن مثواه سيري خائبا • ومنابر الدنيا بذكرك تصدح •
• انا في حماه وانت ابصر بالذي • يرضيه منك فوزن عقلك ارجح •
• في مثلها سيف الحمية ينتضي • في مثلها زند الحفيظة يقدح •
• وعسي الذي بدّ الجميل يعيده • وعسي الذي سدّ المذاهب يفتح •

انتهى وقد عرف في الاحاطة بالسلطان ابي سالم فقال بعد كلام املاك المسلمين وحماة الدين وامرآء المغرب الاقصي من بني مرين غيوث المواهب وليوث العرين ومعتمد الصريخ وسهام الكافرين حفظهم الله علي الاسلام ظلهم وزين بهم الدنيا والدين هنالهم وابقي الكلمة فيمن اختار منهم او من اقاربهم فما عسي ان يطيل اللسان في مدحهم واين تقع العبارة وماذا يحصر الوصف الي ان قال وفاته وفي ليلة العشرين من ذي قعدة من عام اثنين وستين وسبعماية ثار عليه بدار الملك وبدار الامارة المعروف بالبلد الجديد من مدينة فاس الخاين الغادر مخلفه عليها عمر بن عبد الله بن علي نسمة السو وجملة السوم والمثل البعيد في الجراة علي الله وقد اهتبل غرة انتقاله الي القصر السلطاني بالبلد القديم متحولا اليه حذرا من قاطع فلكي كان يحذره منه استعجله بضعف نفسه واعانه علي فرض صحة الحكم به وسد الباب في وجهه ودعا الناس الي بيعة اخيه المعتوه واصبح حائرا بنفسه يروم ارتجاع امره ذهب بن هشيد ويطوف بالبلد يلتمس وجها الي نجاح حيلة فاعياه ذلك ورشقت من معقل السهام وفرت عنه الاجناد والوجوه واسلمه الدهر وتبرأ منه الجد وعندما جن عليه الليل فر لوجهه وقد التف عليه الوزرا فسهمت حلومهم وقالت اراؤهم ولو قصدوا به بعض الجبال المنيعة لولوا وجوههم

شطر منطقة الخلاص وانضفوا ابا بلاغ الاعزاز لكنهم نكلوا عنه ورجعوا ادراجهم وتسللوا راجعين الي بيضا دار الجملة فقد سلبهم الله لباس الحياة والرجولية وقادن الله لهم تعبد سوء العاقبة وقصد بعض بيوت البادية وقد فضحه نهارا العدو اقتفي المتبعة اثر حتي وقفوا عليه فسيق الي مصرعه وقتل بظاهر البلد نافي اليوم الذي غدر به فيه جعلنا الله شهادة ونفعه فلقد كان بقية البيت واخر القوم وما به وحيا وبعدا عن النزور وزكونا للعافية وانشدت علي قبره الذي وربت به جنته بالقلعة من ظاهر المدينة قصيدة اديت فيها بعض حقه

بني الدنيا بني لمع التراب • لدوا للموت وابنوا للخراب

انتهي المقصود من الترجمة **وكان** يصف لسان الدين بمقري وجليسي كما سبقت الاشارة اليه من كلام لسان الدين فيما خاطب به ابن ابي ريحانة والله يسبل علي الجميع ردا عفوه سبحانه وقد تقدم انه شنع لابن الخطيب عند اهل الاندلس ولذلك

قال يخاطبهم

سمي خليل الله احييت مهجتي • وعاجلني منك الصريح علي بعد
فان عشت ابلغ فيك نفسي عذرها • وان لم اعش فالله يجزيك من بعدي

وقال الرئيس الامير الاديب ابو الوليد اسماعيل بن الاحمر في حق ابن الخطيب ما صورته هو شاعر الدنيا وعلم المفرد والمثنيا وكاتب الارض الي يوم العرض لا يدافع مدرحه في الكتب ولا يجنح فيها الي العتب اخر من تقدم في الماضي • وسيف مقول ليس بالكهام اذ هو الماضي والا فانظر كلامه الكتاب الاول من العصبة كلف كان فيهم بالافادة صاحب القصبه للبراعة بالبراعه • وبه اسكت صايلهم • وما خدت بكرهم واصايلهم • للجزالة المشربة بالحلاوه • الممكنة من مفاصل الطلاوه • وهو نفيس العدوتين • ورئيس الدولتين بالاطلاع علي العلوم العقليه • والامتناع بالفهوم النقليه • لكن صل لسانه في البحا سع • وجاد نطاقه في ذلك اتسع • حتي صدمني • وعلي القول فيه اقدمني • بسبب هجوه في ابن عمي ملك الصقع الاندلسي • سلطان ذلك الوطن في الثغر الجبلي • المعظم في الملوك بالقول الجبلي والانسي • لم صفحت عنه صفحة القادر الوارد من مياه الظفر غير القادر • لان مثلي لا يليق به اظهار العورات • ولا يحل له تتبع العثرات اتباعا للمشروع في تحريم الغيبه • وضربا عن الكرهة واثباتا للحظوظ التعقيبه الرغيبه • فاضرب او اشتغل بذنوبه وتاسف علي ما شربه من ما الهوي بذنوبه • وقد قال بعض الناس من تعرض للاعراض • صار غرضه هدفا لسهام الاعراض • انتهي ومثل هذا في لسان الدين لا يقدح وما زالت الاشراف تهجي وتمدح • وعلي تقدير صدوره ما يخدش وجه جنابه الرفيع فالاولي **ان ينشد**

واذا الحبيب اتي بذنب واحد • جات محاسنه بالف شفيع

ومن

وممن اثني علي لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله بعض اكابر علما الاندلس بتلمسان ولم يحضرني الان اسمه في تاليف عرف فيه بالشيخ العلامة سيدي عبد الله الشريف ما نصه **وكان** علما الاندلس اعرف الناس بقدره واكثرهم تعظيما له حتي ان العالم الشهير لسان الدين ابن الخطيب صاحب الانبا العجيبة والتاليف البديعة كلما الف تاليفا بعثه اليه وعرضه عليه وطلب ان يكتب عليه بخطه **وكان** الشيخ الامام الصدر المفتي ابو سعيد ابن لب شيخ علما الاندلس واخرهم كلما اشكلت عليه مسالة لا كاتبه بها وطلب منه بيان ما اشكل عليه الي ان الفضل انتهي ما نقلته من الكتاب المذكور **رجع** وكتب الي لسان الدين ابن الخطيب متمثلا بشيخه الاوحد قاضي الجماعة ابو البركات ابن الحاج البلفيقي رحمهما الله **واسعة**

اينها النفس اليه اذهبي • فحبه المشهور من مذهبي
ايا سني التوبة من حبه • طلوعه شمسا من المغرب

ويغلب علي ظني انه خاطبه بذلك عند وفوده مداعبا لسان الدين من المغرب الي الاندلس والله اعلم **فكان** قاضي القضاة برهان الدين الباعوني الشامي كثير الثنا علي لسان الدين رحمه الله لانه تلقي اخباره من قاضي القضاة ابن خلدون حسبما ذكرناه عنه هذا الموضع ولقد رايت بخطه علي هامش بعض تاليف لسان الدين في الانشا ما نصه هذا بليغ الي الغاية انتهي **وكتب** اثره بعض اكابر علما المشرق ما نصه هذا خط العلامة قاضي القضاة برهان الدين الباعوني وهو شاهد لا عن الذم للمصنف ابن الخطيب الاندلسي معظم له ولانشايه وهو خليق بالتعظيم جدير بمزيد التمجيد والتكريم • وكيف لا وهو شاعر مفلق وخطيب مصقع • وكاتب مترسل بليغ لولا ما في انشايه من الاكثار الذي لا يخلو من عثار • والاطناب الذي يفضي الي الاجتناب والاسهاب الذي يفقد الاهاب ويورث الالتهاب انتهي **قلت** وهذا الانتقاد غير مسلم فان لسان الدين وان اطنب واسهب • فقد سلك من البلاغة احسن مذهب • ويرحم الله العلامة البرهان الباعوني المذكور اعلاه اذ كتب بخطه في اخر بعض تاليف لسان الدين في الانشا ما صورته **قال** كاتبه ابراهيم بن احمد الباعوني لطف الله به **الحمد لله** علي ما الهم من البيان وعلم • وصلي الله علي سيدنا محمد واله وسلم • وقفت علي هذا الكتاب من اوله الي اخره وعمت من بحر بلاغته في زاخره • وعددته من مناقب مولفه ومفاخره فاذ به قد برز فيه غاية التبريز • واتي بما هو احسن من الذهب الابريز لا بل هو ابهي من الجواهر والنجوم الزواهر • وعجبت من تلك الالفاظ المشبهة لسحر الالحاظ ورقة المعاني المحكمة المباني انتهي فانظر ايدك الله بعين الانصاف الي كلام هذا الفاضل المصنف الكامل • وقسه مع كلام ذلك المنتقد المتعصب

الناقص الخامل مع انا لكلام الذي تعرض لذلك بالقدح • هو الذي تصدى لرد الباعث بالمدح • وكلا انا بالذي فيه ينضح • وانما يعرف الفضل لا مثل الفضل من الفضل والا اجل من ان يقام عليه دليل واضح • ولنرجع الى ما كنا بصدده • وقال الوزير ابن عاصم عندما اجرى ذكر سلطان ابن الخطيب امير المسلمين الغني بالله بعد كلام كثير ماصورته محل الحاجة منه **وكان** هذا السلطان من سل الاعراض على كل ما يكون عليه مثله ممن نزع عرقا في قوس الخلافة حكى لي شيخنا القاضي ابو العباس الحسني ان كبير ولد الامير ابا الحجاج طلب من الشيخ ذي الوزارتين ابي عبد الله بن الخطيب ان يطلب من ابيه الغني بالله ان يبادر باعذاره اذ كان قد جاوز سن الاعذار دون اعذار المكان ما لحق والده من التحجير وغير ذلك من الحوادث المهمة فاسعفه الشيخ بذلك وقال للغني بالله يا مولانا ان سيدي يوسف وكلني على طلب اعذاره من مولانا نصره الله على ما يليق بك وبه فقال له الغني بالله حسبي الله وسكت سكتة لطيفة تشعر بفصل الكلام بعضه من بعض ثم قال ونعم الوكيل • فعد الاكياس من مدارك نبله ومحاسن قوله وفعله انتهى **قلت** هذا من السلطان في حق لسان الدين غاية التجيل اعني قوله ونعم الوكيل • فاين هذا من سماع كلام اعدائه فيه بعد حتى الى امره الى النحس بعد ذلك السعد • وسقاه ذمته بعد الحلاوة ما مر ولم يكن قتله الا بتسبب السلطان المذكور كما مر

ثلاثة ليس لها امان • البحر والسلطان والزمان

قال لسان الدين رحمه الله ولما قضى الله عز وجل بالادالة ورجعنا الى اوطاننا من العدوة واشتهر عني ما اشتهر من الانقباض عن الخدمة والبية على السلطان والدولة والتكبر على اعلى رتب الخدمة وتطارحت على السلطان في استنجاز وعد الرحلة ورغبت في تبرئة الذمة • وتفرقت عن الاندلس بالجملة خاطبني بعني ابا جعفر بن خاتمة بعد صدر يلمع من حسن الاشارة وبراعة الاستهلال لغاية بقوله والى هذا يا سيدي ومحل تعظيمي واجلالي امتع الله الوجود بطول بقائكم وضاعف في العز درجات ارتقائكم • فانه من الامر الذي لم يغب عن راي المعقول ولا اختلف فيه ارباب المعقول • انكم بهذه الجزيرة شمس افقها • وتاج مفرقها وواسطة سلكها • وطراز ملكها • وقلادة نحرها • وفريدة دهرها • وعقد جيدها المنصوص • وكمالها على العموم والخصوص **ثم** انتم مدار افلاكها وسر سياسة املاكها • وترجمان بيانها ولسان احسانها • وطب ما رستانها والذي عليه عقد ادارتها • وبه قوام امارتها • فليد بر يحل المشكل • واليه يلجى في الامر المعضل • فلا غرو ان تتقيد بكم الاسماع والابصار • وتحدق نحوكم الاذهان والافكار • ويزجر عنكم السانح والبارح • ويستنبا ما تطرف عنه العين

وتخلج

وتخلج الجوارح استقراء المرامكم • واستطلاعا لطالع اعتزامكم واستكشافا عن مرامي سهامكم لا سيما مع اقامتكم على جناح خفوق • وظهوركم في ملتمع بروق • واضطراب الظنون فيكم مع الغروب والشروق حتى تستقر بكم الدار • ويلقي عصاه التسيار • ولها العذر في ذلك اذ صدعها بفراقكم لم يندمل • وسرورها بلقائكم لم يكتمل فلم يبر بعد جناحها المهيض • ولا جم ماؤها المغيض • ولا تميز من داجيها لياليها البيض • ولا استوى نهارها ولا تالق نهارها • ولا اشتملت نعماؤها • ويستقاوها بل هي كالناقه والحديث العهد بالمكان تستشعر نفس العافيه • وتتمسح منكم باليد الشافيه فبحنانكم عليها • وعظيم حرمتكم على من لديها • ولا تشوبوا لها عذب الجاج بالاجاج • ولا تقطعوها عما عودت من طيب المزاج فما لديها وحياة قربكم غير طبكم من علاج انى ليخطر بخاطري محبة فيكم وعناية بما يعنيكم • ما نال جانبكم صانه الله لهذا الوطن من الجفاء • ثم اذكر ما نالكم من حسن العهد وكرم الوفاء • وان الوطن احد المواطن الاطار التي يحق بهن جميل الاحتفاء • وما يتعلق بكم من حرمة اولياء القرابة واوداء الصفاء • فيغلب على ظني انكم لحسن العهد اجنح وبحق نفسكم على حقوق اوليائكم اسمح والتي هي اعظم قيمة من فضائلكم اوثب وارجح • وسبيلنا لذمر لا يحتاج في الا بناء الى شهادة النحور واللبات • والياقوت غني المكان • عن مظاهرة القلائد والنجابات الشي انه اغلى للعيان • وابعد عن مكابرة البرهان • تالقها في تاج الملك انوشروان • فالشمس وان كانت ام الانوار • وجلاء الابصار • مهما عمي مكانها من الافق قبل الليل هوام النهار • وكافي علمكم ما فارقه والارحام • واولوا الاحلام من مواطن استقرارهم • واماكن قرارهم • الا بزعمهم واضطرارهم • واستبدال دار خير من دارهم • ومتى توازن الاندلس بالمغرب • او يعوض عنها الا بمكة او بيثرب • ما تحت اديمها اشلاء اولياء وعباد • وما فوقه مرابط جهاد • ومعاقد الوية في سبيل الله ومضارب • او تاديم ينبو ولدى مبوا اجداده • ويجمع لد بين طارفه وتالد اعتده انظاركم المسددة من راي قائل • وسعي طويل لم يحل منه بطائل • فحسبكم من هذا الاياب السعيد • والعود الحميد • وهي طويلة **قال** لسان الدين رحمه الله فاجبته بقولي

• لم في الهوى العذري او لا تلم • فالعذل لا يدخل اسماعي •
• شانك تعنيفي وشاني الهوى • كل امرىء في شانه ساعي •

اهلا بتحفة القادم • وريحانة المنادم • وذكرى الهوى المتقادم • لا يصغر الله مسراك فما اسراك • لقد جبت الي من همومي ليلا • وجئت رجلا وخيلا • ووفيت من صاع الوفا كيلا • وظننت بي الاسف على ما فات • فاعملت الالتفات لكيلا • فاقسم لو ان امري اليوم بيدي • او كانت اللمة السوداء من عددي • ما افلت شراكي المنصوبة لامثالك حول المياه وبين المسالك • ولا علمت ما مثالك • لكنك طرقت حمى كسعية الغارة الشعوا

وغيرت اربعة الانوا • فجد نبغداد بحاجه • وسكنت ادين دجاجه • وتلاعبنا لرياح الموج
موق فجاجه وطال عهدي بالزمن الاول • ومثل عندي رسم دارس من معول • وحيي الله بدينا
الي زيادي بذيلك ويا دابه الحكمية ادبك • فكان ودفا فادبك الاما في كنا مدي
السقا الي لعليل وثني شيمة نوركت من شيمه • وهبة الله فبله من لدن المشيمه ومن
مثله في صلة رحمي وفضل سعي وقول فرعي •

فسما بالكواكب الزهر والزهر عاممه • انما الفضل ملة ختمت بابن خاتمه

كسا في حلة فضله • وقد ذهب زمان التجمل • وحملني شكري وكمدي وواه عن التحمل
ونظرني بالعين الكليلة عن العيب فهلا اجاد التامل واستطلع طلع ثني • ووالي
في مبرك المجن حتي • انما اشكوا بثي ولو نزلت لغطي لبيلالنا ما وما حال شملي وتدد
ومفروق وقاعدته فروق وصواع بني ابيه مسروق • وقلب قرحه من عضبه الدهر
دام • وجرح خبر تردات احتدام هذا وقد صارت الصغري التي كانت الكبري
لمشيب لم يدع ان ملجم لما نجم • ثم تهلل عارضه وانسجم

لا يحجبي بحرا علي وعريبه • فالبحر في تلعا العريب سريع

نظرت فاذا • والنفس فريسة ظفر وناب • والمال اكيلة انتهاب • والعمر
رهن ذهاب • واليد صفر من كل اكتساب • وسوق المعاد متراميه والله سريع الحساب

ولو نعطي الخيار لما افترقنا • ولكن لا خيار مع الزمان

وهب ان العمر جديد • وظل الامن مديد • وراي الاغتباط بالوطن سديد • فالحجة
لنفسي اذا مرت بمطارح جفونها • وملاعب هفونها ومناقف قناتها ومطاهر
غزاها ومنابتها • والزمان ولود • وزناد الكون غير صلود •

واذا امرؤ لدغته افعى مرة • تركته حين يجر حبل يفرق

ثم ان الرعب قد ذهب • والدهر قد استرجع ما وهب • والعارض قد استنهب • وان
الاكتساب مرجوحة مرفوضه • واسماوه علي الجوار محفوضة • والنية مع الله علي الزهد
فيما بايدي الناس معقوده • والتوبة بفضل الله عز وجل منقوده • غير معترضة
ولا مفقوده • والمعاملة ساهرته • ودروع الصبر سابرته • والاقتصاد قد قرت
العين بصحبته • والله قد عوض حب الدنيا بمحبته • فاذا راجعها مثلي بعدما الفراق
وقد رقي لدغتها الفراق • وجمعتني بها الحجرة ما الذي تكون الاجرة • جلسنا في دار
رضي الموافق وسخط الشانيء • اني الي الله مهاجر • وللعرض الادني هاجر • والاطماع
الشري زاجر • لتجدان شاء الله وحاجر • لكن دعاني للهوي الي هذا المولي المنعم هوي
خلعت نعلي الوجود وما خلعته • وشوق امرني فاطعته • وغالب والله صبري وما
استطعته • والحال اغلب • وعسي ان لا تخيب المطلبه • فاذ تيسر رضاه فامن كل وراحل
اخضل وحادا سيحي لناقة والجمل • وان كان خلاف ذلك فالزمان جم العلايق • والتسليم

بمتابي لايق

بمتابي لايق • •

ما بين غمضة عين وانتباهتها • يصرف الامر من حال الي حال

واما تفضيله هذا الوطن لبين طيبه • وعموم خيره • وبركة جهاده • وعمران رباه
وزهاده • باشلاعباده وزهاده • حتي لا يفضله الا احد الحرمين • فحق بري من المين
لكني للحرمين حججت • وفي جو الشوق اليهما سجحت • فقد افضت الي طريق قصدي
محجته • ونصرتني والمنة لله حجته • وقصد سيدي اسني قصد • وتوخاه الحمد والشكر
ومعروف عرفه النكر والامال من فضل الله من بعد تمتار • والله يخلق ما يشاء
ويختار • ودعا في بظهر الغيب مدد • وعدد وعدد • وبرح الي الظعن والاقامة
محتمل معتمد ومجال المعرفة بفضله لا يحصي امده والسلام انتهي • ومن خط ابن
الصياغ ما صورته يكفي ابن خاتمة الغاية التي سلمها له امام الطريقة وواحدها الله
علي الحقيقة **حيث قال** •

انما الفضل ملة ختمت بابن خاتمه •

ومن نظمه وقد تخلي عن الكتابة وطلب منه ان يعود فابي **وانشد**

تقضي في الكتابة لي زماني • كسانا العبد ينتظر الكتابه
فمن الله من عتقي بمال لا • يطيق السكران يملا كتابه
وقالوا ما لك تعود فقلت كلا • وهل حر يعود الي الكتابه

فانظر حسن هذه التورية العجيبة انتهي • ولابن خاتمة يخاطب ابن جزي يا اخي الذي سما
وده ان يجازي وسيدي الذي علا مجده عن ان يوازي وصل الله لك اسباب الاعتلا
والاعتزاز وكافا ما لك من الاختصاص بالفضايل والامتياز • اما انه لو وسع التخلف
عن جوابك اعز ولم يجب التكلف عمن لعطيت عجزي عن غير تعجيزك • ولما
نعاطيت المولد بين يدي مناهزك او يجيزك لكنه في حكم الود المكنون المكنوز
مما لا يحل ولا يجوز • فلكم الفضل في الاعضاء عن عاجز • دعاه حكم التكلف الي القيام
مقام مناجز • وان لم يكن ذلك عند الانصاف • وحميد الاوصاف • من السايغ الجايز
نفن جهدي ما يبلغ ولينا بي مد الاحواز ولم يحصل من الحقيقة الا علي المجاز • اما
ما ذهبتم اليه من تخميسي لقصيدتك التي اعجزت • وبلغت من البلاغة الغاية التي
عزت مناهضتها واعوزت فلم اكن لاستهدف ثانيا لمقاصة الاعجاز • واسجل عن
نفسي بالافلاس والاعواز انتهي **وكتب** قبلها قصيدة زائية اجابها عن
قصيدة زائية التزم فيها ابن جزي ترك الذال لانه كان لا ينطق بها لغنة رحمه الله
الجميع وقال لسان الدين في ترجمة ابن خاتمة المذكور انه الصدر المتفنن المشارك
القوي الادراك السديد النظر الثاقب الذهن الكثير الاجتهاد الموفور الادوات
المعين الطبع الغزير الذي هو حسنة من حسنات الاندلس احمد بن علي بن خاتمة من

المذكور ان الصدر المتفنن المشارك القوي الادراك السديد النظر الثاقب الذهن الكثير الاجتهاد الموفور الادوات المعين الطبع القريحة الذي هو حسنة من حسنات الاندلس احمد بن علي بن خاتمة من اهل المرية الي ان قال ومما خاطبني به بعد المقام الركاب السلطاني ببلده وانا صحبته ولقائه اياي بما يلقي به مثله من تانيس وبر وتودد وتردد

يا من حصلت علي الكمال بما رات • عيناي منه من الجمال الرايع
ثم بروق وفي عطافي برده • ما شيت من كرم ومجد بارع
اشكوا اليك من الزمان تحاملا • في فض شمل لي بقربك جامع
هجم البعاد عليه ظنا باللقا • حتي تقلص مثل برق لامع
فلو انني ذو مذهب لشفاعة • ناديته يا ما لكي يا شافعي

فشكواي الي سيدي ومعظمي اقر الله تعالى بسنايه اعين المجد وادر بيمنا ابر السن الحمد شكوي ظمان صدعن الفراح العذب لاول وروده • والهمان ذد عن اشتراح القرب لمعضل صدوده • من زمان هجم علي بابعاده • علي حين اسعاده • ودهمني بفراقه عقب انارة افقي به واشراقه • ثم لم يكفه ما اجترم في ترويع خياله الزاير • حتي حرم عن تشييع كماله الباهر • فقطع عن توفيه حقه • ومنع عن تادية مستحقه • لا جرم انه انف لشعاع ذكايه • من هذه المطالع النايية عن مرتبة الاناره • وبخل بالامتاع بذكايه عن هذه المسامع النابية عن لطيف العباره • فراجع انظاره • واسترجع معاره • والا فعهدي بغروب الشمس الي طلوع وانا البدر ينصرف بين الاقامة والرجوع • فما بال هذا النير الاسعد • غرب ثم لم يطلع من الغد • ما ذاك الا لعدوى الايام وعدوانها • وشانها في تغطية اساتها وحدا حسانها وكما قيل عادت هيفا الي اديانها • استغفر الله الا بعد ذلك من المغتفر • في جانب ما اولته من الاثر • التي ازري العيان فيها بالاثر • وارتي الخير علي الخير فقد سرت متشوفات الخواطر • وافرت مستشرفات النواظر • بما حوته من ذكم الكمال الباهر • والجمال الناضر • الذي قيد خطي الابصار عن التشوف والاستبصار واخذ بازمة القلوب عن سبيل كل مامول ومرغوب • واني للعين بالتحول عن كمال الزين • او بالطرف بالتنقل عن خلاف الظرف • او للسمع من مراد • بعد ذلكم الاصدار والايراد او للقلب من مراد • غير تلكم الشيم الرافلة من ملابس الكرم في حلل وابراد • وهل هو الا الحسن جمع في نظام • والبدر طالع التمام • وانواع الفضايل ضمها جنس اتفاق والتيام فما ترعي العين منه في غير مرعي خصيب • ولا تستهدف الاذن بغير سهم في حدق البلاغة مصيب • ولا تستطلع النفس سوي مطلع له في الحسن والاحسان اوفر نصيب لغنا دري بناظم حلاه • فيما يتعاطاه التقصير • وانفسح مدي علاه • بكل باع قصير

وسفه

وسفه حلم التامل ان الانسان عالم صغير شكر الله من علي بيد اسداها بقرب مزاره • وتحفة انداها بمطلع انواره علي تعاليه في ادخار نفايسه وتخلله بنفايس ادخاره • لا عزوان يضيق عن انطاق الذكر • ولا يتسع لنا سوار الشكر • فقد عمت منه الاقطار بما سات من تحف وكرامه • واجتنت امثالها ثمرة الرحلة في ظل الاقامه • وجري لهم الامر في ذلك مجري الكرامه • الا وان مفاخر سيدي ومعظمي حرسه الله تعالى مجده • وضاعف سعده مقام من ظفر من الدهر بمطلوبه • وجري له القدر علي وفق مرغوبه • فشرع له الي المثله بابا ورفع له من مجده جلبابا • فهو يكلف بالاقتحام • ويانف من الاحجام • غير ان الحصر عن درج قصده يقيد • والبصر سهر ج نقده فيقعد • فهو يقدم رجلا ويوخر اخري • ويجدد عزما ثم لا يتحرا • فان ابطا حظاي فلواضح الاعذار • ومثلكم من قبل جليات الاعذار • والله سبحانه يصل لكم عوايد الاسعاد والاسعاف • ويحفظ بكم ما للمجد من جوانب واكناف ان شا الله • كتب في عاشر ربيع الاول عام ثمانية واربعين وسبعماية انتهي ومن خاتمة رسالة من انشا ابن خاتمة المذكور فلنصرف عنان البطالة عن الاطالة وسلم علي السيادة الطاهرة الاصالة باطيب تسليم ختامه مسك ومزاجه من تسنيم ومن نظم ابن خاتمة المذكور

هو الدهر لا يبقي علي عايذ به • فمن شا عيشا يصطبر لنوايبه
فمن لم يصب في نفسه فمصابه • بفوت امانيه وفقد حبايبه

ومنه

ملاك الامر تقوي الله فاجعل • تقاه عدة لصلاح امرك
وبادر نحو طاعته بعزم • فما تدري متي يفضي بعمرك

وقال لسان الدين وكتب الي يعني ابن خاتمة المذكور عقب انصرافه من غرناطة في بعض قدماته علينا ما نصه مما قلته بديهة عند الاشراف علي جنابكم السعيد ودخوله مع النفر الذين تخصهم سيادتكم باشرافه عليه والدخول اليه وتنعيم الابصار المحاسن في المجموعة لديه • وان كان يوما قد غابت شمسه ولم يتفق ان كمل انسه وانشدته حينيذ بعض من حضر ولعله لم يبلغكم وان كان قد بلغكم فضلكم يحملني في اعادة الحديث •

اقول وعين المنا نصب عيوننا • ولاح لبستانا الوزارة جانب
امدي سماء ذاع من بنا سمايه • كواكب غضت من سناها الكواكب
تناظرت الاشكال منه تقابلا • علي السعد وسطي عقده والجنايب
وقد جرت الامواه فيه مجرة • مذانبها شهب لهن ذوايب
واشرف من علياه بهو تحفه • سماسي ناجاح وشيها متناسب
يطل علي ما به الاس داير • كما افتر ثغر او كما اخضر شارب

هنالك ماشا الفلا من خلاله • بها يزدهي بستانها والمراتب

ولما حضر الطعام هنالك دعي شيخنا القاضي ابو البركات فاعتذر انه صايم فدبيته

فحضرني ان قلت

دعونا الخطيب ابا البركات • لاكل طعام الوزير الاجل
وقدمنا في نداه جنان • به احتفل الحسن حتى كمل
فاعرض عنا لعذر الصيام • وما كل عذر له مستقل
فان الجنان محل الجزا • وليس الجنان محل العمل

وعندما فرغنا من الطعام انشدت الابيات شيخنا ابا البركات فقال لي لو انشدتنيها وانتم تغذيتم تفرغوا منه لاكلت معكم برا بهذه الابيات والحوالة في ذلك على الله انتهى

ومن نظم ابن خاتمة المذكور في فران

رب فران خلا صحفته • لهب الفرن خلا العسجد
بصرم النار ماحشا الورى • مثل ما يضرم في المستوقد
فكان الوجد منه خبزة • فوقها الشعر كفد واسود

انتهى وقال لسان الدين رحمه الله ولما قدمت ما لقد انبا من السفارة الى ملك المغرب محفوفا بفضل الله وجميل صنعه مؤفي المارب مصحبا بالاعانة لقيني على عادته مهنيا يعني احمد بن صفوان احد اعلام مالقة وبقية ادبائها وصدور كتابها

وانشدني معيدا في الود مبديا وضمن غرضا له يتحمل قضاه والحمد لله

قدمت بما سر النفوس خلاوه • فهنيت ما عم الجميع هناوه
قدوم بخير وافر وعناية • وعز مشيد بالمعالي بناوه
ورفعة قدر لا يداني محلها • رفيع وان ضاهى السماك علاوه
عنيت بامر المسلمين فكلهم • بما بر نجيه قد توالى دعاوه
بلغت الذي املته من صلاحهم • فادركت ما لو لاعظيم اجزاوه
فيا واحدا اغنت عن الجمع ذاته • وقام باعبا الامور عناوه
تشوقك الملك الذي بك يحتمي • وانت حقيقا حسنه وبهاوه
فلا زال مزدانا بحليك جوده • ولا زال موفورا عليك اصطفاوه
وخصصت من رب العباد بنعمة • يبيلكما تخصيصه واختفاوه
وعنّ غريزا في النفوس محببا • يلبي بتجليل وبر نداوه
وقد جا في داعي السرور وموذنا • لتحى هنا فرض عين • اداوه
ولي بعد هذا مارب متوقف • على فضلك الرحب الجناب قضاوه
برزت له عطفا لبطرني ترا جيا • له البحر فاستعصى وخاب رجاوه
ولم يدر اني من علايك منتض • حسابا كيلا بالنجاح اقتضاوه

يضمم انهزته كي لعضل • فيكفي العنا يضمنه وامضاوه
فحق له دامت سعودك حرمتي • لديك يرحي مطلة والتواوه
وشارك بحاخا الصالك رجية • قديما كريما عهدت ووفاوه
وصل بحزيل الرعي حبل زمامه • يصلك بجزيل الشكر وثناوه
بقيت وصنع الله يدني لك المنى • ويوليك مصنوعا ما انتشا وه
بحرمة من حفت بيادته على • بني ادم والخير منه ابتداوه

وجمعت ديوان شعر ايام مقامي بمالقة عند توجهي صحبة الركاب السلطاني الى اصراح الخضرا عام اربعة واربعين وسبعماية وقدمت صدره خطبة وسميت الجزا بالدرر الفاخرة واللجج الزاخرة وطلبت منه ان يجيزني ولولدي عبد الله رواية ذلك عنه فكتب بخطه الرايق بظهر المجموع ما نصه الحمد لله مستحق الحمد اجيبت سوال الفقيه الاجل الافضل السري الماجد الاوحد الاحفل الاديب البارع الطالع من افق المعرفة والنباهة والرفعة المكينة والوجاهة باهى المطالع المصنف الحافظ العلامة الحايز في فني النظم والنثر واسلوبي الكتابة والشعر رتبة الرياسة والامامة محلي جيد العصر بنفايسه الباهرة الرواء ومجلي محاسن بنيه الرايقة على منصة الاسادة والانبا ابي عبد الله بن الخطيب وصل الله سعادته وحرس مجادته وسنى من الخير الاوفر والصنع الاشهر مقصده وارادته وبلغ في نجله الاسعد واسنه الراقي بمحتد الفاضل ومنشاه الاطهر محل الفرقد افضل ما يؤمل بخلته اياه في المكرمات وافادته واجزت له ولابنه عبد الله المذكور ابقاهما الله في عز سنيه الخلال وعافية ممتدة الافيا وارقة الظلال رواية جميع ما تقيد في الاوراق المكتتب على ظهر اول ورقة منها من نظمي ونثري وما توليت انشاوه واعتمدت بالارتجال والروية اختياره وانتقاوه ايام عمري وجميع ما لي من تصنيف وتقييد ومقطوعة وقصيد وجميع ما لي من تصنيف وتقييد وجميع ما احمله عن اشياخي رضي الله عنهم من العلوم وفنون المنثور والمنظوم باي وجه تادى ذلك الي وصح حملي له وثبت اسناده لدي اجازة تامة في ذلك كله عامة على سنن الاجازات الشرعي وشرطها الماثور عند اهل الحديث المرعي والله ينفعني واياهما بالعلم وحمله وينظمنا جميعا في سلك حزبه المفلح واهله ويفيض علينا من انوار بركته وفضله قال ذلك وكتبه بخط يده الفانية العبد الفقير الى الله الغني به احمد بن ابراهيم بن احمد صفوان ختم الله له بخير حامدا لله تعالى ومصليا ومسلما على نبيه محمد المصطفى الكريم وعلى آله الطاهرين ذوي المنصب العظيم وصحابته البررة اولي الاثرة والتقديم في سادس ربيع الاخر عام اربعة واربعين وسبعماية وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى وكتب الفقيه ابو جعفر بن عبد

الملك العذري من ابيل لبسه الي لسان الدين رحمه الله في بعض الاغراض

اني بمجدك لم ازل مستغنيا • لا يهدم بالتغيير ما تبني

اذ انت اعظم ماجد يهزي له • صفح واكرم من عفي عن جني

وكتب ايضا

ان كان دهري قد اساء وجارا • فزمام مجدك لا يضيع جارا

فلانت اعظم ملجا يبتغي اذا • ما الدهر اخلف موعدا واغارا

وقال لسان الدين رحمه الله خاطب الشيخ الشريف الفاضل ابا عبد الله بن نفيس صحبة ممن مشكل استزينة منه وكان قد اهدى الي فرسا عتيقا

جزيت يا ابن رسول الله افضل ما • جزي الاله شريفا لبيت يوم جزا

اذا عجز الشكر مني منة ضعفت • عن بعض حقك شكر الله ما عجزا

سيدي ابقي الله شرفك تشهد به الطباع • اذا بعدت المعاهد المقدسة والرباع • وتعترف به الاضداد والاسماع • وان جحدت عارضها الاجماع • باي لسان اثني امر اي الافنان اهصر واجني • امر اي المقاصد الكريمة اعني • امطيت جوادك المبارك • واسكنت دارك • واوسعت مطلبي اصطبارك • وتضمنت حقك وبوات جوارك • ووصلت للعزيا ايثارك • اشهد بانك الكريم ابن الكريم لا اقف في تعدادها عند حد الي خير جد • فان اعان الدهر علي مجازاه • وان ترفع كرمك علي موازات • فحاجة نفس قضيت واحكام امال امضيت • وان افضل العجز فمن علي القذي اغضيت • ومناصل عزم ما انتضيت • وعلي كل حال فالثنا ذايع • والحمد شايع • واللسان بالحمد طايع • والله مشتري ما انت بايع • وقد وجهت من يحاول لسيدي ثمن ما اكتسبه بحدّه • وسفر عنه حمده والعقيدة بعدا لتراضي • وكمالا لتقاضي • وحميد الصبر وسعة التقاضي • وكون الحكم والقاضي انه هبة سوغها انعامه • واكله هناها مطعامه • نسال الله ان يعلي ذكره • ويتولي شكره • وينمي ماله • ويرفع قدره • والولدجان الغريب الذي برز الي مقارعة الايام عن خيرة قاصره • وتجربة غير منجحة علي الدهر وناصره • وقد جعلته وديعة في كرم جوارى • ووضعته في حجر ايثاره • فان زاغ فبدء العليا في تبصيره • ومواخذته بتقصيره • ومن نبه مثله نام ومن استنام اليه بهمه اكرم من اليه استنام • وان تشوف سيدي لحال محبه فمطلق للدنيا من عقال • وراض انتقال • ومومل اعتياض بخدمة وانتقال الامنى وقال رحمه الله مما خاطب به صدر الفضلا الفقيه المعظم ابا القاسم بن رضوان عما يظهر داعيه من فحواه

مرضت فايامي لديك مريضة • وبرؤك معزو باثر اعتلالها

فلا راع تلك الذات للضر رايع • ولا وسمتها لسقم عن خلالها

وردت علي من فيني اليا لديها في معرك الدهر الخير وبعض فضلها في الاقدار المنزكه

انميز سحاة سرت وسات • وبلغت من المقصد بها شاءت • اطلع لها سيدي صنيعة وده من شكواه علي كل غايب في السويدا • موجبا اقتحام البيدا • مضرما نار الشفقة في حواه • لم يبق من صبر الا القليل • ولا من افصاح لسانه الا الانين والاليل • ونوي مدت لغير ضرورة يرضاها الخليل • فلا شارع عن ضنين يطرقها الي الي زائر ماله او عايد يوزع متقبل اعماله او امل صنيو يتوق في قد لكها اماله • لكنني رجحت دليل المفهوم علي دليل المنطوق • وعارضت القواعد الموحشة بالفروق • ورايت الخط يبهر والحمد لله ويروق • واللفظ الحسن يومض في حجر للمعني الاصيل بروق • فقلت ارتفع الوصب • وورد من الصحة المغتصب • واله الحس والحركة مي العصب • واذا اشرق سراج الادراك علي سلامة سليطة والروح خليط البدن • والمر يخليط وعلي ذلك فلا يقنع بليد احتياطي الا الشرح • ففيه يسكن الظما البرح • وعذرا عن التكليف فهو محل الاستقصا والاستفسار • والاطناب والاكثار • وزند القلق في مثلها اوري • والشفيق بسوا الظن مغري • وسيدي هو العمدة التي سلمت لي الايام فيها • وقالت حسب امالك ويكفيها • فكيف لا اشفق • ومن انفق من عينه فانا من عيني لا انفق • والله لا يحط سعي في سوال عصمتها ولا يخفق • ويرشد الي شكر علي ما ذهب منها ويوفق • والسلام الكريم علي سيدي البر الوصول الذي ذكت منه الفروع لما طابت الاصول • وخلص من وده لابن الخطيب المحصول • ورحمة الله وبركاته

قال

فراجعني حفظ الله سيادته بما نصه •

متي شيت الي من علايك كلما • بنيل من الامال خير منالها

كبر اعتلال من دعايك زارني • وعادات برلم ترم عن وصالها

ابقي الله ذلك الجلال الاعلا منطولا • بنا بيد البر متفضلا • بموجبات الحمد والشكر وردتني سحابه المشتملة علي معهود تشريفه • وفضله العني عن تعريفه • متخفيا في السوال عن شرح الحال • ومعلنا بما تحلي به من كرم الخلال والشرف العال • والمعظم علي ما يسر ذلك الجلال • الوزاري الرياسي اجزاه الله علي افضل ما عوده • كما اعلي في كل مكرمة يده • ذلك ببركة دعايه الصالح • ومحبته المخيم بين الجوانح • والله سبحانه المحمود علي نعمه • ومواهب لطفه وكرمه • وهو سبحانه المسيول ان يمسي لسيدي قرار الخاطر • علي ما يسره في الباطن والظاهر • بمن الله وفضله والسلام الكريم علي جلاله الاعلي ورحمة الله وفاتحته يعني الشيخ الجنان محركا قريحته ومستشيرا ما عنده بقولي

ان كانت الاداب اضحت جنة • فلقد غدا جنانها الجنان •

اقلامه الفضل الدان بدوحها • والزهر ما رقمته منه بنان •

وذكر بعد البيتين سجعا بليغا ثم قال فراجعني الجنان بما نصه

يا خاطبا لاداب مهلا فقد • ردك عن خطبتها ابن الخطيب •

بما غيرة في الارض كفوا لها • وشرطها الكفوة قول مصيب
اصبح للشرط بها معرسا • فاستفت في الفسخ هل من مجيب

ايها السيد الذي يتنافس في لقاية ويتغالي • ويتصادم بولايه صرف الزمان ويتعالي وتستنتج نتايج الشرف بمقدمات عرفانه • وتقتنص شوارد العلوم بروايات كلامه فكيف بمدافاة عيانه • جلوت علي من بنات فكرك عقايل نوالده • واقمت بها علي معارفك الجمة دلايل وشواهد • واقتنصت بشرك بديهتك من المعاني وابد شوارد • وفجرت من بلاغتك وبراعتك حياضا عذبة الموارد • ثم كلفتني من اجر طالبي في ميدان ضليعها • مقابلة الشمس المنيرة بسراج عند طلوعها • فاخلدت اخلاد مهيض الجناح وفررت فرار الاعزل عن شاكي السلاح • وعلمت انني ان اخذت نفسي بالمقابلة واد ليت ولو قرحتي للمساجلة كنت كمن كلف الايام مراجعة امسها او طلب ممن علته الشمس ايحا ولذلمسها • وان رضيت من الفرحة بسجيتها • واظهرت الغدر الذي كنت امتحنت من ركبتها • اصبحت مسخرة للراوين والسامعين ونبت عن اسمي ذوا وينهم كما تنبوا عن الاسيب عيون العيانين ثم ان امرك يا سيدي لا يحل وثيق مبرمه • ولا يحل فسخ محكمه • فامتثلته امتثال من لم يجد في نفسه حرجا من قضايك • ورجوت حسن تجاوزك واغضايك • ابقاك الله قطبا لفلك المكارم والماثر • ومقصدا لخاتم المحامد والمفاخر • والسلام انتهي والجان المذكور مغربي من مكناسة الزيتون وهو الشيخ الفقيه العدل الاديب الاخباري المشارك ابو جعفر احمد بن محمد بن ابراهيم الاوسي في فنون العلم له تصنيف حسن في ثلاث مجلدات سماه المنهل الموروود • في شرح المقصد المحمود • شرح فيه وثايق ابي القاسم الجزيري المالكي فادني علي غير بيانا وافادة قال في نفاضة الجراب • وناولني اياه واذن في حملي عنه **وانشدني** كثيرا من شعره فمن ذلك ما صدر به رسالة يهني بها ناقها من مرض •

البس الصحة بردا قشيبا • وارشف لنعمة ثغرا شنيبا
واقطف الامال زهرا نضيرا • واعطف الاقبال غصنا رطيبا
ان يكن مالك وعك تقضي • تجد الاجر عظيما رحيبا
فانتعش في نمرنا ذا سرور • يصبح الحادث منه كيبا

وقال ايضا لسان الدين في النفاضة قرات بالدور الحبشي في الدار التي نزلت بها بمكناسة الزيتون ابياتا منقوشة استحسنتها لسهولتها فاخبر في انها من نظمه •

وهي

انظر الي منزل متي نظرت • عيناك يعجبك كل ما فيه
ينبي عن رفعة لمالكه • وعن ذكاء الحجا لبانيه

ينابـ

يناسب الوشي في اسافله • ما يرقم المفتش في اعاليه
كانه روضة مدبحة • جاد لها وابل بما فيه
فاظهرت للعيون زخرفا • وواقفها علي تجليه
فهو علي بهجة تلوح به • ورونق الجمال يبديه
يشهد للساكنين ان لهم • من جنة الخلد ما يحاكيه

انتهي **قلت** قد تذكرت هنا والشي بالشي يذكر ما رايته مكتوبا علي دايرة مجري الما بمدرسة تلمسان التي بناها امير المسلمين ابو تاشفين الزياني وهي من بدايع الدنيا **وهو** •

انظر بعينك بهجتي وبناي • وبديع اتقاني وحسن بناي
وبديع شكلي واعتبر فيما ترى • من نشاتي بل من تدفق ماي
جسم لطيف ذايب سيلانه • صاف كذوب الفضة البيضاء
قد خف بي ازهار وشي نمنمت • فغدت كمثل الروض غب سماء

وما انشدت لبعض اهل العصر بالمغرب بقصد ان يرسم في الاستار المذهبة المحكمة الصنعة التي جعلها السلطان المنصور ابو العباس الشريف الحسني رحمه الله لكي يستر بها النواحي الاربع من القبة الكبيرة بالبديع وتسمي هذه الستور عند اهل المغرب بالحايطي ففي الجهة الاولي •

متع جفونك من بديع لباسي • وادر علي حسني حميا الكاس
هذي الزرابي والروض من جر عاتها • علي ما اقتدي بالعارض المتحاسي
الي الروض اذ يروق بهاره • مثلي وان يجري علي مقياس
فالروض يغشاه السوام وانما • تاوي الي كنفي ظبا الكناس

وعلي الوجهة الثانية

من كل حسنا كالقضيب اذا انثني • تزري بغصن البانة المياس
ولقد نشرت علي السماك ذوايبي • ونظرت من شزر الي الكناس
ما نيط مثلي في القباب ولا ارد • بفني سواه مراتب وكراسي

وعلي الثالثة

ملك تقاصرت الملوك لعزه • ورماهم بالذل والابلاس
غيث المواهب بحر كل فضيلة • ليث الحروب مسعر الاوطاس
فرد المحاسن والمفاخر كلها • ابهي من الاعياد والاعراس
لا زال المجد الذي يبنيه • ويقيم مبناه علي الاساس
ماما لبالفضل النسيم وحيث • درا الندي في جبين المياس

وما انشدنيه لبعض العصريين من المغاربة لصاحبنا المرحوم الفقيه الكاتب المحقق

ابو محمد الحسن بن احمد المسفيوي المركشي احد منشئ الكتاب بباب امير المومنين المنصور بالله
ابو العباس الشريف الحسني ملك المغرب صب الله على الجميع امطار الرضوان مما كتب في
بعض مباني صاحبنا الوزير العلامة الاجل سيدي عبد العزيز الفشتالي رحمه الله ونصه

اجل المعالي من قداح سروري • وادر كوس الانس دون شرور
خلعت على عطفي البهاء حلاتي • فكست به الافاق ثوب حبور
وتناسق الوشي المفوف حليتي • نسق الشذور على نحور الحور
شاو العصور قصورها عن رتبة • لي ما لثاً الممدود والمقصور
في المبتني المراكشي واقعة • ازري على الزوراء والخابور
اعلى مقامي للبارع الاسمي الذي • قد حاز سبق النظم والمنثور
فاذا اقل شانه اقلامه • نفثت عقود السحر بين سطور
عبد العزيز اخو الجلالة كاتب • سر الخليفة احمد المنصور
لا زال في يمن وامن ما شدت • ورق بروض بالندى ممطور

انتهى وبعضه كتبته بالمعنى من حفظي لطول العهد والغاية في هذا الباب مما
انشده لنفسه الوزير ابو فارس عبد العزيز الفشتالي المذكور ومن جملة قصايد
كتبت في المباني الملوكية المنصورية • بالحضرة المراكشية حاطها الله فمنها
ما كتب خارج القبة الخمسينية اي التي فيها خمسون ذراعا بالعمل وذلك قوله

رحمه الله على لسان القبة

سموت فخر البدر دوني وانحطا • واصبح قرص الشمس في اذني قرطا
وصغت من الاكليل تاجا لمفرقي • ونيطت بالجوزاء في عنقي سمطا
ولاحت باطواق الثريا كانها • نثير جمان قد تنبعثه لقطا
وعذبت عن زهر النجوم لانني • جعلت على كيوان رجلي متخطا
واجريت من فيض السماحة والندى • خليجا على نهر المجرة قد غطا
عقدت على الجسر للفخر فارتمت • اليه وفود البحر تغرف ما ابطا
تنضنض ما بين العروس كانه • وقد زرقت حيضا وهجته رقطا
حوالية من درج الرياض خمائل • وعيد بجري من خمائلها مسقطا
اذا ارسلت لدن الغصون وفتحت • جني الزهر لاح في ذوائبها وخطا
يرنحها مر النسيم اذا سرى • كما مال نشوان بشرب اسفنطا
يشق رباضا جادها الجود والندى • سوا الديمة الهتنا سكبا ام خطا
وسالت بسلسال اللجين حصباه • نجا ذا غدا عرض البسيطة لها سطا
تطلع منها وسط وسطاه دمنه • هي الشمس لا تخشى كسوفا ولا غمطا
حكت وحباب الما في جنباتها • سنا البدر حل من نجوم السما وسطا

اذا غاز لهنا الشمس التي شعاعها • على جسمها الفضي بهزاتها لطا
توسمت فيها من صفاء اديمها • نقوشي كان المسك ينقطها نقطا
اذا التقت بيض القباب قلادة • فاني لها في الحسن درتها الوسطى
تكنفني بيض الدمى فكانها • عذاري نضت عنها الغلائل والمرطا
قدود ولكن زادها الحسن عزها • واجمل في تنعيمها النحت والخرطا
تصعدا نحاسها فتكسرت • قرائر افلاك السماء بها ضغطا
فيا لك ماوى بالسعادة اهل • باكنافه رحل العلى والهدى حطا
وكعبة مجد سا العزفا برئت • تطوف بمغناها اماني الورى شوطا
ومسرح غزلان الصريم كناسها • خبايا القباب لا اكيس ولا الغطا
فلكن به ما طاب لا الامل والخمطا • ووسدن فيها الوشي لا السدر والارطا
تراه من المسك الفتيت مدبرا • اذا ما زجته السحب غادبها خلطا
وان باكرته نسمة سرى الى • كان انف عرف عنبر قنسطا
جناب رواق المجد فيه مطنب • على خير من يعزى لخير الورى سبطا
امام يسير الدهر تحت لوائه • وترى سنا بن العلى حيث ما وطا
وفتاح اقطار البلاد بفيلق • يغلق ها ما تا العدى بالظبى خبطا
تطلع من خرصانه الشهب فانثنت • ذوائب ارض الزنج من ضوئها شمطا
كتائب نصر ان جرت لمسلمه • جرت قبلها الاقدار تتبعها فرطا
اذا ما عقدن راية علوية • جعلن ضمان الفتح في عقدها شرطا
فما للسما نلك لا هلة انما • سنابكها ابقت مثالا لها خطا
يطاوع ايدي المعلوات عنانها • فيعتاض من قبض الزمان بها بسطا
يد لامير المومنين بكفها • زمام يقود الفرس والروم والقبطا
اذا رحا رالعلى وسرادقا • يحوط جهات الارض من رعبه حوطا

وقوله بما كتب بهو هابر مراسود في ابيض

لله بهو عز منه نظير • لما زهي كالروض وهو نضير
وصفت نقوش رصف قلامه • قد نضدتها في النحور الحور
فكانها والتبر سال خلالها • وشي وفضة تربها كافور
وكانا رض قرار ديباجة • قد زان حسن طرازها تسطير
واذا تصعدت نواظر • انما طه نور به ممطور
شاو العصور قصورها عن وصفه • بيان فيه خورنق وسدير
فاذا اجلت اللحظ في جنباته • يرتد وهو كخشه محسور
وكان موج البركتين امامه • حركات سيف صاح حنه د بور

صفت بصفتها تماثل فضة • سلك النفوس بحسنها تصوير
فتدير من صفو الزلال معتقا • يسري الى الارواح منه سرور
ما بين اساد يهيج زئيرها • واساود يشلي لهن صفير
ودحت من الانهار ارض زجاجة • واظلها فلك يضي منير
راقت فمن حصبائها وفراقع • نظمو اعليها اللولو المنثور
يا حسنه من مصنع فبهاوه • باهي نجوم الافق وهي تنور
وكانما زهر الرياض بجنبه • حيث التقت كواكب وبدور
ولدسه الاسمي بخير مصنع • فخر الورى وامامها المنصور
ملك اناف على الفراقد رتبة • واقله فوق السماك سرير
قطب الخلافة تاج مفرق دولة • رتب بجعلها اللهاما لكور
وجري الى اقصى العراق رعبها • جيش على جسر الفرات عبور
نجل النبي ابن الوصي سليل من • حقن الدما وعف وهو قدير
بحر الندى لكنه متموج • سيفا لعلا لكنه مطرور
طود بخف لحلمه ووقاره • والجبنه يوما لنزال ثبير
دامت معاليه ودام محله • طوق على جيد العلا مزرور
وتعاهدته عن الفتوح بشاير • بغدو عليه بها المسا وبكور
ما دام منزل سعده برقاده • نصر يرف لواءه المنشور
وجرت به مرحا جياد مسرة • واداركاس الانس فيه سمير

وقوله مما كتب بداخل القبة المذكورة

جمال بدايعي سحر العيونا • ورونق منظري بهر الجفونا
وقد حسنت نفوسي واستطار • سني يغشي عيون الناظرينا
واطلع سمكي الاعلى نجوما • ثواقب لا تغور الدهر حينا
وجوي من دخان الندا التي • على ارضي الغيابب والدجونا
علوت دوائر الافلاك سبعا • لذا الدهر ما الفت سكونا
قصفت من الاهلة والحنايا • اساور والخلاخل والبرينا
تكنفني حياض ما يحاب • امامي والشمال والي يمينا
يقيد حسنها الطرف انسا • ويكوي الفلك فيها والسفينا
تدافع نهرها يحوي فلما • تلاقي البحر في جري دفينا
تري شهب السما بها غرقي • فتحسبها بها الدر المصونا
وقد نثر الحباب على سماها • لالي تزدري العقد الثمينا
تحرت وحق لي الا تباني • لمجلسه امير المومنينا

نمو المنصور

نمو المنصور حاير خصل سبق • وباني الجد بنيانا مكينا
وليث وعي اذا زار منعاضا • يروع زئيره سندا وصينا
اذا امت كتايبه الاعادي • بعثن برعبه جيشا كمينا
يدير عليهم من كل حرب • تذودهم او منجنونا
امام بالمغارب لاح شمسا • بها الشرق اكتسي نورا مبينا
بنيت بذي القصور العز دارا • تلوح بافقه هدي السنينا
تحف بكم عواكف عند بابي • ملايكة كرام كاتبونا
لك البشرى امير المومنين • ادخلوها بسلام امنينا

وقوله في بعض المباني المنصورية

معاني الحسن تظهر في المعاني • ظهور السحر في حدق الحسان
مبانيه في صفات الحسن اضحت • تمت بها المعاني للغواني
بكل عمود صبح من لجين • تكون في استقامة خوط بان
مفصلة العقود مثلثات • مواصلة العنان من التداني
تردت سابري الحسن بزري • بحسن السابري الخسرواني
وتعطو الخيزرانة من دماها • بسالفة التطيع البرهماني
لجدك تنتمي لكن نماها • الى صنعا ما صنع اليداني
بذي تبنك ابن ذي يزن وبعنوا • لها غمدان في ارض اليماني
غدت حرما ولكن حل فيها • لوفدكم الامان مع الاماني
مبان بالخلافة اهلات • بها يتلو الهدي السبع المثاني
عن الدنيا وساكنها امام • لا مثل الارض من قاص وداني
فقصورما لها في الارض شبه • وما في المجد للمنصور ثاني

وقوله رحمه الله مما كتب في المصرية المطلة على الرياض المرتفعة على القبة الخضرا من بديع المنصور وكان انشاوها في جمادى الاولى من عام خمسة وتسعين وتسعماية

باكر لدي من السرور كوسا • وارض النديم امله وشموسا
واعوج على عرفي المنيف سماؤها • تلق الفراقد في حماي جلوسا
واذا اطلعت باوجها قمر العلى • لا ترتضي غير النجوم جليسا
مزق القصور بريقها لما حلت • مني على بسط الرياض عروسا
ولحفتت بالمنصور احمد ضيما • وردا تحير من بديعي حسيسا
ملك ارى كل الملوك مماليكا • لعلاه والدنيا عليه حبيسا
دامت وفود السعد وبي عوا • نضل المقيل لدى والتعريسا
وهناك يا شرف الخلافة دولة • تلقي براتبها طلايع عيسى

وقولي من جملة قصيدة من نمط ما تقدم لم استحضر اولها

سلبت تماثلها الحلي لما اغتدت • تزهو بحسن طرازها تذهيبا
ولو تشامخ في العلو سماكها • تجري علي الفلك المنير جنيبا
وسما الي الشهب الزواهر فاغتدى • الاطيل منها تاجها المعصوبا
هذا البديع بمن سبيه بدايع • ابدعتهن بها فجاء غريبا
اصفي الغزالة حسنه حسدا لها • ابدا عليها للاصيل شحوبا
وانتقصت الزهر المنير اذ رات • زهر الرياض به سنور عجيبا
سيد تهن مصا نعا وصنايعا • الحزن وغدك للعلي المرقوبا
وجرت في كل الفخار لغاية • ادركتها وما تشت لغوبا
فانعم بملكك فيه دام مؤيدا • تجني به ثمر النعيم رطيبا
والبكها عذرا فكر اهديت • وجعلت مدحك مهرها الموهوبا
ونظمت من درر البلاغة عقدها • فغدا يروق بجيدها ترتيبا
وزففتها المقامكم تمشي علي استحيا فيزعجها الولا ترغيبا
فاتت علي يرق لكم فتوقفت • لما رات ذاك الجلال مهيبا
سفعت اليك بجيد جدك احمد • لتنيلها منك الرضي المرغوبا
دامت بك الدنيا تروق جمالها • والي الفيامة امركم مرهوبا
وكلاءة الله العظيم كلاءة • يرعي بها خلفا لكم وعقيبا

انتهي ومحاسن صاحبنا المذكور في النظم والنثر يضيق عنها التاليف هذا وكتابت منها جملة في غير هذا والما احتج علي الرحلة الي الحجاز واقتضاني من سلطان المغرب في وعد لي بها النجاز كتبت الي من حضرة مراكش وانا حينيذ بفاس ما صورته بعد الافتتاح

يا نسمة عطست بها انف الصبا • فتضمخت بعبيرها فنن الربا
هبي علي ساحات احمد واشرحي • شوقي الي لقياه شرحا مطنبا
وصفي له في المخبي من اضلعي • قلبا علي جمر الغضا متقلبا
بان الاحبة عنه حي قد ثوي • منهم واخر قد نا وتغيبا
فعساك تسعد يا زمان بقربهم • فاقول اهلا باللقا ومرحبا

السيادة التي سواها الله من طيبة السر والحسب وغرس دوحتها الطيبة بمعدن العلم الزاكي المحتد والنسب سيادة العالم الذي تمشي تحت علم فتياه العلما الاعلام وتخضع لفصاحته وبلاغته صيارفة النثر والنظام • وحملة الاقلام كلما لاحظوا او كتبوا اذا استطاعوا بفكره الوقاد سواجع السجع انثالت عليه من كل اوكارها ونسلت من كل حلب • وحكت بانسجامها السيل والقطر في صبب • الفقيه العالم العلم • والمحصل الذي ساجلت العلما التدرك في مجال الادراك نشاوه فلم • سيدنا الفقيه الحافظ

حامل

حامل لوآء الفتيا وما لك الملكة في المنقول والمعقول من غير شرط ولا ثنيا ابو العباس سيدي احمد بن محمد المقري ابقاه الله للعلم يفتض ابكاره • ويجني من روضه اليانع ثماره سلام عليكم ورحمة الله وبركاته • كتبه المحب الشاكر عن ود راسخ العماد ثابت الاوتاد من مهر الاغوار والانجاد • ولا جديد الا الشوق الذي يخز الي لقياكم ركابه وترتاح • ويحرم علي ورد الانس بكم حوم ذات الجناح علي العذب القراح • جمع الله الازواج المؤتلفة علي بساط السرور واسرة الهنا • واتاح للنفوس من حسن محاضرتكم قطف المشتهي ونمو غصن الجني • وقد اتصل بالمحب الود ود الرقيم الذي راقت من سواد النقس وبياض الطرس شياته • وارنا معجز احمد فبهرت اياته • وخبا سقط الزند لما اشرقت من سما فكركم اياته • فاطربنا بتغريد طيور همزاته علي اغصان الفاته • وعودتنا بالسبع المثاني بنانا احادث نثر زهراته علي صفحاته ثم مررنا بتضاعيفه بسوق الرقيق • فرمنا السلوك علي منحاها فعمي علينا الطريق • وقلنا واها علي سوق بز نباته وكساد رقيقها واستلاب البهجة علي نفيس دررها وانيقها لا كسوف نفق فيها سوق الغزل • وعلا كعب الرامح والاعزل وتطافر علي سحر النفوس والالباب • ها روت الجد وما روت الهزل • وقد القينا السلاح وجنحنا للسلم • وتهيانا للسباحة • فتوقفنا بساحل اليم وسلمنا لمن استوت به سفينة البلاغة علي الجودي • فانبا والحمد لله علي السلامة بالفهاهة والعي • وقلنا ما لنا وللانشا فهو فضل الله يؤتيه من يشا وعذرا ايها الشيخ عن البيت الذي عطست به انف الصبي فقذفت بي البديهة من الغم وترقت به صدر قناة القلم كما شرقت صدر قناة القلم الفتاة من الندم • واما ما تحمل الرسول من كلام في صورة ملام لا بل مدام • انتزع به من سلافة المحبة كاس وجام • فلا وربك ما هي الا نفحة نفحت لا سموم لفحت • هززنا بها جذع ادبكم كي يتساقط علينا رطبا جنيا • ويهدي ودنه علي الربع المحيل من افكارنا وسميا ووليا فجاد • واروي واجاد فيما روي • واحيي من التراكيب ميتا كان حديثا يروي وطرسا بين انامل الايام ينشر ويطوي • احيي الله قلوبنا بمعرفته • وبنواسم رحمته وعرج بارواحنا عند الممات الي المحل الاحظ بالمومن من حضرته والمهدي السلام المزري بمسك الختام الي الفقيهين الانجدين الصدرين الامجدين العدلين النوابين الفاضلين المجيدين فارسي البراعة واليراعة ورئيسي الجماعة في هذه الصناعة • رضيعي لبان الادب وواسطتي عقده • ومجيلي قدحه المعلي ومورى زنده • المنتعبين بسيم عوارض الكارعين بالبحر الفياض من مزنه وجده • الانسيين بالجنس والفضل من رسمه وحده الكاتب البارع ابي الحسن سيدي علي بن احمد الشامي والكاتب البليغ ابي عبد الله سيدي محمد بن الوجدي واقر لهما الود المستحكم المعاقد الصافي المناهل العذب الموارد واني قايم بورد الثنا عليكم وعليهما لدي المقام العلي الامامي الناصري دام سلطانه وتمهدت اوطاره واوطانه

علي صح

وينهي اليكم ان الفقيه المحب الاستاذ سيدي محمد بن يوسف طلق اللسان بالشكر صادح
علي ايك الثنا عن تلكم السيادة بما اوليتموه من جزيل الاحسان وقابلتموه به عند
الورود والصدر من البشر والكرامة وجميل الامتنان والسلام التام معاد عليكم
ورحمة الله وبركاته وبه وجب الكتب اليكم والله يرعاكم وفي يوم الخميس من في عشرين من
محرم الحرام فاتح سبعة وعشرين والف المحب الودود الشاكر عبد العزيز بن محمد الفشتالي
لطف الله به وخار له بمنه وكرمه انتهى • ومن اراد شيئا من اخباره فعليه بكتابه المرسوم
بروضة الاس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام مراكش وفاس وقد بلغني وفاته
رحمه الله وانا في مصر بعد عام ثلاثين والف رحمه الله فلقد كان واحد عصره حتى
ان سلطان المغرب كان يقول الفشتالي تفتخر به ملوك الارض ويباري به لسان الدين
ابن الخطيب رحم الله الجميع والثاني الذي اشار اليه هو من اعيان اهل فاس وذوي
البيوت بها وحين قدم من الشام علي حضرة فاس فشهر بنوه بالنسبة الي الشام
وقد بلغتني وفاته ايضا بعد الثلاثين بعد الالف وقد اجاب عن الابيات البائية
التي خاطبني بها الوزير سيدي عبد العزيز الفشتالي المذكور رحم الله الجميع بقوله

همت نوافح انفاس الصبا • فمابها روض الوداد واخصبا
نثرت جواهر سلكها فتنوح الغصن النضير بدرها وتعصبا
ورمت محاجر مخيي ذاك الحمي • فغدا بها حيف القلوب محصبا
ورَوَت احاديثا الغرام صحيحة • فشفت فؤادا من بعادك موصبا
لازلتم والزهر يبشق فيكم • والزهر يحسد من كمالك منصبا

انتهى ولنمسك عنان البنان ونرجع الي ما كنا بصدده من شان لسان الدين بن الخطيب
المربع منه بمزن البلاغة والفصاحة جنان الجنان فنقول والله ولي التوفيق والامداد
وليس الا عليه الاعتماد • وقال ابن الصباغ العقيلي كان ابو الحسن بن الجياب رئيس
كتاب الاندلس ومهم روسهم غير منهم ولخصه ذو الوزارتين ابو عبد الله بن الخطيب
اختصاصا تاما واورثه رتبته من بعده وعهد بها اليه مشيرا بذلك علي من استشاه
من اعلام الحجاب عند حضور عمره وتدرب بذكايه حتى استحق ازمته فانسى بحسن
سياسته شيخه المذكور ونال التي لا فوقها من الحظوة وبعد الصيت وسعادة البخت
اتفق له يوما بعد ما عزم علي النصارى علي ورود البلد وضاقت به الصدور

فانشد ابن الجياب بديهيا بمحضر الكتاب

هذا العدو قد طغي • وقد تعدي وبغي

وقال ابن الخطيب لخرابا عبد الله فانشد بديها

وقد اظهر السلم وقد • اسر حسوا في ارتغا
فبلغ الرحمن سيف • النصر فيه ما ابتغا

ورده

ورده رد بمؤود • والفصيل قد رغا
حتي يري وليمة • لكل من نوب النغا

فقال ابن الجياب هكذا والا فلا وعجب الحاضرون من هذه البديهة انتهى ومما خوطب
به لسان الدين قول الفقيه ابي يحيي البلوي المري رحمه الله ورحم الجميع

عللوني ولو بوعد محال • وصلوني ولو بطيف الخيال
واعلموا انني اسير هواكم • لست انفك دايما عن عقال
فدموعي من بينكم في انسكاب • وفؤادي من هجركم في اشتعال
يا اهيل الحمي كفاني غرامي • لا تزيدوا احسبني ما قد جري لي
من مجيري من لحظ ريم ظلوم • حلل الهجر بعد طيب الوصال
ناعس الطرف اسهر الجفن مني • طال منه الجفا بطول الليالي
بابلي اللحاظ اصمي فؤادي • ورماه من غنجه بنبال
ما ابتدا في الوصال يوما بعطف • مذ دري في الغرام ما باشتغال
ليس لي منه في الهوي من مجير • غير تاج العلي وقطب الكمال
علم الدين عزه وسناه • دورة المجد بدر افق الجلال
هو غيث الندي وبحر العطا ما • هو شمس الهدي فريد المعالي
ان وشي في الرقاع فلنا • صفحة الطرس حليت باللالي
او دجي الخطب فهو فيه سنها • راية الصبح في ظلام الضلال
او بنا الامر فهو في الامر عضب • صادق العزم عند ضيق المجال
لست تلقي مثاله في زمان • جل في الدهر يا اخي عن مثال
قد نابي حين له عن دياري • لا لجدوي ولا لنيل نوال
لكن اشتقت ناري منه وجها • نور فاضح لنور الهلال
وكما همت فيه الشيم كفا • جاد لي بالنوال قبل السوال
ها كما ابن الخطيب عذراجات • تلثم الارض قبل شسع النعال
وتوفي حق الوزارة عمن • هو ملك لها علي كل حال

ومن نظمه قوله يخاطبه مهنيا في اعذار اولاده بعد نثر نصه يعتذر عن خدمة
الاعذار • ويصل المدح والثنا علي بعد الدار بتاريخ الوسط من شهر شعبان عام
تسعة واربعين وسبعماية •

لا عذر لي عن خدمة الاعذار • وليزنا وطني وشط مزاري
اوعاقني عنه الزمان وصرفه • تقضي لاماني عادة الاعصار
قد كنت ارغب ان افوز بخدمتي • واحط رحلي عند باب الدار
بادي المسرة بالصنيع واهله • متشرفا فيه بفضل ازاري

من شان ان يلقى الزمان واهله • ويرى جلالا شاع في الاقطار
فلبات حيي ابن الخطيب ملبيا • يفوز بالاعظام والاء كبار
كم ضم من صيد كرام قدرهم • يسموا ويعلوا في ذوي الاقدار
ان جيت ناديه عني وقلـ • نلت المني بتلطف ووقار
يا من له الشرف القديم ومن له • الحسب الصميم البي يوم فخار
يهنيك ما قد نلت من امل به • في الفرقدين النيرين لسارِ
بحلاك قطبا كل مجد بارخ • املان من جوان في الاعشار
عبد الاله وضوه قمر العلي • فرعان من اصل زكا ونجار
ناميك من قمرين في افق السما • سيمهما نوربينا لانوار
زاكي الارومة معرق في مجده • جم الفضايل طيب الاخبار
رقت طبايعه وراق جماله • فكانما خلقا من الازهارِ
وحلت شمايل حسنه فكانما • خلعت عليه رقة الاسحار
فاذا تكلم قلت طل ساقط • او وقع در من نحور جوارِ
اوفت حبر المسك في قرطاسه • فالروض غب الواكف المدرار
تبتسم الاقلام بين بنانه • فتريك نظم الدر في الاسطار
فتخال من تلك البنان كمايما • طلت تنفح ناضر الدر في النوار
تلقاه فياض الندي متهللا • يلقاك بالبشري والاستبشار
بحر البلاغة قسها واياديها • سحبانها حبر من الاحبار
ان ناظر العلما فهو امامهم • شرف المعارف واحد النظار
اربي علي العلما بالصيت الذي • قد طار في الافاق كل مطار
ما ضره ان لم يجي متقدما • السبق يعرف اخر المضمار
ان كان اخره الزمان لحكمه • ظهرت وما خفيت كضو نهار
الشمس تحجب وهي اعظم نير • وترى من الافاق اثر دراري
يا ابن الخطيب خطبتها لعلاكم • بكرا تزف لكم من الافكارِ
جاتك من خجل علي قدم الحيا • قد طيبت بثنايك المعطار
وانت تودي بعض حق واجب • عن نازح الاوطان والاوطار
مدت يد التطفيل نحو علاكم • فتوشحت من حليكم بنضار
فابذل لها في النقد صفحك انها • تشكو من التقصير في الاشعار
لازلت في دعة وعز دايم • ومسرة تترى مع الاعمار

قال لسان الدين رحمه الله في حق المذكور في الاحاطة هو محمد بن محمد بن عبد الواحد بن محمد البلوي من ابنا النعم وذوي البيوتات كثير السكون والحيا

آكـبـه

الدبر ذلك الخير الي لونه لم يستغرق منها لطفا لله به حسن الخط مطبوع الادب سيال الطبع معينه وناب عن بعض القضاة وهو الان رهين ما ذكر يمتني املة موته والله ولي المعافاة وجري ذكره في الاكليل بما نصه من اولي الاتصال بأولي الخلال البارعة والخصال خطا ذا ايقا ونظما بمثله لايتا • ودعابة يسترها تجهم • وسكونا في طيه ادراك وتفهم عني بالدراية والتقييد • ومال في النظم الي بعض التوليد • ولما اصالة نبتت في الستر وعروقها • ونالت في سما الجادة بروقها • وتصرف بين النيابة في الاحكام الشرعية وبين الشهادات العملية المرعية انتهي ورايت بخط الحسن علي بن لسان الدين علي هامش هذا المحل من الاحاطة ما صورته رحمة الله عليه ما اعذب حلاوته • واعظم مروته واكرم اصالته وبنو البلوي ذو حسب واهل نعيم وتربية ملوكية حيا هم الله وبياهم قال ذلك حبيبهم واخوهم علي بن الخطيب انتهي وقال لسان الدين رحمه الله عند ذكر الخطيب الرئيس ابي عبد الله محمد بن مرزوق التلمساني ما صورته ولما قدمت علي مدينة فاس في غرض الرسالة خاطبني بمنزلة الشاطبي علي مرحلة منها بما نصه

ابي م

يا قادما وافي بكل نجاح • ابشر بما تلقاه من افراح
هذا ذري ملك الملوك فلذ بها • تنل المنا وتفز بكل سماح
مغني الامام ابو عنان يمن • تظفر ببحر في العلا طفاح
من قاس جود ابي عنان في الندى • بسواه قاس البحر بالضحضاح
ملك يفيض علي العفاة نواله • قبل السوال وقبل بسط راح
ما ان سمعت ولا رايت بمثله • من اريحي للندي مرتاح
بسط الامان علي الانام فاصبحوا • قد الحفوا منه بظل جناح
ومحي علي العافين سيب نواله • حتى حكي سح الغمام الساح
فنواله وجلاله وفعاله • فاقت واعيت السن المداح
وبه الدنى اضحت تروق واصبحت • كل المني تنقاد بعد جماح
من كان ذا ترح فرويته وجهه • متلافة الاحزان والاتراح
فانهض ابا عبد الاله تفز بما • تبغيه من امل ونيل نجاح
لازلت ترتشف الاماني راحة • من راحة المولي بكل صباح

فالحمد لله يا سيدي واخي علي نعمه التي لا تحصى حمدا يؤم به جميعنا المقصد الاسني فبليغ الامد الاقصى • فطالما كان معظم سيدي للاسي في خياله • وللاسف بين اشتغال باله واستغال لياله • ولعدو مكم علي هذا المقام المولوي في ارتغاب ولموعدكم بذلك في تحقق وقوعه من غير شك ولا ارتياب فها انت تجتلي من هذا المقام العلي بتشعث وجوه المسرات صباحا وتتلقى احاديث مكارمه ومواهبه مسندة صحاحا بحول الله ولسيدي الفضل في قبول من كوبه الواصل اليه بسرجه ولجامه

قبيله

فهو من بعض ما لدي المعظم من احسان مولاه وانعامه • ولعمري لقد كان وافدا على سيدي
في مستقره مع غيره فالحمد لله الذي يسر في ايصاله على افضل احواله فراجعته بما نصه

راحت تذكرني كوس الراح • والقرب يخفض للجنوح جناح
وسرت تدل على القبول كانما • دل النسيم على انبلاج صباح
حسنا قد غنيت بحسن صفاتها • عن دملج وقلادة ووشاح
امست تخص على الليالي من حرت • بسعوده الاقلام في الالواح
بخليفة الله المؤيد فارس • شمس المعالي الازهر الوضاح
ماشيت من شيم ومن شيم غدت • كالزهر او كالزهر في الادواح
تفضل الملوك فليس يدرك شاوه • اني يقاس الغمر بالضحضاح
اسني بني عباسهم بلوائه • المنصور او بحسامه السفاح
وغدت معاني الملك لما حلها • تزهي ببدر هدي وبحر سماح
وحياة من اهداك تحفة قادم • في العرف منها راحة الارواح
ما زلت اجعل ذكره وثناؤه • روحي وريحاني الاريج وراحي
ولقد تمازج حبه بجوارحي • كتمازج الاجسام بالارواح
ولو انني ابصرت يوما في يدي • امري لطرت اليه دون جناح
فالان ساعدني الزمان وايقنت • لمداود في غلاك صراح
اما اذا استنجدتني من بعدما • ركدت لما جنت الخطوب رياحي
فاليكها مهزولة وانا امرؤ • قررت عجزي واطرحت سلاحي

سيدي ابقاك الله لعهد تحفظه • وولي بحسن الوفا تلحظه وصلتني رقعتك التي
ابدعت وبالحق مولي الخليفة صدعت والفتني وقد سطت بي الاوجال حتى كادت
تتلف الرجال • والحاجة الي الغدا قد شمرت كشح البطين • وثابتة الجماوين قد
توقع فوات وقتها وان كانت صلاتها صلات الطين • والفكر قد غاض معينه وضعف
على الله جزا الموالي الذي يعينه • فغرتني بكتيبة بيان اشدها هصور • وعلمها منصور
والفاظها اليس فيها قصور • ومعانيها عليها الحسن مقصور • واعترافي مني بالعجز
في المضايق حول ومنه • وقول لا ادري للعالم فكيف لغيره جنه لكنها بشرتني بما يتلو
لموديه بذل النفوس وان جلت • واطلعتني من السرا على وجه تخجل الشمس اذا ه
تجلت بما اعلمتني به من جميل اعتقاد مولانا امير المومنين ايده الله في عبده وصدق
المخيلة في كرم مجده • وهذا هو الجود المحض • والفضل الذي شكره هو الفرض وتلك
الخلافة المولوية تتصف بصفات من يبدا بالنوال • من قبل الضراعة والسؤال
من غير اعتبار للاسباب ولا مجازات للاعمال • نسال الله ان يبقي منها على الاسلام
اوفي الظلال ويبلغها من فضله اقصى الامال • ووصل ما بعثه سيدي صحبتها من

الهدية

من الهدية والتحفة الودية وقبلتها امتثالا • واستجليت منها عتقا وجمالا وسيدي
في الوقت انسب لاتخاذ ذلك الجنس واقدر على الاستكثار من اناثه لبهم والانس
وانا ضعيف القدرة غير مستطيع على ذلك الا في البدن • فلو راه سيدي وراية
سداد وقصد فضل وودا ان ينقل القضية الي باب العارية من باب الهبة
مع وجود الحقوق المترتبة لبسط خاطري وجمعه • وعمل في رفع المونة على شاكلة حالي
معه وقد استصحبت موكوبا يثق على بجره ويناسب مقامي شكله وبحق وسيدي
في الاسعاف على الله اجره • وهذا امر عرض وفرض فرض وعلى نظره المعول واعتماد
اغضائه هو المعقول الاول • والسلام على سيدي من معظم قدره • وملتزم بره
ابن الخطيب في ليلة الاحد السابع والعشرين لذي القعدة سنة خمسة وخمسين
وسبعماية والسما قد جادت بمطر سهرت منه الاجفان • وظن انه الطوفان
واللحاق في غدها بالباب المولوي مؤمل بحول الله انتهي وكتب القاضي ابو القاسم
البرجي للسان الدين في غرض الشفاعة لبعض قرابته

ايا سابقا في مجال البراعه • وفارس في ميدان اهل البراعه
ومن بدره في سما المعالي • يزين بوصفا لكمال الارتفاعه
بما لك في الفضل من حجة • ومن امره في ذوية مطاعه
قضاءك في معسر حل دين • عليه فارجاوه قد اضاعه
وقد كان ينبغي لديكم شفيعا • توسط عندكم في شفاعه
على انه في اقتضا الوداد • يوفي موازينه او صواعه
وما هو في سوق تقريظكم • وتشر حلاكم بمزجي البضاعه

كتب يا سيدي ادام الله علاكم • وحرس مجدكم الطاهر وسناكم • وانا بين خجل
مفحم • اتذكر تشويقي بلقايكم • حين سمح الدهر باقترابكم • فاحجم وافكر في انجاحي عند
ذلك بارجاي عسى ان يكون وفق رجاي فاتي المقصود فاري الحزم في انا اقدم
وموقفها بين يديكم فلان يطالبني مطالبة الغريم • وادوم مطالة فلا يبرح ولا
يريم والانقياد في زمام طاعته مما توجبه المروة بعدما اوجبه الشارع اذ جعل
له حظا في الابوة وقد اعلقته من زمام علايكم بالحبل المتين • وانزلته من حماكم
بربوة ذات قرار ومعين فاذا عرفتموه من لحظكم الجميل طرفا هنالك • واقبلتموه
من اعتنايكم الجزيل وجه اقبالك فقد عاد دمثره بعدما لنفار هو اتيا • ونزل على
اهل المهلب شاتيا • ومجدكم كفيل بتبليغ امله • وتسويغ جزله • وذلكم يد على
معظمكم شكرها • وعلى الله اجرها • انتهي والبرجي المذكور هو محمد بن يحيي بن محمد
ابن يحيي بن علي بن ابراهيم الغساني البرجي يكني ابا القاسم من اهل غرناطة قال
في الاحاطة هو فاضل مجمع على فضله صالح الابوة طاهر النشاة بادي الصيانة

والعفة طرف في الخير والحشمة صدر في الادب جم المشاركة ثاقب الفهم جميل العشرة
ممتنع المجالسة • حسن الشعر والخط والكتابة • قد في الانطباع • صناع اليد محكم
لعمل الكثير من الالات العلمية • وبجيد تسفير الكتب رحل الي العدوة ولقي جلة
وتوسل الي بهلكها بجدد الرسم ومغتنم اولي الشهرة وعامر دستا الشعر والكتابة
امير المسلمين ابو عنان فاشتمل عليه ونوه به وملا بالخير يديه فاقتني جدة وحظوة
وذكرا وشهرة وانقبض مع استرسال الملك لفضل عقله حتي تشكي الي سلطانه
بث ذلك عنده فدري عليه واثر الراحة وجهد في التماس الرحلة الحجازية
وبذل الكل وقصر الحظو وسلا الحظوة فاسعفه سلطانه بغرضه وجعل حبل
همه علي غاربه واصحبه الي النبي الكريم صلوات الله عليه رسالة من انشائه
وقصيدة من نظمه وكلاهما يعلن في الخلفا ببعد شاوه ورسوخ قدم علمه وعراقة
البلاغة في نسب خصله ولما هلك ولي ابنه قاضيا بمدينة ملكه وصاعفله
التنويه فاجري الحظة علي سبيل من السداد والنزاهة ثم لما ولي السلطان
ابو سالم عمه اجراه علي الرسم المذكور واستجلا المشكلات بصدقه وهو الان بحاله
الموصوفة مفخر من مفاخر ذلك الباب السلطاني علي تعدد مفاخره سعن ثبت
في كتاب نفاضة الجراب من انا ليفنا عند ذكر المدعي الكبير بباب ملك المغرب ليلة
ميلاد رسول الله صلي الله عليه وسلم وذكر من انشد ليلتيد من الشعرا ما نصه
وتلاه الفقيه الكاتب الحاج القاضي جملة الشذاجة وكرم الخلق وطيب النفس وحسن
العافية وابن الصلاح والعبادة ونشاة القران المتخير الي حزب السلامة المنقبض
عن الثمار العزوف عن فضول القول والعمل جامع المحاسن لاشتات من عقل رصين
وطلب ممتنع وادب نفاوة وبد صناع ابو القاسم بن ابي زكريا البرجي فانشدت
له علي الرسم المذكور هذه القصيدة العريدة

اضغي الي الوجد لما جد عاتبه • صب له شغل عمن يعاتبه
لم يعط للصبر من بعد الفراق يدا • فضل من ظل ارشاد يخاطبه
لولا النوي لم يبت حران مكتئبا • يغالب الوجد كتما وهو غالبه
يستودع الليل اسرار الغرام وما • تمليه اشجانه فالدمع كاتبه
لله عصر بشرقي الحمي سحبت • بالوصل اوقاته لو عاد ذاهبه
يا جيرة اودعوا اذ ودعوا حرقا • يصلي بها من صميم القلب ذايبه
يا هل تري يجمع الايام الفتنا • كعهدنا او يرد القلب سالبه
ويا اهيل ودادي والنوي قذف • والقرب قد ابهمت دوني مذاهبه
هل نافض العهد بعدا لبعد حافظه • وصادع الشمل يوما الشعب شاعبه
ويا ربوع الحمي لا زلت ناعمة • يبكي عهودك مضني الجسم شاحبه

يا من لقلب مع الاهوا منعطف • في كل اوب له شوق يجاذبه
يسموا الي طلب الباقي بهمته • والنفس بالميل للفاني تطالبه
وفتنة المرء بالمالوف معضلة • والانس بالالف نحو الالف جاذبه
ابكي لعهد الصبي والشيب يضحك في • يا الدرجال سبت جدي ملاعبه
ولن تري كالهوي اشجاه سالفه • ولا كوعد المني اخلاه كاذبه
وهمة المرء تغليه وترخصه • من عز نفسا لقد عزت مطالبه
ما هان كسب المعالي او تناولها • بل هان في ذاك ما يلقاه طالبه
لولا سري الفلك الساري لما ظهرت • اثاره ولما لاحت كواكبه
في ذمة الله ركب للعلي ركبوا • ظهر السري فاجابتهم نجايبه
يرمون عرض الفلا بالسير عن عرض • طي السجل اذا ما جد كاتبه
كانهم في فواد الليل سر هوي • لولا الضرام لما خفت جوانبه
شدوا علي لهب الرمضا وطايهم • فغاض في لجة الظلما راسبه
وكلفوا الليل من طول السري شططا • فخلفوه وقد شابت ذوايبه
حتي اذا ابصروا الاعلام ماثلة • بجانب الحرم المحمي جانبه
بحيث يامن من مولاه خايفه • من ذنبه وينال القصد راغبه
فيها وفي طيبة الغرا الي امل • يصاحب القلب منه ما يصاحبه
لا انس لا انس ايا ما بظلمتها • سقي ثراه عميم الغيث ساكبه
شوقي اليها وان شط المزار بها • شوق المقيم وقد سارت حبايبه
ان ردها الدهر يوما بعد ما عبثت • في الشمل منا يداه لا يعاتبه
معاهد شرفت بالمصطفي فلها • من فضله شرف تعلوا مراتبه
محمد المجتبي الهادي الشفيع الي • رب العباد امين الوحي عاقبه
اوفي الوري ذمما اسماهم هِمما • اعلاهم كرما جلت مناقبه
هو المكمل في خلق وفي خلق • زكت حلاه كما طابت مناسبه
عناية قبل بدا الخلق سابقة • من اجلها كان اتيه وذاهبه
جاءت تبشرنا الرسل الكرام به • كالصبح تبدوا تباشيرا كواكبه
اخباره سر علم الاولين وسل • بدير تيما ما ابداه راهبه
تطابق الكون في البشري بمولده • وطبق الارض اعلاما تجاوبه
فالجن تنتف اغلانا هواتفه • والجن تقذف احراقا ثواقبه
ولم تزل عصمة التاييد تكنفه • حتي انجلي الحق وانزاحت شوايبه
سري وجنح ظلام الليل معتكر • والنجم لا يهتدي في الافق ساربه
يسموا الكل سماء منه منفرد • عن الانام وجبريل صاحبه

لتنتهي وقفا الروح الامين به • وامتاز قربا فلا خلق يقاربه
لقاب قوسين او ادنى فما علمت • نفس بمقدار ما اولاه واهبه
اراه اسرار ما قد كان اودعه • في الخلق والامر باديه وغايبه
واب والبدر في بحر الدجى غرق • والصبح لما يؤب للشرق ايبه
فاشرقت بسماه الارض وانبعث • سبل النجاة بما ابدت مذاهبه
واقبل الرشد والناح تتره ولى • وادبر الغي فانجابت غياهبه
وجا بالذكر ايات مفصلة • يهدي بها من صراط الله لاحبه
نور من الحكم لا تخبو اسواطعه • بحر من العلم لا تفنى عجايبه
له مقام الرضى المحمود شاهده • في موقف الحشر اذ نابت نوايبه
والرسل تحت لوا الحمد تقدمها • محمد احمد السامي مراتبه
له الشفاعات مقبولا وسيلتها • اذا دجى الامر واشتدت مصاعبه
والحوض يروي الصدى من عذب مورده • لا يشتكي غلة الظمان شاربه
محامد المصطفى لا ينتهي ابدا • تعدادها مل يعدا لقطر حاسبه
فضل تكفل بالدارين يوسعها • نعمى ورحمى فلا فضل يناسبه
حسبي التوسل منها بالذي سمحت • به القوافي وجلتها غرايبه
حياه من صلوات الله صوب حيي • تحدي الى قبره الزاكي نجايبه
وخلد الله ملك المستعين به • مويد الامر منصورا كتايبه
امام عدل لتقوى الله ممتثل • في الامر والنهي يرضيه تراقبه
مسدد الحكم ميمون نقيبته • مظفر العزم صدق الراي صايبه
مشمر للتقى اذيال مجتهد • جرار اذيال سحب الجود ساحبه
قد وسعت امل الراجي مكارمه • واخصبت رعية العافي رغايبه
وفاز بالامن مجبورا مسالمه • وباء بالخزي مقهورا محاربه
كم وافد امل مقصود نايله • اثنى واثنت بما اولى حقايبه
ومستجير بعز من مثابته • عزت مراميه وانقادت ماربه
وجاءه الدهر يسترضيه معتذرا • مستغفرا من وقوع الذنب تايبه
لولا الخليفة ابراهيم لانبهمت • طرق المعالي ونال الملك غاصبه
سمت لنيل تراث المجد همته • والملك ميراث مجد وهو عاصبه
ينميه للعز والعليا ابو حسن • سمح الخلايق محمود ضرايبه
من آل يعقوب حسب الملك مفتخرا • بما بعزمهم السامي تعاقبه
اطواد حلم رسي بالارض محتده • وزاحمت منكب الجوزا مناكبه
تخفها من مرين بحر زخرت • امواجها وغمام ثار صايبه

بكل نجم لدى الهيجا ملتهب • ينقض وسط سما النقع ثاقبه
الكهم في دياجيها مطالعة • وفي نحور اعاديهم مغاربه
يا خير من خلصت لله نيته • في الملك وخطب العليا خاطبه
جردت والفتنة الشعوا البسه • سيفا من العزم لا تنبو مضاربه
وخضتها غير هياب ولا وكل • وقلما ادرك المطلوب هايبه
صبرت نفسا لعقبى الصبر حامدة • والصبر مذ كان محمود عواقبه
فليهن دين الهدى اذ كنت ناصره • امن يوالية اوخوف يجانبه
لا زال ملكك والتاييد يخدمه • تقضي بخفض مناويه قواضبه
ودمت في نعم تضفو ملابسها • في ظل عز علا تصفو مشاربه
ثم الصلاة على خير البرية ما • سارت اليه بمشتاق ركايبه

ومن شعره ما قيدته بخطه صاحب قلم الانشا بالحضرة المرينية الفقيه الرييس المصدر المتفنن ابو زيد بن خلدون •

صحا القلب عما تعلمين فاقلعا • وعطل من تلك المعاهد اربعا
واصبح لا يلوي على حد منزل • ولا يتبع الطرف الخلي المودعا
واضحى من السلوان في حرز معقل • بعيد على الايام ان يتضعضعا
يرد الجفون النجل عن شرفاته • وان لحظت عن كل اجيد اتلعا
عزيز على داعي الغرام انقياده • وكان اذا ناداه للوجد اسرعا
اهاب به للشيب انصح واعظ • اصاخ له قلبا منيبا ومسمعا
وسافر في افق التفكر والحجا • ذوا همة لا تبرح الدهر طلعا
لعمري لقد انضيت عزمي تطلبا • وقضيت عمري رقبة وتطلعا
وخضت عبابا اخضر مزبدا • ودست اديم الارض اغبر اسفعا

وقال حسبما قيده المذكور

تاه النهى بعد طول التجارب • ولاح له منهج الرشد لاحب
وخاطبه دهر نا صحا • بالسنة الوعاظ من كل جانب
فاصغى الى نصحه واعيا • واضحى حديثا لاماني الكواذب
واصبح لا تستنده الغواني • ولا تزدريه خطوط المناهب

ثم قال في الاحاطة واحسانه كثير في النثر والنظم والقصايد والمطولات واستعمل في السفارة الى ملك مصر وملك قشتالة وهو الان قاضي حضرة الملك بتونس وخدم في السلامة والتخصيص واجتناب فضول القول والعمل كان الله له انتهى وكتب ابن المصنف بهامش ترجمة المذكور من الاحاطة ما صورته سيدي وشيخي علامة المغرب اليوم وحايز رتبة العلية من خطابة وقضا وعلامة وهو اخو بها الخلال الحميدة

أبقاه الله قاله محبه علي بن الخطيب انتهى • وكتب على القصيدة الميلادية المتقدمة ما نصه دونتها عنه وسمعتها من لفظه وأجازني إياها بتلمسان انتهى • وكتب على حاشية قصيدته ضحى القلب إلى آخره ما صورته سمعتها من لفظ مبديها وشقيق روحها الإمام العلامة الرئيس أبي زيد بن خلدون بالأندلس أمتع الله به قاله ذلك أخوه علي بن الخطيب انتهى وقال في الإحاطة في ترجمة ابن زمرك ما صورته وشعره مترام إلى هدف الإجادة خفاجي النزعة كلف بالمعاني البديعة والألفاظ الصقيلة غزير المادة فمن ذلك ما خاطبني به وهي أول ما نظمه قصيدة مطلعها

أما وانصداع النور من مطلع الفجر

يقول فيها بعد أبيات

لك الله من فذ الجلالة أوحد • تطاوعه الأيام في النهي والأمر
لك القلم الأعلى الذي طال فخره • على المرهفات البيض والأسل السمر
يقلد أجياد الطروس تمائما • يفصلها لا من نظام ومن نثر
تهيبك القرطاس فاحمر إذ غدا • يقبل نحورا من أناملك العشر
كأن بياض الطرس خد مورد • يطرزه وشي العذار من الحبر
فشانك هذا الملك زينته الحلى • بألوية حمر وبالصحف الحمر
وما روضة غناء باكرها الحيا • تحوك بها وشي الربيع يد القطر
تغني قيان الطير في جنباتها • فيرقص لبان في حلل خضر
تمد لأكواس العرار أناملا • من السوسن الغض المختم بالتبر
ويحرس خد الورد صارم نهرها • ويمنع ثغر النور بالذابل النضر
يناجي من آهلها النسيم محاسنا • وتزري نجوم الزهر منها على الزهر
إذا مسحت كف الصبا جفن نورها • تنفس ثغر الزهر عن عنبر الشحر
بأعطر من ريا ثنائك في الورى • وأبهر حسنا من شمائلك الغر
عجبت له يحكي خلال جبلة • وتفرق منه الأسد في موقف الذعر
إذا اضطرمت من بأسها الحرب صاحبا • تأجج منه الغضب في لجة البحر
وإن كلح الأبطال في حومة الوغى • ترقرق ماء البشر في صفحة البدر
لك الحسب الوضاح والسؤدد الذي • يضيق نطاق الوصف فيه عن الحصر
تشرفت الأوقات بذكر كماله • فغرناطة تختال تيها على مصر
تكلل تاج الملك منك محاسنا • وفاخرت الأملاك منك بنو نصر
بعزمة مضمون السعادة أوحد • وغرة وضاح المكارم والفخر
طوى الحيف منشور اللواء مؤيدا • تغير حمى الإسلام بالطي والنشر
ومد ظلال الأمن إذ قصر العدى • فيتلو سناء الملك بالمد والقصر
إذا احتفل الإيوان يوم مشورة • ومضطرب الآراء من كل ذي حجر

صدعت

صدعت بفصل القول غير منازع • وأطلعت آرا قبس من الفجر
فإن تظفر الخيل المغيرة بالضحى • فغرة رأيك الميمون تظفر بالنصر
فلا زلت للعليا تحمي ذمارها • وتسحب أذيال الفخار على النسر
وللعلم فخر الدين والفتك بالعدى • بآونه يا ابن الخطيب على الفخر
فهنيك عيد الفطر من أنت عيده • ويثني بما أوليت من نعم غر
جبرت مهيضا من جناحي وريشه • وسهلت لي من جانب الزمن الوعر
وبوأتني من ذروة العز معتلى • وشرفتني من حيث أدري ولا أدري
وسوغتني الآمال عذبا مسلسلا • وأسميت من ذكري ورفعت من قدري
فدهري عيد بالسرور وبالمنى • وكان ليالي العمر في ليلة القدر
فأصبحت مغبوطا على خير نعمة • يقل لأدناها الكثير من الشكر

وهي طويلة انتهى قلت هذا الرئيس ابن زمرك صرح بما نابه بجاه لسان الدين ابن الخطيب أدرك من العز ما أدرك ثم انقلب عليه مع الدهر وكفر نعمته وبها أشرك وحرك من دواعي قتله ما حرك • وكم من صديق لك ضرك • وعقك بعد ما برك وساءك إثر ما سرك • ولقد رأيت بخط ابن لسان الدين على هامش قوله في هذه القصيدة ومد ظلال الأمن إلى آخره ما صورته هذا مدحه لجاه الله وعلى قوله وبوأتني من ذروة العز إلى آخره ما مثاله مكذا أسها ذلك لحقه ثم تحول عنه وكفر نعمته أعزل جزاك الله انتهى • وكتب بهامش أول ترجمته من الإحاطة ما نصه أتبعه الله خزيا وعامله بما يستحقه فهذا ترجمه والدي مولاه الذي رفع من قدره فيه لم تقتله أحد غيره كفانا الله شر من أحسنا إليه وكتب أيضا تحت هذا ما مثاله هذا الوغد ابن زمرك شيطان الكتاب ابن حداد بالبيازين قتل أباه بيده أو جعه ضربا فمات من ذلك وهو أخس عباد الله تربية وأحقرهم صورة وأخملهم شكلا استعمله أبي في الكتابة السلطانية فجنينا أيام تحولنا عن الأندلس منه كل شر ونحو معروف وكفانا الله شر من أحسنا إليه وأساء إلينا انتهى • وقد ألممنا بترجمته في هذا الكتاب في باب تلامذة لسان الدين بن الخطيب جوابا فليراجع هنالك ومما كتب به ابن زمرك المذكور إلى لسان الدين بن الخطيب جوابا فليراجع هنالك عن رسالة

قوله

حنت صباحا فأحيت ساكني القضبه • واسترجعت نفسا بالشوق مقتضبه
قضى البيان لها ألا نظير لها • فأحرزت من معاني خصله قصبه
ناجت طليح سري لا يستفيق لها • هدت جوارحه واستوهنت عصبه
تحركته على فتك الكلال به • وأذهبت بسرور الملتقى نصبه
وأذكرت عهد نجد بها على شحط • نعاود القلب من تذكاره وصبه

ساكتب اسمح من دبتري بجوهن • لو كان يسمح لي بالقلب من غصبه
سلا دمع العتب من اغدي السحاب بها • وقلبه بجمار الشوق من حصبه
فالله يحفظ مهديها ويشكره • فوجهها بعصاب الحسن قد عصبه
من كان يحفظ اداب يسعشعها • بالغرض اني في اردي لها عصبه
هو الملاذ ملاذ الناس قاطبة • سبحان من الغيات الخلق قد نصبه

وخاطبه كذلك بقوله

يكلفني مولاي رجع جوابه • وما لتعاطي المعجزات وماليا
اجيبك للفضل الذي انت اهله • واكتب مما قد افدت الاماليا
فانت الذي طوقتني كل منة • واحسبت مالي واكسبت ماليا
وانت الذي اعدي الزمان كماله • وصيرت احرار الزمان مواليا
فلازلت للفعل الجميل مواصلا • ولازلت للشكر الجزيل مواليا

وخاطبه كذلك بقوله

طالعتها دون الصباح صباحا • لما جلت عزر البيان صباحا
ولقد رايت وما رايت كحسنها • وجها اغر ومبسما وضاحا
عذرا ارضعها البيان لبانه • واطال معدي عندها ومراحا
فانت كما شات وشا بجيبها • تذكي الحجا وتنعم الارواحا
لا بل كمثل الروض باكره الحيا • وسقي زهر الكمام ففاحا
وطوت بساط الشوق مني بعدما • نشرت علي من القبول جناحا

وخاطبه كذلك بقوله

زرني فاني بالعلاء خبير • اسير فان النيرات تسير
وكم بت اطوي الليل في طلب العلي • كاني الي نجم السما سفير
بعزم اذا ما الليل مد رواقه • يكر علي ظلماته فيسير
اخو كلف بالمجد لا يستفزه • مهاد اذا جن الظلام وثير
اذا ما طوي يوما علي الطل كشحه • فليس له حتي الممات نشور
واني وان كنت الممنع جانبا • لتسبي فؤادي اعين وثغور
وما تعتريني فترة في مدي العلي • الي ان اري لحظا عليه فتور
وفي السرب من نجد تعلقه ظبية • تصول علي البابنا وتغير
وتمنع ميسورا لكلام اخا الهدي • وتبخل حتي بالخيال يزور
اسكان نجد جادها واكف الحيا • هواكم بقلبي منجد ومغير
ويا سكني بالاجرع الفرد من منى • وايسر حظ من رضاك كثير
ذكرتك فوق البحر والبعد بيننا • فمدته من فيض الدموع بحور

داومض خفاق الذوابة بارق • فطارت بقلبي انة وزفير
ويهفوا فؤادي كلما هبت الصبا • اما لفؤادي في هواك نصير
ووالله ما ادري اذكرك مزني • ام الكاس ما بين الجيام تدور
فمن مبلغ عني النوي ما نبوءها • وللبين حكم يعتدي ويجور
بانا غدا او بعده سوف نلتقي • ويمسي ومنا زائر ومزور
الي كم اداري كتمي ووجدي مصرح • واخفي اسم من اهواه وهو شهير
امجدا مالي ومغلي كاسيدي • ومصدر رجائي والحديث كثير
الستي ولا انسي مجالس دالتي • بها تلتقيني نضرة وسرور
نزورك في جنح الظلام وننثني • وبين يدينا من حديثك نور
علي انني ان غبت عنك فلم تغب • لطائف لم تحجب لهن ستور
نروح ونغدو كل يوم وعندها • رواح علينا دائم وبكور
فظلك فوقي حيث ما كنت وارف • ومورود امالي لديك غدير
وعذرا فاني ان اطلت فانما • قصاراي من بعد البيان قصور

وكتب اليه خاتمة رسالة كذلك

وحقك ما استطعمت بعدك غمضة • من النوم حتي اذن النجم بالغروب
وعارضت مسري الريح قلت لعلها • تنم بري منك عاطرة الهبوب
الي ان بدا وجه الصباح كانه • محيا الذي يجلو بغرته الخطوب
فقلت لقلبي استشعر الانس وابتهج • فان تبعد الاجسام لم تبعد القلوب
وسر في ضمان الله حيث توجهت • ركابك لا تخشي الحوادث ان تنوب

قلت هذه غاية في معناها لولا خروجها عن القواعد في ترتيب قافيتها ومبناها فانظر الي حوله عن لسان الدين بعد هذا المدايح ونسبته اليه بعض القبايح والا فان الاخوان الا النادر من الاخوان ولا حول ولا قوة الا بالله وقال في الاحاطة في ترجمة ابن سليطو ما نصه مما خاطبني به

•

تالله ما اوري زناد القلق • سوي بريق لاح لي بالابرق
ايقنت بالحين فلولا نفحة • نجدية منكم تلافت رمقي
لكنت الفي بت لظي زفرة • وحسرة بين الضلوع تلتقي
فاه من هول النوي وما جني • علي القلوب موقف التفريق
ياحاكي الغصن انثني متوجا • بالبدر تحت لمة من غسق
الله في نفس معني اقصدت • من لاعج الشوق بما لم تطق
اني علي اكثرها برح الاسي • دع ما مضي منها وادرك ما بقي
ولو بالمنام خيالا في الكري • اذ ساعد الجفن رقيبا لا رقي

قرب زور من خيالك زائر • اقر عيني وان لم يصدق
شغيت من برح الاسى لوان من • اصبح رقي في يديه معتقي
ففي معانات الليالي عايق • عن التصابي وفنون الملق
وفي ضمان ما يعاني المرء من • نوآئب الدهر مشيب المفرق
هذا لعمري مع اني لم ابت • منها بشكوى روعة او فرق
فقد اخذت من خطوب غدرها • بابن الخطيب لا امرا مما اتقي
فخر الوزارة الذي ما مثله • بدر علا في مغرب او مشرق
ومذ رايته زماني لم ابل • من صرفه برعدا و مبرق
لاسيما مذ حططت في حمي • الامنع رحل انق
ايقنت اني في رجا كم اخبت • وان مسعي بغيتي لم يخفق
ندب له في كل حسن اية • تناسبت في الخلق وفي الخلق
في وجهه مسحة بشر ان بدت • تبهرجت انوار شمس الافق
تعتبر الابصار في للالاما • عليه من نور السماح المشرق
كالدهر في استيناته وبطشه • كالسيف في حد الظبي والرونق
ان نحل العيش استهلت يده • بوابل من غيث جود غدق
وان وشت صفحة طرس اخلقت • ليل دجاها عن سنا مونق
بمثلها من حبرات اخجلت • حواشي الروض خدود المهرق
ما راق في الاذان اشنف سوي • ملتقطات لفظه المفترق
تود اجياد الغواني ان يري • حليها من درر ذاك المنطق
فسل به هل ادرة الامر الذي • حمل في شرح الشباب المونق
اذا راي الراي فلا يخطيه • بمن اختيار للطريق الاوفق
ايه ابا عبد الاله ها كها • عذرآء تخطو في وجوه السبق
خذها اليك بكر فكر بزدري • لديك بالاعشي لدي المحلق
لا زلت مرموب الجناب مرتجي • موصول عز في سعود ترتقي
مبلغ الامال فيما تبتغي • مومن الاعراض مما تتقي

وابن سلبطور هو محمد بن محمد بن احمد بن سلبطور الهاشمي قال في الاحاطة من اهل المرية يكني ابا عبد من وجوه بلده واعيانه نشا بينه البيت ساحبا بنفسه وبماله ذيل الحظوة متحليا بخصل من خط وادب وزبرا متجند اطرفيا ذربا على ركوب البحر وقادة الاساطيل ثم انحط في هواه انحطاطا اضاع مروته واستهلك عقاره وهدم بيته والجاه اخيرا الي اللحاق بالعدوة فهلك بها وجري ذكره في الاكليل بما نصه بجموع شعره وخط وذكاء عن درجة الظرفا غير منحط الي مجادة اثيلة البيت شهيرة

الحي

الحي والميت نشا في حجر الترف والنعمة • محفوفا بالمالية الجمه • فلما عقل عن ذاته وترعرع بين لداته • فلم يدع منها ربعا الا اقفره • ولا عقارا الا عقره • حتي حط بساحلها • واستولي بسفر الانفاق على جميع مراحلها • الا انه خلص بنفس طيبه وسراوة سماؤها صيبة • وتمتع ما شاء من زبرو يم • وتاسن لم يعط الفيام لهم • وفي عفو الله سعه • وليس مع التوكل عليه ضعه • شعره من شعره **قوله** يمدح السلطان وانشدها اياه بالمضارب من وادي الغيران عند قدومه المريه

اثغرك ام سمط من الدر ينظم • وريقك ام مسك به الراح تختم
ووجهك ام باد من الصبح نير • وفرعك او داج من الليل مظلم
اعلل منك الوجد والليل ملتقي • ولم ينفع التعليل والخطب مولم
واقنع من طيف الخيال بزورة • لو ان جفوني بالمنام تنعم

ثم سرد لسان الدين القصيدة وهي طويلة ثم قال ومن شعره مذيلا علي البيت الاخير

حسبما نسب اليه ببلد

نامت جفونك يا سولي ولم انم • ما ذاك الا لفرط الوجد والسقم
اشكو الي الله ما بي من محبتكم • فهو العليم بما القي من الالم
اذ كان سفك دمي اقصي مرادكم • فما غلت نظرة منكم بسفك دمي

ومما ينسب اليه كذلك

قف بي وناد بين تلك الطلول • اين الالي كانوا عليها نزول
اين ليالينا بهم والمني • بحنيه غضا بالرضي والقبول
لا تحملوا بعض الذي حملوا • يوم تولت بالقباب الحمول
ان غبتم بالجسم فقلبي • فقلبي انتم وضلوعي حمول

ثم قال ناب في القيادة البحرية عن خاله القايد ابي علي الرنداحي وولي استطول استطول المنكب برهة • وتوفي بمراكش عام خمسة وخمسين وسبعماية رحمه الله تعالي انتهي وقال لسان الدين كتب الي ابي عبد الله بن راجح التونسي يما يظهر من ابيانه

وهي

اما والذي في حلاك من الحمد • وما لك ملاك لدي من الرفد
لقد اشعرتني النفس انك معرض • عن المشرف لا ابي لفضلك يسجد
فان زلة مني بدت لك جهرة • فصفحا وما والله ادنبت عن قصدي

فراجعته بقولي

اجلك عن عتب بعض من الود • وما لك ملاكي لدي من الرفد
ولكنني اهدي اليك نصيحة • وان كنت قد اهديتها ثم لم تجد
اذا معقول الانسان جاوز حده • تحولت الاعراض منه الي الضد

منها **فراجعته بقولي** منها

فاضبح منه الجد هزلا مذمما • واضبح منه الهزل في معرض الجد
لما استطعت قبضا للعنان فانز • احق السجايا بالعلاء وبالمجد

وقال في الاحاطة في حق ابن راج المذكور ما حاصله محمد بن علي بن الحسن بن راج الشريف الحسني باعترافه ولا تنزروا وازرة وزر اخري تونسي ابو عبد الله يعرف بابن راج صاحب دواوابهة نطيف البزة فاره المركب مطفف مكيال الاطرا جموح في ايجاب الحقوق مترام الي اقصى اماد التغول سخي اللسان بالثنا ثرثارة مرسل لعنانه في كل المحافل متواضع متودد فكه مطبوع حسن الخلق عذب الفكاهة مخصوص حيث حل من الملوك والامرا بالاثرة وممن دونهم بالمداخلة والصحبة ينظم الشعر ويحاضر بالابيات ويقوم على تاريخ بلده ويثابر على لقا اهل المعرفة والاخذ عن اولي الرواية قدم الاندلس عام خمسين وسبعماية مفلتا من الوقيعة بالسلطان ابي الحسن فمهد له سلطانها كنف بره واواه الي سعة رعيه وتاكدت بيني وبينه صحبة كتبت اليه اول قدومه بما نصه احذو حذا ابيات ذكران شيخنا ابا محمد الحضرمي **خاطبه بها**

امن جانب الغربي نفحة بارح • سرت منه ازواح الجوى في الجوارح
مدحت بها زندا لغرام وانما • تجافيت في دين السلو لقادح
وما هي الا نسمة حاجرية • زكي الشوق منها كل قلب بنادح
رجحنا لها من غير شك كانها • شمايل اخلاق الشريف ابن راج
فتى هاشم سبقا الي كل غاية • وصبرا مغارا لفتك في كل قادح
اصيل العلي جم السيادة ذكره • طراز نضار في برود المدايح ٥
وفرقان مجد يصدع الشك نوره • حبا الله منه كل صدر بشارح
وفارس ميدان البيان اذا انتضى • صحايفه انست مضاء الصفايح
رقيق كما راقتك نغمة ساجع • وجزل كما راعتك صولة جارح
اذا ما احتبى مستحفزا في بلوغه • وخوض خضم القول منه بسابح
وقد شرعت في مجمع الحفل نحوه • اسنة حرب للعيون اللوامح
فاضغضعت منه لصولة صادع • ولا ذمت منه بحكمة ناصح
تذكرت قسا قايما في عكاظه • وقد غص بالشم الانوف الجحاجح
ليهنك شمس الدين ملحرزت من علا • خوايمة موصولة بالفواتح
دعي الله ركبا اطلع الصبح مسفرا • لمراك من فوق الربا والاباطح
ووالله ما امددته كوما ارضعت • برحلك في قفر من الاينق ناوح
اقول لقومي عند ماحط كورها • وساعدها السعدان وسط الاباطح

ذروها

ذروها وارض الله لا تعرضوا لها • بمعرض سوء فهي ناقة صالح
اذا ما اردنا القول فيه فرلنا • بطوع القوافي وابتعاث القرايح
بقيت مني نفس وتحفة قادم • ومورد ظمان وكعبة مادح
ولا زلت تلقى البر والرحب حيثما • ارحت السرى من كل غاد ورايح

فاجابني بما نصه

امن مطلع الانوار لمحة لايح • نغار المفود عن الحمى نازح
وهل ما لمني من مورد الوصل برتوي • غليل غليل للتواصل جانح
فيا فيض عيني الدمع مالك والحمى • ورند الحمى والشيح شيح الاباطح
مرابع ارامي ومورد ناقتي • فسقيا لها سقيا لناقة صالح
سقى الله ذاك الحمى ودفافه • حمى لحظات العين عن لمح لامح
وابدي لنا حور الخيام تزينني • حلي الحسن والحسنى وحلي الملايح
ترى حي تلك الحور للحور مهيع • بذل وهل جسم لناء النبارح
ويا دوحة الريحان هل لي عودة • لعفو عفار الانس بين الاباطح
وهل انت الاحلة حاتمية • نغص بواديها بغاد ورايح
اقام بها الفخر الخطيب منابرا • لترتيل ايات الندى والمنايح
وشفع بالانجيل حمد مديحه • واوتر بالتوراة شفع المدايح
وفرق بالفرقان كل فريقة • فات عن رشاد فيه محض النصايح
وهل هو الا للبرية مرشد • لكل مهدي هاد لا زيح • رايح
فبشرى لسان الدين شاد بك الورى • واوري الهدى للرشد واضح واضح
متى قلت لم تترك مقالا لقايل • وان لم تقل لم يبغ مدح لمادح
فمن حام بالحي الذي انت ربه • وعام ببحر من عطاياك طافح
يحق له ان يشفع الحمد بالثنا • ويغدو بذاك البحر اسبح سابح
ويا فوز ملك دم متصدر صدره • وبشرى له قد راح ازيح • رايح
باراءك اللاتي تدل على الهدى • وتبدي لمن خصصت سبل المناجح
ملكت خصال السبق في كل غاية • وملكت ما ملكت يا ابن الجحاجح
مطامح امال الاشرف همة • اقل مراميها احل المطامح
فدونكها يا مهدي المدح مدحة • مواهب هاتيك البحار الطوافح
فخذها سجي الفخر يا خير مسبل • على الخلق اعضا ستور التسامح
ودم خاطب العليا بها خير خاطب • وانوق نواق واطمح طامح

ثم قال لسان الدين توفي يوم الخميس ثالث شعبان ٧٦٥ وقد ناهز السبعين ودفناه بروضتنا بباب البيرة واعفى شارب الشعر من نابي معصمه عفا الله عنا

وعنه انتهى **قلت** رايت بخط البدر البشتكي في اختصاره لاحاطة لسان الدين
وسماه بمركز الاحاطة في هذا المحل ما نصه • قال كاتبه لو وفق الله هذا الرجل
لم يجب عن مثل تلك الحائية بهذا الهذا ولعل ما في كتاب ابي البركات الذي اسمه شعر
من لا شعر له انزل من هذه الطبقة انتهى وقد اشار لسان الدين لهذا بقوله السابق
وقد اعفى شارب الشعر من نابي مقصه فقد درّ من لوذعي ذان خاتم البراعة بفصه فكم
له من عبارة وجيزة يقضي بها ما لم يستطع غيره ان يعبر عنه باطنابه فعلى كل من
يروم التعبير عما في الضمير ان يتمسك باطنابه • وقال ابن خاتمة حدثني الشريف
الاديب ابو عبد الله بن راجح التونسي مقدمه علينا بالمرية • قال سجن القاضي
ابو عبد الله بن عبد السلام شابا وسيما لحق تعين عليه **فانشدته** مداعبا

اقاضي المسلمين حكمت حكما • غدا وجه الزمان له عبوسا
سجنت على الدراهم ذا جمال • ولم تسجنه اذ غصب النفوسا

فاجابني بان قال انا شكاه لي ارباب الدراهم دون ارباب النفوس انتهى **رجع** الى ما
خوطب به لسان الدين وما خاطبه به ابو عبد الله العشاب التونسي في بعض الاعياد

قوله

بيمن ابي عبد الاله محمد • تيمن هذا الفطر واستحكم الفطر
افاض علينا من جزيل عطايه • بحورا نديم المد ليس له جزر
وانستنا ما عدمنا مغانيا • اذا ذكرت في القلب من ذكرها عز
هنيا بعيد الفطر يا خير ماجد • كريم به تسمو السيادة والفخر
ودمت مدى الايام في ظل نعمة • تطيع لك الدنيا ويعنو لك الدهر

وقال لسان الدين في ترجمة ابن عبد الملك المراكشي ما صورته وخاطبني **بقوله**

وليت ولاية احسنت فيها • ليعلم انها شرفت بقدرك
وكم وال اسا فتيل فيه • دنى الغدر ليس لها بمدرك

وقال ايضا يخاطبني في المعنى

وليت فقيل الخير خير وال • فاق مدى مداركها بفضله
وكم وال اسا فقيل فيه • دنا فمحاسنها بفعله

انتهى وفي الاحاطة ما محصله ان المذكور محمد بن محمد بن عبد الملك بن سعيد الانصاري
الاوسي كان شديد الانقباض محجوب المحاسن تنبو العين عنه جهامة ووحشة ظاهر
وغرابة شكل وفي طي ذلك ادب غض ونفس حرة وحديث ممتع وابوة كريمة احد الصابرين
على الجهد المتمسكين باسباب الحشمة الراضين بالخصاصة وابوه قاضي القضاة نسيج
وحده الامام العالم التاريخي المتبحر في الادب تقلبت به ايدي الليالي بعد وفاته
لتبعة سلطت على نشبه فاستقر بما لعله مقدورا عليه لا يهتدي لمكان فضله الا من عني به

ومن شعره قوله

من لم يصن في امله وجهه • عنك فصن وجهك عن رده
واعرف له الفضل وعرفانه • حيث احل النفس من قصده

ثم قال توفي في ذي القعدة عام ثلاثة واربعين وسبعماية انتهى • ومما مدح به لسان
الدين قول ابي عبد الله محمد المكودي الفاسي رحمه الله

رحماك بي فلقد خلدت في خلدي • هوى كابدت منه حرقة الكبد
حللت عقد سلوي عن فوادي اذ • حلت منه محل الروح من جسد
مراك بدري وذكراك التذاذ في • ودين حبك اضماري ومعتقدي
ومن جمالك نور لاح في بصري • ومن ودادك روح حل في خلدي
لا تحسبن فوادي عنك مصطبرا • فقبل حبك كان الصبر طوع يدي
وهاك جسمي قد اودى النحول به • فلو طلبت وجودا منه لم تجد
بما بطرفك من غنج ومن حور • وما بثغرك من در ومن برد
كن بين طرفي وقلبي منصفا فلقد • حابيت بعضهما فاعدل ولا تحد
فقال قد جعلت القلب لي وطنا • وقد قضيت على الاجفان بالسهد
وكيف تطلب عدلا في الهوى حكم • وحكمه قط لم يعدل على احد
من لي باغيد لا يرثي لذي شجن • وليس يعرف ما يلقاه ذو كمد
ما كنت من قبل ادعا في سطوته • اخال ان الرشا يسطو على الاسد
ان جاد يوما بوعد لم تصدق مواعده • فان قنعت بزور الوعد لم يعد
شكوته علتي منه فقال الا • سر للطبيب فان برء الضنا بيدي
فقلت ان بت بريا وشفا الحي • فبارتشاف لمالك الكوثري جد
وان بخلت فلي مولى يجود على • ضعفي ويبرى بما اضنيت من جسد

وخرج بعد هذا الى مدح لسان الدين فاطال واطاب وكيف لا وقد ملا من احسانه
الوطاب رحم الله الجميع وقال لسان الدين كتبت الى ابي عبد الله اليتيم اسال منه
ما اثبت في كتاب التاج من شعره فكتب الي بهذه الابيات

اما الغرام فلم اخلل بمذهبه • فلم حرمت فوادي نيل مطلبه
يا معرضا عن فواد لم يزل كلفا • بحبه واحدا من تجنبه
قطعتنا لذي عودتنا فعدا • وحظه من رضاه برق خلبه
ايام وصلك مبذول ولو تركت • في
بحد وقد صفا لي عذب مشربه
وسع ودك عن افك العواذل في • شغل وبدر الدجى ماس لمغربه
لا انت تمنعني نيل الرضا كرما • ولا فوادي يوان في تطلبه
هذا عرفك ما اذكى تنسمه • لو كنت تمنحني استنشاق طيبه

انت الحبيب الذي لم اتخذ بدلا • منه وحاشي لقلبي من تقلبه
يا ابن الخطيب الذي قد فقت كل بني • ازل عن ناظري اظلام عينهيه
محمد الحسن في خلق وفي خلق • اكملت باسمك معني الحسن فازبه
نايتنا وعنت مالي عن هواك غني • لا ينقص البدر حسنا في تغيبه
سيان حالا لتداني والبعاد ومل • لمبصر البدر نيل في ترقبه
يا من احسن ظني في رضاه وما • يبغك يهدي قبيحا في تعصبه
ان كان ذنبي الهوي فالقلب منه كلا • يصغي لسمع ملام من مؤنبه

فاجبته بهذه الرسالة ومن طريقة في معناها يا سيدي الذي اذا رفعت راية ثنايه تلقيتها باليدين • واذا قسمت سهام وداده • علي ذوي اعتقاده كنت صاحب الفريضة والدين • دام بقاؤك لطرفة تبديها • وعريبة تردفها باخري تليها • وعقيلة بيان تجليها • ونفس اخذ الحرف يكظمها • وكلفا لدمر تبيت نظمها نوشيها وتليتها • لم ازل اشد علي بدايعك يد الضنين • واقتني درر كلامك ونفثات اقلامك اقتنا الدر الثمين • والايام بلقايك تعد ولا تسعد وفي هذه الايام اثنالت علي سمايك بعد قحط • ونوا ترت لدي الاول علي شحط وزارتني من عقايل بيانك كل فاتنة الطرف عاطرة العرف • رافلة في حلل البيان والظرف • لو ضربت بيوتها بالحجاز لاقرت لها العرب العاربة بالاعجاز • ما شيت من صفا المبني • ومطاوعة اللفظ لغرض المعني • وطيب الاسلوب • والتشبث بالقلوب • غير ان سيدي افرط في التنزل • وخلط المخاطبة بالتغزل • وراح الالتفات • ورام استدراك ما فات • ويرحم الله شاعر المعرة • فلقد اجاد في قوله • وانكر مناجات الشوق بعد انصرام حوله

ابعد حول تناجي الشوق ناجيه • هلا ونحن علي عشر من العشر

وقد تجاوزت في الامد • وانسيت اخبار صاحبك عبد الصمد • فانتم بالقنا العدود • وهزات الجعود السود • وحاملي الادواح مع الالواح بالخدود والرواح لولا بعد مزارك • ما امنت غايلة ما تحت ازارك • ثم اني حققت الغرض وبحثت عن المشكل الذي عرض • فقلت للخواطر انتقال • ولكل مقام مقال وتختلف الحوايج باختلاف الاوقات • ثم رفع اللبس خير التفات • ومنها تعرفت ما كان من مراجعة سيدي لحرفة التكتيب والتعليم • والحنين الي العهد القديم فسررت باستقامة حاله • وفضل ماله • وان لاحظ اللاحظ ما قال الجاحظ فاعتراض لا يرد • وقياس لا يطرد • حبذا والله حيث التاديب • فلا بالصبيان ولا بالجديب • معاهدة الاحسان • ومشاهدة الصور الحسان • يمينا ان المعلمين لسادة المسلمين • واني لانظر منهم كلما خطرت علي المكاتب امرا فوق المراتب • تغذو الي

مكتنه

مكتنه • كالامير في موكبه • حتي اذا استقل في فرشه • واستوي علي عرشه • وترنم بتلاوة فالونه وورشه • اظهر للخلق احتقارا • وازري بالجبال وقارا • ورفعت الخصوم • ووقف بين يديه الظالم والمظلوم • فتقول كسري في ايوانه • والرشيد في اوانه • او الحجاج بين اعوانه • فاذا استولي علي البدر السرار • وتبين للشهر الغرار تحرك الي الخرج • تحرك العود الي الفرج • استغفر الله مما يشق علي سيدي سماعه • وتشمير من ذكره طباعه • ميثم اللسان • خلط الاساة بالاحسان • والغفلة من صفات الانسان • فاي عيش لهذا العيش • وكيف حال امير هذا الجيش • طاعة معروفة ووجوه اليه مصروفة • فان اشار بالانصات • لتحقق الغصات • فكانما طمس علي الافواه • ولام بين الشفاه • وان امر بالافصاح • وتلاوة الالواح • علي الصحيح والفصيح • وخص به ما خف بالبيت الحجيح • وكم بين ذلك من رشوة تدس • وعمز لا يحس • ووعد يستنجز • وحاجة تستعجل • وتخفر هنا الله سيدي ما خوله واشا بطيب اخراه اوله وقد بعثت بدعاتي هذه مع اجلال قدره • والثقة بسعة صدره فليتلقها بيمينه • ويفسح لها في المرتبة بينه وبين خدينه • ويغرع لمراجعتها وقتا من اوقاته • عملا بمقتضي دينه • وفضل يقينه • والسلام • ثم قال ومن المداعبة التي وقعت بينهما الاشارة • ما كتب اليه صديقه ابو علي بن عبد السلام

ايا عبد الاله نداخل • وفي حيا ممنحك النصيحة
الي كم تالف النسان عيا • وخذ لانا اما نخشي الفضيحة

فاجابه بقوله

فديتك صاحب السمة المليحة • ومن طابت ارومته الصريحة
ومن قلبي وضعت له محلا • فما عنه يحل بان ازيحه
نايت فدمع عيني في انسكاب • واكبادي لفرقتكم قريحه
وطرفي لا يتاح له رقاد • ومثل يوم لا اخفان جريحه
وزاد تشوقي ابيات شعر • اتت منكم بالفاظ فصيحة
ولم تقصد بها جدا ولكن • قصدت بها مداعبة وقيحه
فقلت تالف النسان غيا • وخذ لانا اما نخشي الفضيحة
فيهم حرفتي وقوام عيشي • واحوالي تخلطهم نجيحة
وامري فيهم امر مطاع • واوجههم مصابيح صبيحة
وتعلم انني رجل حصور • وتعرف ذاك معرفة صحيحة

ثم قال لسان الدين بعد ايراده ما مر ما صورته • ولما اشتهر المنيب بما رضيه وملته • وحفر الدهر بعود صباه فادمنه • اقلع واسترجع • ونال ما لم فرط ونزح وهو الان من اجلة الخطباء طاهر العرض والثوب • خالص من الشوب • باد عليه قبول

قابل التوب • وتوفي في اخريات صفر سنة خمسين وسبعماية في الطاعون رحمه الله
وغفر له انتهى • واليتيم المذكور هو ابو عبد الله محمد بن علي العبدري المالقي وفي
حقه يقول لسان الدين في التاج ما مثاله هو مجموع ادوات حسان من خط ونغمة
لسان اخلاقه روض تتضوع نسماته • وبشر صبح تتالق قسماته • ولا تخفى سماته
يقرطس اغراض الدعابة ويصميها • ويفوق سهام الفكاهة الى مراميها • فكلما
صدرت في عصره قصيدة هازلة او ابيات منحطة عن الاجادة نازلة حمل رايتها
وذيلها وصرف معانيها وسيلها وتركها سمر الندمان واضحوكة الازمان • وهو
الان خطيب المسجد الاعلى بمالقة • متحل بوقار وسكينة • حال من اهلها بمكانة
مكينة • لسهولة جانبه • وانقياد مقاصده في الخير ومذاهبه • واشتغل لاول
امره بالتكتيب • وبلغ الغاية في التعليم والترتيب • والشباب لم ينصل خضابه
ولا اسلت للمشيب عصابه • ونفسه بالمحاسن كلفة صبه • وشانه كله هوى
ومحبة • ولذلك ما خاطبه بعض اودائه • وكلاهما رما اخاه بدائه • حسبما
ياتي خلال هذا المقول وفي اثنائه انتهى وذكر نحو ما تقدم ذكره • سامح الله
الجميع بفضله • وقال لسان الدين في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن
الكرسوطي الفاسي • نزيل مالقة ما صورته وانشدني وانا بمالقة احاول
لوث العمامة واستعين على الغير مع الاحكام لها

امعمما قمرا تكامل حسنه • ازرى على الشمس المنيرة في البها
لا تلتمس ممن لديك زيادة • فالبدر لا يمتاز من نور السها

انتهى وقال لسان الدين وهو فقيه محدث متكلم الف كتاب منها الغرر في تكميل
الطرر لابي ابراهيم الاعرج ثم كتاب الدرر في اختصاص الطرر المذكور وتقييدات
على الرسالة كبير وصغير ولخص التهذيب لابن بشير وحذف اسانيد المصنفات
الثلاثة • والتزم اسقاط التكرار واستدرك الصحاح الواقعة في الترمذي
على البخاري ومسلم وقيد على مختصر الطليطلي وشرع في تقييد على قواعد الامام
ابي الفضل عياض بن موسى برسم ولدي ويصدر منه الشعر مصدرا لا تكتنفه منه
العناية وكانت له اليد الطولى في عبارة الرويا ومولده بفاس عام ستين وستمائة
انتهى ملخصا وقال في ترجمة ابي عمرو ابن الزبير ما صورته ومما خاطبني به عند
اياني من العدوة في غرض الرسالة قوله

توالى الشكر للرحمن فرضا • على نعم كست طولا وعرضا
وكم لله من لطف خفي • لنا منه الذي قد شا وامضى
بمقدمك السعيدات سعود • تنال بها نعيم الدهر محضا
فيا بشري لاندلس بما قد • به والالك بار بنا وارضا

ويا لله

ويا لله من سفر سعيد • قد اقرضك المهيمن فيه قرضا
ورحت بنية اخلصت فيها • فانت بكل ما يبتغي و برضا
وثبت لنصرة الاسلام لما • علمت بان الامر اليك افضى
لقد اجيبت بالتقوى زمانا • كما ارضيت بالتمهيد رضا
وقت بسنة المختار فينا • بتمهيد سنة وتقيم فرضا
ورضت من العلوم الصعب لما • جنيت ثمارها رطبا وغضا
فرايك راجح فيما تراه • وعزمك من مواضي الهند امضا
نزبر امن مولانا فيلقى • المسيء له يدا شفقا واغضا
فاعقبنا شفا وانبساطا • وقد كانت قلوب الناس مرضا
ومن اضحى على ظما وامسى • يردان شا من نعماك حوضا
ابا عبد الاله اليك اشكو • زمانا في حين زاد الفقر عضا
ومن نعماك استجدي لباسا • تفيض به على الجاه فيضا
بقيت مؤملا ترجى وتخشى • ومثلك من اذا ما جاد ارضا

انتهى وابو عمرو المذكور هو محمد بن احمد بن ابراهيم بن الزبير ابوه الاستاذ ابو جعفر
ابن الزبير استاذ الزمان شيخ ابي حيان وغيره • وقال في الاحاطة في حقه
انه فكه حسن الحديث ركض طرف الشبيبة في ميدان الراحة متكيا عن سنن ابيه
وتوبه مع شفوف ادراك وجودة حفظ كانا بطمان ولده في كتابه فلم يعدم
قادحا شرق فنال الحظوة وجرت عليه خطوب ثم عاد الى الاندلس فتطور بها وهو
الان فذ في الهند الكبر يزجي الوقت بمالقة متقللا يرتق من بعض الخدم المخزنية
استحسانه والذ الطعم والكرم من اهل المغرب والمشرق وبضاعته في الشعر
مزجاة • ثم قال مات تاسع المحرم عام خمسة وستين وسبعماية انتهى **وقال**
في ترجمة ابي يحيى محمد بن احمد بن محمد بن الاكحل ما صورته شيخ هيدوري الذقن
حذوع الظاهر خلوب اللفظ شديد الهوى الى الصوفية والكلف باطراء المثل
الخيرمن بيت صون وحشمة متقدم في معرفة الامور العملية • غايض في غمار العقول
وانتحال كيميا السعادة • راكب متن دعوى عريضة في مقام التوجيد • تكذبها
احواله المرهبة • لمناصات خلقه على الرياضة واستيلاء الشره • وغلبة سلطان
الشهوة • والمشاحة ايام الولاية والسباب لشاهد بالشدة • والحلف المتصل
بياض اليوم • في ثمن الخردلة بالیمين التي فيها فساد الانكحة والعضب الذي يغلب
العين خاطبني بين يدي نكبته ولم اكن اظن الشعر مما تلوكه جحفلته ولكنه من اهل الكما

رجوتك بعد الله يا خير منجد • واكرم مامول واعظم مرتقد
وافضل من املت للحادث الذي • فقدت به صبري وما ملكت يدي

رحاسنا وكلا ان يجيب مؤملي • وقد علقت بابن الخطيب محمد
وما الا عيدا نعمه الشتى • عهدت بها يمني انجاح مقصد
وافضل من خص الملوك على التقى • وابدى لهم رشدا نصيحة مرشد
وساس الرعايا الان خير سياسة • مباركة في كل غيب ومشهد
واعرض عن دنياه زهدا وانها • لمظهرة طوعا له عن تودد
وما هو الا الليث والغيث انه • له خايف او جا معناه مجتد
وبحر علوم دره كلماته • اذا اوردت في الحفل اي تردد
صقيل مرا الفكر بلطايف • محاسنها تجلي بحسن تغيد
بديع عروج النفس للملا الذي • تخليه الاسرار في كل مصعد
شفوق رفيق ذا يم الحلم راحم • وراي جميل للجميل معود
صفوح على الجاني على حين قدره • مواصل تقوى الله في اليوم والغد
ايا سيدي يا عمدتي عند شدتي • ويا مشربي منها طيب ومورد
حنانيك والطف وكن لي راحما • وارفقا على شيخ ضعيف منكد
رجاك رجا الذي انت اهله • ووافاك يهدي للثنا المجدد
فامك مضطر لرحماك شاكيا • بحال الحرا الشمس حر توقد
وعندي افتقار لا يزال مواصلا • لاكرم مولا حاز اجرا وسيد
تزفق باولاد صغار بكاؤهم • يزيد لوقع الحادثات المزيد
ولبس لهم الا اليك تطلع • اذا مسهم ضر اليم التنهد
الهم ايا مولاي نظرة مشفق • وخذ بالرضى وانظر لشمل مبدد
وعامل اخا الكرب الشديد برحمة • واسعف بغفران الذنوب واسعد
ولا تنظرن الا لفضلك لا الى • جريمة شيخ عن محلك مبعد
وان كنت قد اذنبت اني تايب • فعود لي الفعل الجميل وجدد
بقيت بخير لا يزال وعزة • وعيش هني كيف شئت واسعد
وسخرك الرحمن للعبد انه • لمن ودا ع للمحل الممجد
ثم قال ونحو الان من مسيطري الاعمال على تهور واقتحام • كبرة من لحظ لا غاية وراه في الركاكة

كما قال المعري

تمشت فوقه حمر المنايا • ولكن بعدما مسخت نمالا

وقال في ترجمة ابي عبد الله محمد بن علي بن عياش بن مشرف لانه من اهل الاصالة والحسب ظهرت منه على حداثة السن ابيات ونسب اليه شعر توسل به وتصرف في الاشراف فحمدت سيرته وكتب اليه بقوله
سفرت شموس اليمن والاقبال • وبدت بدور السعد ذات كمال

لقدوم

لقدوم سيدنا الوزير محمد • اعزز به من سيد مفضال
ثمر تجلي بين زهر يجتلي • يهدي لفعل الخير لا افضال
سر امنا الا تكثرت فلانت في • حفظ الاله الواحد المتعال
برا وبحرا الاخاف مسلمة • وعدو ذاتك خلف ظهرك صال
لا يستقر له قرار بعد كم • مما يحل به من الاوجال
والان ترجع سالما ومبشرا • ببلوغ كل مسرة ومنال
وهي طويلة نمطها متخلف عن الاجادة وهي من مثله مما يستظرف انتهى
وقال في ترجمة ابي عبد الله محمد بن محمد العراقي الوادياشي فاضل الابوة بادي الاستقامة حسن الاخلاق تولى اعمالا كتبا لي وقد ابي عملا عرض عليه بقوله
اصمت الفاتم انطق بالخلف • وافقدا لفا ثم اشن بالحلف
وامسك دنيري ثم افطر علقما • ويحق يدي ثم الحق بالحشف
وعزكم لو كنت بالذل عاملا • ولو ان ضعفي ينتهي بي الى حتف
فان تعملوني في تصرف عزة • وعذلوا الا فاحسموا علة الصرف
بقيتم وسحبا لعطف منكم تطلبي • وحفظ ثناي في امانا في العطف
انتهى وقال في ترجمة ابي محمد عبد الله بن ابراهيم الازدي ماصور ته وخاطبني لما وليت خطة الانشا وغيرها في اواخر عام تسعة واربعين وسبعماية بما نصه
حشاشة نفس اعلنت لمذيبها • سدركا راما الوصال وطيبها
ونادته رحمى احيها نفس مذنب • تموت اذا لم تحيها بوجيبها
فدا وتقرب منك لاعج وجدها • ويقبض ما فيها وطول نحيبها
وقد بلغت حد ابه صح في الهوى • واحكامه نوي الضنى في نصيبها
ومل يتداوي ذا نفس نفيسة • اذا كان يوما دا اوها من طبيبها
لعل اوارا لو جد يخمد نارها • فيبرد عنها ما بها من لهيبها
اليك حداها الشوق يا بدر ما الدجى • يعز عليها منه طول مغيبها
سلكت بها سبل الهدى فهي تبتغي • لقاك وتبغي غفلة من رقيبها
اجبها بابقاء عليها فانها • ستفنى اذا ما لم تكن بمجيبها
وملغوها بالود فهي فداؤه • كما تدعن الاقلام لابن خطيبها
وجيد الزمان الماهر البا هر الحلى • وجميع اداب العلى وادبيها
امام معاليها وبحر علومها • وبدر دياجيها وصدر شعوبها
مصرفها كيف انثنت ومعيدها • ومبديها حيث انتهت ومصيبها
ورافع اعلام البلاغة والذكا • اتي ناثرا وناظما بعجيبها
وحامل رايات الرياسة رفعة • قضى المجد تخصيصا له بوجوبها

من العز ممن اوجبت لشبابها • معاليهم الفضل العظيم وشيبها
من ارباب المنابر والالى • سما فخرهم بين الورى بركوبها
خلا الابن عبد الله طود الحجى في • مجد بادي حسنها من ضروبها
اجاد واجدى فاسال عن ذكر ظبي • وخاتمها زهوا به وحبيبها
ففي كل ما يبدي محمد عبرة • محاسنها تنبي بستر عيوبها
تجيب القوافي ان دعا بعبيدها • وتنقاد طوعا ان دعا بغريبها
تخير اخلاق الكرام فلم يكن • نهي وهي يرضى بغير رحيبها
تقدم في دار الخلافة حاجبا • ليبحدها في سلمها وحروبها
وقام لها في ساحة العز كاتبا • يحضرها اسرارها ومغيبها
فابدى من انواع الفضايل اوجها • تقر لها بالحسن عين لبيبها
هنيابه يمنا يا سعد ما نيل • لغرناطة قاصٍ بصر فخطوبها
فللسعد تا ننتجي اذا جرى • به قدر كالريح عند هبوبها
امو قد نارا الفكر يقدح زندها • فيسبي من الالباب سحر نسيبها
حدا بي اليك الحب قدما وما أتى • حديثا الا ما لحلت عن غريبها
فقدتنها نظاقوا في قصرت • لديك بذاوي فكري ورطيبها
وكنت لمن وافى لدى الدار بالحصى • يرفع منها ساميا عن عيوبها
فصلها وخذ بالعفو فيها فلم اصل • لا بلغ منها فاغتفر من ذنوبها

انتهى وصاحب هذا النظم من اهل بلش وله اقتدار على النظم والنثر قال في الاحاطة
ما تحصله ومما وقع لي اثناء مقامات واغراض تشهد باقتدار منهملا

رعى الله عبدا حوى ما حوى • لاهل الوداد واهل الهوى
ادامهم امورا احلا وردها • واعطاهم السول كلا سوا
ولما حلا الوصل صا لو اله • ورامو ماوى وما دوا
واوردهم سرا اسرارهم • ورود الى كل داء دوا
وما امل طال الا وهي • وما امل صال الا هوى

وقال معجمه

بث بيني بنتي فيض جفني • شغفي شغفي فبت بتيني
فتنتني بفتح ظبي تجني • تبتغي نقض نيتي بتجني
بنت زينت قضيب تثني • فضت بغيتي فغرت بغتي
خفت تشتيت بنتي بجفني • نفثة تنثني بجيب ظبي

وقالت كلمة وكلمة

الهوى شفني واهل جفني • ادمعا تنثني دما بتنثني

احو

احو ارسب حرمتها • نقض العهد بين طول بجني
حاكم يبتغي ولا ذنب لا • شغف لم تخب لمستغاه ظني
ما الذي بنقض العهود تبيحي • ولها بينني مشهد جفني
لم يجز وصله فبت كلا • يقتضي حل بغيتي كل فن

وقال يرثي ديكا فقد ويصف الوجد الذي وجده ويبكي عدم اذان عيرذلك من مستظرفاتا

اودى به الحتف لما جاء الاجل • ديكا فلا عوض منه ولا بدل
قد كان لي امل في ان يعيش فلم • يثبت مع الحتف في بقياه لي امل
فقدته فلعمري انها عظة • وبالمواعظ تذري دمعها المقل
ما كان ابدع مراه ومنظره • وصفا به كل حين باهر حلل
كان اكليل كسرى فوق مفرقه • وتاجه نوعا لي الشكل مختفل
لو كل لم يكن يعزى له خطا • فيما يرتب من ورد ولا خطل
كان رقاد فيما مر علمه • علم المواقيت مما رتب الاول
يرحل الليل يحيي بالصراخ فما • يصد كل عنه ولا ملل
رايته قد وهت منه القوى فهوى • للارض فعلا به الشارب الثمل
لو يفتدي بدينا الارض قل له • ذاك الفدا ولكن فاجا الاجل
قالوا الدوا فلم يغن الدوا ولم • ينفعه من ذاك ما قالوا وما فعلوا
املت فيه ثوابا اجر محتسب • ان نلت ذلك صح القول والعمل

وامره السلطان ابو عبد الله سادس الملوك النصريين وقد نظر الى شلير وقد تردى
بالثلج وتعمم وكمل ما اراد من زينته وتم ان ينظر في وصفه فقال بديهة

وشيخ جليل القدر قد طال عمره • وما عنده علم يطول ولا قصر
عليه لباس ابيض باهر السنا • ولبس ثوب احكمته يد البشر
فطورا تراه كله كاسيا به • وكسوته فيها لاهل النهى عبر
وطورا تراه عاريا ليس يكتسي • بحر ولا برد من الشمس والقمر
وكم مرت الايام وهو كما ترى • على حاله لم يشك ضعفا ولا كبر
وذاك شلير شيخ غرناطة التي • لبهجتها في الارض ذكر قد اشتهر
بها ملك سامي المراقي اطاعه • كبار ملوك الارض في حالة الصغر
تولاه رب العرش منه بعصمة • تقيه مدى الايام من كل ما ضرر

قال قد توفي المذكور في بلدة بلش في طاعون عام خمسين وسبعماية انتهى وقال في
الاحاطة في ترجمة صاحب القلم الاعلى بالمغرب ابي القاسم بن رضوان البخاري ما نصه
ولما ولي الانشا بباب ملك المغرب ظهر لسلطاننا بعض قصور في المراجعات فكتب

اليه

ابا قاسم لازلت للفضل قاسما • بميزان عدل ينصر الحق من نصر
مدادك مثل المسك طيبا ومنظرا • والاسواد القلب والعود والبصر
عهدناه في كل المعارف مطنبا • فما باله في خدمة الود مختصر
اظنك من ليل الوصال انتخبته • اليناوذاك الليل يوصف بالقصر
اردنا بك العذر الذي انت اهله • ومثلك لا يرعى بعي ولا حصر

فراجعني ولا ادري هي من نظمه ام من نظم غيره

حقيقا بعبد الله ربك الذي • لمذهبه في البر يتضح الاثر
وانا الذي بينه مني لم يكن • يوما وحاشى الود ان غط الاثر
ورب اختصار لم يشن نظم ناظم • ورب اقتضاب لم يعب نثر من نثر
وعذرك عني من محاسنك التي • نظام حلاها في الممادح ما انتثر
ومن عرف الوصف المناسب منصفا • تناءى له نهج من العذر ما دثر

ومنهم عبد الله بن يوسف بن رضوان بن يوسف بن رضوان البخاري من اهل مالقة صاحب العلامة العلية والقلم الاعلى بالمغرب قرا على جماعة منهم ابن بنوش قاضي الجماعة ابن عبد السلام قال في التاج فيه ايام لم يمتهن جوهنه • ولا ازدهى روضه • ما نفثه اديب الحسن ماشاومنح قليبه • فلا الدلو وبل وعا في على احدانه الشعر والانشا وله ببلده بيت معمور بفضل وامانه • ومجد وديانه • ونشا منها الفاضل على اتم العفاف والصون • فما مال الى فساد بعد الكون • ولم يخط بادع • وجهم الى الغواض مسارع • وقد اثبت من كلامه ونفثات اقلامه • كل محكم العقود • زاريا نسبة العنقود

فمن ذلك قوله

لعلكما ان ترعيا في مسايلا • فبالله عوجا بالركاب وسايلا

ومنها

لقد جاد دهري اذ ناى بمطالبي • وظل بما ابغي من القرب باطلا
عتبت عليه فاعتدى لي عاتبا • وقال اصح لي لا تكن فظ عاذلا
اتعتبني ان قد اذنك بوقفة • لدى اعظم الاملاك حلما ونايلا
مليك حباه الله بالخلق ارضى • واعلاله في المكرمات المنازلا

وهي طويلة **ومن نظم ابن رضوان المذكور**

تبرات من حولي اليك وايقنت • برحماك امالي اصح يقيني
فلا ارهب الايام ان كنت ملجا • وحبي يقيني بانتقيض يقين

وكلفه ابو عنان وصف صيد من غدير فقال هذه ابيات

ولرب يوم في حماك شهدته • والسرح ناشر عليك ظلالها
جئنا الغدير بريك من صفحاته • درعا تخيد بالرياح صقالها

والمنشات

والمنشات به تدير حبايلا • للصيد في حلق تزين حبالها
وترى لك اذ يلتقي بها اليم الذي • اخفت جوانحه وغاب خلالها
فحسبتها ازردا لوان عواليا • نزلت به عند الطعان نصالها

وقال فيه ايضا

ابصرت في يوم الغدير عجايبا • جاءت بايات العجايب مبصره
سمكا لدي شبك فقل ليل بدت • فيه الزواهر للنواظر نيره
فكان ذا زرد تضاعف نسجه • وكان تلك اسنة متكسره

ومما نظمه عن امر الخلافة المستعينية ليكتب في طرق قبة رياض الغزلان •

من حضرته

هذا المحل المبني بالامن معمور • من حله فهو بالامال محبور
ماوى النعيم به ماشئت من ترف • تهوى محاسنه الولدان والحور
ويطلع الروض منه مصنعا عجبا • يضاحك النور منه لالاه النور
ويسطع الزهر من ارجاية ارجا • ينافح الند نشر منه منشور
مغنى السرور سقاه الله ما حملت • غر الغمام وحلته الازاهير
انظر الى الروض تنظر كل معجبة • مما ارتضاه لراي العين تحبير
مر النسيم به يبغي القرى فقرا • دراهم النور تبديد وتنثير
وهامت الشمس في حسن الظلام به • فمزقت فوقها منه دنانير
والدوح ناعمة تهتز من طرب • مما وصوت غنا الطير مجرور
كانما الطير في افنانها صدحت • تشكر ما لكها والفضل مشكور
والنهر شق بساط الروض تحسبه • سيفا ولكنه في السلم مشهور
نسياب للجنة الخضرا ازرقه • كانهم جدا ونيا ونهر مذعور
مبدي مصانع مولانا التي جمعت • شمل السرور واسرا السعد مامور
وبعد انقية الغرا ما نظرت • لشكلها العين الا عز تنظير
ولا يصورها في الوهم ذو فكر • الا ومنه لكل الحسن تصوير
ولا يرام بحصر وصف ما جمعت • من المحاسن الا صد تقصير
فيها المقاصير تجمعها مهابته • لله ما جمعت تلك المقاصير
كانها الافق تبدو النيرات به • وتستقيم بها في السعد تسيير
وينشا المزن في ارجايه وله • من عنبر السحر انشا وتسخير
وينتمي العطر منه ونحو منسكب • ما بين الورد يذكو منه تقطير
وتخفق الريح منه وهي ناسمة • مما انبتت به مسك وكافور
ويشرق الصبح منه وهو من غرر • عن تلالامه ذا الاسارير

وتطلع الشمس فيه من سنا ملك • تبتسم الزهر منه وهو منثور
لله منه امام عادل بهرت • اوصافه فهي للامداح تحبير
غيث السماح وليث الباس فالوري • يحيى الهدي وهو للعادين تتبير
قل للمباري وان لم تلقه ابدا • ورب فرض محال وهو تقدير
فخر الامام احل الفخر منزله • فكل مدح علي علياه مقصور
اذا ابو سالم مولي الملوك بدا • بدرا تقضي بمراه العديا جبير
فاي خطب يخافا الدهر امله • واي سول له في النيل تقدير
بشراك بشراك يا بحل الخلافة ما • خولت في نيلها والضد مقهور
لك الخلود بعز الملك في نعم • لا يعتري صفوها في الدهر تكدير
فانعم هنيا بلذات مواصلة • لا يا تليهن المام وتكوير
لازلت تلقى المني في غبطة ابدا • ما دام لله تهليل وتكبير

قال وكتب به علي قلم فضه

اذا اشهدت بالضرحطية التي • فلكت امر الفتح من دون ما شرط
كفي شاهدا مني بفضلك ناطقا • لساني فهمي افصحت السن الخط

قال وكتب به علي سكين

اروح بامر المستعين واغتدي • لاذهاب طغيان اليراع الاراقم
ويفعل في الاقلام حدي مصلحا • كفعل ظبي اسيافه في الاقالم

وقال ومما كتب به علي قصيدة عيدية

لما رايت هدايا العيد عظمها • هدية الطيب في حسن وتنجيب
ولم اجد في ضروب العاطرات شذ • يحكي ثناك في نشر وفي طيب
اهديت نحوك منه كل ذي ارج • انفاسه بين تشريق وتغريب
وفي القبول امثال السعد فالق • تلقا لاماني بتاهيل وترحيب

وقال في رجل يلقب بالبعير

وذي لقب عنت له عند صحبه • مارب لم يسعد عليهن مسعد
دعوه بعيرا فاستشاط فقاله • ايا احمد وارتد عنهم يهدد
فقلت له عد نحوهم لتخوده • مرامك بالمطلوب نوفي ونحمد
فقال وقد عض العصا بصوته • وقد هدرت منه الشقاشق تزبد
لين عدت نادوني بعير اكملها • فقلت له لا تمش فالعود احمد

وقال

وتخيل لما دعوه لسكني • منزل بالجنان ضن بذلك
قال لي تخزن بداري فيه • كلما لي قلت لما ذا تارك

قلت وفقت للصواب لحاذر • قول اهل مرغب في انتقالك
لا تفرج علي الجنان تبكيني • ولتكن ساكنا بخزن مالك

وقال في مركب

ذات منشاة عجيب انشاتها • وقد احوت في البحر اعجب شان
سكنت بجنبها عصابة شدة • حلت محل الروح في الجثمان
فتحركت بارادة مع انها • في خبثها ليست من الحيوان
وجرت كما قد شاه سكانها • فعلمت ان السر في السكان

وقال

وذي خدع دعوه لاشتغال • وما عرفوه غنا من سمير
فاظهر زهده وغني بمال • وحبيش الحرص منه في كسير
واقسم لا فعلت يمين حنث • فيا عجبا الخلاف مهين
بعز ببس ويمين حنث • لياكل باليسار وباليمين

وهو الان بحاله الموصوف انتهي وقال لسان الدين خاطبني ابو بكر عبد الرحمن بن عبد الملك مستدعيا الي عذار ولده بقوله

اريد من سيدي الاعلي تكلفه • الي الوصول الي دار صباح غد
يزيدني شرفا منه ويبصر لي • صناعة القاطع الحجام في ولد

فاجبته

يا سيدي الاوحد الاسمي ومعتمدي • وذا الوسيلة من اهل ومن بلد
دعوت في يوم الاثنين الضحاب ضحي • وفيه ما ليس في سبت ولا احد
يوم السلام علي المولي وخدمته • فاصفح وان عثرت رجل فخذ بيدي
والعذر اوضح من نار علي علم • فغداه غبت عن لوم وعن فند
بقيت في ظل عيش لا نفاد له • مصاحبا غير محصور الي امد

انتهي وابو بكر المذكور اصله من باغه ونشا بلوشه وهو محسوب من الغرناطيين وفي التاج في حقه ما صورته فارض هاجي مداه مداجي اخبث من نظر من طرف خفي واغدر من تلبس بشعار وفي الي مكيدة مبثوثة الحبايل واغرا بقطع من الشعو والقبايل من شيوخ طريقة العمل المتقلبين من احوالها بين الصحو والثمل المتعللين برسومها حين اختلط المرعي بالهمل وهو ناظم رجاز ومستعمل حقيقة ومجاز نظم مختصر السيرة في الالفاظ اليسيرة ونظم رجزا في الزجر والفال نبه به تلك الطريقة بعد الاغفال انتهي

ومن شعره

ان الولاية رفعة لكنها • ابدا اذا حققتها تتنقل
فانظر فضايل من مضي من اهلها • تجد الفضايل كلها لا تعزل

توفي بالطاعون بغرناطة عام خمسين وسبعمائة انتهى • وقال في ترجمة ابي السلطان عبد العزيز بن علي الغرناطي بن بنت ماصورته وتماحاطبني به

اطلت عتبه زمانا فلا مراسلي • وسميته الذم في حل ومرتحل
عاتبته ليلين العتب جانبه • فما ترجع عن مطل ولا بخل
تعدت امحة العتبي ليشفق لي • فقال لي ان سمعي عنك في شغل
فالعتب عندي كالعتبي فلست ارى • اصغي لمدحك ام اصغ للعذل
فقلت للنفس كفي عن معاتبة • لا تنقضي وجواب صيغ من وجل
من يعتلق في الدنا بابن الخطيب فقد • سما عن الذل واستولى على الجذل
قالت فمن يتقربي لحذمته • فقد اجاب قريبا من جوابك لي
فقال للناس كفوا عن محادثتي • فليس ينفعكم حولي ولا حيلي
قد اشتغلت عن الدنيا باخرتي • وكان ما كان من ايامي الاول
وقد رغبت وما اهملت من مرح • فكيف يختلط المرعي بالهمل
ولست ارج للدنيا وزخرفها • من بعد ما شيب غدا في الراس مشتعل
الست تبصر اطماري وتعدي عن • نيل الحظوظ واعدادي الى اجل
فقلت ذلك قول صح مجمله • لكن من شاننا التفصيل للجمل
ما انت جالب امر تستعين به • على المظالم في حال ومقتبل
ولا تحل حراما او تحرم ما • احل ربك في قول وفي عمل
ولا تبع اجل الدنيا بعاجلها • كما الولاة تبيع الاثم بالوشل
واين غلتك الرشا انطلت تطلبها • هذا لعمري امر غير منفعل
هل انت تطلب الا ان تعود الى • كتب المقام الرفيع القدر في الدول
فالاوحد هذا الكون قاطبة • واسمح الخلق من حاف ومنتعل
لم يلتفت نحو ما تبغيه من وطر • ولم يسد الذي قد كان من خلل
ادلم تقع نطق منه عليك فما • يضفو لديك الذي املت من املي
فدونك السيد الاعلى فطلبكم • قد نيط منه بفضل غير منفصل
فقد خبرت بني الدنيا باجمعهم • من عالم وحكيم عارف وولي
فما رايت له في الناس من شبه • قل النظير له عندي فلا تسل
وقد قصدتك يا اسمى الورى هما • وليس لي عن علا علياك من حول
فما سواك لما املت من امل • وليس لي عنك من زيغ ولا ميل
فانظر لحالي فقد رق الحسود لها • واحمد زمانا ما قد ساء من علل
ودم لنا ولدين الله ترفعه • ما اعقب البكر الاصباح بالاصل
لا زلت معتليا عن كل حادثة • كما علت ملة الاسلام في الملل

انتهى

انتهى والمذكور هو عبد العزيز بن علي بن احمد بن عبد الرحمن بن محمد بن عبد العزيز ابن بيث من غرناطة يكنى ابا سلطان • قال في الاحاطة في حقه فاضل حيي حسن الصورة بادي الحشمة فاضل البيت سريه • كتب في ديوان الاعمال فانتقل وترقى الى الكتابة السلطانية وشعر في بعض الاغراض الغريبة ولازم الشيخ ابا بكر عتيق بن مقدم من شيخ الصوفية بالحضرة فظهر عليه اثار ذلك في نظمه ومناصبه • فمن نظمه ما انشد لليلة الميلاد المعظم •

القلب يعشق والمدامع تنطق • برح الخفا وكل عضو منطق
ان كنت اكتم ما اكن من الجوى • فشحوب لوني في الغرام مصدق
ونذللي عند اللقا وتملقي • ان المحب اذا دنا يتملق
فلكم سترت عن الوجود محبتي • والدمع يفضح ما يسر المنطق
ولكم اموه بالطلول وبالكنى • واخوض بحر الكتم وهو الابيق
ظهر الحبيب فلست ابصر غيره • فبكل مراي اري يتحقق
ما في الوجود تكثر لمكثر • ان المكثر بالاباطل يعلق
فبني نظرت فانت موضع نظرتي • ومتى نطقت فبغيرك انطق
يا سايلي عن بعض كنه صفاته • كل اللسان وكل عنه المنطق
فاسلك مقامات الرجال محققا • ان المحقق شاوه لا يلحق
مزق حجاب الوهم لا تحفل به • فالوهم يستر ما العقول تحقق
واخلص اذا شئت الوصول ولا تسل • فالعجز عن طلب المعارف موبق
ان التحلي في التخلي فاقتصد • ذاك الجناب فبابه لا يغلق
ولتقتبس نار الكليم ولا تخف • والق السوي ان كنت منها تفرق
ومتى تجلى فيك سر جماله • وصعقت خوفا فالمكلم يصعق
دع زينة التقليد عنك ولا تنه • تلقى الذي قيدت وهو المطلق
واقطع حبال علايق وعوايق • ان العوايق بالتجرد تخرق
فاذا فهمت السر منك فلا تبح • فالسيف من بث الحقايق اصدق
بالذوق لا بالعلم يدرك علمنا • سر بمكنون الكتاب مصدق
وبما اتى عن خير من وطئ الثرى • سر الوجود وغيثه المتدفق
خير الورى وابن الذبيحين الذي • انواره في هديها تتالق
من خير الانبا قبل بعثته • ولنصه سر الكتاب يصدق
رفعت له الحجب التي لم ترتفع • الا اليه فكل ستر يخرق
وفي مقاما قصرت عن كنهه • رتب الوجود وكم فيها السبق
وطئ البساط تذللا وجرى الى • امد تناهى ما اليه مستبق

انسان عين الكون مبلغ سره • قطب الكمال وغيثه المتدفق
سر الوجود ونكتة الدهر الذي • كل الوجود بوجوده يتعلق
من جا بالايات يسطع نورها • والذكر فيه عن الهوى لا ينطق
يا سيد الارسال غير مدافع • واجلهم سبقا وانهم اعنقوا
بالمفترجينك مولي لا بالمنى • فالذل والاذعان عندك ينفق
فاجبر كسير جرايم وجرايم • فالقلب من عظم الخطايا يقلق
ارجوك يا غوث الانام فلا تدع • بابا لرضاك دوني يسد ويغلق
حاشاك تطرد من اتاك مؤملا • فلانت لي مني احن وارفق
وتحبني تقضي بانك منقذي • مما اخاف فابغيرك اعلق
يا امل تساعدني الاماني والمنى • واجل حيث سني الرضا لي يشرق
اذ كان تبطني القضا بمقيد • فعنان عزمي نحو مجدك مطلق
ولئن نوى شخصي بافقي مغرب • فتشوقي مني اليك يشوق
فعليك يا سر الوجود تحية • من طيب نفحتها البسيطة تعبق
وعلى صحابتك الذين تانقوا • رتب الكمال ومثلهم يتانق
وعلى الالى اووك في اوطانهم • نالوا بذلك رتبة لا تلحق
اعظم بانصار النبي وحزبه • وبمن الى عباده يتعلق
من مثل سعد او كمثل نجله • عرف السيادة من حماهم ينشق
اكرم بهم وبمن الى من سرهم • عز النظير فمجده لا يلحق
من مثل نصر او بنيه ملوكنا • كل الانام بعزهم يتملق
محمد نجل الخليفة يوسف • عز الهدى فحماه ما ان يطرق
مولى الملوك وتاج مفرق عزهم • واجل من يحذى اليه الانيق
ملك يرى ان التقدم مغنم • مهما تعرض موكب او فيلق
تروي احاديث الوغى عن باسه • فالسيف يسند والعوالي تطلق
ملك البسالة والمكارم والنهى • نعماته منه تفيض وتغرق
ملئت قلوب عداه منه مهابة • فغدت من خوفه وتشرق
مولاي يا سامي الملوك ومن غدت • عين الزمان الى سناه تحدق
لا تقطعوا عني الذي عودتم • فالعبد من قطع العوايد يشفق
لا تحرموني مطلبي فمحبتي • تقضي لسعي انه لا يخفق
فانعم بردي في بساطك كاتبا • واعد لما قد كنت فهو الاليق
فاسلم امير المسلمين لامة • افواههم ما ان بغيرك تنطق
واهنا بها من ليلة نبوية • حات باكرم من به يتعلق

صلى عليه الله

صلى عليه الله ما هبت الصبا • واهتز غصن في الحديقة مورق

ثم قال وهو الان بحالته الموصوفة انتهى ومما خوطب به لسان الدين مما حكاه في الاحاطة في ترجمة القاضي ابي الحسن النباهي اذ قال مما نصه وخاطبني بسبتة وانا يوميذ بسلا بقوله يا ايتها الاية البالغة وقد طمست الاعلام • والغرة الواضحة وقد تنكرت الايام والبقية الصالحة وقد ذهب الكرام • ابقاكم الله تبقا الجميل وابلغكم غاية المراد ومنتهى التاميل ابى الله ان يتمكن المقام بالاندلس بعدكم • وان يكون سكون النفس الا عندكم سر من الكون غريب • ومعنى في التشاكل عجيب اختصر لكم الكلام • فاقول بعد التحية والسلام تفاقمت الحوادث • وتعاظمت الخطوب الكوارث • واستاسدت الذياب الاخابث ونكث الاكثر من ولد سام وحام ويافث • فلم يبق الا كاشح باحث • او مكافح عابث ويا ليت شعري من الثالث • فحينئذ وجهت وجهي للفاطر الباعث • ونجوت بنفسي لكن منجى الحارث • وقد عبرت البحر كسير الجناح • دامي الجراح • واني لارجو الله بحسن نيتكم ان يكون الفرج قريبا • والصنع عجيبا • فعمادي اعان الله على القيام بواجبه هو الركن الذي ما زلت اميل على جوانبه • ولا تزيد في الايام في الاقرار بفضله والاعتداد به • وقد وصلني خطاب سيدي الذي جلى الشكوك بنور يقينه • ونضح المغضى اللاتى بعلمه ودينه • وكانه نظر الى الغيب من وراء حجاب • فاشار بما اشار به على سارية عمر بن الخطاب • ومن العجب اني علمت بمقتضى اشارته • قبل بلوغ اضبارته • فلله ما تضمنه مكتوبكم الكريم من الدر • وحرره من الكلام الحر وايم الله لو تجسم لكان ملكا ولو تنسم لكان مسكا • ولو قبس لكان شهابا • ولو لبس لكان شبابا • فحل مني علم الله محل البر من المريض • واعاد الانس بما تضمنه من التعريض • والكلم الزهية بمقطع الارض الاريض • فقبلته عن راحتكم • وتخيلت انه مقيم بساحتكم • ثم وردت معينه الاصفى وكلت من بركات مواعظه بالمكيال الاوفى • ولبست باولاياديكم واحالتكم على الله فهو الذي يجازيكم • وبالجملة فالامور بيد الاقدار • لا الى المراد والاختيار

وما كل ما ترجو النفوس بنافع • ولا كل ما تخشى النفوس بضار

انتهى قلت ابن هذا الكتاب من الذي قدمناه عنه في الباب الثاني حين اظلم بينه وبين لسان الدين الجو وعطفه الى مهاجرته ثاني وسعر في امره الى العدوة واجتهد في ضره بعد اذ كان له بر العدوة • وقد قابله لسان الدين بما اذهب عن جفنه الوسن • والقفيه كما سبق خلع الرسن • على انه عرف به في الاحاطة احسن تعريف • وشرفه بحلاه اجمل تشريف اذ قال ما ملخصه علي بن عبد الله بن محمد بن محمد بن عبد الله بن الحسن بن محمد بن الحسن الجذامي المالقي ابو الحسن ويعرف بالنباهي هذا الفاضل قريع بيت مجادة وجلالة وبقية تعين واصالة • عف النشاة طاهر الثوب مؤثر للوقار والحشمة • خاطب للمشيخة مستعجل للشيبة ظاهر الحيا متحرك مع سكون بعيد الغور هين الجواب

مع الانكماش متقصد في الملبس والاله منتظما بالتواجة • بري من النوك والغفلة
يقظ للمعاريض متهندا الي الملاحن ظرف في الجود حافظ مقيد طالعه اخبار قايم علي
تاريخ بلده شرع في تكميل ما صنف فيه ملازم للتقييد والتطريس • منضر عن الوجادات
والفوايد استفدت منه في هذا الغرض وغيره كثيرا حسن الخط ناظم ناثر نثره يشف
علي نظمه ذاكرا للكثير استظهر محفوظات منها النوادر للقالي وما ينيف به محفوظا
محجورا ومسلكا غفلا فاظنك بسواه نشا ببلده حرا لطعمة فاضل الابوة وقرابة نشم
ولي القضا بملتماس ثم بلش • وعلها فسيح الخطة مطلق الجراية • بعيد المدي في باب
النزاهة ماضيا غير هيوب حتي ادي في الزمن القريب علي المحتكين وغير في وجوه اهل
الدرية وجرت احكامه مستندة الي الفتيا جارية علي المسايل المشهورة ثم نقل منها
الي النظر في امور الحل والعقد بما لقته اليه الخطط النبيهة وصدر له منشور من املاي
الي الان قال في ترجمة نظمه قال نظمت سمح الله لي قطعتين موطيا فيهما علي البيتين
المشهورين احدهما •

بنفسي من غزلان حزوى غزالة • جمال محياها عن المسك زاجر
تصيد بلحظ الطرف من رام صيدها • ولو انه النسر الذي هو طاير
معطرة الانفاس رايقة الحلا • هواها بقلبي في المهابة سايرا
اذا رمت عنها سلوة قال شافع • من الحب ميعاد السلو المقابر

والاخرى

وقايلة مارات شيب لمتي • لين ملت عن سلمي فعذرك ظاهر
زمانا لتصابي قد مضي بسبيله • وملك بعد الشيب في الحب عاذر
فقلت لها كلا وان تلف القني • فاهواها عند مثلي اخر
سيبقى لها في مضمر القلب والحشا • سريرة ود يوم تبلى السرايرا

وكتب علي امثال النعل الكرايم واهداه لمزمع سفر

فديتك لا يهدي اليك اجل من • حديث نبي الله خاتم رسله
ومن ذلك الباب الذي قد اتي • به الاثر الماثور في شان نعله
ومن فضله مهما يكن عند حامل • لقد نال ما يهواه ساعة حمله
ولاسيما ان كان ذا سفر به • فقد ظفرت يمناه بالامن كله
فدونك منه ايها العلم الرضي • مثالا كريما لا نظير لمثله

وقال مرتجا عن ابيات يظهر منها غرضها

اذا كنت بالقصد الصحيح لها تهوى • فسلم لنا في حكمنا ودع الشكوى
ولا تلتفت اهوا نفسك والتفت • لنا حيث كنا في الرخا وفي الاوا
وكم من محب في رضانا وحبنا • محا كل ما يبدو وسوانا له نحوا

وانا عاينا ناعين معنى وجوده • فعاج عن الشكوى وفوض في البلوا
وقال بحكم كيف شيت بما ترى • رضيت بما تقضي وهمت بما تهوى
تحل لدينا بالخلوص وبالرضا • محل اختصاص ربنا لمنه المني صفوا
وقال بحكم كيف شيت بما ترى • رضيت بما تقضي وهمت بما تهوى
فان كنت ترجو في الصبابة والهوى • لحاقا بهم فاسلك طريقهم الاضوا
ومت في سبيل الحب ان كنت مخلصا • لنا في الهوى يحيي حياة اولي التقوى
هنالك توفي ما تريد وتقتضي • ديونك منا دون مطل ولا دعوى
وتشرب من عين اليقين وتغتدي • بخمر الصفا الصرف الزلال الذي تروى

وقال

لا تلجان لمخلوق من الناس • من يافت كان فاضلا او من الناس
وثق بربك لا تياس تجد عجبا • فلا اضر علي عبد من الياس

وقال

فديتك لا تصحب لييما ولا تكن • معينا له ان اللييم خؤون
فلا عهده يرعي ولا ذمة يري • ولا سر خل عن عداه يصون

وقال يخاطب ابا القاسم عبد الله بن يوسف بن رضوان

لك الله قلبي في هواك رهين • وروحي عني ان رحلت ظعين
ملكت بحكم الفضل كلي خالصا • وملكك للحر الصريح يزين
فهب لي من نطقي بمقدار ما به • يترجم سر في الفؤاد دفين
لقد شملتنا في رضاك ملابس • وسح لدينا من نداك معين
اعنت علي الدهر الغشوم ولم تزل • بدنياك في الامر المهم تعين
وقصري لم تعلم النفس انه • خذول اذا خان الزمان يخون
واني بحمد الله عنه لفي غني • وحسبي صبر عن سواك يصون
ابي لي مجد عن كرام ورثته • وقوفا بباب للكريم يهين
ونفس سمت فوق السماكين همة • وما كل نفس بالهوان تدين
ولما رات عيني محياك اقسمت • بانك للفعل الجميل ضمين
وعاد لها الانس الذي كان قد مضي • نريه اذ شرح الشباب خدين
بحيث نشانا لابسين حلي التقي • وكل بكل عند ذاك ضنين
اما وسني تلك الليالي وطيبها • ووجد غرامي والحديث شجون
وفتيان صدق كالشموس وكالحيا • حديثهم ما شيت عنه يكون
لين نزحت تلك الديار فوجدنا • عليها له بين الضلوع انين
اذا مر حين زاده الشوق جدة • ولبس بعاب للربوع حنين

وإني بمسلاها وللبين لذعة • أقل أذاها للئيم جنون
لقد عبثت أيدي الزمان بجمعنا • وحان افتراق لم تخله يحين
وبعدا التقينا في محل تغرب • وكل الذي دون الفراق يهون
فقابلت بالفضل الذي أنت أهله • وما لك في حسن الصنيع قرين
وعت وما غابت مكارمك التي • على شكرها الرب العظيم معين
يمينا لقد أوليتنا منك نعمة • تلذ بها عند العيان عيون
ويقصر عنها الوصف إذ هي كلها • لها وجه عز بالحياء مصون
ولما قدمت الآن زاد سرورنا • جسوم فعند البعد كيف تكون
ولو كان عذر الحب منك لقاءنا • إليك لكان بالعزوم مدين
ولكن قصدنا راحة المجد جهدنا • فراحة شمل الجميع تصون
هنيئا هنيئا أيها العلم الرضي • بما لك في طي القلوب كمين
لك الحسن والإحسان والعلم والتقى • فحبك دينا للمحب ودين
وكم لك في باب الخلافة من يد • أقرت لها بالصدق منك قرين
وقامت عليها للملوك أدلة • فأنت لديها ما حييت مكين
فلا وجه إلا وهو بالبشر مشرق • ولا منطق إلا عن علاك مبين
بقيت لربع الفضل تحمي ذماره • صحيحا كما قد صح منك يقين
ودونك يا قطب المعالي بنية • من الفكر عن حال المحب تبين
أتتك ابن رضوان تمت بودها • وما لسوى الإعظام منك ركون
فخل انتقاد البحث عن هفواتها • ومهد لها بالسمح حيث تكون
وخذها على علاتها بحديثها • حديث غريب قد عراه سكون

ومن نحا له الموصوفة انتهى باختصار ولما كتب لسان الدين إلى شيخه الرئيس الكاتب أبي الحسن •

أمستخرجا كنز العقيق بآماقي • أناشدك الرحمن في الرمق الباقي
فقد ضعفت عن حمل صبري طاقتي • عليك وضاقت عن زفيري أطواقي

وهي طويلة أجابه عنها بقوله

سقاني فأهلا بالمدامة والساقي • سلافا بها قام السرور على ساق
ولا نقل إلا من بدائع حكمة • ولا كأس إلا من سطور وأوراق
فقد نشأت لي نشوة بعد نشوة • بمد بروحانية ذات أذواق
فمن خطها الغاني متاع لناظر • وسمعي وحظ الروح من خطها الباقي
أعادت شبابي بعد ستين حجة • فأثوابه قد جددت بعد إخلاقي
وما كنت يوما للمدامة صاحبا • ولا قبلها قط انتشاء أخلاقي

ولا خالطت لحمي ولا مازجت دمي • كفى شرها مولاي فالفضل للواقي
وعهدا على عهد الشباب فكيف لي • بها بعد ما للشيبة مهراق
تبصر فحكما الفهو بين تخالفا • فكم بين إثبات لعقل وإزهاق
وشتان ما بين المدامة فاعتبر • فكم بين إنجاح لسعي وإخفاق
فتلك تهادي بين ظلم وظلمة • وهاذي تهدي بين نور وإشراق
أيا علم الأعيان غير منازع • شهادة إجماع عليها واتفاق
فضائلك الحسنى علي تواترت • بمنهمر من سحب فكرك غيداق
خرائد آراب بعثت بدرها • إلي ولم تمنن بخشية إنفاق
ولا مثل بكر حرة عربية • زكية أخلاق كريمة أعراق
فأقسم ما البيض الحسان تبرجت • تناجيك سرا بين غنج وإطراق
بدور بدت من فوق أطواقها على • رياض بدت في قطفها ذات أطواق
فناظر منها الأقحوان ثغورها • وقابل منها نرجس سحر أحداق
وناسب منها الورد خدا موردا • سقاه الشباب الغض نورك من ساق
والبسن من صنعا وشيا منمنما • وحلين من در نفائس أعلاق
بأحلى لأفواه وأبهى لأعين • وأحلى لألباب وأشهى لعشاق
رأيت بها شهب السما تنزلت • إلي تحييني تحية مشتاق
ألا إن هذا السحر لا سحر بابل • فقد سحرت قلبي لمعنى من راق
لقد عجزت شكر فضائل ماجد • أبر بأحباب وأوفى بميثاق
تقاضى ديون الشعر مني منبها • رويدك لا تعجل علي بإرهاق
فلو نشر الصاحبان من ملحديهما • لأنصفا هذا الدين لا ذا بإملاق
فخذ بزمام الرفق شيخا تقاصرت • خطاه وعاهده بمعهود إشفاق
فلا زلت تحيي للمكارم رسمها • وقدرك في أفق العلا والهدى راق

قال وكتب إليه في غرض العتاب قصيدة أولها

أدرنا وضوء الأفق قد صدع الفضا • مدامة عتب بيننا نقلها الرضى
فلله عينا من رآنا وللحبا • جني بآفاق البشاشة أومضا
نفر إلى عذل الزمان الذي أتى • ونبرأ من جور الزمان الذي مضى
ونأسو كلوم اللفظ باللفظ إن حلا • كما قدح الصهبا داوى وأمرضا

فراجعني عنها بهذه القصيدة

ألا حبذا ذاك العتاب الذي مضى • وإن جرح واش بزور تمضمضا
أغارت له خيل فما ذعرت حمى • ولكنها كانت طلائع للرضى
تألقه بارق صاب مزنه • على معهد الحب الصميم فروضا

تلالا نورًا للصفا قد حافظا • وان ظن شيئا للقطيعة منتضي
فان سود الشيطان منه صحيفة • ابى ملك الرحمى عليها فبيضا
وما كان حب احكم الصدق عقده • ليبري سواس الوشاة فيرفضا
اعيدوا ودادا زاكي القصد واقيا • تخلص من ادرانه فتمحصا
ونية صدق في رضي الله خلصت • سناها بافاق البسيطة قد اضا
من الافك الساعي بخفي نورها • ايخفي شعاع الشمس قد ملا الفضا
وكيف يحل المبطلون بافكهم • معا قد حب احكمتها يدا القضا
تعرض يبغي هدمها وكانه • لتشييد مبناها الوثيق تعرضا
وحرص في تشفين فكانما • على البرو التسكين والحب حرضا
واوقد نارا ذهو تصلى جحيمها • يقلب منها القلب في موقد الغضا
اباو احدى المعدو دبالالفو حرج • وياوالذي ابرا لزكي ان ارتضا
تعنت من الدر النفيس قلايدا • على ما ارتضا حكم المحبة واقتضى
نتيجة اداب وطبع مهذب • اطال مداه في البيان واعرضا
ولا مثل بكر باكرتني انفا • كروزة خل تجدد ما كان اعرضا
هي الروضة الغنا اينع زهرها • تناظر حسنا مذهبا ومفضضا
او الغادة الحسنا راقت فينتقى • مدا العمر في وصفي لها ونموما انقضا
تطابق منها شعرها وجبينها • فذا الليل مسودا وذا الصبح ابيضا
او الشهب نهارية وهداية • ورجم لشيطان اذا هو قيضا
اتت بيديع الشعر طورا معرضا • بايانك الحسنى وطورا معرضا
ومهدتنا لاعذار دون جناية • ولو انك الجاني لكنت المغمضا
لك الله من بر وفي وصاحب • محضت له صدق الضمير فامحضا
لسانك في شكري مفيض تفضلا • فيا حسن ما اهدى واسدى واقرضا
وقلبك فاضت فيه انوار خلتي • فالقى يدي تسليمه لي مفوضا
وقصدك مشكور وعهدك ثابت • وفضلك منشور وفعلك مرتضى
فهل مع هذا ريبة في مودة • محال وان رابت فانا معرضا
فثق بولاي انني لك مخلص • هو ثابت ينبغي فليس له انقضا
عليك سلام الله ما هبت الصبا • وما بارق حيا لدجنة ومضا

قال لسان الدين من غريب ما خاطبني به قوله

اقسم بالعبسين والنابغين • وشاعري طي المولدين
وبابن حجر وزهير وابنه • والاعشين بعد ثم الاعميين
ثم بعشاق الثريا والرقيات • وعزة ومي وبثين

وبابي

وبابي الشيص ودعبل ومن • كشاعري خزامة الحضرمين
وولد المعتز والرضي والسري • ثم حسن وابن الحسين
واختم بقيس وبنجبان وان • اوجب حقا ان يكونا اولين
وحليتي نثرهم ونظمهم • في مشرقي اقطارهم والمغربين
ان الخطيب ابن الخطيب سابق • بنثره ونظمه للحلبتين
وانني الصحيفة الحالية • شاهدت فيها المكرمات رأي عين
تجمع من براعة المعنى التي • براعة الالفاظ كلتا الحسنين
اشهد انك الذي سبقت في • طريقي الاداب اقصى الامدين
شعر حوى جزالة ورقة • نضاع منه حلة للشعريين
رسايل ازهارها منثورة • سرور قلب ومتاع ناظرين
يا اخوديا يا سيبح وخف • شهادة تنزهت عن قوامين
بقيت في مواهب الله التي • تقر عينيك وتملا اليدين

انتهى وحكى لسان الدين بن سعيد بن محمد الغرناطي الغساني استعار منه كتابا فارسله اليه وعلى ظهره

هذه الابيات

هذا كتاب كله معجم • اعجمني معناه افحاما
اعجمه منشئه اولا • وزاده الناسخ اعجاما
اسقط من اجماله جملة • وزاد في التفصيل اقساما
وغير الالفاظ عن وضعها • وصير الايجاد اعداما
فليس في اصلاحه حيلة • ترجى ولو قوبل اعواما

ولم اقف على جواب لسان الدين عنها والله اعلم وولد سعيد المذكور سنة ٦٩٩ ومما خوطب به لسان الدين لما تقلد الكتابة العليا قول ابي الحسن علي بن محمد بن علي بن البنا الوادي اشي

رحمه الله تعالى

من العلا جري باليمن طايره • فكان منك على الامال ناصره
ولو جرى بك ممتدا الى امد • لاعجز الشمس ما ابتت عساكره
لقد حباه مبتغا لعز خالقه • بفاضل منك لا تحصى ماثره
فليزه فخرا فاخلق بيارصه • ولا علا مدى الدنيا تناصره
لله اوصافك الحسنى لقد عجزت • من كل ذي لسن عنها خواطره
هيهات ليس عجيبا عجز ذي لسن • عن وصف بحر يرمي بالدر زاخره
مولاي الخطيب ابن الخطيب ومن • زالت حلى الدين والدنيا مفاخره
فان يقصر عن اوصافه ادب • فانما منك في التقصير عاذره
يا ابن الكرام الاولى ما شطنهم • الا وللمجد قد شدت ماازره

مهلاً عليك فما العليا قانية * ولا العلا بسجيع انت ناثره
ولا المكارم طرساً انت راقمه * ولا المناقب طباً انت ماهره
ماذا على سابق يسري الى سبق * ان كان من دونه خيلاً يبايره
سر حيث شيت من العليا تيدٌ * فما امامك سباق تحاذره
انت الامام لامل الخزان نحو * انت الجواد الذي عزت اوافره
ما ينقذ ما حرته عز عزة وعلى * شاو يطارد فيه المجد كابره
نادت بك الدولة النصرية مجدها * ندا مستنجداً زورا يساوره
حليتها بردا البرمتر تديا * وصبح يمنك فجر السعد سافره
فالملك يرفل في ابراده مرحا * قد عمت الارض اشرا قابشايره
فانما هي نعمة ما ان يقوم لها * من الانسان بعض الحق شاكره
ولينهها انها الفت مقالدها * الى زكي زكت منه عناصره
فان يدر ثم في مطالعها * قد طبق الارض بالانوار نايره

قال لسان الدين واهدى الى قبا قبضبجوز وكتب معها

هاكها ضمر امطيا حسانا * نشات في الرياض قضباً لدانا
ونموت بين دوحة وغدير * مرضعات من النمير لبانا
لابسات من الظلال برودا * دونها العضب رقة وليانا
ثم لما اراد اكرامها الله * وسنى لها المنى والاماثا
قصدت باب العلى ابتدارا * ورجت في قبولك الاحسانا

قال فاجبته

قد قبلنا جيادك الدهم لما * ان يلوناهما العتاق الحسانا
اقبلت خلفها كل حجر تبيع * خلعت وصفها عليك عيانا
فعنينا برعيها ونسخنا * في ربوع العلى لها مبدانا
واردنا امتطاوها فاتخذنا * من شراك الاديم فيها عنانا
قدمت قبلها كتيبة سحر * من كتاب سبت به الاذهانا
مثل ما تحنبا الجيوش المذاكي * عدة للقاء مهمى كانا
لم يرق مقلتي وما راق قلبي * كحلاها براعة وبيانا
من يكن مهديا فمثلك يهدي * لم اجد للثنا عليك لسانا

قال لسان الدين مما بعث الى قامة سوقه ودعى خضوته قوله

يا معدن الفضل موروثا ومكتسبا * فكل مجد الى عليا يه انتسبا
بباب مجدكم الاسنى اخو ادب * مستصرخ بكم يستنجد الادبا
ذل الزمان به طورا فبلغه * من بعض آماله فوقا لذي طلبا

والان

والان ادركه من كل نايبة * صعب الاعنة لا يالو به نصبا
فحملته دواعي حبكم وكفي * بذاك شافع صدق يبلغ الاربا
فهل سري بسمة من جاهكم فيها * خليقة الله منها يمطر الذهبا

وقال لسان الدين في الاكليل في حق المذكور ما صورته. فاضل برومك وفان وصقر بعد مطار. قدم من يلبث يروم اللحاق بكتابة الانشا وتوسل بنظم انيق. ونسب في نسب الاجادة عريق. تعرب براعته على لسان ذليق. وطبع طليق. وذكاء بالانس خليق. وبينما هو يجم في ذلك الغرض ويسدي. ويعيد ويبدي. وقد كادت وسايله ان تنجح. ونيل رجايه ان يصبح اعنقا لد الحمام. وخاينة الايام. والبقا لله الدوام. توفي بالطاعون عام واحد وخمسين وسبعماية وسنه دون الثلاثين رحمه الله تعالى انتهى **ولما** خوطب لسان الدين من سلطان تونس بما لم يحضرني الان اجاب عنه بما نصه المقام الامامي الابراهيمي المولوي المستنصر الحفصي الذي كرم فرعا واصلا. وشرف جنسا وفصلا. وتملا في ظل رعاية المجد من لدن المهد كراما وخصلا. وصرفت منجزة الاقلام الى مثابة خلافته المنصورة الاعلام. وجوه عبادة الكلام. فاتخذ من مقام ابراهيم مصلى مقام مولانا امير المومنين الخليفة الامام ابي اسحاق بن مولانا ابي يحيى ابي بكر بن الخلفا الراشدين ابقاه الله يهوي اليه الافيدة كلما انتشت بذكره. وتتنافس الالسنة في احراز غاية حمده وشكره. وتتكفل الاقدار بانفاد امره ونهيه. وتغري عوامل عوامله بحذف زيد وعمره. ويتبرع اسم الليل وابيض النهار باعمال بيضه وسمره. ولا زال حسامه الماضي يغني يومه في النصر عن شهره. والروض يحييه بمباسم زهره. ويرفع اليه رفع الحمد بنان قبضه الناشية من معصم نهره. وولي الدنيا والاخرة يمنعنا بهما بعدا لاعانة على جهره. يقبل بساط العود الاسلام بصفحات الخدود. الرافع عماده ظل العدل الممدود. عبد مقامه المحمود. واورد عز انعامه غير المنذور ولا المثمود. المثني على منبه العميمة ومنحه الجسيمة. ثنا الروض المجود على العهود. ابن الخطيب من باب المولى الموجب حقه المتاكد الفروض. الثابت العهود. المعتمد منه بالولد الجامع الرسوم والحدود والمعظل المتوارث عن الابا والجدود. يسلم على مثابتها سلاما متلوا على مثلها ان وجد المثل في الثاني. ويعود كما لها بالتسبيع المثاني. ويدعو الله لسلطانها. بتشييد المباني وتيسير الاماني. وينتهي الى علوم تلك الخلافة الفاروقية المقدسة بمناسب التوحيد المستولية من مدارك الاسنا على الامد البعيد. ان مخاطبتها المولوية. تادت الى المملوك فادعة العلى. من عبق الحلل والحلى. ذهبية المجلى تفيد العز المكين في الدنيا والدين. وترعى في الابنا البنين. على مر السنين. صفرا فاقع لونها تسر الناظرين قد حلت من مدحها الكريم ما اخفى للمملوك من قرة عين. وذن زين جبين الشرفا لوضاح

ومستوجب الحق على مثله من الخلق بالنسب الصراح • والنهر والاوضاح • والارج الفواح
فاقتني ذي التنفيس • ووجد الموح من جانب الخلافة العتيس • وقراه لما قراه التعظيم
والتقديس • وقال يا ايها الملا اني القي الي كتاب كريم • وان لم تكن بلقيس • اعلى الله
تلك اليد مطوقة الايادي • ومجلة الغمايم والغوادي • وابقاها غامرة النوادي
عالية الاعادي • وجعل سيفها السفاح ورايها الرشيد وعلمها الهادي • ووصل
ما لطف بر ديمها من اشتات بر بلغت • ومواد فضل سوغت امدتها سعادة المولى
بمدد لم يبض معه البحر لنايل • ولا العذر القايل • واقام اودها عند السدايد
الفتن المايل • لا بل الملك الذي لا الي اسا الرشا ئيل • وحسب الجفن ما لكم ولكرمه
لحظا فضان واكرم • وعوده فتعود بها وتحرم • وتولي المملوك تنفيق عروضها بانشراح
صدر • وعلى قدر • فوقعت الموقع الذي لم يقعه سواها • فاما الحيل فاكرم سواها
وحلت جناتنا الصون ماواها • ولو كسبتنا لربيع المزهر حللا • واوردت في نهر
المجرة علا ونهلا • وقلدت النجوم لمواتم صحلا • ومسحت اعطافها بمنديل
النسيم • والحقت باردية الصباح الوسيم • وافترشت لروابطها الحشايا • وانضمت
جنات القلوب بالعشايا • لكان بعض ما يجب لحقها الذي لا يجحد فضله ولا يحجب
وما عداها من الرقيق والفتيان رعاة تلك العزيق • نكلفه الاستحسان • واطنب الاعتنا
وان قصر اللسان • تولى الله تلك الخلافة بالشكر الذي يجتنب العطا والحفظ الذي
يستبل العطا والصنع الذي يتيسر من مطا الامل الامتطا • واما ما يختص بالمملوك فقد
خصه بقبوله • تبركا بتلك المقاصد التي سددها الدين • وعددها الفضل المبين

وانشد الخلافة التي راق من مجدها المبين

قلد نهى تغرا يد اخرجتها • من بحر جودك ونمو ملتظم السبج
ورعيت نسبتها فان سبيكة • مما يلايم لونها قطع السبج

والمملوك بهذا الباب النصري اعز الله على قدم خدمه • وقايم بشكر منة لكم ونعمه
وحاضر في جملة الاوليا بدعايه وحبه • ومتوسل في دوام نعما ايامكم • ونصر
اعلامكم الى ربه • وان بعد بجسمه • فلم يبعد بقلبه • والسلام الكريم الطيب البر
العميم • يخصها دايما متصلا ورحمة الله وبركاته انتهي • ومما خوطب به لسان الدين
قول ابي الحسن علي بن يحيى البرزالي المالقي المعروف بابن البربري

وكان ممن يمدح المملوك والكبرا •

لبابك ام الاملون ويمموا • وفي ساحتي رحماك حطوا وخيموا
ومن راحتي كفيك جدوال نهي • فتروى عطاش من نداك وتنعم
وانت لما داموه كعبة حجهم • اذا شاهدوا امراك لبوا واحرموا
يطيفون سبعا حول ما بك عندما • يلوح لهم ذاك المقام المعظم

فيمناك

فيمناك يمن للرعايا ومنة • ويسراك يسر للعفاة ومغنم
ولقياك بشر للنفوس وجنة • ترف بها ورق المنى وترنم
فيا واحد الازمان علما ومنصبا • ويا من به الدنيا تروق وتبسم
ومن وجهه كالبدر يشرق نوره • ومن جوده كالغيث بل هو اكرم
ومن ذكره كالمسك فض ختامه • وكالشمس نور ابشره المتوسم
لقد حزت خصل السبق غير منازع • فانت على اهل السباق مقدم
حويت من العليا كل كريمة • بها الروض يبدي والزهر يتبسم
وباهت اقلام الغمام براعة • فلا قلم الا يراعك يخدم
اذا فاخر الامجاد يوما فانما • لمجدك في حال الفخار يسلم
وان سكتوا كنت البليغ لديهم • تعبر عن سر العلى وتترجم

ومنها

فيا صاحبي نجواي عوجا بزامة • على ربعه حيا الندى والتكرم
وقولا له عبد ببابك يرتجي • قضا لبانات لديك تتمم
فليس له الا علاك وسيلة • ولا شي اسمى من علاك واعظم
فجد بالذي يرجوه منك فانه • كعقد بمين من ثنايك ينظم
بقيت ونجم السعد عندك طالع • يضي له بدر وتشرق انجم

توفي المذكور في الطاعون عام خمسين وسبعماية انتهى ومما خوطب به قول ابي القاسم بن
محمد الحرالي المالقي القاضي بالمرية قبل وفاته

عليك قصرت المدح يا خير ماجد • وافضل موصوف بكل المحامد
ويا كهف ملهوف وملجا خايف • ومورد جود قد كفى كل وارد
لقد شهرت بالمجد منك شمايل • محاسنها ازكى واعدل شاهد
وكل الذي يبدو من الفضل بعض ما • حبيت به اعظم بها من محامد
اذا املت منك المكارم العفت • تنادي هلموا فزتم بالمساعد
عطاكم جزيل فوق امل المغتني • فنلكم يبغي فيا سعد قاصد
ورايته مجد كابرا بعد كابر • وكل زكي الفرع عذب الموارد

وتوفي المذكور بالطاعون عام خمسين وسبعماية وفي حقه يقول في الاكليل مشمر
في الطلب عن ساق • مثابر على اللحاق • بدرجات الحذاق • منتحل للعربية جاد في
احصا خلافها • ومعاطات سلافها • وله ممارسة في المذاكرة اخلاقه • اذا بهرجت
اعلاقه • وتوزع بمتمسكه بالحجة واعتلاقه • وقال لسان الدين في ترجمة شعر المذكور
انه ضعيف مهزول انتهى • ومما خوطب به قول ابي الحجاج يوسف بن موسى الجذامي المنتشاقري
من اهل رندة

ونصه

حمال فوادي بنيل بشري واحياكا • وحيد باداب نفايس حياكا
بدايع ابداها بديع زمانه • فطاب بها يا عاطر الروض ريّاكا
اعهد بها او دعت قلبي علاقة • وان لم ازل معزي قديما بعلياكا
اذا ما اشار العصر نحو مزية • فاياك يعني بالاشارة اياكا
لاتختفي لعيناك اشني مؤملي • ومثل تحفة في الدهر الا بلقياكا
واعتنا الحاني مزايدك التي • وجوب ثناها يا لسان فحياكا

ووصل هذا النظم بنثر ما صورته خصصتني بما براعني عدها وحصرها • ومكارم طيب ارواح الازاهر عطرها • وسارت الركبان بثنايها • وشملت الخواطر علايها بغرايدك الانيقه • وفوايدك المزرية جمالا على ازهار الحديقه • ومعارفك التي زكت خضا وحقيقه • ومهدت الضلال على سبيل الادب منهجه وطريقه • وسبق تحفتك على التحف عندي • ونمو مامول لقائك • والتمتع بالتماح سنا لنا بهر وسنايك • على حين امتدت لذلكم اللقا اشواقي • وعظم من فوت استناري بنور محياك اشفاقي وتردد لبحي بما يبلغني من معاليك ومعانيك • وما شاده فكرك الوقاد من مبانيك • ومما املت بلاغتك من دارسه • وما اصفيت على الزمان من رايق ملابسه • وما جمعت من اشتاته • واحييت من امواته • وايقظت من سناته • وما جاد به الزمان من حسناته تلمزداه • ومن المحاسن من انبايك • وتصرف الالسنة بثنايك • علقت النفس من هواها باشد علاقة • وجنحت الى لقايك جنوح والهة مشتاقه • والحوادث الجارية تصرفها والعوايق الحادثة كلما عطفت املها اليه • لاتتحفها به ولا تعطفها الى ان ساعة الوقت • واسعد البخت • بلقايكم الى هذا السفر الجهاديه • وجاد اسعاف الاسعاد من امنيتي باسني هديه • فلقيتكم لقيا خجل • ولحت انواركم لمحة على وجل ومحبتي في محاسنكم الرايقه • ومعاليكم الفايقه على ما يعلمه ربنا عز وجل وتذكرت عند لقايكم المامول انشا قايل يقول •

كانت مسايلة الركبان تخبر عن • محمد بن الخطيب اطيب الخبر
حتى التقينا فلا والله ما سمعت • اذني باحسن مما قد راى بصري

فنعم لعمري اقوله واعتقده • واعنيه واعتمده • فلقد بهرت منك المحاسن وقفت من محاسن • وقصر عن شاوك كل بليغ لسن • وسبقت فطنتك النارية النورية بلاغة كل فطن • وشهد لك الرمز انك وحيد • ورئيس عصبته الادبيه وفريد • فبورك لك بما انلت من الفضايل • واوتيت من ايات المعارف التي بها نور الغزالة ضايل • ولا زلت مرقى في مراتب المعالي • موقى صروف الايام والليالي انتهى وهذا الخطاب جواب من المذكور • لكلام خاطبه به لسان الدين نصه

حمدت على فرط المشقة رحلة • اتاحت لعيني اجتلاء محياكا

وقد كنت بالتذكار في البعد قانعا • وبالريح ان هبت بعاطر رياكا
فجلت لي النعمى بما انعمت به • على فحياها الاله وحياها

ايها الصدر الذي بمخاطبته يباهي ويتشرف والعلم الذي بالاضافة اليه يتعرف والروض الذي لم يزل على البعد بازهاره الغضه يتحف دمت تتزاحم على موارده ثنايك الالسن ويروي الرواة من انبايك ما يصح ويحسن • طالما مالت اليك النفوس منا وجنحت • وزجرت الطاير الميمون من رقاعك كلما سنحت • فالان نفخ البيان • وصدق الاثر العيان ولقد كنا المقام بهذه الرحال نرغض وبحر الظلام فلا نعتمض هذا بقلقلة اضغار كتيبه • ومنذا بنوح لبعد انيسه • ومنذا نزوغه الاهوال ونضجر بتلقبات بها الاحوال • فمن انه لا ننفع • وشكوى الى الله ترفع • فما وردت بقدومك البشير • واشارا الى ثنية طلوعك المشير • تشوفت النفوس الصدية الى جلايها وصقالها • والعقول الى حل عقالها • والانفس المنجحة الى فضل مقالها ثم انا الدهر راجع النقاته • واستدرك ما فاته • فلم يسمح من لقايك الا بلمحة ولا بعث من نسيم روضك بغير نفحه • فما زاد ان هيج الاشواق فالتهبت • وشن غاراتها على الجوانح فانتهبت • واعل القلوب وامرضها • ورمى نغرة الصبر فاصاب عرضها • فان رايت ان تنفس عن نفس بشدا الشوق مجتمعها • واكدر مشارب انسها واذهب رونقها • وتتحف من ادابك بدرر تقتني • وروضة طيبة الجني فلبست ببدع في شيمك • ولا شاذة في باب كرمك • ولولا شاغل لا يبرح وعوايق اكثرها لا يشرح • لنافست هذه السحاة في القدوم عليك • والمثول بين يديك فتشوقي الى اجتلا انوارك شديد • وتشيعي الى ابلا الزمان جديد انتهى ووصف لسان الدين في التاج المحلي ابا الحجاج المذكور بما صورته حسنة الدهر الكثير العيوب • وتوبة الزمان الجم الذنوب • ما شيت من ادب بنا لق • وفضل يتعطر به النسمات ويتخلق • ونفس كريمة الشمايل والضرايب • وقريحة يقذف بحرها بدرر الغرايب • الى خشية لله تحول بين القلوب وقرارها • وتثني النفوس عن اغترارها ولسان يبوح باشواقه • وجفن يسخو بدر رماقه • وحرص على لقاء كل ذي علم وادب ومن يمت الى اهل الديانة والعبادة بسبب سبق بقطر الحلبة • وقرع من الادب الهضبه • ورفع الرايه • وبلغ في الاحسان الغايه • فطارت قصايده كل المطار وتغنى بها راكب الفلك وحادي القطار • وتقلد خطة القضا ببلده • وانتهت اليه رياسة الاحكام بين اهله وولده • فوضحت المذاهب بفضل مذهبه • وحسن مقصده وله شيمة في الوفا تعلم منها الاس • ومؤانسة عذبة لا يستطيعها الاكواس • وقد اثبت من كلامه ما تتحلى به مراتب المهارق • وتجعل طيبه فوق المفارق • وكنت اشوق الى لقايه لقيته بالمحلة من جعل الفتح التي لم تزل صدا • ولا شفت كمدا • وتعذر بعد

ذلك لقائه فخاطبته بهذه الرقعة • حمدت على فرط المشقة رحله فذكر لسان الدين
ما قدمناه الي اخره • وقد اورد جملة من مطولاته وغيرها ومن لطائفه والتخلص بعض
ذلك فنقول ومن شعر ابي الحجاج المذكور يمدح الجهة الكريمة النبوية مصدرا
بالنسيب لبسط الخواطر النفسانية **قوله**

لما تناهى الصب في تشويقه • درر الدموع اعاضها بعقيقه
متلهف وفؤاده متلهب • كيف البقا بعد احترام حريقه
متموج بحر الدموع بخده • اني خلاص يرتجي لغريقه
متجرع صاب النوى من هاجر • ما ان يحن للاعجات مشوقه
يسبي الخواطر حسنه ببديعه • يصبي النفوس جماله بانيقه
فيدا لنواظر اذ يلوح لرامق • لا تنثني الاحداق عن تحديقه
للبدر لمحته لبشر ضيائه • للمسك نفحته كنشر فتيقه
سكرت خواطر لاعجيه كانهم • شربوا من الصهبا كاس رحيقه
عطشوا الثغر لا سبيل لريقه • الا للمحهم للمع بريقه
ما ضر مولى عاشقو عبده • لو رق اشفاقا لحال رفيقه
عنه اصطباري ما انا بمطيقه • مثل السلو ولا انا بمطيقه
لحمام بشوق ترجيع لهو • فانا ارتجو مشوقه بمشوقه
وبكت هديلا داعها تفريقه • وبحق ان يبكي اخو تفريقه
وبكا اسالي اخو لا انني • لم اقض للمولى اكيد حقوقه
وغفلت في زمن الشباب المنقضي • افتح بتنبيه بزوره بعقوقه
وبدا المشيب وفيه رحو دوي النهج • لو كنت مزدجرا لشيم بروقه
حسبي ندامة اسف تماجنني • يصل النسيج لزوره بشهيقه
ويرم ما خرم الهوى زمن الصبى • ويروم من مولاه رتق فتوقه
ويردد الشكوى لديه تذللا • على الرضي بجنبه برك لحقوقه
فيصح من سكر التصابي سكره • نسخا الحكم صبوحه وغبوقه
لو كنت يممت التقي وصحبته • وسلكت اينارا سواطر بيته
لا فدت منه فوايدا وفرايدا • عرضت نشام الرايح في سوقه
سعادنا بالقلوب فانهم • من حزب ما نال الرضي وفريقه
قاموا وقد نام الانام فنورهم • هتك الدجا بضيايه وشروقه
وتنافسوا بحبيبهم فلهم به • ولسابق فضل علا بسبوقه
لولا رجا تلمح من نورهم • يحيي الفؤاد بسيره وطروقه
وتارج يستاف من ارواحهم • سببا انتعاش الروح طيب خلوقه

لقنيت

لقنيت

لقنيت من جراجرا برى التي • من خوفها قلبي حليف خفوقه
ومع رجا نوسل اغدرته • ذخرا لصدمات الزمان وضيقه
حي ومدح احمد الهادي الذي • فوز الانام يصح في تصديقه
اسمى الورى في منصب وبمنسب • من هاشم زاكي النجار عريقه
الحق اظهره عقيب خفائه • والدين نظمه لدي تفريقه
ونفي هداه ضلال من جاير • مشنوق يبعوقه ويعوقه
سبحان من ارسله الينا رحمة • يهدي ويهدي الفضل من توفيقه
والمعجزات بدت بصدق رسوله • وحقيقه بالمانرات ذليقه
كالظبي في تكليمه والجذع في • تحنينه والبدر في تشقيقه
والنار اذ خمدت بنور ولادة • والماء ما قد حلا من ريقه
والزاد قل فزاد من بركاته • فكفي الجيوش بتمره وسويقه
وبنوع ما ذا الكف من اياته • وسلام احجار غدت بطريقه
والنخل لما ان دعاه مشي له • ذا سرعة بعذوقه وعروقه
والارض عاينها وقد زويت له • فقريب ما فيها رآ كسحيقه
وكذا ذراع الشاة قد نطقت له • نطق اللسان فصيحه وذليقه
ورمي عداه بكف حصبا فانثنت • مرثيا كمذعور الجنان فروقه
وعليه ايات الكتاب تنزلت • تتلي بعلو جلاله وسموقه
واذيق من كاس المحبة صرفها • سبحان ساقيه بها ومذيقه
حاز الثنا ونال له بعز وجهه • حاز السماطباقها بخروقه
ولكم له من اية من ربه • وعناية ورعاية بحقوقه
يا خير الارسال عند الهه • يا محرز العليا على مخلوقه
علقتنا مالي بجاهك عدة • والعضد ليس يخيب في تعليقه
وعلقت من حبل اعتمادي عمدة • لمتمسكي بعقوبته ووثيقه
ولين غدوت اجد ذنبي انني • ارجو بفضلك ان اري كطليقه
وكسا دسوي في مدحات لبابكم • نقضي حصول نفوده ونفوقه
ويحن قلبي ونوفي تقربيه • لمزاره زورياك في تشريفه
وتزيد لوعته متي حث السري • حاد حدي بجماله وبنوقه
واري قسيب لعمر امنتني بالبا • ومرورده يري جدي في تمزيقه
ولخافاناقضي ولم اقض المني • بنفوذ سهم منيتي ومروقه
فمتى احط على اللوى رحلي وقد • بلغت ركابي للحمى وعقيقه
وامرغ الخدين في ترب غدا • كالمسك في ارج شذي معشوقه

واعيد انشاي وانشادي الثنا * بديع نظم قريحتي ورقيقه
حتى اميل العاشقين تطربا * كالغصن مرصعي على معشوقه
وتحية التسليم ابلغ شايقي * وثنا المديح حديثه وعتيقه
ولذي الفخار وذي الحلى ووزيره * صديقه واخي الهدى فاروقه
مني السلام عليهم كالزهر في * تاليفها والزهر في تانيقه

وقال

هواكم بقلبي ما المحكمه تنسخ * ومن اجله جفني بمدمعه يسخو
ومن شاني ما ان صحت منه تسويتي * سواء عصر المشيب او الشرخ
عليه حياتي مذ تمادت ومنيتي * وبعثي اذا بالصور ينفخ النفخ
ولي خلد اضحى بيض غرامه * ولا شرك يدني اليه ولا فخ
قتلت سلوي حين اجيبت لوعتي * وما اجنح بالاقرار في حالي لطخ
واعذوا الي سعدي بكرح علاقتي * وقصدي فقصدي ليس سعدي ولا الكرخ
وناصح كمي اذ زكت بيناته * يخول عليه من هوى الاسى نضخ
وارجوا بخفيتي هواكم بان في * تعهد ولا نقض وعقد ولا فسخ
وما الحب الا ما استقل ثبوته * لمبناه رضي في الجوانح اورسخ
اذا منك لم يستقم بطريقه * سلكت اعتداد الامثال مابيك البرخ
بنا لضميري من سناكم تلبح * فنخ لعقل لم يطر عندها بخ
على عود ذاك اللمح مازلت ناديا * كما الورقا فا رقها الفرخ
يدي بايا ديكم وقلبي شاغل * فمن فكري نسج ومن املي نسخ

وقال

اليك نخو البخت والنجبا * فهم ومني في اشواقهم شركا
تخب بركات تحب وصولها * لارض بها باد سنا وسنا
فانفاسها مما اتني صعدا ونا * وانفسهم من فوقهم سعدا
ثم عاجوا اذ عجل السير داهم * واشباه مثلي مذ نغوت بطا
فعدت ودوني للحبيب ترحلوا * وما قاعدوا الراحلون سوا
له وعليه حب قلبي وادمعي * وقد صح لي حب وسح بكا
بطيبة مل ارضي وتبدو سماوها * وان تك ارضا فالحبيب سما
شذي نفحها واللمح منها كانه * ذكا عبير والضياء ذكا
فيا حاديا عني وللركب حاديا * عنا ني بعد البعد منك عنا
ملع فسل مما اقاسي من الهوى * وسل تعبا اذ يلوح قبا
وفي عاج مني نقلبي لاعج * فهل لي علاج عنك وشفا

والمرقتين ارقم الشوق لاذغ * ودريا قه ان لو يباح لقا
اماكن تمكين وارضي بها الرضي * وارجا فيها للمشوق رجا

وقال

ادب الفتى في ان يرى متيقظا * لاوامر من ربه ونواه
فاذا تمسك بالهوى يهوي به * كالحبل منه لم يتفق واهي

وقال

يا من بدنياه ظل في لجج * خض بان النجاة في الشاطي
نطمع في ارثك الفلاح وقد * اضعت ما قبله من اشراط
كن حذرا في الذي طمعت به * من حجب نقص وحجب اسقاط

وقال

نري شعروا اني عنيت بنسيمه * ذكت تيلا في الروض عبا لغما
كما قابلت زهر الرياض وقبلت * ثغورا قاحيه بلا لوم لايم

وقال

وردا المشيب مبيضا بوروده * ماكان من شعر الشبيبة حالكا
يا ليته لو كان بيض يا لتقي * ما سودته ما ثم من حالكا
ان المشيب فذا رداء للردى * فاذا علاك اجد في ترحالكا

وقال

لوعة الحب في فوادي تناصت * ان تداوي ولوا بي الفراق
كيف يبرا من علة وعليها * زايد علة النوى والفراق
فانسكاب الدموع جار فجار * والتهاب الضلوع راق فراق

ومن غرايب الاتفاق انه قال كنت جالسا بين يدي الخطيب ابي القاسم التاكروني صبيحة يوم بمسجد مالقة فقال لنا في اثنا حديثه رايت البارحة في عالم النوم كان ابا عبد الله الحلبي يا تيني ببيتي شعر في يده

كل علم يكون للمر شغلا * سوى الحق قادح في رشاده
فاذا كان فيه لله حظ * فهو مما يعده لمعاده

قال فلم ينفصل المجلس حتى دخل علينا الفقيه الاديب ابو عبد الله الحلبي والبيتان معه فعرضهما على الشيخ فاخبر انه صنعهما البارحة فقال له كل من في المجلس اخبرنا بهما الشيخ قبل مجيك فكان هذا من العجايب ولابي الحجاج المذكور تواليف منها كتاب ملاذ المستغيذ في تعض خصايص سيد المرسلين ازنعون حديثا وكتاب تخصيص الغرب وتحصيل الارب وقبول الراي وتخميس والرشيد في تخميس الوتريات النبوية لابن الرشيد وانتشاق النسمات النجدية وانتشاق النزعات الجدية

الجديد وعرف الاماني المستغرات في نظم المكفرات والنفحات الرندية واللمحات الرندية بمجموع شعر وحقايق بركات الامام في مراي المصطفي خير الانام والاستشفا بالهمة والاستشفاع بالعدة في تخميس البرده وتوجع الراجي في تنوع المراي واعتلاق المتآيل بافضل الوسآيل ولمح البهيج ونفح الارج في ترجيز كلام الشيخ ابي مدين من عبارات حكمية واشارات صوفية وكتاب تجريد رووس مسايل البيان والتحصيل لتيسير البلوغ لمطالعتها والتوصيل وفهرست روايته وذكر مشايخ ابي عمرو الطلمنكي وكتاب ارج الارجا في مزج الخوف والرجا اربعون حديثا في الرجا والخوف

وكان رحمه الله حيا حين لقي لسان الدين الاحاطة رحم الله الجميع ورايت علي ظهر اول ورقة من الريحان بخط الامام الشهير الكبير الشيخ ابرهيم الباعوني الدمشقي رحمه الله ما نصه **قال** كاتبه ابراهيم بن احمد الباعوني عفر الله ذنوبه وستر عيوبه ونفعه من فضله مطلوبه صاحب كتاب الريحانه اية من ايات الله سبحانه لوجه ادبه طلاقه وللسانه ذلاقه وللقلوب علاقه وفي خطه غلاقة يعرفها من عرف اصطلاحه بمطالعته وينفتح له باب فهمها بتكرير مراجعته فالمتامل الناظر اليه والمقبل عليه ما فيه من الجواهر والنجوم الزواهر بل الايات البواهر وليسبح الله تعجبا من قدرته وعلا ومواهبه التي عذب ماوها النمير وحلا وليتل عند تامل درر النظيم ذلك فضل الله يوتيه من يشا والله ذو الفضل العظيم انتهي وقوله رحمه الله وفي خطه غلاقة ليس المراد به الا صعوبة الخط المغربي علي اهل المشرق حيثما يعلم مما بعده والا فان خط لسان الدين رحمه الله محمود عند المغاربة ولنقتصر من هذا الغرض علي ما ذكر فان تتبعته يطول اذ هو بحر لا ساحل له

وكان لسان الدين رحمه الله موثرا للفضلا حاجة امله وقصدا بامله ومن جملتهم وامام لم سواكان من اوداه او من اعدايه وقد ذكر الوزير الرئيس الكاتب ابو يحيي ابن عاصم رحمه الله عنه في ذلك حكاية في اثنا كلام رايت ان اذكر جملته لما اشتمل عليه من الفايدة وهو انه ذكر في ترجمة شمس العصر من ملوك بني نصر من كتابه المسمي بالروض الاريض في اسم السلطان الذي كان ابن الخطيب وزيره وهو الغني بالله محمد بن يوسف بن اسماعيل بن فرج بن نصر الخزرجي بعد كلام ما صورته كان قد جري عليه التمحيص الذي ازعجه عن وطنه الي الدار البيضا بالمغرب ايالة بني مرين فافادته الحنكة والتجربة هذه السيرة التي وقف شيوخنا علي حقيقتها وانتهجوا واضح طريقتها وبلغتنا منقولة بالسنة صدقتهم معتبرا عنها في عرف التخاطب بالعادة فلم يكن الوزير الكبير والرئيس الجهبذ يجريان من الاستقامة علي قانون ولا يطردان من الصواب علي اسلوب الا بالمحافظة علي ما رسم من القواعد والمطابقة لما ثبت من العوايد وكان ذو النبل من هذه الطبقة واولوا الحذق من ارباب

هذه

هذه المهن السياسية يتعجبون من صحة اختياره لما رسم وجوده تمييزه لما قعد ويرون المفسدة في الخروج عنها ضربة لازب وان الاستمرار علي مراسمها اكد واجب فيتحرونها بالالتزام كما تتحري السنن ويتخوّنها بالاقامة كما تتوخي الفرايض وسوا ابتدر لهم معناها ففهموه او خفي عليهم وجه رسمها فجهلوه حدثني شيخنا القاضي ابو العباس احمد بن ابي القاسم الحسني ان الرايس ابا عبد الله بن زمرك دخل علي الشيخ ذي الوزارتين ابي عبد الله ابن الخطيب يستاذنه في جملة مسايل مما تتوقف عادة علي اذن الوزير وكان معظمها فيما رجع الي مصلحة الرايس ابي عبد الله بن زمرك قال الشريف فامضاها كلها له ما عدا واحدة منها تضمنت نقض عادة مستمرة فقال له ذو الوزارتين ابن الخطيب والله يا رايس ابا عبد الله لا اذن في هذا لانا ما استقمنا في هذه الدار الا بحفظ العوايد ثم قال صاحب الروض فلما تادن الله للدولة بالاضطراب واستحكم الوهن بتمكن الاسباب عدل عن تلك القواعد الراسخة واستخف بتلك القوانين الثابتة فنشا من المفاسد ما اعوز رفعه وتعدد وتره وشفعه واستحكم ضرره حتي لم يمكن دفعه وتعذر فيه الدوا الذي يرجي نفعه وكان قد صحبه من الجد ما بني امال وانجح بان الله اقواله واعماله فكان يجري الامر علي رسم من السياسة واضح وينظر من الاراء السديدة الي راجح ثم يجعله من الجد سياج لا يفارقه الي تمام الغاية المطلوبة من حصوله ويمكن مقتضي الارادة السلطانية من فروعه واصوله **انتهي** كلام ابن عاصم واذ جري ذكره فلا باس ان يلمع بشي من احواله لان اهل الاندلس كانوا يسمونه ابن الخطيب الثاني فنقول هو الامام العلامة الوزير الرايس الكاتب الجليل البليغ الخطيب الجامع الكامل الشاعر المفلق الناثر الحجة خاتمة رووسا الاندلس بالاستحقاق وما لك خدم البراعة بالاسترقاق ابو يحيي محمد بن محمد بن محمد بن محمد بن عاصم القيسي الاندلسي الغرناطي قاضي الجماعة بها كان رحمه الله تعالي من اكابر فقهايها وعلمايها ورووسايها اخذ عن الامام المحقق ابي الحسن بن سمعت والامام القاضي ابي القاسم ابن سراج والشيخ الراوية ابي عبد الله المنتوري والامام ابي عبد الله البيباني وغيرهم ومن تاليفه شرح تحفة والده وذكر فيه انه ولي القضا عام ٨٣٤ ومنها **كتاب** الروض الاريض في تراجم ذوي السيوف والاقلام والقريض كان ذيل به احاطة لسان الدين بن الخطيب وله غير ذلك وقد اطلنا الكلام في ترجمته من كتاب ازهار الرياض في اخبار عياض وما يناسبها مما يحصل به للنفس ارتياح وللعقل ارتياض ووصفه ابن فرج السبتي بانه الاستاذ العالم الصدر المفتي القاضي رايس الكتاب ومعدن السماحة وصنيع الادب انتهي وقد تقدم بعض كلامه فيما مر ومن بديع نثره الذي يسلك به نهج ابن الخطيب رحمه الله قوله من كلام حليت جملته في ازهار الرياض واقتصرت هنا علي قوله بعد الحمدلة الطويلة ما صورته

اما بعد فان الله على كل شيء قدير، وانه بعباده لخبير بصير، ونحمد مولانا على نعمه
والخلص طويته، نعم المولى ونعم النصير، بيده الرفع والخفض، والبسط والقبض
والرشد والغي، والنشر والطي، والمنح والمنع، والضر والنفع، والبطء والعجل
والرزق والاجل، والمسرة والمساءة، والاحسان والاساءة، والادراك والفوت
والحياة والموت، فاذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون، وهو الفاعل على الحقيقة
وتعالى الله عما يقول الافكون، وهو الكفيل بان يظهر دينه على الدين كله ولو كره
المشركون، وان في احوال الوقت الذاهبة لذكرى لمن كان له قلب او القى السمع وهو
شهيد، وعبرة لمن تفهم قوله تعالى ان الله يفعل ما يشاء، وان الله يحكم ما يريد
بينما الدسوت عامرة، والولاة آمرة، والعينة مجموعة، والدعوة مسموعة
والامرة مطاعة، والاخوية سمعا وطاعة، واذا بالنعمة قد كفرت، والذمة
وقد خفرت، الى ان قال والسعيد من اتعظ بغيره، ولا يزيد المؤمن عمر الا خيرا
جعلنا الله ممن قضى بخير، وبينما الفرقة حاصلة والقطيعة فاصلة، والمصرع
واصله، والحبل في انبتات، والوطن في شتات، والخلاف يمنع رعي متات
والقلوب شتى من قوم اشتات، والطاغية يتمطى لغصم الوطن وقضمه، ويلحظه
لحظ الخائف على هضمه، والاخذ بكظمه، ويتوقع الخشوع ان ياذن الله بجمع شمله
ونظمه، على كيد الشيطان ورغمه، واذا بالقلوب قد ائتلفت، والمتنافرة
قد اجتمعت بعد ما اختلفت، والافئدة بالالفة قد اقتربت الى الله وازدلفت
والمتضرعة الى الله قد ابتهلت، في اصلاح الحالة التي سلفت، فالقت الحرب
اوزارها، واوضحت العصمة الشرعية اثارها، ورفعت الوحشة الناشبة
اظفارها اعذارها، وارضت الخلافة الفلانية انصارها، وعضت الفئة
المتعرضة ابصارها، واصلح الله اسرارها، فجمعت الاوطان بالطاعة، والتزمت
نصيحة الدين بامضي الاستطاعة، وتسابقت الى لزوم السنة والجماعة، والقت
الى الامامة الفلانية يد التسليم والضراعة، فتقبلت نياتهم، واحمدت
جناياتهم، واسعدت امالهم، وارتضيت اعمالهم، وكملت مطالبهم، وتممت
مآربهم، وقضيت حاجاتهم، واستمعت مناجاتهم، والسنتهم بالدعاء فقد
انطلقت وجهتهم في الخلوص قد صدقت، وقلوبهم على جمع الكلمة قد
اتفقت، واكفهم بهذه الامامة الفلانية قد اعتلقت، وكانت الادلة
في الوقت على عدو الدين قد ظهرت وبرقت، الى ان قال وكفة القدرة
القاهرة، والعزة الباهرة من عدوان الطاغية، غوايل باعزاز دين الله
الموعود بظهوره على الدين كله فواتح واوايل، ومعلوم بالضرورة ان الله
لطيف بعباده، حسبما شهد بذلك برهان الوجود، وان تعدوا نعمة الله لا

تخصوها

تخصوها دليل على ما سوغ الكرم والجود، انتهى المقصود منه، وهو كلام بليغ ومن اراد
جملته فعليه بازهار الرياض ومن نظم ابن عاصم المذكور قوله ومن فتنة فطن انه
بستخبر عن شر من اسرار السلطان فاعتذر معتذرا ولم يصدق الظن

فدينك لا تسال عن السر كاتبا • فتلقاه في حال من الرشد عاطل
وتضطره اما لحالة خائن • امانته او حائر في الاباطل
فلا فرق عندي بين قاض وكاتب • وشي ذا بسر او قضى ذا بباطل

ومن بديع ما نظم في مدح الرئيس ابي يحيى بن عاصم المذكور قول العلامة ابن
الازرق رحمه الله تعالى •

خضعت لعطفه الغصون الميس • ورنا فهام بمقلتيه النرجس
ذو مبسم زهر الربى في كسبه • يتنافس عن طيبه متنفس
ومورد من ورده او نثاره • يتنعم القلب العميد وييأس
فالورد فيه من دموعي يرتوي • والنار فيه من ضلوعي تقتبس
كملت محاسنه فقد ناصره • ولواحظ كحل وثغر العس
صعب التعطف بالغرام جبينه • فالحب يحيى والتعطف يحبس
غرس التشوق ثم اغرى الوجد بي • فالوجد يغري والتشوق يغرس
ما كنت اشقى لو ظفرت بجنة • من وصله تحيي لديها الانفس
الحاظه ورضابه وعذاره • حور بها او كوثر او سندس
وليالي الانس قد امنت بهن من • واش ينم ومن رقيب يحرس
طلعت شموس الراح فيها فالتقى • عاشرنا فيها في الدجا ومغلس
صفرا كالعقيان في الالوان للندمان كالشهبان منها اكوس
صبت شقيقا فاستحال نرجسا • في مزجها فموردو مورس
وحبابها يغني بانسي جوهر • انفي لخم المعدمين وانفس
تجلى بها للخم منها حندس • فر عليه من الدواية حندس
حتى اذا عمشت مراة البدر عن • صبح بدا تلقاه يتنفس
ناديته وسنى الصباح محصحص • ينجاب عنه من الظلام معسعس
يا مطلع الانوار زهرا يجتنى • ومشعشع الصهبا نارا تلمس
بك مجلس الانس اطمان وبابن عا • صم اطمان من الرياسة مجلس
بدر بانوار الهدى متطلع • غيث باشتات الندى متبجس
حامي فلم ترفع لخطب بعتري • وفي فلم يخفل بدهر يبخس
شيم مهذبة وعلم راسخ • ومكارم هتن ومجد اقعس
لو كان شخصا ذكره لبدا على • اعطافه من كل حمد ملبس

ذاكم ابو يحيى به تحمي العلى • وبه خلالا لفخر طرا تحرس
ببيت على عمد الفخار مطنب • بجد على متن السماك موسس
خيم وعرس في حماه فكم جرى • فيه المراد مخيم ومعرس
انا لنغدو واهيا فيبلنا • رتبا ويوحشنا النوى فيونس
حتى اقمنا والاماني منهضا • ت وابتسمنا والزمان معبس
لم ندر قبل يراعه وبنانه • انا لذوابل بالغمايم تبجس
هز اليراع بها يوم خايف • ويخاط مذعور ويغني معلس
مهما ابرت فهي السهام يركى لها • وقع لاعراض البيان مقرطس
تشفى بما ملأ الشكي المعتدى • تحيي بما منه الحمام المويس
فتعض حين تشوقها الس • وتسير حين تغط منها ارؤس
من كل رشا باسرار النهى • درب باظهار السرائر يهجس
قد جمع الاضداد في حركاته • فلذا اطرادا فخاره لا يعكس
عطشان ذو ري بيبس مثمر • عضبان ذو صنع فصيح اخرس
لله من تلك اليراع جواذب • للسحر منك كانها المغنيطس
رضى شماس القول في اوصافها • فهي التي راضت لنا ما يشمس
والكحل لا تشابه سنجها • مثلي بفضلها ومثلك يلبس
واهنا بعيد باسم مهلل • وآفاك بهجس بالسرور وهمس
واحبس لوا الفخر موقوفا فان • الحمد موقوف عليك محبس

قلت وعندي الان شك في صاحب هذه القصيدة هل هو قاضي الجماعة بغرناطة محمد بن الازرق وابن الازرق الثاني القايل فيما يكتب في سيف

ان عمت الافق من نقع الوغى سحب • فشم بها بارقا من لمع ايماض
وان نوت حركات النصر عن عدى • فليس للفتح الا فعلي الماضي

والله اعلم ومن انشا الرايس بن عاصم المذكور ما كتب به يخاطب الكاتب ابا القاسم ابن طركاط ونوا لقضا حفظ الله كمالك • وانجح امالك • اذا لم يحطه العدل من كلا جانبيه سبيل معوج • ومذهب لا يوافق عليه مناظر ولا ينقضي محتج كما انه اذا احاطه العدل جاده للنجاة • وسبب في حصول رحمة الله المرتجاة وسوق لنفاق بضاعة العبد المزجاه • واجمل العدل ما تحلى في نفسه الحكم وجرى على مقتضى ما شهدت به الارا المشهورة والحكم • حتى يكون عن البغي رادعا • وبالقسط صادعا • ولانف الانفة من الاذعان للحق جادعا • وانت اجلك الله على سعة اطلاعك • وشدة ساعد قيامك • بالطريقة واطلاعك على ممن لا ينبه على ما ينبغي • ولا يرد على طلبته من الانصاف المبتغي • فلك في

الطريقة

الطريقة القاصوبة النبريز • وانت اذا كان غيرك الشبه الذهب الابريز • ولعلية عدلك التوشيه بالنزاهة والتطريز • وليتني كنت لمظهرك الحكمي حاضرا • ولاعلام القضاة باذابك المرتضاة محاضرا • والوازع من غلظ الحجاب بالمقام المعصوم ومثلت من سعة المنزل في الفضل والطول كالشهر المعصوم • والباب قد سد وداعي الشفاعة قد رد • والمبقات للاذن قد حد • ومطالب الاجرة المتعارفة قد بلغ الاشد • حتى اذا قضي الواجب • واذن في دخول الخصمين الحاجب • وكبح السابق الى الحد الذي لا يتعدونه • واحتفر اماده من تعداه او وقفد ونه • وقد حصل بالحظ واللفظ التساوي • وانتج المطالب الاربعة هذا اللازم المتساوي ومجلسك قد رج وقار برضوي • ومجلك قد فضح نور البدر الاضوا وقد اغترت عن سواك من القضاة بمراسم لا تليق بجملتهم معارفها • وتخصصت عنهم بملابس يبح بحجيجها من خدامهم مطارفها • بحيث تجد لخلع النعلين حدا لا يتجاوز طواه وتسد في بعض الاوقات الباب سدا لا ترفع بالمحاجر كواه • وتفصل بين الخصمين احيانا بالبينة دون الكلام ولكل امرء ما نواه • وهذه اعانك الله مكملات من العدل في الحكم عياض دون تحقيق مناطها • واعتنا بن رشد فلم يهتد بيانه ولا تحصيله لاستنباطها • فما بال النازحة عنك حسا ومعنى النازلة من تقاضي دينك بمنزلة الممطول المعنى المعتلقة من ملكة رقك بحيث اقصاها • لا هيج الشوق المعذبة من الصبابة فيك بما سبب عمن عن الطوق تتنفس الصعدا تماثلا منك من مبتدعات الجور وتردد البكا على ضياع ما استعار الحسن لصفاتها من النجد والغور • وتقضي العجب مما تسمع من عدلك الذي لم يخل لمحة من نوره ومن حلمك الذي اسفاها الجد فلم تخضر لدكة طوره • وتستصوب انظار النحاة في منع التنبيه والقطع في العامل • وتستجلب اصطلاح العروضيين في المديد والبسيط دون الطويل والكامل • فهلا راجعت فيها النظر وانجزت لها الوعد المنتظر • وكفكفت من عيونها دموعا مستهلة • واخليت من جبينها الوضاح ما اجمل بدورا مشرقة واهلة • ولم يحوجها الى ان ينطق قرينها الروحاني بالسر على لسانها ولسانك • ولم يضطرها في هذه المعاملة اليها الا ترتضيه من كفر احسانك • والعذر اظهر • والبرهان ابهر • وخلاقك في العالم اشهر • وانت ان لم يكن ما يعصم الله منه لمقتضي الطبيعة اقهر • وقد ادرجت لك في طي هذا ما يصل الى يدك وتلهج به في يومك وغدك مستنطق منك اطفا الجوى بالجواب ومحو ما سبق من الخطايا بالخطاب ان شاء الله تعالى والله يصل سعادتك ويحفظ مجادتك ومعاد السلام من الشاكر الذاكر ابن عاصم وفقه الله في اوايل ذي حجة عام خمسة واربعين وثمانية انتهى ونحو مما لم اذكره في ازهار الرياض ولنذكر

هنا الظهير الذي جليته فيها بتقديم المذكور للنظر في امورا لفقها وغيرهم ونفتة
هذا ظهير كريم اليه انهيت الظها يوشرفا عليا وبه تقررت الماثر بزها ناجليا
وراقت المفاخر قلايد وحليا • وتميزت الاكابر الذين فتحرت بهم الاقلام والمحابر
اختصاصا مولويا • فهو وان تكاثرت المرسومات وتعددت • وتوالت المنشورات
وتجددت اكبر مرسوم تم في الاعتقاد نظرا احظيرا • والحكم في التفويض امرا كبيرا
وابرم في الاستخلاص عزما ابيا • اعتمد بمسطوره العزيز • واختص بمنشوره الذي
تلقاه اليمن بالتعزيز • من لم يزل بالتعظيم حقيقا • وبالاكبار خليقا • وبالاجلال
حريا فهو شهير لم يزل في الشهرة سابقا • ولم يزل بالهدي ناطقا • بليغ لم يزل بالبلاغة
دريا • عظيم لم يزل في النفوس معظما • علم لم يزل في الاعلام مقدما • كريم لم يزل
في الكرام سنيا • اشتملت منه محافل الملك على العقد الثمين • وحلت به
المشهورة في الكنف المحوط والحرم الامين • فكان من مشكاة الامور هاديا • وفي
ميدان المراشد جريا • فالي مقاماته تبلغ مقامات الاخلاص • والي مرتبته
تنتهي مراتب الاختصاص فمن حاز خصلا وزين خصلا • وشرف نديا واستكمل
هما • واستحل قلما • واستخدم مشرفيا • فننه ما اعلي قدر هذا الشرف الجامع
بين المتلد والمطرف السابق في الفضل امدا قصيا • الحال من الاصطفا مظهر
الفارع من العلا منبرا الصاعد من العز كرسيا • حاز الفضل ارثا وتعصيبا واستوفي
الكمال حظا ونصيبا • ثنا ارجه كالروض لو لم يكن الروض ذابلا وهديا • نور
كالبدر لو لم يكن البدر افلا • ومجدا علو كالشهي لو لم يكن الشهي خفيا • فما اشرف
الملك الذي اصطفاه • وكل له حق التقريب ووفاه • واحله قرار التمكين
ومن اختصاصه بالمكان المكين • فسبق في ميدان التفويض وساوي من الانظار
الحميدة ما راي صادعا بالحق اماما عليما موضحا من الدين نهجا امجاها ديا من الواجب
صراطا سويا • بانيا للمجد صرحا مشيدا • مشهرا للعدل قولا مؤيدا مبرما للخير سببا
قويا • فالله تعالي يصل لمقام هذا الملك الذي طلع في سمائه بدرا دونه البدور
وصدرا يلوذ به الصدور • سعدا لا تعطله الايام في تقاضيه • ونصرا يمضي به
نصل الجهاد فلا يزال ماضيه على العصمة ميا • ويوالي له عزا يزود عن حرم الدين
وحيفه • وتاييدا يصبح في اعناق الكفر حديث سيفه قطيعا • امر به مرسوما عزيزا
لا تبلغ المرسومات الي مداه • ولا تبتدي باثار الاختصاص مثل ما ابداه • عبد الله
امير المسلمين محمد الغالب بالله ايد الله مقامه • ونصر اعلامه وشكر انعامه
ويسر مرامه • لامام الايمة وعلم الاعلام • وعماد ذوي العقول والاحلام • وبركة
حملة السيوف والاقلام • وقدوة رجال الدين وعلما الاسلام • الشيخ الفقيه
ابو يحيى كبير العلما • شهير العظما • حجة الاكابر والاعيان • مصباح البلاغة

والبيان

والبيان • قاضي القضاة وامامهم • اوحد الجلة وطود شمامهم • الشيخ الفقيه ابو بكر بن
عاصم ابقاه الله ومناطق الشكر له فصيحة اللسان • ومواهب الملك معهودة الاحسان
وقلايد الايادي منه متقلدة بجيد كل انسان • قد تقرر ان المفاخر لا ينسب الا لسببها
والفضايل لا تعتبر الا بمن يتدارك انها ويبنيها • وان الكمال لا يقضي بشرته الا لمن يومن
سربه • ان هذا العلم الكبير لا يفي بوصفه التعبير • علم باثاره نقتدي • وبانظاره
نهتدي • وباشاراته نستشهد • وباداراته نسترشد • اذ لا امد علو الا وقد تخطاه
ولا مركب فضل الا وقد تمطاه • ولا سارقة هدي الا وقد جلاها • ولا لبة فخر الا
وقد حلاها • ولا ثغرة الا وقد اسداها • ولا حرمة الا وقد ابداها • لما له في دار
الملك من الخصوصية العظمي • والمكانة التي تسوغ النعمي • والرتبة التي تسمو العيون
الي مرتقاها • وتستقبلها النفوس بالتعظيم وتتلقاها • حيث سر الملك مكتوم
وقرطاسه مختوم • وامره محتوم • والاقلام قد وصفت الطروس وهي زاوية
وقسمت الارزاق وهي طاوية • شقت السنتها فنطقت • وقطعت ارجلها فسبقت
ويبست فاثمرت انعاما • ونكست فاظهرت قواما • وحطت فاعطت • وكتبت
فوهبت • ومشقت فرفقت • وابرمت فانعمت • فكم نثرت الحبر • وعقرت الهزبر
وشنفت المسامع • وكيفت المطامع • واقلت فيما ارتفع من المواضع • واحلت لما
امتنع من المراضع • فهي تنجز النعم • وتجزل النقم • وتبث المذاهب • وتحث المواهب
وتروض المراد • وتحرس الاكناف • وتعرس الاشراف • مصيحة النداء هذا العماد الاعلي
طامحة لمكانه الذي سما واستعلي • فيما يملي عليها من البيان • الذي يتنزل بالملك
الضليل • ويشهد له بالاحسان لسان حسان • ويحكم له بيري القوس حبيب بن اوس
ويهيم بما من الاساليب عنه شاعر كندة • ويستمطر سحبه النثر فصيح المعرة • الي
منثور تنزيل الغفر فضره • وتندر الرزق قدره • لو انتهي الي قس اماد لشكر في الصنيعة
اياديه • واستمطر سحبه وغواديه • او بلغ الي سحبان لسحره • وما فارقه عشيته ولا
سحره • ولو رءاه الصابي لابدي • اليه من صبوته ما ابدي • او سمعه ابن عباد لكان له
عبدا • او بلغ بديع الزمان لهجر بدايعه • واستتر بضايعه • او الحق به البستي لاتخذه
بستانا • او عرض على عبد الحميد لاحمد من صوبه هتانا • فاعظم به من حال لا ترتقي ثنيته
ولا تخاز مزيته • ولا يرجم افقه • ولا يكتم حقه • ولا ينام له عن اكتساب الحمد ناظر
ولا ينتقاش به في الفضل مناظر • ولم تتقاصر الاجادل البغاث • او الحقايق الاضغاث
الا وان بيته هو البيت الذي طلع في افقه كل كوكب وقاد • ممن وشح به للعلوم انتقا
وانتقاد • وتراءي به للمدارك ذكا وانتقاد • فاعظم بهم اعلاما وصدورا • واهلة
وبدورا • خلدت ذكرهم الدواوين المسطرة • ورسخت في محامدهم الانفاس المعطرة
الي سنا في سمايهم هذا الاوحد الذي شهرته لا تجحد • فكان قمرهم الازهر • ونيرهم الاظهر

ووسيطة عقدهم الانفس ونتيجة مجدهم الانفس فانعقد في المناقب امادة ورفع الفخر
واقام عماده وبني علي تلك الاساس المشيد وجري لادراك تلك الغايات البعيد
فسبق وجلي وشنف بذكره المسامع وحلي ورفع المشكل ببيانه وحرر الملتبس ببرهانه
الي ان احله قضا الجماعة ذروة افقه الاصعد وبواه عزيز ذلك المقعد فشرف الخطة في
واخذ علي الايدي المشتطة لا يراقب لا ربه ولا ينظر الا العدل وجهه والمجلس السلطاني
اسماه الله علي ذلك بحنيفته بنفسه ويعزع عليه من حلل الاصطفا ولبسه ويستمطر
نواديه ويجري بانظار حقوق الملك وعوايده فكان بين يديه حكما مقسطا
ومقسما الحظوظ الانعام مقسطا الي ان خصه بالكتابة المولوية ورأي له في ذلك
حق الاولويه اذ كان والده المقدس نعم الله نزاه ومنحه السعادة في اخراه مشرف في
ذلك الديوان ومعلي ذلك الايوان بحبر رقاع الملك فتروق وتلوح كالشمس
عند الشروق فحل ابنه هذا الكبير شرفا الشهير سلفا مرتبته التي سمت واقترنت
به على السعد وابتسمت فسحبت بذ الشرف مطارف واحرزت به من الفخر التالد
والطارف فهو اليوم في وجهها غرة وفي عينها قرة ولله هو في ملاحظة الحقايق
ودعيها وسمع الحجج ووعيها فلقد فضل بذلك اهل الاختصاص وسبقهم في تبيين
ما يشكل منها وما يعتاص اذ المشكلة معه جلية الاغراض والاراء اليه امنة من ماخذ
الاعتراض فكم رتبة عرها بذويها فاكسبها تشريفا وتنويها وعلي ذلك فاعلام
قضاة الوطن ومن عبر منهم وقطن معا قدارهم الشاميه ومعاليهم التي هي للزهر
مساميه انما دفتهم وساطته التي احسنت وزينت بهم المجالس وحسنت فبه امضوا
احكامهم واعملوا في الاباطيل احكامهم وكبتوا الرسوم وكبتوا الخصوم وحلوا دست
القضا وسلوا سيف المضا وفي زمانه تخرجوا وفي بستانه تارجوا ومن خلقه اكتسبوا
والي طرقه انتسبوا وعلي موارده حاموا وحول غوايته قاموا وبتعريفه عرفوا وبتشريفه
شرفوا وبصفاته كلفوا وبعرفاته وقفوا فامنوا مع اسكاب سحايب افادته من الجدب
وقاموا ابد تلك العرض بسبب ذلك الندب وهل العلما وان عمت فوايدهم وانتظمت بجياد
الاذهان فرايدهم الا من انوار مستمدون والي الاستفادة من انظاره ممتدون وببركاته
معتدون وباسبابه مستندون فبه اجتنيت من افنان المنابر عزاتهم وتارجت في
روضات المعارف زهراتهم وبه عمروا الحلق واليه تلق من انوارهم ما يتلق اذ كل من
اصطناعه محسوب والي بركته منسوب فهو بدر هم الابدي وغيثهم الاجدي
وعقدهم المقتني وروضهم المجتني وبدر منازلهم وصدر محافلهم وعلي ما اعلي
المقام المولوي من مكانه وقضي به من استمكانه واعتمد من برامه وابرم من اعتماده
ومهد من اكرامه وكرم من مهاده واخلص من علاه واعلا من اختصاصه واستخلص
من حلاه وحلا من استخلاصه ووفي من تكرمه وكرم من وفايه واصطفي من مجده ومجد

من اصطفائه

من اصطفايه وقدم من براعته وحكم من براعته وشفق من كتابته وانطق من خطابته
وسجل من انظاره وعجل من اختياره فذكا ذكره وسطا سطوه وامعن معناه واغني
مغناه اشار ايده الله باستيناف خصوصيته وتجديدها واثبات مقاماته وتجديدها
لتعرف تلك الحدود فلا تتخطي وتكبر تلك المراتب فلا تستغطي فاصدر له شكر الله
اصداره وغربا لنضرداره هذا المنشور الذي تاريخ محامده نشره وتضمن من صناعته
البديع قراقطيه ونشره وغدا وفرايدا لمآثر لديه موجب مكونه واضح للمفاخر
ما لكمالاته به مدونه وخصه فيه بالنظر المطلق الشروط الملازمه للتفويض ملازمة
الشروط للمشروط المستكمل الفروع والاصول المستوفي الاجناس والفصول في الامور
التي تختص باعلام القضاة الاكابر وكتاب القضاة الاكابر وكتاب القضاة ذوي
الاقلام والمحابر وشيوخ العلم وخطبا المنابر وساير ارباب الاقلام القاطن
منهم والعابر بالحضرة العليه وجميع البلاد النصريه تولي الله جميع ذلك بعهود
سنته ووصل لديه ما تعود من شفع اللطف ووتره يحوط مراتبهم التي قطفت من
روضاتها ثمرات الحكم وجنيت ويراعي امورهم التي اقيمت علي القواعد وبنيت
ويراعي حقوقهم التي حفظت لهم في المجالس السلطانية ورعيت ويحل كل واحد
منهم في منزلته التي تليق ومرتبته التي هو بها خليق علي ما يقتضيه ما يعلم من
ادواتهم ويخبر من تباين من ذواتهم ويرشح كل واحد الي ما استحقه ويوفي كل
ذي حق حقه اعتمادا علي اغراضه التي عدلت وصدحت علي افنانها من الافواه
طيور الشكر وهدلت واسادا في ذلك الي ارايه وتفويضا له في هذا الشان
بين خلصا الملك وظهرايه وذلك علي مقتضي ما كان عليه اعلام الرياسة الذين
سبقوا وانتضوا بهممهم واستبقوا كالشيخ الرايس الصالح ابي الحسن بن الجياب
والشيخ ذي الوزارتين ابي عبد الله بن الخطيب رحمهما الله فليعرفا ابقاه الله بهذه
الاعمال التي سمت واعتزت ومالت بها اعطاف العدل واهتزت وسار بها الخبر
حثيث السري وصار بها الحق مسدود العري وعلي جميع القضاة الامضيا والعلما
الارضيا والخطبا الاوليا والمقربين الازكيا وحملة الاقلام الاحظيا ان يعتمدوا
هذا الولي العماد في كل ما يرجع الي عوايدهم ويختص في دار الملك من مرتباتهم وفوايدهم
وما يتعلق بولاياتهم وامنياتهم ويليق بمقاصدهم ونياتهم فهو الذي يسوغهم
المشارب ويبلغهم المآرب ويستقبل العلي بالعلي والمعاطل بالحلي والمشكل بالجلي
والمفرق بالتاج والمقدمة بالانتاج وعلي ذلك فهذا المنشور الكريم قد قرهم
علي ولاياتهم وابقاهم ولقاهم من حفظ المراتب ما رقاهم فليجروا علي ما هم بسبيله
وليهتدوا برشد هذا الاعتنا ودليله وكتب في صفر سنة ٧٥٦ انتهي قلت وانما
اوتيت به لوجوه احدها ما يتعلق بلساننا الدين اذ وقعت الاشارة الي مرتبته في اخره

والثاني ما اشتمل عليه من الانشا الغريب . والثالث معرفة حال الرئيس ابي يحيى بن عاصم
وتمكنه من الرياسة لانا بنينا هذا الكتاب على ذكر ما يناسبه من ابنا اهل المغرب لكون
اهل هذه البلاد المشرقية ليس لهم بها عناية . والرابع ان بعض اكابر شيوخنا ممن الف في
طبقات المالكية لما عرف بابي يحيى ذكره في نحو اسطر عشرة وقال هذا الذي حضرني
من التعريف به والخامس ان ابن عاصم المذكور كما قاله الوادياشي وغيره كان يدعى في
الاندلس بابن الخطيب الثاني ويعنون بذلك البلاغة والبراعة والرياسة رجع الى اخبار
لسان الدين فنقول واما كتب التاليف باسم لسان الدين رحمه الله فقد قال في الاحاطة
لما اجرى ذكر ذلك ما صورته . واما ما رفع الي من الموضوعات العلمية . والوسايل الادبية
والرسايل الاخوانية . ما اقام مني الملك صنما يعتمد . وخيالا اليه يستمد . صادرة
عن الاعلام . وحملة الاقلام . ورؤسا النثار والنظام . مما يضيق عنه الاحصا ويعجز
عن ضم نشره الاستقصا . وربما تضمن هذا الكتاب كتاب الاحاطة منه كثيرا ومنظوما
ونثرا . ودررا ونيرا . جرى في اثنا الاسما وانتمى الى الاجادة اكرم الانتما غفر الله لي
ولقايله فما كان اولاني واياه بستر ذلك . واعزا الاضراب بغروره فانهون بما لا ينفع
وان ارتفع الكلم الطيب لا يرفع . اللهم تجاوز عنا بفضلك وكرمك انتهى . وقد
تقدم في ترجمة ابي عبد الله محمد بن عبد الرحمن الكرسوطي الفاسي نزيل مالقة وصاحب
التاليف العديدة انه الف تقييدا على قواعد الامام القاضي ابي الفضل عياض
رحمه الله برسم والد لسان الدين بن الخطيب رحمه الله وكذلك غير واحد من اهل
عصره قصدوه بالنثر والنظم ومن سنة الله في عباده اذا السلطان سوق يجلب
اليها ما ينفق فيها والله ولي المكافات لا رب غيره انتهى الباب الخامس
في ايراد جملة من نثره الذي عبق ارج البلاغة من نفحاته ونظمه الذي تالق نور
البلاغة من لمحاته وصفحاته . وما يتصل به من ازجاله وموشحاته . ومناسبات رايقة
في فنون الادب ومصطلحاته . اعلم سلك الله بي وبك اوضح محجة . وجعلنا ممن
انتحى صوب الصواب ونهجه . ان هذا الباب هو المقصود بتاليف هذا الكتاب
وغيره كالتبع له وها انا اذكر ما حضر في الان من بنات افكار لسان الدين التي
هي بالمحاسن متقنعة وللبدايع متنعلة فنقول اما نثره فهو البحر الزخاره
بل الدر الذي به الافتخار وناهيك ان كتبه الان في المغرب قبلة ارباب الانشا التي
اليها يصلون وسوق ذممها النفيسة التي يربحون به صدور رطروسهم ويجلون خصوصا
كتابة ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب . فانه وان تعددت مجلداته على فن الانشا
والكتابة مقصور . وقد اشتمل على السلطانيات وغيرها ومخاطبات لاهل المشرق
والمغرب على لسان ملوك اهل الاندلس الذي علم بلاغتهم منصور . وقد تركت نسختي
منه في المغرب ولو حضرتني لكفتني عن هذه الفوايد التي اتعبت خاطري في جمعها من

معيداني

متيداني التي صحبتها معي وهي قليلة . وقد مر في هذا الكتاب جملة من نثره ونظمه
والذي نجلبه هنا زيادة على ما سبق . وقال رحمه الله في الاحاطة عند ترجمة نفسه
ما صورته . واما النثر فبحر زاخر . ومد حطوله متناخر . وانك لم يجر عليك كفاخر
وقد مر منه في تضاعيف هذا الديوان كثير . ونحن نجلب منه ما يشير اليه مشير انتهى
فمن ذلك قوله في غرض التحميد مما افتتح به الكتاب في التاريخ المتضمن دولة بني نصر الحمد
لله الذي جعل الازمنة كالافلاك . ودول الاملاك كانجم الاحلاك . نطلعها من المشارق
نيرة . ونلعب بها مستقيمة او متحيرة . ثم تذهب بها غايرة متغيرة . السابق عجل
وطبع الوجود مرتجل . والحي من الموت وجل . والدهر لا معتذر ولا خجل . بينما ترى
الدست عظيم الزحام . والموكب شديد الالتحام . والوزعة تشير . والابواب
يقرعها البشير . والسرور قد شمل الاهل والعشير . والاطراف تلثمها الاشراف
والطاعة يشهرها الاعتراف والاموال يحوطها العدل او ينتحيها الاسراف والرايات
تعقد والاعطيات تنتقد اذا رايت الابواب مهجورة . والدسوت لا مؤملة ولا
مزورة . والحركات قد سكنت . وايد الادالة قد تمكنت . فكانما لم يسمر سامر . ولا نهى
ناه . ولا امر آمر . ما اشبه الليلة بالبارحة . والغادية بالرايحة . انما مثل الحياة
الدنيا كماء انزلناه من السما فاختلط به نبات الارض فاصبح هشيما تذروه الرياح
ومن قوله في استدعا امداد . وحض على الجهاد . ايها الناس رحمكم الله اخوانكم
المسلمون بالاندلس قد دهم العدو فصمه الله ساحتهم . ورام الكفر خذله الله
استباحتهم . وزحفت احزاب الطواغيت اليهم ومد الصليب ذراعيه عليهم . وايديكم
بعزة الله اقوى . وانتم المومنون اهل البر والتقوى . وهو دينكم فانصروه . وجاركم
القريب فلا تخفروه . وسبيل الرشد قد وضح فلا تنكروه . الجهاد الجهاد فقد تعين
الجار الجار . فقد قرر الشرع حقه وبين الله الله في الاسلام . الله الله في امة محمد عليه
الصلاة والسلام . الله الله في المساجد المعمورة بذكر الله . الله الله في وطن الجهاد
في سبيل الله . فقد استغاث بكم الدين فاغيثوه . فقد تاكد عهد الله وحاشاكم ان تنكثوه
اعينوا اخوانكم بما امكن من الاعانة اعانكم الله عند الشدايد . جدوا واعوايد الخير
يصل الله لكم جميل العوايد . صلوا رحم الكلمة واسوا بانفسكم واموالكم تلك الطوايف
المسلمة كتاب الله بين ايديكم . والسنة الايات تناديكم . وسنة رسول الله صلى الله
عليه وسلم قايمة فيكم . والله يقول فيه يا ايها الذين امنوا هل ادلكم على تجارة
تنجيكم . ومما صح عنه قوله من اغبرت قدماه في سبيل الله حرمها الله على النار
لا يجتمع غبار في سبيل الله ودخان جهنم من جهز غازيا في سبيل الله فقد غزا ادركوا رمق
الدين قبل ان يفوت بادروا عليل الاسلام قبل ان يموت احفظوا وجوهكم مع الله يوم يسالكم
عن عباده جاهدوا في سبيل الله بالالسن والاقوال حق جهاده .

ماذا يكون جوابكم لنبيكم • وطريق هذا العذر غير ممهد
اذ قال لم فرطتم في امتي • وتركتموهم للعدو المعتدي
تالله لو ان العقوبة لم تخف • لكفى الحيا من وجه ذاك السيد

اللهم اعطف علينا قلوب العباد • اللهم بث لنا الحمية في البلاد • باحبايك واوليايك
يا خير الناصرين • اللهم افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا امين انتهى • ومن ذلك قوله
في صداق امره السلطان باتشايه لكبير الشرفا بفاس في فصل منه تضمن ذكرا وليهم
واستيطانهم لتلك المدينة ماصورته فضرب بفاس عمرها الله حلته • واورث منها
بالبقعة الزكية الرفيعة سراته وجلته • فبنوا من ذلك العود المعشب الروض الاريج
النور هالة سعد • وافق برق ورعد • ودست وعيد ووعد • يتناقلون رتب الشرف
الصريح كابرا عن كابر • ويري مسلسل المجد عن بينهم الرفيع المجد كل حريص على عوالي المعالي منابر
فالكف عن صلة والاذن عن حسن • والعين عن قرة والقلب عن جابر
حيث الانوف الشم • والوجوه الغر • والعترة القعسا والنسب الحر • والنواظر في
صدق الصون من لدن الكون كانهن الدرا الى رسول الله ونعم الال والموارد الصادقة اذ كذب
الال ومن اذا لم يصل عليهم في الصلاة حبطت منها الاعمال • طينة الراكب • ونشاة الطالب
وسراة لوي بن غالب • وملتقى نور الله ما بين فاطمة الزهرا وعلي بن ابي طالب • انتهى
وهو طويل لم يحضرني منه الان سوى ما ذكرته ومن ذلك قوله رحمه الله كتبت الى بعض السادة
الفضلا وقد بلغني بفضله مرضه ايام كان الانزعاج عن الاندلس الى الايالة المرينية
وردت على من بيني التي اليها في معرك الدهر الخنر وبفضل فضلها في الاقدار المشتركة
اتميز سحاة سرت • وسات وبلغت من القصد بن ماشات • اطلع بها صنيعة وده من شكواه
على كل غايب في السويدا موجب اقتحام البيدا • مضرم نار الشفقة في فواد لم يبق من صبره الا
القليل • ولا من افصاح لسانه الا الانين والاليل • ونوى لغير ضرورة مدت يوشاها الخليل
فلا انسا العرضين تطرقنا اليد الى راس ما له • او عايد توزع في مستقبل اعماله • او امل صوبق
في فدلكه امثاله • لكني رجحت دليل المفهوم على دليل المنطوق • وعارضنا القواعد الموحشة
بالعروق • ورايت الخط يبهر والحروف دبروق • واللفظ الحسن نومض في حسن المعنى
الاصيل بروق • فقلت ان نبع الوصب • وردمن الصحة المغتصب • والة الحس والحركة بنو
العصب • واذا اشرق سراج الادراك دل على سلامة سليطه والروح خليطا للبدن والمر
بخليطه • وعلى ذلك فلا بد لحنياطي لا يقنعه الا الشرح • فيه يسكن الظما والبرح • وعذرا
عن التكليف هو محل الاستقصا والاستفسار • والاطناب والاكثار • وزند القلق في مثلها
اروى والشفيق بسو الظن مغري والسلام • ومن نثر لسان الدين ما ذكر في الاحاطة في ترجمة
ابي عبد الله الشديد وهو محمد بن قاسم بن احمد بن ابراهيم الانصاري الجياني الاصل المالقي

اذ قال ماصورته

اذ قال ماصورته جملة جما من خط حسن واضطلاع بحمل كتاب الله بلبل دوح السبع المثاني
وماسطة عروس ابي الفرج بن الجوزي واتر صنعه ونسيج وحده في حسن الصوت وطيب النغمة
اقتحم لذلك دسوت الملوك وجرادنا بالسهرة عذب الفكاهة ظريف المجالسة • قادرا على
المحاكاة مسنونا حمى الوقار ملبيا داعي الانبساط قلدا شهادة الديوان بمالقة فكان
معار حبل الامانة شائح مادن النزاهة لوحا للالقاب • وعززت ولايته ببعض الالقاب
النبيهة وهو الان الناظر في امور الحسبة ببلده • ولذلك خاطبته برقعة اداعبه بها
واشير الى اضداد بمانصه •
يا ايها المحتسب الجزل • ومن لديه الجد والهزل
يهنيك والشكر لمولى الورى • ولاية ليس لها عزل
كتبت ايها المحتسب المنتمي الى النزاهة المنتسب اهنيك ببلوغ تمنيك • واحذرك من طمع
نفسك بالغرور وتمنيك • فكانني بك وقد طافت بركابك الباعة • ولزم امرك السمع
والطاعة • وارتفعت في مصانعتك الطماعة • واخذت اهل الريب بغتة كما تقوم الساعة
ونهضت تقعد وتقيم • وسطوتك الريح العقيم • وبين يديك القسطاس المستقيم • ولا
ولا بد من شرك ينصب • وجماعة تتصبجاه تغصب • ودالة يمت بها الجناب الاخصب
فان غضضت طرفك امنت على الولاية صرفك • وان ملات طرفك • رحلت عنها حرفك
وان كنت فيها كفك خف الغرفيمن خف • فكن لقالى المحبتة قاليا • وابدله فيق
الحواري زهد حواري • وازهد فيما بايدي الناس من العواري • وسر في اجتناب الحلوا
على السبيل السوا وارفض في السواد واعي الاهوا • وكن على الهراس • وصاحب بريد الراس
شديد المراس • ونبه على طبخ الاعراس • لبامر موب الافتراس • وادب اطفال الفسوق
في السوق • سيما من كان قبل البلوغ والسبوق • وصمم على استخراج الحقوق • والناس اصناف
فمنهم خبيث يطمع منك في اكله • ومستعد عليك بوكزة او ركله • وحاسد في مطية
تركب • وعطية تستكب • فاخفض للحاسد جناحك وسدد الى حربه رماحك واشبع
الخبيث منهم مرقه فانه حنق ودس له فيها عظما لعله يختنق • واضرلسر بهم حفرة
عميقة فانهم العدو حقيقة حتى اذا حصل • وعلمت ان وقت الانتصار قد وصل فاوقع
واوجع ولا ترجع • واولياوه من الشياطين فافجع • والحق اقوى • وان تعفوا اقرب للتقوى
سددك الله الى غرض التوفيق • واغلقك من الحق بالسبب الوثيق • وجعل قدومك مقرونا
برخص اللحم والزيت والدقيق انتهى ومما كتب به لسان الدين الى علي بن بدر الدين بن موسى
ابن رحو بن عبد الله بن عبد الحق من مدينة سلا بما نصه •
يا جملة الفضل والوفا • ما بمعاليك من خفا
عندي بالود فيك عقد • صححه الدهر باكتفا
ما كنت اقضي خلاك حقا • لو جيت حقا بكل فا

علي ذي جاه

فاول وجه القبول لعذري • وجنا لشك في صفاء
سيدي الذي هو فضل حسنه • ومزية يوقمه علي امسه • فانا فتخر الدين من ابيك بكرمه
افتخر منك بشمسه • رحلت علي المشا والعزاره • ومحل الصبوة والغزار • فلم تتعلق
نفسي بزخرفٍ • ولا عهد بخير حبيٍ • كتعلقها بتلك الذات التي لطفت لطافة الزاج
واشتملت بالمجد الصراح شفقة ان تضيبها معرة والله يبقيها ويحفظها ويسعها اذ
الفضايل في الازمان الرذلة عوايل • والضد عن ضده منحرف بالطبع ومايل • فلما انفرقت
خلاص سيدي من الوطن • والغاوه ورا الفرضة بالعطن • لم يبق لي تعلة • ولا اخرصتني له
علة • ولا اوي جمعي من قلة • فكنت هي نفسي الثانية بعد هنا نفسي الاولي • واعترف
للزمان بالبدا الطولي • فالحمد لله الذي جمع الشمل بعد شتاته • واحيي الانس بعد مماته
سبحانه لامبدل لكلماته • واياه اسال ان يجعل العصمة حظه ونصيبه • فلا يستطيع حادث
ان يصيبه • وانا الحرج له عن بث كمين • ونصح انا به قمين • بعد ان امثال عوره • واخبر طوره
واصعد دوره • فان كان له في التشريق امل • وفي ركب الحجاز ناقة وجمل • والراي فيه قد
نجحت منه نية وعمل • فقد غني عن عوف والبقرات • بازكي الثمرات • واطفا هذه الجمرات
بري الجمرات • وتانس بوصل السري ووصال السراة • وانا تران رضيني ارضي من افق ولو عري
به خافق وان كان علي السكون بناوه • والانصرف الي الاقامة اعتناوه • فامر له مابعده
والله يحفظ من الغير سعده • والحق ان تحذف الابهة وتختصر • ويحفظ اللسان ويغض
البصر ويخرط في الغمار • ويخلي عن المضمار • ويجعل من الحظوظ مداخلة من لا خلاق له
ممن لايتقبل الله قوله ولا عمله • فلا يكتم سره • ولا ينطوف من الرجولة زرا • ويرفض العجمة
زمام السلامة ويترك العلامة علي النجاة علامة • واما حالي فما علمتم ملازم ركن ومهبط
تجربة ويتيرلزجي الايام • واروم بعدا لتغرق الالتيام • خالي اليد • ملي القلب والخلد
بفضل الواحد الصمد • عامل علي الرحلة الحجازية • التي اختارها لكم ولنفسي • واصل في
التماس الاعانة عليها يومي بامسي • اوجب ما قررته لكم ما انتم عليه اعلم به من وود قررته
الايام والشهور • والخلوص المشهور • وما اطلتم في شي عند قدومي علي هذا الباب الكريم
اطالبي فيما يختص بكم من موالاته • وبذل المجهول القول والعمل في مرضاته • واما ذكركم
في هذه الاوضاع • فهو مما يقرعين الحاده • والوظيفة التي يتنافس فيها اولوا السيادة
والله يصل بقاكم • وييسر لقاكم والسلام انتهي • ومن نثر اللسان ما بثته في الاحاطة من
في ترجمة لسان خلدون صاحب التاريخ الذي تكرر نقلنا منه في هذا التاليف ولنذكر
الترجمة بجملتها فنقول قال رحمه الله في الاحاطة ما ملخصه عبد الرحمن بن محمد بن محمد
ابن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن ابراهيم بن محمد بن عبد الرحيم بن خلدون الحضرمي من ولد
عثمان اخي كريب المذكور في نبهاء ثوار الاندلس وينتسب سلفهم الي وايل بن حجر وحاله عند القدوم
علي رسول الله صلي الله عليه وسلم معروف وقد انتقل سلفه من مدينة اشبيلية عن بناهة وتعين

وسهم

وشهرة عند الحادثة بها او قبل ذلك فاستقر بتونس منهم ثاني المحمدين محمد بن الحسن وتناسلوا
علي حشمة وسراوة ورسوم حسنة وتصرف جد المترجم به في القيادة واما المترجم به فهو
رجل فاضل حسن الخلق جم الفضايل باهر الخصل • رفيع القدر • ظاهر الحيا • اصيل المجد
وقور المجلس خاصي الراي • عالي الهمة • عزوف عن الضيم • صعب المقادة • قوي الجاش •
طامح لقنن الرياسة • خاطب للحظ • متقدم في فنون عقلية ونقلية • متعدد المزايا
سديد البحث • كثير الحفظ • صحيح التصور • بارع الخط • مغري بالتجلة • جواد حسن العشرة
مبذول المشاركة • مقيم لرسم التعين • عاكف علي رعي خلال الاصالة مفخر من مفاخر التخوم
المغربية قرا القران ببلده علي المكتب ابن برال والعربية علي المقري الزواوي وغيره وتادب
بابيه واخذ عن المحدث ابي عبد الله بن جابر الوادياشي • وحضر مجلس القاضي ابي عبد الله
السطي • والرئيس ابي محمد بن عبد المهيمن الحضرمي وروي عن الحافظ ولازم العالم الشهير
ابا عبد الله الابلي وانتفع به انصرف من افريقية منشاه بعد ان تعلق بالخدمة السلطانية
علي الحداثة واقامه لرسم العلامة بحكم الاستنابة عام ثلاثة وخمسين وسبعماية ثم عظم
عليه حمل الخاصة من طلبة الحضرة لبعد عن حسن الثاني وشغوفه بشفوف الفهم
وجودة الادراك فاغروا به السلطان اغرا عصفه ماجل عليه عهدا ذمن اغفال
التحفظ مما يريب لديه فاصابته شدة تخلصه منها اجله كانت مغربية في اخفاء
ذلك الملك ومناة جوار واخري العواذل لاولي الهوي في القول بفضله وعدم الخنوع
واهمال التوسل وابادة المكسوب في سبيل النفقة والارضاخ علي زمن المحنة وجاد
المنزل الحسن الي ان افضي الامر الي السعيد ولده فاعتنيه قيم الملك لحينه واعاده الي
رتبته ودالت الدولة الي السلطان ابي سالم وكان له به الاتصال قبل تسوغ المحنة
بما اكد حظوته فقلده ديوان الانشا مطلق الجرايات • محرر السهام نبيه الرتبة الي
اخر ايامه ولما التفت الدولة مقادها بعده الي الوزير عمر بن عبد الله مدبر
الامر وله اليه وسيلة وفي حطبه شركه وعنده حق رابه تقصيه عما ارتمي اليه املة
فساما بينهما بما آل الي انفصاله عن الباب المريني وورد علي الاندلس في اول ربيع
الاول عام اربعة وستين وسبعماية وامتزله السلطان واركب خاصة لتلقيه واكرم
وفادته وخلع عليه واجلسه بمجلسه ولم يدخر عنه برا ومواكلة ومراكبة ومطايبة
ومفاكهة وخاطبني لما حل بظاهر الحضرة مخاطبة لم تحضرني الان فاجبته عنها بقولي
حللت حلول الغيث في بلد المحل • علي الطاير الميمون والرحب والسهل
يمينا بمن تعنو الوجوه لوجهه • من الشيخ والطفل المهدا والكهل
لقد نشات عندي للقياك غبطة • تنسي اغتباطي بالشبيبة والاهل
اقسمت بمن حجت قريش لبيته • وقبر صرفت ازمة الاحيا لميته • ونور ضربت الامثال
بمشكاته وزيته • لو خيرت ايها الحبيب الذي زيارته الامنية السنية والعارفة

الوارفة • واللطيفة المطيفة • بين رجع الشباب يقطر ماء • ويترقرق نما • ويغازل عيون
الكواكب فضلا عن الكواعب اشارة وايما بحيث لا الوخط يلم بشاح لمته • او يقدح
ذباله في ظلمته • او يقوم حواريه في ملته من الاخابيث والامته • وزمانه روح • ورواح
ومغدى في النعيم ومراح • ونصف صراح • ورقي وجراح • وانتخاب واقتراح • وصدور
ما لها الا الانشراح • ومسرات تردفها افواح • وبين قدومك خليع الرسن • ممتعا
والحمد لله باليقظة والوسن • محكما في سلك الجيد وفتك الحسن • ممتعا بظرف
المعارف • ما لينا اكفا الصيارف • ماحيا بانوار البراهين شبه الزخارف • لما اخترت
الشباب وانشا فني زهده • واعيا الي ثمنه • واحدث سحاب دمعي دمنه فالحمد
لله الذي بي في جنونا غترابي • ومكني ازمة ارابي • وغبطني بما بي وترابي
وما لف اترابي • وقد اعصني بلذيذ شرابي • ووقع علي سطور المعتبرة اضرابي
وعجلت هذه معتبطة بمناط المطية • ومنتهى الطية • فما شيت من نفوس عاطشة
الي ريك • متجلية بزيك • عاقلة حظي بهربك • ومولي مكارمه • نسيدة امثالك
ومظان مثالك • وسيصدق الجزم هنالك • وسيسع فضل مجدك في التخلف
عن الاصحاب لايل اللقا من وراء البحار والسلام ولما استقر بالحضرة جرت
بيني وبينه مكاتبات واقطعها الطرف جانبه • واوضح لادب مذاهبه
فمن ذلك ما خاطبته به • وقد تسري جارية رومية اسمها هند صبيحة الابتنا بها

اوصيك بالشيخ ابي بكر • لا تامنن في حالة مكر
واجتنب الشك اذا جيته • جنبك الرحمن ما تنكر

سيدي لا زلت تنصف بالواضح • بين الخلاخل والدمالج • وتركض فوق نهار كفل
الهمالج اخبرني كيف كانت الحال • وهل حطت بالقاع من خيرا لبقاع الرحال
واحكم بمرود المراودة الاكتحال • وارتفع بالسقيا الامحال • وصح الانتحال
وحصحص الحق وذهب المحال • وقد طولعت بكل بشري وبشر • وزفت هند منك
الي بشر • فلله من عشية تمتعت من الربيع بفرش موشيه • وابتذلت منها اي اساد
وحشيه • وقد اقبل ظبي الكناس من الديماس • ومطوق الحمام من الحمام • وقد حسنت
الوجه الجميل التطريه • واذ بلت عن لفرع الاثيث لابرتيه • وصقلت الخدود
فكانها الامرتبة • وسلط الدلك علي الجلود • واغربت النورة بالشعر المولود دعا
الاعضا بزل عنها اللمس • ولا تنالها البنان الخمس • والتحمة يجول في صفحتها
المفضية ما النعيم • والمسواك يلبي من ثنية التنعيم • والقلب يري من الكف
الرقيم • وينظر الي نجوم الوشوم فيقول اني سقيم • وقد نفخ ورد الخفر • وحكم
لزنجي الطغيني بالظفر • وانتصف امير الحسن بالصدود المغتفر • ورش بماء
الطيب • ثم اغلق بيابه دخان العود الرطيب • واقبلت المناوة يهديها اليمن

وتزفها

وتزفها السعادة فهي تمشي علي استحيا • وقد ذاع طيب الريا • وراق حسن المحيا حتي
اذا انزع الخف • وقبلت الاكف • وصخب المزمار • وتجاوب الدف • وذاع الارج
وارتفع الحرج • وتجوز اللوي والمنعرج • ونزل علي بشر بزيارة هند الفرج • اهتزت
الارض وربت • وعوصيت الطباع البشرية فابت ولله القايل

ومرت فقالت متي نلتقي • فهش اشتياقا اليها الخبيث
وكاد يمزق سربا لـه • فقلت اليك يساق الحديث

فلما اسدل جنح الظلام • وانتصفت من غريم العشا الاخيرة فريضة السلام
وخاطت خيوط المنام عيون الانام • تاتي دنف الجلسة • ومشارقة الخلسة • ثم
عض النهد • وقبلة الفم والخد • وارسال اليد من النجد الي الوهد • وكانت الالمام
القليلة قبل المد • ثم الافاضة فيما يغبط ويرغب • ثم الاماطة لما يبوس ويشغب
ثم اعمال المسير الي السرير •

وصرنا الي الحسني ورق كلامنا • ورضت فذلت صعبة اي اذلال

هذا بعد منازعة للاطواق يسيره • يراها العيد من حسن السير • ثم شرع
في حل التكه • ونزع السكه • وتهيئة الارض لعزاز عمل السكه • ثم كان السوحي
والاستعجال • وحمي الوطيس والمجال • وعلا الجزا الخفيف • وتضافرت الحضور السيف
وتناطر الطبع العفيف • وتواتر التقبيل • وكان الاخذ الوبيل • والامتياز الانوك
من النبيل • ومنها جاير • وعلي الله قصد السبيل فيا لها من نعم متداركه • ونفو
في سبيل المحة متهالكه • ونفس يقطع حروف الحلق • وسبحان الذي يزيد في الخلق
وعظمت الممانعه • وكثرت باليد المصانعه • وطال التراوغ والتزاور • وشكي
التجاور • وهنالك تختلف الاحوال • وتعظم الاهوال • وتخسر وتربح الاموال
فمن عصي تنقلب ثعبانا مبينا • ونونه نضير تنينا • ويطلع بهلة المعترك هلالا
والوهم الزايل • ولا حايل بينه وبين قرنه الحايل • فتتغدي فتكة السليك الي
فتكة البراض • وتقلدمذهب الازارقة من الخوارج في الاعتراض • ثم شق الصف
وقد خضب الكف بعد ان كاد ان يصيب البوسي بطعنته • ويبوء بمقت الله ولعنته
طعنة ابن عبد الله طعنة ثاير لها نفذ لولا الشعاع اضاها • وهنالك هدا القتال
وسكن الخيال • ووقع المتوقع فاستراح البال • وتسوق الي مذهب التنويه من لم
يكن للتوحيد بمبال • وكثر السوال عن المبال بما بال • وجعل الجريح يتود وقد
نظر الي دمه يسيل الي قدمه •

اني له عن دمي المسفوك معتذر • اقول حملته في سفكه تعبا

ومن سنان عاد عنانا • وشجاع صار جبانا • كلما شابته شايبة ريبة ادخل يده في
جيبه • فانجحرت الحية • وماتت الغريزة الحية • وهنالك بزيغ البصر • وتخلك

المبتصر • وتلم الاسر • ويغلب الحصر • ويجف اللعاب • ويطهر العاب • ويخفق الفواد
ويكبوا الجواد • ويسيل العرق • ويشتد الكرب والارق • وينشا في محل الامن الغرق
ويدرك فرعون الغرق • ويقوي اللجاج ويعظم الخرق فلا تزيد الحال الا شدة • ولا
تزف تلك الجاحية المومنة الا ودة •

اذا لم يكن عون من الله للفتي • فاكثر ما يجني عليه اجتهاده

فكم مغري يطول اللبث • ونمو من الخبث • يومل الكر ليزيل المعرة • ويستنصر
الحيال ويعمل يا ليدا لاحتيال •

انك لا تشكوا الي مصمت • فاصبر علي الثقيل او مت

ومعتذر بمرض اصابه جرعة او صابه • ووجع طرقه جلب ارقه • وخطيب
ارتج عليه احيانا • فقال سيحدث بعد عسر يسرا • وبعد عي بيانا • اللهم انا
نعوذ بك من فضايح الفروج • اذا استغلقت اقفالها • ولم تتسنم بالتجبيع
اعقالها • ومن معرات الاقدار • والنكول عن الابكار • ومن النزول عن البطون
والسرر والجوارح لحسنة العذر • قبل نقب الدرر • ولا تجعلنا ممن ينتهي
من البكر بالعذاه • وتعلم منه كلال الاذان وهو مختال • فضحكت فيه رجال ونساء
فيه او خيال • واعملت روية وارتجال • فمن قايل ارفعه طورا علي اصبعي وراسه
مضطرب اسفله كالحنش المقتول يلقي علي عود لكي يطرح في مزبله • او قايل

عدمت من ايري قوي حسه • يا حسرة المرء علي نفسه
تراه قد مال علي اصله • كحايط خر علي اسه

وقايل

ايحسدني ابليس داين اصبحا • برجلي وراسي دملا وزكاما
فليتهما كانا به وازيد • رخاوة اير لا يطيق قياما
اذا نهضت للنيك ازباب معشر • توسد احد خصيتيه وناما

وقايل

اقول لايري وهو يرقب فتكه • به خبت من اير وغالتك داهيه
اذا لم يكن للاير بخت تعذرت • عليه وجوه النيك من كل ناحيه

وقايل

تعقف بين الخصيتين كانه • رشا الي جب الركية ملتف
كفرخ ابن ذي يومين يرفع راسه • الي ابويه ثم يدركه الضعف

وقايل

تكرش ايري بعد ما كان املسا • وكان غنيا من قواه فافلسا
وصار رجوا في المنى ازمرزني • مضي الوصل الامنية تنعث الاسي

وقايل

وقايل

بنفسي من حييته فاستخف بي • ولم تخطر الهجران يوما علي بالي
وقايلتي اوالنجر بعدما • حططت بر رحلي وجردت سربالي
وما اربحي من موسر فوق وكه • عرضت له شيا من الحشف البالي

همومٌ لا تزال تشكي • وعلل الدهر تشكي • واحاديث تقص وتحكي • فان كنت
اعزك الله من النمط الاول • ولم تقل ويمل عندهم دارس من معول • فقد جنيت
الثمر • واستطبت الثمر • فاستدع الابواق من اقصي المدينه • واخرج علي قومك في
ثياب الزينه • واستبشر بالوفود • وعرف المسمع غارقة الجود • وتبجح بصلابة
العود • وانجاز الوعود • واجن رمان النهود • من اغصان القدود • واقطف بعنان
اللثم اقاح الثغور وورد الخدود • وان كانت الاخري فاخف الكمد • وارض الثمد
وانتظر الامد • واكذب التوسم • واستعمل التبسم • واستكتم النسوة • وافض فيهن
الرشوة • وتقلد المغالطة وارتكب • وجي علي قميصه بدم كذب • واستنجد الرحمن
واستعن علي امرك بالكتمان •

لا تظهرن لعاذل او عاذر • حاليك في الضراء والسراء
فلرحمة المتفجعين حرارة في القلب مثل شماتة الاعداء • وانتشق الارج وارتقب
الفرج • فكم غمام طبق • وما رميت اذ رميت ولكن الله رمي • واملك بعدها
عنان نفسك حتي تمكنك الفرصة • وترفع اليك القصة • ولا تسر الي عمل لا تفي
منه بتمام وخذ عن امام • ولله در الحارث بن هشام •

الله يعلم ما تركت قتالهم • حتي رموا مهري باشقر مزبد
وعلمت اني ان اقاتل دونهم • اقتل ولم يضرر عدوي مشهد
ففررت منهم والاحبة فيهم • طمعا لهم بعقاب يوم مفسد

واللبانات تلين وتجمح • والمآرب تدنو وتنزح • وتخزن ثم تسمح • وكم من شجاع
خام • ويقظ نام • ودليل اخطا الطريق واضل الفريق • والله عز وجل يجعلها
خلة موصوله • وشملا كافه بالخير مشموله • وبنية اركانها الركايب باليمن ماهوله
حتي تكثر خدم سيدي وجواريه • واسرته وسراريه • وتصفقوا عليه نعم باريه
ما طورد قنيص • واقتحم عيص • وادرك مرام عويص • واعطي زاهد وحرم حريص
والسلام تواليفه شرح المبردة شرحا بديعا دل به علي انفساح ذرعه وتفنن
ادراكه وغزارة حفظه • ولخص كثيرا من كتب ابن رشد • وعلق للسلطان ايام نظره
في العقليات تقييدا مفيدا في المنطق • ولخص محصل الامام فخر الدين الرازي
واعبته اوليفته فقلت له لي عليك مطالبة فانك لخصت محصلي والف
كتابا في الحساب • وشرع في هذه الايام في شرح الرجز الصادر عني في اصول الفقه

بشي لاغاية فوقه في الكمال • واما نثره وسلطانياته التسجيعية فحلي بلاغة ورياض
فنون ومعادن ابداع يفرغ عنها يراعه الجري سبيكة البدآت بالخواتم في نداوة
الحروف وقرب العهد بجرية المداد • ونفوذا بنزا القريحة واسترسال الطبع
واما نظمه فنهض لهذا العهد قدما في ميدان الشعر ونقد باعتبار اساليبه
فانثال عليه جوه • وهان عليه صعبه فاتي منه بكل غريبة • خاطب السلطان
ملك المغرب ليلة الميلاد الكريم عام اثنين وستين وسبعماية بقصيدة طويلة

اولها قوله

اشرقن في مجزي وفي تعذيبي • واطلن موقف عبرتي ونحيبي
وابين يوم البين وقفة ساعة • لوداع مشغوف الفواد كئيب
لله عهد الظاعنين وغادروا • قلبي رهين صبابة ووجيب
غربت ركايبهم ودمعي سافح • فشرقت بعدهم بماء غروبي
يا ناقعا بالعتب غلة شوقهم • رحماك في عذلي وفي تانيبي
يستعذب الصب الملام واني • ما الملام لدي غير شريب
ما هاجني طرب ولا اعتاد الجوي • لولا تذكر منزل وحبيب
اصبوا الي الاطلال كانت مطلعا • للبدر منهم او كناس ربيب
عبثت بها ايدي البلا وترددت • في عطفها للدهر اي خطوب
تبلي معاهدها وان عهودها • ليجدها وصفي وحسن نسيبي
واذا الديار تعرضت لمتيم • هزته ذكراها الي التشبيب
ايه علي الصبر الجميل فانه • الوي بدين فوادي المنهوب
لم انسها والدهر يثني صرفه • ويغض طرفي حاشد ورقيب
والدار مونقة محاسنها بما • لبست من الايام كل قشيب
يا سايق الاضعان تعتسف الفلا • وتواصل الاساد بالتاويب
متهافتي عن رحل كل مذلل • نشوان من اين ومس لغوب
تتجاذب النفحات فضل ردايه • في ملتقاها من صبا وجنوب
ان هام من ظما الصبابة صحبه • نهلوا بمورد دمعه المسكوب
او تعترض مسراهم سدف الدجي • صدعوا الدجي بغرامه المشبوب
في كل شعب منية من دونها • هجر الاماني او لقا شعوب
هلا عطفت صدورهن الي التي • فيها لبانة اعين وقلوب
فتوم من اكناف يثرب ماما • يكفيك ما تخشاه من تثريب
حيث النبوة ايها مجلوة • تتلو من الاثار كل غريب
سر غريب لم تحجبه الثري • ما كان سر الله بالمحجوب

ومنها

ومنها بعد تعديد معجزاته

يا سيد الرسل الكرام ضراعة • تقضي مني نفسي وتذهب حوبي
عاقت ذنوبي عن جنابك والمني • فيها تعللني بكل كذوب
لا كالاولي صرفوا العزايم للتقي • فاستاثروا منها بخير نصيبي
لم يخلصوا لله حتي فرقوا • في الله بين مضاجع وجنوب
هب لي شفاعتك التي ارجو بها • صفحا جميلا عن قبيح ذنوبي
ان النجاة وان اتيحت لامرء • فبفضل جاهك ليس بالتسبيب
اني دعوتك واثقا باجابتي • يا خير مدعو وخير مجيب
قصرت في مدحي فان يك طيبا • فبما لذكرك من اريج الطيب
ماذا عسي يبغي المطيل وقد حوي • في مدحك القران كل مطيب
يا هل تبلغني الليالي زورة • تدني الي الفوز بالمرغوب
امحو خطياتي باخلاصي بها • واحط اوزاري واصر ذنوبي
في فتية هجروا المني وتعودوا • انضا كل نجيبة ونجيب
يطوي صحايف ليلهم فوق الفلا • ما شيت من خبب ومن تقريب
ان رنم الحادي بذكرك رددوا • انفاس مشتاق اليك طروب
او غرد الركب الخلي بطيبة • حنوا لمغناها حنين النيب
ورثوا اعتساف البيد عن ابايهم • ارث الخلافة في بني يعقوب
الطاعنون الخيل وهي عوابس • يغشي مثار النقع كل سبيب
والواهبون المقربات صوافنا • من كل خوار العنان لعوب
والمانعون الجار حتي عرضه • في منتدي الاعدا غير معيب
تخشي بوادرهم ويرجي حلمهم • والعفو شيمة مرتجي ومهيب

ومنها

سايل به طاي العباب وقد سري • ترجي رياح الغرام ذات هبوب
تهديه شهب اسنة وعزايم • يصدعن ليل الحادث المرهوب
حتي انجلت ظلم الضلال بسعيه • وسطا الهدي بفريقها المغلوب
يا ابن الاولي شادوا الخلافة بالتقي • واستاثروك بتاجها المعصوب
جمعوا لحفظ الدين اي مناقب • كرموا بها في مشهد ومغيب
لله مجدك طارفا او تالدا • فلقد شهدنا منه كل عجيب
كم رهبة او رغبة بك والعلي • تقتاد بالترغيب والترهيب
لا زلت مسرورا باشرف دولة • يبدو الهدي من افقها المرقوب
تحيي المعالي غاديا او رايحا • وجديد سعدك ضامن المطلوب

وقال من قصيدة خاطبه بها عند وصوله لمدينة ملك السودان لينه وفيها الزرافه

قدحت يد الاشواق من زندي • وهفت بقلبي زفرة الوجد
ونبذت سلواني علي ثقة • بالقرب فاستبدلت بالبعد
ولرب وصل كنت آمله • فاعتضت منه مولم الصد
لا عهد عند الصبر اطلبه • ان الغرام اضاع من عهدي
يلحي العذول فما اعنفه • واقول ضل فابتغي رشدي
واعارض النفحات اسالها • برد الجوي فتزيد في الوقد
يهدي الغرام الي مسالكها • لتعللي بضعيف ما تهدي
يا سايق الوجنا معتسفا • طي الفلاة لطية الوجد
ارح الركاب ففي الصبا نبا • يغني عن المستنة الجرد
وسل الربوع برامة خبرا • عن ساكني نجد وعن نجد
ما لي تلام علي الهوي خلقي • وهي التي تابي سوي الحمد
لابيت الا الرشد مذ وضحت • بالمستعين معالم الرشد
نعم الخليفة في هدي وتقي • وبناء عز شامخ الطود
نجل السراة الغر شانهم • كسب العلي بمواهب الوجد

ومنها

لله مني اذا تاوبني • ذكراه وهو بنا هو فرد
شهم يعل بواتر قضبا • وجموع اقيال اولي ايد
ادريت زند العزم في طلبي • وقضيت حق المجد من قصدي
ووردت عن ظما مناهله • فرويت من عز ومن رفد
هي جنة الماوي لمن كلفت • اماله بمطالب المجد
لو لم اعل بورد كوثرها • ما قلت هذي جنة الخلد
من مبلغ قومي ودونهم • قذف النوي وتنوفة البعد
اني نعمت علي نايهم • وملكت عز جميعهم وحدي

ومنها

ورقيمة الاعطاف حالية • موشية بوشايع البرد
وحشية الانساب ما انست • في موحش البيدا بالقود
تسموا بجيد بالغ صعدا • شرف الصروح بغير ما جهد
طالت رؤس الشامخات به • ولربما قصرت عن الوهد
قطعت اليك تنايفا وصلت • اسادها بالنص والوخد
تخدي علي استصعابها ذللا • وتبيت طوع القن والقد

بسعودك اللاي ضمن لنا • طول الحياة بعيشة رغد
جانك في وفد الاحابش لا • يرجون غيرك مكرم الوفد
وافوك انضا تقلبهم • ايدي السري بالغور والنجد
كالطيف يستقري مضاجعه • او كالحسام يسل من غمد
يثنون بالحسني التي سبقت • من غير انكار ولا جحد
ويرون لحظك من وفادتهم • فخرا علي الاتراك والهند
يا مستعينا جل في شرف • عن رتبة المنصور والمهدي
جازاك ربك عن خليقته • خير الجزا فنعم ما تسدي
وتبيت للدنيا وساكنها • في عزة ابدا وفي سعد

وقال يخاطب عمر بن عبد الله بن مدين ملك المغرب

يا سيد الفضلا دعوة مشفق • نادي لشكوي البث خير سميع
ما لي وللاقصا تجد نعيلة • بالقرب كنت لها اجل شفيع
واري الليالي رنقت لي صفا • منها فاصبح في الاجاج شروعي
ولقد خلصت اليك بالقرب التي • لبس الزمان لشملها بصدوعي
وتوثقت منك بوعد صادق • اني المصون وانت غير مضيع
وسما بنفسي للخليفة طاعة • دون الانام مولاك قبل نزوعي
حتي انتحاني الكاشحون بسعيهم • فصددتهم عني وكنت منيعي
رغمت انوفهم بنجح وسايلي • وتقطعت انفاسهم بصنيعي
وبغوا بما نقموا علي خلايقي • حسدا فراموني بكل شنيع
لا تطمعنهم بذل في التي • قد صنتها عنهم بفضل قنوعي
اني اضام وفي يدي القلم الذي • ما كان يطمعه لهم بمطيع
ولي الخصايص ليس تابي رتبة • حسبي بعلي ذاك من تفريع
قسما بمجدك وهو خير الية • اعتدها لفوادي المصدوع
اني لمضطجع الهموم بمضجعي • فتحول ما بيني وبين هجوعي
عطفا علي بوحدتي عن معشر • نفثا لاباعدهم في روعي
اغدوا اذا باكرتهم متجلدا • واروح اعثر في فضول دموعي
حيران اوجس عند نفسي خيفة • فتسر في الاوهام كل مروعي
اطوي علي الزفرات قلبا اده • حمل الهموم تجول بين ضلوعي
ولقد اقول لصرف دهر رابني • بحوادث جاءت علي تنويع
مهلا عليك فليس خطبك ضايري • فلقد لبست له اجن دروع
اني ظفرت بعصمة من اوحد • بذ الجميع بفضله المجموع

وقال يخاطب بعض الوزرا في حال وحشة

هنيا بصوم لاغداه قبول • وبشري بعيد انت فيه منيل

وهنيتها من عزة وسعادة • تتابع اعوام لها وفصول

سقي الله دهرا انت انسان عينه • ولا مس رحبا في حماك محول

نعضرك مابين الليالي بواكم • لها غرر وضاحة وحجول

وجانبك المامول للجود مترع • يحوم عليه عالم وجهول

عساك وان ظن الزمان منولي • فرسم الاماني من سواك محيل

اجرني وليس الدهر لي بمسالم • اذا لم يكن لي في ذراك مقيل

وواليتني الحسني بما انا آمل • فذلك يولي راجيا وينيل

ووالله ما رمت الترحل عن قلي • ولا سخطة للعيش فهو جزيل

ولا رغبة في هذه الدار انها • لظل علي هذا الانام ظليل

ولكن نابا لشعب عني حبايب • هن خطب للفراق طويل

يهيج بهن الوجد اني نازح • وان فوادي حيث هن حلول

عزيز عليهن الذي قد لقيته • وان اغترابي في البلاد يطول

توارت بابنا البقاع كانني • تخطفت او غالت ركابي غول

ذكرتك يا مغني الاحبة والهوى • فطارت بقلبي انة وعويل

وحييت عن شوق رباك كانما • يمثل لي نوي لها وطلول

احبابنا والعهد بيني وبينكم • كريم وما عهد الكريم يحول

اذا انا لم ترض الحمول مدامعي • فلا قربتني للقاء حمول

الي م مقامي حيث لم ترد العلي • مرادي ولم تنفط القياد ذلول

اجاذب فضل العمر يوما وليلة • وساء صباح بينها واصيل

ويذهب فيما بين ياس ومطمع • زمان بنيل المعلوات بخيل

تعللني منه اماني خوادع • ويوسيني ليان منه مطول

اما لليالي لا ترد خطوبها • ففي كبدي من وقعهن فلول

بروعني من صرفها كل حادث • تكاد له صم الجبال تزول

اداري علي رغم العدي لا لريبة • بصانع واش خوفها وعذول

واغدو ابا سحابي عليلا كانما • تجود بنفسي زفرة وغليل

واني وان اصبحت في دار غربة • تخيل الليالي سلوتي وتزيل

لاعلم ان الخير والشر ينتهي • مداه وان الله سوف ينيل

واني عزيز بابن ماساي مكثر • وان هان انصار وبان خليل

وقال يمدح

هل

هل غير بابك للغريب مؤمل • او عن جنابك للاماني معدل

هي همة بعثت اليك علي النوي • عزما كما شحذ الحسام الصقيل

منبوا الدنيا ومنتجع المني • والغيث حيث العارض المتهلل

حيث القصور الزاهرات منيفة • تعني بها زهر النجوم وتحفل

حيث الخيام البيض ترفع للعلي • والمكرمات طرافها المتهدل

حيث الحمي للعز دون مجاله • ظل ا قا ته الوشيج الذبل

حيث الكرام ينوب عن نار القري • عرف الكبا رعنهم والمندل

حيث الجياد املهن بنو الوغا • مما اطالوا في المغار واغلوا

حيث الوجوه الغر قنعها الحيا • والبشر فوق جبينها يتهلل

حيث الملوك الصيد والنفر الاولي • عز الجوار لديهم والمنزل

وانشد السلطان ابا عبد الله بن الحجاج لاول قدومه ليلة الميلاد الكريم عام ٤٠٦ر

هذه القصيدة •

تحيا المعاهد كانت قبل تحييني • بواكف الدمع يرويها ويظميني

ان الاولي نزحت داري ودارهم • تحملوا القلب في اثارهم دوني

وقفت انشد صبرا ضاع بعدهم • فيهم واسال رسما لا يناجيني

امثل الربع من شوق والثمه • وكيف والفكر يدنيه ويقصيني

وينهب الوجد مني كل لولوة • ما زال جفني عليها غير مامون

سقت جفوني مغاني الربع بعدهم • فالدمع وقف علي اطلاله الجون

قد كان للقلب عن داعي الهوي شغل • لو ان قلبي الي السلوان يدعوني

احبابنا هل لعهد الوصل مدكر • منكم وهل نسمة منكم تحييني

ما لي وللطيف لا يعتاد زائره • وللنسيم عليلا لا يداويني

يا اهل نجد وما نجد وساكنها • حسنا سوي جنة الفردوس والعين

اعندكم انني ما مر ذكركم • الا انثنيت كان الراح تثنيني

اصبوا الي البرق من انحا ارضكم • شوقا ولولاكم ما كان يصبيني

يا نار وجدا والمني تدنيه من خلدي • حتي لاحسبه قربا يناجيني

اسلي هواكم فوادي عن سواك وما • سواك يوما بحالي عنك يسليني

تري الليالي انستك اذكارنا • من لم يكن ذكره الايام تنسيني

ومنها

ابعد مر الثلاثين التي ذهبت • اولي الشباب باحساني وتحسيني

اضعت فيها نفيسا ما وردت به • الا سراب غرور لا يرويني

واحسرتي من اماني كلها خدع • تريش غيي ومر الدهر يبريني

ومنها في وصف المشور المبني لهذا العهد

يا مصنعا شيدت منه السعود حمي • لا يطرق الدهر مبناه بتوهين
صرح يحار لديه الطرف مفتتنا • فيما يروقك من شكل وتكوين
بعدا لايوان كسرى ان مشورك • السامي لاعظم من تلك الاواوين
ودع دمشق ومغناها فقصرك ذا • اشهى الى القلب من ابواب جيرون

ومنها في التعريض بالوزير الذي كان انصرافه بسببه

من مبلغ عني الصحب الاولى جهلوا • ودي وضاع حماهم اذ اضاعوني
اني اويت من العليا الى حرم • كادت مغانيه بالبشرى تحييني
واني ظاعن لم القى بعدهم • دهرا اشاكي ولا خصما يشاكيني
لا كالتي احقرت عهدي ليالي اذ • اقلب الطرف بين الخوف والهون
سقيا ورعيا لايامي التي ظفرت • يداي منها بحظ غير مغبون
ارتاد منها مليا لا يماطلني • وعدا وارجو كريما لا يعنيني

ومنها

وهاك منها قوافي طيها حكم • مثل الازاهر في طي الرياحين
تلوح ان جليت درا وان تليت • تثني عليك بانفاس البساتين
عاينت منها بجهدي كل شاردة • لولا سعودك ما كانت تواتيني
يمانع الفكر عنها ما تقسمه • من كل خزن بطي الصدر مكنون
لكن بسعدك ذلت لي شواردها • فرضت منها بتحبير وتزيين
بقيت دهرك في امن وفي دعة • ودام ملكك في نصر وتمكين

وهو الان بحالته الموصوفة من الوجاهة والحظوة قد استعمل في السفارة الى ملك قشتالة فراقه وعرف خطه مولده بتونس بلده في شهر رمضان عام اثنين وثلاثين وسبعماية انتهى كلام لسان الدين في حق ابن خلدون قلت هذا كلام لسان الدين في حق المذكور في مبادي امره واواسطه فكيف لو راى تاريخه الكبير الذي نقلنا منه في مواضع وسماه ديوان العبر وكتاب المبتدا والخبر في تاريخ العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر رايته بفاس وعليه خطه في ثمان مجلدات كبار جدا وقد عرف في اخر بنفسه واطال وذكر انه لما كان بالاندلس وحظي عند السلطان ابي عبد الله شم من وزير ابن الخطيب رايحة الانقباض فقوض الرحال ولم يرض من الاقامة بحال ولعبت بكرته صوالجة الاقدار حتى حل بالقاهرة المغربية واتخذها خير دار وتولى بها قضا القضاة وحصلت له امور رحمه الله وكان اعني الولي ابن خلدون كثير الثنا على لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى ولقد رايت بخط العالم الشهير الشيخ ابراهيم الباعوني الشامي فيما يتعلق الشامي فيما يتعلق بابن خلدون ما نص محل الحاجة منه

تقلبت

تقلبت منه الاحوال قدم الى الديار المصرية وولي بها قضا قضاة المالكية في الدولة الشريفة الظاهرية وصحبته رحمه الله في سنة ٨٠٣ عند قدومه الى الشام صحبة الملك الناصر فرج بن الملك الظاهر برقوق في فتنة تمرلنك عليه من الله ما يستحقه واكرمه تمرلنك غاية الاكرام واعاده الى الديار المصرية وكنت اكثر الاجتماع به بالقاهرة المحروسة للمودة الحاصلة بيني وبينه وكان يكثر من ذكر لسان الدين بن الخطيب ويورد من نظمه ونثره ما يشنف الاسماع وينعقد على استحسانه الاجماع وتتقاصر عن ادراكه الاطماع فرحمة الله عليهما وازكى التحيات تهدى اليهما ولقد كان ابن خلدون هذا من عجايب الزمان وله من النظم والنثر ما يزري بعقود الجمان مع الهمة العلية • والتبحر في العلوم النقلية والعقلية • وكانت وفاته بالقاهرة المعزية سنة ٨٠٨ سقى الله عهده • ووطا في الفردوس مهده • قال ذلك وكتب الفقير الى الله تعالى ابراهيم بن احمد الباعوني الشافعي غفر الله زلله • واصلح خلله انتهى ومن نثر لسان الدين ما ذكره في الاحاطة في ترجمة يحيى بن ابراهيم بن يحيى البرغواطي من بني الترجمان ولنذكر الترجمة بجملتها لاشتمالها على ما ذكر وغيره في حق المذكور بعد قوله انه من بني الترجمان ماصوتر عرف عنهم وانقطع الى لقا الصالحين • وصحبة الفقرا المتجردين كان يبيح وهو في طلاقة اللسان محافظا لكل غريبة من غرايب الصوفية يتكلم في مشكلاتهم حفظ منازل السايرين للهروي وتايية ابن الفارض مليح المجلس مترفع عن الكريه حسن الحديث صاحب شهرة ومع ذلك مغضوض منه محمول عليه لما جبل عليه من رفض الاصطلاح واطراح التغافل مولع بالنقد والمخالفة في كل ما يطرق سمعه من شجاد لك بالجدل المبرم دايما اقتفى مذاهب الفحة كثيرا لغلتات نالته بسبب هذه البلية محن ووسم بالرهق في دينه مع صحة العقد وهو الان عامر الرباط المنسوب الى اللجام على رسم السياحة عديم التابع مهجور الفنا فقيد الكثير الاجزا منها في نسبة الذنبا الى الذاكر جزا بنيل عزيز المأخذ ومنها فيما اشكل من كتاب ابي محمد بن الشيخ وصنف كتابا كبير الحجم في الاعتقاد جلب فيه كثيرا من الحكايات رايت عليه بخط شيخنا ابي عبد الله المقري ما يدل على استحسانه ومن البرسام الذي يجري على لسانه بين الجد والفحة والجهالة والمجانة قوله لبعض خدام باب السلطان وقد صويق في شي اضحى منقولا من خطه بعد رد كثير منه للاغراض ما نصه الله نور السموات من غير نار ولا غيرها والسلطان ظل الله وسراج في الارض ولكل منهما فراش مما يليق به ومنها فت عليه فهو تعالى محرق فراشه بذاته مغرقهم بزينته ونواله فغراش الله ينقسم الى خايفين ومستحيين ومستغفرين وامنا وشا حصين وفراش السلطان ينقسمون الى اقسام لا يشذ احدهم عنها وزغة بن وزغة وكلب بن كلب وكلب مطلقا وفار بن فار وملعون بن ملعون وقط ملحى فاما الوزغة فهو المغرق في زينة نواله المشغول بذلك عما يليق بصاحب النعمة من النصح وبذل الجهد والكلب ابن الكلب هو الكيس المحترز في تهافته من احراق واغراق يعطي بعض الحق وياخذ بعضه

واما الكلب مطلقا فهو المواجهة وهو المشرد لسفلها عن الباب المعظم القليل النعمة واما العار بن العار بحسب نفسه واسا وذلك لقرب المناسبة فهو موضوع لبعض الرياسة كما ان الكلب بن الكلب لبعض الكياسة واما الملعون بن الملعون فهو الغايظ المعاند المشارك لربه المنعم عليه في كبريايه وسلطانه واما اللقط فهو الفقير مثل المستغني عنه لكونه لا يختص به رتبة فتارة في حجر الملك وتارة في المستداس وتارة في اعلى الرتب وتارة يحش وتارة منبي بجفر سياسة الكثيرة باذي نحسنة اذ هو من الطوافين متطير بقتله واغاثة تياه في بعض الاحايين بعبرة يجدها من حرمة ابداها له الشارع وكل ذلك لا يخفى واما الفراش الحق فهو عندنا لدولة تارة يكون ظاهرا وحصنه منسح المصباح وتصفية زيته واصلاح فتيله وستر دهانه ومشابيه ما كان من المطلوب منه ووجود مذا شديد الملازمة ظاهرا واما الحق الباطن فهو المشار اليه في دولته بالصلاح والزهد والورع فيعظمه الخلق ويترك لما هو بسبيله فيكون وسيلة بينهم وبين ربهم وخليفته الذي هو مصابحهم فاذا اراد الله اهلاك المروة واطفا مصباحها تولى ذلك اهل البطالة والجهالة فكان الامر كما رايتم والكل فراش متهافت وكل يحمل على شاكلته **قال الوزير** لسان الدين وطلب مني الكتب عادته بمثل ذلك فكتبت ببعض اوراقه اثارة لضجره واستدعاء لفكاهته انزعاجه ما نصه وقفت من الكتاب المنسوب لصاحبنا ابي زكريا البرعواطي على برسام محموم • واختلاط مذموم • وانساب في زنج في روم • وكان حقه ان يتهيب طريقا يسلكها ويتجنب عقيلة لم يملكها اذ المذكور لم يتلق شيا من علم الاصول • ولا نظر من الاعراب في فصل من الفصول • انما هي قحة وخلاف • وتهاون بالمعارف واستخفاف • غير انه يحفظ في طريق القوم كل نادرة وفيه رجولة ظاهرة • وعنده طلاقة لسان • وكفاية فلانتنا بي لانسان • فالى الله نضرع ان يعرفنا مقادير الاشيا • ويجعلنا بمعزل عن الاغنيا • وقد كنت مرتجلا منذ ولنظرة • واجتزا بقليل من كثرة

كل جار لغاية مرجوه • فهو عندي لم يعد حد الفتوة

وارى الا قتحمت ليلا بهيما • مولجا منك ناقة في كوه

لا اتباعا ولا اختراعا ابينا • اذ نظرنا عروسك المجلوه

كلما قلته فقد قاله الناس • مثل الايات متلوه

لم ترد غيران تحب حي • الاعراب في كل لفظة مقروه

نسال الله فكرة تلزم العقل • الى حشمة تحوط المروه

وعزيز علي اذ كنت يحيى • ثم لم تاخذ الكتاب بقوه

انتهى ومن بديع نظم لسان الدين رحمه الله ما كتبه لسلطان تلمسان اثر قصيدة سنية حازت قصب السبق ولنثبتها كلها هنا فنقول قال الامام الحافظ ابو عبد الله التنسي

تزيل

نزيل تلمسان رحمه الله عندما اجرى ذكر امير المسلمين السلطان ابو حمو موسى بن يوسف ابن عبد الرحمن بن يغمراسن بن زيان رحمه الله **ما صورته** وكان الفقيه ذو الوزارتين ابو عبد الله بن الخطيب كثيرا ما يوجه اليه بالامداح ومن احسن ما وجه له قصيدة سنية فايقة وذلك عندما اخشن بتغير سلطانه عليه فجعلها مقدمة بين يدي نجواه ليمهد له مثواه ويحصل له المستقر اذ الحماة الامر الى المعر فلم يساعد الايام كما هو شانها في اكثر الاعلام **وهي هذه**

اطلعن في سدف الفروع شموسا • ضحك الظلام لها وكان عبوسا

وعطفن قضبا للقدود نواعما • بو بن ازواح النعيم عروسا

وعدلن عن جهر السلام مخافة • الواشي فجين بلفظه مهموسا

وسفرن من دهش الوداع وقوضهن • الى الترحل فدا ناخوا العيسا

وخلسن من خلل الحجال اشارة • فتركن كل حجا لها مخلوسا

لم انسها من وحشة والحي قد • زجر الحمول واثر التغليسا

لا الملتقى من بعدها كثب ولا • عوج الركايب تسام التحبيسا

فوقفت وقفة هايم برحاوه • وقفت عليه وحبست تحبيسا

ودعوت عيني عاتبا وعيونها • يعصي النوى قد بجست تبجيسا

نافست باعيني درد موعهم • فعوضت در الدموع نفيسا

ما المحما بعد الاحبة موحشا • ولكم تراي املاما نوسا

ولسربه خود الخميلة نافرا • عمن يحتربه وكان انيسا

ولظله الموزود عمن قلبه • لا يقتضي وردا ولا تعريسا

حييته فاجابني رجع الصدى • لا فرق بينهما اذا ما قيسا

ما ان يزيد على الاعادة صوته • حرفا فيشفي بالمزيد نسيسا

بنص المعين وقلص الظل الذي • ظلنا عكوفا عنده وجلوسا

نتواعد الرجعى ونغتنم اللقا • وندير من شكوى الغرام كووسا

فاذا سالت فلا تسايل مخبرا • واذا سمعت فلا تحس حسيسا

عهدي به والدهر يتحف بالمنى • وقد اقتضت نعماه ان لا بوسا

والعيش غض الربح والدنيا قد اجتليت بمغناه على عروسا

اترى يعيد الدهر عهدا للصبا • تدرست معاني الانس فيه دروسا

واطان اوطار نقوض فقهنا • عن ذوق البشر البهي عبوسا

هيهات لا تغني لعل ولا عسى • في مثلها الا لاية عيسى

والدهر في دست القضا مدرس • فاذا قضى نبيشا نفذ التدريسا

ننسى في حمل الورى اكاثه • لا سيما في باب نعم وبيسا

وسجية الانسان ليس بناصل • من صبغها حتى يرى مرموسا
يفتر منهما اساغدت اما لسنة • فاذا عراه الخطب كان بوسا
فلو ان نفسا مكنت من رشدها • يوما وقدسها الهدى تقديسا
لم تستفز سوخها النعمى ولا • ملعت اذا اكثرت لها البوسا
قل للزمان اليك من متذمم • بضمان عز لم يكن ليخيسا
فاذا استحر جلاده فانا الذي • استغنيت من سرد اليقين لبوسا
واذا طغى فرعون فانا الذي • من صبره واذا اعذت بموسى
انا ذا ابو مثواي من يحمي الحمى • ليثا ويعلم بالزبير الخنيسا
يحيى ابي حمو حططت ركائبي • لما اختبرت الليث والعريسا
اسد الهياج اذا انحطا قدما سطا • فتخلف الاسد الهزبر فريسا
بدر الهوى يا بني الضلال ضياوه • ابدا فيجلو الظلمة الحندسيا
جبل الوقار رسا واشرف واعتلى • وسما فطاطات الجبال رؤوسا
غيث النوال اذا الغمام حلوه • مثلث بايدي الحالبين يبوسا
تلقاه يوم الانس وضاحا عما • وتراه باسا في الهياج بئيسا
كم غمرة جلى وكم خطب كفى • ان اوطا الجرد العتاق وطيسا
كم حكمة ابدى وكم قصد هدى • للناس لكن بان منه دريسا
اعلى بني زيان والعدا الذي • لبس الكمال فزين الملبوسا
جمع الندى والباس والشيم العلى • والسودد المتواتر القدموسا
والحلم ليس يباين الخلق الرضى • والعلم ليس يعارض الناموسا
والسعد يغني حكمه عن نصبة • تستخبر التربيع والتسديسا
كم راض صعبا لا يراض معاصيا • كم خاض حربا لا يخاض ضروسا
بلغ التي لا فوقها متمهلا • وعلا السهى واستسفل البرجيسا
يا خير من خفقت عليه سحابة • للنصر ممطرة لحصن حبيسا
واجل من حملته صهوة سابح • ان كر صعضع كرة الكردوسا
قسما بمن رفع السما بغير ما • عمد ورفع فوقها ادريسا
ودحى البسيطة فوق لج مزبد • ما ان يزال على القرار حبيسا
حتى يهيب بامله الوعد الذي • حشر الرئيس اليه والمرؤوسا
ما انت الا ذخر ملك دمت في الـ • ـصون الحريز ممنعا محروسا
لو ساومته الارض فيك بما حوت • لرات منتساما بها منحوسا
كلفا البرور بها الية صادق • ويمين من عقد اليمين غموسا
من قاس ذاتك بالذوات فانه • جهل الوزان واخطا التقديسا

لاتستوي

لا تستوي الاعيان فضل مزية • وطبيعة فطر الاله وسوسا
فعناية التخصيص سر غامض • من قبل ذرء الخلق خص نفوسا
من انكر الفضل الذي اوتيته • جحد العيان وانكر المحسوسا
من دان بالاخلاص فيك فعقده • لا يقبل التمويه والتلبيسا
والمنتمي العلوي غيضك لم تكن • لترى دخيلا في بنيه دسيسا
بيت البتول ومنبت الشرف الذي • تحمي الملائك دوحة المغروسا
اما سياستك التي احكمتها • فرميت بالتقصير ارسطاليسا
فلو ان كسرى الفرس ابصر بعضها • ما كان يطمع ان يعد سؤوسا
لو سار عندك في السنين لما اشتكت • نحسا ولم يك بعضهن كبيسا
ولو الجواري الخنس انتسبت الى • اقدام عزمك ما خنسن خنوسا
فذت الصعاب فكل صعب شامخ • لك بالقياد وكان قبل شموسا
تلقى الليوث وللقتال غمامة • قدح الصفيح وميضها المقبوسا
وكانها تحت الدروع اراقم • ينظرن من خلل المغافر سوسا
ما لابن مامة في القديم وحاتم • ضرب الزمان بجود منهم نافوسا
من جا منهم مثل جودك كلما • حسبوا المكارم كسوة او كيسا
انت الذي افنك السنين وامله • اذا او سعت سبل الخلاص طموسا
انت الذي مذ ذدت عن ارائه ما لـ • ـصدقات تلبس كرة ابليسا
واعتنا نداريس بكل سبيكة • موسومة لا تعرف التدليسا
وسجينة بالبر في سبل الرضى • والبر قارب قاعها القاموسا
اذ لم تجر بها الخميس فطالما • جهزت فيها للنوال خميسا
وملات ايديها وقد كادت على • حكم العفاف شافه التغليسا
صدقت للاما الصنعة جايز • وكفيتها التشنيع والتشميسا
والحل والتعطير والتصعيد ولـ • ـتحمير والتصويل والتكليسا
فسبكت من اما لها ما لا ومن • اوراقها ورقا وكن طروسا
بهتوا فلما استخبروا لم ينكروا • وزنا ولا لونا ولا ملموسا
تدبير من قلب السطور سبايكا • منها ومن طبع الحروف فلوسا
يحوت نحو الفضل تعضد منه بالـ • ـمسموع ما القيت منه مقيسا
وجبرت بعد الكسر قومك جاحدا • تغني القديم وتطلق المحبوسا
ونشرت راية عزهم من بعد ما • ذل الزمان فسامها تنكيسا
احكمت حيلة بريهم بلطافة • قد اعجزت في الطب جالينوسا
وقلبت من حد الزمان وانته • او نحى وامضى من غرار الموسى

وشحذت حداكان قبل مثلما • ونعشت جدا كان قبل تعيسا
لم ترج الا الله جل جلاله • في شدة تكفي وجرح يوسا
قدمت صبحا فاستضات بنوه • ووجدت عندا لشدة التنفيسا
ما انت الا فالج متيقن • بالنجح نتمر مروعا ويبيسا
ومتاحر جعل الاريكة صهوة • عربية والمتكا القربوسا
والعزم يفترع النجوم بناوه • مهما اقام على التقا تاسيسا
ومقام صبرك وانكالك مذكر • بحديثه المشلي اوطا ووسا
ومن ارتضاه الله وقو سعيه • فراي العظيم من الخطوط حسيسا
ما ازددت بالتمحيص الاجدة • وتضوت من خلع الزمان شموسا
ثم انجلت قسما تها عن مشرق • للسعد ليس يحاذر تنفيسا
خذها اليك على النوى سبينة • ترضي الطبا وتشكر التجنيسا
انطولت بالدر من حول الطلي • يوما تشكت خطها الموكوسا
لولا لما اصغت لخطبة خاطب • ولعنست في بيتها تعنيسا
قصدت سليمان الزمان وقارنت • في الحظو تحسب نفسها بلقيسا
لي فيك ود لم اكن من بعد ما • اعطيت صفقة عهده لاخيسا
كم لي بصحة عقده من شاهد • لا يحذر التجريح والتدليسا
يقفوا الشهادة باليمين وانه • لموس من ان يعد قسيسا
لا يستقر قرارا فكاري الي • ان استقر لدي علاك جليسا
واري تجاهل مستقيم السير لك • فقصد الذي اغفلته معكوسا
هي دين اياي فان سمحت به • لم يبق من شي عليه بوسا
لازال صنع الله يحبو نا الي • مثواك يهدي البشر والتانيسا
متتابعا كتتابع الايام لا • تذر التعاقب جمعة وخميسا
فلو انصفتك اياله الملك الذي • رضت الزمان لها وكان شريسا
قرنت بذكرك والدعا لك الذي • تختار التسبيح والتقديسا
القلب انت لها رئيس حياتها • لم تعتبر مهما صلحت رئيسا

ثم قال الحافظ التنسي رحمه الله بعد سرده هذه القصيدة ما معناه ان لسان الدين بن الخطيب حذا في هذه القصيدة السينية حذو ابي تمام في قصيدته التي اولها

اقشيب ربعهم اراك دريسا • تقري ضيوفك لوعة ورسيسا

واختلس كثيرا من الفاظها ومعانيها • ووصل لسان الدين بهذه القصيدة نثر بديع نصه بهذه القصيدة ابقي الله ايام المثابة المولوية الموسوية ممتعة بالشمل المجموع • والثنا المسموع • والملك المنصور الجموع • نفثة من باح بسر هواه وتخلص

بعث

بعث تحية الي مثير تحيته • وبني بالنسبة الي ما يعتقد من ذلك الكمال • الشاذ عن الامال عنوان من كتاب وذواق من وقار ذات اقتاب • والا فمن يقوم بحق بابشر وطيفها ذرا ولا مكابرة بعد الاعتراف والبحر لا ينقد بالاعتراف • لا سيما وذاتكم اليوم والله ينفيها • ومن المكان يبقيها • وفي معارج القرب من حضرة القدس يرقيها • ياقوتة اختارها واعتبرها • ثم بلاها بالتمحيص في سبيل التخصيص واختبرها • وسبيكة خلصها وسحرها • فخلصتها التجربة من الشوب وابرزتها من لباب الذوب • وحضرت عن هذه الامانة • وستر بصدق دعواه البهرمان • ليتفاضل بين الجهام والصيب ويميز الله الخبيث من الطيب • فاراكم الاجدوي للعديد ولا للعدوه • وعرفكم بنفسه في حال الشدة • ثم فسح لكم بعد ذلك في المدة • لتعرفوه اذا دال الرخا • وهبت بعد تلك الزعازع الرخا الرخا • وملاكم من التجارب • واوزدكم من الطافه اعذب المشارب ونقلكم بين امرار الزمان واخلابه • ولم يبليكم الاخير اعندا وليايه • واعادكم المعاد المطهر • والبسكم من اثواب اختصاصه المعلم المشهر فانتم اليوم بعين العناية بالافصاح والكنايه • قد وقفنا الدهر بين يديكم موقف الاعتراف بالجناية فان كان الملك اليوم علما يدرس • وقوانين في نوة الحفظ تغرس • وبضاعة برصد التجارب تحرس فانتم مالك دار مجرته المحسوبه • واصمعي شعوبه المنسوبة • الي ما حزتم من اشتات الكمال المربية علي الامال • فالبيت علوي المنتسب • والملك بين الموروث والمكتسب • والجود يعترف به الموجود • والذي يشهد به الركوع والسجود • والباس تعرفه البهايم والنجود • والخلق يحسده الروض المجود • والشعر يعترف من عذب نمير • ويصدق من قال بدي بامير • وختم بامير • وان مملوكم حوم من بابكم علي العد البرود • فعاقه الدهر عن الورود • واستقبل افقه لتحقق الرصد • ولكنه اخطا القصد • ومن اخطا الغرض اعاد • ورجا من الزمان الاسعاد • فربما جني نصيب او كان مع الخواطي سهم مصيب • وكان يومل صحبة وكاب الحجاز • فانتقلت الحقيقة منه الي المجاز • وقطعته القواطع التي لم ينلها الحساب • ومنعته الموانع التي خلص منها الي الفئة الانتساب • ومن طلب الايام ان تجري علي اقتراحه • وجب العمل علي اطراحه • فانما هي البحر الزاخر • الذي لا يدرك منه الاخر • والرياح متعاكسة • والسفينة الحايرة • فتارة يتعذر من المراسي الصرف • وتارة تقطع المسافة البعيدة قبل ان يرتد الطرف • هذا ان سالمها عطبها • واعفي من الوفود خطبها • ولقد علم الله جل جلاله ان لقا ذلك المقام الكريم عند المملوك تمام المطلوب • بمن يجبر كسر القلوب • فانه ممن انعقد علي كماله الاجماع • وصح في عوالي معاليه السماع • وارتفعت في وجود مثاله الاطماع • اخلاقا هذبها الكرم الوضاح وسجية كلفة بها الكمال الوضاح • وحرصا علي الذكر الجميل ما يتنافس فيه الا من سمت

همة وكرمت ذممه • والفت الخلد رسمه • اذ الوجود سراب • وما فوق التراب بتراب • ولا
يبقي الاعمل راق • او ذكر بالجميل نسطر في الاوراق • حسبما قلت من قصيدة كتبتها علي ظهر
موضوع اشاربه كانت له طاعه • فوقعت بمقترحه استطاعه •

يمضي الزمان فكل فان ذاهب • الا الجميل الذكر فهو الباقي
لم يبق من ايوان كسري بعد ذا • لك الحفل الا الذكر في الاوراق
هل كان للسفاح والمنصور والـ • مهدي من ذكر علي الاطلاق
او للرشيد وللامين وصنوه • لولا اشباه براعة الوراق
رجع التراب الي التراب فانقضت • في كل خلق حكمة الخلاق
الا الثنا الخالد العطر الشذي • يهدي حديث مكارم الاخلاق

والرغبة من مقام تكم الرفيع الجناب • ان يمكنها من حسن المناب • فتحظي بحلول ساحة
ثم بلثم راحته • ثم الاصغا ولا مزيد للابتغا • الي ان ترفع الوساطة • وتغني عن التركب
البساطه • ويبني الاثر بالعين • ويجس الدهر قضا الدين • وثنا الذي اعزي بها
القريحه • ولم يجعل الباعث الا المحبة الصريحه • ان يبقي تلك المثابة زينا للزمان
وذخرا مكنوفا باليمن والامان • مظللا برحمة الرحمن بفضله وكرمه انتهي ومما
كتب به لسان الدين رحمه الله الي الشيخ الرئيس الخطيب شيخه ابي عبد الله بن مرزوق
رحمه الله حين كانت ازمة امر المغرب بيده ايام السلطان ابي سالم بن السلطان بن
الحسن المريني رحم الله الجميع ماصورته سيدي بل مالكي بل شافعي ومنتشلي من الهفوة
ورافعي وعاصمي عند تجويد حروف الصنايع ونافعي الذي بجاهه اجزلت المنازل
اقراي • وتفضلت اولاي • والمنة لله اخراي • واضحت وقول الحسن هجيراي

علقت بحبل من حبال محمد • امنت به من طارق الحدثان
تغطيت من دهري بظل جناحه • فعيني تري دهري وليس يراني
فلو تسال الايام ما اسمي مادرت • واين مكاني ما عرفن مكاني

وصلت مكاتبتي حرسها الله تعالي حدا في حدود نداك • وسحايب لولا الخصال
المبين قلت يداك وكان الوطن لاغتباطه بجواري • وما راه من انتياب زواري
او غرالي هت بقطع الطريق • واطلع يده علي التفريق • واشراق القوافل مع كثرة
المتابا لرفيق • فلم يبع الا المقام اياما قعودا في البر وقياما • واختيار الضروب الانس
واغتنياما • ورايت بلدة معارفها اعلام • ومواها برد وسلام • ومحاسنها تعلم فيها
السنة والاقلام فحي الله سيدي فلكم من فضل افاده • واستحياه وقد باد • وحفظ منه
علي الايام الدخر والعناد • كما ملكه زمام الكمال فانقاد • وانا انظارح عليه في صلات
تفقده • ومولاة يده • بان يسهمني في فرض مخاطبته • مهمي خاطب معتبرا بهذه الجهات
ويصحبني من نباصحته بكوس مستي • يعمل فيها هاك وهات • فالعز بعزه معقود ه

والسعد بوجوده موجود • ومنهل السرور بسروره مورود • والله عز وجل يبقيه بقا
الدهر • ويجعل خبئه وظيفة السر • وحمده وظيفة الجهر • ويحفظ علي الايام زمن الزهر
ويصل لنا تحايا لنه العام بالعام والشهر بالشهر امين امين انتهي ومما خاطب به
لسان الدين رحمه الله صاحب الاشغال بالمغرب ابا عبد الله بن ابي القاسم بن ابي مدين يهنيه
بتقلد المنصب من رساله قولــه •

تعود الاماني بعد انصراف • ويعتدل الشي بعد انحراف
فان كان دهرك يوما جني • فقد جاء ذا خجل واعتراف

طلع البشير ابقاك الله بقبول الخلافة المرينية • والامامة السنية • خصها
الله ببلوغ الامنية علي تلك الذات التي طابت ارومتها وزكت • وتاومت العليا
لتذكر عهدها وبكت • وكاد السرور ينقطع لولا انها تركت منك الوارث الذي تر كت
فلولا العذر الذي تاكدت ضرورته • والمانع الذي ربما تقررت لديكم صورته لكنت
اول المشافه بالهنا • ومصارف لهذا الاعتنا • الوثيق البنا بفقود الحمد لله والثنا
وهي طويلة ومما خاطب به رحمه الله قاضي الجماعة • وقد نالته مشقة جرها غلط
الحذام السوء واشتراك الاسما اغنيه عندها السلطان • وخلع عليه واشاد بنفسه ن

بما نصــه

تعرفنا مراساتي ثم سرني • وفي صحة الايام لابد من مرض
تمهدك المحبوب بالذات بعدما • جري صدع والله يكفيه بالعرض

في مثلها سيدي يجمل الاختصار • وتقصر الانصار • وتطرق الابصار • اذا لم يتعين طالم
ولم يتبين يقظ وحالم • وانما هي هدية اجر • وحقيقة وصل عقب مجاز هجر • وجرح جبار
وامر لبيس به اعتبار • ووقيعة لم يكن فيها الاغيار • وعثرة القدم لا تنكر والله يحمد
في كل حال ويشكر • واذا كان اعتقاد الخلافة لم يشبه شايب • وحسن الولاية لم
يعبه عايب • والرعي دايب • والجاني تايب • فما هو الا الدهر الحسود لمن يسود •
خمش بيد ثم سترها • ورمي عن قوس ما اصلحها • والحمد لله ولا وترها • انما بالنيبة
وجني من مزيد العناية محنة عينه • ولا اعتراض علي قدر • اعقب بخط معتذر وورد
نغص بكدر • ثم اسن باكرم صدر • وحسبنا ان يحمد الدفاع من الله والدب • ولا تقول
مع الكظم الا ما يرضي الرب • واذا اسا بني اوليا سيدي في مضمار • وحماية دمار ه
واسباق الي بر وابتدار يحمد اقتدار • فانا ولا فخر متناول القصبه • وصاحب الدين
من بين العصبه • لما بلوت من براوجه الحسب • والفضل الموروث والمكتسب • ونصح
وضح منه المذهب • وتحقيق راقمه الردا المذهب • هذا مجمل وبيانه عن وقت
الحاجة موخر • وبذة شي لتعجيلها يراع مسخر • والله يعلم ما انطوي عليه لسيدي
من ايجاب الحق • والسير من اجلاله علي اوضح الطرق والسلام • وقال رحمه الله

خاطبت بعض الفضلا بقولي مما يظهر من الجملة

نعترفت قرب الدار من اجبة . فكنت اجد السير لولا ضرورة
لا تلومن اي المحامد سورة . وابصر من شخص المكارم صورة

كنت ابقاك الله لاغتباطي بولايك . وسروري بلقايك . اوذا ن لهوي ليك هذه المرحلة . واجدد العهد بلقايك المؤمله . فمنع مانع . وما ندري في الاتي ما الله صانع . وعلي كل حال فشاني قد وضح منه سبيل مسلوك . وعلمه ما لك ومملوك واعتقا اكثر مما تسعه العبارة . والالفاظ المستعارة . وموصلها ينوب عني في شكر تلك الذات المستكملة شروط الوزارة . المتصفة بالعفاف والطهارة والسلام **وقال** رحمه الله خاطب السلطان ابا عبد الله نصره الله عند وصول ولده من الاندلس

الدهر اضيق من ان يري . بالحزن والكمد المضاعف يقطع
واذا قطعته نهارا في كربة . ضيعت في الاوهام ما لا يرجع
فاقنع بما اعطاك ربك واغتنم . منه السرور وخل ما لا ينفع

مولاي الذي له المنن . والخلق الجميل والخلق الحسن . والمجد الذي وضح منه السنن . كتبه عبدك مهنيا بنعم الله التي افاضها عليك . وجلبها اليك . من اجتماع شملك بنجلك وفضاء دينك من قرة عينك . الي ما تقدم من افلاذك وسلا ذاتك . وتمزقا عدايك . وانفرادك باودايك . والزمن ساعة في العمر لا يبل كلمح البصر **وكان** بالبساط قد طوي . والتراب علي الكل قد سوي . فلا تبقي غبطة ولا حسن . ولا كربة ولا بيس . واذا انظرت ما كنت منه تحذر لا تنال منه الا اكله وفراشا . وكنا وربما شا مع توقع الوقايع . وارتقاب الفجايع . ودعا المظلوم وصداع الجايع . فقد حصل ما كان عليه التعب . وامن الرهب . ووضح الاجر المذهب والعدة باقيه . والادعية راقيه . وما تدري ما تحكم به الاقدار . ويتمخض عنه الليل والنهار . وانت اليوم عن زمانك بالخيار . فان اعتبرت الحال واجتنبت المحال . لم يخف عليك ان اليوم خير من المض . من غير شك ولا لبس وكان من املي التوجه لرويته ولدكم لكن عارضتني موانع . ولا ندري في الاتي ما الله صانع فاستنبت هذه بتقبيل قدمه . والهنا بمقدمه والسلام **وقال** رحمه الله **قلت** لخاطب محمد بن نوار . وقد اغرس ببنت من زوار الدار السلطا ني وهو معروف الوسامه وحسن الصورة .

ان كنت في الرشد ذا قصور . فلا حصور ولا دخاله
ينوب نطقي مناب تيس . والنثر عن قعقة النخاله

هناكم الله دعا وخبرا . والبسكم من السرور حبرا . وعودكم بالجمس حتي من عين الشمس . فلعمري لقد حصلت النسبه . ورضيت هذه العيشة الحسبه . ومن

بكن

يكن المزوار ذواته . كيف لا يشتق البدر اطواقه . ويخشي الغبول عليه رواقه . وانتم ايضا ابركان جمال . وبقية راس مال . ويمين في الانطباع وشمال . بمنزلكم اليوم بدر وهلال ولعقد التوفيق بفضل الله استقلال . فانا اهنيكم بتهنئتي اما نيكم والسلام **وقال** **رحمه الله** مخاطبا عميد مراكش المتميز بالراي والسياسة والهمة وافاضة العدل وكف اليد والنجا في عزمال الجباية عامر بن محمد بن علي الهنتاتي .

تقول لي الاظعان والشوق في الحشي . له الحكم يمضي بين ناه وامر
اذا جيل التوحيد اضحت فارعا . فخيم قرير العين في دار عامر
وزر تربة المعلوم ان مزارها . مواج يقضي نحوه كل ضامر
ستلقي بمثوي عامر بن محمد . ثغور الاماني من ثنايا البشاير
وته ما تتلوه من سعد وجهة . وته ما تلقاه من يمن طاير
وتستعمل الامثال في الدهر منكما . بخير مزور او باغبط زاير

لم يكن متي ابقاك الله مع فراغ البال . واسعاف الامال . ومساعدة الليال الايام . اذ الشمل جميع . والزمان كله ربيع . والدهر مطيع سميع . الا زيارتك في جبلك الذي يعصم من الطوفان . وبواصل امنه . وانا اري الافق الذي طلعت منه الهداية . وكانت اليه العودة ومنه البداية **فلما** حم الواقع . وعجز عن خرق الدولة الاندلسية الراقع واضحت ديار الانس ومبني البلاقع . وحسنت من استدعايك اياي المواقع . وقوي العزم وان لم يكن ضعيفا . وعرضت علي نفسي السفر بسبيك فالفيته خفيفا . والتمست الاذن حتي لا مزي في قبلة السداد تحريا . واستقبلتك بصدر مشروح . وزند للعزم مقدوح . والله تحقق السول . وتسهل بمثواك الامال المول . وتهني من قبيل هنات الفتو بفضله انتهي **وللسان الدين** بن الخطيب مقامة عظيمة بديعة وصف بها بلاد الاندلس والعدوة واتي فيها من ذلك ببراعته بالعجب العجاب . وقد تركتها مع كتبي بالمغرب ولم يحضرني منها الان الا قوله في وصف مدينة سبتة ما صورته **قلت** فمدينة سبته قال تلك عروس المجلي وثنية الصباح الاجلي . تبرجت تبرج العقيله ونظرت وجهها من البحر في المرات الصقيله . واختص ميزان حسنها بالاعمال الثقيله واذا قامت بعض اسوارها وكان جبل بنيونش شامة ازهارها . والمنارة منارة انوارها كيف لا ترغب النفوس في جوارها . وتهيم الخواطر بين انجادها واغوارها . الي المينا الفلكيه . والمراقي الفلكيه . والذكية الزكيه . غير المنزورة ولا المبكيه ذات الوقود الجزل . المعد للازل . والقصور المقصورة علي الجد والهزل . والوجوه الزهر السحن المصونة بها عن الحن . دار الناشية والحاميه . المضرمة لحرب الناشيه . والاسطول المرهوب المحذور الالهوب . والسلاح المكتوب المحسوب . والاثر المعروف المنسوب كرسي الامرا والاشراف والوسيطه لخاص اقاليم البسيطه . فلاحظ لها في الانحراف

بصرح علوم اللسان • وصنعا الحلل الحسان • وبمرح امتثال قوله ان الله يامر بالعدل والاحسان
الامنية على الاختزان القديمة المكيال والميزان • بحشرا نواع الجنان • ومحل قوافل العصير
والحرير والكتان • وكفاها التكي بينيونش في فصول الازمان • ووجود المساكن البهية
بارخص الاثمان • والمدفن المرحوم • عبر المزحوم • وخزانة كتب العلوم • والاثار المليية
عن اصالة الحلوم • الا انها فاغرة افواه الجنوب • للغيث المصبوب • عرضة للرياح ذات
الهبوب • عديمة الحرث نقية من الحبوب • تعتريتبوفيه المضاجع بالجنوب • وناهيك
بحشنة نعدمن الذنوب • فاحوال اهلها رقيقة • وتكلفهم ظاهر مهمي ظهرت وليمة او
عقيقه • واقتصادهم لا تلبس منه طريقه • وانساب نفقتهم في التقدير الارزاق
عريقه • فهم بمصوز البلالة مص المحاجم • ويجعلون الخبز في الولايم بعدد الحاجم • وفتنتهم
يبلدهم فتنة الواجم • بالبشير الهاجم • وراعي الحديث بالمطر الساجم • فلا يفضلون
علي مدينتهم مدينه الشك عندي في ملة والمدينه انتهي **وقد سلك** في هذه المقامة
وصف بلدان المغرب بالسجع والتقفيه • ووفاها من المدح وصف اكمل توفيه • وعكس
هذه الطريقه في نفاضة الجراب فوصف فيها الاماكن بكلام مرسل جزل غير السجع
مع كونه اقطع من السيف اذا بان عنه القراب • فمن ذلك قوله حين اجري ذكر مدينة
مكناسة الزيتون واطلت مدينة مكناسه في مظهر المجد رافلة في حلل الدوح
منتسمة عن شنب المياه العذبه • سافرة عن اجمل المرائي قداحكم وضعها الذي اخرج المرعي
فيد النص وفدلكة الحسن فنزلنا بها منزلا لا تستطيع العين ان تخلفه حسنا ووضعا
من بلد دارت به المداشر المغلة والتفت بسورة الزيا تين المغيلة • ورأق بخارجه
للسلطان المستخلص الذي يسموا اليه الطرف • ورحب ساحة والتفاق شجرة • ونباهة
بنية واشراف ربوة • ومثلت بازايها الزاوية القدمي المعدة للوارد • ذات البركة
النامية والماذنة الساميه • والمرافق المتيسرة • يصاقبها الخان البديع المنصب
الحصين الغلق الخاص بالسابلة • والجوابة في الارض يبتغون من فضل الله تعالي واعزبها
الزاويه الحديثة المربية بروتقا السبيبه • وزينة الجدة والانفساح • وتفنن الاحتفال
فاله • وبداخلها مدارس ثلاث لبث العلم • كلفت بها الملوك الحلة الهمم • واخذ
التنجيد فجات فايقة الحسن ماثيت من ابواب بحاسيه وبرك فياضه • تقذف فيها صافي
الما اعناق اسديه • وفيها خزاين الكتب والجراية الدارة علي العلما والمتعلمين
وتفضل هذه المدينة كثيرا من اخواتها بصحة الهوا • وتبحر اصناف الفواكه وتعمير
الخزين • ومداومة البر لجوار تربتها • سليما من الفساد • معافي من العفن • اذ تقام
ساحات منازلها علي اطباق الالاف من الاقوات • تتناقلها الموارث
ويفحصها التعمير • وتتجافي عنها الارض • ومحاسن هذه البلدة المباركة جمة
قال ابن عبدون من اهلها ولله در

ان تفتخر

ان تفتخر فاس بما في طيها • وبانها في زيها حسنا
يكفيك من مكناسة ارجاؤها • والاطيبان هواؤها والما
وسامتها شرقا جبل زرهون • المنبجس العيون • الظاهر البركة • المتزاحم العمران الكثير
الزياتين والاشجار • قد جلله سكرا وزرقا حسنا • فهو عنصر الخير • ومادة المجبي • وفي
المدينة دور نبيهة • وبني اصلية والله سبحانه ولي من اشتملت عليه بقدرته

وفيها اقول •

بالحسن من مكناسة الزيتون • قد صح عذرا للناظر المفتون
فضل الهوا وصحة الماء الذي • يجري بها وسلامة المخزون
سحت عليها كل عين ثرة • للمزن هامية الغمام هتون
فاحمر خد الورد بين اباطح • وافتر ثغر الزهر فوق غصون
ولقد كفاها شامخ من اذعت • فضل السباق الغرب من زرهون
جبل تضاحكه البروق بجوه • فبكت عذاب عيونه بعيون
وكانما هو برزي فافد • في لوحه والتين والزيتون
حييت من بلد خصيب ارضه • مثوي امان ومناخ امون
وصفت عليك من الاله عناية • تكسوك ثوبي امنة وسكون

انتهي **وقد وصفها** في مقامة البلدان علي منوال السجع فقال مكناسة مدينة
اصلية • وشعب للمحاسن وفصيله • فضلها الله تعالي ورعاها • واخرج منها
ماءها ومرعاها • فجانبها مريح • وخيرها سريع • ووضعها له في فنه الفضايل تفريع
اعتدل فيها الزمان • وانسدل الامان • وفاقت الفواكه فواكهها ولاسيما الرمان
وحفظ اقواتها الاختزان • ولطفت فيها الاواني والكيزان • ودنا من الحضرة جوارها
فكثر قصادها من الوزرا وزوارها • وبها المدارس والفقها • ولقصبتها الابهة
والقصاير والابها انتهي **ويعني** بالحضرة مدينة فاس المحروسه لانها اذذاك
كرسي الخلافة بالحضرة **قلت** دخلت مكناسة مرارا عديدة وقد ابلى
الدهر محاسنها التي كانت في زمان لسان الدين بن الخطيب جديده • واستولي عليها الخراب
وتكدر منها بالفتن الشراب • وعاث في ظاهرها الاعراب • وفي باطنها سماسرة الفتنة
العايقه عن كثير من الاراب • حتي صار اكثرها خربين • وليس كثير من اهلها ثياب البعد
عنها والبين • والله يجبر حالها • ويعقب بالخصب محالها • ويرحم الله ابن جابر

اذ قال

لا تنكرن الحسن من مكناسة • فالحسن لم يبرح بها معروفا
ولئن محت ايدي الزمان رسومها • فلربما ابقت هناك حروفا

علي ان ضواحيها كانت في زمان لسان الدين ماوي للمحاربين واللصوص • ومثوي للاعراب

الذين اعتضدوا بهم باقطار المغرب على العموم والخصوص وكذلك يقول لسان الدين

رحمه الله تعالى

مكناسة حزت بها زمر العدى • فتني يزيد فيها الغير يزيد
من واصل الجوع لا الرياضة • او لابس للصوف غير مزيد
فاذا سلكت طريقها متصوفا • فاتوا السلوك بها على التجريد

وما اشار اليه رحمه الله فيما سبق من ذكر الزاوية العدى والجديدة اشار به الى زاويتين بناهما السلطان ابو الحسن المريني الكثير الاثار بالمغرب الاقصى والاوسط والاندلس وكان بنى الزاوية العدى في زمان ابيه السلطان ابي سعيد والجديدة حين تولى الخلافة وله في هذه المدينة غير الزاويتين المذكورتين عدة اثار جميلة من القناطر والسقايات وغيرها ومن اجمل ما شيد بها المدرسة الجديدة وكان قدم للنظر على بنائها قاضيه على المدينة المذكورة ولما اخبر السلطان بتمام بنائها جاء اليها من فاس ليراها فقعد على كرسي من كراسي الوضوء حول صهريجها • وجيء بالرسوم المتضمنة للتقييدات اللازمة فيها فغرقها في الصهريج قبل ان يطلع ما فيها وانشد

لا باس بالغالي اذا قيل حسن • ليس بما قرت به العين ثمن

وهذا السلطان ابو الحسن اشهر ملوك بني مرين وابعدهم صيتا وكان قد ملك رحمه الله المغرب باسره وبعض الاندلس • وامتدت مملكته الى طرابلس الغرب ثم حصلت له الهزيمة الشنعاء قرب القيروان حين قاتل اعراب افريقية • فغدره بنو عبد الواد الذين اخذ من يديهم ملك تلمسان • وانتهزوا الفرصة فيه وهربوا الى الاعراب عند المصافة فاختل مصافه وهزم الى فتح مزيمة ورجع الى تونس مغلولا وركب البحر في اساطيله وكانت نحو الستمائة من السفن فقضى الله ان غرقت جميعا ونجا على لوح • وهلك من كان معه من اعلام المغرب ومنهم نحو اربعمائة عالم منهم السطي شارح الحوفي • وابن الصباغ الذي املى في مجلس درسه بمكناسة على حديث يا ابا عمير ما فعل النغير اربعمائة فائدة

قال الاستاذ ابو عبد الله بن غازي رحمه الله حدثني بعض اعيان الاصحاب بلغه ان الفقيه ابن الصباغ المذكور سمع بمنصورة تلمسان المحروسة • ينشد كالمعاتب لنفسه

يا قلب كيف وقعت في اشراكهم • ولقد عهدتك تحذر الاشراكا
ارضى بذلك يا هوى وصبابة • هذا لعمر الله قد اشقاكا

ومات رحمه الله غريقا في اسطول السلطان ابي الحسن المريني على ساحل تدلس هو والفقيه السطي والاستاذ الزواوي وغير واحد في نكبة السلطان ابي الحسن المعروفة ومن نظم ابن الصباغ المذكور في العلاقات المعتبرة في المجاز وفي المرجحات له قوله رحمه الله

يا سائلا احصر العلاقات التي • وضع المجاز بها يسوغ ويجمل
خذها مرتبة وكل مقابل • حكم المقابل فيه حقا يجعل

عن ذكر

عن ذكر ملزوم بعوض لازم • وكذا بعلته بعاض معلل
وعن المعمم يستعاض مخصص • وكذاك عن جزء ينوب المكمل
وعن المحل ينوب ما قد حله • والحذو للتخفيف مما يستهل
وعن المضاف اليه ناب مضافه • والضد عن اضداده مستعمل
والشيء في صفة تبين وصورة • ومن المقيد مطلق قد يبدل
والشيء يسمى باسم ما قد كانه • وكذاك يسمى بالبديل المبدل
وضع المجاور في مكانه جا • وبهذه حكم التعاكس يكمل
واجعل مكانا للذي الذ وحي • بمنكر قصدا لعموم فيحصل
ومعرف عن مطلق وبرانهت • ولجملها حكم التداخل يشمل
وبكثرة وبلاغة ولزومه • لحقيقة رجحانه يتحصل

انتهى كلام شيخ شيوخ شيوخنا الامام ابي عبد الله محمد بن غازي رحمه الله وقد حكى ابن غازي المذكور عن شيخه القوري عن شيخه ابن جابر ان ابن الصباغ المذكور اعترض على القاضي ابن عبد السلام التونسي لما لقي ابن الصباغ بتونس اعترض عليه ابن الصباغ اربع عشرة مسالة لم ينفصل عن واحدة منها بل اقر بخطائه فيها اذ ليس ينبغي انصاف بالكمال الا الربي الكبير المتعال انتهى وذكر الشيخ ابو عبد الله الابي رحمه الله في شرح مسلم عند تكلمه على احاديث العين ما معناه ان رجلا كان بتلك الديار معروفا باصابة العين فساله بعض الموتورين للسلطان ابي الحسن ان يصيب اساطيله بالعين وكانت كثيرة نحو الستمائة فنظر اليها الرجل العائن فكان غرقها بقدرة الله الذي يفعل ما يشاء ونجا السلطان براسه وجرت عليه محن واستولى ولده السلطان ابو عنان فارس وكان خلفه بتلمسان ولم يزل في اضطراب حتى ذهب الى سجلماسة ومنها خلص الى جبل بكلكلة ولم تخفر اهله هنتانة جواره لديهم ولا كبيرا لهم عامر بن محمد واخوه وصبروا على الحصار وحرب الديار وحرق الاماكن حتى مات هنالك رحمه الله ونقل بعد الى شالة سلا ليدفن باسلافه ومن اراد الوقوف على اخباره فعليه بكتاب الخطيب ولما ذهب لسان الدين ابن الخطيب الى عامر بن محمد رحلة المشهورة زار محل وفاة السلطان المذكور وقدام بذكر ذلك في نفاضة الجراب اذ قال وشاهدت بجبل هنتانة محل وفاة السلطان المقدس امير المسلمين ابي الحسن رحمه الله حيث اصابه طارق الاجل الذي فصل الخطبة واصمت الدعوة ورفع المنازعة دعا بنته مرضها عن الابتذال بالتسكين • مفترشا بالحصبا مقصودا بالابتهال والدعا • فلم ابرح يوم زيارة محل وفاته ان قلت

يا حسنها من ربع وديار • اضحت لباغي الامن دار قرار
وجبال عز لا تذل انوفها • الا لعز الواحد القهار
ومقر توحيد واس خلافة • اثارها تنبي عن الاخبار

ما كنت احسب ان انهار الندا • تجري بها في جملة الانهار
ما كنت احسب ان انوار الحجى • تلتاح في فتن وفي احجار
محيت جوانبها البرود وان تكن • شبت لها الاعداء جذوة نار
هدت بناها في سبيل وفائها • فكانها صرعى بغير عقار
لما توعدها على المجد العدى • رضيت بعيث النار لا بالعار
عمرت محلة عامر واعزها • عبد العزيز بمرهف بتار
فرسا دها ان احرز قصب الندى • والناس بين طلق وفي مضمار
ورثا عن الذئب الكبير ابيهما • محض الوفا ورفعة المقدار
وكذا الفروع تطول وهي شبيهة • في الاصل في ورق وفي اثمار
ازرت وجوه الصيد من هنتانة • في جوها بمطالع الاقمار
لله اي قبيلة تركت لها • النظراء عوي المجد يوم فخار
نصرت امير المسلمين وملكه • قد اسلمته عزائم الانصار
واوت عليا عندما ذهب الردى • والروع بالاسماع والابصار
وتخاذل الجيش اللهام واصبح ال • ابطال بين تقاعد وفرار
كفرت صنايعه فيمم دارها • مستظهرا منها بعز جوار
واقام بين ظهورها لا يتقي • وقع الردى وقدارمي بشرار
فكانها الانصار لما انجمت • فيما تقدم عن نبي المختار
لما غدا لحظا وهم اجفانه • نابت سفارهم عن الاشفار
حتى دعاه الله بين بيوتهم • فاجاب ممتثلا لامر الباري
قد كان يامل ان يكافي بعض ما • اولوه لولا قاطع الاعمار
لو كان يمنع من قضاء الله ما • خلصت اليه نوافذ الاقدار
ما كان يقنعه لو استند المدى • الا القيام بحقها من دار
فيعيد ذاك المادايب قصة • وبعيد ذاك المزيد نضار
حتى تفوز على النوى وطانها • من ملكه بجلايل الاوطار
حتى يلوح على وجوه وجوههم • اثر العناية ساطع الانوار
وتسوغ الامل القصي كرامها • من غير ما ثنيا ولا استغصار
ما كان يرضي الشمس او بدر الدجا • عن درهم فيهم ولا دينار
او ان يتوج او يقلد هامها • ونحورها باهلة ودراري
حق على المولى ابنه ايثارها • بذلوه من نصر ومن ايثار
فلمثلها دخر الجزا ومثله • من لا يضيع صنايع الاحرار
وهو الذي يقضي الديون وكن • برضيه في علن وفي اسرار

حتى

حتى تحج محلة دفعوا لها • علم الوفا لاعين النظار
فيصير منها البيت بيتا ثانيا • للطايفين الباني بدار
تعني قلوب القوم عن هديه • ودموعهم تكفي لسري جمار
حييت من دار تكفل سعيها • المحمود بالزلفى وعقبى الدار
وضفت عليك من الاله عناية • ما كر ليل فيك اثر نهار

انتهى ويعني بالمولى ابنه السلطان سالم بن السلطان ابي الحسن ومن العجايب ان الرايس عامر بن محمد الذي جرى في هذه الابيات ذكره كان يومل بايوايه للسلطان ابي الحسن ونصرته له وعدم اخفاره ذمته فيه ان ينال من اولاده الملوك بذلك عزا مستطيلا ورياسة زايدة على ما كان فيه فقضى الله ان كان حتفه على يد السلطان عبد العزيز بن السلطان ابي الحسن اذ نازله بجنوده وحاصره بمعتقله حتى استولى عليه وقتله حسبما استوفى ذلك الشيخ الرييس قاضي القضاة ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون الحضرمي المغربي نزيل مصر في تاريخه الكبير الذي سماه بكتاب العبر وديوان المبتدا والخبر في ايام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الاكبر فمن شا فليراجعه ثمة وكان الرييس ابو ثابت عامر بن محمد الهنتاتي المذكور خرج على السلطان عبد العزيز المذكور فكان من قتله ما ذكر والله غالب على امره رجع الى الى ما كنا فيه من نثر لسان الدين بن الخطيب رحمه الله ورضي عنه فنقول ومن كلامه لسان الدين رحمه الله في كتابه اعمال الاعلام ما صورته وبي غرضي اذا من الله بانفراج الضيقة الوقتية ومعاودة الازمان الهنية والنضية النقية ان نصنف في التاريخ كتابا مبنيا على التطويل مستوعبا للكثير والقليل نستميح بضاعة المهولين في اساطير الاولين يكون هذا الكتاب بالنسبة اليه الحصاة من الرمال والقطرة من العيش المنثال باعانة ذي القدرة والجلال انتهى ومن كلامه رحمه الله فما استعبد المرام من قصد الكرام وما فقد الايناس من امل الناس انتهى وقد سلك لسان الدين رحمه الله في كثير من كتبه كالكتيبة الكامنة والتاج المحلى والاكليل الزاهر وغيرها كحلية الاعلام من جملة السيوف والاقلام بالكلام المسجع الاخذ بحظه من الاتقان على طريق صاحب القلايد والمطمح ابي نصر الفتح بن عبيد الله المدعو بابن خاقان بليغ الاندلس غير مدافع على نهج مباديه ابن بسام صاحب الذخيرة في محاسن اهل الجزيرة وهو كتاب ينبغي ان يراجع وقد رايت ان اتي بشي من كلام لسان الدين فيما ذكر ولم نعد تحليته بالتعريف بحال من حلاه من الاعلام بحسب ما من به ويسر الى الملك العلام سبحانه وتعالى فنقول قال لسان الدين رحمه الله في بعض كتبه وصف بعض من عرف به ما نصه اي نفس صافية من الكدر وصدر رطيب الورد والصدر ودوحة عهد تندى اوراقها ومشكاة

فضل يستطلع اشراقها. بمسك رضاع الكاس يري ذلك من حسن عهده. وقسم بخطانة
بين اس الرياض ووردة **فلما** حوم حمامه للوقوع. وكاد يقوض رحله عن الربوع
وسعر بحبايل المنية تعتلقه. وسرعان خيل الاجل ترمقه. اقلع عن فنه. وامسك
بسمك دنه ولجا الي الله باوبته. وضرع الي الله بقبول توبته. وغفران حوبته **فكان**
ذلك عنوانا لرضي. وعلامة عفو الله عما مضي. واشرت باستعمال الدوا المسمي
بلحية التيس عند الاطبا واستعمله فوجد بعض خفه **قال** في اخر كثيف الحاشية
معدود في جنس السايمه والماشيه. تليت علي لعماديه سورة الغاشيه. تولي الاشغال
السلطانية. فذعرت الحياة لولايته. وقامت قيامتهم لطلوع ايته. وقنطوا كل
القنوط. وقا لو اجانا لنا به نكلمنا ومني اخذ الشروط. من رجل صايم الحسوه
يحيد من المصانعة والرشوه. يتجنب الناس ويقول عند المخاطبة لامساس
وعلي مسافة بحمه. وبجهم وجهه. تكاد يخالطا اساءته باحسانه. مستغلا لبيانه
عاصيا من عنان لسانه. عهدي به في الاعمال يقدر فيها ويدبر. ويرج ويبير. ويحبط
ويبنر. ونوما ذلك يكبر. ويحسن من الارمة ويقبح. وينو بينهج **ولما شرع** في البحث
والتفتيش والمحاسبة علي القطمير والنقير. اتاه قاطع الاجل فحن ركابه فاقتضي
التحول **وصدرت** عند ابيات خصم فيها وفصم. وحصل تحت العقد المشترك
مع نظم وقال في اخر كود تحلية الاداب. وسوء عند الله يبيع بقير اط الماشاب
هام بوادي الشعر مع من هام. واستمطر منها الجهام. فجابا بيات اوهي من بيت
العنكبوت سيجا. ومقاصد لا تبين قصدا ولا نهجا. وله بيت مغمور نقضاة اكابر
فرسان اقلام ومحابر. وعمال قادوا الدهر بازمة ازمتهم. ورفعوا الزمن بهمتهم ٥
وتكاثرت عليه رحمة الاخن. وتعاورته المحن. ونقص فاخر عمره في بعض الاعمال
الخرنتيه. فتغلل بيترا الفوق. الي الاجل الموقوت. وقال في اخر معدود في وقته
من ادايه ومحسوب في اعيان بلده. وحسبايه ادب لا يقصر عن السداد. وان لم يكن
بطلانه ممن يكثر السواد. قد اثبت له ما عثرت عليه. مما ينسب لناثر اليه **وقال**
في اخر معتر غير قانع. ومنجع كل سهم وخانع. نشا ببلده ما لقه ابرع من اورد
البراعه في نفس. ومن غصنها في روضة طرس. الا ما كان من سخافة عقله وتقود
تحت المثل اخبر نقله. لا يرتبط الي رتبه. ولا ينتمي الي عصبه. ولا يلتبس بسمت
ولا يستقيم من امت. اخبرني من عني بخبره **وذكر** عيره من صباه الي كبره
انه رشح في بعض الدول. وعرض لاكتساب الحيل والحول. وخلعت عليه كسوة فا
وشارة بزهوا لرياض ساحره. فانقاد طوع خرمانه. ونبذ صفقة زمانه. وحمله
فرط التهم. علي ان تباع في حجر طعاما كثير الدسم. واقبل وادبا له منه تقطر
كما اخلعت بالدن الاسطر. فطردونبذ. وطرح بعد ما جيذ. لقيته بما لقته وقد

تقلب له زمانه عيبنيه. وسقطت في يديه. فاتنا بني بامداحه. وتعاورني باجاحم
وفراحه **وقالت** اديب نار فكره تتوقد. واريب لا يعترض كلامه. ولا ينتقد. اما
الهزل فهو طريقته المثلي. ركض في ميدانها وجلي. وطلع في افقها وتجلي. فاصبح
علم اعلامها. وعابر احلامها. ان اخذ بها في وصف الكاس. وذكر الورد والاس. والم بالربع
وفضله. والحبيب ووصله. والروض وطيبه. والغمام وتقطيبه. شق الجيوب طربا
وعلي النفوس شربا وضربا. وانا سعي لا اختلال العشيه. في فرش الربيع الموشيه. ثم تعدها
الي وظف الصبوح. واجهز علي الزق المجروح **واشار** الي نغمات الورق فيرفلن
في الحلل الزرق. وقد اشتعلت في عنبر الليل نار البرق. وطلعت بنود الصباح في
شرقات الشرف. سلب الحكيم وقاره. وذكر الخليع كاسه وعقاره. وحرك الاشواق
بعد سكونها. واخرجها من وكونها. بلسان يتزاحم علي موارد الخيال. ويتدفق من حافات
الادب السيال. وبيان يقيم اود المعاني. ويشيد مصانع اللفظ محكمة المباني
ويكسوا حلل الاحسان جسوم المثالث والمثاني. الي نادرة لمثلها يشار. ومحاضرة
يحيي بها الشهد ويشار. وقد اثبت من شعره المعرب. وان كان لا يتعاطاه الا قليلا
ولا يتجاوز الا تعليلا. ابياتا لا تخلوا من مسحة جمال علي صفحاتها. وهيبة طيب تنم
في نفحاتها **وقال** ايضا في اخر طريق السجية كثير الاريحيه ارتحل من لورقه فتحها
الله واتخذ المرية دارا. والف بها استقرارا. الي ان دعاه لها داعيه. وقام في
ناعيه **وقال** في وصف اخر. سمح اخلاقه لينه. ونفسه كما قيل في نفس المومن هينه
ينظم الشعر عذبا مساقه. محكما اتساقه علي فاقه. وحالما لها من افاقه **انشد**
المقام الكريم. بظاهر بلده قصيدة استغرب منه منزعها. واستعذب من مثله
مشرعها **وقال** في اخر من ابينا اهل الزمام. خليق برعي المناب والذمام. ذو خط
كما تفتح زهر الكمام. واخلاق اعذب من ما الغمام. كان ببلده رحمه الله بدار اشرافه
محاسبا. ودرة في لجة الاعمال راسبا. صحيح العمل يلبس الطروس من براعته اشني الحلل
وله شعر لا باس به. ولا اخا بفضل مذهبه **وقال** في اخر خير من استبق الي دار الفلاح
استباقا. وانتمي الي القوم الذين هم في الاخرة اطول اعناقا. وان كانوا في الدنيا اطول
ارزاقا. مرددا اذكار. ومسبح اسحار. وعامر مادونه ومنار. كان ببلده مادونا
بجامعها. وموقنا بام صوامعها. ومعتبرا فيمن كان بها من السدنه. ومثله قوله
فكلما قرب بدنه. وله لسان نحيف. وشعر سخيف. توشح بحليته. وجعله وسيلة
كديته **وقال** في اخر عظيم الهيئة حسن اللقا. اعرب في حسن المدارات من العنقا
استر عمره للحكم وصبر علي حجج الصم والبكم وافرط في دمنته ومهزته. وتنزل عن
نحو الفضا وعزته. وله سلف في القضا عالي المراقب. مزاحم للنجم الثاقب. وقد
اثبت من شعره ما يبتسر انباته. ونجم بروض هذا المجموع نباته. **وقال** في اخر قاض

نوازت كل جلاله عن كلاله • وجمع في العلم الحسب بين الموروث والمكتسب • اشرف بجيد معه
في العشيرة نحوله • والقت عليه من مقاليدها من منقول • ومنا قولا لي تراجمة لا تغرها
البيضا ولا الصفرا • وحكم لا تستهويه السعاية ولا تستفزه الاغرا • ووقار يستخف
الجبال الراسيه • يكشف الظلم الغاسيه • تولي قضا الحضرة فانفذ الاحكام وامضاها
وشام سيوف الجزالة وانتضاها • ولبس اثواب النزاهة والانقباض فما نضاها • وسلك
الطريق التي اختارها السلف وارتضاها • فاجتمعت الاهوال المفترقة عليه • وصرف
الثنا اعنة الالسن اليه • ثم كر الي بلده • واستقر خطيبا بقراءة امثله وولده **وقال**
في اخر منتم الي معرفه • متصف من الزكا باخس صفه • اقرا ببلده علم اللسان • ومما
حاد عن الاحسان • وعانا الشعر فنظم قوافيه • وما تكلف فيه • وعلي غزارة مادته
ووضوح جادته • فشعره قليل البشاشه • ذاهب الحشاشه • وذوو الاكثار يحمل العثار
ولد سلف يخوض في الحقايق • وينتحل نبعض الكلام الرايق **وقال في حق اخر** منتم لدين
وعفه • اوالي نفس بالرجل الادني مستخفه • ممن نزع الي سلوك ورياضه • وبنبيض في طريق
القوم نبعض افاضه **وقال في اخر** ممن يتشوق الي المعارف والمقالات • ويرتاح
الي الحقايق والحالات • ويشتمل علي نفس رقيقه • ويسير من تعليم القران علي خير طريقه
ويعاني من الشعر ما يشهد بنبله ويسترق من مثله **وقال في اخر** منتم في الطلب عن ساق
منابو عن المحاق • بدرجات الحذاق • منتحل للعربيه • جاد في احصا خلافها ومعطات
سلافها • وربما سرست في المذاكرة اخلاقه • اذ بهرجت اعلاقه • وتورع تمسكه بالحجه
واغلاقه • ورحل الي المغرب فاستخدي بالشعر سلطانه • ثم راجع اوطانه **وقال**
في اخر منتم الي زهده • باذل في التماس الخير الجهد • نظم لا يخلو من حلاوه • ومعا
في طريقة عليها نبعض طلاوه **وقال في اخر** كاتب سجلات لا يساجل في صحة فصولها
وتوقيع فروعها علي اصولها • وكلما طلب بالنظم القريحه • واعمال الفكرة الصحيحه
مع اقلاله • وعدم استعماله • اجابت وليت • وتنسمت رياحها وهبت **وقال**
رحمه الله وساعدني في نبعض العدول الصوفية الاخيار • الذين وحدوا الله وفوا عن سائر
الاغيار • خير عدل • وممن له وقار وفضل • معتصم بخير • معرض عن غير • مشتمل بصفات مرضيه
يلم بالنظم في الطريقة الصوفيه • وللسان الدين رحمه الله ركض في هذا الميدان لا يجاري
فيه • وثبوت فضل لا يستند الي دليل جاحد وناقيه **وقال** رحمه الله في كتاب التاج
المحلي في مساجلة القدح المعلي في ترجمة محمد بن عبد الله بن محمد بن لب الامي المريني ما صورته
لج معرفة لا يغيض وصاحب فنون ياخذ فيها ويفيض نشا في بلده مشمرا عن ساعد
اجتهاده • وسايرا في فن العلم ووهاده • حتي ايفع روضه • وفهق حوضه • ثم اخذ
في راحة ذاته • وشام بارق لذاته • ثم سار في البطالة سير الجموح • وواصل الغبوق
بالصبوح • حتي قضي وطره • وسيم بطره • وركب الفلك • وخاض اللج الحالك • واستقر

بمصر.

بمصر علي النعمة العريضة • علي شك في فضا حجة الفريضة • وهو اليوم في مدرستها الصالحية
نبيه المكانة • معدود في اهل العلم والديانه انتهى **وقال** في الاحاطة في حق
المذكور ما نصه من خط شيخنا ابي البركات في الكتاب المؤتمن علي ابنا ابنا
الزمن **كان** سهلا سلس القياد • لذيذ العشرة • دمث الاخلاق • ميالا الي الدعه
نفورا عن النصب • يركن الي فضل نباهة وذكا • يحاسب بها عند التحصيل الدراسه
والذوب علي الطلب من رجل يجري من الالحان • علي مضمار لطيف ولم يكن له صوت رخيم
يساوق انطباعه في التلحين فجبر ذلك بالاوتار • وحاول من ذلك بين مع اصحابه
ما لاذ به الظرفا منهم واستعمل بدار الاشراف بالمريه فاحكم تلك الطريقة في اقرب زمان
وجاز ما نروق من ذلك العمل من شانه • ثم نهضت همته الي ارفع من ذلك فسار الي غرناطه
فقرا بها العربية وغيرها وانخرط في سلك نبهاء الطلبة لا دني مدة ثم رحل الي بلاد
المشرق في حدود العشرين وسبعمائة فلم يتجاوز القاهرة لموافقة هوايها علة كان يشكوها
واخذ في اقرا العربية بها وعرف بها الي ان صار يدعي بابي عبد الله النحوي **قال**
شيخنا المذكور ورا في صعن فارة انثي فقال هذه قرينة فغلب بذلك وصار هذا
اللقب اغلب عليه من اسمه ومعرفته ثم **قال** لسان الدين في حق المذكور ما ملخصه
انه قرا بالحضرة علي الخطيب ابي علي القيجاطي وطبقته واخذ بالقاهرة عن الاستاذ
ابي حيان وانتفع بجاهه نقل الينا الحاج الحافظ ابو جعفر بن غصن من شعره حسبما
قيد عنه بمصر •

بعد المزار ولوعة الاشواق • حكما بفيض مدامع الاماق
وخفوق نجدي النسيم اذا سري • اذكي لهيب فوادي الخفاق
اعلملي انا لتواصل في غد • من ذا الذي لغد فديتك باق
ان الليالي سبق اذا اقبلت • واذا تولت لم تنل بلحاق
عج بالمطي علي الحمي سقي الحمي • صوب الغمام الواكف الرقراق
فيه لذي القلب السليم وداده • قلب سليم ما له من راق
قلب غداة فراقهم فارقته • لا كان في الايام يوم فراق
يا ساريا والليل ساج عاكف • يفري الفلا بنجايب ونياق
عرج علي مثوي النبي محمد • خير البرية ذي المقام الراق
ورسول رب العالمين ومن له • حفظ العهود وصحة الميثاق
الظاهر الايات قام دليلها • والطاهر الاخلاق والاعراق
بدر الهدي وهو الذي اياته • وجبينه كالشمس في الاشراق
الشافع المقبول من عم الوري • بالجود والارفاد والارفاق
والصادق المامون اكرم مرسل • سارت رسالته الي الافاق

اعلى الكرام ندًا وابسطهم يدًا • قبضت عنانا المجد باستحقاق
واشد خلق الله اقداما اذا • حمي الوطيس وشمرت عن ساق
امضاهم والخيل تعثر في الوغى • وتجيل سبحا في الدم المهراق
من صيرا الاديان دينا واحدا • من بعد اشراك مضى ونفاق
واحلنا من حرمة الاسلام في • ظل ظليل وارق الاوراق
لو ان للبدر المنير كماله • ما ناله كسف ونكس محاق
لو ان للبحر بن جود يمينه • امن السفين غوايل الابياق
لو ان للاساد شدة باسه • لمنت عن الانجاد والاعراق
لو ان للايار رحمة قلبه • ذابت نفوسهم من الاشفاق
ذو العلم والحلم الخفي المنجلي • والجاه والشرف القديم الباقي
ايامه شهب وعز بنانه • سحب النوال تدر بالارزاق
باحت فتوح الارض من عيا • وربت زكا الايمان ونمو الساقي
ذو رافة بالمومنين ورحمة • وتددي وتاديب خشن سياق
وخصال مجد افردت بالفضل في • مرمى الفخار وغاية لسباق
ذو المعجزات الغر والاي التي • كم اية نفدت وهن بواق
شق المعارض حاير الما حكت • فلق الصباح وكان ذا افلاق
تعطا الفواد سرى وقد بجمع الورى • لمقام صدق فوق ظهر براق
وسما واملاك السما تحفه • حتى تجاوزهن سبع طباق

ومنها

ياذا الذي اتصل الرجا بحبله • وابنت من هذا الورى بطلاق
حتى اليك وسيلتي وذخيرتي • اني من الاعمال ذو املاق
واليك اعملت الرواحل ضمرا • تختال بين الوحد والاعناق
نجبا اذا اسرت حلى تلك العلى • تطوي الفلا ممتدة الاعناق
تحدو بهن من الحنين مردد • وتقودهن ازمة الاشواق
عرض اليه فوقفتنا اسهما • ونبي العشي سرين كالافواق
فانخها بفنايك الرحب الذي • وسع الورى بالنايل الدفاق
وقرى مومل الشفاعة في غد • وكفى بها هبة من الرزاق
وعليك ياخير الانام تحية • تحيي النفوس بنشرها العتاق
تتارج الارجاء من نفحاتها • ارج الندى بمدحك المصداق

ومنها

قسما بطيبة وابطيبتا انه • مسك الانوف واثمد الاحداق

وبشان

وبشان مسجدها الذي برحابه • لمعاقل الرحمن اي نفاق
لاجود فيه بادمع اسلاكها • منظومة بتراييب وتراق
اعذوا بتقبيل على حصبا اية • وعلى كرايم جدره بعناق

ومنها

وعليك ذو النورين تسليم له • نور يلوح بصفحة المهراق
كفوا النبي وكفوا على جنة • حيزت له بشهادة وصداق
وكفاه ما في الفتح جاو مصحف • في الفتح يمن وفي الاطباق
وعلى ابي السبطين من سبق الاو • سبقوا الى الاسلام يوم سباق
الطاهر الطهر ابن عم المصطفى • شرف على التخصيص والاطلاق
مبدي القضايا من وراء حجابها • ومفتح الاحكام عن اغلاق
يغزو العداة بغلظة فيهدهم • بصوارم تفري الفقار رقاق
راياته لاشي من عقبانها • بمطار يوم وغى ولا بمطاق
وعلى كرام ستة عشرت بهم • عند النظام لالا النساق
ما بين اروع ماجد نيرانه • جنح الظلام تشب للطراق
واخي حروب صدق رشف القنى • عما قذود متلهن رقاق
ما غردت سجوا مطوقة وما • شقت كمام الروض عن اطواق
وعلى القرابة والصحابة كلهم • والتابعين لهم ليوم تلاق

وذكر له في الاحاطة غير هذه **وقال** لسان الدين في التاج في ترجمة محمد بن عبد الرحيم الوادياشي ما صورته • ناظم ابيات • وموضح غرر وشيات • وصاحب توقيعات • واشارات ذوات شارات **وكان** شاعرا مكثارا • وجوادا لا يخاف عثارا دخل امير بلنسية المخلوع عن ملكه • بعد انتشار سلكه • وخروج الحضرة عن ملكه • واستقرار بوادي اش • مروع البال • متعللا بالامال • وقد بلغه دخول طبرنش في طاعته

خذها اليك طبرنشا • شفع بها وادي الاشا
والام تاتي بنتها • والله يفعل ما يشا

ومن نوادره العذبه ما كتب اليه يطلب منه الحسبه •

انلني ياخير البرية خطة • ترفعني قدرا وتكسبني عزا
فاعتز في اهلي كما اعتز بيدق • على سفرة الشطرنج لما انثنى فرزا

فوقع له بما ثبت في ترجمته انتهى **وقال** في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله بن العطار المزني ما صورته • ممن نبع ونجب • وحق له البر بما ثبت ووجب • تحلى بوقار • وشعشع للادب كاس عقار • الا انه اخترم في اقتبال • واصيب للاجل بنبال • انتهى وقال

في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن علي بن محمد بن علي بن يحيى بن خاتمة الانصاري المري
ماصورته ممن تكلفه البراعه • وتفقدته البراعه • تادب باخيه وتهذب • واراه في
النظم المذهب • وكساه من التفهم والتعليم الرد المذهب • فاقتفى واقتدا • وراح
في الحلية واغتدي • حتي نبل وشدا • ولو اسعده الدهر لبلغ المدي • واما خطه فنفيد الابصار
وطرف من طرف الامصار • واغتبط بانع الشبيبة • محضر الكتيبه • مات عام خمسين وسبعماية
واورد له في الاحاطة **قوله** •

وممض البرق نار القلق • ومضى النوم وحل الارق
مذ تذكرت لايام خلت • ضمنا فيها الحمى والابرق
وعشيات تقضت باللوى • في محيا الدهر منها رونق
اذ شبابي وانتصابي جمعا • ورياض الانس غض مورق
شت يوم البين شملي ليتما • خلق البين لقلبي يعشق
اه من يوم قضى لي فرقة • شاب مني يوم حلت مفرق

وقوله

الرفع نعتكم لاخا نكم امل • والخفض سمة مثلي والهوى دول
هل منكم لي عطف نجد بعدكم • اذ ليس لي منكم يا سادتي بدل

انتهى **قلت** البيت الثاني غاية في معناه واما الاول فسافل وانا اسن على الرفع
مبناه والله اعلم وقال في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن محمد بن ابراهيم بن عيسى
ابن داود الحميري المالقي ماصورته علم من اعلام هذا الفن • ومستحشي راح هذا الدن
مجموع ادوات • وفارس براعة وذوات • ظريف المنزع • انيق المراي والمسمع • الخص بالريا
فادار فلك امارتها • واقسم باسم كتابها • ووزراتها • ناهضا بالاعيا • راقيا في درج
التقريب والاجتبا • مصانعا دهره في راح وراحه • اويا الي فضل وسماحه • وخصب
ساحه • كلما فرغ من شان خدمته • وانصرف عن رب نعمته • عقد شربا • واطفا من الاتما
بغير الايام حربا • وعكف علي صوت يستعيده • وظرف يبديه ويعيده • فلما تقلبت بالريا
الحال • وقوضت منها الرحال • استقر بالمغرب غريبا • ينقلب طرفا مستريبا • ويلحظ
الدنيا تبعة عليه وتثريبا • وان كان لم يعدم من امرائه حظوة وتقريبا • وما برح يبوح
بشجنه • ويرتاح الي عهود وطنه • ومما اعرب به عن براعة ادبه **قوله**

يا نازحين ولم افارق منهم • شوقا تاجج في الضلوع ضرامه
غيبتم عن ناظري وشخصكم • حيث استقر من الضلوع مقامه
رمت النوى شملي فشتت شمله • والبين رام لا يطيش سهامه
وقد اعتدى فيها وجا مبالغا • وجرت بحكمكم جوز احكامه

الترى

اترى الزمان مؤخرا في مدتي • حتى اراه قد انقضت ايامه

يحملها يا نسيم بجذبة النفحات • وجدية اللمحات • تؤدي عني الاحبة سلاما • وتردد
عليهم لفحها بردا وسلاما • لا تقل كيف تحملني نارا • وترسل على الاحبة مني اعصارا
كلا اذا اهديتهم تحية ايناسي • واسنوا من جانب مهبوك نار ضرام انفاسي • وارتاحوا
الي هبوبك • وامتزوا في كف مسري جنوبك • وتعللوا بك تعليلا • واوسعوا اثار
مهبك تقبيلا • ارسلها عليهم بليلا • وخاطبهم بلطافة تعليلا • الم تروني كيف
جيتكم بما حملني عليلا •

كذاك تركته ملقى بارض • له فيها التعلل بالرياح
اذا هبت الين صبا اليها • وان جادته من كل النواحي
تساعده الحمايم حين يبكي • فما ينفعك موصول النواح
يخاطبهن مهما طرن شوقا • اما فيكن واهبة الجناح

ولولا تعلله بالاماني • وتحدث نفسه بزمان التداني • لكان قد قضى نحبه • ولم يبلغكم
الا نعيه او ندبه • لكنه يتعلل من الامال بالوعد المطول • ويتطارح بافتراحاته
على الزمن المجهول • ويحدث نفسه • وقد قنعت من بروق الامال بالخلب • ووثقت
بمواعيد الدهر القلب • فيناجيها بوحي ضميره • وايما نضويره • كيف اجدك يوم
الالتقا بالاحباب • والتخلص من ربقة الاغتراب • اما بته الحضور وعاقتك
عشاق الاستعبار للاستبشار • حتى اجلى محيي ذلك النهار •

يوم يساوي زمانا في من ازماني • ازال تنغيص احبابي فاحياني
جعلت لله نذرا صومه ابدا • اوفي به واوفي شرطا بماني
اذا ارتفعنا وزال البعد وانقطعت • اسطان دهر قد التفت باشطاني
اعده خير اعياد الزمان • اذا • اوطاني السعد فيه ترب اوطاني

ارايت كيف ارتياحي الي التذكار • وانقيادي الي معللات توهمات الافكار •
كانا البعد باستغراقها قد طويت شقته • وذهبت عني مشقته • وكاني بالتخيل
بين تلك الخمايل • انتسم صباها • وتسنم رباها • واجتني ازهارها • واجتلي
انوارها • واجول في خمايلها • واستمع بيكرها واصايلها • واطوف بمعالمها • واتنشق
ازهار كمايمها • واصيخ باذن الشوق الي سجع حمايمها • وقد داخلتني الافراح • ونالت
مني نشوة الارتياح • ودنا السرور • لتوهم ذهاب الانتزاح • فلما افقت من غمرات سكري
ونبت من هفوات فكري • وجدت مرارة ما ساغ لي في استغراق دهري • وكاني
من حينيذ عالجت وقعة الفراق • وابتدات منازعة الاشواق • وكان غما غمضتني
النوم • وسمح لي تبلك الفكرة الحلم •

ذكر الديار فهاجه تذكاره • وسرت به من حينه افكاره

فاحلل منها حيث كان حلوله • بالوئم منها واستقر قرارُهُ
ما اقربها لاماله من عفواته • لو انها قضيت لها اوطارُهُ

فاذا جئتها ايام القادم والاصيل • قد خلع عليها برداً مورسا • والربيع قدمه على القيعان منها سندسا • فاتخذها فدينك معرسا • واجرر ذيولك فيها متبخترا وبث فيها من طيب نفحاتك عنبرا • وافتق عليها من نوافح انفاسك مسكا اذفرا واعطف معاطف بانها • وارقص قضب ريحانها • وصافح صفحات نهرها • وناغ زهرها هذه كلها امارات • وعن اسرار مقاصدي عبارات هنالك تنعش بها صبابات تعالج صبابات • تتعلل باقبالك • وتعكف على لثم اذيالك • وتبدو لك في صفة العاني المتهالك • لاطفها بلطافة اعتدالك • وترفق بها ترفق امثالك • فاذا مالت بهم الى هواك الاشواق • ولووا اليك الرؤس والاعناق • وسالوك عن اضطرابك في الافاق • وتقلبك بين الاشام والاعراق • فقل لهم عرض له في اسفاره • ما يعرض للبدر في اسراره • من سرار السرار • ولحاق المحاق • وقد تركته ومؤنسا مسامر الفرقدين • وكثير الاسفار البينين **وينشد اذا رابه البين**

وقد نكون وما يخشى تفرقنا • فاليوم نحن وما يرجى تلاقينا

لم يبارق وعشا الاسفار • ولا القى عن يده عصا التسيار • يتهاداه الغور والنجد ويتداوله الارقال والوخد • ولقد لحظته الرمضا • وسيمة الانضا • فالجهات تلفظه • والاكام تنهنطه • يحمل هومة الرواسم • وتخبا نه المواسم

لا يستقر بارض حين يبلغها • ولا له غير حذو العيس ايناس

ثم اذا استوفوا سوالك عن حالي • وتقلبي بين حالي حلي وترحالي • وبلغت القلوب منهم الحناجر • وملات الدموع المحاجر • وابتلت ذيولك بمايها • لا بل نضحت بدمايها فحيهم عني تحية منفصل • وداع مرتحل • ثم اعطف عليك ركابك • ومهد لهم جنابك وقل لهم اذا سالني عن المنازل بعد سكانها • والربوع بعد ظعن اظعانها • بماذا اجيبه • ولماذا اسكن وجيبه • فسيقولون لك بي البلاقع المقفرات • التي اصبحت

صفر صداها وعفا رسمها • واستعجمت عن منطق السائل

قل لهم كيف الروض وآسه • وعما تتارج انفاسه • عهدي والحمام يودد باسجاعه والذباب يغني به هزجا • فيحك بذراعه ذراعه • وغصونه تعتنق • والجداول تصفق • واسحاره تتنسم • واصاله تتسق • اكما كانت بقية نضرته • وكما عهدتها ابتقر حضرته • وكيف التفاعن زرق نهره • وتانقه في تكليل الكليله بيانع زهره • وهل رق نسيم اصايله • وصفت موارد جداوله • وكيف انفساح ساحاته • والتفاف دوحاته • وهل تمد كما كانت مع العشي فينانة سرحاته • عهدي بها المدبجة الطلا المزعفرة السربال • لم تحدق الا بعيون نرجسه • ويمد بساط سندسه • وابني

منه مجالس لباني • ومعاهد غدواتي وروحاتي • اذا بارى في الحوز لمن بارى واسابق الى اللذات كل من يجاري • فسيقولون لك ذوت افنانه • وانقصفت اغصانه وتكدرت غدرانه • وتغير وجهه وريحانه • واقفرت معالمه • واخرست حمايمه واستحالت حلل خمايله • وتغيرت وجوه بكره واصايله • فان صلصل حينيد رعد فعن قلبي لفراقه خفق • وان تلالا برق • فعن حرسا اي التلق • وان سحت السحب فمن عيني جفني وان طال بكاها • فعنى حياه الله منازل لم تزل بمنظوم الشمل اهلا • وحين انتثرت ازهارها اسفا ولم تثن الريح من اغصانها معطفا • اعاد الله الشمل فيها الى محكم نظامه • وجعل الدهر الذي فرقه يتانق في احكامه • وهو سبحانه يجبر الصدع ويجعل الجمع انه بالاجابة جدير • وعلى ما يشاء قدير **رابه** بني كيف خالفتم عنهم اسود امانتك • والزمتهم صونك وصيانتك • والبستهم حنانك • ومهدت لهم حسبك الله في حفظهم فهو اللايق بفعالك • والمناسب لشرف خلالك • ارع لهم الاغتراب لديك والانقطاع اليك • فهم اصانة الله في يديك • وهو سبحانه يحفظك بحفظهم • ويوالي لحظك اسباب لحظهم • وان ذهبتم الى معرفة الاحوال • فنعم الله ممتدة الظلال وخيراته وارفة السربال • لولا الشوق الملازم • والوجد الذي سكن الحيازم انتهى

وقال في الاكليل في ترجمة ابي بكر محمد بن محمد بن عبد الله بن مقاتل المالقي ما نصه نابغة مالقيه • وخلف وبقية • ومعزى الى الوطن الخلافة مشرقيه • ازمع الرحيل الى المشرق • مع اخضرار العود وسواد المفرق • فلما توسطت السفينة اللجج وفارعت الثبج • هال عليها البحر فسلمها كاس الحمام • واولدها قبل التمام **وكان** فيمن اشتملت عليه اعوادها • وانضم على نون سوادها • من جملة الطلبة والادبا وابنا السراة الحسبا • اصبح كل منهم مطيعا • لداعي الردى سميعا • واحيوا افرادي وماتوا جميعا • فاجروا الدموع حزنا • وارسلوا العبرات عليهم مزنا **وكان** البحر لما طمس سبل خلاصهم وسدها • واهال هضبة سفينتهم وهدها • غار على نفوسهم النفيسه فاستردها • والفقيه ابو بكر مع اكتان • وانقياد نظامه وثنان • لم اطعم من ادبه الا بقليل الشافي • بعد وداعه وانصرافه • فمن ذلك قوله

وقد ابصر فتى عاشرا

ومهفهف هافي المعاطف احور • فضحت اشعة نوره الاقمارا
زلت له قدم فاصبح عاثرا • بين الانام لعا الذاك عثارا
لو كنت اعلم ما يكون فرشت في • ذاك المكان الخد والاشفارا

وقال

ايا لبني الرقا تمضي ظباهم • جفون ظباهم فالفواد كليم
لقد قطع الاحشا منهم مهفهف • له التبر خد والجبين اديم

بيد ذا ذيري قيتي حواجب • واسهمها من مقلتيه نسوم
وتسقمني عيناه وهي سقيمة • ومن عجب سقم جناه سقيم
ويذبل جسمي في هواه صبابة • وفي وصله للعاشقين نعيم

كان غرقه في اخريات عام تسعة وثلاثين وسبعماية انتهي وقال في الاكليل في ترجمة ابي عبدالله محمد بن محمد الشديد المالقي ما نصه شاعر مجيد حوك الكلام • ولا يقصر فيه عن درجة الاعلام • ورحل الي الحجاز لاول امره • فطال بالبلاد المشرقيه نواوه • وعميت انباوه • وعلي هذا العهد وقفت له علي قصيدة بخطه عرضها بنيل • ومرعاها غير وبيل • تدل علي نفس ونفس • واضاة قبس • **وهي**

لنا في كل مكرمة مقام • ومن فوق النجوم لنا مقام

ومنها

روينا عن مياه المجد لما • وردناها وقد كثر الزحام
فنحن هم وقل لي من سوانا • لنا التقديم قدما والكلام
لنا الايدي الطوال بكل حرب • يهز بها لذي الروع الحسام
ونحن اللابسون لكل درع • يصيب السمر منهن انثلام
بانه ليس لنا ايام حرب • مواقفهن في الدنيا عظام
نوي منها قلوب الروم خوفا • يخوف منه في المهد الغلام
حمينا جانب الدين احتسابا • فما نولي بهان ولا نضام
وتحت الراية الحمرا منا • كتايب لا انتطاق ولا انثرام
بنو نصر وما ادراك ما هم • اسود الحرب والقوم الكرام
لهم في حربهم فتكات عمرو • فلا عار عندهم انصرام
يقول عداتهم مهما التقوا • اتونا ما من الموت اعتصام
اذا شرعوا الاسنة يوم حرب • تحقق ان ذاك هو الحمام
كان رماحهم فيها نجوم • اذا ما اشبه الليل القتام
راينا من ابي الحجاج شخصا • علي تلك الصفات له قيام
موقي العرض محمود السجايا • كريم الكف مقدام همام
يجول بذهنه في كل شي • فيدركه وان عز المرام
قويم الراي في نوب الليالي • اذا ما الراي فارقه القوام
له في كل معضلة مضا • مضا الكف ساعدها الحسام
رؤوف قادر يقضي ويعفو • وان عظم اجتناء واجترام
تطوف ببيت سودده القوافي • كما قد طاف بالبيت الانام
ويسجد في مقام علاه شكرا • ونعم الركن ذلك والمقام

160

افارسها اذا ما الحرب اخنت • علي ابطالها ودنا الحمام
وممطرها اذا ما السحب كفت • وكف اخي الندا ابدا غمام
لك الذكر الجميل بكل قطر • لك الشرف الاصيل المستدام
لقد جبنا البلاد فحيث سرنا • راينا ان ملكك لا يرام
فضلت ملوكها شرقا وغربا • وبت لملكها يقظا وناموا
فانت لكل معلوة مدار • وانت لكل مكرمة امام
جعلت بلاد اندلس اذا ما • ذكرت تغار مصر والشام
مكانا انت فيه مكان عز • واوطانا حللت بها كرام
وهبتك من بنات الفكر بكرا • لها من حسن لقياك ابتسام
فنزه طرف مجدك في حلاها • فللمجد الاصيل بها اهتمام

انتهي **وقال** في الاكليل في ترجمة الشريف محمد بن الحسن العراقي من اهل فاس ما صورته كريم الانتما • متظلل باغصان الشجرة الشما • من رجل سليم الضمير • ذي باطن اصفي من الما النمير • له في الشعر طبع يشهد بعروبية اصوله • ومضا نصوله • وذكر في الاحاطة ان الشريف المذكور توفي في حدود ثمانية وثلاثين وسبعماية **وقال** في الاكليل في ترجمة محمد بن محمد بن احمد بن ابراهيم المرادي العشاب • وهو قرطبي الاصل تونسي المولد والمنشا ما صورته • جواد لا يتعاطي طلقه • وصبح فضل لا يماثل فلقه • كانت لابيه رحمه الله من الدول الحفصيه منزلة لطيفة المحل • ومفاوضة في العقد والحل • ولم يزل يسمو به قدم النجابه • من العمل الي الحجابه • ونشا ابنه هذا مقتضي الديون معدي بالانفس والعيون • والدهر ذو الوان • ومارق حرب عوان • والايام كرات تتلقف • والاحوال لا تتوقف • فالوي بهم الدهر واحجي • واغام جوهم يعقب ما اصحي • فشمل بهم الاعتقاله • وتعاورتهم النوب الثقاله • واستقرت بالمشرق ركابه • وحطت به اقتابه فحج واعتمر • واستوطن تلك المعاهد وعمر • وعكف علي كتاب الله بجود الحروف • وقرا المعروف • وقيد واسند • وتكرر الي دور الحديث وتردد • وقدم علي هذا الوطن • قدوم النسيم البليل • علي كبد العليل **ولما** استقر بها قراره • واشتمل علي جفنه غراره • بادرت الي موانسته • وثابرت علي مجالسته • فاجتليت للسر شخصا • وطالعت ديوان الوفا مستقصي • وشعرت ليس يحايد عن الاحسان • ولا يغفل عن النكت الحسان انتهي **وقال** في الاكليل في ترجمة ابي عبدالله محمد بن عمر بن علي بن ابراهيم المليكشي ما صورته كاتب الخلافه • مشعشع الادب الذي يزري بالسلافه • كان نبيل المجالس ورب رويته وارتجال • قدم علي هذه البلاد • وقد نبا به وطنه • وضاق ببعض الحوادث عطنه • فتلوم بها تلوم النسيم بين الخمايل • وحل منها محل الطيف من الوشاح الجايل ولبث مدة اقامته بحتجراته واسعه • ومبرة يانعه • ثم ابرق طمعه • فولي وجهه شطر

واستقبله دهره بالانابه • وقلده خطة الكتابه • فاستقامت حاله • وحطت رحاله
وله شعر انيق • ونظر وتحقيق • ورحلة الي الحجاز سعيها في الخير وثيق • ونسبها في
الصالحات عريق

ومن شعره

رضي نلت ما ترضين من كل ما يهوي • فلا توقفيني موقف الذل والشكوي
وصفحا عن الجاني المسي لنفسه • كفاه الذي يلقاه من شدة البلوي
بما بيننا من خلوة معنوية • ارق من النجوي واحلي من السلوي
قفي انتكي لوعة البين ساعة • ولا يك هذا اخر العهد بالنجوي
قفي ساعدي نجي عرصة الدار وانظري • الي عاشق ما يستفيق من البلوي
وكم قد سالت الريح شوقا اليكم • فما حملت مسراها علي ولا الوي
فيا ربح حتي انت ممن يغارني • ويا نجد حتي انت تهوي الذي اهوي
خلقت ولي قلب جليد علي النوي • ولكن علي فقد الاحبة لا يقوي

وحدث بعض من عني باخباره • ايام مقامه بمالقه واستقراره • انه لقي بباب الملعب
من ابوابها طبية من طبيات الانس • وفتنة من فتنات هذا الجنس • فخطب وصالها واتقي
عواده نصالها • حتي همت بالانقياد • وانعطفت انعطاف الاسل المياد • فابتي علي نفسه
والمسك وانف من خلع العذار بعد ما تنسك **وقال**

لم انس وقفتنا بباب الملعب • بين الرجا والياس من متجنب
وعدت فمكنت مراقبا لحديثها • يا ذل وقفة خايف مترقب
وتذللت فذللت بعد تعزز • يا في الغرام بكل امر معجب
بدوية ابدي الجمال بوجهها • ما سيت من خد شريق مذهب
تدنو وتبعد نفرة وتجنبا • فتكاد تحسبها مهاب الربرب
ورنت بلحظ فاتن لك فاتر • انضي وامضي من حسام المضرب
وارتك بابل سحرها بجفونها • فسبت وحق لمثلها ان يستبي
وتضاحكت فحكت بنير ثغرها • لمعات نور ضيا برق خلب
بمنظم في عقد سمطي جوهر • عن شبه نور الاقحوان الاشنب
وتمايلت كالغصن خصله الندا • ريان من ماء الشبيبة مخصب
تنثني اروح الصبابة والصبا • فتراه بين مشرق ومغرب
ابتا لرواد فان تميل بميله • فرنت وجال كانه في لولب
متتوجا بهلال وجه لاح في • خلل السحاب لحاجب ومحجب
يا من رآها محتبا متغرما • لم ينقلب الا بقلب قلب
ما زال يدنو لي بحاول حيلة • تدنيه من نيل المني والمطلب
فاحال نار الفكر حتي اوقدت • في القلب نار تشوق وتلهب

فتلاقت

فتلاقت الارواح قبل جسومها • وكذا البسيط يكون قبل مركب

وقال

اري لك يا قلبي بقلبي محبة • بعثت بها سري اليك رسولا
فقابله بالبشري واقبل عشية • فقد هب مسكي النسيم عليلا
ولا تعتذر بالقطر او بلل الندي • فاحسن ما يا تي النسيم بليلا

توفي عام اربعين وسبعماية بتونس رحمه الله انتهي **وقال** في الاكليل في ترجمة
ابي عبد الله محمد بن علي بن عمر العبدري التونسي الشاطبي الاصل ما نصه غذي نعمة
هاميه • وفريع رتبة ساميه • صرفت الي سلفه الوجوه • ولم يبق من افريقية الا من يخافه
ويرجوه • وبلغ لمو مدة ذلك الشرف • الغاية من الترف • ثم قلب لهم الدهر ظهر المجن
واشتد بهم الخمار عند فراغ الدن • ولحق صاحبنا هذا بالمشرق بعد خطوب مبين • وشدة
كبيره • فامتزج بسكانه وقطانه • ونال من اللذات به ما لم ينله في اوطانه • واكتسب
الشمايل العذاب **وكان** كابن الجهم بعثا الي الرصافه • ليرق فذاب من حوم علي وطنه تحويم
الطاير • والم بهذه البلاد المام الخيال الزاير • فاغتنمت صفقة وده حين وروده
وخطيت مولاته علي انقباضه وشروده • فحصلت منه علي در تفتني • وحديقة
طيبة الجني

انشدني في اصحاب له بمصر قاموا ببره

لكل اناس مذهب وسجية • ومذهب اولاد النظام المكارم
اذا كنت فيهم ثاويا كنت سيدا • وان غبت عنهم لم تنلك المظالم
اوليك صحبي لا عدمت حياتهم • ولا عدموا السعد الذي هو دايم
اعني بذكراهم وطيب حديثهم • كما غردت فوق الغصون الحمايم

وقال

احبتنا بمصر لو رايتم • بكاي عند اطراف النهار
لكنتم تشفقون لفرط وجدي • وما القاه من بعد الديار

انتهي **وقال** في الاكليل في ترجمة ابي القاسم محمد بن ابي زكريا يحيي بن ابي طالب
عبد الله بن محمد بن احمد العزفي السبتي **ما صورته** فرع تاود من الرياسه في دوحه
وتردد بين غدوه في المجد وروحه • نشا والرياسة العزفيه تقله وتنهله • والدهر
يبلغه امله الاقصي ويسهله • حتي استقت انساب سعده وانهتنا اليه رسالة سلفه
من بعده • فالقت اليه رحلها وحطت • ومتعته بقربها بعد ما شطت **ثم** كلح
له الدهر بعد ما تبسم • وعاد زعزعا نسيمه الذي كان يتنسم • وعاق هلاله عن تمة
ما كان من تغلب ابن عمه • واستقر بهذه البلاد نازح الدار • بحكم الاقدار • وان كان نبيه
المكانه والمقدار • وجرت عليه جراية واسعه • ورعاية متتابعه • وله ادب
كالروض باكرته الغمايم • والزهر تفتحت عنه الكمايم • رفع منه راية خافقه • واقام

له سوقا نافقه • وعلى تدفق ابنهان • وكثرة نظمه واشتهار • فلم اظفر منه الا باليسير لتاخر
بعدا نصرافه انتهى **وقال** في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن المالودي الفاسي
مناصفة • شاعر لا يتعاطى ميدانه • ومرعي بيان رف عضاه واينع سعدانه • يدعو الكلام
فينقطع لداعيه • ويبغي في اجتلاب المعاني فتنجح مساعيه • غير انه افرط في انهماكه ودنو
الى السمكة من ابراج السماك • قدم على هذه البلاد مغلتنا من رهق تلمسان حين الحصار •
صفر اليمين واليسار من اليسار • قل هوى يجى على طريفه وتلاده • واخرجه من بلاده **ولما**
جذبه البين • وحل هذه البلدة بحال تقتحمها العين • والسيف بهزته لا يحس بيزته
دعوناه الى مجلس اعان البدر هالته • وخلع عليه الاصيل غلالته • وروض تفتح كمامه
وبكى عليه غمامه • وكاس تدور • فتتلقى نجومها البدور • فلما ذهبنا للموانسة بخجله
وتذكر هواه ويوم نواه • حتى خفنا خلو الاجله • جذبنا للموانسة زمامه • واستقينا
منها غمامه • فامتع واخصب • ونظم ونسب • وتكلم في المسايل • وحاضر بطرف الابيات
وعيون الرسايل • حتى نشر الصباح رايته • واطلع النهار رايته • فمما نسبه الى نفسه

انشدناه قوله

غرامي فيك جل عن القياس • وقد سقيتنيه بكل كاس
ولا انسى هواك ولو جفاني • عليك اقار بي طرا وناسي
ولا ادري لنفسي من كمال • سوى اني لعهدك غير ناسي

وقال

بعثت بخمر فيه ماء وانما • بعثت بماء فيه رايحة الخمر
فقل عليه الشكر اذ قل سكرنا • فنحن بلا سكر وانت بلا شكر

انتهى **وقال** لسان الدين رحمه الله في ترجمة ابي عبد الله محمد بن محمد بن بيش
العبدري الغرناطي ماصورته • معلم مدرب مسهل مقرب • له في صنعة العربية
باع مديد • وفي هدف فهمها سهم سديد • ومشاركة في الادب لا يفارقها تسديد حامي
المنازع مختصرها مرتب الاحوال مقررها • بمنزل وقته بالنجان في الكتب • فسلطت
منه عليها ارضة اكلة في سهم اصاب من رميتها الشاكلة • اترب بسببها واثرى • واغنى
جمة وافقر اخرى • وانتقل لهذا العهد الاخير الى سكنى مسقط راسه ومنبت غرسه
وجرت عليه جراية من احباسها • ووقع عليه قبول من ناسها • وبها تلاحق به الحمام • فكان
من ترابها البداية واليه التمام • وله شعر لم يقصر فيه عن المدى • وادب توشح بالاجادة
وارتدى • انشدني بسبتة تاسع جمادي الاولى عام ٧٥٢ يجيب عن بيتي ابن التلمساني

يا ساكنا قلبي المعنى • وليس فيه سواك ثاني
لاي معنى كسرت قلبي • وما التقى فيه ساكنان

وقال

تخلتني

تخلتني طايعا فوادا • فصار اذ حزته مكاني
لا غرو اذ كان لي مضافا • اني على الكسر فيه باني

وقال يخاطب الشريف ابا العباس وابن دي اقلاما

انامل العز التي سبب جودها • يفيض كفيض المزن بالصيب القطر
اتتني منها تحفة مثل عدها • اذا انتقيت كانت كمرهفة السمر
هي العشر لكن تعلم البيض انها • محكمة فيها على النفع والضر
مهذبة الاوصال ممشوقة كما • تضوع سهام الرمي من خالص التبر
فقبلتها عشرا ومثلت انني • ظفرت بلثم في انامل العشر

وقال في ترتيب الصحاح

اساجعة بالواديين تبوأي • ثمارا جنتها حاليات خواصب
دعي ذكر روض زانه سقي مزنه • صباح ضحى طير لها عصائب
غرام فوادي قادف كل ليلة • مني مانا ومنا هواه يراقب

مولده في حدود ثمانين وستمائة وتوفي بغرناطة في رجب عام ثلاثة وخمسين وسبعمائة
انتهى **قلت** رايت بخط الجلال السيوطي على هامش جوابه عن بيتي ابن العفيف التلمساني
ماصورته قلت في هذا البيت تصريح بان المضاف الى الياء مبني على الكسر وهو راي
مرجوح عند النحاة ذهب اليه الجرجاني والصحيح بان المضاف الى الياء مبني على الكسر وهو
راي مرجوح معرب على ان ذلك البيت لا يحتاج الى جواب كما يظهر بالتامل قاله عبد
الرحمن بن السيوطي انتهى ويعني به للساكنين انما يكسر احدهما لا كلاهما والله اعلم
وقال لسان الدين في الاكليل في ترجمة ابي عبد الله محمد بن هاني اللخمي السبتي واصله
من اشبيلية **ماصورته** علم تشير اليه الاكف • ويعمل الى لقائه الحافر والخف رفع
للعربية ببلده راية لا تتاخر • ومرج منها لجة تزخر • فانفسح مجال درسه • واثمرت
ادراج غرسه • فركض ما شاء وبرح • ودون وشرح • الى شمايل يملك الظرف زمامها • ودعابة
راشة الحلاوة سهامها • ولما اخذ المسلمون في منازلة الجبل وحصاره • واصابوا الكفر
منه بجارحة ابصاره • ورموا بالثكل فيه نازح المصار • كان ممن انتدب وتطوع • وسمع
الندا فاهطع • فلازمه الى نفد الاهلة للقوت • وبلغ من فسحة الاجل الموقوت • فاقام
الصلاة بمحرابه • وحياه • وقد غير محياه طول اغترابه • وبادر الطاغية قبل ان يستقر
نصل الاسلام في قرابه • او يعلق اصل الدين في ترابه • وانتدبا الى الحصارة وتبرع
ودعاه اجله فلبى واسرع • ولما هدر عليه العتيق • وركع الى قبلته المنجنيق • اصيب
بحجر دوم عليه كالجارح المحلق • وانقض اليه انقضاض البارق المتالق • فاقتنصه
واختطفه • وعدا الى رهن فاقتطفه • فقضى الى الله طوع نيته • وصحبته غرابة المنازع
حتى في امنيته انتهى • وقد جود ترجمته في الاحاطة وقال انه الف كتبا منها شرح تسهيل

النوآيد لابن مالك مبدع تنافس الناس فيه • وكتاب الغرة الطالعة في شعر المائة السابعة وكتاب السنا والضوا لارشاد السوال في لحن العامة وتمم بتقييد • وكتاب قوت المقيم • ودون ترسيل ابي المطرف بن عميرة وضمه في سفرين والارجزة في الفرايض • وحدثني شيخنا الشريف ابو القاسم قال خاطبت ابن هاني بقصيدة من نظمي اولها • هات الحديث عن الركب الذي شخصا فاجابني بقصيدة على رويها

اولها

لولا مشيب بفودي للفواد عصي • انضيت في مهمه التشبيب قلصا
واستوقفت عبراتي وهي جارية • ...
سائل لاعز لياليّ التي انتهزت • ايدي الاماني بها ما شئت فرصا
وكنت جاريت فيه من جري مرحي • من الشوارد ما لولاه ما اقتنصا
ومن اعد مكان البذل بذل حجي • لم يرض الا بكارا للنهى قنصا
ثم انثنيت نايا عطف التشبيب الى • مدح به قد غلا ما كان قد رخصا
فطلت ارفل فيها لبت سرقت • ذاتا ومنتسبا اعزز بها قنصا
بنو لقيها وقد حولت منحتها • وجرع الكاشح المغرى بها غصصا
هذي عقايل وافت منك ذا شرف • لولا اياديه بيع الحمد مرتخصا
فقلت هلا عكست القول منك له • ولم يكن قايلا في مدحها الرخصا
وقلت ذي بكر فكر من اخي شرف • مردي بها الحساد والخلصا
لها حلي حسنات على حلل • حسنيته سي من حل او شخصا
خولتها وقد اعترت ملابسها • بالبخت ينقاد للانسان ما عوصا
خذها ابا قاسم مني نتيجة ذي • ود اذا شيت ود للورى خلصا
جاءت تجاوب عما قد بعثت به • اذ كنت تاخذ عن رد البحور عصي

وهي طويلة ومما ينسب اليه

ما للنوى مدت لغير ضرورة • ولقبل ما عهدي بها مقصورة
ان الخليل وان دعته ضرورة • لم يرض ذاك فكيف دون ضرورة

وقال مضمنا للثاني

لا تلمني عاذلي حين تري • وجه من اهوا فلوني متحيل
لو راء وجه حبيبي عاذلي • لتفارقنا على وجه جميل

واجاب الرئيس المذكور عن قصيدة مهموزة بقوله

يا اوحد الادبا او يا اوحد الفضلا او يا اوحد الشرفا
من ذا تراه اتى منك لذا التوى • طوق الحجاج بان يجيب فداء
ادب ارق من الهوا وان نشا • من الهوى والماء والصهبا
والدمر ظلم الحبيب وظلمه • بالظا مفتوحا وضم الظاء

ما السحر

ما السحر الا ما تضوع بنانه • ولسانه من حليته الانشا

وهي طويلة يقول فيها بعد جملة ابيات

له نفثة سحرها قد شدت • من نفث سحرك في مشاد ثناء
عارضت صفوانا بها فاريت ما • يستعظم الراوي لها والراء
لو ان لولوك المنظم لم يفز • في نظم لولوة بغير عناء
بوانني منها اجل مبوء • فلا حمضي منسوطي الجوزاء
وسماها اسنى سايرا فانا بما • اسديت ذو الاسما في الاسما
واسدت ذكري في البلاد فيما • طولا لنا وان اطلت ثواء
ولقومي الفخر المشيد بنية • يا حسن تشييد وحسن بناء
فلنهن هانيهم يد بيضاما • انشاها لك من يد بيضاء
حليت ابناء له حمية • تجلي على مصرية عذراء
فليسمحوا انقابها اوليتهم • يا محرز الالاء بالالاء

ووصلها بنثر نصه هذا بني وصل الله لك ولي بك علو المقدار • واجري وفق ارادتك او ارادي في لك جاريات الاقدار • ما سنح به الذهن الكليل • واللسان الفليل في مراجعة قصيدة تلك الغرا الجالية السرا الاخذة بمجامع القلوب • الموفية بجوامع المطلوب • الحسنة المهيع والاسلوب • المتحلية بالحلي السنية الغريبة المنتسب • في الحلي الحسبية الجالية لصدا القلوب • ران علينها الكسل • وخانها المسعدان السول والامل • فنى حامات المعاني خولها • ولو اقامت خولها • سكت وللها وعو وحرمت من فريضة الفضيلة عولها وعهدي بها والزمان زمان • والاحكام الماضية اما في مقتضية واماني • تتوارد الاذهان وتجمع اجاعها وخلافها • وتباعدها من الالفاظ كل سهل ممتنع • ومفترق مجتمع • متناسب غريب • بعيد الغور قريب • فاضح الحلي واضح العلي • وضاح الغرة والجبين • رافع عمود الصبح المبين • ابدع من الفصاحة باياه فلم يجعل بصاحبي طي وايادي • وكسي بضاعة البلاغة • فلم يعبا بهمام وابن المراغة سفا المحزون • وعلم سر المخزون • ما بين منثور والموزون • والان لا ملح ولا ملح • ولا رشد ولا منهج • عكست القضايا فلم تنتج • فتبلد القلب الزكي • ولم يرشح القليب الركي • وعم الانجام • وعم الاحجام • وتمكن الاكدا والاجبال • وكورت الشمس وسيرت الجبال • وعلت سامره • وغلبت ندامه • وارتفعت ملامه • وقامت لنوعي الادب قيامه • حتى اذا ورد ذلك المهرق • وفرع غصنه المورق • تغني به الحمام الاورق واحاط ببغداد عدا نزال لغصص والشرق • وامن من الغضب والشرف • ذلك الغضب والشرف • واقبل الامن وذهب لا قبال الغرق • تنفح في سور انبل المنظوم والمنثور وبعثر ما في القبور • وحصل ما في الصدور • وترات للادب صور • وعمرت للبلاغة

وهمت للبراعة درر . ونظمت للبراعة درر . وعندما تبين انك واحد حلبة البيان
والسابق في ذلك الميدان يوم الرهان . فكان لك القدم . وا قرلك مع الناخر السابق
الاقدم . فوحق نصاعة الفاظ احدتها . حين اوردتها . واسلتها حين ارسلتها . وارقتها
حين وزنتها . وبراعة معان سلكتها حين ملكتها . واروتيتها حين رواتها . او رتبتها
واصلتها حين فصلتها او وصلتها او وصلتها . ونظام جعله عبد البيان قلبا
وللفصحه قلبا . وهصرت حدايقه غلبا . وارتكبت رويه صعبا . ونشادا استعته له
حذيما . وصيرته لدير كاسه نديما . ولحفظ ذمامه المداي . او مدامته الذمامي مديما
لقد فتنتني حين اتتني . وسبتني حين اصبتني . فذهب خفتها بوقاري . ولم يرعها
بعد سيب عذاري . بل دعت للتصابي فغلت مرحيا . وخلت لفتنتها الحبي
ولم احفل بشيب . والفيت ما ورد نصابي نصيب . وان كنا فرسي فرهان . وسابقي
حلبة ميدان . عزان الجلدة بيضا . والمرجو الاغضا بل الارضا . بني كرهة رايت البيان
هذا الطوع . والخروج فيه من نوع الي نوع . ابن صفوان ابن ادريس . وحل دعواه بين
رحلة وتعريس . كم بين ثغا بقر الفلاة . وبين لبين الهزبر . كما اني اقطع علما . واعلم
قطعا . واحكم مضا . وامضي حكما . انه لو نظر الي قصيدتك الرائية . ولو فريد تلك
الحالية الفايقة المعارضة بها قصيدته المنتحة بها فزيد تره لذهب عرضا وطولا . ثم اعتقد
لك اليد الطولي . واقترفا ترفع النزاع . وذهبت له تلك العلامات والاطماع
وبني كلمته اللولوية . وزجر عن دعواه الادبية . واستغفر ربه عن تلك الاليه
بني وهذا من ذلك من الجري في تلك المسالك . والتبسط في تلك الماخذ والمدارك
اينزع عن هذا المنزع . ام المرابنفسه وابنه مولع . حي الله الادب وبنيه . واعاد
علينا من ايامه وسنيه . ما اغلي منازعه . واكبي منازعه . واجل ماخذه . واجهل
تاركه . واعلم اخذه . وارق طباعه . واحق اشياعه واتباعه . وانعم طرقه . واسعد
فريقه . واقوم نهجه . واوثق سنجه . واسمح الفاظه . وافصح عكاظه . واصدق معاشه
والمفاظه . واخذ نظامه ونثاره . واغني سعاره ودثاره . فغايته مطرود . وعايته
مصفود . وجاهله محصود . وعالمه محسود . عنوان الاحسان فيه قليل . ولطريق
الاصابة علم ودليل . من ظفر بها وصل . وعلي الغاية القصوي منه حصل . ومن نكب
عن الطريق لم يعد من ذلك الفريق . فليهنك ايها الابن الذكي . الدار الزكي . الحسيب
الحفي الصفي الوفي . انك حامل رايته . وواصل غايته . لينشر اولوه واخروه لذلك
بمنكرين . ولا تجد اكثرهم شاكرين . ولولا ان يطول الكتاب . وينحرف الشعر اولى الكتاب
لفاضت ينابيع الفضل فيضا . وخرجت الي نوع اخر من البلاغة ايضا . قرت عيون
اودايك . وملئت غيظها صدور اعدايك . ورقيت درج الامال . ودمت عن
الكمال . وحفظ منصبك العالي . بفضل ربك الكبير المتعالي . والسلام الاتم الاعم

الاكمل

للاكمل الاعم . يخصك به من طال في مدح ارقالك واعدادك . وداد روض حمدك والملك وطلك
وردادك . وعدت بصالح سعيه في سعي مصالحك . وسينفعك بحول الله وقوته وفضله
ومنته معاذك . ووسمت نفسك بتلميذه . فسمت نفسه بانه استاذك . ابن هاني رحمة
الله وبركاته . وكانت وفاته شهادة في اواخر ذي قعدة ثلاثة وثلاثين وسبعماية
ورثاه شيخنا ابو القاسم الحسني بقصيدة ثبتت في اسمه **منها**

سقي الله بالخضرا اشلا سودده * تضمنهن الترب صوب الغمايم

ورثاه شيخنا ابو بكر بن سبرين فقال

قد كان ما قال البريد * فاصبر فحزنك لا يفيد
اودي ابن هاني الرضي * فاعتد ذي للثكل عيد
بحر العلوم وصدرها * وعميدها اذ لا عميد
قد كان زينا للوجود * ففيه قد فجع الوجود
العلم والتحقيق والتوفيق والحسب التليد
تندي خلايقه نفل * فيها هي الروض المجود
معرض عن الاخوان لا * جهم اللقاء ولا كنود
اودي شهيدا باذلا * مجهوده نعم الشهيد
لم انسه حين المعارف باسمه فينا نشيد
وله صوات في طلاب * العلم يتلوه صعود
لله وقت كان ينظمنا كما نظم الفريد
ايام نغدو ونروح * وسعينا السعي الحميد
واذا المشيحة جيشم * هضاب حلم لا تميد
ومراد ناجم النبات * وعيشنا خضر برود
لهفي علي الاخوان والاتراب كلهم فقيد
لو جيت اوطاني لا نكرني التهايم والنجود
ولراع نفسي شيب من * غادرته وهو الوليد
ولطفت ما بين اللحود * وقد تكاثرت اللحود
سرعان ما عاث الحمام * ونحن ايقاظ هجود
كم رفنا عال المسير * فقيدت عزي قيود
والان اخلفت الوعود * واخلفت تلك البرود
ما للفتي ما يبتغي * فالله يفعل ما يريد
اعلي القديم الملك يا * ويلاه يعترض العبيد
يا بني فقطال المدي * ابرق وارعد يا يزيد

ولكل شيء غاية • ولربما لان الحديد
ايه ابا عبد الاله • ودوننا مرمى بعيد
اين الرسائل منك تا • تينا كما نسق العقود
انعم مساء لا تخطئك البشائر والسعود
واقدم على دار الرضى • حيث الاقامة والخلود
والق الاحبة حيث دا • ر الملك والقصر المشيد
حتى الشهادة لم تفتك • فنجمك النجم السعيد
لا تبعدن وعد لوات • المنية في الدنيا يعود
فلئن بليت فان ذكرك • في الدنا غض جديد
تالله لا تنساك اندية • العلى ما اخضر عود
واذا تسومح في الحقوق • فحقك الحق الاكيد
جادت صداك غمامة • يروى بها ذاك الصعيد
وتعهدتك من المهيمن رحمة ابدا وجود

انتهى **وقوله** او لهذه الرسالة عارضت صفوان الى اخره يعني بذلك همزية صفوان بن ادريس المشهور بين ادبا المغرب ولنذكرها افادة للغرض **وهي**

جاد الربا من بانة الجرعا • نوءان من دمعي وغيم سماء
فالدمع يقضي عندها حق الهوى • والغيم حق البانة الغيناء
خلت الصدور من القلوب كما خلت • تلك المقاصر من مهى وظباء
ولقد اقول لصاحبي وانما • دخر الصديق لاكد الاشياء
يا صاحبي ولا اقل اذا انا • ناديت من ان تصغيا لندائي
عوجا نجاري الغيث في سقي الحمى • حتى نرى كيف انسكاب الماء
وننوب في سقي المنازل سنة • نمضي بها حكما على الظرفاء
يا منزلا نشطت اليه عبرتي • حتى تبسم زهره لبكائي
ما كنت قبل مزار ربعك عالما • ان المدامع اصدق الانواء
يا ليت شعري والزمان تنقل • والدهر ناسخ شدة برخاء
هل نلتقي في روضة موشية • خفاقة الاغصان والافياء
وننال فيها ما تمناه المنى • ما فيه سخنة اعين الرقباء
في حيث انلعت الغصون وانشوا • قد قلدت بلبالي الانداء
وبدت ثغور الياسمين فقبلت • عني عذار الاسة المياء
والورد في شط الخليج كانه • رمد الم بمقلة زرقاء
وكان غض الزهر في خضر الربا • زهر النجوم تلوح بالخضراء

وكانما

وكانما جا النسيم مبشرا • للروض يخبره بطول بقاء
فكساه خلعة طيبه ورمى له • بدراهم الازهار رمى سخاء
وكانما احتفر الصنيع فبادرت • للعذر عنه نغمة الورقاء
والغصن يرقص في حلي اوراقه • كالحور في موشية خضراء
وافتر ثغر الاقحوان بما رأى • طربا وقهقهة منه جرى الماء
افديه من انس تصرم فانقضى • فكانه قد كان في الاغفاء
لم يبق منه غير ذكرى او منى • وكلاهما سبب لطول عناء
او رقعة من صاحب تحفة • ان الرقاع لتحفة النبهاء
كبطاقة الوسمي اذ حيا بها • ان الكتاب تحية الخلطاء
ما كنت ادري قبل فض ختامها • ان البطاقة كوس الصهباء
حتى ثنيت معاطفي طربا بها • وجررت اذيالي من الخيلاء
فجعلت ذاك الطرس كاس مدامتي • وجعلت مهديه من الندماء
وعجبت من خل يعاطي خله • كاسا وراء البحر والبيداء
ورايت زهر خطوطها في حسنها • كالوشي نمق معصم الحسناء
فوجدتها من تسع ايات لقد • جاءت تبايدي على اعدائي
فكانني موسى بها وكانها • تفسير ما في سورة الاسراء
لو جاد فكر ابن الحسين بمثلها • صحت نبوته لدى الشعراء
سودا اذا ابصرتها لكنها • كم تحتها لك من يد بيضاء
ولقد رايت وقد تاوبني الكرى • في حيث شابت لمة الظلماء
ان السما ابدى الي رسولها • بهدية ضاءت بها ارجائي
بالفرقدين وبالثريا اذ ركا • في الطي من كافورة ببضاء
فكفى بذاك الطرس من كافورة • وبنظم شعرك من نجوم سماء
قسما بها وبنظمها وبنثرها • لقد انتحتني ملا العين رجاء
وعلمت انك انت في ابداعها • لفظا وحفظا معجز البلغاء
لاما تعاطت بابل من سحرها • لاما ادعاه الوشي من صنعاء
ولقد رهبت لها القياد وانما • لعقيلة اعيت على البلغاء
وطلبت من فكري الجواب فعقني • وكبا بكف الزهن زند ذكاء
فلذا تركت عروضها ورويها • وبحرت فيها سنة الادباء
وبعثتها الغبية همزية • خذعا لفكر جامع اجزاء
علت بعذرك في المعارف فانبرت • من خجلة تمشي على استحياء

انتهت القصيدة ومن خط ناظمها صفوان نقلتها **رجع** وقال لسان الدين

رحمه الله في ترجمة ابي محمد عبد الله بن ابراهيم بن عبد الله الازدي في التاج ما صورته
طويل القوادم والخوافي كلف على كبر سنه بعقايل القوافي • شاب في الادب وشب • وتسوق
زند البيان لما هب • فحاول رقيقه وجزله • واجاد جده واحكم هزله • فان مدح صدح
وان وصف انصف • وان عصف قصف • وان انشا ودون • وتقلب في افانين البلاغة
وتلون • افسد ما شاء الله وكون • فهو شيخ الطريقة الادبية وفتاها • وخطيب حفلها
كلما اتاها • لا يتوقف عليه من اغراضها عرض • ولا يضيع لديه منها مفترض • ولم يزل
بروقه تتالق • معانيه باذيال الاحسان تتعلق • حتى برز في ابطال الكلام وفرسانه
ودعت القلوب بسطوة لسانه • والقت اليه الصناعة زمامها • ووقفت عليه احكامها
وعبر البحر منتجعا بشعره • ومنفقا في سوق الكساد من سعره • فابرق وارعد • وحذر
واوعد • وبلغ جهد امكانه • في التعريف بمكانه • فما حرك ولا هز • وذل في طلب الرفد
وقد عز • وما برح ان رجع الى وطنه الذي اعتاده • رجوع الحديث الى قتادة • وقد اثبت
من نزعاته • وبعض مخترعاته • ما يدل على سعة باعه • ونهضة ذراعه نحو البيت قوله

ما للمحب دواء يذهب الالما • عنه سوى لمم فيها ارتشاف لما
ولا يرد عليه نوم مقلته • الا الدنو الى من شفه سقما
يا حاكما والهوى فينا يؤيده • هواك في بما ترضاه قد حكما

ثم سردها

وقال في المدح

اليك جد بي السير تاميلا • فلي على فضلك المامول تعويلا
الحمد لله حمدا لا كفاء له • تبعد يا ملك المامول قد نيلا
يا راغبا من نجاة دفع معضلة • فضره نصر وقال الدهر قد غيلا
المم بحضرة ملك كل مفتخر • بالملك يوليه بالتعظيم ترسيلا
فرع من الدوحة النصرية اجتمعت • فيه الفضايل تتميما وتكميلا
لدينه مما الذي الصديق سميه • وميسم وكفاه ذاك تفضيلا

وهي طويلة انتهى **وقال** لسان الدين في الاكليل في ترجمة ابي الحسن علي بن
ابراهيم بن علي بن خطاب السكاك من اهل غرناطة • ما صورته • منسوب على بيوت
التعريض • في الطويل من الكلام والعريض • ممن اطاعته براعة الخط • وسلمت لاقلامه
رماح الخط • عاني كتابة الشروط اولا واهتم • ثم لفظته بمحنة على توفر خصاله ونبل
خلاله • وهو الان من كتاب ديوان الحساب • يتعلل من الامور الخرتية ببعض الالقاب
انتهى **وقال** في التاج في ترجمة ابي الحسن علي بن محمد بن عبد الحق بن الصباغ
العقيلي الغرناطي ما صورته • اللسن العارف • والناقد لجواهر المعاني كما يفعله بالسكة
الصيارف • والاديب الجيد • الذي تحلى به للعصر النحر والجيد • ان اجال جياد براعته
فضح فرسان المهارق • واخجل بين بياض طرسه • وسواد نقسه • الطرر تحت المفارق

وان جلا

وان جلا ابكار افكاره • واثار طير البيان من اوكاره • سلب الرحيق المقدم فضل اشكاره
الى نفس لا يفارقها طرف • وهمة لا يرتد اليها طرف • وابانة لا تنسل لها عرب ولا حرف
ولذا دب عض زهره على مجتنيه منفض كتبت اليه استنجز وعدا في الاتحاف برايقه
والامتاع بزهر حدايقه • **قولي**

عندي لوعدك افتقار محوج • وعهودنا فتقربت الى انجازها
والله يعلم فيك صدق مودتي • وحقيقة الاشيا غير مجازها

فاجابني بقوله

يا مهدي الدر الثمين منظما • كلما حلالا السحر في ايجازها
ادركت حلبات الاوايل وانما • وردتنا ولاها على اعجازها
احرزت في المضمار حصل سبقها • ولانت اسبقهم الى احرازها
حليت بالسمطين مني عاطلا • وبعثت من فكري فتات معارها
فلا تحزن مواعدي متسقطا • فاسمح وبالاعضا منك لحارها

انتهى **وقال** في الاحاطة في حق المذكور انه من اهل الفضل والسراوة والرجولة
والجزالة قديما لكفاية ظاهر النداحة والسلامة مصعب لاضداده شديد العصبية
لاولي وداده يشتمل على خلال من خط بارع وكتابة حسنة وشعر جيد ومشاركة في فقه
وادب ووثيقة ومحاضرة ممتعة ناب عن بعض القضاة وكتب الشروط وارتسم في
ديوان الجند وكتب عن شيخ الغزاة ابي زكريا يحيى بن عمر على عهده ثم انصرف الى العدوة
سابع عشر جمادى الاولى من عام ثلاثة وخمسين وسبعماية فارتسم في الكتابة السلطانية
منوها به مستعملا في خدم مجدية بان غناوه فيها وظهرت كفايته انتهى وقد وصفه بما

ثم قال ومن الشعر المذكور قوله

ليت شعري والهوى امل • واماني الصب لا تقف
هل لذاك الوصل مرتجع • او لهذا الهجر منصرف

وقال

وظبي سبى بالطرف والعطف والجيد • وما حاز من غنج ولين ومن غيد
اشرت اليه بالدنو مداعبا • فقال ايدنو الظبي من غابة الاسد

وقال منها قصيدة مطولة

حديث المعاني بعدهن شؤون • وان وجه ايام التباعد جون
لحا الله ايام الفراق فكم سبت • وغادرت الخلان وهو حزين
وحيا ديارا في ربا غرناطة • واني بذاك القرب منك ضنين
لا رحضت فيها من شبابي باغلا • وعزي على مال العفاف امين
خليلي لا مر بارابعها فقفا • فعندي الى تلك الربوع حنين

الم تر باني كلما ذر شارق • تضاعف عندي عبرة وانين
اذا لم يساعد في اخ منكما فلا • حدث لحزن بعد ذاك امون
اليس عجيبا في البرية منزلي • الى عمد اخوانا لزمان وكون
فلا تنفقن من زي وفا بعهد • فقد اجزا لسلسال وهو معين
لقلبي عذر في فراق ضلوعه • وللدمع في ترك الشؤون شؤون
ومن ترك الحزم المعين فانه • لعان بايدي الحادثات رهين
رعى الله ايام الوثيق ذمامها • فان مكاني في الوفاء مكين
ولم ارسل الدمع انا عدوه • عب وانما خلة لخؤون
ولولا ابو عمرو وجود بنانه • لما كان في هذا الزمان معين

وقال

زار الخيال ويا لها من لذة • لكن لذات الخيال منام
ما زلت الثم منه ما منظومه • در ومورده الشهي مدام
واضم غصن البان من اعطافه • فاشم مسكا فض عنه ختام

قال ومولده عام ستة وسبعماية وتوفي بفاس وقد تخلفه السلطان كاتب ولده عند توجهه لافريقية في العشرين لرمضان عام ثمانية وخمسين وسبعماية رحمه الله انتهى وقد وهم لسان الدين في شهر وفاة المذكور وانما الصواب توفي يوم الاحد من شوال فاعلم ذلك والله اعلم رجع وقال في التاج المحلي في مساجلة القدح المعلى وفي الاكليل الزاهر فيمن فضل عند نظم التاج من الجواهر وغيرهما مما ثبت في حلي رؤسا الكتاب • وحاملي الوية الاداب • في ترجمة شيخه ابن الجياب ما نصه صدر الصدور الجله • وعلم اعلام هذه الملة • وشيخ الكتابة وبانيها • وهاصر افنانها لبدايع وجانيها • اعتمدته الرياسه فناهيا على حمل ذرا عه • واستعانت به السياسه فدارت افلاكها على قطب من شباة يراعه • فتفيا للعناية ظلا ظليلا • وتعاقبت الدول فلم تر به بديلا • من ندب على علوه متواضع • وحبر لثدي المعارف راضع • لا تمر مذاكره في فن الا ولد فيه التبريز • ولا تعرض جواهر الكلام • على محكات الافهام الا وكلامه الابريز • حتى اصبح الدهر راويا لاحسانه • وناطقا بلسانه • وغرب ذكره وشرق • واشام واعرق • وتجاوز البحر الاخضر والخليج الازرق • الى نفس هذبت الاداب شمائلها • وجادت الرياضة خمائلها • ومراقبة لربه • واستنشاق لروح الله من مهبه • ونمو لا يهجم عوده • ولا تخلف وعوده • وكل ما ظهر علينا معشر بنيه ومن شارك تجلى بها العين • او اشارة كاسبك اللجين • فهي اليه منسوبه • وفي حسناته محسوبه • فانما هي انفس راضها باداب • واغلقها بما نذا به • وهذب طباعها كالشمس تلقي على النجوم شعاعها • والصور الجميلة تترك في الاجسام الصقيلة انطباعها

وماعسى

وما عسى ان اقول في امام الايمة • ونور الدياجي المدلهمة • والمثل السائر في بعد الصيت وعلو الهمه • وقد ابانت من عيون فضايله • وادبه الذي علق الاحسان في مصايده • كلام رقيق المعنى • كريم المجنى • جامع بين حصافة اللفظ • ولطافة المعنى انتهى والمذكور له ترجمة في هذا الكتاب في باب مشيخة لسان الدين فلتراجع وقال في الاكليل في حق عمر بن علي بن غفرون الكلبي من اهل منتفر بر ماصورته شيخ خدم قام له الدهر فيها على قدم • وصاحب تعريض • ودها عريض • وفايز من الدولة النصرية باياد بيض • اصله من حصن منتفر بر خدم به الدولة النصرية عندما نثر الملك • وكان ممن استنزلهم من حزنه الى سهله • وحكم الامر الغالبي في يانعه وكمله • فكسب حظوة ارضية • وتوسيلا راهنة وامضته • حتى عظم جاهه وماله • وتسقت اماله • ثم دالت الدول وتنكرت ايامه الاول • وتغلب من يجانسه • وشقي ممن كان ينافسه • فجف عوده • والتاثت سعوده وهلك والخمول يظلله • والدهر يفوته من صبابة حرث كان يستغله • وله شعر لم ينتقده النظر ولا وضحت منه الغرر • توفي في ذي الحجة عام اربعة واربعين وسبعماية انتهى وقال في الاكليل في حق قاسم بن محمد بن الجد العهري المري ماصورته من بيت اصيل الزمام خليق برعي الذمام • ذو خط كما تفتح زهر الكمام • واخلاق اعذب من ماء الغمام كان ببلده حاسبا • ودرا في لجة الاعمال راسبا • صحيح العمل يلبس الطروس من براعته احسن الحلل

قال يمدح السلطان

اريا وجه الايام قد اشرقت بشرا • فقل لي رعاك الله ما نبه البشرى
وما بال انفاس الخزامى تعطرت • فارجت لارجا من نفحتها عطرا
ونقبت الشمس المنيرة وجهها • قصورا عن الوجه الذي يخجل البدرا

وهي طويلة توفي المذكور عام خمسين وسبعماية بالطاعون وقال في الاكليل في حق ابي عثمان سعيد الغساني ماصورته هو ممن يتشوق الى المعرفة والمقالات ويتشوق الى الحقايق والحالات • ويشتمل على نفس رقيقة • وسر من تعليم القران على خير طريقة • وتعانى من الشعر ما يشهد بنبله • ويستطرف من مثله انتهى وقال في الاكليل في ترجمة ابي الحجاج يوسف بن علي الطرطوشي ماصورته روض ادب لا تعرف الذوا ازهاره ومجموع فضل لا تخفى اثاره • كان في فنون الادب مطلق الاعنه • وفي معاركه ماضي الظبى والاسنه • فان هزل وابى تلك الطريقة اعتزل • ابرم في الغزل ما غزله • وانزل من دنان دواخره ما بزله • وانصرف الى الغرب غرب لسانه • واعارى لمحة من احسانه • اطاعه عاصيه واستجمعت لديه اقاصيه • ورد على الحضرة الاندلسية والدنيا شابه • وريح القبول هابه • فاجتلى محاسن اوطانها • وكتب عن سلطانها • ثم كر الى اوطانه وعطف • واسرع اللحاق كالبارق اذا خطف • وتوفي عن سن عاليه • وبرود من العمر غاليه انتهى وقال في ترجمة ابي عبد الله محمد بن احمد بن المناهل العذري من اهل وادي اش ماصورته رجل غليظ

الحاشية معدودة في جنس الشامية والماشية • تليت على العمائم سورة الغاشية • وولي الاشغال السلطانية • فدعرت الجباه لولايته • وايقنوا بقيام قيامتهم لطلوع ايته • وقنطوا كل القنوط • وقالوا جاءت الدابة تكلمنا ومني احدى الشروط من رجل صائم الحشوة • بعيد عن المصانعة والرشوة يتجنب الناس وينفر عند المخالطة لهم لاساس عهدي به في الاعمال يخبط ويتبر ونمو يهلل ويكبر • ويحسن ويقبح • وتمو يسبح

قال يخاطب بعض اشرار الدولة

عادي ملاذي مؤملي ومؤملي • الا انعم بما ترضاه للمتاهل

وحقق بنيل القصد منك رجاءه • على نحو ما يرضيك يا ذا التفضل

فانت الذي في العلم يعرف قدره • بحبر زمان ضيه لازلت تعتلي

هنيت يا معني الكمال برتبة • تقر لكم بالسبق في كل محفل

توفي عام ثلاثة واربعين وسبعماية انتهى وتذكر بقوله ويحسن ويقبح ونمو يسبح

قوله الاخر

قد ابتلينا بامير • ظلم الناس وسبح

فهو كالجزار فيهم • يذكر الله ويذبح

انتهى رجع وقال لسان الدين في ترجمة ابي عبد الله بن باق من التاج ما صورته مدير اكواس البيان المعتق ولعوب باطراف الكلام المشتق • انتحل لاول امره الهزل من اصناف ابرزه ومعانيه من اصدافه • وجنى ثمرة الابداع لحين قطافه • ثم جاوزه الى المغرب وتخطاه • فادار كاسه المترع وعاطاه • فاصبح لغيبه جامعا • وفي فلكيه شهابا لامعا ولاذكا يطير شرره • ولادراك تتبرج تتبلج غرره • وذهن يكشف الغوامض ويسبق البارق الوامض • وعلي دلاقة لسانه • وانفساح امد احسانه • شديد الصبابة بشعبه مغل لسعره انتهى والمذكور هو محمد بن ابراهيم بن علي بن باق الاموي • موسي الاصل غرناطي النشاة • مالقي الاستيطان • قال في عائد الصلة كان رحمه الله كاتبا اديبا ذكيا لوذعيا • جيد الخط • ويرسل النادرة • ويقدم على العمل ويشارك في الفريضة وبذ السباق في الادب الهزلي المستعمل بالاندلس عن زمانا من عمره • محارفا للفاقة يعالج بالادب الكدية • ثم استقام له الميسم • وامكنه البحث من استطاعة فانشيت الخطوط بين انامله بين كاتب • وشاهد ومحاسب • ومدبر في وجوه من البر نقوتهم انها كانت زكاة امسك بها انتهى وقال ايضا اخبرني الكاتب ابو عبد الله بن سلمة خاطبه بشعر اجابه عنه بقوله في ذويه •

احرز الخصل من بني سلمة • كاتب تخدم الظبي قلمه

يحمل الطرس عن اناملها • اثر الحسن كلما رقمه

وبمد البيان فكرته • مرسلا حيث يممت ديمه

خصني

خصني منحها بحمس اذا • بسم الروض ففض مبتسمه

قلتها مديه هرا الربا خصلا • فاذا كل زهرة كلمه

اقسم الحسن لا يفارقها • فابر ابتغاؤها قسمه

خط اسطارها ونمقها • فاتت كالعقود منتظمه

كاسيا من حلاه لي حللا • رسمها من بديع ما رسمه

طالبا عنده عاطش نهلا • ولديه الغيوث منسجمه

يبتغي الشعر من اخي بله • اخرس العي والقصور فمه

ايها الفاضل الذي خطت • السن المدح والثنا شيمه

لا تكلف اخاك مقترحا • نشر عار لديه قد كتمه

وابق في عزة وفي دعة • صافي العيش واردا نسمه

ما ثنى الغصن عطفه طربا • وشدا الطير فوقه نغمه

ورايت على هامش هذه القصيدة بخط ابي الحسن علي بن لسان الدين ما صورته ثم خاطب بها شيخنا وبركة اهل الاندلس وصدر صدور هم ابا عبد الله بن سلمة ومن لفظه سمعتها بالقاهرة وانها لمن النظم العالي المنتق نسق الدر في العقود رحمه الله قاله ابن المولف انتهى وقرا ابن باق المذكور على الاستاذ ابي جعفر بن الزبير والخطيب ابي عثمان بن عيسي وتوفي بمالقة في اليوم الثامن والعشرين لمحرم فاتح عام اثنين وخمسين وسبعماية واوصى بعد ان حضر قبره بين شيخيه الخطيبين ابي عبد الله الطنجالي وابي عثمان بن عيسي ابن يدفن وان يكتب على قبره هذه الابيات •

ترحم على قبر ابن باق وحيه • فمن حق ميت الحي تسليم حيه

وقل امن الرحمن وحشة غربته • لتقرنيطه في الواجبات وغيه

لقد اختار هذا القبر في الارض راجيا • من الله تخفيفا بقدر وليه

فقد ينفع الجار الكريم لجاره • ويشمل بالمعروف اهل نديه

واني بفضل الله اوثق واثق • وحسبي واني ذنبت حب نبيه

انتهى رجع وقال لسان الدين في ترجمة ابي عبد الله محمد بن ابراهيم بن سالم بن فضيلة المعافري المرني المدعو بالبوم من الاكليل ما نصه • شيخ اخلاقه لينة • ونفسه كما قيل هينة • ينظم الشعر سهلا مساقه • على فاقة ما لها من افاقة • انشد المقام السلطاني بطالعه

قوله

سرت ريح نجد من ربي ارض بابل • فهاجت الى مسرى سراها بلابلي

وذكرني عرف النسيم الذي سرى • معاهد احباب سراة افاضل

فاصبحت مشغوفا بذكر منازل • الفت فواشوقي لتلك المنازل

فيا ريح هبي بالبطاح وبالربى • ومري على اغصان زهر الخمائل

وسيري بجسمي للتي الروح عندها • فروحي لديها من اجل الوسايل
وقولي لساعي معناك بالنوى • له سوق معمود وعبرة ثاكل
فيا بابي هيفا كالغصن تنثني • تقدبقد كاد ينعقد ما يلي

ومن طويلة ومن شعن المذكور قوله

بهرت كشمس في غلالة عسجد • وكبدرتم في قضيب زبرجد
ثم انثنت كالغصن هزته الصبا • طربا فتزري بالغصون الميد
خور ابارعة الجمال عزيزة • تزهي فتزري بالغصنيب الاملد
ان ادبرت لم تبق عقل مدبر • او اقبلت قتلت ولكن لا تدي

قال القاضي ابو البركات ابن الحاج وابتلي المذكور باختصار كتب الناس فمن ذلك مختصر المسمي بالدرر المنظومة الموسومة • في اشتقاق الحروف المرسومة • وكتاب فيه حكايات يسمى دوحة الجنان • وراحة الجنان • وغير ذلك قال ابو البركات • وسالته عن مولده فقال لي اليوم ستون سنة • وقال ذلك ليلة الخميس السابع والعشرين لذي قعدة عام اربعين وستماية **وتوفي** اخر رمضان من عام تسعة واربعين رحمه الله انتهي

رجع وقال في الاكليل في ترجمة الكاتب صاحب العلامة ابي العباس احمد بن علي الملياني المراكشي **ما نصه** الصارم الفاتك • والكاتب الباتك • اي اضطراب في وقار وتجهم تحته ابن العقار • اتخذه ملك المغرب صاحب علامته • وتوجه تاج كرامته وكان يطلب جملة من اشياخ مراكش بثار عمه • ويطوقهم دم بن عمه • وينتصر علي الاستنصار منهم بنات همه • اذ سعوا فيه حتي اعتقل • ثم جدوا في امنه حتي قتل فترصد كتابا الي مراكش يتضمن امرا جزما • ويشتمل علي امور الملك عزما • جعل فيه الامر بضرب رقابهم • وسبي اسبابهم ولما اكد علي حامله في العجل وضايقه في تقدير الاجل تاني حتي علم انه قد وصل • وان غرضه قد حصل • فر الي تلمسان ونمو نحا لحصارها فانتقل بانصارها حالا بين انوفها وابصارها • وتعجب من قراره • وسوا غتراره • ورجمت الظنون في اثاره • ثم وصلت الاخبار بتمام الحيله • واستيلا القتل علي اعلام تلك القبيله فتركها شنيعة علي الامام • وعارا في الاقاليم علي حملة الاقلام • واقام بتلمسان الي حل بمخنق حصرها • وازيل هميان الضيقة عن خصرها • فلحق بالاندلس ولم يعدم براوة عما منتمرا حتي اتاه حمامه • وانصرمت ايامه انتهي **والمذكور** ترجمه في الاحاطة بقوله صاحب العلامة بالمغرب الكاتب الشهير البعيد الشاو في قنضا الترة المثل المضروب في الهمة • وقوة الصريمة • ونفاذ العزيمة خالد كان بنية البيت شهير الاصالة • رفيع المكانة علي شجية غريبة من الوقار والانقباض والصمت اخذا بخط من الطلب حسن الخط مليح الكتابة قارضا للشعر يذهب بنفسه فيه كل مذهب وصمته فتكه شهيرة اسات الظن بحملة الاقلام علي مر الدهر • وانتقل الي الاندلس بعد منتقم شعوم من شعث

الذي

الذي يدل علي باو • والنساخ خطان • وفي النفاسة وبعد شاو **قوله**

العز ماضرب عليه قبابي • والفضل ما اشتملت عليه ثيابي
والزهر ما انداه غصن براغي • والمسك ما ابداه نقش كتابي
فالمجد يمنع ان يزاحم موردي • والعزم يابي ان يضام جنابي
فاذا ابلوت صنيعة جازيتها • بجميل شكري او جزيل ثوابي
واذا اعتقدت مودة اجريتها • مجري طعامي من ذي وشرابي
واذا طلبت من الفراقد والسهي • ثارا فاوشك ان انال طلابي

وفاته توفي بغرناطة يوم السبت تاسع ربيع الاخر عام خمسة عشر وسبعماية ودفن بجبانة باب البيرة تجاوز الله عنه انتهي **رجع** الي نثر ابن الخطيب رحمه الله فمن ذلك قوله في الروضة في ترجمة ضخام الغصون من شجرة السر المصون **ما صورته** ومنها افادت الظل الظليل • وزانت المراي الجميل • وتكفلت لمحاسن الشجرة بالتكميل وتعددا الي غصون المحبوبات • واقسام موضوعاتها المكتوبات • وغصن المحبين واصنافهم المرتبين • وغصن علامات المحبة • وشواهدها للنفوس الصبه • وغصن الاخبار المنقوله • عن ذوي النفوس المصقوله • وعند تعين هذه الاغصان المقسومه • كمل شكل الشجرة المرسومه • والسرحة الموصوفة الموسومه • فغنا الظلال • وكرمت الخلال • تحي من تفرد وتوحد • واستظل من استهدي واسترشد • ووقفها هايم فخطب واستشد

يا سرحة الحي يا مطول • شرح الذي بيننا يطول
عندي مقال فهل مقام • تصغين فيه لما اقول
ولي ديون عليك حلت • لو انه ينفع الحلول
ما ضر من العيش كان فيه • منزلنا ظلك الظليل
زالو وما ذا عليه ماذا • يا سرح لو لم تكن يزول
حيي عن المذنب المعني • منبتك القطر والقبول

انتهي وقال رحمه الله فصول في المعرفة تغازلها عيون الاسان اذا قصرت عن تمام المعني السن العبارة ولله در

القايل

واذا العقول تقاصرت عن مدرك • لم تتكل الا علي اذوافها

المعرفة احتراق المراتب الحسية • والنفوس الجنسية • والعقول القدسيه • والبروز الي فضا الازل • اذ فني من لم يكن • وبقي من لم يزل مع غران المراتب • وروية الجايز في الواجب • ومن اعجب في اخراتهم

واشتاقهم وهم في سواد عيني • وتبكيهم عيني وهم بين اضلعي
ويشكو النوي قلبي وهم بين اضلعي

المعرفة مقام يا تلف من جمع مفروق • وافول وشروق • وسل عروق • وورد مسروق حتي يذهب الكيف والاين • ويتعين العين • فيجمع العدد ويجمل • وينجي السوا ومع ذلك

لايهمل للعدى منك نصيب • وذلك السيف المصيب
انما يومك يومان • خصيب وعصيب

المعرفة مقام سامي المعرج • عاطر الارج • ينقل من السعة الى الحرج • ومن الشدة الى الفرج

طريقك لا تختفي به ان تتبعت • خطاك ولا تختفي مبنك فيه
متاعك منشور على كل خيمة • ودو يا لامن من ترفع تيه

المعرفة عين ان لم تبصر اجزايها • احسن الله عزاها • وحقيقة ان لم تجعل الفراق ازاها • كانت العين جزاها • فهي داير من مركزها يجمع • ومحيطها في التفريق يطمع • ليستقل الملك اجمع ويرى من يرى • ويسمع من يسمع •

بعد المحيط من الحد واحد • والكل في حق الوجود سواء
والحق يعرف ذاته من ذاته • صح الهوى فتلاشت الاهوا

المعرفة صعود ونزول • ووقوف ووصول • فلا الوصول عن البداية ينقطع • ولا البداية عن النهاية تمتنع • من لم الامر اجمع • كما شاء يصنع
حصل القصد واستمر • فلم يبق مطمع •

العارف في البداية ينكر الراكع والساجد • ثم يعذر الواجد المتواجد ثم يرحم المنكر الجاحد فاذا امتحى ورد العدد الى الواحد **قال لسان حاله**

من راى الى نشدة • او على عينها اثر
فله الحكم قل له • ذهب العين والاثر

الى ان قال قال الرايس العارف هش بش بسام • فيجل الصغير من تواضعه مثل ما يجل الكبير ويبسط من الخامل مثل ما يبسط من النبيه • ثم علل فقال وكيف لا يهش وهو فرحان بالحق وبكل شي فانه يرى فيه الحق اني لاجد ريح يوسف

لمعت نارهم وقد عسعس الليل • وضح الحادي وحار الدليل
فتاملتها وقلت لصحبي • هذه النار نار ليلى فميلوا

العارف شجاع وكيف لا وهو بمعزل عن هيبة الموت • وجواد وكيف لا وهو بمعزل عن صحبة الباطل وصحاح • وكيف لا ونفسه اكبر من ان تخرجها زلة بشر ونسا للاحقاد وكيف لا وذكره مشغول بالحق وقالوا من عرف الله صفا له العيش وطابت له الحياة وهابه كل شي • وذهب عنه خوف المخلوقين • وانس بالله رب العالمين • الشبلي ليس للعارف علاقة • ولا للمحب شكوى • ولا للعبد دعوى • من عرف الله انقطع • بل خرس وانقمع لا احصي ثنا عليك انت كما اثنيت على نفسك انتهى وقال رحمه الله في بعض تراجم الروضة النزع الصاعد الى الهوى • على خط الاستوا • من راس العمود القايم • الى منتهى الجود الدايم ويشتمل على قشر لطيف • وجرم شريف • وافنان ذوات الوان • قنوان وغير قنوان وطلع نضيد وجني سعيد • فالقشر الحدود والرسوم • وظواهر العارف الذي هو المعروف

بها الموسوم.

بها الموسوم • والفنون التي يقوم بها والعلوم • والجرم ظاهر الخلق المقسوم • وعلاج كما تعالج الجسوم • وما دتها السلوك الذي بتدريج غذايه تبلغ الافنان والوفات ما تروم والزهرات اللوايح والطوالع التي لها الهجوم • والواردات التي تدوم او لا تدوم ثم الجني وهو الولاية التي كان الفارس عليها يحوم انتهى **ثم فصل** الكل رحمه الله تعالى فليراجعه من اراده **ومن نثر** لسان الدين رحمه الله ما كتبه على لسان سلطان للامير بليغا الخاصكي وهو الى الامير المؤتمن على امير سلطان المسلمين • المقلد بتدبير السديد على قلادة الدين المبني على رسوم بر المقامة لسان الحرم الامين • الاوي بمرضاة الله ورسوله الى الربوة ذات القرار والمعين • المستعين من الله على ما حمله واملة بالقوي المعين سيف الدعوة • ركن الدولة • قوام الملة • مؤمل الامة • تاج الخواص اسد الجيوش كافي الكفاة زين الامرا • علم الكبرا • عين الاعيان • حسنة الزمان • الاجل المرفع • الاسنى الكبير الاشهر الاسمى • الحافل الفاضل الكامل المعظم الموقر الامير الاوحد بليغا الخاصكي اوصل الله له اسعاده تشرف غرتها • وصنايع تنسج فلا تنسخ درتها • وابقى تلك المثابة قلادة الله وهو در تها **سلام** كريم • طيب بر عميم • يخص امارتكم التي جعل الله الفضل على سعادتها امارة • والبشر لها شارة • فيتساعد الفلك الدوار وهي اعملت ادارة وتمتثل الرسوم كلما اشارت اشارة **اما بعد** حمد الله الذي هو نعمه في كل مكان من قاص ودان • واليه توجه الوجوه • وان اختلفت السير وتباعدت البلدان **ومنه** يلتمس الاحسان • وبذكره تنشرح الصدور • وتطمين القلوب ويمرح اللسان **والصلاة** على سيدنا ومولانا محمد رسوله العظيم الشان • ونبيه الصادق البيان • الواضح البرهان والرضى عن اصحابه واحزابه احلاس الخيل • ورهبان الليل • واسود الميدان • والدعا لامارتكم السعيدة بالعز الرايق الخبر والعيان • والتوفيق الوثيق البنيان • فانا كتبناه اليكم كتب الله لكم حظا من فضله وافرا • وصنعا من محيا السرور سافرا وفي جو الاعلام بالنعم الجسام مسافرا **ومن حمرا** غرناطة حرسها الله دار الملك الاندلس دافع الله عن حوزتها كيد العاده • والحف نصلها بنواكر النصر المهداة ولا زايد لا الشوق الى التعارف بتلك الابواب الشريفة • التي انتم عنوان عنوان كتابها المرقوم وبيت قصيدها المنظوم • والغماس بركنها الثابتة الرسوم • وتقرير المتول في سبيل زيارتها بالارواح عند تعذر بالجسوم • والى هذا فانا كانت بين سلفنا تقبل الله جهادهم • وتقدس نفوسهم وامن معادهم • وبين تلك الابواب كما عرفتم من عدلها وافضا لها مراسله • ينم عرف الخلوص من خلالها • وتسطع انوار السعادة من افاق كمالها • وتلمح من اسطار طروسها • محاسن تلك المعاهد • الزاكية المشاهد وتعرب عن فضل المذاهب وكرم المقاصد • اشتقنا الى ان نجددها بجسن مثابكم وفضلها بواصل جنابكم • ونغتنم في عودها الحميد مكانكم • ونؤمل لها زمانكم • فخاطبنا الابواب

الشريفة في هذا الغرض بخاطبة بخجلة من التقصير • وخجلة من الناقد البصير • ويؤمل الوصول في خضارة يدكم التي لها الايادي البيض والموارد التي لا تغيض • ومثلكم من لا تخيب المقاصد في شمايله • ولا تضحى الآمل في ظل خمايله • فقد اشتهر من حميد سيركم ما طبق الآفاق وصحب الرفاق • واستلزم الاصفاق • وهذه البلاد مباركة ما اسلفت احد فيها متشاركة الا وجدها في نفسه ودينه وماله وعياله • والله اكرم من وفي لامري بمكياله • والله عز وجل يجمع القلوب على طاعته • وينفع بوسيلة النبي صلى الله عليه وسلم الذي نعول على شفاعته • ويبقي تلك الابواب ملجا للاسلام والمسلمين • وظلا لله على العالمين • وامانا لشعاير الحرم الامين • ويتولى اعانة امارتكم على وطايف الدين • ويجعلكم ممن انعم الله عليه من المجاهدين **والسلام** الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى ومن منثور لسان الدين رحمه الله قوله في قضية امتناع بعض الموثقين من اكل طعامه بمدينة سلا وقد صدر به كتابه المسمى بمثلى الطريقة في ذم الوثيقة وهذا نصه **اما بعد** حمد الله الذي قرر الحكم واحكمه • وبين الحلال من الحرام بما اوضحه من الاحكام وعلمه • ونوع جنس المعاش وقسمه • ومان كل نوع منه ووسمه • فابتنته متفاوتا في درجات التفضيل ورسمه • والصلاة والسلام على مولانا محمد رسوله الذي فضله على الانبيا وقربه • وطهر من ونس الشبهات شيمه • فما استعمله في غير طاعته ولا استخدمه • ولا اعمل في سوى البر والهدى بنانه ولا قدمه **والرضى** عن اله واصحابه الذين رعوا ذممه • واستمطروا ديمه • وتواصوا من حبله بالبر وتولوا بالمرحمه **فهذا كتاب** سميته مثلى الطريقه • في ذم الوثيقه • دعا الى جمعه قلة الانصاف من المداهر والمعاصر • والمباهتة في مدرك النور الباصر • ورضى مطية النبل منهم شبرا لباع القاصر • والمناضلة عن الحي الذي لم يوتي الحق بالولي ولا بالناصر • ولو صنعه حكايه • ولنفثته شكايه • اذ معرفة الاشيا بعللها مما يتشوق اليه • ويحرص عليه • ونموانى لما قدمت على مدينة فاس حرسها الله منتخاصا بشفاعة الخلافه • ذات الانافه • مستدعي برسالة الايالة ذات الجلاله • فاسجت والمنة لله الستر • وانفسح الفتر • وشفع من النعم الوتر • واقتدى المراوس بالرايس وتنافس الاعلام في التانيس **وانفصل** الاحتفا والاستدعا • وانتخب الموعى والوعا • واخذ اعقاب الطيبات الوضو والطيب والدعا • تعرفت في من جمعته الاخوة والدواعي المتعينه • برجل من بنها موثقيها عزي بخيلة البشاشه التي يستفزها الغريب • ويستخلص هوى من لم يمل التجريب • فانست بمكانه واستظهرت على ما يتعرض من مكتتب بدكانه وشانى في الاغتباط بمن عرفت شانه فلنت لمقتضى بشانى واسترسالى حتى لمن اسالى طوع عنانى •

افادتكم النعما منى ثلاثة • ضمير ويتلوه يدى ولسانى

ولم يك

ولم يك الان حللت بمدينة سلا حرسها الله مقصود المحل وانزعم الدهر الذي رمى فاقصد معتمدا بفتوحات الله وانا رخى الباب بزعمه واوصد • مصحبا بمدد عنايته وان كمن وارصد لا يمر فاضل الاعرج على منواي • واني بالبر فوق هواي • وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • وتعرف عن صاحبي الفاسي انه قدم علينا من سحق عملية فلالها الدسر المنهوبة • وتخللها المسبعة المرهوبه • واغتذى الاطعمة التي مرقها الدموع ومطيتها الحمى المرفوع • واستقر بالمدينة يجدان لان وصرع • وجدل وصرع • نافق البقلة كاسد الورع • ونزل بمثوى مجهول • ومحط مجهول • وكنف ممقوت • وجوار لا يحل بغيبة ولا يسمح بقوت • فبادرت استدعاه بفاضل من الطلبة ممن يتلقى به الوارد • ويتفاد الشارد • وقد اغرب بقراة الاحتفا والاحتفال • واجتنا الاغفا والاغفال وجهزنا السرايا الى التماس نعم الله فحللنا الانفال • فلما عرض الدعوة تحرف وتقزز ولما عطفه بالاستزادة نزا وطفر • حتى بهتنا الرسول كما بهت الذي كفر • واب يحمل غدرا باردا • واحتجاجا شاردا • فاقطعته جانب شماسه • وخليت بينه وبين وسواسه ومن الغد قصدني فاعتذر • واكثر الهذر • ولم يبنت الله النبات الحسن شيا مما بذر وكان نجوا بى اياه مما نصه •

ابيتم دعوتي اما لباو • وتابى لومة مثلى الطريقه

وبالمختار للناس اقتدا • وقد حضر الوليمة والعقيقه

وغير غريبة ازرق حتى • على من حاله مثلى رفيقه

واما زاجر الورع اقتضاها • ويابى ذاك دكان الوثيقه

وغشيان المنازل لاختيار • يطالب بالجليلة والدقيقه

شكرت مخيلة كانت مجازا • لكم وحصلت بعد على الحقيقه

وداع خرها فغلت عنها الجيوب • وكلف بها الطالب والمطلوب • وهش الى المراجعة عنها احد الموثقين بسلا ممن يحوك حول حمى الادراك • ويروم درجة الاختصاص ببعض الفنون والاشتراك • وله في الادب مساس • وحطب الناس **بما نصه**

رسولك لم يبن لي عن طريقه • تقرب من حديقتك الانيقه

فلا ياوالدي ولا ابا • ولكن سا في العرض الطريقة

ومثل نجاسات فكم صديق • تدلل واعتدى بخفا صديقه

ولا عجب فديت لرفق حر • سيكفي عند خجلته رفيقه

واني فيك معتقد ولكن • ادى الايام حاقدة حنيقه

على ذي فيمن ودحتى • نفار قد وان اضحى رفيقه

فراجعته بما نصه لما استلفته جرا مصارعه وكلت له بصاعه

من استعصمت من هذه الحليقه • بمغضبة بانكار حليقه

ولم يغضب فتيش اوخمار • مجازا لا لعمري بل حقيقه
بعثت بمرسلي لك مع عتيقي • فلم نطع الرسول ولا عتيقه
وطوقت السفير الذي بعثنا • عجلت به ولم تبلغه ريقه
امام جماعة وفريع تقوى • ومبلغ حجة وحفيظ سيقه
فبؤت بها على الايام دائم • عصا لا لا تفيق عليه فيقه
وقد عارضت عذرك باعتراف • فردت مذمة نتم الطريقه
ومل بعدا اعتراف من تزاع • ومل بعدا فتصال من طريقه
ومن جمل الحقوق اطاع نفسا • بجز الجهل راسية عريقه
ومجي نبقة امر بعيد • اذا اضبك المهندس منجنيقه

فامسك حينيذ واقصر • وراى الامر يطول فاختصر • الا انه يحكى عنه قوله ان ذكان الوثيقة ان نافي الورع فبغير بلد • واذ هلته لذة لذده عما هو بصدده ○ فاذ تهنت لان انصر الدعوى بما يسلمه المصنف المسامل • وينكره الارعن الجاهل وتشديه المنازل والمناهل والمعالم والمحافل • مستندا الى الحكم الشرعي • والسنن المرعي • والمشاهدة والحسن • ومشاهدة الانس والجن • ولو نترك القطى ليلا لنام الا والله نجعله موقظا من السنات • وازعا عن كثير من الهنات • وينفع فيه بالنية فانما الاعمال بالنيات • وها انا ابتدي وعلى الله الاعانه • وبحوله وقوته الافصاح والابانه **قلت** ينحصر الكلام فيه في سبعة ابواب **الباب الاول** في جواز الاجارة فيها عند العلما **الباب الثاني** في الشركة المستعملة **الباب الثالث** في محلها من الورع ان سوغها الفقه **الباب الرابع** في منزلتها من الصنايع والمهن **الباب الخامس** في احوال منتحلها من حيث العلم غالبا **الباب السادس** في احوالهم من جهة استقامة الرزق **الباب السابع** في ذكر بعض ما يحتج به فيها انتهت الخطبة المقتطفة من تاليف لسان الدين رحمه الله وهذا التاليف في نحو كراسة وقال في اخر ماصورته **فان قيل** ترك الاجر وقبول العوض في هذا الامر يدعوا الى تعطيله فيفقد الناس منفعة هذه الطريقه وعناها **قلت** الانصاف فيها اليوم ان لو كان متوليها يرتزق من بيت المال واموال المصالح والاوقاف التي تسع ذلك وحال الجماهير في فقدانها والاضطرار اليها • ورفع امورهم بها الى السلطان وغبتهم في نصب من يتولى ذلك لحالهم في فقدان ائمة الصلاة الراتبة في المساجد في جريانه من بيت المال بعلة التزامهم وارتباطهم فقط حسبما نقل الاجماع فيه القاضي ابو بكر بن العربي رحمه الله ومنع الارتزاق من غيره اجماعا **وقد كان** بالمدن المعتبرة من بلاد الاندلس جبرها الله ناس من اولي التعفف والتعيين كبني الجد وقد كان المعتبر بالاشبيلية وبني خليل

وغيرهم

وغيرهم بغيرها يتعيشون من فضول املاكهم • وحايف رباعهم • ويقعدون بدورهم عاكفين على برمتنا بين الرواية وفنا يقصدهم الناس في الشهادة فيحاملونهم ويبركون على صفقاتهم ويهدونهم الى سبيل الحق فيها من غير اجر ولا كلفة الا الحفظ عن المنا وما يجريه السلطان من الحرمة والنفقة في الضرورة وما يهديهم الناس من الاطرا والنحلة والله سبحانه من الاجر والمثوبة • وبلغني اليوم ان حالها بمدينة سجلماسة ينظر الى هذا الحال من طرف خفي ولم نقتد بها كل الاقتدا وكذلك لم نزل نتعرف ان الامر في شانها بمدينة تونس اقرب وبعض الشرا مونت عبد الله احجى والله عز وجل يستعملنا فيما يرضيه • ويلطف بنا فيما يجريه علينا من احكامه وما يقضيه • ويجعلنا ممن ختم له بالحسنى • ويقربنا الى ما نموا قرب من رحمته وادنى **وصلوات** الله على سيدنا محمد وآله وصحبه انتهى **وكتب** على ظهر الورقة الاولى من هذا التاليف شيخ شيوخنا الامام الكبير • المولف الشهير • سيدي احمد الونشريسي رحمه الله تعالى **ماصورته** الحمد لله جامع هذا الكلام المفيد هذا باول ورقة منه فذكر نفسه في شي لا يعني الافاضل • ولا يعود عليه في القيامة ولا في الدنيا بطايل • وانفق طايفة من نفيس عمره في النخاس مساوي طايفة بهم تستباح الفروج • وتملك مشيدات الدور والبروج • من جعلهم اضحوكة لذوي الفتك والمجانه • وانتزع عنهم جلباب الصدق والديانه • سامحه الله وغفر له **قال ذلك** وخطه بيمنى يدي عبيد ربه احمد بن يحيى بن محمد بن علي الونشريسي خار الله سبحانه له انتهى ما الفيته **وقد كان** لسان الدين رحمه الله كثيرا ما يعرض ويصرح بهجو بعض اهل سلا وكلهم حتى قال اهل سلا صلحت بهم صايحة • عادية في دورهم رايحة • يكفيهم من عزايهم ريحانهم لبست لهم رايحه • والله المرجو للعفو عن الزلات **ومن** نثر لسان الدين رحمه الله خطبة كتاب في المحبة الذي ما الف في فنه اجمع منه • ولنوردها فان فيها دلالة على فضله • وعظم قدر الكتاب **وهي** اللهم طيب بريحان ذكرك انفاس انفسنا الناشقه • وعلل بجريال حبك جوانح ارواحنا العاشقه • وسدد الى هدف معرفتك نبال نبلنا الراشقه • واستخدم في تدوين حمدك سنا اقلامنا الماشقه ودل على حضرة قدسك خطرات خواطرنا الذايقه • وابن لنا سبل السعادة التي جلت فيها الكمال الاخير لهذه الانفس الناطقه • واصرفنا عند سلوكها عن العوائق العايقه • حتى نامن مخاوفها لها الشاهقه • واحرابها المنافقه • واوهامها الطاريه الطارقه • وبرازخها القاسية الفاسقه • فلا تسترق بضايعنا العوايد السارية السارقه • ولا تحجبنا عنك العوارض الجسمية اللاحقه • ولا الانوار المغلطة البارقه • ولا العقول المفارقه • يا من له الحكمة البالغه • والعناية السابقه • وصل على عبدك ورسولك محمد درة عقود احبابك المتناسقه • وجالب

بضايع توحيدك النافعة • المؤيدة بالبراهين الساطعة • والمعجزات الخارقة • ما اطلعت
افلاك الارواح زهر ازهارها الرايقة • وحدت قطر السحايب حداة رعودها
السابقة • وجمعت ريح الصبا بين قدود اغصانها المتطابقة **اما بعد**
فانه لما ورد على هذه البلاد الاندلسية المحروسة بجدود سيوف الله حدودها الصادق
بنصر الله الفية القليلة على الفية الكثيرة وعودها • وصل الله عوايد صنعه
الجميل لديها • وابقاها دار الايمان الى ان يرث الله الارض ومن عليها • ديوان الصبابة
ومنوا الموضوع • الذي اشتمل من اخبار العشاق على الكثير • واستوعب من اقوالهم
الحديثة والقديمة كل نظم ونثير • واسدى في غزل غزله والحم • ودل على مصارع
شهدايهم من وقف وترحم • فصدق الخبر والخبر • وطمت اللجة التي لا تعتبر • وتارج
من منزاه المسك والعنبر وقالت العشاق عند طلوعه الله اكبر

مررت بالعشاق قد كبروا • وكان بالعرب صبي كريم
فقلت ما بالهم قال لي • القي للحب كتاب كريم

لا غرو ان اقام بهذه الافاق اسواق الاشواق • وزاحم الزفرات في مسالك الاطواق
واسال لجام المدامع بين اطباق تلك الحداق • وفتك بنسيمها الضعيف العهد
والميثاق بالنفوس الرقاق •

حيي النسيم علينا • وما تبينت عذره
اذ صير الخلق نحلا • والارض انبا عذره

فوقع للحجة المصرية التسليم وقالت السنة الاقلام معربة عن السنة الاقاليم

سلمت لمصر في الهوى من بلد • يهديه مواه لدي استنشاقه
من ينكر دعواي فقل عني له • يكفي امراة العزيز من عشاقه

فغمز المحافل والمجالس • واستجلس الراكب • واستركب الجالس • يدعو الادب
الحمادية فلا يتوقف • ويلقي عصى سحره الحرمي فتتلقف • ماشيت من ترتيب
غريب • ونظم بديع من بنان اريب • يشير الى الشعر فتنقاد اليه عيونه • ويصيح
بالادب الشريد فتلبيه فنونه • والهمي جمع للعلوم المقدسة • ومدارك العز
الموطدة الموسسة • وسمابه الجديد • والملك السعيد • بجلى القانت الزاهد
شمس افق الملة • وفخر الخلفا الجلة • بدر هالات السروج المحامد • اسد الابطال
البارزة الى حومة الهياج الناسد • معشى الانصار المشاهد • مظهر رضي الله عن
هذه الامة الغريبة الانصار والاقطار • من ورا امواج البحر الزخار باختياره لها
واعتنايه • وملبسها برور اليمن والامان ببركة ايامه • ومن اطلع الله انوار الجمال
من افق جبينه • وانشا امطار السماح من غمام يمينه واجرى في الارض المسل الشا
بحلمه وتبيا الشروط دينه • امير الله على عهدة الاسلام بهذا القطر وابن امينه محمد

الاقطار والامصار • ومطمح الايدي وملمح الابصار • وسلالة سعد بن عبادة سيد الانصار
ومن لو نطق الدين الحنيفي لحياه وفداه • او تمثل الكمال لصورة ما تعداه • مولانا امير المسلمين
ابي الحجاج ابن مولانا امير المسلمين ابي الوليد اسماعيل بن فرج بن نصر الانصاري الخزرجي جعل
الله ثغر الثغر مبتسما عن شنب نصره • والفتح المبين مدخورا لعصره • كما قصر اداب الدين
والدنيا على مقاصير قصره • وسوغه من اشتات مواهب الكمال ما تعجز الالسن عن حصره • ولا
زالت افنان اقلامه تتحف الاقاليم بجني فنون هصره • فحصته عين استحسانه ابقاه الله
بلحظة لحظ • وما يلقاه الا ذو حظ • وصدرت الى منة الاشارة الكريمة بالاملا في فنه
والمنادمة على بنت دنه • وحسب النجم في ذي ورم والله يجعلني عند ظنه • ومتى تورن
المشتري بالمترب • او وزن المشرق بالمغرب • شتان بين من تجلى الشمس منه فوق منصتها
وبين من يشير افقه الغربي لابتلاع قرصتها • لكن امتثلت • ورثت ونثلت • ومكرها
لا بطلا مثلت • وكيف يتفرغ للتاليف • ويتبرع بالوفا بهذا التكليف • من حمل الدنيا في
سن الكهولة على كاهله • وركض طرفا لهوا بين معارفه ومجاهله • واشترى السهر بالنوم
واستفد سواد الليل وبياض اليوم • في بعث يجهزه • وفرصة تنتهز • وثغر في الدين يجهد على
عدله • وكريم قوم ينصف من نذله • ودين تزاح الشوايب عن سبله • وسياسة تشهد للسلطان
بنبله واصابة نبله • ما بين سيف وقلم • وراحة والم • وحرب وسلم • ونشر علم وعلم
وجيش يعرض • وعطا يفرض • وقرض حسن لله يقرض • في وطن توفر العدو على حصره
ودارت به دور السوار على خصره • وملك قصر الصبر والتوكل على قصره • وعدد نسبته
من العدو العظيم الطاقة • الشديد الاضافة • نسبة الشعرة من جلد الناقة • وبالله نستدفع
المكروه • واليه نمد الايدي ونصرف الوجوه • وسالت منه ابقاه الله القنوع بما تيسر الوقت
مما لا ينله المقت • والذهاب بهذا الغرض لما يليق بالترتيب والسنن • ويومن من اعتراض
الالسن والحن **وما كنت** ممن اثر على الجد الهزل • واعتاض من الغزل الرقيق الغزل بشيمة
الجزل • ولا انف من ذكر الهوى بعد ان خصت غمانه • واجتنبت ثمانه • واقت مناسكه
ورميت جماره • وما ابري نفسي ان النفس لامارة • فالهوى اول تميمة قلدتني الداية
والترب التي عرفتها في البداية • وانا الذي عن عروته نبت • وبعثت الى الرضا فم لا رق
فذبت الى ان تبين الرشد من الغي • وصار النشر الى الطي • ونصايح ولدان الحي • كذلك
كنتم من قبل فمن الله عليكم كما من علي •

جزا الله عني زاجر الشيب ما • جزا ناصحا فازت يداي بنجحه
الفت طريق الحب ثم اذا انتهى • تقوضت خيامه عن خب غيه

حال السواد نحال الفواد • وصوح المرعى فانقطعت الرواد • ونهاني اوزار جياد
الزور والنعمات عاذل الشيب عن المقلة الحورا • وكيف الامان وقد طلع منه النذير
العريان • يدل على الحين بحين • وينذر بهادم اللذات على اثره **ولله در القايل**

دعتني عيناك نحو الصبي • دعا يردد في كل ساعه
فلولا وحقك عذر المشيب • لقلت لعينيك سمعا وطاعه

ولولا ان طيف هذا الكتاب الوارد طرق مضجعي وقد كاد يبيد والحاجب • ويمنع من الغرض الواجب • ويعجب من نوم المقلة العاجب • لجريت معه في ميدانه • وعقدت بناني ببنانه • وتركت شاني وان زعم الشاني لشانه • قلت معتذرا عن التهويم في بعض احيانه •

الا لا يطيفك زائرا وعاديا • تغذ منك بعيني غايبا او شاهدا
يا من على طيف الخيال الحالي • انظر جفني مثل جفنك راقدا
ما نمت لكن الخيال يلم بي • فيجل طرفي فيطرق ساجدا

ومن العصمه ان لا تجد هلا قبل المشيب • ومع الزمن المشيب • وقبل ان تحصل القربه وتبني الخانقاه والتربه • وتونس بالله الغربه • وعلى ذلك فقد اثر • وبا قلبي المعتر اللهم لا اكثر •

وبدا له من بعد ما اندمل الهوى • برق تالق موهنا لمعانه
يبدو وحاشية الرداء ودونه • صعب الذرى متمنع اركانه
فبدا لينظر كيف لاح فلم يطق • نظرا اليه وردت اشجانه
فالنار ما اشتملت عليه ضلوعه • والماء ما سمحت به اجفانه

وجعلت الاملاء على حمل موازرتي ايد الله علاه • وبعد الفراغ من الوان ذلك الخوان خلاه • وقلت اخاطب مولف كتاب الصبابه بما يعتمد صحابة انصافه • ويغطي عن نقص ان وقع فيه كما لا وصافه •

يا من ادار من الصبابة بيننا • قدحا يتم المسك من رياه
واتي بريحان الحديث فكلما • صح النديم براحة حياه
انا لا اهيم بذكر من قتل الهوى • لكن اهيم بذكر من احياه

وعن لي ان اذهب بهذا الحب المذهب المنادي الى البقاء • الموصل الى ذروة السعادة في معارج الارتقاء • الذي غايته نعيم لا ينقضي امده • ولا ينفد مدده • ولا ينفصل وصله • ولا يفارق الفرع اصله • حب الله المبلغ الى قربه • المستدعي لرضاه وحبه المؤثر بالنظر الى وجهه • ويا لها من غاية • الملقي رحل المتصف به • بعد قطع رحال الفنا على ساحل الولاية • وكنت وقفت من الكتب المؤلفة في المحبة على جملة منها كتاب تبذله كتاب يتهمه العوام • ويستحقه الهوام • ورسالة ابن واصل رسالة مهذات • نطقوا من ذات الجذان • وفي مطاردة معروفات وكتاب ابن الدباغ القيرواني كتاب مفرقع • ووجه المقصود فيه متبرقع وكتاب ابن خلصون وهو اعدلها لولا ما ابتدى ما تم الخرطوم • وتناسب لجمل المخطوم • فكنت بما ذكر لا اقنع • واقول

ما اصنع

ما اصنع • الله يعطي ويمنع • • •

قلت للمتاخر الذي • رفع الانف واعتلي •
انت لم تنا من الهوى • لا تغير فتبتلي •
وعذلتا مثل الشوق حتى ذقته • فعجبت كيف يموت من لا يعشق

ومن المنقول لا تظهر الشماتة باخيك • فيعافيه الله ويبتليك

بلائي الحب فيك بما جلالي • فشاني ان تعيض غروب شاني

اجل بلائي بالغرض الذي نمو من القلوب سرا اسرارها • ومن افنان الاذهان بمنزلة ازهارها ومن الموجودات واطوارها • قطب مدارها • ليكون كتابي هذا المقدم على المهارق المهلك • المتنبع بما لا يملك • وان يقنع الانصاف فعسى ان يسمع الانصاف • والاعتراف يذراه الاعراف انا عند المنكسرة قلوبهم • ولا يجود يدا الا بما يجد • وكل ينفق مما اتاه الله

وان اللبون اذا ما لز في قرن • لم يستطع صولة البزل القناعيس

وعسى الذي انطق شوقا • ان ينطق ذوقا • والذي حرك سفلا ان يحرك فوقا • والذي يسر مقالا ان يكفيه حالا • فاول الغيث قطر ثم ينسكب •

الحرب اولها تكون لحاجة • وان الحرب اولها الكلام

ونحمد الله على الكلف بهذه الطريقه • فما يلقاها الا ذو حظ عظيم • وللارض نصيب من كاس الكريم • اليس قليل نظرة ان نظرتها • اليك وكلا ليس منك قليل

فانني ان ارى الديار بطرفي • فلعلي ارى الديار بسمعي

وعلى ذلك فذهبت في ترتيبه اغرب المذاهب • وفزعت في التماس الاعانه باب الجواد الواهب • واطلعت فصوله في ليل طلوع نجوم الغياهب • وعرضت كتاب العزيمه عرضا • واقرضت الله قرضا • وجعلته شجرة وارضا • فالشجرة المحبة مناسبة وبينها واشارة لما ورد في الكتب المنزلة وتنبيهها • والارض النفوس التي تغرس فيها والاغصان اقسامها التي تستوفيها • والاوراق حكاياتها التي تحليها • وازهارها اشعارها التي تجنيها • والوصول الى الله ثمرتها التي تدخر بفضل الله وتقتنيها • شجرة لعمر الله يانعه وعلى الزعازعة متمانعه • ظلها ظليل • والطرف عن مداها كليل • والفايز بجناها قليل رست في التخوم وسمت الى النجوم • وتنزهت عن اعراض الجسوم • والرياح الحسوم وسقيت بالعلوم • وغذيت بالفهوم • وحملت كمائمها بالزهر المكتوم • ووفت ثمرتها بالغرض المروم • فان من استاثر بجناها • وتعين من عني بلفظها دون معناها • فمن استصبح بدهنها استضاء بسناها • ما ابعدها وما ادناها • عينا ملات الاكف تغناها • كم بين اوراقها من مقلب متقلب • وفي هوائها من هوى مغلب • وكم بوقافها من صادح • وكم في التماس سقيطها من كادح • وكم دونها من خطب فادح • ولاربابها من هاج ومادح • تنوعت اسماؤها ولم تتنوع ارضها ولا سماؤها • فسميت نخلة تهز وتجني • وزيتونة مباركة يستصبح

بزينتها الاسني • وسدرة اليها ينتهي المعني • اصلها للوجود اصل • وليس لها كالشجر
خبث ولا فضل • وتربتها روح ونفس وعقل • وثمرها يعضده بديهة ونقل • يحيط
الهائمون بفنايها • ويصعد السالكون حول بنايها • تخترق السبع الطباق ببراقها
وتجلي ظلم الحسن بنور اشراقها • فسبحان الذي جعلها قطب الافلاك • ومدار الاضوا
والاحلاك • ومعرد طيور الاملاك • وسبب انتظام هذه الاسلاك • لم يحل منها
طريد بعيد • ولا انضف بصفاتها الا سعيد • ولا اعتلق باوجهها وفي حضيض
ولا لمحض نزهها منحيط في سرك نقيض • ولا تعرض لشيم بوارقها متشم بسمة بغيض
الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله • ومنه نستزيد الاستعرام
في تجارها • والاستنشاق لنواسم اسحارها • والاستدلال بدري افنانها عليه • والوصول
بسبب ذلك اليه • انه ولي ذلك سبحانه فطاب ثمر المنبت والنابت • وسما الفرع الباسق
ورسا الاصل الثابت • وفاق الافنان • وزخرفت الجنان • وتعددت الاوراق والزهرات
والاغصان • ولم اترك فنا الا جمعت بينه وبين مناسبه • ولا فرعا الا وضممته الي
ما يليق به • واستكثرت من الشعر لكونه من الشجرة بمنزلة النسيم الذي يحرك عذبات
افنانها • ويودي الي الانوف روايح بستانها • ومنوا المزمار الذي ينفخ الشوق في يراعته
والعزيمة التي منطق مجنون الوجد من ساعته • وسلعة السلو العشاق • وترجمان ضمير
الاشواق • ومجلي صدور المعاني الرقاق • ومكامن قنايص الاذواق • به عبر الواجدون
عن وجدهم • ومشي المحبون الي قصدهم • ومنوا رسولا الاستلطاف • ومنزل الالطاف
اشتمل علي الوزن المطرب • والجمال المعجب المغرب • وكان للاوطان مركبا • ولانفعال
النفوس سببا • فلا شي انسب منه للحديث في المحبة • ولا اقرب للنفوس الصبه ٥
واجتلبت لكثير من الحكايات • وثني نوافل فروض الحقايق • ووسايل مجالس الرقايق
ومراوح من كد الافكار • والجاما مسارح الاخبار • وخط جارحة السمع منح الاعتبار
وبعض الجواذب لنفوس المحبين • والبواعث لهمم السالكين • وحجتها واضحة بقوله
تعالي وكلا نقص عليك في القران المبين • ونقلت شواهد من الحديث والخبر يجري
صحاحها مجري الزكاة من الاموال • والخواطر من الاحوال • وتجري ما سواها من غير
الصحيح مجري الامثال • ليكون هذا الكتاب بعموم خيره مسرحا للغارة وغيره • ويجد
كل منيد انا السين • وملتقطا لطين • ومحكا لعين • فمن فاق كلف باصوله • ومن قصر
قنع بفصوله • ومن وصل حمد الله علي وصوله • **وسميته** روضة التعريف بالحب الشريف
وتحتوي علي ارض زكية • وشجرات فلكية • وثمرات ملكية • وعيون غير بكية • والحب
حياة النفوس الموات • وعلة امتزاج المركبات • وسبب ازدواج الحيوان والنبات
وسر قوله عز وجل او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يمشي به في الناس كمن مثله
في الظلمات • ليس كالحب الذي دون فيه المدونون • ولعبت بكرة اقياسه صوالج الظنون

وقاد الهوى

وقاد الهوى اهله بحبل الهون • وساقت فيه المني للمنون • حين نظرت النفوس من سفلي ٥
الجثتين • ورضيت الاثر عن العين • وباعت الحق بالمين • ولم تحفل الاعلى حنين
وارحمتي لعشاق الصور • وسياق ملاعب الهوى والهور • لقد كلفوا بالزخارف الخاينة
الحايلة • والمحاسن الزايفة الزايلة • وسلع الخيانة • وبضايع الاهانة • ازمان
التمتع بهم قصير • والانكاد عليهم مغير • فتراهم ما بين طعين تنابل قده • ومضرج
بدم خده • واسير ثغر • فداعوز فداوه • وسقيم طرف سقيم فداعضل داوه • وما بيت من
ليل يسهر • وندابه يجهر • وجيوب تشق • وبصاير تخطف ابصارها اذا لمع البرق ونوا
وتحمل التحيات • وخلع ايك تتلقي بخلع الارتحيات • وربما استند الحبل واصابت النبل
فكان الحبل قلوب اشتغلت عن الله فشغلها الله بغيره • ونبا الحب الحسماني لا يبعث
عليه شهوة بهيمية • ولا تدعو اليه قوة ونمية • البيت الداعية من نفعة والباعثة
منقطعة • وصورة الحسن دايرة • والاجزاء المتناظمة متناثرة • اليس الجراب العنصري
عايدا الي اصله • اليس الجنس مفارق لفصله • ولله در علي رضي الله عنه وقد نظر الي قدح
الما لما اراد ان يشرب • وعن الاعتبار اعرب **فقال** كم فيك من خداسيل وطرف
كحيل • فاواه مكررة مرددة • والهفاه معادة مجدده • علي قلب اصبح يقلب كفيه علي
ما انفق فيها وهي خاوية علي عروشها ويقول يا ليتني لم اشرك بربي احدا • وحسبنا
مرارة الفراق دلا • وفقد العقد قلا • والغفلة عن الله شقا محتوما • والكابة
علي الغايب مسموما •

صدني عن حلاوة التشييع • اتقاي مرارة التوديع
لم يقم انس ذا بوحشة هذا • فرايت الصواب ترك الجميع

وان كانت الشهوة فاحشها داعية • الي الفضيحة ساعية • حسبك من حمار علي بنداء
المحبة نهاقه • ويقذفه علي السياق اهتياجا الي السفاد واشتياقه • اسير خيال وصريع
مبال • اولي له ثم اولي لو تامل محاسن الجسوم ما اكذب راها المطري • واخبث زخرفها
المغري • واقصر مدة استمتاعها • واكثر المساعي تحت قناعها •

علي وجهي مسحة من ملاحة • وتحت الثياب العار لو كان باديا

ما ثم الا انفاس تركد وتخبث • وعلل تتنشا وتحدث • وزخارف حسن تتعاهد ثم تنكث • وترك
يطلبه التخليل بدينه • ويا خذا نه تعد عينه • واس يفقده • واجتماع كاد لم يعقد وفراق
اذ لم يكن فكان قد •

ومن سره الا يري ما يسوءه • فلا يتخذ شيا يخاف له فقدا
منغص العيش لا ياوي الي دعة • من كان ذا بلد او كان ذا ولد
والساكن النفس من لم ترض همته • سكني مكان ولم يسكن الي احد

وقلت وقد مات سكن عزيز علي ايام التغرب بسلا عظم جزعي عليه

يا قلب كم ذا الجوى والخفوت ۔ دماك السبق ليلا يفوت
فقال لا حول ولا قوة لي ۔ فذكان ما كان فحسبي السكوت
فارقني الرشد وفارقته ۔ لما تعشقت بشيء يموت

والزمان لا يعتبر. وحاصله خبر. والحازم من نظر في العواقب. نظر المراقب. وعرف الاضاعة. ولم يجعل الحلم بضاعة. انما الحب الحقيقي حب يصعدك ويرقيك. ويخلدك ويبقيك. ويطعمك ويسقيك. ويخلصك الى فيء السعادة ممن يشقيك. ويجعل لك الكون روضا. ومشرب الحق حوضا. ويجيك زهر المنا. ويغنيك عن اهل الفقر والغنا. ويخضع التيجان لنعلك. ويجعل الكون منصرف فعلك. ليس الا الحب ثم الوصال والقرب. ثم الشهود. ثم البقا بعدما اضمحل الوجود. فسقيت الالام. وسقط الملام. وهبنا الاضغاث والاحلام. واختصرنا الكلام. ومحينا الرسوم. وخفيت الاعلام. ولمن الملك اليوم والسلام. فالحذر الحذر ان يجعل النفس سيرها. ويفارق القفص طيرها. ومتى يا لعرض الفاني منتشط. وبناي الثقيل مرتبط. وبصحبة الفاني مغتبط. ان تقول نفس يا حسرتي على ما فرطت في جنب الله وان كنت لمن الساخرين. او تقول لو ان الله هداني لكنت من المتقين. او تقول حين ترى العذاب لو ان لي كرة فاكون من المحسنين **وفي مثل ذلك قلت**

اعشاق عين الواحد الاحد الباقي ۔ جنونكم والله اعيت على الراقي
جننتم بما يفنى وتبقى مضاضة ۔ تعذب بين البين مهجة مشتاق
وتربط بالاجسام نفسا حياتها ۔ مباينة الاجسام بالجوهر الراقي
فلا هي فازت بالذي علقت به ۔ ولا راس مال كان ينفعها باقي
فراق وقبر وانقطاع وظلمة ۔ فتى البعد من نيل السعادة ياواقي
كاني بها من بعد ما كشف الغطا ۔ صريعة احزان لذيعة اشواق
تقبل كفيها بخبط موصل ۔ وثيقة قد دون سبعة اطباق
فلا تطعموها السم في الشهد ضلة ۔ فذلك سم لا يداوى بدرياق
وليس لها بعد التفرق حيلة ۔ سوى ندم يذري مدامع اماق
ولو كان الحزن منها الى مدى ۔ لهان لاسى ما بين وخد واعناق
فجدوا فان الامر جد وشمروا ۔ بفضل ارتياض او باصلاح اخلاق
ولا تطلقوا في الحس شي عنانها ۔ وشيموا بها للحق لحة اشراق
ودسوا لها المعنى وبدلوا انيطوا ۔ بصيرتها من بعد نوم واغراق
ومهما افاقت فافتحوا الاعتبار ۔ مصاريع ابوابها واقفال اغلاق
وعاقبة الفاني اسرحوا وتلطفوا ۔ باخلاقها المرضي بلطف اشفاق
فان سكرت واستشرقت عند سكرها ۔ لما بين السقي ومعرفة الساقي

اطيلوا

اطيلوا على روض الجمال حضورها ۔ الى ان يقوم الوجد فيها على ساق
وخلوا الهيب الشوق يطوى بها الفلا ۔ الى الوجد في مسرى رموز واذواق
فانتم الان تحطوا رحالها ۔ بمثوى التجلي والشهود باطلاق
وتغنى اذا ما شاهدت عن شهودها ۔ وقد فنى الفاني وقد بقي الباقي
هنالك تلقى العيش مطلقا ۔ وتنعم من عين الحياة برقراق
وما قسم الارزاق الا عجيبة ۔ فلا تنظروا السوا الى خير رزاق

وقد اخذ الكلام في هذا الافتتاح حده. وبلغ النهر مده. فلناخذ هذا الذي رددت في تقرير ما اردت. وما توفيقي الا بالله عليه توكلت واليه انيب **فنقول** ينقسم هذا الموضوع الى ارض. وشجر غض. وكل منها ميسور حد. ونفي على حد. ما شيت من مراي ومستمتع فمن شا افرد ومن شا جمع. فلنبدا بالارض والفلاحة والنكسير والمساحة ونعين حدود تلك المساحة. ثم ناتي الشجرة التي يؤمل جناها وننظر انا ويجعل الزاد المبلغ مغناها. قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون. برنامج هذا الكتاب الذي يحصر الاجناس والفصول. ويرد الفروع الى الاصول. ويسر المباحث عن مسايله بسبب الوصول بحول الله وقوته خطبة الاعراس وتوطية الفراش. وتنحصر في جملتين **الجملة الاولى** في صفة الارض واجزايها. وجعل الاختيار بازايها وفيها رتب الرتبة الاولى رتبة الاطباق المفروضة والاعتبارات المفروضة **وفيه مقدمة** واطباق المقدمة في تعبير الارض المذكورة **الطبق الاول** طبق القلب **الطبق الثاني** طبق الروح **الطبق الثالث** طبق النفس **الطبق الرابع** طبق العقل **الرتبة الثانية** رتبة العروق الباطنة والعشعب الكامنة وفيها فصول **الفصل الاول** في العروق المعدنية **الفصل الثاني** في المقررات العينية **الفصل الثالث** في المدبرات البدنية **الفصل الاول** في ارض النفس المطمينة **الفصل الثاني** في ارض النفس الامارة **الفصل الثالث** في ارض النفس اللوامة **الاختيار الثاني** في حركات العزيمة لاعتمار هذه الارض الكريمة وفيه فصول **الفصل الاول** في الجذب وما يتصل بذلك **الفصل الثاني** في الوعظ المثمر لليقظة **الفصل الثالث** في ذم الكسل **الاختيار الثالث** يشتمل على جلب الما لسقي هذه الارض من غير العلم في جدول العقل المحرر والنقل المقرر **وفيه مقدمة** في فضل العلم وتعدد اجناسه وفصول **الفصل الاول** في جدول العقل **الفصل الثاني** في جدول النقل **الفصل الثالث** في مقدار الما المجلوب للفلح المطلوب **الفصل الرابع** في عبارة التكوين وسبب التلوين **والاختيار الرابع** في الحرث واخراج ما في هذه الفلاحة من بين الدم والفرث **وفيه** اقسام اولها القلبي الاول ثانيها القلبي الثاني الذي عليه المعول **ثالثها**

في سكنة الاذراع والتعمير • وهو مظنة التثمير الاختيار الخامس في تنظيفها لارض
المعتمرة من الارض الخبيثة والجذر المعترضة والشعب المذمومة وفيه فصول
الفصل الاول في ازالة شكوك تسبق الى المعتقد غالبا الفصل الثاني في
قلع الشجرة التي تضر بهذه الشجرة وتعاديها بالطبع • الاختيار السادس في امور
ضرورية تلزم هذه الفلاحة وفيه فصول الفصل الاول في ازالة شكوك
تسبق الى المعتقد غالبا الفصل الثاني في قلع الشجرة في امراض يشرع في علاجها
مما يرجع لطبع الارض ومزاجها الفصل الثاني في اختيار اعوانها واجرائها
الفصل الثالث في اقوال تليق بالخاص الفلاح واصحاره عند ملاحظة عجائب
الكون وآثاره الفصل الرابع في الوقت المختار للغراسة الاسباب في الحب
اللباب وتنحصر في مقدمة علمية وجزئية جرمية المقدمة العلمية في ترتيب
المحبة والمعرفة الجرمية تنقسم الى بيان يعطي الصورة • ويشرح الضرورة والى
بطن وظهر وسر وجهر وباسط وبرزخ وواسط فالباطن الشرع والنقل وينقسم الى اصول
الاصل الاول الكلام في النبوة من حيث النقل الاصل الثاني في الايمان
والاعتبار العادي • الاصل الثالث فيما يتبع ذلك من اليقظة والتوبة في حق
غير المحتاج الى ذلك الاصل الخامس في الموعظة والسماع من حيث تهذيب الجميع
والظاهر الطبع والعقل وينقسم الى اصول الاصل الاول جزء الفلسفة العلمي
والعملي الاصل الثاني الرابع في الاعتبار الخاص الاصل • الخامس السلوك
بالفكر الاصل في النسبة بالمبدا الاول والباسط ذكرا لباسط والبرزخ الواسطة المصاعد
من النجوم الى النجوم وهو من اخص الاشيا بباطن الشجرة واصولها المعتبرة ويشتمل
على مقدمة وثلاثة اصول الاول اصل الادعية والاذكار وله عشر شعب الاصل
الثاني اصل الاسما وهي اصول الارض والسما وله تسع وتسعون شعبة الاصل
الثالث اصل السيميا وهو الذي عني بعضهم وبقي الانتفاع ببعضه العمود
المشتمل على القشر والعود والجني الموعود ينقسم قسمين قشر وخشب ودر ومخلب
والقشر ظاهر يكسر ويجذر وباطن يبني ويعد وقطامن الذي يكسر ويجذ واستقص
الثنا على المحبة طبعا وعقلا وشرعا ونقلا الخشب الذي تتخذ منه النسب ينقسم
الى اقسام القسم الاول في الحدود والمعرفات والاسما الدالة عليها والصفات
القسم الثاني معقول معناها المتجلي فيه نور سناها القسم الثالث
ارتباطها بالمقامات واختصاصها فيها بالكرامات القسم الرابع تبيين
ضرورتها وايضاح مرتبتها الفرع الصاعد في الهوى على خط الاستوا من راس
العمود القايم الى منتهى الوجود الدايم ويشتمل على قشر لطيف • وجرم شريف
القشر الحدود للمعرفة والرسوم • وخواص العارف الذي هو المعروف بها والموسوم

وينقسم

وينقسم الى فصول • الفصل الاول حدود المعرفة ورسومها • وما قيل فيها الفصل
الثاني في اوصاف العارف الفصل الثالث في تفضيل العارف الفصل
الرابع في علوم العارف • والجرم الشريف في الفرع المنيف ينقسم الى ظاهر وباطن وقلب
فالظاهر ينقسم الى اقسام الكلام في الاخلاق ومنشاها وطباعها بحسب القوى النفسانية
وافراطها وتفريطها واعتدالها وعلاجها وفيه المجاهدات والباطن يتضمن الكلام في ان النظر
الى وجه الله هو السعادة الكبرى بكل نظر واعتبار والقلب قلبا الغصن يتضمن الرياضة والسلوك
على المقامات كلها ويتفرع منه عشرة غصون الغصن الاول غصن فروع البدايات
الغصن الثاني غصن فروع الابواب الغصن الثالث غصن فروع المعاملات
الغصن الرابع غصن فروع الاخلاق الغصن الخامس غصن فروع الاصول • الغصن السادس
غصن فروع الاودية • الغصن السابع • غصن فروع الاحوال • الغصن الثامن غصن فروع
الولايات الغصن التاسع غصن فروع الحقايق الغصن العاشر • غصن فروع النهايات
ولكل فرع اوراق ويلحق بصورة السلوك بالذكر حتى يتاتى الوصول • وعلى المقصود الحصول
والكلام على زهرات الطوالع واللوايح والبواده والواردات وتختم بالجني المقتبس بنيل
المنى وهي الولاية تتفرع فخام الغصون من شجرة السر المصون وهي غصن المحبوبات واقسامها
وتنقسم الى اربعة افنان الفن الاول في الرب المحبوب • الفن الثاني العبد المحبوب
الفن الثالث في الدنيا المحبوبة • الفن الرابع الاخرة المحبوبة غصن المحبين
واصنافهم المرتبين تنقسم الى مقدمة بيانية وستة افنان الفن الاول في راي الفلاسفة
الاقدمين الفن الثاني في راي اهل الانوار والاشراقيين • الفن الثالث في راي الحكما
الاسلاميين • الفن الرابع في راي المتكلمين بزعمهم المسميين • الفن الخامس في اهل الوحدة
المطلقة من المتوغلين • الفن السادس في الصوفية سادة المسلمين غصن علامات المحبة
وشواهد النفوس الصبة وينقسم الى ثلاثة افنان الفن الاول فيما يرجع الى حقوق
المحبوب الفن الثاني فيما يرجع الى باطن المحب الفن الثالث فيما يرجع الى ظاهره غصن
اختيار المحبين في ميدان جهادهم وتباين احوال افرادهم وهو ثلاثة افنان الفن الاول
فن المحاسد الصريح • الفن الثاني فن المبتلى الجريح من نسبتها بالنظر الى ماهيتها وترتبها والى
ما هو راجع الى الخواطر وهي على الرياح الحماسية غفلة الفلاح عذب الطاير الصادح على فرض
النادح • وجود الناجي والمادح صورة الشجرة ذات الحسن الباهر والجني والازاهر واثارها
للحسن الظاهر • بفضل المريد القاهر لا اله الا هو سبحانه لا الها سمت الخطبة التي تدل
على ما وراها وقال رحمه الله في اخر هذا الكتاب ما نصه وختم الكلام في هذه الشجرة
والاستدلال على شرف هذه الفلاحة بهذه الابيات •

فلاحتنا لنا الفرح المعلى • وشرحتنا الضمينة للنجاح
الست ترى منادي الحسن دانا • بمختلف الجهات او النواحي

يردد في الاذان لكل واع • على الاذان حي على الفلاح

ومنها طاير على الغصن صادح ولاحق كادح • ومعتذر ان قدح قادح • وتعارض هاج ومادح **قال المؤلف** ولابد لنا من درى على صادح من الافنان • وشاد يهيج اشجان الجنان • ويثير شجو الوافر والحنان • ويبين نجا الضرورة لذوي الانصاف بكرم الاوصاف والناظرين الهناة بعيون الانصاف • فيرحم من قد كان سن النقد ويعذر من تشوق لاستقصاء هذا القصد والاعذار الذي يقرر عنا هذا الطاير عديد • ومبدية في الصدق معيد وقريبة من الحق لا بعيد • فمنها ان هذا الغرض اليوم باكثر الارض ميدان عدم فيه ولا حول ولا قوة الا بالله من يخيل كما يجب جوادا • ونفير لا يجيبه الا من يكثر سوادا • قد طمست الاعلام • وسقط الجد والملام • وما لجرح بميت ايلام • فمذ لو لهذا الفن بهذه التخوم عنقا مغرب • واكسير يحدث عنه غير واصل ولا مجرب • انما يرجع فيه الى كتب مقفله واغراض مغفله • وما عسى ان نقول المسكين مثلي على قاصر ادراكه • مع اقسام بالمرواش اكثر قصر العلم والعمل • فاختلط المرعي والهمل • واخفق المسعى وخاب الامل **ومنها** شواغل الدنيا التي اختطفت من المكاتب • وموهت بالمراتب • ولعبت بالوزير والكاتب • واقامت العبد الذي لا يملك شيا مقام العاتب ومن كان بهذه المثابه وان غدا يقظا حازما ونحريرا عالما • فانما هو غريق • وتايه لا يبدو له طريق • ولا ينساغ له ريق • ولا يطفى برد اليقين منه حريق • ولا يربع عليه من قصاد الله فريق • ونستغفر الله فالذي الهم لهذه العيوب • يتكفل باصلاح القلوب • ومكاشفة الغيوب • وان كانت النفوس للحق جاحده فامري الا واحده •

لا تعجبن لطالب نال العلا • كملا واخفق في الزمان الاول
فالحظ يحكم في العقول مسنة • وتداس اولعضها بالارجل

ومنها الاشتغال بالهذر عن العلم والنظر • منذ ازمان عديده • ومدد مديده فلم يبق محاصل • والبنه في الزمان القديم توصل الا رسم بلقع • وسمل ما لم يرقع **ومنها** اني لم انتدب الى هذه الوظيفة الذي قل من يتعاطاه • ويثير قطاه • ويعتقد مطاه من تلقا نفس جاهله يبعد مداه • ومطل جداه • ومطالبة مدعية بما كسبت مسنه يداه • فلا يتجاوز طوره ولا يتعداه • وان طالب الحق من شرط وصوله • سلب فضوله وحاله موته • وانقطاع حسه فضلا عن صوته • لكن حضنت على عدم الشباحة عمرا وامتثلت مع سقوط الاستطاعة امرا • وجيت بما في وسعي انقيادا وامتثالا • ومثلت مثالا • فضروري بفضل الله مشروحه • والدعوى عن كتفي مطروحه • وعلى ذلك فقد علم الذي يعلم الاسرار • ويقرب الابرار • ويقيل العثار • ويقبل الاعذار • ان همة الاشتغال به لم يتجاوز شهرين اثنين بين كتب وكتم • وابتدا وختم • مع ما يتخلل الزمان من حمل الورى به رضوى لتنقدع • او انزل على شبير لخشع من خشية الله وتصدع • مدارات عدو وتدنكا

على الاسلام • وسياسة سواد صم عن الملام • وتعدي حدود النهي والاحلام • وارتقاب هجوم جيش الاجال • ورايت الشيب من الاعلام • وقد انذر بالفجر انقشاع الظلام • وكاد يصعد الخطيب فينقطع الكلام • جعلت انقله حصة من جنح الظلام الغاسق • والليل الواسق • وعاطيت حمياه نديم الغارق • وتعرضت لاقتناص خياله الطارق • وسرقته من ايدي الشواغل • والليل معين السارق • ولم يحمل فيه عبدا لعيش نظرا معادا • ولا اجزمن تصحيحه علم الله ميعادا • انما هو كراس يفرغ من تسويده رجراج الحبر • مختلط الترب بالتبر • فيدفع ملموم الماسح الى يد الناسخ • وكلفة المتثاقل الى كف الناقل • وتقذف صفيحته من الزبرة الى الصاقل اذ كان الامر ابيع الله • ونفعه حريصا على تعجيل المعارضه ومتحريا سبيل الشرع في هذه المفارقة والمعارضة • والجفن المشرق يعلن بالتبريح وينتظر مساعدة الريح • فمن وقف عليه من فاضل انار الله بصيرته • وجبل على الانصاف سيرته • او من كان من اهل الله الذي يعلم انما سوى الله ظل وفي • وتحقق معنى قوله ليس لك من الامر شي • فقد اوجب الانصاف ان يمحوا اقترافي باعترافي • ويغطي اوصافي بانصافي والرحماء يرحمهم الرحمن • وقد عذر الفتية سليمان • ومع الاستسلام الامان • ولا حول ولا قوة الا بالله • ولا باس ان يعرض بتلك الاخونة الخضيبة المثوي والمروج • والحمل والفروج وفي السما البروج • وفي الارض الفروج • والاعرج يستند رمنا الفروج • وتمد الايدي المستعملة في التقصير • الى المولى النصير • والناقد البصير • اللهم استر بسترك فضايحنا المخلقة • وقبايحنا المجمعة المولفة • فهو كله نحوم حول حماك • ودندنة يا كريم بباب رحماك وزندانت قدحته • ويا لوانت الجنة • فضل السبب يا واصل الاسباب • واجعلنا ممن تذكر فتنفعه الذكرى • وما يتذكر الا اولوا الالباب • اللهم نفوسنا الجايرة على عين الخبرة واجذبها الى المؤثر بزمام الاثر **اللهم** اجبر العنايه المستقلة الظهر • وارفع عنها ملكة القهر • وخيطة الدهر • والسفر من بلد الستر الى بلد الجهر **اللهم** اعلق بعروة الحق ايدينا الخابطة • واظفر بعد الهوى عزايمنا المرابطة **اللهم** اوصل سببنا بسببك واحملنا اليك بك لا اله الا انت وصل على عبدك ورسولك محمد خاتم النبيين والمرسلين واله والصحابة اجمعين انتهى **وقال** رحمه الله اخر بعض تراجم هذا الكتاب **ماصورته** خاتمة تشتمل على اشارات • ومختار من الحق في شارات قال بعض من يطا بمطية السلوك حمى الملوك • وينقص زوايا الغيوب عن المطلوب • ببصر بصاير القلوب شهدت اصناف المحبين والعشاق • على اختلاف البلاد • وتباين الافاق • لا ادري افاك كشفا وشهودا • او فرضا او وجودا • او يقظة او هجودا • وقد ركضوا مطايا الاشواق وضربوا اباطها بعصي المشارب والاذواق • وتزودوا ازواد الحقايق • وودعوا الخباب العوايد والعلايق • وتساهلوا في المحبوب اعتراض العوايق • وتفاضلوا في اختيار الجواد واقتحام المضايق • والطرق الى الله عدد انفاس الخلايق • فمن خابط عشوا • ومسقط

اهوي

يقول

يا ليت اني اوقد النارا • فان من يهواك قد حارا

فيجيبه الصدى

ومن طلب الوصول للدار ليلى • بغير طريقها وقع الضلال

ومنبت بحيث لا يبيد وعلم • ولا يقتص خف ولا قدم • في مفازة وجود من حلها عدم

وهو يصيح

بابي وامي والذي ملكت يدي • افدي الذي يهدي لطريق الاحبا

ثم يقول

ولقد سريت اليك لكن حين لم • يكن الدليل احل قصدا لسالك

ومن طاو نفد زاده • وفرغ مزاده قد استسلم • وعجز ان يتكلم • ولسان حاله ان ينشد

اذا انت لم تزرع وابصرت حاصدا • ندمت على التفريط في زمن البذر

وركض يقطع الدو • ويعرف الجو • يبث الاعلام الخافيه • ويقصد الموارد الصافيه • حاديه املة • ودليله عمله والراحلة عمله ينشد باعلى صوته

قرب اللقا فكيف لا يرتاح • للقا سكان الحي الارواح

وفرانق يركض البريد • ويصحب التفريد • بلغ الطية • واناخ المطيه • قبل وصوله الرفقه البطيه •

سري سح سهر في فرا وحلو • فنته ما اناي سراه وما ادني

لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولمليت منهم رعبا **وقلت**

تهو وقد جن الدجى وتخالفت • سبل الردى فسد دون وضل

سلني عن المست حين تقطعت • اسبابه تيها ولا من يسائل

قوم سطت بهم السباع وفرقه • عطشوا واين من الظما المنهل

لفح الهجير وجوههم بسعيره • فتهافتوا بيلالة وتعللوا

وجماعة ركبوا المفاوز ربما • عثروا على اثر فنشط المنزل

وركايب جعلوا الدليل امامهم • وسروا ففازوا بالذي قد املوا

والليل منلفع ومدرج الهوى • لا يستقل بها المطي لذلل

والواصلون هم القليل وكيف لا • فقروا مسبعة وليلا الليل

يا رحمة للعاشقين تقحموا • خطر النوى وعلى الشدايد عولوا

طارت بهم اشواقهم فعقولهم • معقولة عن شانها لا تعقل

عذرا لكم يا اهل عذرة شانكم • سلمت فيه لكم فقولوا وافعلوا

حتى اذا خرجوا الى فضا القدر المشترك • وافلت من افلت من الشرك • وسلم في قتيل المعترك واشرفوا بركاب الامال • على ثنية الجمال • زعقوا بازا الباب • ونادوا من ورآء الحجاب

كل كني عن شوقه بلغاته • ولربما ابكي الفصيح الاعجم

واوصلوا رقاع شكواهم بيد ابر هواهم • وبرزوا اصفى • واستظهروا بشفعايهم التي ظنوا انها لا تخفي • ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى • وقد تعينت الاوصاف وتميزت • وانتبرت الاصناف وتحيزت • والعشاق تحت وسمت مذ علمت • منهم الصغو والمجاز • والحرافيس والبهلوان • ممن يحول عن ذراعه • وملاكمته وصراعه • وطول باعه وصلابة طباعه • وسلاطة لسانه • وامتزاج اسانه باحسانه • شانه البحث عن المحبوب • مع الشروق والغروب • والتوصل الى وصلة المطلوب • بالحركة الرشيقه • واللفظ المحلوب ومن اتسم بادغاة الاسرار • وصحبة الشرار • واللسان المهذار • حسب من الاغيار • ومنهم بداه • ليس لهم الا المنادمة اداه • تعذر عليهم تميز المحبوب فغلطوا • وعكفوا على تنزيهه فافرطوا • ربما ضرها شق معشوقا • ومن البر ما يكون عقوقا

وغلبت على سجيتهم السلامه • ولم تنلهم لعدم الوصل والمعرفة الملامه • وليس للقبول عليهم علامه • ومنهم من شعار الحشمه ولزمو العفاف والعصمه اولوا الحيا والوقار والكتم للاسرار • ومخالطة الابرار • والتوسل الى المحبوب بالافتقار • وصفآء الضماير من الاكدار • لا تخلجهم الشواغل • ولا يطرق سراهم الواغل • اغنتهم الشواهد عن الدعوى واصمتهم الرضى عن الشكوى • وتقسمت معاملاتهم الاداب • وصح منهم الى مراقبة الاستاذ والنافذ بصير • وكلام النيات قصير • ومنهم المغلوب الحال • المحمول من فوق الرحال رقص وشطح • وسكر فافتضح • فهو يلح الرفقه • وملوع الحرقه • دعني وعندي يلح فانه يضحكني سبع مرات في اليوم • ومنه من لم ياخذ نعت • ولا تعين له فوق ولا تحت • ولا حد ولا مقت • ولا حين ولا وقت • لو نطق لقال انا المعدوم الموجود • والشاهد المشهود الابعد المدني كما بعدت ثمود •

فضني وصلها لي وابتلاكم بحبها • وهل ياخذ الانسان غير نصيبه

ولم يكن الا ان خرجت الرقاع • وفضلت البقاع • ووفيت كل نفس ما عملت وهم لا يظلمون فكان في رقعة طايفة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من ورآء حجاب • او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء • فلدتم العقل ولم تطور ورائم الحركات لا ينتاهي لها دور • وعالم الجزئيات لا يشير له غور • وحور العاد في بعض الفروض لا يكون له كور • وباشر ما اصبحتم في المعاد الاول تعتقدونه • ان جعلتم التصرف في عالم الملك لمن دونه • فقفوا امكانكم • ولوموا امكانكم شانكم وكان في اخرى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • ارجعوا وراءكم فالتمسوا نورا • ابساط الحكمة المشرقيه وفراش الانوار الحقيقية • دعونا من استكثار الانوار • واحتشاد الاطوار • للحق نور ارشاد لا يطيق خشن ذاته • الا من ركب ظهر شاته • فادفعوا الكلف • واذكروا تجربة من تقدم وسلف فكان في اخرى • اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • قل الله ثم ذرهم في خوضهم

يلعبون • لم تتركوا البراهين على اصلها • ولا ناسيتم حيث هذه الموضوعات بفضلها • واثرتم شعبا طويلا • واوسعتم المتشابه تاويلا • ولم تعتمدوا من العقل دليلا • ولا وقفتم في مجازات العقول في الاحتجاج به الا للانبيا سبيلا • وبنيتم الحقايق على قياس ونظر من غير غنى للعقل والنقل والاثر •

رب خل ادار في اعتقادا • لم اكن قبله عرفت يقينه
حكمت نفسه على علم غيبي • جعل الله باطني عند ظنه

وعسى ان تكونوا ممن اخطا باجتهاده فاثيب • واستغفر فسمع لا تثريب • فثمرتكم صحيحة والمقاصد من الشريعة مرتجة اذا كانت صريحة • ولولا الاقتيات • لو صحت في ميدان السبق لكم السيات • لكن شانكم الهذيان • وقلبت منكم بضعفا يكم من المتاخرين الاعيان كابن قسي وابن برجان • فتبروا من اتباعكم المطيفه • واخرابكم المخيفه • واخلصوا فعل الانصار يوم قتال بني حنيفه • وحبذا الحكم المقتدي • ومن يهدي الله فهو المهتدي والجموا الالسن عن طلاقتها وذلاقتها • ولا تكلفوا العقول فوق طاقتها • فلا بد من توقيف وتسليم • وفوق الذين كبتوا • ولكم الحظ السني • والوصل الهني • وكان في اخرى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • وما خلقنا السما والارض وما بينهما لاعبين • ما خلقناهما الا بالحق ذنب بوجودكم العدم • وابتلع حدوثكم القدم • ورضيتم بالاشراف في الاستشراف • والتوغل لزيم الاخراف • ومن جهل الحق ومما فقد كابر العيان ظلما • والقبل الذي غلطكم هو الذي حكمكم • واداة علمكم • والعوالم اوثق من يكون مو يرا قش والوجود المطلق ابسط من ان يصير بابراقش • ثم مالكم والتبجح والتشبع • والتعقب والتتبع ولم يغن العراك • ووقع في تمرتكم الاشتراك • فالفيلسوف يتحد بالعلة الغريبة من الخلق ثم يتلاشى في ذات الحق • والحكيم يجوز الى غير الحق • رتبة الفنا المطلق • والمتشرع قد عضده وتضى كنت سمعه وبصره • وان كان معظم القول الهذر • ففيكم بعض نظر وكان في اخرى اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • والذين جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا وان الله لمع المحسنين • انتم الاحباب • ولكم يفتح من الجنان ابواب • ركبتم ظهور الاعمال • وركب غيركم ظهور الامال • بسحب الاذيال • ومن دونكم يحوك عناكب الخيال • فبدايتكم الاساس الوثيق الذي ينبني عليه التحقيق • ونهايتكم اليها ينتهي الطريق • وبها يحط فريق الله ونعم الفريق اولكم المقرب المدرب • واوسطكم العزو المقترب • حضرتكم بذكر محبوبكم حتى غبتم • فهنيئا لكم طبتم • حواس مسدوده • وخيوط افكار ممدوده • ومشاهد مشهوده • ومغلطات تتجاوز حراسها • وقواطع معترضة على مراسها • الى ان لا توجد تقيه • ولا تبقى بقيه عند تجلي المعالم الخفية • لو اشتمل العلم على علمكم • لكان الكل من هلكم • بحيث تتعين المراتب وتتميز • وتتقرر المشارب وتتحيز • فلا يعترض قاطع الا وقد علم شانه • وتعين وقته ومكانه ولا يمثل غاية الا وذرعها محدوده • ومراحلها معدوده • ومشاهدها قبل دخول الطريق

مشهودة فهناك تطوى المراحل • وتلوح في اللجة القريبة الساحل • ويا من من طول الطريق الوا وكان في رقعة المحبين الذين قربوا قبل هذا اليوم وادخلوا من بعد ما تخيروا للاصطفا وانتحلوا اعوذ بالله من الشيطان الرجيم • ان الله اصطفى ادم ونوحا وال ابراهيم وال عمران على العالمين ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم • انتم الاحباب • ولباب الالباب • وبوساطتكم اتصلت بين النفوس وبين الحق الاسباب • ولولاكم لم يفتح الباب • فلا يصل الامن وصلتم ولا يحجب الامن قطعتم وفصلتم • انتم الرعاة والخلق الهمل • وانتم الدعا لمن يريد نيل الامل مهدت لكم سبل القلب تمهيدا • وبعثتم الى الناس ليوحدوا الله توحيدا • ولتكونوا شهدا على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا • فطوبى لمن اصاخ منكم الى ندا • واستضاء بنور هدى • صلوات الله عليكم ابدا • انتم اولوا الالوية المعقودة • والعساكر المحشودة المحشوده ورؤسا الملل المحبه • واد لا مبتغي الوسيلة والقربة • ومسالككم قد بينتها الصحف المنزلة والملايكة المرسله • ودخلت على العنا راحذورها • وعمت السما وبدورها • واغنت عن تقرير نحلها المكاتب المايحة بالصبيان • والسنن المعقودة لها خلق البنيان والقوا المفترضة على الاعيان • والخزاين المرصوصة بعلوم الاذهان • اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي • ورضيت لكم الاسلام دينا • وقيل لاتباعهم من الجمهور • واقطاب فلكهم المشهور • قدر اتباعكم • مناقل ابواعكم • وبحسب اقتدايكم • يكون سماع ندايكم • والمهاد لمن دونه • ومن يعمل مثقال ذرة خيرا يره • وتاخيركم في التوقيع نمو التقديم • وساقي القوم اخرهم شربا مثل قديم • قال المخبر فرايت وجوها قد تهللت • وكواسم المسرات نحوهم قد اقبلت ومن سوابهم من خالص ورايق بين راج وخايف • وسمعت ان طايفة استدعت بحيث خفي • وادخلت من باب خفي • قيل لي هم اصحاب الجزا المكتوم • وارباب المقام المعلوم جعلنا الله منهم برحمته •

ولولا الحب ما قطعوا الفيافي • ولولا الحب ما قطعوا البحارا
فدعهم والذي ركبوا اليه • وبحثا عن خلاصك اختيارا
فلا تشغل بحب ديار ليلى • ولكن حب من سكن الديارا

انتهى **وقال** قبل هذه الخاتمة بعد كلام كثير ما نصه وقد اتينا على ما شرطنا من تقرير ذلك بحبون • وعلى اثار الحبيب مكبون • ما كل طريق توصل • ولا كل تجارة على الربح تحصل • ومن العشاق مهجور ومطرود • وموصل وموعود • ومغبوط ومحسود ومحروم ومحدود • ومرحوم ومردود •

يا غايتي ولكل شي غاية • والحب فيه تاخر وتقدم
قل لي بايد وسيلة يحظى بما • يرجو غيري من رضا المتكرم

ورفقوا الكلام اي معروضه • وهالة حول قمر الحق معروضه تعود الخطوط من محيطها المسدد • الى مركزها المحدد • فالفيلسوف يروم التشبث بالعلة الاولى • ويعني بها

ذات الحق او ان يتحد بالثانية وثمي مرات وغير الحق • واشراقي يروم الجوهر منورا لانوار المعبر عنه بالحق والانفصال امما بواسطة من الحق او بغير واسطة عن الحق والحكيم ان يؤديه فكره الي الحق ثم يفني في الحق ثم يبقي والمتشرع ان يحيى في جنة الحق ويحصل علي جوار الحق وينظر الي وجه الحق وصاحب الوحدة المطلقة ان يكون المستغرق عين الحق فسبحان الحق المعبود بالحق الموحد الجمع في الفرق لا اله الا الله هو وزيد في هذا المحض الذي كثر في قرع الدغداغ وطال علي الروس منه الصداع • ما نفرد له المقالة المختصرة • والعناية الميسرة تحول من لا حول ولا قوة الا به انتهي وقال رحمه الله في ما عدد الاعتزال ما **نصه**

الحب حركهم لكل جدال • والحب الجمهم علي الاهوال
والحب قاطع بينهم وأظلهم • عن نيل ما داموه كل ضلال
والحب نشا فيهم عصبيته • بالقيل اضرم نارها والقال

وانما استكثرنا من ذكرهم عبرة لمن تامل حرمات هذا الفراش المختلفة للاراء علي ذبال الحق يبتغون اليه الوسيلة قوم بالطاعة وقوم بالمعصية وما منهم الا مدع في المحبة منها لك حريص علي السعادة بزعمه • وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة فمن قصد الحق فاخطاه • واراد الصواب فضل عنه واشتهر بالحكمة بعد في الملة الاسلامية جماعة بالمشرق والاندلس فمن المشارقة ابو الفرج ويعقوب الكندي وحنين بن اسحاق وثابت بن قرة وكان عندهم مياسرها من حيث الترجمة المزاولة الي ان قال ومن اهل الاندلس محمد بن مسعدة السرقسطي واحمد بن طاهر الطرطوشي ويحيى بن عمران القرطبي وطفيل بن عاصم وكليب بن همام البياسي والحسن بن حرب الداني وابن منيس ومسلمة المجريطي وابو بكر بن الصايغ وابو بكر بن طفيل وابو الوليد بن رشد وكل هولاء المتقدمين والمتاخرين محب عاشق مستهلك

قال الشاعر •

وعلي ان اسعي ولـيس علي ادراك النجاح •
حياري يميد بهم نجوهم • كانهم ارتضعوا الخندريسا
اذا لم يكن عون من الله للفتي • اتته الرزايا من وجوه الفوايد

قال تعالى

ولو شاء ربك لجعل الناس امة واحدة ولا يزالون مختلفين الا من رحم ربك ولذلك خلقهم وتمت كلمة ربك لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين • فريقا هدي وفريقا حق عليهم الضلالة • قل سيروا في الارض ثم انظروا كيف كان عاقبة المكذبين قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم اجمعين • والخلق قد مدوا ابصارهم واما لهم وتحركوا طوعا وكرها يعشون الي نور الله فمن اعمي اصم لا يسمع ولا يبصر واعمي فقط يجتزي عن العيوب بالخبر • واحول يبصر الشي شيئين والواحد اثنين

كما قال الشاعر

احوي

احوي الجفون له رقيب احول • الشي في ادراكه شيان
فيلوح في عيني منه واحد • ويلوح في عينيه منه اثنان
يا ليته ترك الذي انا مبصر • ولهوا المخبر في الجيب لشان

وضعيف لا يبصر من بعيد • واجهر لا يبصر من قريب • واعشي تكثر في عينيه الاشعة ورنما تندرو زرقا اليمامة •

سبحان من قسم الحظوظ • فلا عتاب ولا ملامه
اعمي واعشي ثم ذو • بصر وزرقا اليمامة
لولا استقامة من هداه • لما تبينت العلامة
ومجاور العز المخيف • قد استحق علي السلامه

اقام سبحانه الحجة • وفرق بين الامر والاراده • واعطي الكفاية من القدر • فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون • اقتصرنا من هذا البحر علي نقطة • ومن هذا الودق علي قطر • ومن يسيطر في العارض الهطل • عد الحصي والقطر ليس يرام

وذكرنا الرسل والانبيا والاتباع ذكرا من غير تبويب ولا تغيير لشياع ارائه والعلم بمقاصد مللهم واعراض دعواتهم • من توحيد الله وتنزيهه وصفاته واسمائه وكيف يحشر الناس ليوم لا ريب فيه • لتجزي كل نفس ما كسبت • وتعليم طرق النجاة وايضاح سبيل الله • والتحذير من الغفلة عن النيا الرجعي وله الاخرة والاولي والتخويف من كل ما يقطع عنه • والترغيب فيما يوصل اليه • وشان الرياضة والتدرج في احوالها • حتي تنتقل من الظواهر الي البواطن • وتسري في الخلق من السلف والند الي الاقتصار علي الضرورة • والقناعة بالبلاغ وتبيين الرسم الذي قيض مناحل الصدق لتصحيح نقلها • فالمكاتب والمنة لله ما نحه • والمدارس حافلة فما الشان والاطالة في الموجود الزايع والمشهور الشايع •

والشمس تكبر عن حلي وعن حلل • فما للدراري بالتقليد بالدرر
ما اغني الشمس عن مدح المادح تحصيل الحاصل عني هو الذي ارسل رسوله بالهدي ودين الحق ليظهره علي الدين كله ولو كره المشركون • فلنذكر بعض ارباب الاراء من قريب وبعيد • وخلق جديد • علي صورة المثال المفروض • وليكون كعرض الجنوب • الذي تجزي منه الحفنة عن الحفنة • والغرفة عن الغرفة • ونقتصر علي اليسير لاقامة الترتيب واحكام التبويب • وليري الواقف عليه انا قد نقضنا الزوايا • ورشفنا الروايا وامتلكنا العظام • واستقصينا النظام حرصا علي نشدة الحق ان تغفل • وعلي المراة الصديه ان تصقل • علي صورة النجاة ان تمثل • ونسال الله هداية توصل اليه لا اله الا هو الرحمن الرحيم انتهي **وقال** رحمه الله فيما قبل هذا الكلام بكلام عقب الحبين • واصناخهم المرتين • وتشتمل علي مقدمة بيان وستة اقسام المقدمة

فنقول اصناف المحبين والعشاق كثير • ذهبا نثير • وجراد اثارها منير • بحيث يشق لحصاهم ولا ينا في استقصاؤهم •

فقلت كاسات وشاآ لها الهدي • فتيلك قالت ايهم فهم كثر

ثم مكالنفس بما لا يقتضي المقام الاختصاري ذكره في هذا الموضع **وقال رحمه الله**
في بعض تراجم الروضة وفي الخاتمة التي تنبه النفوس الصبه • على حكم المحبة ليهلك
من هلك عن بينة • ويحيي من حي عن بينة بعد كلام ما صورته فنقر في معني هذه الخاتمة
فيها حكم تنتال • ويجري مجري الامثال • المحبة بحر بعيد الشط • وحظ الفتي منتهي
الحظ • انا عرضنا الامانة الي اخره • المحبة مهوي بعيد • ومجال وغد ووعيد • مرحبل
يعلي ثم خيالي يولي • وليس لاحد عليه يعول المحبة ظهر لا يركبه • من يري الموت
فيتنكبه • ولا تغلوا • من ياتي الي وادي الفنا فلا تبيلوه • ان الله مبتليكم بنهر
فصمت المحبة من ظهر • وكم ستر صرت الي جهر اولها العسل المشهور • واخرها
الطي المنشور • ثم الموت ثم النشور • واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب المحبة
انس يستدرج • ثم شوق يلجم ويسرج • ثم فنا يزعج عن الوجود ويخرج • علي قدر اهل العزم
تاتي العزايم • المحبة كاس كم جرعت من كاس • واس من شمه لم يجد من اس

متي يا رجي يوما شفاي من الضنا • اذا كان علي طبيبي

قال تراجم انفاس المحبين علي خطرات الصبا • تراجم الهيا علي مطارح شعاع الدبا
فلولا يليها • وتغلغل عليها لتلك الازمان لذهبت •

عليلة في حواشي مرطها بلل • تهدي لكل عليل منه ابلال

المحبة رقه • ثم فكره مسترقه • ثم ذوق يطير به شوق • ثم وجل لا يبقي معه طوق
ثم لا تحت ولا فوق • •

اينما كنت اخلفه خلا • من راني فقد راني ورحلي

الهوي هوان • وحمام للالوان • دمع ساجم • ووجد هاجم • وهيام لا يبرح • ثم ورآه
ما لا يشرح • قال بن حزم وهل في الوري • ما يبعث الخيل سوي حبه
من اقتحم بحر الهوي هوي • لا تدخل بحر الهوي حتي تشاور صبرك • وتجاوز قبرك فان
كنت منا او فرح بسلام • الهوي طريق • والسلو كفريق • الزاد ستر مكتوم • ووفا معلوم

والميادين ابطالها طلقوا • وللدواوين حساب وكتاب

الحج ثان • لا ينبغي يفتل المريد عنه ثان • طرقه التجريد • وزاده الذكر • وطوافه
المعرفه • وافاضته الفنا • فاذا افضتم من عرفات فاذكروا الله عند المشعر الحرام
واذكروه كما هداكم وان كنتم من قبله لمن الضالين • الغرام صعب المرام • والدخول
فيه حرام • ما لم يكن فيه شروط كرام • من عرف ما اخذها ان عليه ما ترك وربك يخلق
ما يشا ويختار • ظهر الهوي طريقا سهلا • فكره الناهون جهلا •

اذا لم يكن

اذا لم يكن عون من الله للفتي • اتته الرزايا من وجوه الفوايد
والعكس قد يخبا المحبوب في مكروهها • من يخبا المكروه في المحبوب

وقال الشيخ •

هو الحب فاسلم بالحشي ما الهوي سهل • فما اختاره مضنا به وله عقل
وعش خاليا فالحب راحته عني • واوله سقم واخره قتل
نصحتك علما بالهوي والذي اري • مخالفتي فاختر لنفسك ما يحلو
فمن لم يمت في حبه لم يعش به • ودون اجتنا النحل ما جنت النحل

طريق القوم مبنية علي الموت واليه الاشارة بقوله موتوا قبل ان تموتوا بيدي لا بيد عمرو
قال بعضهم رايت رب العزة فقلت يا رب بم اصل اليك قال فارق نفسك وتعال

رفض السوي علي الغنين • لا تخلطن الحق بالمين
والاين والكيف سوي ظاهر • فاستغن عن كيف وعن اين

الحب الذي يتخذ متن السبب ينقسم الي اقسام واجزا • اجسام القسم الاول في الحدود
والمعرفات • والاسما الواقعة والصفات وللسان الدين رحمه الله في المواعظ
اليد الطولي قال في الروضة في الفصل الثاني في محركات العزيمة ومنوا اليقظة ما نصه
قلت والمحركات المشتركات في باعث اليقظة كثيرة منها الوعظ السابق بمغفور والسائر
عن الله الي مربط التوبة ومحل العزيمة يرد اذانه علي نوم اهل الكهف وقد ضرب نوم
الغفلة علي اذانهم • حتي يحول بينهم وبين اذانهم • ويركبهم ظهر الرياضة التي تلحقهم
بالمجذوبين من اخوانهم • ولما كان حب الدنيا هو المانع عن الشروع في اطلاق العمل والقاطع
به بعد لم يجد اسا خيل الهوي ومجون الكسل • انجح من رقي العذل والتانيب • وتقبيح
المحبوب سيما اذا انزعجت بنا النبل عن حنيات ضلوع الصدق • قال بعضهم الكلام اذا
خرج من القلب دخل القلب •

اوقدا لنار من رسالة ليلي • واحذر السيل بعدها من دموعي

فلا تعذل الواعظ البليغ باللسان الفصيح • والقلب القريح • فاذا رايت الارض قد اهتزت
وربت • وهضاب القلوب القاسية قد تقلبت • فشمر للغراس والذراع عن الذراع واغتنم
السراع والاسراع والاسراع • •

اذا هبت رياحك فاغتنمها • فان لكل عاصفة سكونا
حقرها ما يديها سداده • واضمن لها عوضا وان لم تحضر
وازبا بنفسك عن تسامح بايع • واعتم اذا سامك سهو مشتر

قالوا الواعظ يضرب وجه النفس عن التنبط بساط اللذات ويبعد خطواتها عن الخطو
في ملعب الخطيات • ويمثل لها الصبر عيانا • ويبين العواقب المحجوبة بيانا ويبني
سحاب الحزن في احواق اجزايها • ويذكرها بما لها وانتهايها • عند نزولها دم اللذات

بفنايها • فنرجع الي الله بحكم الاضطرار افكارها • وتخشع من خيفة الله وجلاله ابصارها
والوعظ يكون بلسانين • ويوجد فنين • لسان حال ولسان مقال • وربما كان لسان الحال
ابلغ ومنه ما يسمع من القبور الموحشة • والقصور الخاليه • والعظام البالية • وفيه حكايات
والخبار ولسان مقال • كقوله سبحانه وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم وتبين
لكم كيف فعلنا بهم وضربنا لكم الامثال • ومنه سبيل الله التي بعث بها النبيين • وضمن
فصولها الكتاب المبين • والسوط الذي يحمل علي الاوبه • ويسوق ذود المنتظرين الي غدير
التوبه • ونحن نجعله هيمنة بين يدي الفراسه • لتزكية النفوس ان صدق حكم الفراسه
فمن ذلك ما صدر عني علي لسان واعظ الحمد لله الوالي الحميد • المبدي المعيد • البعيد في
قربه من البعيد • القريب في بعده فهو اقرب من حبل الوريد • محيي ربوع العارفين بحيا
حياة التوحيد ومغني نفوس الزاهدين بكنوز افتقار الافتقار الي العرض الزهيد
ومخلص خواطر المحققين من سجون دجونا التقييد الي فسح التجريد • نحمده وله الحمد المنتظمة
درره في سلوك الدوام وسموط التابيد • حمد من نزه احكامه وحدانيته • واعلام فردانيته
عن مرابط التقليد ومخابط الطبع البليد • ونشكره شكر من افتتح بشكره ابواب المزيد
ونشهد ان الله الذي لا اله الا هو شهادة نتخطي بها معالم الخلق الي حضرة الحق
علي كيد التغريب • ونشهد ان محمدا عبده ورسوله قلادة الجيد المجيد • وهلال
العيد • ونكتة الحساب وبيت القصيد • المخصوص بمنشور الادلال وانقطاع الكمال
بين مقام المراد ومقام المريد • الذي جعله السبب الاوصل في نجاة الناجي وسعادة
السعيد • وخاطب الخلايق علي لسانه الصادق بحجتي الوعد والوعيد • فكان مما اوحي
به اليه • وانزل الملك به عليه من الذكر الحميد • ليأخذ بالحجز والاطواق من العذاب
الشديد • ولقد خلقنا الانسان ونعلم ما توسوس به نفسه ونحن اقرب اليه من حبل
الوريد • الي قوله حديد • صلي الله عليه وعلي آله • صلاة تقوم ببعض حقه الاكيد
وتسري الي تربته الزكية من ظهور المواد الجنية علي البريد •

قعدت لتذكير ولو كنت منصفا • لذكرت نفسي فهي احوج للذكري
اذا لم يكن مني لنفسي واعظ • فيا ليت شعري كيف افعل في اخري

اه اي وعظ بعد وعظ الله يا احبابنا يسمع • وفيما ذا وقد تبين الرشد من الغي يطمع
يا من يعطي ويمنع • اذا لم تقم الصنيعه فماذا نصنع • اجمعنا بقلوبنا يا من يفرق
ويجمع • ولين حديدها بنار خشيتك فقد استعاذ نبيك صلي الله عليه وسلم من
قلب لا يخشع • ومن عين لا تدمع • اعلموا يرحمكم الله ان الحكمة ضالة المومن ياخذها
من الاقوال والاحوال • ومن الجماد والحيوان • ومما املاه الملوان • فان الحق نور
لا يضره ان يصدر من الخامد • ولا يقصر بمجوده احتقار الحامد • وانتم تدرون
انكم في اطوار سفر لا تستقر لها دون الغاية رحله • ولا تاتي معها اقامة ولا

مهله

مهلة • من الاصلاب الي الارحام • الي الوجود الي القبور الي النشور الي احد داري البقا في
الله شك فلو ابصرتم مسافرا في البريه يبني ويفرش • ويمهد ويعرش • الم تكونوا تضحكون
من جهله • وتعجبون من ركاكة عقله • ووالله ما اموالكم واولادكم • وشواغلكم عن الله
التي فيها اجتهادكم • الا بنا سفر في قفر • او اعراس في ليلة نفر • كانكم بها مطرحة تعبر فيها
المواشي • وتنبو العيون عن جمرها المتلاشي • انما اموالكم واولادكم فتنة والله عنده
اجر عظيم • ما بعد المقيل الا الرحيل • ولا بعد الرحيل الا المنزل الكريم • او المنزل الوبيل
وانكم تستقبلون اهوال السكرات الموت بواكر حسابها • وعتب ابوابها • فلو كشف الغطا
منها عن ذرة لذهلت العقول وطاشت الالباب • وما كل حقيقة يشرحها الكلام •
يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
افلا اعددتم لهذه الورطة حيله • واظهرتم للاهتمام بها مخيله • انغويلا علي عموم
مع المقاطعة ومنه القايل في مقام التهديد • ان عذابي لشديد • امنا من مكر مع
المنابذه • ولا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون • اطمعا في رحمته مع المخالفة
ومنه يقول ساكتبها للذين يتقون او مشاقة ومعانده • ومن يشاقق الله فان
الله شديد العقاب • اشكا فيه تعالوا نعيد الحساب ونقرر العقد وننصف بدعوة
الحق او غيرها من اليوم نفتقدوا عند العقايد عند التشامل بالوعيد فالعامي يدمي
الاصبع الوجعة والعارف يضمد لها مبدا العصب • هكذا هكذا يكون التعامي هكذا
هكذا يكون الغرور • يا حسرة علي العباد ما ياتيهم من رسول الا كانوا به يستهزؤون
وما عدا عما بدا ورسولكم الحريص عليكم الروف الرحيم يقول لكم الكيس من دان نفسه
وعمل لما بعد الموت • والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمني علي الله الاماني فعلي م
نجد هذا المعول وما ذا يتاول • اتقوا الله في نفوسكم وانصحوها • واغتنموا
فرص الحياة واربحوها • ان تقول نفس يا حسرتي علي ما فرطت في جنب الله وان كنت
لمن الساخرين • وتنادي اخري رب ارجعون اعمل صالحا وتستغيث اخري هل الي مرد
من سبيل يا ليتنا نرد فنعمل غير الذي كنا نعمل فرحم الله من نظر لنفسه • قبل غروب
نفسه • وقدم لغده من امسه • وعلم ان الحياة تجر الي الموت • والغفلة تقود الي
الفوت • والصحة مركب الالم • والشبيبة سفينة تقطع الي ساحل الهرم وان شا
قال بعد الخطيئة اخوالي ما مبدا التوالي • والكلف بالوجود الفاني عن الدايم
الباقي والدهر يقطع بالاماني • وهادم اللذات قد شرع في نقض المباني

الاذن تصغي الي سمعه • احدثها بالصدق ما صنع الموت
مددت لكم صوتي فاواحسرتا • علي ما بدا منكم ولم يسمع الصوت
هو العذر الاتي علي كل امة • فتوبوا سراعا قبل ان يقع الفوت

يا كلفا بما لا يدوم • يا مفتونا بغرور الوجود المعدوم • يا صريع جبار الاجل المهدوم

يا مشتغلا ببنيان الطرق قد ظهر المناخ وقرب القدوم • يا غريقا في بحار الامل ما عساك تقوم • يا مقبلا للطعام والشراب ولمعا للتراب لابدان تمحو المسروب وتترك المطعوم • وخل سارق الاجل بيت عمرك نسلب النشاط وانت تنظر وطوي البساط وانت تكذب • واقتلع جوامر الجوارح وقد وقع بك البهت ولم يبق الا ان يجعل الوسادة على انفك ويقعد • لو خنقه الوجد عني • دعوت طالبا دري كلا انها كلمة هو قايلها • كيفا للتراخي والفوت مع الانفاس ينتظر • كيف الامان وهاجم الموت لا يبقي ولا يذر • كيفا الركون الى الطمع الفاضح وقد صح الخبر من فكرت في كرب الخمار تنغصت عنده لذة النبيذ • من احس بلفظ الحريق فوق جداره لم يصنع بصوته لنغمة العود • من تيقن بذلها العزلة هان عليه عز الولاية

ما قام خيرك يا زمان بشره • اولى لنا ما قل منك وما كفي

اوحى الله الى موسى صلوات الله وسلامه عليه ان ضع يدك على متن ثور فبقدر ما حازته من شعره تعيش سنين فقال يا رب وبعد ذلك قال تموت فقال يا رب فالان • راي الامر يفضي الى اخر • فصير اخره اولا • اذا اشعرت نفسك بالميل الى شيء فاعرض عليها غصة فراقه • ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة • فالمغروح بر هو المحزون عليه • اين الاحباب مروا • فيا ليت شعري اين استقروا • استكانوا والله واضطروا • واستغاثوا ولياتهم فغروا وليتهم اذ لم ينفعوا ما ضروا • فالمنازل من بعدهم خاوية خاليه • والعروش دابلة ذاويه • والعظام من بعد التفاضل متشابهة متساويه • والمساكن تندب في اطلالها الذياب العاويه •

صحت بالربع فلم يستجيبوا • ليت شعري اين يمضي الغريب
وبجنب الدار قبر جديد • منه يستنشق المكان الجديب
غاض قلبي فيه عند التناجي • قلت هذا القبر فيه الحبيب
لا تسل عن رحلتي كيف كانت • ان يوم البين يوم عصيب
يا قتراب علقت نفسي • بعدا الفي كلات قريب

ابن المعتم الخالد بن الوليد بن الوالد بن الطارف بن التالد بن الجاد لا بن المجالد هل تحس منهم من احد او تسمع لهم ركزا •

وجوه علاهن الثرى وصحايف • تقضت واعمال على الله تعرض

بحث الزهاد والعباد • فالعارفون والاوتاد • والانبيا الذين يهدي بهم العباد عن سبب الشقا الذي لا سعادة بعده • فلم يجدوا الا البعد عن الله وسببه حب الدنيا لن تجتمع امتي على ضلاله •

هجرت حبايبي من اجل ليلي • فما لي بعد ليلي من حبيب

وماذا

وماذا ارتجي من وصل ليلي • ستجزي بالقطيعة عن قريب

وقالوا ما اوردت النفس الموارد وفتح عليها باب الحتف الا الامل كلما قومتها مثاقف الحدود فتح لها اركان الرخص • كلما عقدت صوم العزيمة اهادها طرفا لغرور في اطباق حتى واذا ولكن وربما فافطرها القلب في تغليبها حتى افطر

ما اوبق الانفس الا الامل • وهو غرور ما عليه عمل
يعرض منه الشخص وهما ما له • حال ولا ماض ولا مستقبل
ما فوق وجه الارض نفس حية • الا قد انقض عليها اجل
لو انهم من غيرها قد كونوا • لامتلا السهل بهم والجبل
ما ثم الا الغم قد هيبت • للموت وهو الاكل المستعجل
والوغد حي والورى في غفلة • قد خودعوا بعاجل وضللوا
اين الذين شيدوا واغترسوا • ومهدوا وافترشوا وظللوا
اين ذووا الراحات زادوا حسنا • اذ جنبوا الى الثرى وانتقلوا
لم تدفع الاحباب عنهم غيران • بكوا على فراقهم واعولوا
الله في نفسك اولى من له • دخرت نصحا وعتابا يقبل
لا تتركنها في عمى وحيرة • عن هول ما بين يديها تغفل
حقر لها الفاني وحاول زهدها • وشوقها الى الذي يستقبل
وقد الى الله بها مضطرة • حتى ترى الستر عليها يسدل
هو الفنا والبقاء بعده • والله عن حكمته لا يسال
يا قرة العين ويا حسرتها • يوم يوفي الناس ما قد عملوا

يا طرداء المخالفة انكم مدركون • فاستبقوا باب التوبة فان رب تلك الدار يجير ولا يجار عليه • فاذا امنتم فاذكروا الله كما هداكم • يا طفيلية الهمة دسوا انفسكم بين التائبين • وقد دعوا الى دعوة الحبيب فان لم يكن اكل فلا اقل من طيب الوليمه

قال بعض العارفين اذا عقد التائبون الصلح مع الله انتشرت رعايا الطاعة في عمالة الاعمال واشرقت الارض بنور ربها ووضع الكتاب • معاني هذا المجلس والله نسيم سحر اذا انتشقه مخمور الغفلة افاق • سوط هذا الوعظ يبعض ان شاء الله زكمة البطالة • ان الذي انزل الدواء اكسير هذا الكتاب • يقلب بحكمة جابر القلوب المنكسرة عين من كان له قلب انما يستجيب الذين يسمعون والموتى يبعثهم الله

الهي دلنا من حيرة نضل فيها الا ان هديت الدليل • واجلنا من غمرة كيف لا باعانتك السبيل • نفوس صدي على مر الازمان منها الصقيل • وبنا تجنو بها عن الحق المقيل • واذا انهضها العقول الثقيل • وعثرات لا يقيلها الا انت يا مقيل العثار يا مقيل انت حسبنا ونعم الوكيل انتهى ومن مواعظ لسان الدين رحمه الله

سبحانه ما اورده في الروضة اثر ما سبق اذ قال اخواني صمت الاذان والنداجهير
وكذب العيان والمشار اليه شهير • اين الملك واين الظهير • اين الخاصة اين
الجماهير • اين القبيل والعشير • اين كسرى بن ازدشير • صدق والله الناعي ه
وكذب البشير • وغش المستشار واتهم المشير • وسيل عن الكل فاشار الى التراب
المشير •

خذ من حياتك للممات الاتي • وبدار ما دام الزمان مواتي
لا تغترر بصفو الشراب بقيعة • قد خودع الماضي بها والاتي
يا من يؤمل واعظا ومذاكرا • يوما ليوقظه من الغفلات
هلا اعتبرت ويا لها من عبرة • بمدافن الاباء والامات
قف بالبقيع وناد في عرصاته • فلكم بها من جيرة ولذات
درجوا ولست بخالد من بعدهم • متميز عنهم بوصف حياة
والله ما استهللت حيا صارخا • الا وانت تعد في الاموات
لا فوت عن درك الحمام لهارب • والناس صرعى معرك الافات
كيف الحياة لدارج متكلف • سنة الكرى بمدارج الحيات
اسفا علينا معشر الاموات لا • ينفعك عن شغل هيهات وهات
ويغرنا لمع السراب فنغتدي • في غفلة عن هادم اللذات
والله ما نصح امرء من غشه • والحق ليس بخافت المشكاة

يا من غدا او راح • والف المزاح • يا من شرب الراح • ومزوج بالعذب القراح • وقعد
لعيان صروف الزمان • مقعد الاقتراح • كانك والله باختلاف الرياح • وسماع
الصياح • وهجوم غارة الاجتياح • فاذيل الحفوت من الارتياح • ونسيت الاصوات
العنابرات الرياح • وعوضت عن الثوب العياح • من عزالوجوه الصباح وتساوت
الجسوم الناعمة ايدي الاطراح • وتنوسيت العهود الكريمة بمر المساء عليها والصباح
واصبحت كماة النطاح • من تحت البطاح • وحملت المهندة والرماح • ذليلة
من بعد الجماح •

ولو كان هول الموت لا شيء بعده • لهان الامر واحتقر الهول
ولكنه حشر ونشر وجنة • ونار وما لا يستقل به القول

يا مستغلا لابدان • ورم جدار • عن اشراعه الى النجاة • وبدار • يا من صاح باذان
شيب عذار • يا من صرف عن اعتذار • باقدار واعذار • يا من قطعه بعد مزار
وثقل اوزار • يا مغتلفا ينتظر هجوم جزار • يا مختلسا للامانة يترتب منقش
ما تحت ازار • يا من امعن في حزالهوى حذر من اشكال • يا من خالف مولى رقه توقي
من انكار • يا مكلفا بعار تترد • يا مفتونا باناس تعد • يا معولا على لا قامة والرحال

تشد

تشد كانك وقد اوثق الشد • والصق بالوسادة الخد • والرجل تقبض والاخرى
تمد والانسان يقول يا ليتنا نرد • •

انا الى الله وانا له • ما اشغل الانسان عن شانه
يرتاح للاثواب يزهي بها • والخيط مغزول لاكفانه
ويجزن الفلس لوراثه • مستنفذا مبلغ امكانه
فوض عن الفاني بحالها • مدالية عين عرفانه
ما ثم الا موقفه زاهد • قد وكل العدل بميزانه
مفرط يبقى بتفريطه • ومحسن يجزي باحسانه

يا هذا خفي عليك مرض اعتقادك ما التبس الشحم بالورم جهلت قيم المعادن فبعث
الشيه بالذهب فسد حسن ذوقك فتعكست حنظلة ابن حرصك من اجلك • اين
قولك من عملك • يدرك الحيا من الطفل فتتحامى الفاحشة في البيت بسببه ثم
تواقعها بعين خالق العين • ومقدار الكيف والاين • تالله ما فعلت بمعبوده
من قطع بوجوده • ما يكون من نجوى ثلاثة الى عليم • تعود عليك مساعي الجوارح التي
سخرها لك بالقناطير المقنطرة من الذهب والفضة فتبخل منها في سبيله بفلس
واحد الامرين لازم اما التكذيب واما الحماقة وجمعك بين الحالتين عجيب يرزقك
السنين العديدة من حيث وجب لك وتسيء الظن به في يوم توجب الحق وتعتذر بالغفلة
فابا لا التجادي تعترف بالذنب فالحجة في الاصرار والبلد الطيب يخرج نباته باذن
ربه والذي خبث لا يخرج الا نكدا يا مدعي النسيان ماذا فعلت من بعد التذكير
يا معتذرا بالغفلة اين ثمرة التنبيه • يا من قطع بالرحيل الى الزاد بابة الحرص كم ذا
تلج في ورطة السهو • يا نائما ملا عينيه حذار الاجل قد اتذر بامل الاغترار وقرب خمار
الندم • تدعي الحذق بالصنايع وتجهل هذا القدر • تبذل النصح لغيرك وتغش نفسك
هذا الغش • اندمل جرح توبتك • على عظم بناء عزمتك على ربه هل نبت حر ادعوتك
على منه عقدت كفك من الحق على قبضة ما • افمن زين له سوء عمله فراه حسنا فان الله
يضل من يشاء ويهدي من يشاء اذا غام جو هذا المجلس وابتدا رش غام الدموع قالت
النفس الامارة حوالينا لا علينا فدالت رياح الغفلة وسحاب الصيف هفاف كلما
شد طفل العزيمة على درة التوبة صانعته طير الشهرة عن ذلك بعصفور اذا ضيق
الخوف فسحة المهل سرق الامل خدود الخار **قال بعض الفضلا** كانوا اذا فقدوا قلوبهم
تفقدوا مطلوبهم • ولو صدقا الواعظ لاثر • اللهم لا اكثر • طبيب يداوي الناس
وهو عليل • والخطب جليل • والمنتظر قليل • فهل الى الخلاص سبيل • اللهم انظر الينا
بعين رحمتك التي وسعت الاشيا • وشملت الاموات والاحيا • يا دليل الحاير رد لنا
يا عزيز ارحم ذلنا • يا ولي من لا ولي له كن لنا كلنا • انا عرضت عنا قرلنا • نحن المذنبون

وانت غفار الذنوب فقلب قلوبنا يا مقلب القلوب واستر عيوبنا يا ستار العيوب
يا امل الطالب ويا غاية المطلوب انتهى ومن كلام لسان الدين رحمه الله في المواعظ
ما خاطب به بعض من استدعى منه الوعظ

اذا لم اخ يوما على نفسي التي * تجر اليها الحين كل حبيب
وقد صح ان عادية الردى * تدب لها والله كل دبيب
فمن ذا الذي يبكي عليها بادمعي * اذا كنت موصوفا براي لبيب

كم قد نظرت الى حبيب نفار من ارسال الطرف بكتاب الهوى الى انسانه وقد ذبلت بالسقم نرجسة لحظه وذوت وردة خده واصفرت لمغيب الفراق شمس حسنه وهو يجود بنفسه التي كان يبخل منها بالنفس يخاطب بلسان حاله مسترحما وليت البخيل يفضم نفسه وانت على اثر مستحية الى دست الحكم وما ادري ما يفعل بي ولا بكم ومنها قال الله
لو لم يكن المخبر صادقا لغنيت بحلق العيش بعد شوكة الشك

ولو انا اذا متنا تركنا * لكان الموت راحة كل حي
ولكنا اذا متنا بعثنا * ونسال بعده عن كل شي

فالحازم من بتر الامال طوعا وقال بيدي لا بيد عمرو ويا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور **وقال** امير الوعاظ رحمه الله وبضدها تتبين الاشيا يا مقتولا ما لثار طالب ثار ربيا الموت مطلق الاعنة في طلبك وما يحميك حصن ثوب حياتك منسوج من طاقات انفاسك والانفاس تستلب درات ذاتك وحركات الزمان قوية في النسج الضعيف فيا سرعة التمزق يا رابط خيط الامل ان ضعيفا لقتل صياد التلف قد بث الصقور وارسل العقبان ونصب الاشراك وقطع المواد فكيف السلامة تهيا لسرعة الموت واشد منها قلق القلب

ليت شعري لما يؤول الامر *

فوالله ما ادري ايغلبني الهوى * اذا جد جد البين ام انا غالبه
فان استطع اغلب وان يغلب الهوى * فمثل الذي لاقيت يغلب صاحبه

مركب الحياة يجري بحر البدن بريح الانفاس ولا بد من عاصف قاصف يغرق الفلك ويفرق الركاب فاقضوا ماربكم عجالا انما * اعماركم سفر من الاسفار
وقال كانك بحرب التلف قد قامت على ساق وانهزمت جنود الامل وانما يملك الموت قد بارز الروح يجذبها بخطاطيف الشدايد من قيان العروق وقد شد كتاف الذبيح وحار البصر لشدة الهول وملايكة الرحمة عن اليمين قد فتحوا ابواب الجنة وملايكة العذاب عن اليسار قد فتحوا ابواب النار وجميع المخلوقات تستوكف الخبر والكون كله قد قام على صيحة سعد فلان او شقي فلان فهنالك تنجلي ابصار الذين كانت اعينهم في غطاء عن ذكري ويحك تهيا لتلك الساعة حصل زادا قبل الفوت

تمتع من شميم عرار نجد * فما بعد العشية من عرار

مثل لعينيك سرعة الموت وما قد عزمت ان تفعل حينيذ في وقت الاستر فافعل في وقت الاطلاق

وقال ابو العتاهية

خانك الطرف الطموح * ايها القلب الجموح
فدواعي الخير والشر * دنو ونزوح
كيف اصلاح قلوب * انما هن قروح
احسن الله بنا * ان الخطايا لا تفوح
فاذا المستور منا * بين ثوبيه فضوح
كم رايناه من عزيز * طويت عنه الكشوح
صاح منه برحيل * صايح الدهر الصدوح
موت بعض الناس في الارض * على بعض فتوح
سيصير المرء يوما * جسدا ما فيه روح
بين عيني كل حي * علم الموت يلوح
كلنا في غفلة والدهر * يغدو ويروح
لبني الدنيا من الدنيا * غبوق وصبوح
رحن في الوشي واصبحن * عليهن المسوح
كل نطاح من الدهر * له يوما نطوح
نح على نفسك يا * مسكين ان كنت تنوح
لتموتن ولو * عمرت ما عمر نوح

وقال في المعنى

لمن طلل اسايله * معطلة منازله
عداه زائر تنعى * اعاليه اسافله
وكنت اراه ماهولا * ولكن باد اهله
وكل للاعتساف الدهر * معرضة مقاتله
وما تنفك الاما * وريب الدهر شامله
فيصرع من يصارعه * وينضل من يناضله
ينازل من يهم به * واحيانا يخاتله
واحيانا يوخرهم * وتارات يعاجله
كفاك به اذا نزلت * على قوم كلاكله
وكم قد عز من ملك * تخف به قبايله
وتبني عظمه رجا * وتحجبه شمايله

فلما ان اتاه الحق • ولي عنه باطله
فغمض عينيه للموت • واسترخت معاطله
فما لبث الساق به • الي ان جاء غاسله
فجهزه الي جدث • سيكثر فيه خاذله
ويصبح ساقط المثوي • مفجعة ثواكله
مخشمة نوادبه • مسلبة خلايله
وكم قد طال من امل • فلم يدركه آمله
رايت الحق لا يخفي • ولا تخفي شواكله
الا فانظر لنفسك اي • زاد انت حامله
لمنزل وحدة بين • المقابر انت نازله
قصير السمك قد رصت • عليك به جنادله
بعيد تزاور الجيرا • ن ضيقة مداخله
ايتها المقابر فيك • من كنا نشاكله
ومن كنا نتاجره • ومن كنا نعامله
ومن كنا نعاشره • ومن كنا نداخله
ومن كنا نشاربه • ومن كنا نواكله
ومن كنا نفاخره • ومن كنا نطاوله
ومن كنا نراقبه • ومن كنا نزايله
ومن كنا نكارمه • ومن كنا نجامله
ومن كنا له الفا • قليلا ما نزاوله
ومن كنا له بالامس • اخوانا نواصله
فحل محلة من اجـ • ـلها صرمت حبايله
الا ان المنية منـ • ـهل والخلق ناهله
او اخر من تري تفني • كما فنيت اوايله
لعمرك ما استوي في الامـ • ـر عالمه وجاهله
ليعلم كل ذي عمل • بان الله سايله
فاشرع فايز بالخير • قايله وفاعله
ثم قال الساناالدين رحمه الله بعد ما سبق ما صورته وبهذا الغرض بحره ويكفي من خرابه عرض ومن بيت ما له قرض ان شاء الله ثم قال تنبيه يشتمل علي سوالين احدهما ان يقال الوعظ غير مناسب للمحبة اذ لا يحصل الا بعد الفراغ واليقظة الثاني ان يقال عظمتم الحسرة لفراق عالم الحس واطلتم في قشور فيجيب
عن الاول

عن الاول انا لم نجلب الوعظ الا بين يدي تاميل حضور المحبة فكان يجري مجري الاسباب فان الغرض به وجهة النفس من جو السرور واللعب بالزور الي جو الحزن والارتماض من هنالك تاخذ بحطامها ايدي الاضطراب فتحصل اليقظة ثم التوبة ومنها ما يستقيم الطريق في منازل السايرين الي الحق والنفس راغبة اذا رغبتها واذا ترد الي قليل تقتنع وعند ذلك يطوي بساط الزجر والوعظ ويمد بساط الاعتبار والحب ان شاء الله فانها كالثكلي بطبعها لما فارقته من عنصر نور الله والعوالم الروحانية التي هي السعادة والدثار والامل والقرار والحياة والجمال والوجود والكمال وان كانت لا تشعر بالسبب ولا تستحضر ذكر العلة فاذا ذكر الفراق انت او تنوشدت الاثار حنت ويطرقها الحزن عند الالحان الشجية وعتق بعض الاحيان بالوجد العشقية وقالوا
اتبكي كل قبر رايته • لقبر ثوي بين اللوي والدكادك
فقلت لهم ان الاسي يبعث الاسي • دعوني فهذا كله قبر مالك
وعن الثاني ان كثيرا من النفوس لا تشعر بوجود عالم الحس فضلا عن النظر فيه وان شعرت بذلك عد منها نبلا وكان بهذه المثابة لا سبيل الندا له الا من باب القشور اولايك ينادون من مكان بعيد الا ان يتاتي الندا من باب الله بفضل الله فالنفوس الشخصية غير متساوية ومنها تهوي الهوي هاوية فالقريب منها يجذب بالانامل والبعيد بالحبل الكوامل وعلي قدر المحمول تكون قوة الحامل يضع الهنا مواضع النقب
يكفي اللبيب اشارة مكنونة • وسواه يدعي بالندا العالي
وسواهما بالزجر من قبل العصا • ثم العصا هي رابع الاحوال
انتهي وقال رحمه الله في فضل ذم الكسل ما صورته ونحن نجلب بعض الامثال في ذمه مما يسهل حفظه ويجب لحظه فمن ذلك الكسل مزلقة الربح ومسخرة الصبح اذا رقدت النفس في فراش الكسل استغرقها نوم الغفلة لو كنا نسمع او نعقل ما كنا في اصحاب السعير الندامة في الكسل كالسم في العسل الكسل افة الصنايع وارضة في البضايع العجز والكسل يفتحان الخمول ولا سيما الفلاح اذا امل الحركة عدم البركة ما انشد لهذا
ظهران لا يبلغان المرء ان ركبا • باب السعادة ظهر العجز والكسل
وفي اغتنام الايام من اضاع الفرصة تجرع الغصة ان كان لك من الزمان شي فالحال دوما سواه فحال الدار للناس الي غد لا يبلغ للابد الانسان ابن ساعته فليحفظها من اضاعته التسويف سم الاعمال وعدو الكمال لم يحرم المبادرة الا في النادر ما درجت افراخ ذل الامن وكر طاعته ولا بسقت فروع ندم من جرثومة اضاعة

العزم سوق والتاجر الجسور مرزوق من وثق بجهدا لزمان • غلقت يداه بحبل الحرمان
الربح في ضمن الجبان • والمضيع اولي بالخسران • ومن امثالهم في نظر الانسان لنفسه
قبل غروب شمسه • قولهم اعلم ان كل حكيم صانع اذا فكر في امره ونظر في العواقب علم
انه لابد يوما ان يخرب دكانه الذي هو محل اصناعته وتنحل انامله • وتكل اداته وتضعف
قوته وتذهب ايام شبابه • فمن بادر واجتهد قبل خراب الدكان واستغني عن السعي فانه
لا يحتاج بعد ذلك الي دكان اخر ولا الي ادوات يحل فليجتهد بما اقتناه ويشتغل
بالانتفاع والالتذاذ بما اكتسبت يداه وهذه حالة النفس بعد خراب الجسد فبادر
واجتهد واحرص واستعجل وتزود قبل خراب دكانك وهدم بنيته فان خير الزاد
التقوي

قال حسان

اذا انت لم ترحل بزاد من التقي • وابصرت بعد اليوم من قد تزودا
ندمت علي ان لا تكون كمثله • ولم ترصد مثل ما كان ارصدا

قال ابو الفرج بن الطيب البغدادي في اغتنام الوقت في كتابه في السياسة
والاراء الفاضلة يجب ان تقيد وتمثل فان الفكر مضطرب مشوش بكثرة نوازع
النفس واختلاف قواها والعمي في بعض الاوقات فاذا سنح للنفس وقت فاصل
بصفا جوهرها وابرمت قانونا او صورة متوسطة فاضلة يجب ان يقيد بذلك
وقت سعد ربما لا يعاود انتهي ومن نثر لسان الدين رحمه الله ما كتب به علي لسان
سلطانه الي شيخ الموحدين بتونس ابن تافراجين يحني بالتمحيص الجاري عليه ونصه
من امير المسلمين ايده الله ونصره • واعلي امره واظهره • الي ولينا في الله الذي له
القدم الرفيع المناصب الكبير الشهير الخطير • الهمام الامضي الرفيع الاعلي • الاوحد
الاسعد الاصعد • الاوفي الطاهر الفاضل الباسل • الارضي الاتقي المعظم الموقر الظاهر ح
المبرور علم الاعلام • سلالة الاكابر اصحاب الامام • معيد دولة التوحيد الي الانتظام
ابي محمد عبد الله بن الشيخ الجليل الكبير • الشهير الماجد الخطير • الرفيع الاسعد
الامجد الحبيب الاصيل • الامضي الارضي • الافضل الاكمل المعظم المقدس المرحوم
ابي العباس تافراجين وصل الله له عزة تناسب شهرة فضله • وسعادة تتكفل
له في الدارين برفعة محله • سلام كريم يخص مجادتكم الفاضلة • ورتبتكم الحافلة
ورحمة الله وبركاته **اما بعد** حمد الله الذي يمحص ليثيب • ويامر بالاستقالة
ليجيب • ويعقب ليل الشدة بصبح الفرج القريب • ويجني من شجرة التوكل عليه والتسليم
اليه ثمرة الصنع العجيب • ويظهر لعبرة نهي كسره ثم جبر لكل ذي قلب منيب • والصلاة
علي سيدنا ومولانا محمد رسوله الذي نلجا الي ظل شفاعته في اليوم العصيب ونستظهر
بجاهه علي جهاد عبدة الصليب • ونستكثر بمدد بركاته في هذا الثغر الغريب ونصول
منه علي العدو بالحبيب • والرضي عن اله وصحبه نجوم الهداية بعد الامنة من الافول

والمغيب

والمغيب • فاكتبناه اليكم كتب الله لكم عزة متصلة • وعصمة بالامان من نوب الزمان
متكفلة من حمراء غرناطة حرسها الله • ولا زايد بفضل الله الذي لطف وجبر • واظهر
في الاقالة • وحسن الادالة العبر • ثم كتب الله العقبي لما صبر الي الاجر الذي كسا
الاعطاف الحبر • والصنع الذي صدق خبره الخبر • والحمد لله كثيرا كما هو اهله • فلا
فضل الا فضله • ولمكانتكم عند المحل الذي قررت شهرة فضلكم قواعده • واعلت مصاعده
وانبت التواتر شواهده • اذ لا نزال نتحف بسيركم التي في التدبير اثر يقتفي • وعلم
يسترشد به اذا العلم اختفي والسبيل عفي • وان تلك الدولة بكم استقام اودها • وقامت
والحمد لله عمدها • وانكم رعيتم في البنين حقوق ابايها • وحفظتم عليها ميراث
علايها • ولو لم تتصل بنا ابناوكم الحميدة • واراوكم السديدة • بما يفيد العلم بفضل ذاتكم
ويغري قوي الاستحسان بصفاتكم • لغبطنا بمخاطبتكم ومفاتحتكم • ما نجده من الميل لكم
طبعا وجبلة من غير ان نعتبر سببا او علة • فالتعارف بين الارواح لا ينكر • والحديث الكريم
يويد ذلك ما ينقل ويذكر • وبحسب ذلك نطلعكم علي غريب ما جري في ملكنا القدد
وحيث الورد وكيف كان الصدر • وربما اتصلت بكم الحادثة التي كفاها علي دار ملكنا
القدر وبلغ الورد وكيف كان الصدر • وربما اتصلت بكم الحادثة التي كفاها علي دار ملكنا
من لم يعرف غير نعمها غاديا • ولا برح في جوانب احسانها رايحا وغاديا • يتيم حجرها الكافل
ورضيع درها الحافل الشقي الخاسر • الخاين الغادر • محمد بن اسماعيل بن محمد المستجير نسبنا
من لوم عدره الحقيد عاجل نكس لحول قدره • اذ دعاه مختوم الحين ليهلك الي ان هلك
وسولت له نفسه الامارة بالسوء ان يملك • اخا ناالخامس ثم يملك • وسبحان الذي
يقول يا نوح انه ليس من اهلك • وكيف تم له ما ابرمه من تسور الاسوار • واقتحام
البوار • وتملك المدار • والاستيلا علي قطب المدار • وانا كنفتنا عصمة الله بمحولنا
الذي كان به ليلتيذ محل ثوابنا وكفت القدرة الالهية اكفا عداينا وخلصنا غلابا بجاه
انفراد الامن عناية ونعم الرفيق وصدق اللجا الي رحمة الله التي ساحتها عن مثلنا لا
تضيق فمهما تنكر الزمان او تفرق التفريق وشرذمة الغدر تاخذ علينا كل فج عميق حتي
اوينا من مدينة وادي اش الي الجبل العاصم والحجة المرغمة انف المخاصم ثم اجزنا البحر
بعد معاناة خطوب وتجهم من الدهر وقطوب وبلاد الله هذا الوطن بمن لا يرجو الله وقارا
ولا يا لوا شعايره المعظمة احتقارا فاضرمه نارا وجلل وجوه وجوهه خزيا وعارا
حتي هتك الباطل حماه • وغير اسمه ومسماه • وبدد حامية المتخيرة وشذبها وسحم
دواوينه التي محصها الترتيب والتجريب وهذبها واهلك نفوسها واموالها
وانسا لولا ان تداركه الله اهوالها • ولما تاذن جل جلاله في اقامة العثار • ودرك الثار
وانثنات نواسم رضاه ادامة الاستغفار • ورايناان قلادة الاسلام قد ان انتثارها
والملة الحنيفية كادت تذهب اثارها • ومسايل الخلاف يتعدد منارها وجعلت

المذكان يحوز تشير والملك يامل ان يوافيه بعد ومنا البشير بحركنا حركة حقيقة
تشعر انها حركة الفتح ونهضنا بمتيد ما كتب الله من المنح وقد امتعض لنا الكون
بما حمل واستخدم الفلك نفسه بمشيته واكتمل وكاد يقترب الغزي ضيفنا الثور
والحمل وظاهرنا محل اخينا الكبير السلطان الرفيع المعظم المقدس ابو سالم الذي
كان وطنه ماوى الجنوح ومهب النصر الممنوح رحمة الله عليه مظاهرة مثله من الملوك
الاعاظم وختم الجميل بالجميل والاعمال بالخواتم وانفتح عدو الدين لنعمتنا المكنونة
وحقوقنا المحجوبة المسنونة فاصبح وان كان العدو حبيبا وعاد بغض الاباية
منيبا وسخر اساطيله تجنيبا تخصيصا على الاجابة وترغيبا واستقلبنا البلاد
وبحر الشرين زخر موجه وملك الاسلام قد خرج على الحضيض اوجه والروم مستولية
على الثغور وقد ساءت ظنون المومنين بالعقبى ولله عاقبة الامور والخبيث الغادر
الذي كان يموه بالاقدام وقد ظهر كذب دعواه وهل مثواه وتورط في استدراك
الندامة تورط مثله ممن اتبع هواه وجحد نعمة مولاه فلولا ان الله عز وجل تدارك
جزيرة الاندلس بركابنا وعاجل اوارها بانسكاب سحابنا لكانت القاضية ولم نرها
من بعد تلك الريح العقيم من باقية لكن الفضل لله رفعنا عنها وطاة العدو
وقدمنا بكلكل وابتززناه منها اي مشرب وماكل واعتززنا عليه بالله الذي يعز
ويذل ويهدي ويضل فلم نسامحه في شرط عضاضه ولا نخلف في القلوب مضاضه
وخضنا بحول الهول وبرئنا الى ربنا من القوة والحول وظهرت للمسلمين ثمرة
سريرتنا ومابدا لنا من مصانعة العدو عن الاجهاز عليهم من حسن سيرتنا فوتيت
فينا اطماعهم وانعقد على التحزب بنا اجماعهم وقصدنا مالقة بعد ان انثالت
الجهة الغربية واذعنت المعاقل الابية فيسر الله فتحها وهيا منحها ثم توالت
البيعات وصرخت بما دون البلاد الدعاة واضطرب امر الخاين وقد دلفت المخاوف
اليه وحسب كل صيحة عليه فاقتضت نعامته الشايله ودولته بغية الزايله
واراق الغايله ان ضم ما امكنه من ذخير مكنونه والة للملك مصونه واستركب
اوباشه الذين استباح الحق دماءهم وعرف الخلق اغراءهم للعدو وانتماءهم وقصد
سلطان قشتالة من غير عهد ولا وثيقة ولا مسلك طريقه ولا تسمية بالرعي خليقة
لكن الله عز وجل حمله على قدمه لاراقة دمه وزين له الوجود بعدمه فلحين قدومه
عليه راجيا ان يستغفر بعرضه ويحيل صحة عقده المبرم الى نقضه ومومل هودنة
الغادرة كره على الاسلام مجهزه ونصرة لمواعيد الشيطان منجزه تقبض عليه
وعلى شيعته وصم عن سماع حديقته واثخن فيهم المثله واسا بحزن رايه فيهم
القتله فاراح الله بابادتهم نفوس العباد واحيى بهلاكهم رمق البلاد ودخلنا
السير الى دار ملكنا فدخلناها في اليوم الاغر المحجل وحصلنا منها على الفتح الهني

المجل

المجل وعدنا الى الاريكة التي بناها عنها التمحيص فاحتسبناه الاسرا اغتنمه الكمال ورضا
عاجله الابلاد فتاب للقلوب الامال وبخت الاعمال وبذلنا في الناس من العفو ماعم
الذنوب وجبرا للقلوب واسعفنا العفو في الغريب والقصي والبسنا المريب ثوب
البري وتالفنا الشارد واعذبنا الموارد واجرينا العوايد واسنينا الفوايد
الا ما كان من شرذمة عظمت جرايرهم وخبثت في معاملة الله سرايرهم وعرف شوبهم
وصدق من يلومهم فاقصيناهم وشردناهم واجليناهم عن هذا الوطن الجهاد
وانبذناهم ولما تعرف سلطان قشتالة لديا استقلالنا واستقرارنا بحضرة الملك
واحتلالها بادر يعرف بما كان من عمله فيمن لحق به من طايفة الغدر واخوان الخديعة
والمكر وبعث الينا برووسهم ما بين رئيسهم الشقي ومرووسيهم وقد قطعنا على جداول
السيوف حبالها وراقت الدما حضابها وبرز الناس الى مشاهدتها معتبرين
وفي قدرة الله مستبصرين ولدفاع الناس بعضهم ببعض شاكرين واحق الله الحق
بكلماته وقطع دابر الكافرين فامرنا بنصب تلك الرووس بسور الغدر الذي فرضه
وجعلنا علما على عاقبة العمل السيئ الذي اخترعته وشرعنا في معالجة العلم واقضنا
على العباد والبلاد حكم السلم فاجتمع الشمل كاحسن احواله وسكن هذا الوطن بعد
زلزاله وافاق من اهواله ولعلمنا بفضلكم الذي قضينا به شايعة ومعتمدكم
ذايعة اخبرناكم به على اختصار واجتزا واقتصار لنسر دينكم المتين بتماسك
هذا الثغر الاقصى بعد استرساله واشرافه على سوء ماله وكنا نخاطب محل اخينا
السلطان الجليل المعظم الاسعد الاوحد الخليفة امير المومنين ابا اسحاق ابن
الخليفة امير المومنين المعظم المقدس ابي يحيى ابي بكر ابن الايمة المهتدين والخلفا
الراشدين وصل الله اسباب سعده وحرس اكناف مجده لو اننا نعرف كونه في هذه
المدة مقيما بغير تلك الحضرة التونسية فاجتزا بمخاطبة جهتكم السنية وبين
سلفنا وسلفكم من الود الراسخ البنيان والكريم الاثر والعيان ما يدعو الى
ان يكون سبب المخاطبة موصولا واخر الود خيرا من الاولى لكن الطريق جم
العوايق والبحر معروف البوايق وقبول العذر بشواغل النظر بالفضل لايق
ومرادنا ان يتصل الود ويتجدد العهد والله عز وجل يتولى امور المسلمين
بعهود العناية ويجمع قلوبهم حيث كانوا على طاعة الله ورضوانه وهو سبحانه
يطيل سعادتكم ويحرس مجادتكم ويبلغ ارادتكم ويسني زيادتكم والسلام الكريم
يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى **ومن نثر لسان الدين** رحمه الله قوله
ايها الناس ضاعف الله بمزيد النعم سروركم وتكفل بلطفه الخفي في هذا القطر
الغريب اموركم ابشركم بما كتب به سلطانكم السعيد لديكم المترادفة بيمينه
وسعادته نعم الله عليكم امتع الله الاسلام ببقائه وايده على اعدائه ونصره

في ارضه بملايكة سمايه • وان الله فتح لنا الفتح المبين • واعز بجركم جهاد الدين • وبيض
وجوه المومنين • واظهر باطريق البلد الذي فجع المسلمين • باسرهم فجيعة تتبير
للحمية • وتحرك الانفس الابية • فانتقم الله منهم على يدي • وبلغه من استيصالهم
غاية مقصده • فصدق من الله لاوليايه • وعلى اعدايه الوعد والوعيد • وحكم
بابادتهم المبدي المعيد • وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة ان اخذه
اليم شديد • وتحصل من بسه بعدما رويت السيوف من دما بهم الاف عديدة • لم يسمع
بمثلها في المدد المديدة • والعهود البعيدة • ولم يصب من اخوانكم المسلمين عدد يذكر
ولا رجل يعتبر • فتح هني • وصنع سني • ولطف خفي • ووعد وفي • فاستبشروا
بفضل الله ونعمته • وثقوا عند الافتقار • والانقطاع برحمته • وقابلوا نعمه
بالشكر يزدكم • واستبصروا في الدفاع عن دينكم ينصركم ويويدكم • واغتبطوا بهذه
الدولة المباركة التي لم تعدموا من الله معها غيثا خصيبا • ولا راي مصيبا • ولا
نصرا عزيزا • ولا فتحا قريبا • وتضرعوا في بقايها وتضرعوا اليها الى من لم يزل سميعا
للدعا مجيبا • والله عز وجل يجعل البشاير الفاشية فيكم عادة • ولا يعدمكم
ولا اولي الامر منكم توفيقا وسعادة • والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته
من مبلغ ذلك فلان • ومن نثر لسان الدين رحمه الله ما انشاه عن سلطانه
الغني بالله حين وصلة ابنه الذي كان بفاس يخاطب سلطان فاس ما نصه المقام
الذي تقلدنا قلادة الفضل سمعا • وجود سورة الكمال افرادا وجمعا • واستولى في جمع
بين المنح والتهنية بالفتح • فاحرز اصلا وفرعا • واستحق الشكر عقلا وشرعا
واعرى ايدي جوده بالقصد الذي موخط وليته من جوده فاثار من حبيش الملقانقا
ووسط به جمعا مقام محل اخينا الذي اقلام مقاصده دربت بحسن التوقيع وعيون
فضله مذكاة لاحكام الصنيع • وعذبات تحوم تهفوا بذروة العلم المنيع • ومكارمه
تتفنن فيها مذاهب التنويع ابقاه الله والسن فضله ناطقة • والسنة سعده صادقة
والويته بالنصر العزيز خافقة • وبضايع مكارمه في اسواق البر نافقة • وعصايب
التوفيق لركايب اغراضه موافقة السلطان الكذا ابن السلطان الكذا ابن السلطان
الكذا سلام كريم طيب برعميم • يخص مقامكم الاعلى • واخوانكم الفضلا ورحمة الله
وبركاته محل قدركم • وملتزم بركم • وموجب حمدكم وشكركم فلان اما بعد حمد
الله الذي جعل الشكر المكرمات وفقا • ونهج منه بازايها سبيلا لا تلتبس ولا
تخفى • وعقد بينه وبين المزيد سببا وحلفا • وجعل المودة في ذاته مما يقرب اليه
زلفى مزج تجارة من قصد وجهه بعمله حتى يرى الشي مضعفا • وناصر هذه الجزيرة
من اوليايه الكرام السنين • بمن يوسعها فضلا وعطفا • ويدني ثمار الامال فتتمتع
بها اجتنا وقطفا • والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد النبي العربي الكريم

العربي الكريم الرؤف الرحيم الذي مد من الرحمة على الامة سجفا • وملا قلوبها تعاطفا
وتعارفا ولطفا • القايل من يفز بالخلف جاد بالعطية • ووعد من عامل الله بربح
المقاصد السنيه وعدا لا تجد خلفا والرضى عن اله واصحابه الذين كانوا من بعده
للاسلام كهفا • وعلى اهله في الهواجر ظلا ملتفا • غيوثا للندا كلما شاموا سماحا
وليوث العدى كلما شهدوا ازحفا • والدعا لمقام اخوانكم الاسعد بالنصر الذي يكبت
من عدوان الكفر والمجد الذي لا يغادر كتابه من المفاخر التي ترك الاول للاخر حرفا
والى هذا ايدكم الله بنصره من عنده • وحكم لملككم الاسني باتصال سعده • وانجز في ظهور
على من عاندامره سابق وعده فاننا نقرر لدى مقامكم وان كانا لغني باصالة عقله
عن اجتلا الشاهد ونقله • وحلا البيان وصقله ان الهدايا وان لم تحل العين بها كما
حلت • وتناولها الاستنزار فانبهت في لحظ الاعتبار ولا جلت • او كانت زينا كلما
اعزي بها الاختيار قلت لا بد ان تترك في النفوس ميلا • وان تستدعي من حسن الجزا
كيلا • وان تنال من جانب التراحم والتعاطف نيلا • واي دليل اوضح محجة وابين حجة
من قوله صلى الله عليه وسلم تهادوا تحابوا من غير تبيين مقدار • ولا اعمال اعتبار
ولا تفرقة بين اللجين والنضار • فكيف اذا كانت الهدية فلذة الكبد التي لا يلذ العيش
فراقها • ولا ينضي ظلم الجوانح الا بطلوع شمسها واشراقها • وجمع الشمل الذي هو
اقصى امال النفوس الاكفية • والبواطن الصاحبة للحنين الخالفة • لاسيما اذا اقتعدت
محل الهنا بالفتح الرايق المستنا • وحفت بها من خلفها وامامها صنايع البر وتوقرت الاعنا
فهنالك تفخر السن الثنا • وتنطلق اعلام الشكر السامية البنا وانتا ورد علينا
كتابكم الذي سطوع البر املاه • وكنفه الحظ وتولاه • ووشحه البيان وحلاه
مهنيا بما منح الله جل جلاله من رد الحق • وتعيين الجمع ورفع الفرق • وتطويق الامان
وامان الطوق • واسعاد السعد • وبلوغ القصد • وقطع دابر من جحد نعمة الاب
والجد • وسل سيف البغي ذا مجال الحد • والحمد لله حمدا يلهمه ويتيحه • وتسال منه امدادا
يسوغه ويبيحه على الحسن العقبى • واعقب الحسنى • وازكى النعم بين فرادى ومثنى
وجمع الشمل قد تبدد • وجدد رسم السعادة لهنا الفطر فتجدد • واخذ الظالم
فلم تجد من محيص • وجمع لنا الاجر والتخريبين تخصيص وتمحيص وقلد برؤس العجوة
العدوة الفرصة التي زرعوها • واطفا بمراق دمايهم نار الضلالة التي شرعوها وكتب
لنبيلكم الفضل الذي يحمد ويشكر • والحق الذي لا يجحد ولا ينكر • فلقد اوى لما
نبت الخلصان • وتخصى عندما تنكر الزمان • وسبب الادالة • وطاوع الاصالة
والجلالة حتى فرج الله الكربة • وانس الغربة • واقال العثرة • وتقبل القربة
له الحمد على الايه • وصلة نعمايه • ملا ارضه وسمايه • ووصل صحبته الولد مكنوفا
بجناح اللطف • ممهدا له بركم مهاد العطف • فبرزنا الى تلقيه ننوه بها هديتكم

واشادة دابدا في تركم واعادة • وازكينا الجيش الذي اثرنا الحين استقلالنا عرضه
وفزنا بموجب الاستحقاق فرصته • فبرزا الي لقضا الامنح حسن الترتيب • سافرا
عن المراي العجيب • ولولا الحنان الذي يخلع النفوس للابنا وتستتبع والتشوق
الي اللقا الذي لا يحرزه منصف ولا ينكره • لما شق علينا طول مقامه في حجركم • ولا
تزاوره لصق اريكة امركم • لجوارکم محل الاستفادة رسوم الامانة • وتعلم السياسة
والارادة • حتي برد علينا نقدم كتيبة جهادكم • ويفدوا الينا طليعة نصركم • اياتا
وامدادكم • فنحن الان نشكر مقاصدكم التي اقتضي الكمال سياقها • وزين المجد حطبان
ريحانه وفضله • ولم تتات بين من سلف من السلف مثله من القصبة في المنزل الحسن
ونجي الوسيلة • وفي رعيها تنظم الفضيلة • والاشتراك في لازم الوصول الي الحق
وضم اشتات الخلق • والمودة الواضحة الطرق الي ما بين السلف من الود الامن
بدر من الكلف المدخور ادمته للخلف • فاذا كانت المعاملات جارية علي حسنه
وشبهها راجعة الي مذهبه • حتي الاسلام ممن حافله • واستكفي الدين ابالسة
كافله • فالله عز وجل يمهد البلاد • بيمن تدبيركم • ويجري علي منيع السداد جميع اموركم
ويجعلكم ممن زين الجهاد عواقب اعماله • وكان رضي فضي امالة • حتي نزنجي ما ثر اسلافكم
الذين عرف هذا الوطن الجهادي امدادهم • ويشكر جهادهم • وقبل الله فيه اموالهم
واولادهم وحسن من اجله معادهم • وقد حضر بين يدينا رسولكم الذي وجهتم
الولد سعده الله لتطوع • وتخير نموع لصحبة سفره • فلان وهو من الامانة
والفضل والرجاحة والعقل بحيث طابق اختياركم • واستحق ايثاركم • فاطنب
في تقرير ما لديكم من عناية بهذه الاوطان • عينت الرفد • وصرت الوعد • والخلت
في سبيل الله القصد • وغير ذلك مما يوكد المودة المستقرة الاركان المؤسسة
علي التقوي والرضوان • فاجبناه باضعاف ذلك مما لدينا لكم • وقابلنا بالثنا
الجميل قولكم وعملكم • والله تعالي يصل سعدكم • ويحرس مجدكم • والسلام الكريم يخصكم
ورحمة الله وبركاته انتهي • ومن ذلك ما كتبته رحمه الله علي لسان الامير سعد بن سلطان
الغني بالله الينه ومن مولاي ومولي كبيري ومولي المسلمين ورحمني المتكفلة بالسعد
الرايق الجبين يتقبل قدمكم التي جعل الله العز في تقبيلها • والسعد في اتباع سبيلها
عبدكم الصغير في سنه الكبير في خدمتكم • وخدمة كبيرة في حياتكم بفضل الله ومنه
المماثل لتمريغ وجهه في كتابكم حسن الذراع المنيفة طباعه عن العبودية الكامنة
بالبنان الي ذلك والاسراع • عبدكم وولدكم سعد كتبته من بابكم المحوط بعز امركم
المستحق ان شاء الله بابنا نصركم وقد وصل الي عبدكم تشريفكم السابغ الحلل وتنويهكم
المبلغ غايات الامل • وحظ يدكم الكريمة • وعمامة رحمتكم الهامية الديمة • فيا له
من عز ابتت له الفخر في ابنا الملوك • وساويني من الترشيح لرتب حظوتكم علي المنهج المسلوك

قرر من عافية مولاي وسعادته • واقتراب السعود حيث حل بوفادته ما تكفل ببلوغ
الامال وتمم لسان الحال • في شكر الله لسان المقال • والله يديم ايام مولاي حتي تقوم
بحق شكر النعم لسانه • وتودي بعض جوارحه من الدفاع بين يدي سلطانه ما يبتز
به سلطانه • وبعث جوابه متقولا لليد حامله من بين ليهني تقبيل اليد الكريمة
بحال تاكيد • ويقرر ما لعبده الي وجهه الكريم • من شوق شديد • ويعرف شمول
نعمة الله ونعمته لمن ببابه من خدم وحرم وعبيد • ويمد بها لرغبة لمولاه في صلة
الانعام بتشريفه واعلامه بمزيدات حركته وتعريفه • ففي ضمن ذلك كله عز مشيد
وخير جديد • ويهني تحية اهل منزل مولاي علي اختلافهم • بحسب منازلهم من نعمة
لحظة التي ياخذ منها كل بحظه والسلام الكريم ورحمة الله وبركاته انتهي •
وقالت رحمها الله ومن نثري ما خاطب به السلطان علي لسان ولده من نعمة
وقد وصلت به اليه من العرب مولاي الذي رضي الله مقترن برضاه • والنجح سبب
عن نيته ودعاه • وطاعته مرتبطة بطاعة الله • ابقي الله بكم ظل رحماه ونعماه
نعماه • وزادني من مواهبه هداية في توفية حقه الكبير فان الهدي هدي الله
يقبل مواطي رجلكم • التي ثراها شرف الخدود وفخر الجباه • ويقرر من عبوديته
ما سجل الحق مقتضاه • ويسلم علي مثابة رحمتكم السلام الذي يحبه الله ويرضاه
ولدكم وعبدكم يوسف من منزلي تاييدكم بظاهر ما لقة حرسها الله • والوجود
السن العز بالله ناطقة والاعلام • والنجا لوية بالسعد خافقة • وانواع التوفيق
متوافقة • وصنايع اللطيف الخبير مصاحبة مرافقة • وقد وصل يا مولاي لعبدكم
المفتخر بالعبودية لكم ما بعث علي مقامكم • وجادت به سحايب انعامكم ولمن بحت
حجبه ستركم المسدول • وفي ظل اهتمامكم الموصول • ولمن ارتسم بخدمة ابوابكم
الشريفة من الخدام • واولي المراقبة والالتزام • ما يضيق عنه بيان العبارة
ويتضح فيه لسان القول والاشارة • من عنايات سنية • ونعم باطنة وجلية
وملاحظة مولوية • ومقاصد ملكية • فاسبت من قباب مذهبة • وملابس منتخبة
واسرة مرتبة • ومحاسن لا مستورة ولا محجبة • واللوا الذي نشرتم علي عبدكم
ظله الظليل • ومددتم عليه جناح العز الجليل • جعله الله اسعد لوا يسير في
خدمتكم • وممد علي وعليه لوا خدمتكم • حتي يكون لجهادي بين يديكم شاهدا بالنصر
العزيز • والفتح المبين عليكم عايدا • ولطايفة الخلوص لامركم قايدا • ولاوليايكم
هاديا • ولاعدايكم كايدا • واتفق يا مولاي ان كان عبدكم قد ركب معتنما برد اليوم
ومؤثرا للرياضة في عقب النوم • والنفع عليه الخدام • والاوليا الكرام • فلما بدنا
تعرضت لنا تلك العنايات المجلوة الصور • المتلوة السور • وقد حشر الناس
وحضرت منهم الاجناس • فعلا الدعا • وانتشر الثنا • ووافقنا الانصار تلك الهمة

العليا. فهنيئا لك يا مولاي ان يكافي مقامكم بالعز الذي يتبدل. والنصر الذي
يستأنف ويستقبل والسعد الذي بحكمه لا يتأول. والعبد ومن له على حال الاشتياق
للورود على بابكم الرفيعة المقدار. والارتياح لقرب المزار.

وابرح ما يكون الشوق يوما. اذا دنت الديار من الديار

والعمل على تيسير الحركة متصل. والدعاء لاوامر سعدكم محتفل بفضل الله والسلام
على مقام مولاي مقام الشفقة والرحمة. والمنة والنعمة ورحمة الله وبركاته
انتهى **ومن انشاء** لسان الدين في تولية الامير يوسف المذكور مشيخة الغزاة على
لسان السلطان والده ما تضمنه هذا ظهير كريم فاتح بنشر الالوية والبنود وقود
العساكر والجنود. واجال في ميدان الوجود جياد الباس والجود. واصفى ستر
الحماية والوقاية بالتهايم والنجود. على الطايفين والعاكفين والركع السجود
عقد للمعتمد عقد التشريف. والقدر المنيف. ذاكي الشهود. واجب المنافسة بين
مجالس السروج ومضاجع المهود. وبتر السيوف في الغمود. وانشراح النصر امنة
من الجمود. امضى احكامه. وانهد الغز امامه. وفتح عن زهر السرور والحبور كمامه
امير المسلمين عبد الله محمد بن مولانا امير المسلمين ابي الحجاج بن مولانا امير المسلمين
ابي الوليد بن فرج بن نصر ايد الله امره. وخلد ذكره. الكبير والده. وسابق امده
وريحانة خلده. وياقوتة الملك على يده. الامير الكبير الطاهر الظاهر الاعلى
واسطة السلك. وهلال سما الملك. ومصباح الظلام الحلك. ومظنة العناية
الازليه. من مدبر الفلك. ومجري الملك. عنوان سعده. وحسام نصره وعضده
وسمي جده. وسلالة فضله ومجده. السعيد المظفر الهمام الاعلى الامضى العالم
العامل الارضى المجاهد المؤمل المعظم ابي الحجاج يوسف البسه الله من رضاه
عنه حللا لا تخلق جدتها الايام. ولا تبلغ كنهها الافهام. وبلغه في خدمته
المبالغ التي يسر بها الاسلام. وتنسج في مجال وصف مساعيها الاقلام. وحرس معاليها
السامية بعينه التي لا تنام. وكنفه بركنه الذي لا يضام. فهو الفرع الذي جرى
بفضله على اصله. وارتسم نصره في نصله. واشتمل حده في فضله. وشهدت
السن خلاله برفعة جلاله. وظهرت دلايل سعادته. في بدء كل امر واعادته
لما صرف وجهه الى ترشيحه. لافتراع هضاب المجد البعيدة المدا. وتوشيحه بالصبر
والحلم والباس والندا. وارهفه منه سيفا من سيوف الله لضرب هام العدا
واطلعه في سما الملك بدر هدى لمن راح وغدا. واخذه بالاداب التي تقيم من
النفوس اودا. وتبذر في اليوم فتجني غدا. ورقاه في رتب المعالي طورا فطورا
ترقي النبات ورقا. ونورا ليجد بحول الله يدا باطشة باعدايه. مجيبا عند ندايه
وطرازا على حلة علايه. وغماما من غمام الايه. وكوكبا وهلالا بسمايه. وعقد له

لواء الجهاد

لواء الجهاد على الكتيبة الاندلسية من جنده. قبل ان ينتقل من مهده. وظلله بجناح
رايته. ونمى على كبد دايته. واستركب جيش الاسلام ترحيبا بوفادته. وتنويها
بمجادته. واثبت في عرض الامان المنتخر به سهم سعادته. وراى ان يزيد من عنايته
ضروبا واجناسا. ويتبع اثر ناسا فناسا. فلما خلعوا السانا ولباسا. وانفقوا
ابتغا لمرضاة الله التماسا. ممن كرم انتماه. وزينت بالحسب العد سماوه. وعرف غناوه
وتاسس على يديه. ولا جله عن الاصفى ملابسها عليه. وكان جيش الاسلام في هذه
البلاد الاندلسيه. امن الله خلالها. وسكن زلزالها. وصدق في رحمة الله التي وسعت
كل شي امالها. كلفه همته. ومرعي ذمته. وميدان اجتهاده. ومتعلق امد جهاده
ومعرج ارادته الى تحصيل سعادته. وسبيل خلاله الى بلوغ كماله. فلم يدع له علة
الا ازاحها. ولا طلبة الا اجال قداحها. ولا عزيمة الا وري اقتداحها. ولا رغبة
الا فسح ساحها. اخذ مدونته بالتهذيب. ومضافة بالترتيب. وامالة بالتقريب
ورفع عنه لهذا العهد نظر من حكم الاغراض في حمايته. واستشعر عروق الخبايث
لتهذيب كمايته. واستغل عن خشن الوساطة لهم بمصلحة ذاته. وجلب خيانته. وتميز
ماله وتوفير افوايته. ذاهبا اقصى مذاهب التعمير بامد حياته. فانفرج الضيق
وخلص الى حسن نظره الفريق. راى والله الكفيل بنجح رايه. وشكر سعيه وصله حظه
ورعيه. ان يجدد لهم اختيار. ويحسن لديهم اثاره. ويستنيب فيما بينه وبين
سيوف جهاده. وابطاله الجلاده. وحماة احوازه. والات اعتزازه. من يجري مجرى
نفسه النفيسه في كل معنى. ويكون له لفظ الولاية وله ايده الله المعنى. فقدم
على الجماعة الاولى كبرى الكتايب. ومعاد الجنايب. وراحة الابطال. ومزنة
الودق الهطال. المشتملة من الغزاة على مشيخة اليعقوب بني الملوك الكرام
واعلام الاسلام. وساير قبايل بني مرين. ليوث العرين. وغيرهم من اصناف القبايل
واولي الوسايل. ليحوط جماعتهم. ويعرف بتفقد اضاعتهم. ويستخلص لله ولايته
ايده الله طاعتهم. ويشرف بامارته مواكبهم. ويزيل بهلاله الناهض الى الابدار
على فلك سعادة الاقدار كواكبهم. تقدما اشرق له وجه الدين الحنيف وتهلل
والحس باقتراب ما امل. فللخيل اختيال ومراح. وللاسل اشتراهتزاز وارتياح
وللصدور انشراح. وللامال مغدى في فضل الله ومراح. فليتول ذلك اسعده
الله تولي مثله ممن اسرة الملك اسرته. واسرة النبي صلوات الله عليه اسرته
والملك الكريم اصل لفرعه. والنسب العربي منجد لطيب طبعه. اخذا افرادهم بترفيع
المجالس بنسبة اقدارهم. معرفا بحسن الذكا بايثارهم. شاكرا اغنايهم. مستدعيا
ثناهم. مستدرا لارزاقهم. موجبا المزية بحسب استحقاقهم. شافعا الدير في رغباتهم
المؤملة. ووسايلهم المستجلة. مسهلا الاذن لوفودهم المتلاحقة. منفقا لبضايعهم

النافذة مؤسسا لعزمايهم مستجليا احوال املهم وآبايهم مميزا بين اعتقالهم
وبنهايتهم وعلي جماعتهم رعي الله جهادهم ووفر اعدادهم ان يطيعوه في طاعة
الله وطاعة ابيه ويكونوا يدا واحدة علي دفاع اعدا الله واعدايه ويبذلوا في
موافقة الكريمة ارنه ويمتثلوا نهيه وامره حتي يعظم الانتفاع ويسهل الدفاع
ويخلص المصالح والمصاع فلو وجد ايده الله غاية في تشريفهم لبلغها او موهبة
لسوغها لكن ما بعد ولده العزيز عليه مذهب ولا وراء مباشرتهم بنفسه معزب والله
منجح الاعمال ومبلغ الامال والكفيل بسعادة المآل فمن وقف علي هذا الظهير الكريم
فليعلم مقتضاه بما تضمنه من امر مطاع وفخر مستندا الي اجماع ووجوب اتباع ولكن
خير مرعي لخير راع بحول الله وافطعه ايده الله ليكون بعض المراد لازواد سفره
وسماط نعمه في جملة ما اولاه من نعمه وسوغه من مواد كرمه جميع القرية المنسوبة
الي عرب غسان وهي المحلة الايمن والمنزلة الشهيرة تنطلق عليها ايدي خدامه
ورجاله جارية مجرى صريح ماله محررة من كل وظيفة لاستغلاله ان شاء الله
فهو المستعان سبحانه وكتب في كذا انتهي **وكتب لسان الدين** رحمه الله في
شان تقليد الامير سعد اخي المذكور الاصغر منه سنا ما صورته هذا ظهير جعل الله
له الملايكة ظهيرا وعقد منه في سبيل الله لواء منصورا واعطي المعتمد
به باليمن كتابا منشورا وما كان عطاء ربك محظورا واطلع صبح العناية المبصرة
الاية بهم سفورا ويسطع نورا واقر عيون المسلمين وشرح صدورا ووعد
الاهلة ان تصير بامداد شمس الهدي اياها بدورا وبشر الاسلام بالنصر المنتظر
والفتح الرايق لغرر مواسط ونغورا وانبع حماة الدين لوا الامارة السعدية
النصرية فاسعد بها امرا واكرم بها مامورا امر به وامضي العمل بمقتضاه وحسبه
امير المسلمين عبد الله بن محمد بن امير المسلمين المجاهد في سبيل رب العالمين ابي
الوليد بن فرج بن نصر اعلي الله رايته وسدد رايه وشكر عن الاسلام والمسلمين
سعيه لقرة عينه ومقتضي حقه في العدو ودينه وغصن دوحه واية لوحه
ودرة قلادته ودري افلاك مجادته وسيف نصره وهلال قصره وزينة
عصره ومتقبل هديه ورشده ومظنة اشراق سعده وانجاز وعده وولده
الاسعد وسليل ملكه المؤيد الامير الاجل الاعز الاسني الاطهر الاظهر الاعلي لابس
اثواب رضاه ونعمته ومنحة الله لنصره وخدمته ومظهر عزه وبعد همته التقي
الرضي العالم العامل المجاهد حامي الحمي تحت ظل طاعته وكان في الاسلام الذي
يامن طاعته المحرز من اباء الاعمال الطويلة حظ السهير في يومه وحظ اليوم في
ساعته الموقر المهيب المؤمل المعظم ابي النصر سعد عرفه الله بركة سعد بن عبادة
جد خال رسول الله صلي الله عليه وسلم واعظم مجده وزين في حله وعقده ولجاه

عزة

عزة النصر الذي كناه به ووصل حبله بسببه فما النصر الا من عند الله وانجح له الفتح المبين
من مقدمه بنصره وسعده لما صرف وجه عنايته اليه في هذه البلاد الاندلسية التي خلص
شانها انفرادها وانقطاعها وتمحض لان تكون كلمة الله هي العليا قراعها وصدق مصاعها
في سبيله جل وعلا ومصاعها الي ما يمهد ارجاءها ويحقق رجاها من سلم يعقد
ولا يعدم الحزم معه ولا يفتقد وعطا ينقد وراي لا يتعقب ولا ينتقد وحرب
تقرله الجياد ويعتقل الاسل المياد وكان الجيش ومن امله الذي في جاه يسرح ودرج
نكن الذي عنده لا يبرح فديوانه ديوانا ما لبه الذي تنسب فيه ويشرح اسمه
من سياسته او في الخطوط وانشاها وقصر عليه لفظ الصارية ومعناها ووقف
عليه موحه ومنشاها فازاح علله واحيا امله وانشا جذله ورفع عنه من لم
يبذل الجدله ولا اخلص لله فيه عمله واختار للقيادة معاينه المنصورة وامارة
غزواته المبرورة اقرب الناس الي نفسه نسبا واوصلهم به سببا واحقهم بالرتب
المنيفة والمظاهر الشريفة ذاتا واباء وجدا ونسبا وامن علي اشرافه ودل به
الانفال علي اعرافه وصرف ليده اماله واستعمل في اسنته يمينه وفي اعنته شماله
وعقد عليه الوية الخافقة لعزة نصره وراي الظهور علي اعداء الله جني فهيأه
لهصره واداره لقيام الجهاد عن قرب بالولادة علي بدره ونبه نفوس المسلمين
علي جلالة قدره وقدمه علي الكتيبة الثانية من عسكر الغزاة المشتملة علي الاشياخ
من اولاد يعقوب كبار بني مرين وساير قبايلهم المكرمين وغيرهم من القبايل
المحترمين ينوب عنا من في عرض مسايلهم وقري وافدهم واجراء عوايدهم تقديما
تهلل له الاسلام واستبشر وتيقن الظفر فاستبصر لما علم بمن استنصر فليخلصوا
له في طاعته الكبري الطاعة وليعلموا بيننا ان نداه بنا ان الطاعة ويؤملوا
علي يديه نجح الوسيلة الي مقامه والشفاعة وليعلموا ان اختصاصهم به سموا العنوان
علي رفع محالهم لديه وعزة شانهم عليه فلو وجد هضبة اعلي لفروعها لهم
وعلاها او غرة لجلالها او قبلة ازكي لصرف وجوههم شطرها والاوها حتي
تجني بمزة هذه القصد وتعوذ بالسعد حركة هذا الرصد وتقلوا ذوابة مدا
المجد وتشهد بنصر الدين علي يد السنة الغرر الايجد بفضل الله وعليه اسعد
الله الدولة باستعماله مكافحا باعلامها وزينا لايامها وسيفا في طاعة امامها
ان يقدم منهم في مجلسه امثل التقديم ويقابل كرامهم بالتكريم ويستدعي آرا
مشايخهم في المشكلات في امور الحرب ويعضي حضون عزايمهم في موقف الطعن
والضرب ويتفقدهم باحسانه عند الغنا ويقابل حميد سعيهم بالثنا علي
هذا يعتمد وبحسبه يعمل وسموا للواجب الذي لا يهمل وقصد بالاعظام والاجلال
والانقياد الذي يعود بالامال ويجمع الاعمال بحول الله متقبل وكتب في كذا

انتهى ومما اشتمل على نظم لسان الدين ونثره ما كتب به مرسلا الى سلطانه الغني بالله وقد بلغه ما كان من صنع الله وعودته الى سلطانه

هنيئا بما خولت من رفعة الشان * وان كره الباغي وان رغم الشاني
وان خصك الرحمن جل جلاله * بمعجزة منسوبة لسليمان
اغار على كرسيه بعض جنه * فالقت له الدنيا مقالد اذعان
فلما راها فتنة خر ساجدا * وقال الهي امنن علي بغفران
وهب لي ملكا بعدها ليس ينبغي * تعلقه بعدي لانس ولا جان
فاتاه لما ان اجاب دعاءه * من العز ما لم يوت يوما لانسان
وان كان هذا الامر في الدهر مفردا * فانت له لما اقتديت به الثاني
فقابل صنيع الله بالشكر واعتمد * به واجز احسان الاله باحسان
وحق الذي سماك باسم محمد * لو ان الصبا قد عاد منه بريعان
لما بلغ المعنى عليك سروره * اليه واف لا اليه حنوان
فاني انا العبد الصريح انتسابه * كما انت مولاي العزيز وسلطاني
اذا كنت في عز وملك وغبطة * فقد نلت اوطاري وراجعت اوطاني

مولاي الذي شانه عجب. والايمان بعناية الله قد وجب. وعن اظهر من يرد العز احتجب اذا كانت العناية لا تدرك. فاولى ان تسلم وتترك. ومنة الله عليك لبني بما يشرح. قد عقل العقل فما يبرح. وقيد اللسان فما برتقي في مجال العبارة ولا يبرح اللهم الهمنا على هذه النعمة شكرا يرضاه وامددنا من لدنك بما تتقاضاه. يا الله يا الله سعود دارت بعد افول شهابها. وحياة كرت بعد ذهابها. واحباب اجتمعت بعد فراقها. واوطان دنت بعد بعد شامها من اعراقها. واعداء اذهب الله رسم بغيهم ومحاه وبغاة ادار عليهم الدهر رحاه وعباد اعطوا من كشف الغم ما سالوه ونازعوه لو سيلوا في اناخة القرب عما في زمامهم لبذلوه وسبحان الذي يقول ولو انا كتبنا عليهم ان اقتلوا انفسكم او اخرجوا من دياركم ما فعلوه. فليهن الاسلام بياض وجهه بعد اسوداده وتغلب ايالة من لا يؤمن بالله ولا باليوم الاخر على بلاده. وعودة الملك المظلوم الى معتاده. واستواء الحق الناي جنبه فوق مهاده ورد الارث المغصوب الى محله عن ابائه واجداده. والحمد لله الذي غسل عن وجه الامة الحنيفية العار وانقذ عهدتها وقد ملكها الذعار فرد المعار واعيد الشعار بحمدك اللهم حمدا يليق بقدسك لا بل لا نحصي ثناء عليك انت كما اثنيت على نفسك وانا العبد يا مولاي قد بهرت عقله الا الله قبلك فالفكر جايل واللسان ساكت والعقل ذاهل والطرف باهت. وان قام رسم المخاطبة. فعلم مرح وركض وطرس

من جناح

من جناح الارتياح ونفض لبس هذا المرام مما يرام. ولا هذه العناية التي تحار فيها الاوهام. مما يصمي غرضه السهام. فنسال الله ان يجعل مولاي من الشاكرين وبا حكام تقلبات الايام من المعتبرين. حتى لا يغتر بالسراب الخادع. والدهر المرغم للانوف الجادع ولا يرى في الوجود غير الله من صانع. ولا معط ولا مانع. ويمتعه بالعز الجديد ويوفقه للنظر السديد. ويلهمه للشكر فهو مفتاح المزيد والسلام انتهى ومما خاطب لسان الدين رحمه الله ابا عبد الله بن عمر التونسي قوله سيدي عهدكم لا ينسى وذكركم يصبح في تردده بالجميل ويمسي ابقاكم الله تجيلون من السعادة شمسا وتصرفون في طاعته لسانا فرقا وبنانا خمسا. وصلني كتابكم بالاسعاف لا عبر ومقتضبكم الذي اصغاث لا تعتبر. شاهدة بعدم الاغتناء وضياعه. معدوما امتناعه. قصيرا في التعريف بالحال المتشوق لبنيانها عه. مضمنا الاحالة على خلي من معناها. غير ملتبس بموجدها ولا مغناها. سالته كما يسال المريض عما عند الطبيب. ويحرص الحبيب على تعرف احوال الحبيب فذكر انه لم يتحمل غير تلك السحاءة المغنية في الاختصار. المجحفة بحظي الاسماع والابصار. فهممت بالعتب على البخل بالكتب. ثم عذرت سيدي بما تعتور مثله من شواغل تطرق. وخواطر تومض وتبرق واذا كان امساكه مهما شربه. فنوال الامل. ويقنع هذا المحل. وان كانا لتفسير نوال الاكل وما ثم ما يعمل. ووده في كل حال وده والله بالتوفيق يمده والسلام انتهى وكانت للسان الدين رحمه الله مخاطبات كثيرة للسلطان واعيانها دلت على قوة عارضته في البلاغة وقد الممنا بجملة منها في هذا الكتاب في مواضع ولم نكثر منها طلبا للاختصار والتوسط بحسب ما اقتضاه الباعث في الحال والله سبحانه يبلغ الامال ويزكي الاعمال ومن نثر لسان الدين رحمه الله تعالى ما كتبه عن السلطان ابي الحجاج يوسف بن نصر الى سيد العالمين صلى الله عليه وسلم اثر نظم ونصه كل هو. اذا اخا تنى ظلم الحي وتيمه

فحسب فوادي ان يهب حطيمه * ويقنعني اني به متكمف
فزمزمه دمعي وجسمي حطيمه * تعود فوادي ذكر من سكن الغضى
فيغتص فوق الغضى ويقيمه * ولم ار شيئا كالنسيم اذا سرى
شفا سقم القلب المشوق سقيمه * نعلل بالتذكار نفسا مشوقة
ندير عليها كاسه ونديمه * وما شغفتني بالغور قدر مسرح
ولا شاقني من وحش وجرة ريمه * ولا سهرت عيني لبرق ثنية
من الثغر يبدو موهنا فاشيمه * برانى شوق للنبي محمد
يسوم فوادي برحه ما يسومه * الا يا رسول الله ناداك ضارع
على الناي محفوظ الوداد سليمه * مشوقا اذا ما الليل مد رواقه
تهم به تحت الظلام همومه

اذا اما حديث عنك جآت به الصبا • فانوار منلفة وغيومه
ومن فوق اطباق السما بك اقتدى • خليل الذي اوطاكها وكليمه
لك الخلق الارضي الذي جل ذكره • ومجد في الذكر العظيم عظيمه
يجل مدى علياك في مدح مادح • لو سرد القول فيك عديمه
ولي يا رسول الله فيك وراثة • ومجدك لا ينسى الذمام كريمه
وعندي لي انصار دينك نسبة • هي الفخر لا يخشى انتقالا مقيمه
وكان لودي ان ازور مبوءا • بك افتخرت اطلاله ورسومه
وكان بجهدي لا انثنا نطرف عزامه • ويعوزه من بعد ذاك مرومه
وعذري في تسويف عزمي ظاهر • اذا ضاق عذر العزم عمن يلومه
عدتني بأقصى الغرب عن تربك العدى • جلالقة الثغر الغريب وورومه
اجاهد منهم في سبيلك امة • هي البحر يعيي امرها من يرومه
فلولا اعتنامك يا ملجا الورى • لريع حماه واستبيح حريمه
فلا تقطع الحبل الذي قد وصلته • فمجدك موفور النوال عميمه
وانت لنا الغيث الذي نستدره • وانت لنا الظل الذي نستديمه
ولما نات داري واعوز مطمعي • واقلقني شوق يشب جحيمه
بعثت بها جهد المقل معولا • على مجدك الاعلى الذي جل حيمه
وكلت بها همي وصدق قريحتي • فساعدني هاء الورى ونسيمه
فلا تنسني يا خير من وطئ الثرى • فمثلك لا ينسي لديه خديمه
عليك صلاة الله ما ذر شارق • وما راق من وجه الصباح وشيمه

الى رسول الحق الى كافة الخلق وغمام الرحمة الصادق البرق والحايز في ميدان اصطفا الرحمن قصب السبق خاتم الانبيا وامام ملايكة السما ومن وجبت له النبوة وآدم بين الطين والما شفيع لارباب الذنوب وطبيب ذوا القلوب والوسيلة الى علام الغيوب نبي الهدى الذي طهر قلبه وغفر ذنبه وختم به الرسالة ربه وجرى في النفوس حبه الشفيع المشفع يوم العرض المحمود في ملا السما والارض صاحب اللواء المنشور يوم النشور والموتمن على سر الكتاب المسطور ومخرج الناس من الظلمات الى النور المويد بكفاية الله وعصمته الموفور حظه من عنايته ونعمته الظل الحفاق على امته من لو حازت الشمس بعض كماله ما عدمت اشراقا او كان للابا رحمة قلبه ذابت نفوسهم اشفاقا فايدة الكون ومعناه وسر الوجود الذي بهر الوجود سناه وصفي حضرة القدس الذي لا ينام قلبه اذا نامت عيناه البشير الذي سبقت له البشرى ورأى من ايات ربه الكبرى ونزل فيه سبحان الذي اسرى من الانوار من عنصر نوره مستمدة والاثار بخلقه وانارة مستجدة من

طوي

طوي بساط الوحي لفقده وسد باب الرسالة والنبوة من بعده واوتي جوامع الكلم فوقفت البلغا حسرى دون نجده الذي انتقل في الغرر الكريمة نوره واضاءت لميلاده مصانع الشام وقصوره وطفقت الملايكة تحييه وفودها وتزوره واخبرت الكتب المنزلة على الانبيا باسمايه وصفاته واخذ عهد الايمان من اتصلت بمبعثه منهم ايام حياته المفزع الامنع يوم الفزع الاكبر والسند المعتمد عليه في اهوال المحشر ذو المعجزات التي اثبتتها المشاهدة والحس واقر بها الجن والانس من جماد يتكلم وجذع لفراقه يتالم وقمر له ينشق وبحر بينهما ان ماجاد به هو الحق وشمس بدعايه عن مسيرها تحبس وما من بين اصابعه ينبجس وغمام باستسقايه يصوب وطوى بصدق انباجهما فاصبح ماؤها ومنه العذب المشروب المخصوص بمناقب الكمال وكمال المناقب المسمى بالحاشر العاقب ذو المجد البعيد المرامي والمراقب اكرم من رفعت اليه وسيلة المعترف بالمغترب وتجنب لديه قربه البعيد المغترب سيد الرسل محمد بن عبد الله بن عبد المطلب الذي فاز بطاعته المحسنون واستنقذ بشفاعته المذنبون وسعد باتباعه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون صلى الله عليه وسلم ما لمع ومع ودق وطلعت شمس ونسخ اليوم امس من عتيق شفاعته وعبيد طاعته المعتصم بسببه المومن بالله ثم به المستشفي بذكره كلما تالم المفتتح بالصلاة عليه كلما تكلم الذي ان ذكر تمثل طلوعه بين اصحابه واله وان هبت النسيم العاطر وجد فيه طيب خلاله وان سمع الاذان تذكر صوت بلاله وان ذكر القران استشعر تردد جبريل بين معاهده وخلاله لاثم تربه وموتمل قربه ورهين طاعته وحبه المتوسل به الى رضى ربه يوسف بن اسماعيل بن نصر كتبته اليك يا رسول الله والدمع ماح وخيل الوجد ذات جماح عن شوق يزداد كلما نقص الصبر وانكسار لا يتاح له الا بدنوا من مزارك الجبر وكيف لا يعيي شوقك الامر ونوطا على كبد الجمر وقد مطلب الايام بالقدوم على تربتك المقدسة اللحد ووعدت الامال ودانت باخلاق الوعد وانصرفت الركاب والعيني بنور ضريحك ما اكتحلت والركايب اليك ما رحلت والعزايم قالت وما فعلت والنواظر في تلك المشاهد الكريمة لم تسرح وطيور الامال عن وكور العجز لم تبرح فيا لها من معاهد فاز من حياها ومشاهد ما اعطر رياها بلاد نيطت بها علينا التمايم وازرقت بنورك منها النجود والتهايم ونزل في حجراتها عليك الملك وانجلى بضيا فرقانك فيها الحلك مدارس الايات والسور ومطالع المعجزات السافرة الغرر حيث قضيت الفروض وحتمت وافتتحت سورة الوحي وختمت وابتديت الملة الحنيفية وتممت ونسخت الايات واحكمت اما والذي بعثك بالحق هاديا واطلعك للخلق نورا باديا لا يطفي غليلي الا زيارتك ولا يسكن لوعتي الا اسعد ما فاض من حرم الله الى

حرمك واصبح بَعْدَ اذا ما فرضت ولا تسكن لوعتي عن الله ضيف كرمك • وعفر الخد
في معاهدك ومعاهد اسرتك وتردد ما بين داري بعثتك وهجرتك • والي اعاقتني
عن زيارتك العوايق وان كان شغلي عنك بك وعدتني لا غدا فيك عن وصل سببي
بسببك واصبحت بين بحر تتلاطم امواجه • وعدو تتكاثف افواجه • ويحجب الشمس
عند الظهيرة عجاجه في طايفة من المومنين بك وطنوا علي الصبر نفوسهم وجعلوا
التوكل علي الله وعليك لبوسهم ورفعوا الي مصارخك رووسهم واستعذبوا
في مرضات الله ومرضاتك لبوسهم يطيرون من هيعة الي اخري ويلتفتون ۝
والمخاوف عن يمني ويسري ويقارعون ومنهم الفية القليلة جموعا كجموع قيصر
وكسري لا يبلغون من عدو ونمو الذر عند انتشار عشر معشار قد باعوا من
الله الحياة الدنيا لان تكون كلمة الله هي العليا فيا له من مرهب مروع وصريح الا
منك ممنوع ودعا الي الله واليك مرفوع وصبية حمر الحواصل تحفق فوقا وكارها
اجنحة المناصل والصليب قد مطي فمد ذراعيه ورفعت الاطماع بضبعيه
وقد حجبت بالقتام السما وتلاطمت امواج الحديد والباس الشديد فالتقي
الما ولم يبق الا الدما وعلي ذلك فما ضعفت البصاير ولا ساءت الظنون
وما وعد به الشهدا تعتنقه القلوب حتي تكاد تشاهده العيون الي ان تلقاك
غدا ان شاء الله تعالي وقد ابلينا العذر وارغمنا الكفر واعملنا في سبيل الله
وسبيلك البيض والسمر استنبت رقعتي هذه لتطير اليك من شوقي بجناح خافق وتسعد
من نيتي الي نصحها برفيق موافق فتودي عن عبدك وتبلغ وتعفر الخد وتمرغ وتطيب
ربا معاهدك الطاهرة وبيوتك وتقف وقوف الخضوع والخشوع تجاه تابوتك
وتقول بلسان التملق عند التشبث باسبابك والتعلق منكسرة الطرف حذرا
بهرجها من عدم الصرف باغياث الامة وغمام الرحمة ارحم غربتي وانقطاعي وتعهد
بطولك قصر باعي وقو علي هيبتك خور طباعي فكم جزت من لج مهول • وجبت من حزون
وسهول وقاتلا لتبلغ نيابتي • وعجلا لترضا اهابتي • ومعلوم من كمال تلك الشيم
وسجايا تلك الديم • لا تخيب قصد من حط بفنايها ولا يظما وارد اكب علي انايها
اللهم يا من جعلته اول الانبيا بالمعني واخرهم بالصورة • واعطيته لوا
الحمد يسير ادم فمن دونه تحت ظلاله المنشورة • وملكته امته ما زوي له من زوايا
البسيطة المعمورة • وجعلني من امته المجبولة علي حبه المفطورة • وشوقني الي
معاهده المبرورة • ومشاهده المزورة • ووكلت لساني بالصلاة عليه وقلبي
بالحنين اليه • ورغبتي بالتماس ما لديه • فلا تقطع عنه اسبابي • ولا تحرمني في
حبه ثوابي وتداركني بشفاعته يوم اخذ كتابي • هذه يا رسول الله وسيلة من
بعدت داره • وشط مزاره • ولم يجعل بيده اختياره • فان لم تكن للقبول اهلا

فانت

فانت للاغضا والسمح اهل • وان كانت الفاظها وعن جنابك للقاصدين سهل
وان كان الحب كما اخبرت والعروق تدس حسبما اليه اشرت • فلي بانتسابي الي
سعد عميد انصارك مزيه • ووسيلة اثيرة خفية • فان لم يكن لي عمل ارتضيه
فلي نية فلا تنسني ومن بهذه الجزيرة المفتتحة بسيف كلمتك • علي ايدي خيار
امتك • فانما نحن بها وديعة تحت بعض اقفالك • نعوذ بوجاهتك من اغفالك
ونستنشق من ريح عنايتك نفحة • ونرتقب من محيا قبولك لمحة • ندافع بها
عدوا طغي • وبلغ من مضايقتنا ما ابتغي • فمواقف التمحيص قد اعيت من كتب
وورخ • والبحر قد اصمت من استصرخ • والطاغية في العدوان مستبصر
والعدو محلق • والولي مقصر • وبجاهك ندفع ما لا نطيق • وبعنايتك نعالج
سقيم الدين فيفيق • فلا تفردنا ولا تهملنا • وناد ربك فينا • ربنا ولا تحملنا
وطوايف امتك حيث كانوا عناية منك تكفيهم • وربك يقول لك وقوله الحق
وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم **والصلاة والسلام** عليك يا خير من طاف
وسعي واجاب داعيا اذا دعا • وصلي الله علي جميع احزابك وآلك • صلاة
تليق بجلالك • وتحق لكمالك • وعلي ضجيعيك وصديقيك وحبيبيك
ورفيقيك خليفتك في امتك وفاروقك المستخلف بعده • بدر سمايك
ووالداهلتك والسلام الكريم عليك وعليهم كثيرا اثيرا ورحمة الله وبركا ته
وكتب بحضرة جزيرة الاندلس غرناطة صانها الله ووقاها • ودفع عنها
ببركتك كيد عداها انتهت الرسالة **وكتب ايضا** الي رسول الله صلي الله
عليه وسلم علي لسان مخدومه السلطان الغني بالله محمد بن السلطان ابي الحجاج
رحمه الله الجميع •
• ماصورته

دعاك باقصي المغربين غريب • وانت علي بعد المزار قريب
مدل باسباب الرجا وطرفه • غضيض علي حكم الحيا مريب
يكلف قرص البدر حمل تحية • اذا ما هوو الشمس حين تغيب
لترجع من تلك المعالم غدوة • وقد ذاع من رد التحية طيب
ويستودع الريح الشمال شمايلا • من الحب لم يعلم بهن رقيب
ويطلب في جيب الجنوب جوابها • اذا ما اطلت والصباح جنيب
ويستفهم الكف الخضيب ودمعه • غراما بحنا النجيع خضيب
ويتبع اثار المطي مشيعا • وقد زمزم الحادي وحن نجيب
اذا اثر الاخفاف لاحت محاربا • يخر عليها راكعا وينيب
ويلقي ركاب الحج وهي قوافل • طلاح وقد لبي النداء لبيب
فلا قول الا انة وتوجع • ولا حول الا زفرة ونحيب

غليل ولكن من قبولك منهل • عليل ولكن من رضاك طبيب
الا ليت شعري والاماني ضلة • وقد تخطي الامال ثم تصيب
ابيجد بجد بعد شحط مزاري • ويكثب بعد البعد منه كثيب
وتقضي ديوني بعد ما مطل المدى • وينقد بيعي والمبيع معيب
وهل اقتضي دهري فيسمح طايعا • وادعوا اعطي مسمعا فيجيب
ويا ليت شعري هل لحوبي مورد • لديك وهل لي في رضاك نصيب
ولكنك المولى الجواد وجاري • علي اي حال كان ليس يخيب
وكيف يضيق الذرع يوما بقاصد • وذاك الجناب المستجار رحيب
وما هاجني الا تالق بارق • يلوح بعود الليل منه مشيب
ذكرت به ركب الحجاز وجيرة • اهاب بها نحو الحبيب مهيب
فبت وجفني من لالي دمعه • غني وصبري للشجون سليب
ترنحني الذكري ويهفو بي الجوى • كما الغصن في الرياض رطيب
واحضر تعليلا لشوقي بالمني • ويطرق وجد غالب فاغيب
مرامي لو اعطي الاماني زورة • يبث غرام عندها ووجيب
وقول حبيب ان يقول تشوقا • عسي وطن يدنوا الي حبيب
نعجت من سيفي وقد جاور الغضا • بقلبي فلم يسكنه منه مذيب
واعجلي الا نورقا لريح في يدي • ومن فوق غيثا للشوق سكيب
فيا سرح ذاك الحي لو لخلف الحيا • لاغناك من صوب الدموع صبيب
ويا هاجر الحي الحديث تلبثا • فعهدي رطب الجانبين خصيب
ويا قادح الزند الشحاح تر فقا • عليك فشوقي الخارجي شبيب
ايا خاتم الرسل المكين مكانه • حديث الغريب الدار فيك غريب
فواد علي جمر البعاد مقلب • يماح عليه للدموع قليب
فوالله ما يزداد الا تلهبا • اذا انفجرت ماء تارعنه لهيب
فليلة ليل السليم ويومها • اذا اشتد للشوق العصاب عصيب
هداي هدي فيك اهتدي به • ومنتسبي للصحب منك نسيب
وحسبي علي اني لصحبك منتم • وللحزر حين الكرام نسيب
عدت عن مغانيك المشوق العدي • عقارب لا يخفي لهن دبيب
حريص علي اطفا نور قدحته • فمستلب من دونه وسليب
فكم من شهيد في رضاك بجدك • يظلله نسر ويندب ذيب
تمر الرياح الغفل فوق كلومهم • فتعبق من انفاسها وتطيب
بنصرك عنك الشغل من غير منتن • وهل يستوي مشهد ومغيب

فاذصح

فان صح منك الحظ طاوعت المني • ويبعد مرمي السهم وهو مصيب
ولولاك لم يعجز من الروم عودها • تعود الصليب الاعجمي صليب
وقد كانت الاحوال لولا مراغب • ضمنت ووعد بالظهور تريب
فما شيت من نصر عزيز وانعم • اثابك بهن المومنين يثيب
منابر عز اذن الفتح فوقها • وافصح للعضب الطرير خطيب
تعود الي هيجانها كل صايل • كما ريع مكحول اللحاظ ربيب
ويجتاب من سرد اليقين مدارعا • يكيفها من يجتني ويثيب
اذا اضطرب الخطي حول غديرها • يروقك منها لجة وقضيب
تعذر فاعتضا ولا تنس صارخا • بعزك يرجوا ان يجيب مجيب
وجاهك بعد الله نرجوا وانه • لخاطبي بالوفا رغيب
عليك صلاة الله ما طيب الفضا • عليك مطيل بالثنا مطيب
وما امترقت للغصون مرنح • وما افتر ثغر للبروق شنيب

الي حجة الله المويد ببراهين انوار. وفايدة الكون ونكتة ادوار. وصفوة نوع البشر ومنتهي اطوار. الي المجتبي وموجود الوجود لم يعن بمطلق الوجود عديمه المصطفي من ذرية آدم قبل ان يكسوا العظام اديمه المحتوم في القدم وظلمات العدم عند صدق القدم تفصيله وتقديمه الي وديعة النور المنتقل في الجباه الكريمة والغرر. ودرة الانبيا التي لها الفضل علي الدرر. وغمام الرحمة الهامية الدرر الي مختار الله المخصوص باجتبايه وحبيبه الذي له المزية علي احبايه. من ذرية انبيا الله ايايه. الي الذي شرح صدره وغسله ثم بعثه واسطة بينه وبين العباد وارسله واتم عليه انعامه. الذي اجزله وانزل عليه من الهدي والنور ما انزله الي بشري المسيح والذبيح. وملهم الجرالي الربيح. المنصور بالرعب والريح. المخصوص بالنسب الصحيح. الي الذي جعله في المحول غماما. وللانبيا اماما وشق صدره لتلقي روح من علاما. واعلم به في التوراة والانجيل اعلاما. وعلم المومنين صلاة عليه وسلاما الي الشفيع الذي لا ترد في العصاة شفاعته. والوجيه الذي قرنت بطاعة الله طاعته والرووف الرحيم الذي خلصنا الي الله في اهل الجرايم ضراعته. صاحب الايات التي الذي لا يسع ردها. والمعجزات التي ربي علي الالف عدها. فمن قمر شق وجذع حن له وحصي وبنات تنفجر بالما فيقوم بري الظما وطعام يشبع الجم الكثير يسيره. وغمام يظلل به مقامه ومسيره خطيب المقام المحمود اذا كان العرض واول من تنشق عنه الارض ووسيلة الله التي لولاها ما اقرض القرض. ولا عرف النفل والفرض. محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم ابن عبد مناف المحمود الخلال. من ذي الجلال. الشاهدة بصدقه صحف الانبيا وكتب الارشاد وايات التي انجت القلوب ببرد اليقين المستفاد. صلي الله عليه وسلم

ما ذر شارق . وأومض بارق . وفرق بين اليوم الشامس . والليل الدامس . فإن صلاة
تتأرج على شذى الزهر . وتتبلج على سنى الكواكب الزهر . وتتردد بين السر والجهر
وتستغرق ساعات اليوم وأيام الشهر . وتدوم بدوام الدهر . من عبد هداه ومستقري
مواقع نداه . ومزاحم أبناء أنصاره في منتداه . ومتعرض سهامه المفوقة إلى نحور عداه مؤمل
العتق من النار بشفاعته . ومحرز طاعة الجبار بطاعته . الآمن باتصال رعيه من إهمال
الله وإضاعته . متخذ الصلاة عليه وسائل نجاة . وذخائر في الشدائد من نجاه
متاجر بضائعها غير مزجاه . الذي ملأ بحبه جوانح صدره . وجعل فكره هالة لبدره
وأوجب حقه على قدر العبد لا على قدره . محمد بن يوسف بن نصر الأنصاري الخزرجي نسيب
سعد بن عبادة من أصحابه . وبوارق سحابه . وسيوف نصرته . وأقطاب دار هجرته
ظللهم الله يوم الفزع الأكبر من رضاك عنه بظلال الأمان . كما أنار قلبه من هدايتك
بأنوار الهدى والإيمان . وجعله من أهل السياحة في فضائلك والبيان . كتبه
إليك يا رسول الله . واليراع يقتضي مقام الهيبة صفرة لونه . والمداد يكاد أن يحول
سواد جونه . وورقة الكتاب يخفق فؤادها حرصا على حفظ اسمك الكريم وصونه والدمع
يقطر فتنقط به الحروف وتفصل الأسطر . وتوهم المثول بمثواك المقدس لا يمر بالخاطر
سواه . ولا يخطر على قلب بالبعد عنك قريح . وجفن بالبكاء جريح . وتأوه عن تبريح
كلما هبت من أرضك نسيم ريح . وانكسار لشيء لا يجبره . واغتراب لا يؤنس فيه إلا قربك
وأن تنقض قبرك . وكيف لا يسلم في مثلها الأسى . ويوحش الصباح والمسا . ويرجف
جبل الصبر بعد ما رسا . لولا لعل وعسى . فقد سارت الركاب إليك . ولم ينتهض بسير
وحومت الأسراب عليك . والجناح كسير . ووعدت الآمال فأخلفت العزائم فلم تف
بما حلفت . ولم تحصل للنفس من تلك المعاهد ذات الشرف الأثيل الأعلى المثيل
ولا من المعالم المتسمة بالتنوير . الأعلى للتصوير . مهبط وحي الله ومتنزل آياته
ومتردد ملائكة سمائه . ومدافن أوليائه . وملاحد أصحاب خيرة أنبيائه . رزقني
الله الرضى بقضائه . والصبر على جاحم البعد ورمضائه . من حمراء غرناطة حرسها
الله تعالى دار ملك الإسلام بالأندلس قاصية سبيلك . ومتخيرة رحلك يا رسولك
يا رسول الله وخيلك . وأنأى مطارح دعوتك . ومساحب ذيلك . حيث مصاف الجهاد
في سبيل الله وسبيلك . قد ظللها القتام . وشهبان الأسنة اطلعها امتد الإعتام
وأسواق بيع النفوس من الله قد تعدد بها الأيامى والأيتام . حيث الجراح قد تحلت
بعسجد نجيعها النحور . والشهداء تحف بها الحور . والأمم الغريبة قد قطعتها
عن المدد البحور . حيث المباسم المفترة . تجلوها المصارع البرة . فتجيبها بالعبر
ثغور الأزاهر . وتندبها صوادح الأدواح برنات تلك المزاهر . وتحلو السحاب بالحلا
المعطلة من ظلمها الجواهر . حيث الإسلام من عدوه الكائد بمنزلة قطرة من عارض غمام

وحماة

وحماة من بشير أو شمام . وقد سدت الطريق بهذه الجهة المتمسكة بحبل الله وحبلك
المهتدية بأدلة سبلك . سالم والحمد لله من الانصداع . محروس بفضل الله من الابتداع
متنزه من جدى الملة . معدوم فيه وجود الطوائف المضلة إلا ما يجل الكفر من هذه
الملة والاستظهار على جمع الكثرة من جموعه من جمع القلة ولهذه الأيام يا رسول الله أقام
الله أوده . بأبر من جهتك الوجيه . ورعيا وإنجازا لوعدك ونبوا الذي لا يخلف وعدا ولا
يخيب سعيا . وفتح لنا فتوحا أشعرتنا برضاه عن وطننا الغريب . وبشرتنا منه على سعة
التقصير ورفع التثريب . ونصرنا ولله المنة على عبدة الصليب . وجعل لأعلى الرديني
ولأسنة السردي حكم التغليب . وإذا كانت الموالي التي طوقت الأعناق منتها وقررت
العوائد الحسان سيرها وسننها . تبادر إليها نوابها القرحاء . وخدامها النصحاء بالبشائر
والمترسلات التي تسوغ في العشائر . وتجلو إليها نتائج أيديها وغايات مباديها وتنا
دتهاديها بمجاني جناتها . وأزاهر عواديها . وتطرف محاضرها بطرف بواديها فبابك
يا رسول الله أولى بذلك والحق لك يا الحق أحق . وأحرمنا عندك المشرق . خشمها سجل الرق
في رضاك من كل من يلتمس رضاه . المطمع ومثواك المجمع . وملوك الإسلام في الحقيقة عبيد
سدتك المؤملة وخول مثابتك المحسنة بالحسنات المجملة . وتهب نفوسنا إلى بذورك الكملة
وتنقض شبوقات المقلقة في سبيل الله المحملة . وحرسة مهادك . وسلاح جهادك وبروق
عهادك . وإن تكفلوا احترامك الذي لا يحتقر . ورعي نعامك الذي لا يكفر . ومتحف
جاهك الذي لا يخيب به شفاعتك إن شاء الله ويغفر . تطالع روضة الجنة المفتحة
أبوابها بمثواك . ويباح صوامع القدس الذي أحيك وحواك . وينشر بضائع الصلاة
عليك بين يدي الضريح الذي طواك . ويعرض جنى ما غرست وبذرت ومضيت وما بشرت
لما تبثرت وأنذرت . ومما انتهى لنطلق جهادك ومصبت عهادك لتقر عيني نصحك
التي أنام العيون الساهرة هجوعها . وأشبع البطون الغرثى ظماها في الله وجوعها
وإن كانت الأمور جرائي من عين عنايتك وغيبها متعرف بين فضائلك وكفايتك
وتجمله يا رسول الله صلى الله عليه وسلم وبلغ وسيلتي إليك مولانا الله سبحانه لما
عرفني لطفه الخفي في التمحيص المقتضي عدم التخصيص ثم في التخصيص المغني بعيانه عن
التنصيص وفق بركات تلك الشارية وحماتها في القلوب ووسائل محبتك العائدة
بنيل المطلوب إلى استفادة عظة واعتبار واغتنام إقبال بعد إدبار . ومزيد
استبصار . واستعانة بالله وانتصار . فتكرر هبوب الكفر بعد إعصار . وحل
مخنق الإسلام بعد حصار . وجرت على سنن السنة بحسب الاستطاعة والمنة
السنية وجبرت بحاملك القلوب الكسيرة . وسهلت المآرب العسيرة . ودفع بيد
الفرق الضيم . وكشف بنور البصيرة الغيم . وظهر القليل على الكثير . وبآ الكفر
بخطة التعثير واستوى الدين الحنيف على المهاد الوثير . فاهتبلنا يا رسول الله عن

العدو وانتهزناها • وشمنا صوارم غرة العدو وهززناها وارضا علل الجيوش وجهزناها
فكان مما ساعد عليه القدر والخطب المبتدر والورد الذي حين نعت الصدر انشا
عاجلنا مدينة برعة وقد جرعت الاخشين مالقة ورندة من مداين ويك ومزاين
ميادينك اكواس الفراق • واذكرت مثل من يا لعراق • وسدت طرقا لتزاور وعن
الطراق • واسالت المسيل بالنجيع المراق في مراصد المراد والمزاق • ومنعت المراسله
مع هدي الحمام لا بل مع طيف لمنام • عند الالمام • فيسر الله اقتحامها • والحمت
بيض الشفار في زرق الكفار الحامها • واذا البيض السيوف ما بين تلك الحروف
التحامها • فانطلق المسري واستبشرت القواعد الحسري وعدمت بطريقها الحنيف
مصارع الصرعي ومناقب الاسري • والحمد لله على فتح الاسنى ومنح الاسري ولا الذالا
يومنقل قيصر وكسري • وفاتح مغلقاتها المنيعة قسري واستولى الاسلام منها
على قرار جات • وام بنات وقاعدة حصون وشجرة غصون تطهرت مساجدها المغتصبة
المكرهة • وفجع بحفظها الغيل الافيل وابرهة • وانطلقت بذكر الله الالسنة
المدرمة • وفاز بسبق ميدانها جياد الغزاة هذا وطاغية الروم على توفر
جموعه ومود مرايه ومسموعه • قريب جوار بحيث يتصل خوان وقد حرك اليها
الحبشي حوان ثم نازل المسلمون بعدها شجي الاسلام الذي اعيي النطاسي علاجه
وكرك هذا القطر الذي لا تطاول الاعلامه • ولا انصا ولا اعلاجه • وركاب الغارات
التي تطوي المراحل الي مكايد المسلمين طي البرود • وحرم الحيات التي لا تخلع على اختلاف
الفصول جلود الزرود • ومنفص الورود • في العذب البرود • ومغص المناجع وحلم
الهاجع وعجم الخطب الفاجي الناجع • ومستدرك فاتكة الراج • قبل هبوب الطاير
الساجع حصن اسر حماه الله دعا الاخبرا كما جعله للمتفكرين في قدرته معتبرا فاحاطوا
به احاطة القلادة بالجيد • وادلوا اغرته بغرة ذي العرش المجيد • وحفت به الرايات
يسمها وسمك • ويلوح في صفحاتها اسم الله واسمك فلا ترى الا نفوسا تتزاحم على مورد
الشهادة اسرابها • وليوثا يصدق في الله ضرابها • وارسل الله عليها رجزا اسرايليا
من جراد السهام تشذ اياته عن الافهام • وسد الى الجبل النفوس القابلة للالهام
من بعد الاستغلاق والاستبهام • وقد عبيت جوارح صخور في قنابص الهام واعيي
صعبه على الجيش اللهام • فاخذ مسابقة النقض والنقب وزغا فوق اهل العقب
وتضيقا المعارج والمراقي • وفرعت المناكب والتراقي • واغتنم الصادقون مع الله
الحظ الباقي وفاك الشهيد السابق بالفوز السباقي ودخل البلد فالحم السيف واستلب
البحث والزيف ثم استخلصت القصبة فتلت اعلامك في ابراجها المشيده
وظفر ناشد دينك منها بالنشيده • وشكر الله في قصدها مساعي النصايح الرشيده
وعمل ما يرضيك يا رسول الله في تدلها • وصون مسلمها • ومداوات المهاجر منها

على الاقتدا

على الاقتدا في مثلها باعمالك • والامتداد بمشكات كمالك • ورتب فيها الحماة تسبحي العدو
وتفضل في مرضات الله ومرضاتك برواحها العدو ثم كان الغزو الى مدينة اطريش بنت
حاضرة الكفر اشبيلية التي اظلتها بالجناح الساتر واتاهما في ضمان الامان الحسام
الباتر وقد وتر الاسلام من هذه المومسة الباغية بوتر الواتر • واحفظ منها باذي الوقاح
المتاتر لما جرته على اسراه من عمل الخاتل الخاتر حسب المنقول المقبول لا بل المتواتر فطوي
اليها المسلمون المدي النازح ولم تثنك المطي لرواح وصدق الجد جدها المازح وحفت
فوق اوكارها اجنحة الاعلام وغشيتها افواج الملايكة الموسومة وظلال الغمامه
وصابت من السهام ودق الرهام • وكاد يكفي السهام على الارض ارتجاج اخوانها بكلمة
الاسلام • وقد صمم خاطب عروس الشهادة عن الملام • وسخا بالعزيز المصون مبايع الملك
العلام • وتكلم لسان الحرب يا لصامت وصمت لا بذكر الله لسان الكلام وزفا الاوتار
بالاوتار • ووصل بالحظي ذرع الابيض البتار • وسلطت النار على ارباحها • واذن الله
في تبار تلك الامة وتبابها • فنزلوا على حكم السيف الا فتعذرا ان تلفوا بالسلاح التلافا
واستوعب المقاتلة كافا • وقرنوا في الجذل اكتافا • وخلت العقايل والخرايد والولدا
والولايد • اركابا من فوق الظهور وارد افا • واقلت منها افلاك الحمول بدورا تقضي
من البالي المحاق اسدفا • وامتلات الايدي من المواسب والغنايم عالا يتصور حلم
النايم • وتركنا لعوافي تتداعي الي تلك الولايم • وتفتش من مطاعمها في الملايم
وشنت الغارات على حمص فجللت خارجها معارا • وكست كبار الروم بها صغارا واجرت
ابطالها المجارا • واستاقت من النعم ما لا يقبل الحصر استبحارا • ولم تكن الا ان عدا
القسم واستقل بالقفول العزيز الرسم • ووضح من التوفيق الوشم • فكانت الحركة الى قاعدة
جيان قيعة الظل الابرد • وشجرة المنوال المفرد • وكناس الغيد الخرد • وكرسي الامارة
وبحر العمارة • ومهوى هوى الغيث المشوق • وحرب التين والزيتون حيث خندق
الجنة تدنو الاهل النار سحايبه • وتشرق بشواطي الانهار اشراق الازهار زهر
مناكبه • والقلعة التي تختمت بنان شرفاتها بخواتم النجوم • وهمت من ذوت
سحابها البيض سحايب الغيث السجوم • والعقيلة التي ابدلها الاسلام يوم طلا قها
وهجوم فراقها سمة الرجوم لذلك الهجوم • فرمتها البلاد والمسلمة بافلاذ اكبادها
الوادعه واجابت منادي دعوتك الصادقة الصادعه • وحيتها بالقادحة الفادعه
فغصت الربي والوهاد بالتكبير والتهليل • وتجاوبت الخيل بالصهيل • وتهالت
الجموع المجاهدة فغصت الربي في الله انهيال الكثيب المهيل • وفهمت نفوس العباد
المجاهدة في الله حق الجهاد معاني التيسير من ربها والتسهيل • وسفرت الرايات
عن الراي الجميل • وارتت الحالات المسلمة على التامل • ولما صبحتها النواصي
المقبلة الغرر • والاعلام المكتتبة الطرر • برزحاميتها مصحرين وللحوزة المستباحة

منتصرين فكاثرهم من سرعان الابطال رجال الديار ونبت الوهاد والربى فاقتحموهم
من وراء السور وشرعت اقلام الرماح في بسط عددهم المكسور وتركت صرعاهم ولائم
للنسور • ثم اقتحموا ربض المدينة الاعظم فنزعوه وجدلوا من راغ عن اشراك وصرعى
واكراس الحتوف جرعوه ولم يتصل اولى الناس باخرائهم ويجدوا بحيهم النصر فدخل البلد
وطاح في السبيل الحارف الوالد منه والولد • واتهم المطرف والمتلد • فكان عمولا ابعد
الشاعرة • اعجل الخابق عن الركوع والسجود والسلام عن مطلوله المجود والايدي
عن ردم الخنادق والاعوار والاكبش عن مناطحة الاسوار والنفوط عن اضعاف النجار
وعهد الحديد • ومعاول الباس الشديد عن نقب الابراج ونقض الاحجار ضملت الكنائس
وابيد النسيغ البان وكسرت الصلبان • وفجع بهذا الكنايس الرهبان واهبطت ٥
النواقيس من مراقيها العالية • وصروحها المتعالية • وخلعت السنتها الكاذبة
ونقل ما استطاعته الايدي الجاذبة وعجزت عن الاسلاب ذوا الظهور وحلل الاسلام
شعار الغزو الظهور بما خلت عن مثله سوالف الدهور والاعوام والشهور واعرست
الشهدا ومن النفوس المبتغية من الله محل الصدقات الصادقة والمهور ومن بعد
ذلك هدم السور ومحيت من خطه الحكم السطور • وكاد يسير ذلك الجبل الذي
اقتعدته المدينة ويدك ذلك الطور • ومن بعد ما خربا لوجار عفرت الاشجار ٥
وعفر المنار وسلطت على بنات التراب والماء النار وارتحل عنها المسلمون وقد
عمها المصايب واصمى لبتها السهم الصايب وظللتها الفتاعم العصايب فالذياب
في ليلها البهيم تعسل والضباع من الحدب البعيد تنسل • وقد ضاقت الجدل عن
الخنانق • وبيع العرض الثمين بالنابق وسكت اسون الاسوار • وسويت الهضاب
بالاغوار • واكتسحت الاحواز القاصية سرايا الغوار • وحجبت بالدخان ٥
مطالع الانوار • وتخلفت فاعتها عبرة للمعتبرين • وعظة للناظرين واية
للمستبصرين • ونادى لسان الحمية بالثارات الاسكندرية • فاسمع اذان ٥
المقيمين والمسافرين • واحق الله الحق بكلماته وقطع دابر الكافرين ثم كانت
الحركة الى اختها الكبرى ولدتها الحزينة عليها العبرا مدينة ابة ذات العمران
المستبحر والربض الخرق المصحر • والمباني الشم الانوف • وعقايل المصانع الجمة
الحلي والشنوف والغاب الالوف • وبلد التجر والعسكر المجر وافق الضلال الفاجر
الكذوب على الله الكاذب الفجر فخذل الله حاميتها التي تعيي الحسبان عدتها وبحر
تجورها التي لا يرام مدها وحقت عليها كلمة الله التي لا يستطاع ردها قد
خلت لاول وهلة • واستوعب حميها والمنة لله في مهلة ولم يكف للشيبة من عليها
والاهلة • فلما تناولنا العفا والتحريب • واستباحها الفتح الغريب واستدعى
عن عوالينا حديث النصر الحسن الغريب • واقعدت ابراجها من بعد القيام

والانتصاب

والانتصاب • واضرعت منها يفها الهول المصاب • انصرف عنها المسلمون بالفتح الذي
عظم صيته • والعز الذي سما طرفه واشراب ليته • والعزم الذي حمد مسراه ومبيته
والحمد لله ناظم الامر وقد راب شتيته • وجابر الكسر وقد فات الجبر مقيته • ثم كان
الغزو الى ام البلاد • ومثوى الطارف والتلاد قرطبة وما قرطبة المدينة التي على
عمل اهلها في القديم بهذا الاقليم كان العمل والكرسي الذي بعصاه رعي الهمل والمصر
الذي له في خطة المعمور الناقة والجمل • والافق الذي هو لشمس الخلافة العبشمية
الحمل • فحيم الاسلام بعقوتها المستباحة واجاز نهرها المبي على الساحة دوحها
الاشب بوارا • وادار المحلات بسوارا • واخذ يخنقها حصارا • واعمل البصر بشجر
نصلها اجتنا ما شا واهتصارا • وجدل من ابطالها من لم يرض انجحارا • فاعمل
الى اصحارا • حتى فرع بعض جهاتها غلابا جهارا • ورفعنا الاعلام اعلاما بعز الاسلام
واظهارا • فلولا استهلال العوادي وان اتى الوادي لافضت الى فتح الفتوح تلك
المبادي • ولقضي تفثه العاكف والبادي فاقتضى الراي ولدنيا الزمان في اغتصاب
الكفر اياها متاب • تحمل بشراه بفضل الله اقتدار واقتراب • ولكل اجل كتاب ان
يراض صعبها حتى يعود ذلولا • وتعفى معاهدها الاهلة فتترك طلولا • فاذا فتح
الله معارج النار طوايفها المارجة • وابا بخارجها الطايرة والدارجة خطب السيف
منها امر خارجه • فعند ذلك اطلقنا فيها السنة النار ومفارق الهضاب بالهشيم
قد شابت والغلات المستغلات قد دعاها الفضل فما رتاب • وكان صحيفة نهرها
لما اضرمت النار جانبي ظهرها ذابت وحيته فرت امام الحريق فانسابت وتخلفت
الغمايم الدخان غمايم تلويها بروس الجبال ايدي الرياح • وتنشرها بعد الركود
ايدي الاجتياح • واعزيت باقطارها الناسعة وجهاتها الواسعة جنود الجوع
وتوعدت بالرجوع • فسلب امثلها لتوقع النجوم مترور الهجوع • فاعلامها خاشعة
خاضعه • وولدانها لثدي البوس راضعه • والله يوفد بخبر فتحها الغريب ركاب
البشرى • ويبشر برحمته قبلنا نشرا ثم تنوعت يا رسول الله لهذا العهد احوال
العدو وتنوعا بوهم افاقته من الغمرة • وكادت فتنته توذن بخمود الجمرة وتوقع ٥
الواقع • وحذر ذلك لرتم الناقع • وحيق الحرق الذي تحار فيه الواقع • فتعرفنا
عوايد الله سبحانه ببركة هدايتك • وموصول عنايتك فانزل النصر والسكينة
ومكن لعطايد المكينه • فثابت العزايم وهبت واطردت عوايد الاقدام واستتبت
وما راع العدو الا حيل الله تجوس خلاله • وشمس الحق توجب ظلاله • وبدا له الذي
هديت بدحض ضلاله • ونازلنا حصني قبيل والحواير • وهما معقلان مجاوران
يتناجى منهما الساكن سرار • وقد اتخذ بين النجوم قرار • وفصل بينهما حسام النهر
بروق غرارا • والنفع معصمه في حلة العصب • وقد صل الجسر سوارا • فحذل

الصليب بذلك الثغر من تولاه • وارتفعت اعلام الاسلام باعلاه • وتبرجت عروس
الفتح المبين بمجلاه • والحمد لله على ما اولاه • ثم تحركنا على تعبية نعدي ثغر الموسطة
على عدوه المساور في المصابح ومصبحه بالفاتح الفاجع فنازلنا حصن روط الاخذ
بالكظم المعترض بالشجى اعتراض المعظم • وقد شحنه العدو مدادا بايسا • ولم يال
اختيار رايا ولا تلبيا • فاعي داء • واشتغلت بالمدافعة اعداؤه • ولما اتلع
اليه جيد المنجنيق • وقد برك عليه برك الفنيق • وشد عصام العزم الوثيق • لجا
اهله الى التماس العهود والمواثيق • وقد عضوا بالريق • وكاد يذهب بانصارهم
لمعان البريق • فسكناه من حامية المجاهدين من يحمي دماره • ويبقر اعتماره • واستولى
اهل الثغور الى هذا الحد على معاقل كانت مستغلقة ففتحوها • وشرعوا ارشية
الرماح الى قلب قلوبها فمتحوها • ولم تكد الجيوش المجاهدة تنفض عن الاطراف
متراكم الغبار • وتريح عن اباطحها شد حزم المغار • حتى عاودت النفوس
شوقها • واستتبعت ذوقها • وخطبت التي لا فوقها • وذمت بها الامال الى
الغاية القاصية • والمدارك المتقاعسة على الافكار المعاصية • فقصدنا الجزيرة
الخضراء باب هذا الوطن الذي طرق منه ادعه • ومطلع الحق الذي صدع الباطل صادعه
وثنية الفتح التي برق منها لامعه • ومشرب الجموع الذي لم تكن لتعثر على غير
مطامعه • وفرضة المجاز التي لا تنكر • ومجمع البحرين في بعض ما يذكر • حيث يتفارق
الشطان • ويتوازى الخطان • وكادان تلتقي حلقتا البطان • وقد كان الكفر قد
قدر هذه الفرضة التي طرق منها حماه • ورماه الفتح الاول بما رماه • وعلم الا تتصل
ايدي المسلمين باخوانهم الا من تلقائها • وانه لا يعدم المكروه مع بقائها • فاجلب
عليها برجله وخيله • وسد افق البحر باساطيله • ومراكب اباطيله • بقطع ليله
وتداعى المسلمون بالعدوتين الى استنقاذها من لهواته • وامساكها من دون مهواة
فجر الحول • ووقع بملكه اياها القول • واحازها قهرا • وقد صابرت الضيق ما ينا هز
ثلاثين شهرا • واطرق الاسلام بعدها اطراق الواجم • واسودت الوجوه لخبرها
الهاجم • وبكتها حتى دموع الغيث الساجم • وانقطع المدد الا من رحمة من ينفس
الكروب • ويغري بالادالة الشروق والغروب • **ولما** شكا بثي الله بحرها
واغصصنا بجيوش لما وجيوش الارض تكاثر نجم السما تربها ونحرها ونازلنا
نزيفها شديدا لنزال ونجحتها بصدق الوعيد في سبيل الاعتزال • داينا باولا
يظاهر الا بالله ولا يبطال • وممنعة بنجا ماها الا يبطال • وجابا روضة الغيث
الهطال **اما** اسواقها فهي التي اخرت المجد والغور • واستعدت بجد الجلاد
عن البلاد • فارتكبت الدور • كون بحرا من العمارة ثانيا • وتشكك ان يكون الا انس
لها بانيا **واما** ابراجها فصفوف وصفوف • تزين صفحات المسايف منها

واذن لها دوامع الصخر شنوف **واما** خندقها فصخر مجلوب • وسور مقلوب
فصدقها المسلمون القتال لتحسب محلها من نفوسهم • واقترانا غتصابها ببوسهم
واقوال شموسهم • فرشقوها من النبال بظلال تحجب الشمس فلا تشرق سناها والحود
وعرجوا في المراقي البعيدة يفرعون مبناها • ونفوسها انقابا • وحصونها عقابا
ودخلوا مدينتها البنية بنتها غلابا • واحبوا السيوف استلالا والايدي اكتسابا
واستوعب القتل مقاتلها الشامخة الجنن • البالغة المنن • فاخذهم الهول المتقا
وجدلوا كانهم الاراقم • لم تغلت منهم عين تطرف • ولا لسان يلبي من يستطلع الخبر
ويستشرف • ثم سمت الهمم الايمانية الى المدينة الكبرى فدار واسوار على سورها
وتجاسروا على اقتحام اودية القنا من فوق جسورها • ودنوا اليها بالضروب من
جل الحروب بروجا مشيدة • ومجانيق توثق حبالها منها نشيده • وخفقت بنصر الله
عذبات الاعلام • واهدت الملائكة مددا للسلام • فخذل الله كفارها • واكهم
شفارها • وقلم بيد قدرته اظفارها • فالتمسوا الامان للخروج • ونزلوا على حكم
العروج • الى الاباطح والمروج • عن سمائها ذات البروج • فكان بروزهم من الغرف
الى الارض • تذكرة بيوم العرض • وقد جلل المقاتلة الصغار • وتعلق بالامان
النسا الصغار • وبودرت المدينة بالتطهير • ونطقت المآذن العاليه بالاذان
الشهير والذكر الجهير • وطرحت كفارها التماثيل عن المسجد الكبير • وازري
بالسنة النواقيس لسان التهليل والتكبير • وانزلت عن الصروح اجراسها • يعني
الهدام مراسها • والقى منبر الاسلام بها عصا فانست غربته • واعيد اليه قربه
وقربته • وتلا واعظ الجمع المشهود • قول منجز الوعود • ومورق العود • وما ظلمناهم
ولكن ظلموا انفسهم فما اغنت عنهم الهتهم التي يدعون من دون الله من شي لما جاء
امر ربك وما زادوهم غير تتبيب • وكذلك اخذ ربك اذا اخذ القرى وهي ظالمة
ان اخذه اليم شديد • ان في ذلك لاية لمن خاف عذاب الاخرة ذلك يوم مجموع له
الناس وذلك يوم مشهود • فكان الدمع يغرق الاماق • والوجد يستاصل الارماق
وارتفعت الرغبات • وعلت النيات • وجي باسرى المسلمين يسعون في القيود
الثقال • ويتسللون من اجداث الاعتقال • ففكت عن اسواقهم اساود الحديد
وعن اعناقهم فلكات الباس الشديد • وظللوا بجناح اللطف العريض المديد
وتزينت في المقاعد الحاميه • وازهرت بذكر الله المآذن الساميه • وفادت المدينة
لاحسن احوالها • وسكنت من بعد ما تملها اموالها • وعادت الجالية الى اموالها
ورجع الى الفطر شبابه • ورد على دار الاسلام بابه • واتصلت بامثل لا اله الا
الله انسابه • فهي اليوم في بلاد الاسلام قلادة البحر • وحاجرة البر والبحر اتم الله
عليها وعلى من وراءها من بيوت امتك وداىع الله في ذمتك • بكلمة دينك الصالحة

الباقيه ، ومجيري الشروق والافول والجماد يا رسول الله الشان المعتمد ما امتد
بالاجل الامد ، والمستغاث الفرد الصمد المرتدي بجاهك وهذا العبد يا رسول الله
صلى الله عليك وسلم وبلغ وسيلتي اليك بلغ عن هذا القطر المرتدي بجاهك
الذي لا يذل من اذرعه ، ولا يضل من اهتدي بالسبيل الذي شرعه ، الي ان لاطفنا
ملك الروم بارتجاع من البلاد كان الكفر قد اغتصبها ، ورفع التماثيل ببيوت
الله ونصبها ، فانجاب عنها بنورك الحلك ، ودار باذانها الي دعوتك الفلك
وعاد الي مكاتبها القران الذي نزل به علي قلبك الملك ، فوجب مطالعة
مقرك النبوي باحوال هذه الامة المكفولة في حجرك المفضلة بادارة بحرك المهتدي
بانوار فجرك ، وبل هوا الاثرات سحبك ، ونتايج رغبك ، وبركة حبك ورضاك
الكفيل برضي ربك وغمام رعدك وانجاز وعدك ، وشعاع من نور سعدك
وبدر يحيي ربيعه من بعدك ، ونصر رايتك ، وبرهان ايتك وانز حمايتك ورعا[يتك]
واستنبت هذه الرسالة مايجة بحر الندا الممنوح ، ومفاتحة باب الهدي بفتح الفتوح
وفارعة المظاهر والصروح ، وملقية الرحل بمنزل الملائكة والروح ، لتمتد
الي قبولك يدا استمناح ، وتطير اليك من الشوق الحثيث بجناح ، ثم تقف موقف الانكسا[ر]
وان كان بحرها امنا من الخسار ، وتعزم بانس القربة ، وتحجم بوحشة الغربة ، ومانتا[...]
بالهيبة ، وتحمش بطول الغيبة ، وتقول ارحم بعد داري ، وضعف اقتداري ،
وانتزاح اوطاني ، وخلو اعطاني ، وقلة زادي ، وفراغ مزادي ، وتقبل وسيلة
اعترافي وعجل بما ترضي انصراف متحملي لا انصرافي ، فكم جبت من بحر زاخر ، وقفر
بالركاب ساجر ، وخاشني به ان تخيب قاصدك ، او تتخطي في مقاصدك او تطردني
عن ايدك ، او تضيق عني عوايدك ، ثم تمد مقتضية مزيد رحمتك مستدعية
دعا من حضر من امتك ، واضحتها يا رسول الله عوضا من النواقيس التي كانت بهذه
البلاد المفتتحة تعين الاقامة والاذان وتسمع الاسماع الضالة والاذان مما قبل
الحركة وسالم المعركة ، ومكن من نقله الايدي المشتركة ، واستحق بالقدوم
عليك والاسلام بين يديك ، السابقة في الازل البركة ، وما سواها فكانت
جبالا تعجز عن نقلها الهندام ، فنسخ وجودها الاعدام ، وبني يا رسول الله حي[ي]
من جنانك ، ورطب من افنانك ، وابر ظهر عليها من سحر جنانك هذه علي الحال
والانتحال ، والعائق ان يشد اليك الرحال ، ويعمل الترحال ، الي ان تلقاك
في عرصات القيامة شفيعا ، وتحل بجاهك ان شاء الله محلا رفيعا وتقدم
في زمرة الشهدا الدامية كلومهم من اجلك ، الناهلة غللهم في سجلك ، ونبتهل
الي الله الذي اطلعك في سماء الهداية سراجا ، واعلي لك في السبع الطباق معراجا
وام الانبيا منك بالنبي الخاتم ، وقفي علي اثار نجومها المشرقة بقمرك العاتم ، ان لا

يقطع

يقطع عن هذه الامة الغريبة اسبابك ، ولا يسد في وجوهها ابوابك ، ويوفقها لاتباع
هداك ، ويثبت اقدامك علي جهاد عداك ، وكيف تعدم ترفيها او تخشي بخسا
وانت موفيها ، او يعذبها الله وانت فيها ، وصلاة الله وسلامه تخطي منا بك رحا[ب]
طيبها وتهدر في ناديك شقايق خطيبها ، ما اذكر الصباح الطلق هنالك والغمام
السكب نداك ، وما حن مشتاق الي لثم ضريحك ، وبليت نسمات الاسحار عما استرقت
من ريحك **وكتب** في كذا انتهت الرسالة وفيها ما لا خفا به من براعة لسان الدين
رحمه الله وقدس روحه الطاهرة **ومما علق بحفظي** من نثره رحمه الله انني رسالة
في العز اخاطب بها ملك المغرب **قوله** بعد كلام ابن مروان بن الحكم ودهاوه
وعبد الملك بن مروان وبهاوه ، والوليد وبناوه ، وسليمان وغداوه ، وعمر بن
عبد العزيز وثناوه ، ويزيد ونساوه ، وهشام وخيلاوه ، والوليد وندماوه
والجعدي واراوه ، ام ابن السفاح وحسامه ، والمنصور واعتزامه ، والمهدي
واعظامه ، والهادي واقدامه ، والرشيد وايامه ، والرشيد وندامه ، والمامون
وكلامه ، والمعتصم واسراجه والجامه انتهي **وقد تقدم** كلام ابي الخطاب في ذ[م]
في هذا المعني بطوله في الباب الثاني من هذا القسم **فلتراجع ثمة قلت**
وقد تقدم في الخطبة نظمي لمثل هذا وقد كنت نسجت علي منوال لسان الدين وانا
بالمغرب نثرا بما لم يحضرني منه الان غير قولي ابن الاسكندر ويونانه ، وشداد وبنيانه
والنمرود وعدوانه ، وفرعون وهامانه ، وقارون وطغيانه ، وكسرى انوشروان
وايوانه ، وقيصر وبطانته واعوانه ، وسيف بن ذي يزن وغمدانه ، والمنذر
ونعمانه **الي ان قلت** وابن ابو بكر رضي الله عنه وثباته ، وعمر رضي الله عنه
وثباته ، وعثمان رضي الله عنه وهباته ، ام ابن علي رضي الله عنه وشجاعته
وعلمه ، وابن معاوية رضي الله عنه وحلمه ، وابن يزيد وظلمه ، ثم ذكرت ما
تقدم للسان الدين **وقلت بعده** وابن الواثق وغناوه ، والمتوكل وموالية
واولياوه وابناوه ، والمنتصر وامالة ، والمعتز وجماله ، والمستعين وعماله
والمهتدي واعماله ، والمعتضد وذكاوه ، واحاطته بالاخبار واشتماله والمقتد[ر]
ونساوه وامماله **الي ان قلت** وابن بنو عبيد وضلالهم ، وبنو بويه وجلالهم
وبنو سلجوق ونظامهم ، وبنو سامان واعظامهم ، وبنو ايوب وصلاحهم
والجراكسة ومبانيهم وسلاحهم **ثم قلت** في ملوك المغرب وابن عبد الرحمن
الداخل وامراوه ، والناصر وزهراوه ، والحكم ووزراوه ، والمويد وظهراوه
ام ابن المنصور ، ام ابن المنصور بن ابي عامر وغزواته ومواليه ، والمظفر واداوه
ومعاليه ، ام ابن بنو حمود وعلامهم ، واوصافهم وحلاحهم ، وبنو جهور وحزمهم
وبنو ادبير وعزمهم ، وابن معتضد بني عباد ومعتمدهم ، الذي سا كرمه للمنتفين

باد وبنو ذي النون ومزيتهم وبنو اصمادح ومريتهم وبنو الافطس وبنو هود
وما كان لهم من المكارم في الحفل المشهود وابن لمتونة وصيرهم الذي ركبوا متونهم
ام اين الموحدون وناصرهم ومنصورهم ومصانعهم وقصورهم ام اين بنو الاحمر
وعز ناطقتهم وازالتهم واناطتهم ام اين بنو امرين وفارسهم ومغانيهم ومدارسهم
واين بنو زيان ومنازلهم الشاهقة واسجاد عزمهم الباسقة واين الحفصيون
ومستنصرهم الذي قضي للمعالي الديون وابو فارس الذي شنفت باخباره اذان
الطروس والفهارس طحنت والله الجميع رحي المنون وتايمت الازواج ويتم البنون
وطالت الايام والسنون وبقيت القصور الخالية خاويه والرسوم المتكاثرة دارسه
والسلوك المنظومة متناثره وعن قريب يقف الكل بين يدي رب الارباب في يوم
تذهل فيه الالباب وتنقطع الامن رسول الله صلي الله عليه وسلم الاسباب ويقتص
للمظلوم من الظالم وتتبهم للنجاة الطرق والمعالم وتبلي السرايرالذي تموه بها عالم
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا
بعيدا يوم يحكم الله في الخلق بالحق حسبما سبق في علمه اوجعلهم قريبا وبعيدا وشقيا
وسعيدا اللهم اجعلنا في ذلك اليوم الصعيب ممن فاز بالنجاة وحاز شفاعة نبيك
ومصطفاك ذو الحرمة والجاه صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم انتهي رجع لنثر
لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالي ومن كلام لسان الدين رحمه الله ما خاطب به
السلطان المغرب ابا زيان لما تم له الامر وهو مشتمل علي نظم ونثر ونصه

يا ابن الخلايف يا سمي محمد   يا من علاه ليس يحصي حاصر
ابشر فانت مجدد الملك الذي   لولاك اصبح وهو رسم داثر
من ذا يعاند منك وارث ملكه   بسعوده فلك المشية دائر
الله ليك يد الخلافة امرها   اذ كنت انت لها الولي الناصر
هذا وبينك للصريح وبينها   حرب مضرسة وبحر زاخر
من كان هذا الصنع اول امره   حسنت له العقبي وعز الاخر
مولاي عندي في علاك محبة   والله يعلم ما تكن ضمائر
قلبي يحدثني بانك جابر   كسري وحظي منك حظ وافر
بشري بجودك حططت حقيبتي   فوسيلتي لعلاك نور باهر
وبذلت سعيي واجتهادي مثلما   يلغي لملك سيف امرك عامر
وبنو الولي فالذي قتحم الردي   وقضي العزيمة وهو سيف باتر
وولي جدك في الشدايد عندما   خذلت علاه قبايل وعشاير
فاستشهد منه النصح واغلي انما   في كل معضلة طبيب ماهر
ان كنت قد عجلت بعض مدايحي   فهي الرياض وللرياض بواكر

مولانا

مولانا وعمدة ديننا ودنيانا الذي سخر الله البر والبحر بامره وحكم فوق السموات
السبع بعز نصره واغني يوم سعده عن سل السلاح وشهره وفتق عن زهر الصنع
الجميل كمامة تسليمه وصبره وقيض له في علم غيبه وزبر امذخورا لشدايده وقود
الملك اليه علي حال حضن الخليفة الامام الذي استبشر به الاسلام
وخفقت بعزه الاعلام ولاح بدر محياه فانقض الاظلام المقتدي بالنبي الكريم
سميه في المراشد التي تالق منها الصبح والمقاصد التي لازمها النجح والتمحيص
الذي تبع منه المنح حتي في الهجرة التي جاءه بعدها الفتح ابو زيان بن مولانا
السلطان ولي العهد ترشيحا ومالا ومومل الاسلام تقلدا للمذهب الصريح
وانتحالا وامير المسلمين لو اوسعه الغدر امهالا ووسطي عقد البنين خلايق
متعددة وخلالا المتحف بالشهادة ولما يعرف بدره هلالا المعوض بما عند الله
معاده النفيسة سربالا وابلغه من رضوان الله امالا ابي عبد الرحمن بن مولانا
امير المسلمين عظيم الخلفا وعنصر الصبر والوفا وستر الله المسدول علي الضعفا
والمجاهد في سبيل الله بنفسه وماله علي مراكز النجوم بهمه وامالة المقدس
ابي الحسن بن موالينا الخلفا الطاهرين والايمة المرضيين من قبيل بني مرين
وصفوة الله في هذا المغرب الاقصي من اوليايه المومنين وزينة الدنيا وعمدة الدين
هناه الله بما اورثه من سرير الملك الاصيل وخوله من سعادة الدنيا والدين
علي الاجمال والتفصيل وتوجه من تاج العزة لفغشا عند اشتباه السبيل وعوضه
من قبيل الملايكة عند تشتت القبيل وجعل قدمه الراسخة واياته الناسخة
وربوته الشامية الباذخه وعرق نضره الشاذخه واوزعه شكر الايه
في الخلاص من ملكة اعداييه وخطر البحر وعدوانه وعول السفر وارتكاب
الغرر وثبات اقدام اوليايه الذين ما بدلوا تبديلا ولا ارتضوا المقبلة
طاعته بعدا ن ولوا وجوههم شطرها تحويلا بل صبروا واصبروا جميلا وباعوا
نفوسهم تتميما لعقد ايمانهم وتكميلا يسلم علي مقامكم الذي وسم السعد
مشرق جبينه وذخرت قبل الطاعة بيمينه واقسم الدهر بمطالع امره
السعيد فبر والشكر الله في يمينه عبدكم الذي اعتلق منكم بالوسيلة الكبري وقر بكم
عينا وشرح صدرا وبذل الجهد وان قل قدرة وقدرا والتمس لكم الدعا علنا وسرا
ابن الخطيب الذي حط وحل فنقضا ن بتراب الملوك الكرام جدودكم بمحاريب بركم
واسباب وجودكم واباكم الذين في مطامرتهم ورعيهم يظهر للناس مخايل هداكم
وتدر سحايب جودكم ملتحفا منذ سنين باصونة قبورهم وثيابها مستظلا
بافنيتها المعظمة وقبابها ممرغا خده بترابها مواصلا الصراخ بالمرين ديا لمجد
متطارحا علي ابوابها فلم يتح الله له نعرة ترعي الضيف وتحمي الدخيل اوحمية

تدفع الضيم • وتشفي الغليل الا على يدكم يا ايها الكريم ابن الكريم ابن الكريم وبطل الميدان
في موقعنا لهو لا لعظيم المدخور لنصر المظلوم وانتصاف الغريم واجلاء اقلام الفتح
بفتح الاقاليم • كتبنه مهنيا بما سنى الله لملككم من الصنع الذي خرق حجابا لعادة • واري
اعجاز الشادة • مجلا ذلك بين يدي المبادرة الي اللثم لبساطكم الذي لشرف وجوهها
تلثم الوجوه • وتخشاه الاملاك الجبابرة وترجوه • واذا الواجب من القيام بمنظوم
ثنائه في الحفل المشهود • وابلاغ لسان الحمد وسع المجهود • والفا ما عندنا لعبيد من خلوص
وجنوح • وحيث وضح اي وضوح • فولي دعوتكم الشيخ ابو ثابت اعزه الله يعترف
ويبتهج بحمله ويفتخر والعبيد واثق بفضل الله على يديكم • وملتمس النصر لديكم
وقاطع ان طلبته بكم تنتهي • وانكم سبب عاقبته الحسنى • اما بالظهور على
الوطن الذي بخرابه المتغلب على ملككم • ومد اليدا الى نثر سلككم • ونقص ارثكم
المسلم المحرز • وزلزل وطنكم المؤسس على الطاعة المقرر • واضرم النار في بسابطكم
وحيا لكم • واطلق يد الفتنة على بيوت اموالكم • متنكرا اهليكم بالقتله • متعززا
بالذله • جانيا على ذاكرتكم ما لا تبيحه الملة • او بالشفاعة الجازمة ان لم يتاذن الله
بالانتصاف **والله يجعل الظهور** لكم من الاوصاف • ويعينكم على جبر
الكسير • وتيسير الامر العسير • ويهنيكم منيحة الملك الكبير • ويبقي كلمته في
عقبكم بعد تملا التعمير والسلام **وله رحمه الله** في مخاطبة السلطان ابي زيان
المذكور • المولى الذي طوق المنن • واحيى السنن • وانبت الله حبه في القلوب
النبات الحسن • ناظم كلمة الدين بعد انتثارها • ومقيل عثارها • والاخذ بثارها
والمخلد لاثارها • السلطان ابو زيان الي احمد • ابقا كم الله عالي المقدم منصور
العلم ظاهرا على الامم • مقصود الحمى كالركن الملتزم • عبد مقامكم الذي ويمموه
غريبا • وانتموه مربيا • وانتحوه على عدو الدين نصرا عزيزا وفتحا قريبا
فلم تخسر ذكاء ونرتيبا • ولا عدم حظوة وشفقة ونعمة وتقريبا • ابن الخطيب عن
ثنا يعطر الافاق • ويرقم الاوراق • ويخلق الجيوب والاطواق • وجب بهر نورا وراق
وجاس انتشاره الشام والعراق • ويطالع العبد محل مولاه الذي خلف بيابه
قلبه وولده • وصبيه وجلده • وصير وطنه داره الحقيقي وبلده انه لما قدم
على محل اخيه المعتقد بما اودع الله من الخلال الشريفة فيه • مولاي بن مولاي بن عبد الله
كفل الله جميل رعيه • وكرم عهده • وحكم باعلاجته • رعي الوسيلة • وصدق المخيله
وجلي عند اجتلا مخاطبتكم الاوجيها • ولا رتبة الا اغلاها • ولا نعمة الا والاها
وما ذلك يا مولاي حين ان تعددت الرسايل والاذمه • واذكرت القرب بعد اسمه
الا بوصاتكم التي لا تهمل • وحرمتكم التي لا تجهل • وعطف مقامكم الذي اشتهر واقتنا
بعبدكم الذي راق وبهر • فالعبد عبدكم بكل اعتبار • وخديمكم واذ ناب الدار

ومحبوب

ومحبوب على نعمة مقامكم الرفيع المقدار • والامل في مقامكم الذي اشتهر غير منقطع السبب
والاهل والولد تحت كنف مقامكم الاصيل الحسب حتى يمن الله بحج بيته وزيارة رسوله من
بين يديكم ويكون قضا هذا الوطر منسوبا اليكم وبعد هذا يستقر القرار حيث يختار
من يخلق ما يشاء ويختار بحول الله والعبد يذكر مولاه بما بشره به بين يدي وداعه
وبمراي وزير السعيد واستماعه من انجلاء الحركة من وعره وظهوره • ونجاح احواله
واستقامة اموره • ويقضيه بصدق الوعد • وانتظار الوعد • وظهور السعد ونتي
وسيلة اذا عددت الوسايل ورعيت الذمم الجلايل • ومثل مولاي من رعي وابقي
وسلك التي هي ابر واتقى وما قصر عنه القلم من حق مولاي فالرسول اعزه الله تتميمه
وما قصر عنه الرسول فالله يعلمه ومن جل وعلا بدايم ايام مولاي ويبقي مجده • ويصل
سعده والسلام انتهى **ومما خاطب** به لسان الدين رحمه الله شيخ الدولة يحيى بن رحو
قوله • سيدي الذي له المزية العظمى • والمحل الاسمي شيخ قبيل بني مرين • وقطب
مدار الاحرار على الاجمال والتعيين • والمتميز بالدها والرجاحة • والمعرفة الفسيحة
الساحة • والصدقة المباحة • وشروطا الصوفية من ترك الاذى ووجود الراحة
اسلم على ذاتكم الطاهرة التي بخلت الازمان • والله ان تاتي بنظيرها • وتنافست
الدول في تكبيرها • وسارت المواكب الملكية بمسيرها • واثنت الالسن بفضلها
وخيرها • واقر لديها اني اعددت من معرفتها بالاندلس كنزا لم انفق منه الى
اليوم وزنا واعددا ذا لد وذخرنا اذ لا نخرج العتاد الكبير الا عن حاجة وفاقة لا ترد
الليالي لذخيرة الا في اضاقة ومخرطاته • وما كانت الوصلة بمثلها ليهملها مثلي
جهلا بقيمتها العالية وازرا بجهتها الكافلة الكافية • لكن نابت عن يدها ايد
وعنى عن اتيتنا لنا ما كيفا الله من عمرو وزيد والا ان فقراني فقد كادت حاجتي الي
العادات تتمحض وزيد تاه ان تتمحض • اذ هو حظي من رعي ذلك الفضيل الذي غمرت
عليه رياسته • والوزير الذي من رأيه تستمد سياسته • واذا وفد خاصة هذه
الدنية مهنين • وشكوا يا لنا الكريمة منشين فخيمتنا ظل الظليل ومشاركته
معتمدي في الكثير • فكيف ولا غرض لي الا في القليل وعندي ان رعيه لمثلي لا يفتقر
الى وسيلة تجلب ولا ذمام يجسب فتلة من قدر قدر الثنا • وشد اعلام الحمد والثنا
سامية البنا • وعرفان الدنيا على الله احقر الاشيا وقد دفعت امري كله بعد الله الى
رايك وغنيت عن سعي لنفسك بجميل سعيك والسلام **ومما خاطب به لسان
الدين رحمه الله** شيخه سيدي ابا عبد الله بن مرزوق التلمساني رضي الله عنه
قوله شافعا يا سيدي ابقاكم الله محط الامال وقبلة الوجوه وبلغ سيادتكم ما تؤمله
من فضل الله وترجوه وكلام بعين حفظه ذاتكم الفاخره • وجعل عز الدنيا متصلا

لكم نعمًا لا تجحد • تعد تقبيل يدكم التي يدها لا تزال تشكر • وحسنتها عند الله تذكر
انهي الي مقامكم الكذا ابا فلان مع كونه مستحق التجلة بمجي الي ابوابكم الكريمة فذمت
وسائل من اصالة وحشمة كرمت • وفضل ووقار وتنويه للولاية ان كانت ذات
احتقار • وسن اقتضى الفضل ترع • وادب شكر الاختيار علنه وسن بمعرفته سلفكم الارضي
ووسيلة مرعية • وفي الاعتراف بنعمتكم مقامات مرضية • والتوجه الي بابكم والتمسك
باسبابكم • والمؤمل من سيدي ستر بجناح رعيه في حال الكبر • والحظ بطرف المبر
اما في استعمال يليق بذوي الاحتشام • او سكون تحت رعي واهتمام • واعانة على
عمل صالح يكون مسكه ختام • وبمواخي الغرضين بالتزام • واحالة سيدي في حفظ
رسم مثله على الله الذي يجزي المحسنين بفضله • ومنه نسال ان يديم ايام المجلس
العلي بحر وسنا من النوائب • مبلغ الامال والمآرب • والمملوك قد قرر ساذ في
استغنا المقاصد المامولة من الشفاعة اليكم • والتنجح في هذه الابواب عليكم ٥
وتقليب القلوب بيد الله الذي يعطي ويمنع • ويملك الامر اجمع والسلام **وكتب**
اليه ايضًا في الشفاعة بما نصه • سيدي الاعظم • وملاذي الاعصم • وعروة
عزي الوثقى التي لا تفصم • ابقاك الله نعمًا اماوك • وانه للمعتر ناصر الدهر قيام
ويلبي بعنايك الطائف والمعتر باي لسانا ثني علي فواضلك وبني امهات المنن
وطرف الشام واليمن • ومقامات بديع الزمن • والتحف المرتفعة عن الثمن فحسبي
دعاك اردده واواليه • وارتقب مطلوب الاجابة عن مقدمه وتاليه وان
تسوف المنعم للحال الموقوف حين بمشيئة الله على جميل سعيه الموسدة على وطاء
لطفه • المغشاة بغطا رعيه • قلب خافق • وقلب مومن تجاوبه وشواس منافق وقد
تجاوز موسى مجمع البحرين • واضحى سربا به سرى العين • ولقد كانت مراحل الرمل
قصير قبل ان يكتبها رجلي بقل الحركة ويخلط خاصي في وطايعها المشتركة
وليتامري برز الي طرف • وافضى الي منصرف • وربما ظفر ايس بما يرجو • ويبرز
المحبوب من المكروه • والله لا يفضح جاه الكتاب الذي احيا وانشر • وحي وبشر
واعطى صحيفته باليمين • وقد جمعت مشايتكم المحشر • وموصل كتابي يتوب
في تقبيل اليد العلية منابي • وليعلم سيدي ان هذا القطر على شهرته • وثنا لؤمسترة
وزهرته اذا انتحل كرامة • وعهد التفضل لم يبق الا انصرامه • فهو لنا به المتخير
ورد الله الذي لا يتغير اصاله معروفه • ومتمة الي الايثار مصروفه • وبالاعلى
السنن والكرم • ورجوله خليقة بصلة الحرمة والمبر والوسيلة لا تطرح والمعنى
الذي لا يفسر لوضوحه ولا يبرح • وهو انتماو الي جناب سيدي حديثا وقديما
واعترافه بنعمه مديرا لها ومديما • والله يوفر من ايثار سيدي حظه • ويجدد

لديه

لديه رعيه ولحظه حتى يعود دخا فقاعلم اقباله • معطا برد امتيا له • مسرورا ببلوغ
ببلوغ اماله • فلعمري ان يخل ولا ينه لكفى • وان عهدا ما منته لوفي • وان عاملا جد لظاهر
وخفي • وما يفعله سيدي من رعيه • وانجاح سعيه • محسوب في مناقبه ومعدود
في فضل مذاهبه • والسلام الكريم يخصكم ورحمة الله وبركاته انتهى **وقد تكررت**
في كتابنا هذا مخاطبات لسان الدين رحمه الله للخطيب ابن مرزوق المذكور نظما ونثرا
اذ كان اعني ابن مرزوق رئيس الدولة ومعتمد الجلة وسبق منا التعريف ببعض احواله
في باب مشايخ لسان الدين وفي غيره مما جرته المناسبة فليرجع اليه من اراده والله
يجعل الجميع من اهل السعاده **ومما اشتمل** على نثر لسان الدين ونظمه ما خاطب به
الرئيس ابا زيد بن خلدون لما ارتحل من بجاية المرية واستقر ببلد بسكره عند رئيسها
ابي العباس بن مزني صحبة رسالة خطبها اخوه ابو زكريا وقد تقلد كتابه صاحب
تلمسان ووصل الكتاب عنه من انشائه ومنه صورة ما كتبه لسان الدين رحمه الله

بنفسي وما نفسي علي بهينه • فينزلني عنها المكاس باثمان
حبيب نأى عني وصم لاسى • وراش سهام البين عمدا فاصماني
وقد كان همّ الشيب لا كان كافيا • فقد آدني لما ترحل همان
شرعت له من دمع عيني موردا • فكدر شربي بالفراق واظماني
وارعيته من حسن عهدي جميمه • فاجدبا مالي واوحش ازماني
حلفت على ما عنده لي من رضى • قياسا بما عندي فاحنث ايماني
واني على ما نالني منه من قلى • لاشتاق من لقياه نفحة ظمآن
سالت جنوني فيه تقريب عرشه • فقست بجن الشوق جن سليمان
اذا ما دعا داع من القوم باسمه • وثبت وما استثبت شيمة هيمان
وتالله ما اصغيت فيه لعاذل • تحاميته حتى ارعوى وتحاماني
ولا استشعرت نفسي برحمة عابر • تظلل يوما مثله عبد رحمن
ولا استمرت من قبله بتشوق • تخلل منها روح وجثماني
اما الشوق فحدث عن البحر ولا حرج • واما الصبر فسل به اية درج • بعد ان تجاوز
اللوى والمنعرج • لكن الشدة تعشق الفرج • والمومن ينشق من روح الله الاريج
واني بالصبر على ابر الدبر لا بل الضرب الهبر • ومطاولة اليوم والشهر • حتى
حكم القهر • وهل للعين ان تسلو سلو المقصر عن انسانها المبصر • او تذهل ذهول
الزاهد عن سرها الرائي والمشاهد • وفي الجسد بضعة يصلح اذا صلحت
فكيف حاله ان رحلت عنه ونزحت • واذا كان الفراق هو الحمام الاول فعلى م
المعول • اعيت مراوضة الفراق على الراق • وكادت لوعة الاشتياق ان تفضي الى
السياق • تركتموني بعد تشييعكم • اوسع امر الصبر عصيانا

افزع سني ندماتا رنع . واشنيحا لدمع اخيانا

وربما تغللت بعشيانا المعاهد الخاليه . وحدت رسوم الاسي بمباكرة البالية
اشا اللون النوي عن اهليه . وميم الموقد المهجور عن مصطليه . وثنا ن الاثاني في
المثلثة عن منازل الموحدين . واخال بين تلك الاطلال حيرة الملحدين . لقد
ضللت اذا وما انا من المهتدين . كلفت لعمر الله بال عن جفونيا الورقد . ونايم
عن هوى حي المجتمعة المتفرقه طعن عن ملال لا متبر ماسي لشر خلال . وكدا الوصل
تغيضا يه . وضرح النصل نعيد عنه دو فاكيه

اقل اشنيا فا ايها القلب ربما . رايتك تضفي الود من ليس جازيا
فما انا ابكي عليه بدم اساله . واهل فيه اماله . واغلل بذكره قلبا صدعه
واودعه من الوجد ما اودعه لما خدعه . ثم قلاه وودعه . وانشق رياه انف
ارتياح قد جدعه . واستعدي من علم ظلم ابتدعه

خليلي هل ابصرتما وسمعتما . قتيلا بكي من حب قاتله قبلي

فلولا عسى الرجا ولعله . لا بل شفاعة المحل الذي حله . لرجت الحنين با لعنب
وبثثت كابتيه كما في شعاب الكتب . تهز من الالعاند ما حاذرا الاسنه
وتوترمن الونبات امثال النبلي المرنه . وتعود من بياض الطرس وسوادا النفس
بلقا تردي في الاعنه . ولكنه اوي الي الحرم الامين وتفيا ظلال الجوار المومن
من معرة العوار عن الشمال واليمين . حرم الحلال المرنيه . والظلال المرتيه
والهمم السنيه . والشيم التي لا ترضي بالدون ولا با للدنيه . حيثا الوفد الممنوح
والطير المياس من زجرها السنوح . نسب كان عليه من شمس الضحي نورا . ومن فلق
الصبح عمودا . ومن حل بتلك المثابه فقد اطمان جنبه . وتغمد با لعفو ذنبه

وتلله در القايل

فوحقه لو انتدبت لوصفه . بالبخل لولا ان حمصا داره
بلد اذكره تهيج لوعتي . واذا قدحنا الزند طار شراره

اللهم غفرا لا كفرا . واين قرانا البخيل من مثوى لا قلقنا البخيل . ومكذبه
البخيل وابن ثانيه مجرعن منبوا من الحد وفجره من انكرعينا منا ه في الارض وليس
تخلعها فبنان بني من في مزن تنهل بلطف مصرفها من مدخل بسكرة يوما
نطقت عصعصها . شكرت حتي بعيا زتها ومعناها وباحرفها . ضحكت بابي
العباس من الايام ثنايا زخرفها . وتنكرت الدنيا حتي عرفت منه بمعرفها . بل
تقول بحل الولد . لا اقسم بهذا البلد . وانت حل بهذا البلد . لقد حل ببنيك عري
الجلد وجلدا لشوق بعدك يا بن خلد وزيني الصميم من الخلد . فيا الله زمنا
سعيت برقي قربك زمانته . واختليت في صدف مجدك جمانته . ويا من لشوق

لم تنقض

لم تنقض من طول خلتك لبانته . والملابر وجن اظلمت اشتات معارفك بانته فجابه
بعدك تندب فيساعدها الجندب وتواشيه تتناشي . دعشيا ثم تتخافت وتلك
ومزنه تاك . ودوحة في ماتم ذي اشتباك . كان لم تكن قرها لات فنابر . ولم تكن
انك شارع بابه الجحفوق الطرف وليابه . ولم يبيح انسان عينك في ماء شبابه
فلهفي عليك من درة اختلستها يد النوي . ومطل بردها الدهر ولوي . ونمق
العواب ببينهما في ذبوع الجوي . ونطق با لزخرف فما نطق عن الهوي . وباي شي
تعتاض منك اينها الرياض . بعدان طما نهرك الفياض . وقهقهت الحياض
والاكان الشاني المشنو . والجرب المهنو . من قطع ليل اغار علي الصبح فاحتمل
وشارك في الذم الناقة والجمل . وانسا ثم جمحه ببذر النادي لما كمل . لنشر الشراع
فراع . وعمل الانسراع . كانما نو تمساح النيل . ضا بق الاحباب في البرهه . واختطف
لهم من الشط نزهة العين وعين النزهه . وبحجها والعيون تنظر . والعمر علي
الابتاع يحظر . فلم يقدر الا علي الاسف . والاثر المتنسف . والرجوع بلا العيبه
من الجنبه . ووقر الحس من الحسن . انما اشكوا الي الله بثي والحزن . دنستمطر
من عبارتنا المزن . وتستيف الرجا نصول . اذا شرعت للباس النصول . ما اقدر
الله ان يدني علي شحط من داره الحزن بمن داني صوله . فان كان كلم الفراق رغيبا
لما نويت مغيبا . وجلت الوقت لهني تشغيبا . فلعل الملتقي يكون قريبا
وحديثه يروي صحيحا غريبا . به تعتد النفس كيف حال تلك الشمايل المزهرة
الخمايل . والشيم الهامية الديم . هل غربيا لها من راعت با لبعد بالله . واحمرت
بنا صف البين ذباله . او تري السوزتنا نهاسكت لا يفتر . وشوق بيت خلال
الصبر ويتر . وضني تقصر عن حلله النافعه صنعا وكنستر . والامر اعظم والله
يستر . وما الذي يضيرك . صين من لفح السموم نضيرك . بعدان امرت واشغلت
واوقدت وجلت وفعلت فعلتك التي فعلت . ان تترفق بدما وا وتردنيغه
ما ارماق ظما وتتعاهد المعاهد بتحية تسم عليها شذي انفاسك . فربما
نفعت الانفس المحبه تحيا الذور . وتعللت بنوا المتزور . ورضيت الوخد
العنقا بزور زور
.

يا من ترحل والنسيم لاجله . بيننا وارهبت شذي رياها
يحيي النفوس اذا بعثت تحية . فلاعرنت اقرا وممن احياها

والي احييت بها فيما سلف نفوسا نفديك . وانعما لي الخير يهديك . فنحن
نقول معشر موديك ثن ولا تجعلها بيضة الديك . وعذرا فاني لم احتز علي
خطابك بالعقر العقين لذي حجزانك برفع العقين . لا عن نشاط وا وحي الي علي
النعي ناموسه . وانما نوانعا قدحته نفثة المصدور . ومنا الحرب المجذور دخار

لا يخارق • فثم قياس فارق • او لحن عني به بعدنا الممات مفارق • والذي شبيه وسوغ
منه المكروه وحببه • ما اقتضاه الصدق يحيي مدا الله حياته • وحرس من الحوادث
ذاته • من خطاب ارتشف لهذا الغريجة بلالتها • بعدان رضي علالتها • ورشح الى
الصهر الحضرمي سلالتها • فلم يسع الا اسعافه بما اعاقه • فامليت محييا ما الا يعدي في
يوم الرهان يحيا • واسمعت وحييا لما ساجلت هذه النزهات سحرا عجيبا حتى
الفا القلم الرماني سبحه • وجمح بزوال الغزارة فلم اطق كبحه • لم اقف من عمرة علو
وموقف متلو • الا وقد تحيرا الى فيئك معترا بل معترا • واستقبلها ضاحكا
مفترا • وهشر لها بترا • وان كان لونه من الوجل مصفرا • ولبس با ولا من هجر في
التماس الوصل من هجر • او بعثا التمر الى الهجر • واي نسب بيني لليوم وبين زخرف
الكلام • واجالة جياد الاقلام • في محاورة الاعلام • بعدان حال الجريض • دون
القريض • وشغل المريض عن التعريض • واستولى الكسل • ونسلت الشعرات البيض
كانها الاسل • نزوع برط الحياة • سربالحياه • ونطرق بذوات الغرر • والثيات
عند البيات • والشيب الموت العاجل • واذا ابيض زرع صبحته المناجل • والمعتبر
الاجل • واذا اشتغل الشيخ بغير معاده • حكم في الظاهر بابعاده • واسر في ملكه
عاده • فاغض ابقاك الله واسمح • لمن قصر عن المطمح • وبالعين الكليلة فالمح • واتمم
لباس بوءلي الثواب • واسف بعض الحوي بالجواب • تولاك الله فيما استضعفت
وملكت • ولا نعدت ولا ملكت • ووسمك من السعادة باوضح السمات
واتاح لقاك من قبل الممات • والسلام • الكريم يعتمد جلال ولدي وساكن
خلدي بل اخي وان عتبته وسيدي • ورحمة الله وبركاته انتهى قلت
هذه الرسالة الرافلة في حلل البلاغة لم ار مثلها ولم اقف عليه • فرحم الله
لسان الدين ووجه سحايب الرحمة اليه • فلقد كان اية الله في النظم والنثر
وجمع العلوم على اختلافها • وكما خاطب الولي ابن خلدون خاطب اخاه زكريا
يحيى حسبما قال في بعض كتبه • ومما خاطب به الفقيه ابا زكريا ابن خلدون لما ولي
الكتابة عن السلطان ابي حمو سلطان تلمسان من بني زيان واقترن بذلك نغز
وضع غبطته به واشدت به قصد تنفيقه وانهاضه لديه تحض الحبيب الذي هو
في الاستظهار به اخ • وفي الشفقة عليه ولد • والولي الذي ما بعد قرب مثله امل
ولا على بعد جلد • والفاضل الذي لا يختلف في فضله ساكن ولا بلد • ابقاه الله
وفازة فوزه وعصمته لها من توفيق الله عهد • ومورد سعادته • المسوغ لعادته
لا غور ولا ثمد • ومدى امداده • من خزاين الهام الله وسداده • ليس له امد
وحمى فرح قلبه بمواهب رتبه • ان يطرقه كمد تحته محله • من صميم قلبه بمحله
منشي واقف الشفقة مرفوعا بعد المحبة • والمقة فوقطعنه رحله • مؤمن ومجلة

المتنبي

المتنبي • بدقامن وجله • ابن الخطيب من الحضرة الجهادية غرناطة صان الله حلالها
زوفي بحير بحر الغيوم ظلالها • وعمر باسود الله اغيالها • كما اقري بمن كمن بالله حيالها
ولا زال يدالا من من الله تعوب • وفوق يسترد بها المغصوب • ويخفض الصليب المنصوب
والحمد لله الذي تحت بنا المطلوب • وبذكره تطمين القلوب • ومودتكم
المودة التي عذتها بدي الخلوص بلبانها • واخلتها خلايل المحافظة بين اعينها
واجفانها • ومهدت مواتاخرتها الكبرى باسس بنيانها • واستحقت ميراثها
مع استصحاب حال الحياة ان شا الله واتصالها • واقتضاء عهود الايام بيمينها
واثمانها ولله در القائل

فان لم يكنها او تكنه فانه • اخوها غذته امه بلبانها

وصل الله ذلك من اجله • وفي ذاته • وجعل وسيلة الى مرضاته • وقربة تنفع
عند اعتبار ما روعي من سنن الجبار ومفترضاته • وقد وصل كتابكم الذي فاح
بالريحان والروح • وحل من مرسوم الولا محل البسملة من اللوح • واذن لنوافح
الثنا بالبوح • ليشهد عدته بان البيان باق الخلدون • سكن من مثواكم دار خلود
وقدم زندا غير صلود • واستاثر من محابركم السيالة • وقضب اقلامكم المياده
المياله باب منجب وام ولود • يقفوا اشابيه غير المشنو • وفصيله غير الجرب
ولا المهنو من الخطاب السلطاني • سفينة منوح • ان لم نقل سفينة منوح
ما بيست من الازواج • وزمزم التصل وافراج وامواج كرم تطفوا فوق امواج
وفنون بشاير واهطاع قبايل وعشاير • وضرب البشرات على المنابر • فلله
من قلم راعي نسب الغني فوصل الرحم • واجدا الوشيج والملتحم • وساق بعصاه
من البيان الذود المزدحم • واخاف من شذ عن الطاعة مع الاستطاعة
فقال لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم • ولو لم يوجب الحق برقه ورعده
ووعيده ووعده • لا وجبه يمنه وسعده • فلقد ظهرت مخايل نجحه • علاوة
على نصحه • ووضحت محاسن صبحه • في وحشة الموقف الصعب وقبحه
وصل الله له عوايد منحه • وجعله اقليدا كلما استقبل باب امل وكله الله
بفتحه • اما ما قررتم ولا ولادكم من حب زكا على حبه القليحته • وابتته النبات
الحسن ربته • وساعده من الغمام سكبه • ومن النسيم اللدن مهبه • فرسم ثابت
عند الولي نظيره • ومن غير معارض يضيره • وربما اربى بتذييل مزيده وسهما
ثابت وتزيده • ولم لا يكون ذلك وللقلب شاهد • وكونها اجياد ذا مجندة
لا يحتاج تقريرها الى ما مهدا وجهد جاهد • ومودة الاخوة سبيلها لاحب
ودليلها الدعوة الصادقة مصاحب • الى ما سبق من فضل ولقا • ونظافة
سقا • واعتقاد لا يراع سربه • بذيب انتقاد • واخلاصها بوقاد • لا يحوج

الى ايقاد • انما عاق عن مواصلة ذلك نوى شط منها الشطن • وتشذيب لم يتعين معه الوطن • فلما تعين وكادا لصبحان ينبين • عاد الوميض دبجورا • والسما بحرا مسجورا الى ان اعلى الله منكم اليد بالسبب الوثيق • واحلكم منجى نيق لا يخاف من منجنيق • وجعل يراعكم لسعادة موسى معجزة تاتي على الخبر بالعيان فتخر لثعبانها سحرة البيان •

احيى سعي حيث حلت الحيا • فنعم السحاب ونعم الركون
وحيى يراعتك من اية • فقد حرك القوم بعد السكون
دعوت لحزبه موسى عصاه • فجات تلقف ما يافكون
فاذعن من يدعي السحر رغما • واسلم من اجلها المشركون
وساعدك السعد فيما اردت • فكان كما ينبغي ان يكون

فانتم اولى الاصدقا بفضله النسب • ورعي الوسايل والقرب • ابقاكم الله واندية الغبطة بكم غاليه • واحوال تلكم الجهات بدركم المهمات خاليه وديم المسرات من انعامكم المبرات على معهود المبرات سواليه • واما ما تشوفتم اليه من حال وليكم فامل متقلص الظل • وارتقاب لهجوم جيش الاجل المطل ومقام على مساورة العلل • وعمل يكذبه لدعوى • وطماينينة تنتظر الغارة الشعوا • ويد بالمدحور تفتح • واخرى بجتهد وتمح • ومرض يزور فيثقل • وضعف عن الواجب يعقل • الا ان اللطايف تتروح • والقلب من باب الرجا لا يبرح وربما طغى البايس • ولم تطرو المقايس • تداركنا الله بعفوه • واوردنا من منهل الرضا والقبول على صفوه • واذن لهذا الخرق في رفوه • واما ما طلبتم من انتساخ ديوان • واعمال بنان • في الاتحاف ببيان • فتلك عهود لدي مهجوره • ومعاهد لا متعهدة ولا مزوره • شغل عن ذلك خوض بعلو لجيه وحرض يقتضي من لفظ المانح عجبه • ومنزل جهاد تساوي جماديه ورجبه فلولا التماس اجر • وتعلل برنح نجر • لقلت انا لا بنات الحنين فلين شكت وبدلت الصون بسبب ما امسكت • فلقد ضحكت في الباطن ضعف ما بكت • ونستغفر الله من سو انتحاله • وايثار المزاج بكل حاله • واما الذي ينتظر مثلي من عرف الماخذ والمتارك • وجرب لما لي المبارك • وخبر مساة الدنيا الفارك هذا ايها الحبيب ما وسعه الوقت الضيق • وقد ذهب الشباب الريق فليسمح فيه معهود كمالك • جعل الله مطاوعة امالك مطاوعة يمينك لشمالك • ووطا لك مولانا العزيباب • كل ما لك • وفرق النجح باعمالك وحفظك في نفسك واهلك ومالك والسلام انتهى • ومن مخاطبات لسان الدين لصاحبه العلامة ابي القاسم بن رضوان

فقد كنت

قد كنت اجهد في التماس صنيعه • نفسا شهاب ذكايها وقاد
وانا اقول لو كان الخاطب غيركم • عند الشدايد تذهب الاحقاد

سيدي ابقاكم الله علم فضل وانصاف • ومجموع كمالاوصاف • كلام النية قصير والله بحسناتالاقوال والافعال بصير • واليه بعد هذا الخياط كل رجعي منا ومصير وليس لنا الا هو مولى ونصير • وهذا الرجل سيدي الخطيب ابو عبد الله بن مرزوق جبره الله بالامس كنا نقف ببابه • ونتمسك باسبابه • ونتوسل الى الدنيا به فان كنا قد عرفنا خيرا وجبت المشاركة • او كنا فاتتنا المتاركه • او شرا اشتملت عن المدى والانس المباركه • والتصفت بصفة من يعفى فيسمح • وينال فيمنح ويعود الى القبيح بالفعل الجميل ويجب بدا التاييد مع هذا فلم ندر الاحرا الكرم منه المورود والمصرف ومن عرف حجة على من لا يعرف • وانتم في الوقت سراج علم لا يخبو سناه • ومجموع تخلو عرفنا منه عرفناه • وهذه هي الشهرة التي تغتنم اذا سفرت • والهنة التي تجبر عليها النفس اذا نفرت حتى لا تجد تعوذنا الله عارضا يعوقها عن الخير • وسبيل الكمال الاخير والاجر في استبقا الشفاعة • وتحري المقاصد النافعه • وتنفيق البضاعة قد ضمنه من وعد بقيام الساعه • والجزاء على الطاعة وغير الطاعه • وهذه المشاركة تستقبل لفضلكم قبلي • وهي في الحقيقة لي • فكيف والله يرى عملكم وعملي والمتروك خير • والوجود الى رحمة الله فقير والسلام انتهى ومن كلام لسان الدين رحمه الله تعالى قوله في مخاطبة شيخ العرب مبارك بن ابراهيم

ساحات دارك للضياف مبارك • وبضوء نار قراك يهدي السالك
ونوالك المبذول قد شمل الورى • طرا وفضلك ليس فيه مشارك
قل للذي قال الوجود قد انطوي • والباس ليس له حسام فاتك
والجود ليس له غمام هاطل • والمجد ليس له همام باتك
جمع الشجاعة والرجاحة والندى • والباس والراي الاصيل مبارك
للدين والدنيا وللشيم العلى • والجود ان شح الغمام السالك
عند الهياج ربيعة بن مكدم • في الفضل والتقوى الفضيل ومالك
ورث الجلالة عن ابيه وجده • فكانهم ما غاب منهم هالك
فجياده للاملين مراكب • وخيامه للقاصدين ارايك
فاذا المعالي اصبحت مملوكة • اعيانها بالحق فهو المالك
يا فارس العرب الذي من بيته • حرم لهاج به ومناسك
يا من يبشر باسمه قصاده • فلهم اليه مسارب ومسالك
انت الذي استاثرت فيك بغبطتي • وسواك فيه ماخذ ومتارك
لازلت نورا يهتدي بضيائه • من جنه للروع ليل حالك

ويخص مجدك من سلامي عاطر • كالمسك صاك به الغوالي صايك

الحمد لله الذي جعل بيتك شهيرا • وجعلك للعرب اميرا • وجعل اسمك فالا ووجهك جمالا • وقربك جاها ومالا • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لك الا • اسلم عليك يا امير العرب وابن امرايها • وقطب سيادتها وكبرايها • واهنيك بما منحك الله من شهرة تبتغي ومكرمة لا يبصل المنصف بها ولا يبتغي • اذ جعل خيمتك في هذا المغرب على اتساعه • واختلاف اشياعه • مامنا للخايف • على قياس المذا والطوايف • وصرف الالسنة الى مدحك • والقلوب الى حبك • وما ذلك الا لسر لك عند ربك • ولقد كنت ايام تجمعني وايا المجالس السلطانية على معرفتك متهالكا • وطوع الامل سالكا • لا يلوح لي على وجهك من سيما المجد والحيا والشيم الدالة على العليا • وزكا الاصول • وكرم الاباء وكان والدي رحمة الله تعالى قد عيّن للقا السلطان قريبكم لما توجه في الرسالة الى الاندلس نايبا في تانيسه عن مخدومه • ومنوها حيث حل بقدومه • واتصلت بعد ذلك بينهما المهاداة والمعرفة • والرسايل المختلفة • فعظم لاجل هذه الوسايل شوقي الى التشرف بزيارة ذلك الجناب • الذي خلو له شرف وفخر ومعرفته كنز وذخر • فلما ظهر الان لمحل الاخ الكذا القايد فلان اللحاق بك • والتعلق بسببك • رايت انه قد اتصل بهذا الغرض • المومل بعضي والله يبشرني البعض عند تقرير الامن وهدنة الارض وهذا الفاضل بركة حيث حل • لكونه من بيت امانة وجهاد • وماجد وابن امجاد • ومثلك لا يوصي بحسن جواره • ولا ينبه على ايثاره وقبيلك في الحديث من العرب والقديم • وهو الذي وجب لها مزية التقديم لم يتخرق قط بذنب يجمع • ولا ذخر يرقع • ولا نصر يثني • ولا عرش يجني انما فخرها عدو يغلب • وثنا يجلب • وجزور ينحر • وحديث يذكر • وجود على الفاقه وسماحة بحسب الطاقه • فلقد ذهب الذهب • وفني النسب • وتمزقت الاثواب وهلكت الخيل العراب • وكل الذي فوق التراب تراب • وبقيت المحاسن تروى وتنقل والاعراض تحلى وتصقل • ولله در الشاعر اذ يقول

وانما المرء حديث بعده • فكن حديثا حسنا لمن وعى

ومدحي على الاملاك مدح وانما • رايتك منها فامتدحت على وسمي

وماكنت بالمهدي لغيرك مدحتي • ولو انه قد حل في مفرق النجم

انثني • ومن ذلك ما خاطب به شيخه الخطيب سيدي ابو عبد الله بن مرزوق رحمهما الله تعالى وهو •

زاثر زماني وبري نبلة • فكنت لي من وقعها جنة

ولو قهرتنا الموت امنتني • منه وادخلتني الجنة

فكيف

فكيف لا انشرها منه • مذعرفتها الانس والجنة

يا ذا الخاطب به تلك الجلالة فتنشر الخطاب وتخضل الدلالة • ابسيدي وبركتي فيه • من قال لا اله الا الله بفيه • او بروح حياتي • ومقدم ماهية ذاتي وذخري الكبير الكثير • لا بل فلكي الاثير • وهو تضيق على الولد والاهل • وتغذي المراتب المحذودة من الجهل • فلم تبق الا الاشارة الخارجة عن وظايف اللسان وهي بعض دلالات الانسان • اندية الاكسير • وجبيرة الكسير • وروية بابن العلا التيسير وعرت بالكرم • وابن حمام الحرم • الظعن والمسير • فمن رام شكر بعض اياديك فلقد سد حقايب الرحال • الى سبيل المحال • والحق ان كل من جعل الى المجد اغرك وتولى شكرك وثناءك الى من عرّبما يرضيه من الرفق بالخلق • واقامة الحق اناك وندعوا منك بالبقا الى الروض المجود • وامام الركع السجود • لا بل للنور الله المشرق على التمايم والنجود • ورحمة المبثوثة اثنا هذا الوجود • وليعلم سيدي ان النفس طاعة جماعه وسراب نالها نجات لماعه • فلا تفيق من كد ولا تقف عند حد • سيما اذا لم يهذبها السلوك والتجريد • ولم يسرمنها في عالم الغيب البريد • ولا تجلت لها السعادة التي تجذب لها المراد • ويسير لها المريد • الى ان تبالي عمادون الحق المجيد ويصح التوحيد • وقد مثلت الان خصما توسع ظهرا استظهاري بالتسليم قصما • وتقول المال عدلي عند القيمه • وطبيبي في الاحوال السقيمه • وهو نتيجة كدي عند الاقتيسة العقيمه ومن استخلصني على سر في اذ تفاضلت الجواهر • وتبينت المراتب التي يعتقدها على راي البراهمة النور الاصفهبند والنور القاهر • فخلاص المال طوع يديه وهو كما قال الله الموزع عليه فالاطفها • حتى تلين معاطفها • واخادعها حتى تلوي اخادعها • واقول قد وقع الوعد • واشرف السعد • ولان الجعد وسكن الرعد • ولله الامر من قبل ومن بعد • فتجيبني لغم المنام • واايام الجاه والقدرة يحق لها الاغتنام • ومن العاقل الى وقته الحاضر مصروف واذا لم يغير حايط مثل معروف • وفي الوقت ذنوب يرجي بها استخلاص الحقوق ويستبعد وقوع العقوق • فان راى مولاي ان يشفع المنه • ويقرع بابا ثانيا من ابواب الجنة • قبل ان يشغل شاغل • او يكدر الشرب والاكل واش او واغل او ينوب للمقتدي تطرفي اللجاج • او يدرس له ما يحمله على الاحتجاج • واومتسع مناطها • فسيح استنباطها • كثير هيامها ومياطها • وهو تمام صنيعته الحلم يبنيع على منوالها الاحرار ولا اهتدت الى حسنتها الابرار • ولا عرف بذر يجدها الشرار • فالينه كان الغرار • ولله تم له خلص الاضطرار • ويستقر تحت دخيله القرار • ويطفى النار • فانما ابتداية من مضرب على الايدي

العاديه منه حكم الحكام • وفارغ الهضاب والاكام • على ملا ومجمع • وبمراي من الخلق
ومسمع • يقتضي اطراد قياس العزة للعشا وسعادة الاصباح والامسا • وظهور
درجات الرجا على اليأس • فهو جاه حارت فيه الاوهام وهت اذياله • ومن ركب
حقيقة امرها هان عليه خياله • والمال ماله • والعيال عياله • والوجود ربع
زيا له • والجزاء عند الله مكيا له • وعروض المغصوب باقية الاعيان مستقلة
السجر قايمة البنيان • تمنع عن اشترايها عفا آيد الاديان • وعزها من مكيل وموزون
بين ماكول ومخزون • والكتب ملقاة بالقاع • مطرحة باخبث البقاع فان
تاتي الجيرة • والا فالصبر على ان وعد عادي لا يفارق الابحار • ومكر منه التي
طوفها قد بلغت الشام والحجاز • وحقيقة الترامه تباين المجاز وايه تجد
تستصحب الاعجاز • ولله در ابراهيم بن المهدي يخاطب المامون لما الذي في
العفو عنه الظنون •

وهبت ما لي ولم تبخل علي به • وقبل ذلك ما ان ومت دي

وقد كانت هذه المنقبة غريبة فعززتها باختها الكبرى • وقرنت نجيبة
باخرى • وشفعت وتر انباك الله لتخليد المناقب • واعلا المراتب • وجعل
احمص نعلك تاجا للنجم الثاقب • وتكفل لك في النفس والولد بحسن العواقب
• امين امين • لا ارضى بواحدة حتى اضيف اليها الفا امينا • واما تنبيه
سيدي على انشا رزق • وتقرير رفد ورفق • فلا ابتدحا تما وكعبا • ان يملا
نعبا • لمن خاض بحرا وركب صعبا • هذا امر كنا نيما الكافي • وذا الموخر الاسافي
اذهبة الشافي والسلام ومن انشائه رحمه الله على لسان السلطان قوله
هذا ظهير كريم مضمنه استجلا الامور الرعية واستطاع • ورعاية تركت منها
اجناس وانواع • وعذل بهر منه شعاع • ووصايا يجب لها المطاع • اصدرناه
للفقيه فلان لما تقرر لدينا دينه وعدله وفضله • رأينا انه احق من تقلده
الهم الاكيد • ونرمي به من اغراضنا الى الغرض البعيد • ونستكشف به احوال
الرعايا حتى لا يغيب عنا شي من احوالها • ولا ينتظر اليها طارق من اهوالها
وينهي الينا الحوادث التي تنشا فيها • انها يتكفل بحياطة ابشارها واموالها
وامرناه ان يتوجه الى جهة كذا حاطها الله فيجمع الناس في مساجدهم
ويبث فيهم من مشاهدهم • ويبدا بتقرير غرضنا في صلاح احوالهم ومكابدتنا
المشقة في مداراة عدوهم الذي لا نعلم من احوالها ما غاب عنهم • ودفعه
الله بقدرته • وفي نفوسهم وحريمهم من معرفته • ولما راينا من ابتنات
الاسباب التي نومل • وعجز القواد وولاة الاحكام بالبلاد • قررنا انه مظلمة
نكير فعها اليه • ويقتضها عليه ليبلغها الينا • ويوفدها معترف

الموجبات

الموجبات لدينا • ونخبر ما افترض صدقه للجبل • ومما فضل عن كريم ذلك العمل
ليعين الى بنا الحصن بجبل فان ييسر الله لهم في اتمامه • وجعل صدقتهم تلك
مسكة ختامه وغنيمة مما افترض اعانة للمسافرين • وابحاءً للجهاد الكافرين
نعم مقدار • ويتولى اختيار • حتى لا يحمل منه شي على ضعيف ولا يعدل به
عن شريف • ولا تقع فيه مضايقة ذي الجاه • ولا مخادعة غير المراقب لله • ومتى
تحقق ان غنيا قصر به عن حقه • او ضعيفا كلفه منه طوقه • فيجبر الفقير من الغني
ويجري من العدل على السنن السوي • ويعلم الناس ان هذه المعونة وان كانت بالنسبة
الى محل ضرورتها يسيرة • فان الله يضاعفها لهم اضعافا كثيرة • فليبين مما يلزم
والامن المعاون التي بتكريرها يجزم • وينظر في عهود التوفيق فيصرفها في مصارفها
المتبينة • وطرقها الواضحة البينة • ويتفقد المساجد تفقدا يكسو اعارتها
ويتم منها المآرب تتميما يرضي اربابها • ويندب الناس الى تعليم القران لصبيانهم
فذلك افضل اديانهم • ويحذرهم المغيب على كل شي من اعشارهم • فالزكاة اخت
الصلاة • وهما من قواعد الاسلام • وقد اخترنا لهم باقتضا الجد والاعتزام
ورفعنا عنهم رسم التعريف نظرا اليهم بعين الاهتمام • وقدمنا الثقاة لهذه
الاحكام • وجعلنا الحرص شرعيا في هذا العام • وفيما بعده ان شا الله من الاعوام
ومن اهم ما اسندناه اليه وعولنا فيه عليه البحث الى تبلك الاحوار عن
اهل البدع والاهوا • والسائرين من السبل على غير السوا ومن يشتهر بفساد العقد
وتحريف العقد • والتلبس بالصوفية وهو في الباطن من اهل الفساد والذاهبين
الى الاباحة وتاويل المعاد • والمولفين بين النسا والرجال • والمتبعين
لمذاهب الضلال • فمهما عثر على مطوق بالتهمة مشتهر بشي من ذلك من هذه
الامة • فليشدد ثقافه شدا • ومبدعنه سبيل الخلاص سدا • ويستوفي شانه
الموجبات • ويستوعب الشهادات • حتى ينظر في حسم دايه • ويعاجل المرض
بدوايه • فليتول ما ذكرناه نايبا باحسن المناب • ويقصد وجه الله راجيا منه
جزيل الثواب • ويعمل عمل من لا يخاف في الله لومة لايم ليجد ذلك في موقف
الحساب • وعلى من يقف عليه من القواد والاشياخ والحكام ان يكونوا معه
يدا واحدة على ما حددنا في هذه الفصول • من العمل المقبول • والعدل المبذول
ومن قصر عن غاية من غاياته او خالف مقتضى من مقتضياته • فعاقبه
عقاب من عصى امر الله وامرنا فلا يلومن الا نفسه التي غرته • والى مصرع النكير
جرته والله المستعان انتهى ومن ذلك ما خاطب به نزيه السلطان الكبير
ابي الحسن المريني لما قصدها عقب ما شرع في جوازه • وتوسل في اغراضه
بذلك الى ولده رحم الله الجميع السلام عليك ثم السلام عليك ايها

المولى الهمام • الذي عرف فضله الاسلام • واوجبت حقه العلماء الاعلام
وخفقت بنصره الاعلام • وتنافست في اتخاذه وحبه السيوف والاقلام
السلام عليك ايها المولى الذي قسم زمانه بين حكم فصل • وامضا نفل •
واحراز فضل • وعبادة قامت من اليقين على اصل السلام عليك يا مفجر
الصدقات الجارية • ومشبع البطون الجائعة • وكاسي الظهور العارية • وقادح
زناد العزائم الوارية • ومكتب الكتائب الغازية في سبيل الله والسرايا السارية
السلام عليك يا حجة الصبر والتسليم • وملتقي امر الله بالخلق المرضي والقلب
السليم • ومفوض الامر في الشدائد الى السميع العليم • ومعمل البنان الطاهر
في اكتتاب الذكر الحكيم • كرم الله تربتك وقدسها • وطيب روحك الزكية
وانسها • فلقد كنت للدين جمالا • وللاسلام ثمالا • وللمستجير مجيرا
وللمظلوم وليا ونصيرا • لقد كنت للمحارب صدرا • وفي المواكب بدرا
وللمواهب بحرا • وعلى العباد والبلاد ظلا ظليلا وسترا • لقد فرعت اعلام
عزك الثنايا • وجلت منك لملوك الارض الهدايا • كانك لم تعرض الجنود
ولم تنشر البنود • ولم تبسط العدل المحدود • ولم توجد الجود • ولم تزين
الركع السجود • فتوسدت الثرى • واطلت الكرى • وشربت الكاس
الذي يشربها الورى • واصبحت صارع الحد • كليل الحد • سالكا سنن
الاب والجد • لم تجد بعد انصرام املك الا صالح عملك • ولا صحبت لقبرك •
الا رابح تجرك • وما اسلفت من رضاك وصبرك • فنسال الله ان يونس •
اغترابك • ويجود بسحاب الرحمة ترابك • وينفعك بصدق اليقين •
ويجعلك من الايمة المتقين • ويعلي درجتك في عليين • ويجعلك مع
الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين • وليهنك ان صير
الله ملكك من بعدك الى نير سعدك • وبارق رعدك • ومنجز وعدك
ارضى ولدك • وريحانة خلدك • وشقة نفسك • والسرحة المباركة
من غرسك • ونور شمسك • وموصل عملك البر الى رمسك • فقد ظهر عليه
اثر دعواتك في خلواتك • واعقاب صلواتك فكلمتك والمنة لله باقية
وجنتك الى محل القبول راقية • يرعى لها الوسيلة • وينم مقاصدك
الجميلة • اعانه الله ببركة رضاك على ما قلده • وعمر بتقواه يومه
وغده • وابعد في السعادة امده • واطلق بالخيرات يده • وجعل الملايكة
انصاره والاقدار عدده • واني ايها المولى الكريم • البر الرحيم
لما استرابني وراشني وبراني • وتعبدني باحسانه واستعملني في استخلاص
خط بنانه ووصية لسانه • لم اجد مكافاة الا التقرب اليك والى

برثانك

برثانك • واغرا لساني بتخليد علياك • وتعفير الوجه في حرمك
والاشادة بعد الممات بمجدك وكرمك • ففتحت الباب في هذا الغرض • الى
القيام بحقك المفترض • الذي لولاه لاتصلت الغفلة عن ادائه وتمادت • فما
يبست الالسن ولا كادت • مستجيرا بالسبق الى اداء هذا الحق • بادئا بزيارة قبرك
الذي هو رحلة الغرب من رحلة المشرق • وما اعرضت عنه فانقطعه اثر مواقع
الاستحسان • وقد جمع بين الشكر والتنويه والاحسان • والله يجعله عملا
مقبولا • ويبلغ فيه من القبول مامولا • ويتغمد من صناجته من سلفك الكرام
بالمغفرة الصيبة • والتحيات الطيبة • فنعم الملوك الكبار • والخلفاء
الابرار • والايمة الاخيار • الذي كرمت منهم السير وحسنت الاخبار وسعد
بمرابطتهم الجهادية الوثوق • وشقي الكفار • وصلوات الله بدءا وعودا على الرسول
الذي اصطفاه واختاره فهو المصطفى المختار • وعلى اله واصحابه الذين هم
السادة الابرار وسلم تسليما انتهى وقال لسان الدين رحمه الله ومما خاطب به
الوزير المتغلب على الملك بالمغرب ما نصه •

لا يرتجى الا الله في شدة • وثق به فهو الذي ايدك
حاشاك ان ترجو الا الذي • في ظلمة الاحشاء قد اوجدك
فاشكره بالرحمة في خلقه • ووجهك ابسط بالرضى ويدك
والله لا تهمل الطافه • قلادة الحق الذي قلدك
ما اسعد الملك الذي سسته • يا عمر العدل وما اسعدك

نخص الوزير الذي بهر سعده • وحمد في المضا قصده • وعول على الشيم التي اقتضاها
مجده • واورثه اياها ابوه وجده • الوزير عمر الكذا ابن الشيخ الكذا ابقاه الله
ثابت القدم • خافق العلم شهيرا حديث سعده في الامم • مثلا حرسا لله وجلالته
في العرب والعجم • تحية معظم مجده الكبير المستند الى عهده الوثيق وحسبه الشهير
المسرور بما سناه الله له من نجح التدبير • والنصر العظيم النضير • وانجاده ايام
عند اسلام النصير • وفراق القبيل والعشير • ابن الخطيب واليد ممدودة الى الله
في صلة سعد الوزير • ابقاه الله ودوام عصمته • واللسان يطنب ويسهب في
في شكر نعمته • والامل متعلق باسبابه الكريمة واذمته • وقد كان يسعه على
الشفقة التي اذابت الفؤاد • والزمت الارق والسهاد • على علم بان عناية الله عليه
عاكفة • وديم الالاء لديه كاسية واكفة • فالذي قدر • وابرم ونقض • وانفذ
مشيئته ما دبر • كفيل بامداده • ومليء باسعاده • ومرجو لاصلاح دنياه ومعاده
وفي اثناء هذه الاراجيف استولى على معظم وزارته الجزع • وتعاورته الافكار
تاخذ وتدع • فاني كما يعلم الوزير اعزه الله منقطع الاسباب مستوحش من الجهة

الاندلسية على بعد الجناب ومستعدي على بكوين من المعذود بين فيمن له من الخلصان
والاحباب فشرعت في نظر احصل منه على زوال اللبس والامان للنفس والحاق
بما من بعد غاني بر عي الوزير بخلال ما يدبر الامر من له التدبير فنجي اثنايه وتمهيد
اساس بنايه ورد البشير بما سناه الله لسيدي وجابر كسري ومنصفي بفضل الله
من دهري من الصنع الذي ظهر وراق نوعه وبهر فامنت وانلم اكن ممن جني وخفيت
المسرات بين فوادي ومتني وانشرح بفضل الله صدري ووازرتني النعم والتهاني
من حيث ادري ولا ادري ووجهت الولد الذي شملته نعمة الوزير واحسانه
وسبق اليه امتنانه نايبا عني في تقبيل يده وشكر يده والوقوف ببابه والتمسك
باسبابه اثرته بذلك الامور منها المزاولة فيما كان يلزمني من اخوته الاصاغر
وتدريبه على خدمة الجلال الباهر وافراده بالبركه ولعايق ضعف عن الحركه
وبعد ذلك اشرع بفضل الله في العمل على تجديد العهد بباب الوزارة العليه
عارضا من ثنايها ما يكون وفق الامنيه ورب عمل اغني عنه فضل نيه والسلام
الكريم على سيدي ورحمة الله وبركاته انتهى فاجاوبته وكتب اليه انفينا على اثر الفتح
الذي تكيف له سيدي الذي اسر بسعادته وظهور عناية الله به في ابدايه واعادته
واعلم كرم مجادته واعترف بسيادته الوزير الميمون الطاير الجاري حيث سعد
ومضايه مجري المثل السايرانباه الله عزيز الانصار جارية بيمن نقيبته
حركة الفلك الدوار معصوما من المكاره بعصمة الواحد القهار معظم سيادته
الرفيعة الجانب وموفر وزارته الشهيرة المناسب الداعي الى الله بطول بقايه
في عز واضح المذاهب واصنع واكف الشحايب ابن الخطيب عن الذي يعلم سيدي
من لسان نطلق بالثنا ويد ممدودة الى الله بالدعا والتماس لما بعد من جزيل
النعما والفتح الذي تفتح له ابواب السما وقد اتصل ما سناه الله له من النصر
والظهور والصنع الباري السفور لما التقي الجمعان وتقودت الكواسر العقبان
الطعان وتبين الشجاع من الجبان وظهر من كرامات سيدي ونبا لسته
ما تحدث به السنة الركبان حتى كانت الطايلة الجزية وظهرت عليه عناية
ربه فقلت الحمد لله الذي جعل سعد عمادي متصل الايات واوضح الغرر
والشيات وقد كنت نعتت امنيه بما قدم من صنع جميل وبلوغ تاميل فقلت
اللهم قد علينا التهاني تترى واجعل الكبرى من نعمك السالفة بنعمتك
الرادفة الخالفة بين الصغري واجمع له بين نعم الدنيا والاخري والناس
ابقي الله سيدي مع الاستناد اليك جهات والامور مشتبهات الا الحب الممتنع
فجهتك مني التي انست الغربه وفرجت الكربه ووعدت بالخير وضمنت
عاقبة الضير وانا ان تتبت من ورود التعريف المولوي على عبيده بهذه المدينة

واصل

واصل الى ان شا الله لمباشرة الهنا وقرة العين بمشاهدة الالا والله عز وجل يديم سعادة
سيدي ويطيل بقاه ويرادف قبله نعمه والاه بفضله انتهى وقال مما خاطب الذكو
وانا ساكن ببلا

ايا عمر العدل الذي ظل المدى   بو غدا الهدى حتى وفيت بدينه
ويا صارم الملك الذي يستعده   لدفع عداه او لمجلس زينه
هنت عينك اليقظى من الله عصمه   كفت وجه دين الله موضع شينه
وهل انت الا الملك والدين والدنا   ولا يلبس الحق المبين بمينه
اذا نال منك العين ضر فانما   اصيب به الاسلام في عين عينه

الوزير الذي هو للدين الوزر الواقي والعلم السامي والحلي المقلد فوق
الترايب والتراقي والكنز المومل والذخر الباقي حجب الله العيون عن
عين كمالك وصير الفلك الدوار مطية امالك وجعل اتفاق اليمن مقرونا
بيمينك وانتظام الشمل معقودا بشمالك اعلم ان مطلق لسانا لثنا
على مجدك والمستضي على البعد بنور سعدك ومعقود الرجا بعروة وعدك
لا يزال في كل ساعة يستحث الفلك في ذيلها ويعاقب يومها وليلها مصغي الاذن
الى نبا يهدي الينا بهدي عنك لله دفاعا او يمد في ميدان سعدك باعا فاتت
اليوم النصير على الدهر الظلوم والاسي الكلوم وذا المقام المعلوم فتعرفت
ان نعيض ما يتلاعب به بين ايدي السادة الخدام وتتفكه المنافقة والاقدام
من كرة مرسلة الشهاب اذ تاتيه ظهر عليها من اسمها صبغة الالتهاب
حومت حول عينك لا كدر صفاوها ولا هدم فوقها دا الدعة والامن اعفاوها
فرعت حول حماها ورامت ان تصيب فحيت الله مرماها

تري السوء مما تتقي فتهابه   وما لا تري مما يقي الله اكثر

فقلت مكروه اخطاسهمه وتنبيه من الله لمن نبل عقله وفهمه ودفاع قام
دليله وسعد اشرق جليله واياد اعربت عن اقبالها وعصمة عظمت
بسربالها وجوارح جعل الله الملايكة تحرسها فلا تغتالها الحوادث
ولا تفترسها والفطن يشعر بالشي وان جهل اسبابه والصوفي يسمع من الكون
جوابه فبادرت المنيه تهنية من يري تلك الجوارح الكريمة اعز عليه من
جوارحه ويرسل طير الشكر لله في مساقط اللطف الخفي ومسارحه وسالته
سبحانه ان يجعلك عن النوايب حجرا لا يقرب وربعك ربعا لا يخرب ما سبح
الحوت ودب العقرب اني شفعت الهنا وقرنته واظهرت السرور فما سترته
بما سناه الله بتدبيرك من مسالمة تكذيب الارجاف وتغني عن الاتحاف
وتحسب للابل العجاف وتريح من كبد وتفرغ الى محاولة عمرو وزيد وكا

وكان بتبعدك قد سد الاماني • وعدله لزمان • واصلح الفاسد • ونفق الكاسد
وقتر الروع المساسد • وستر الحبيب وما الحاسد والسلام انتهي ومن انشآء لسان
الدين رحمه الله ما خاطب به الرئيس عامر بن محمد بن علي الهتاتي معزيا له عن اخيه
عبد العزيز •

اباثابت كن في الشدايد ثابتا • اعيذك ان يلقي حسودك شامتا
عزاوك من عبد العزيز نموالذي • يليق بعزمك اعجز ناعتا
فقد وحلنا لعناطا لتذوابيا • وسرحك للشماظابت منابتا
لقد هدكان الوجود مصابه • وانطق منه الشجون كان صامتا
فمن نفس حرا وتو الحزن كظمها • ومن نفس بالوجد اصبح خافتا
هو الموت للانسان نصل لحتفه • وكيف ترجي ان تصاحب ما بيا
وللصبر اولي ان يكون ندجوعنا • اذا لم تكن بالحزن ترجع فايتا

انفصل لي ايها الهمام • وبذر المجد الذي لا يغار فقد التمام • ما خيمته علي علمايك
الايام • واقتنصه محلق الردي بعد ما زطال الحيام • وما استا ثر به الحمام • فلم
يغن الدفاع ولا نفع الذمام • مزوفات صنوك الكريم الصفات • وهلاك
وسطي الاسلام وبذر الاخلاك • ونجيز الاملاك • وذهاب السمح الوهاب • وانا
لذرنع صل الفراق • الذي لا يفيق بالفراق • وجريح سهم البين ومجاري العيون
الجارية بدمع العين • لفقد انيس سهل علي مضض النكبة • ومحي لبثا الخطب عن
فريستي تعوذ صدقا لوثيه • وانسني في الاغتراب • وصحبني الي منقطع التراب
وكفل اصاغري جرا لكفاله • وعاملني من حسن العشرة بما سجل عقدا لوكا لسه
انتزعه الدهر من يدي حيث لا اهل ولا وطن والاغتراب قد التي بعطن • وذات
اليد بعلم حالها من يعلم ما ظهر وما بطن • ورايتني نطارح الاصاغر علي شلو
الغريب النازح عن النسيب والقريب • ما حملني علي اذ حيلتنا ابيت له ضريحا
ومد فنا صريحا • لا خدع من يري انه لم يزل مقيما لديه • وان ظل منفقته
منسحبة عليه • فاعيا مصابي عند ذلك الترح • واعظم الظما البرح • ونكا
القرح القرح • اذ كان ركنا قد بنته لي يد معرفتك • ومنصفا في الزين • والرعي
لصاعيتي بكريم صفتك • فواهفا عليه من حسام • وعز سام واياد جسام •
وشهرة بين بني حام خلق • ووجه للقاصد طلق • وسيم تطمح للمعالي بحق
واي عضد لك يا سيدي الاعلي لا سيما اذا سطا • ولا يغتفر اذا اخطا •
يوجب لك علي تحليته بالشبيه • ما توجبه البنوة من الهيبة • وبرد مسك
امنا من الجيبه • وليد تعرك عندنا لغيبه • ذهبنا الي الجذع فرايت مصابه
اكبر • ودعوت للصبر فولي وادبر • واستنجدت الدمع فنصب فاستصرخت

الرجا

الرجا فانكر ما روي وانقضب • وباي حزن يلقي عبد العزيز وقد حل فقده
او يطفي لاعجه وقد عظم وقده اللهم لو نكي بيدي اياديه • او نيما آيم غواديه
او نعماب واديه • ومني الايام اي شامخ لم تهده • او جديد لم تبله وان طالت
المدة • فرقت بين التيجان والمفارق • والجدود والنمارق • والطلي والعقود
والكاس وابنة العنقود • فما التعلل بالغان • وانما هي اغفآءة اجفان •
والتشبث بالحبايل • وانما هو ظل زايل • والصبر علي المصايب • ووقوع سهمها
الصايب • اولي ما اعتمد طلابا • ورجع اليه طوعا او اغلابا • فانا يا سيدي اقيم
سهم التعزية • وان بوت عضا عن المرزية • ولا عتب علي الغدر في الورد من
الامر والصدر • ولولا ان هذا الواقع مما لا يجدي فيه الخلصان • ولا يغني فيه
اليراع ولا الخرصان • لا بلي جهده من اقرضتموه معروفا • لكنها سوق لا ينفق فيها
الا سلعة التسليم للحكيم العليم • وطي الجوانح علي المضض الاليم • ولعمري
لقد خلدت لهذا الفقيد • وان طمس الحمام محاسنه الواضحة • لما كسب منه الساحة
صحفا منشره • وثغورا بالحمد موشرة • يفخر بها بنون • ويستكثر بها مكتسوا
الحمد ومقتنون • وانتم عماد البازي • وعلم المغازي • وقطب المدار • وعاطر النار
واشد الاجمه • وبطل الكتيبة الملجمة • وكافل البيت • والستر علي الحي والميت
ومثلك لا يهتدي الي نهج الاحب • ولا ترشد نار الحباحب • ولا ينبه علي سنن
بني كريما او صاحبه • قد زلتا علي • وفضلك الجلي • وانتصدن الزمان بلا مدافع
وحز معل الاعلام العضل ورافع • وانا وان احزنت فرض بيعتك لما خصني من المعنا
ونالني من الاوصاب • ونزل بي من جور الزمان العصاب • ممن يتبل عذن الكرم
ونسعه الحرم المحترم • والله سبحانه الكفيل لسيدي وعمادي • ببقا يكفل به
الابنا وابنا الابنا • ويعلي لقومه رتبا لعز سامية البنا • حتي لا يوحش مكان فقيد
مع وجوده ولا يحس نقص زمان مع جوده • ويقر عينه في ولده وولد ولده
ويجعل ايدي مناديه تحت يده والسلام • وخاطبه لسان الدين ايضا بما
نصه سيدي الذي بنورها المغرب كله • والمجمع علي طهارة بيته وزكا اصله
علم اهل المجد والدين • وبقية كبار الموحدين • نعيد السلام الذي يجب
لتلك الجلالة الراسخة القواعد • السامية المصاعد • والدعا بان يتيح
في مضيقات هذه الاحوال المسالك التوفيق • ويمسك من عصمته بالسبب
الوثيق • اعرفكم ان نجلك اليوم • وقد عظم الرجفان • وفاض التنور وطمي الطوفان
تومل النفوس العز في جودي جوده • وتغتبط غاية الاغتباط بوجوده •
ووالله لولا العلايق التي يجبها الا لتزام • ما وقع علي غير قصدك الاعتزام
فالله يمدك باعانته علي تحمل العصاد • ويبقي محلك رفيع العماد • كثير الرماد

ويجعل ابا يحيى خلفا منك بعد عمر النهاية البعيد الاماد • وتبقى كلمة التوحيد
فيكم الى يوم التناد • وحاملة التأييد الكفا معروف النيابة والجهاد • ويحله
لا ينكر في الفؤاد • لما استبهمت السبل • والتبس التوله والعمل • لم نجد ابجي من الركون
الى جنابك • والتمسك باسبابك • والانتظام في جملة خواصك واحبابك
حتى تبلج الصبح • ويظهر النجح • ويعظم المنح • ويكون بعد مجرته الفتح
ومثلكم من قصد وامل • وانضى اليه المطى واعمل • واما الذى عندى من القيام
بحق تلك الذات الشريفة • والقول بمناقبها المنيفة • فهو شى لا تفى به العبارة
ولا تودبه الالفاظ المستعارة • والله المسئول في صلة عز سيدى ودوام سعده
والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته انتهى وقال لسان الدين رحمه الله ومما
خاطب شيخ الدولة

لا اعدم الله دار الملك منك سنى • يجلى به الحالكان الظلم والظلم
وانشدتك الليالى وهى صادقة • المجد عوفيت اذ عوفيت والكرم

من علم اعلى الله قدرك ان المجد جواد حلاك شياته • لابل الملك بذرات اياته
لابل الاسلام حسمت انت حياته • دعا منك بالفتا المجدير وقبل جبينه • وملك
تنير وتزينه • ولدين تعامل الله باعزازه وتدينه • فلقد المت نفوس المومنين
لالامك • ووجم الاسلام لتوقع اسلامك • وخفقت الاقلام لتخاطر افك بمصالح
الملك واعلامك • فانما امال الدين والدنيا متشبثة باذيال ايامك وركاب
الامل مخيمة بين خلالك وخيامك • فاذا قابلت الاشراق نعم الله بشكر
ورمت الغفلة عن ذلك بنكر • فاشكر جلى وعلا بملا لسانك وجنانك • واجر
في ميدان حمده مطلقا من عنانك • على ما طرقك من اشتراق وحر • وافاضة
اياد عز • واقتنا عسجد من الحذود ذر • واتاحة نفع ودفع ضر • واذا الله حلومر
وكن على ثقة من مدافعة الله عن حماك • وعن تبلغ دوابه السماك • ورزق
يحق فال منتماك • ودونك مجلس الامامة فقد تدبيره بزمامك • وخطوة
الخلافة فاستحقها بوسايلك القديمة وذمامك • ومحاسن الدولة فاجلها
على منصه امامك • ورسوم البر فاغر بها عين اهتمامك • وذروة المنبر
فامض بها ظبة حسامك • وجن الامل بزهر الايادى لبيض من كمايم اكمامك
فيا عز دولة بك يا جملة الكمال قد استظهرت • واذلت المعاند وقهرت
وباعمال ارايك اشتهرت من افتقضايلها وبهرت جزالة كما شق الجو جارح
ولطافة كما طارح • نعم التاليف مطارح • وفكر في الغيب سارح • ودين لغوامض
الحلم والعدل شارح • ومكارم محت اثاره ونسخت • وحلت عمود اخبار
الاجواد في الاعصار وفسخت • فلم تدع لمفضل المفضل ذكرا • وتركت معروف

يحيى

يحيى بن خالد ذكرا الا بل لم يبق لكعب من علو كعب • والنشد عوة حاتم باى ماح وخاتم
نضاره شى جوار ومنبع جوار • وعثرنا بعدنا فتنعر ارحاب • واين يقع من كبر
قدر ترفع عن الكبر • وجود خضبت الايدى بحنا التبر • وعن استخدام الاسل الطوال
بيراع اقل من الشبر • وحقن الدما المراقة باراقة بجيع الحبر • وفك العقال
ورفع النوب الثقال • وراع الذرة والمثقال • وعن الزمان فاقال • ووجد لسان
الصدق فقال • انتم بيارى الشم • ونموا ابرا العتم • لما فازت بمثلك الدول
ولا ظفرت بمثلك الملوك الاواخر والاول • ولو تقدمت لم يضرب الا بك المثل
ولم يقع الا بسك وكتابك • والاجماع المنعقد على اذابك • العمل والماول لما
سام ما لكم والعافيه • وتدرع بالطاف الخافيه • كتب مبشرا بالبنا ومذيعا
ما يجب من الحمد والثنا • وشاكرا ما له بوجوده من الاعتنا • فقد بادر ركن الدين
بالبنا • وابقى الستر والمنة على الاباء والابنا • فنسال الله ان يمتع منك باثير الملوك
ووسطى السلوك • وسلالة ارباب المقامات والسلوك • ويبقيك وحصة
الصحة وافره • وعزة الغرة المغنى سافره • وعادة عادة السعادة غير نافره
وكتيبة الامل في مقامك السعيد غانمة ظافره • ما زحمت الصباح شهب
المراكب • وتفتحت بشط نهر المجرة ازهار الكواكب والسلام ومن ذلك
ما خاطب به سيدى ابا عبد الله بن مرزوق جوابا عن كتابه وقد استقر خطيب
السلطان بتونس •

ولما ان نات منكم ديار • وحال البعد بينكم وبينى
بعثت لكم سوادا في بياض • لانظركم بشى مثل عينى

ثم اقاتحك يا سيدى واجل عددى • سلاما فلا احذر ملاما • او انتخب لك
كلاما فلا اجد لنبعة التقصير • في حقك الكبير ايلاما • ان قلت تحية كسرى في
الثنا وتبع • فكلمة في مرتبع البحمة ترتع • ولها المصيف فيه والمربع • والجميم
والمنبع • فتروى متى شاءت وتشبع • وان قلت اذا العارض خطر • ومهمى همى او
قطر • سلام الله يا مطر • فهو في الشريعة بطر • ورديه خطر • ولا يرعى به
وطن • ولا يقضى به وطر • وانما العرق الاوشج • ولا يستوى البازى والبنفسج •
والعوسج والعرفج • سلام وتسليم وروح • ورحمة الله عليك وممدود من الظل
سجسج • وما كان فضلك ليمنعنى الكفران ان اشكره • ولا ينسيني الشيطان
ان اذكره • فاتخذ في البحر سبيا • واسلك غير الوفا مذهبا • تابى ذلك والمنة
لله طباع • لها في مجال الرعى باع • وتحقيق واشباع • وسوايم من الانصاف ترعى
في رياض الاعتراف فلا يطرقها ارتياع • ولا تخيفها سباع • وكيف تجحد تلك
الحقوق وهى شمسى ظهيرة • واذا نعقبى جهيره • فوقها ذنه شهيره • ادت

الاكباد لها ذيوب تستغرق الدمم • وتسترق حتي الرمم • فان قضيت في الحياة
في الخطة التي ترتضيها • ولا نمتنع من عاجل الدمن المساعد الا ان ينفذ مراسمها
ويمضيها • وان قطع الاجل فالغني الحميد • من خرابيه التي لا يتبدد يقضيها
ويرضي من يقضيها • وحيا الله ايها العلم السامي الجلال • زمنا بمعرفتك
المبرة علي الامال • بر واتحف • وانا اسائق فراقك واجحف • واعزي نفسا
الحف • واظفر باليتيمة المذخورة للشدايد والخزاين • ثم اوحش منها
اصونة هذه الخزاين • فاب حنين الامل بخفيه • واصبح المغرب غريبا يقلب كفيه
ونستغفر الله من هذه الغفلات • ونستهديه دليلا في مثل هذه الفلوات
واي ذنب في الفراق للزمن او لغراب الدمن • او للرواحل المدلجة ما بين الشام
الي اليمن • وما منها الا عبد مقهور • وفي ذمة القدر مبهور • عقد والحمد لله
مشهور • وحجة لها علي النفس اللوامة ظهور • جعلنا الله ممن ذكر المسبب
في الاسباب • وتذكر ما يذكر الا اولوا الالباب • قبل غلق الرهن وسد الباب
وبالجملة فالفراق داني • والوعد ماني • فان لم يكن فكان قد ما اقرب اليوم من
الغد • والمرء في الوجود غريب • وكل ات قريب • وما من مقام الا الزيال من غير احتيال
والاعمار مراحل والايام اميال • •
نصيبك في حياتك من حبيب • نصيبك في منامك من خيال
جعل الله الادب مع الحق شاننا • وان بعد عنا الفرق الذي شاننا • واني لاسر
لسيدي بان رعي الله صالح سلفه • وتدارك بالتلافي في تلفه • وخلص في
سعادته من كلفه • واحله من الامن في كنفه • وعلي قدرها تصاب العليا
واشد الناس بلا الانبيا ثم الاوليا • هذا والخير والشر في هذه الدار الموسسة
علي الاكدار • ظلان مضمحلان • فقد ارتفع ما ضر وما نفع • وفارق المكان كان لم يكن ما كان
ومن كلمات الملوك • البعيدة عن السلوك • الي اذ يتملك الملوك
خذ من زمانك ما تيسر • ترضي به ما لم تعسر
والدهر ليس بدايم • لا بد ان سيسوا ان سر
واكتم حديثك جاهدا • شمت المحدث ثم تحسر
والناس انية الزجاج • اذا عثرت به تكسر
لا تعدم التقوي فمن • عدم التقي في الناس اعسر
واذا امرء خسر الاله • فليس خلق منه اخسر
وان الله في رعينك لسرا • ولطفا مستمرا مستقرا • اذا القاك اليم الي الساحل
فاخذ بيدك من ورطة الواحل • وحرك منك عزيمة الراحل الي الملك الحلاحل
فاذا الك من ابراهيمك سميا • وعرفك بعدا لولي وسميا • ونقلك من عناية الي عناية

ومنوا الذي

ومنوا الذي يقول وقوله الحق ما ننسخ من اية الاية وقد وصل كتاب سيدي محمد
والحمد لله العواقب • ويصف المراقي التي حلها والمراقب • ويبشر المفاخر الحفية
والمناقب • ويذكر ما حباه الله لديها من اقبال • ورخا بال • خصيصي اشتمال
ونشوء امال • وانه اغتبط وارتبط • والتي العصي بعد ما خبط • ومثل تلك
الخلافة العليه من ترتاد لذوات المخصوصة من الله بشر بيالا ذوات • مميزات
بميزها • وتفرق بين شيه المعادن وابريزها • وشيه النبي مثل معروف • ولقد
احظا من قال الناس ظروف فاما هم شجرات ريح في بقعة ما حله • وابل ماية لا يجد فيها
راحله • وما هو الا النفاق • وبخ للمسك والخناق • وقلما كذب اجماع واصفاق والجليس
الصالح لرب سياسة امل مطلوب • وحظ البيد مجلوب • وانه سيل اطراف • دعم الوقت
ببضاعة اشرف • وسرق الطباع • ومد في الحسانا الباع • وسلا في الخطوب • واضحك
في اليوم المقطوب • واهدي الي اقوم الطرق • واعان علي نوايب الحق • وزرع له المودة
في قلوب الخلق • زاده الله سيدي لديها قربا اثيرا • وجعل فيه للجميع خيرا كثيرا
بفضله وكرمه ولعلي بانه ابتغاه يقبل نصحي • ولا يرتاب في صدق صبحي • اغبطه
بمثواه وانشد من حضر من البديهة في مسافة مداه ونجواه •
بمقام ابراهيم عذ واصرفه • فكرا تورق عن بواعث تنبري
فجواره حرم وانت حمامة • ورقا والاغصان عود المنبري
فلقد امنت من الزمان وريبه • ومنو المروع للمسي وللمبري
وان تشوف سيدي فلعمر وليه • لو كان المطلوب دينا لوجب وقوع الاجترا • ولا غبط
بما تحصل في هذه الجزور المبيعة في حانوت الزور • من السهام الوافرة والاجزا
فالسلطان ان رعاه الله يوجب ما فوق مزية التعظيم • والولد مما هم الله قد
اخذوا بحظ قل ان ينالوه بغير هذا الاقليم • والخاصة والعامة تعامل بحسب
ما بلغته من نصح سليم • وترك لما بالايدي وتسليم • وتدبير عاد علي عدوها بالعذاب
الاليم • الا مزايدي للسلامه • ومومن ابطال الحسد بكال التسليم • ولا ينكر ذلك
في الحديث ولا في القديم • لكن النفس منصرفة عن هذا الغرض • ناقصة يدها من العرض
قد فوتنا الحاصل • ووصلت في الله القاطع • وقطعنا الواصل • وصدقنا ما نصح
من العود الناصل • وتاميت للقا الحمام الواصل وقلت
انظر خضاب الشباب قد نصلا • وزاير الانس بعد انفصلا
ومطلبي والذي كلفت به • حاولت تحصيله فما حصلا
لا امل مسعف ولا عمل • ونحن في ذا والموت قد وصلا
والوقت الي الامداد منكم بالدعا في الاصايل والاسحار • الي مقيل العثار • شديد
الافتقار • والله عز وجل يصل لسيدي رعي جوانبه • ويتولي تيسير امالة من فضله

العميم ومآربه. واقرا عليه من التحيات المحملة من فوق رحال الاريحيات ازكاها. ما اوج
البرق الغمايم فابكاها. وحسدا الروض جمال النجوم الزواهر. فقاسمها بمباسم الازهار
وحكاها. واصطبر هرم الليل عند اميل عصي الجوزا وتوكاها. ورحمة الله وبركاته
انتهى ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله ابن مرزوق المذكور قوله سيدي وعمادي
كشف قناع النصيحة من وظايف صديق. او خديم لصديق. وانا تكلنا الجمتين حقيق
وبيتلجلج في صدري كلام انا الي نفثه ذو احتياج. ولو في سيل هياج وخرق سياج
وخوض دياج. وقد اصبحت سعادتي عن اصل سعادتك فرعا. فوجب النصح طبعا
وشرعا. فليعلم سيدي ان الجاه ورطه. والاستغراق في تيار الدول غلطه.
وبمقدار العلو الا ان يقي الله تكون السقطه. وانه والله يعصمه من الحوادث
ويقيه من الخطوب والكوارث. وان تبعه الجمع فهو مفرد. وبسهام الحسد مقصد
وانا الذي يقبل بين بصر حسد. وما من يوم الا والعلل تنتشري. والحيل تريش
وتبري. وسموم المكايد تستري. والعين الساهرة تطرق العين النايمة من حيث تدري
ولا تدري. وهذا الباب الكريم مخصوص بالزيادة والبركه. وخصوصا في مثل
هذه الحركه. فثم طوايف تخالف السرايرو. وحيل تضيب في الجو الطاير. وما عسي
ان يحفظ الحسود. وقد عوت الكلاب وزارت الاسود. وان ظن سيدي ان الحظة
الدينية تدفع عن نفسها او تمتنع مع عين جنبها فياس غير صحيح. وهبوب ريح. وانما
هي درجة فوق الوزارة والحجابة. ودم تريدي فيبادر بالاجابه. وجاه يجر على النيل
الاذيال. ويفيد العز والمال. وبحر هال. وصدور تحمل الجبال. وان قطع بالامان
من جهة السلطان لم يومن ان يقع فيه والله يقيه. ويمتنع به ويبقيه. ماءا البشر
بصدوده. والحي يجري الي امد. فيستطهر الغير بقبيل. ويجري من التغلب على سبيل
ويبقى سيدي والله يعصمه طايرا بلا جناح. ومحاربا دون سلاح. يبادي من كان
يتق بود مني طلل. ويبترع سن النادم والامر جلل. ومثله بين غير صنفه ممن لا ينقسم
بطرف. ولا يلتفت الي الانسانية بطرف. ولا يعبد الله ولو على حرف. محمول عليه
من حيث الصنفية. معتمد بالعداوة الخفيه. وان ظن غير هذا فهو مخدوع مسحور
ومفتون مغرور. وبالفكر في الخلاص تفاضلت النفوس. واستدفع البوس. ولا دهي
كلها متعذر الحصول. دون بعض الفضول. والا ما كان من العرض الذي بان فيه بعد
الجد الفتور. وعدل عنه وقد اخذ الدستور. وتيسرت الامور. وتقررت الايمان
والنذور. فانه عرض قريب. وسفر قاصد. ومنحى لا ينفق فيه من ماله درهم واحد
ووطن لحركته راصد. لا يمتنع عليه اهله. ولا يستصعب سهله. وامين خبير
الله ينطارح في تعيينكم لا تنقضي ايه. واحكام اراييه. وتامين خايفه. واستعد
اصنافه وطوايفه. ومتحركون حركة الغزو المتنويه والغدر البنيه. لا يعوزكم

ممن وراكم

سيدي

ممن وراكم مطلب. ولا يليق في محالفتكم مذهب. ولا يكدر لكم مشرب. وعمر ايام
وشهور. وتظهر بطون للدهر وظهور. وتفتح ابواب وتسبب اسباب. من رجوع
ينا في بعد السكوت والفتور. وقد سكنت الخواطر وتنوعت الامور. او مقاوم
تمهد به البلاد. ويعمل في ترتيب الفعلة الحسنة الاجتهاد. وتستغرق في هذا
العرض الاماد. ويتاتي ان تحدث وتراكم حادثة الاستقلال والاستبداد تنهنها فيه
الاعمار. ويكون لمن يستقل به على الشرق والغرب الخيار. او التحكم في ذخيرة سيما
منها المقدار. وذهل عنه مشاهدتها الاعتبار. وخزاين الكتب بجملتها وفيها
الامهات الكبار. قد نحا فتعتها الحاجة وعدم اليها الاضطرار. والربع الذي
يسوغ بالشرع والعقار فهذا كله حاصل. وثم ضامن لايتهم وكافل. وعهود صبغتها
عن ناصل. وبالجملة فالوطن لاغراض الملك جامع. والمقاصد من المقام او الانتقاد
مطيع وسامع. وان توقع اثارة فتنة. او ارتكاب احنه. فالامر اقرب. وحالة
التيسير اغرب. وهذه الحجة في تلمسان غير معتبره. والاجوبة لها معتبرة. وقدوم
رسول الطاغية واعانته تحصل في الغالب. على هذه المطالب. وبالجملة فالدنيا
فالدنيا قد اختلت. والاقدام قد تزلت. والامور لقد قلت. وثنية الدهر
ولت. وذلك النظر على علامه احكم لمن يروم الجاه والمنع. واجدي بكل اعتبار
والنفع وقد حضرت لاستخلاصكم اياه الالة التي لا تتاتي في كل زمان. والقيا
امكان ايا امكانه. واقتضيت ايمان. وعرضت سلع تغلو لها اثمان. وارتهنت
الوفا مروات واديان. وتحقق بذلك النظر الفساد الذي اشتهر به ما مونه وامير
والمنكر الذي يجب على كل مسلم تغييره. فان ثبتت شرعا فالحكم ظاهر. او طبعا
فالطبع حاضر. وما ثم عاذل بل عاذر. والمونة التي تلزم اقل من ان تكون بمن
نقص الحصون. فضلا عن السيحة ذات الغصون. وما يستهلك في هذا العرض شي
له خطر. ولا يستنفد من الصحيفة سطر. واليد محكمة بكل او شطر. وما يخص
المملوك من هذا الامر الا الاستنفاد نشب. واستخلاص موتمل بين موروث
ومكتسب. وبعيد الا ينعم له في زمن من الازمان. فلا بد في كل وقت واعيان
ومروات واحساب واديان. والله كل يوم هو في شان. واما خدمة دولة فهي
على حرام. لا بحج لي فيها ان اعتمدها مرام. وكافي بالمشرق لاحق. والانفاس الزكية
ناشق. فابي الا اطاع. سر ايها الماع. فاذا انقطعت انفسحت الدنيا واتسعت
ومعاش في غار. او عكوف في كسر دار. لمداومة استقالة واستغفار. والله ما
تو تمم من تلك البلاد يستتر بما له عليكم. او تحتقر ما لديكم. فقد ظهر الكاين
وتطابق المخبر والمعاين. فسبحان من يقوي الضعيف. ويهين المخيف. ويجري
بد المسروق والشريف. والنعم بيد الله يجددها ويخذلها. والارض في قبضته

برعاها ويهملها • مذابث لا يبيع انشاؤه • وسرا لم يطرسقط بها على السرحان نشاؤه
وفيه ما لم ينكره الامر وتتعلق به الظنون وتعمل الخواطر • فتدبروه واعتبروه
ويعقلكم فاسيروه • ثم عطوه بالاحراق واستروه • والله يرشدكم للتي هي اسعد
ويحملكم على ما فيه لكم من العز السرمد • والفخر الذي لا ينفد • والسلام انتهى

وقال رحمه الله ومما صدر عني ما اجبت به عن كتاب بعث به الي الفقيه الكاتب
عن سلطان تلمسان ابو عبد الله محمد بن يوسف القيسي الثغري •

حتى تلمسان الحيا فربوعها • صدق يجود بدرها المكنون
ما بيت من فضل عميم ان سقى • اروى ومن ليس بالممنون
او بيت من ديز اذا فرح الهدى • اذ روى دنيا لم تكن بالدون
وردا النسيم لها ينشر حديقة • فنازهرتا فتاتها يفنون
واذا جبينه ام يحيي انجبت • فلها الشفوف على صنوف العون

ما مهدا النثر • والصف والحشر • والمدا النشر • والفجر والليالي العشر • شذ
كما تنفست دارين • وسطور رقم حللها التزيين • وبيان قام على ابداعها البرهان
المبين • ونقس وشي به طرس • فجاءت العيون العين • بل ما هذه الكتائب الكتيبة
التي اطلعت علينا الاعنه • واشرعت الينا الاسنه • وراعت الانس والجنه • فاقسم بالرحمن
لوانها رفعت شعار الامان • وحيت بتحية الايمان • لراعت السرب • وعاقت الذودان
برد الشرب اظنها مدد الجهاد قدم • وشارد العرب استعمل في سبيل الله واستخدم
والمتاخر على ما فاته ندم • والعزم وجد بعد ما عدم نستغفر الله انما هي رقاع
رقاع • وصلات صلات ليس فيها سبق ولا ارتقاع ويتاع لها بطل الطباع الكريمه
انتفاع • والحال بيان يعضدها ايناع • ودر منسوق • ورطب لنخلها بسوق •
ولله در القايل الملك سوق ومن نصيرالشيخ على كتيبته تعقبها كتيبة واتقنا
وجيبه من ذي غلة عن نجيبه • بيناه بكا يدمز مراجعة الحي من حضر موت الموت •
ولا بكا ذي برح الصوت • اذ صبحته قبيس • وتمي التي شذ نعز القياس • واحجمت
عن مبارزتها اسود الاجناس • فلولا امتثال الامر • وصبر على جمر • لا عاد ما حكي في
مبارزة الوصي عن عمرو • فتخرج من الخطل • وبين عذر المكر من مناجزة البطل • المهدي
رعيلها • وزاير غيلها • اني امت بذمة من عميد لا تخفر • واذنب اضافتي له لا يغفر
وحقه الحق الذي لا يجحد ولا يكفر •

لما رات راية المتنبي زاخته • الي ديعت وقالت لي وما العمل
قلت الوعي ليس من زادي ولا علي • لا ناقة لي في هذا ولا جمل
قد كان ذاك وزمان الصبا فتحي • تهز عطفي كاني شارب ثمل
والان قد صوح المرعى وقيضت الخيمات والركب بعد الليث محتمل

قالت

قالت الست سهابل الدين نفرمها • حاشا العلي ان نبال استوثق الجمل
وانا احق من هذا وذا وزر • بمثله في الدواهي يبلغ الامل
هذا الحمى لابي حمو استجره • ففيه الامن مسدل والفضل مكمل
والله لو اهمل الراعي لنقادير • ما خاف من اسد ضان به همل
تكون من قوم موسى ان قضوا عدلوا • وان تقاعد دهر جاير حملوا
هم الجبال الرواسي كلما حكموا • هم البحار الطوامي كلما حملوا
فقلت كان لك الرحمن بعدي ما • سواه معتمد والراي معتمل
فما انا مختطط منه بمحتسبي • والشمل مني ببتر العزم يشتمل
فقل لفتيس لقد خاب العياس فلا • تذكروا المصاع وبحا الليل فاحتملوا
دامت لمرديم النعمى مساجلة • يمناه تنهمل اليمنى فتنهمل
وانت شمس علياه الافق الى • طي الوجود فلا شمس ولا حمل

ولوحي والعوذ بالله بحم هذا المناب • ولم ينصف السبب وحاشاه بالاتصال ولا بالانتما
فرعي العذل مكفول • وسبب الرفق موصول • وان استجرت نصول • والحرم تابى الابطال
التنزل الى نزاله • والناسك التايب يدين ضرب الغارات باعتزاله • الا من اعرق في
مذهب الخارجي الاحرق نافع بن الازرق • وحبي وقد ساكبني • انا ترك الخطر لراكبه
واخلي الطريق لمن يبغي المناربه • ونسير بسير امثالي بين الضعفا • ونكف فنون زمان
الانكفا • ونسلم مخطوبة هذا الفن الى الاكفا • ونقول بالبنين والرفا • فقد ذهب
الزمن المذهب • وتبين المذهب • وشاخ البازي الاشهب • وعناد الامر ينهب •
ومرحبا بالغوث من فوق النوديرهب اللهم الهم هذه الانفس رشدها • واذكر السكرات
وما بعدها • انراحي والمفضل ضعفك ونعتك • والزيف يبهرج سكتك • وسهام
البراعة انفرد بها بريك ونحتك • وصلتني رسالتك البرة • بل عاملتك الشهي
وحيتني تحوز فضلك المفتن • نعظمت بورودها المسرة • جددت العهد بمحبوب
لقايك • واتهلت ظاي الاستطاع في سمايك • واقتضت تجديد الدعاء ببقايك
الا انها زينما ذهلت عند وداعك • وابهرعقلها نور ابداعك • فلم تلقن الوصيه
وسلكت المسالك العصيه • وابعدت من النطوف وجاءت تبتغي من اسرار المعوف
ومني تقترن هيبة السبع الشداد • بحانوت الحداد • او تنتظر احقاف الاعتكاف • بدكا
الاسكاف • او يتعلم طبع المثقال • بحانوت البقال • والطرف للغالب • وقد تلبس
المطالب • انكم امرتموها • لما اصدرتموها باعمال التشوق • فطرحت حكم الابدال
غايبة عما يلزم من الجدال • وسمت السيف صاد • وعينت لزرع الوصية حصادا •
والله يجعل المحب عند الظن من تظن به • او وصفه ببعض صفاته • ونهى نزل عن
عن صفاته • فالتصوف اشرق • وظلاله اورق • من ان يبال كلف بباطل ومغرور

بسراب ماطل • لا برباب هاطل • ومفتونون بجمال حال او عاطل • ومن قال ولم يتصف
بمقاله • فعقله لم يرم عن عقاله • وحبال اثقاله مانعته لم عن انتقاله • وعلي ذلك
وبعد تقرير هذه المسالك • فقد عمرت يدها كي لا تعود بها صفرا بعد اعمال السفر
او نري انها قد طولبت بذنب الغلط المغتفر • واضحت المراجعة بمجلس وعظ فتحت
به باب الحرج • الي انكار الامام ابي الفرج • وقد الوعظ لما سال الاخ نمو الصدقة بالمسعد
والمبرق قبل غمام رحمته والمرعد ولله در القايل لست بر ولم تبتعد والاعتراض بعد
ملازم • لكن الاسعاف لمقتضيه لازم • وعامله عند الاعتلال بالعذر جازم • واعضاء
ملتمس • وفضله لا يخبو منه قبس • وعذرا ايها الفاضل • وبعد الاعذار • عن القلم
المنذار • واغفال الحذار • اقرا عليه من طيب السلام • ما يخجل ازهار الكمام • حسب
الغمام • ورحمة الله وبركاته • من مملية علي الكاتب • ولعلها تعتق من عتب العاتب
ابن الخطيب • فاني كتبته والليل دامس • وبحر الظلام طامس • وعادة الكسل طبع
خامس • والنافخ يشكو البرد هامس • والذبال المنادم خافت • لا يهتدي اليه
الفراش المتهافت • ينوم ويقعد • ويفيق ثم يرعد • ويزمر ثم يخمد • وربما صاد رزقه
اس او مبضع اس • وربما اشبه العاشق في البوح بما يخفيه • وظهوره من فيه • فتمليه
الامال وتلويه • وتميته النواسم المغافة بعد ما تحييه • والمطر قد تعذر معه الخطر
الوطر • وسا قد الخطر • وفعل في البيوت المتداعيه ما لا يفعل الترك والططر •
والنشاط قد طوي منه البساط • والجوارح بالكلال تعتذر • ووطاتها لغد تنتظر
والفكر في الامور السلطانية جايل • ونمي بحر حايل • ومثلي مقنوع منه باليسير • ومعذور
في قصر الباع وضعف السير والسلام • ونمي من البلاغة في الذروه • ومن نثر لسان الدين
رحمه الله قوله رحمه الله ومما صدر عني في السياسة حدث من امتاز باعتبار الاخبار
وحاز درجة الاشتهار • بنقل حوادث الليل والنهار • ولح بغناء الكمايم والازهار
وتلطف لخجل الورد من تبسم البهار • قال سهر الرشيد ليلة وقد سال في بحر النبيذ
ميله وجهد ندمايه في جلب راحته • والمام النوم بساحته • فشحت عيناه به • ولم يغن
اجتهادهم • فقال اذهبوا الي طرق سماها ورسمها • وامهات قسمها • فمن عثرتم عليه
من طارق ليل او غاسيل • او ساحب ذيل فبلغوه • والامله سوقوه • واستدعوه ولا
تدعوه • فطاروا عجالا • وتفرقوا ركبانا ورجالا • فلم يكن الا ارتداد طرف او فواق
حرف • واتوا بالغنيمة التي اكتسحوها • والبضاعة التي ربحوها • يتوسطهم الاشعث
الاغبر • واللج الذي لا يعبر • شيخ طويل القامة • ظاهر الاستقامه • سبلته مشمطه
وعلي الالفة من القتبع متطه • وعليه ثوب مرقوع • لطير الخرق عليه وقوع • يهيم بذكر
مسموع • ويبني من وقت مجموع • فلما مثل سلم • وما نبس بعدها ولا تكلم • فاشار
عليه الملك فقعد • بعد ان انس وابتعد • وجلس فاستغرق التطرو لا اختلس انما

حركة

حركة تكر معقودة بزمام ذكره • ولحظات اعتباره في تفاصيل افكاره • فابتدره
الرشيد سايلا • وانحرف اليه مايلا • وقال ممن الرجل فقال فارسي الاصل • اعجمي الجنس
عربي الفصل قال بلدك • واهلك وولدك • قال اما الولد فولد الديوان واما
البلد فمدينة الايوان قال النحلة وما اعملت اليه الرحلة قال اما الرحلة فالاعتبار
واما النحلة فالامر الكبار • قال فتلك الذي اشتمل عليه ذلك • فقال الحكمة فهي
الذي جعلته اثيرا • واضحيت فيه فراشا وتبيرا • وسبحان الذي يقول • ومن يوت
الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا • وما سوي ذلك فتبع • ولي فيه مصطاف ومرتبع •
قال فتعاضد جذل الرشيد وتوفر • فكانما اعشي وجهه قطعة من الصبح اذا اسفر •
وقال ما رايت كالليلة اجمع • لامل شارد • وانعم بموانسة وارد • يا هذا اني سائلك
ولن تخيب بعد وسايلك • فاخبرني بما عندك في هذا الامر الذي بلينا • بحمل اعبايه
ومنينا بمرا وصنابايه فقال هذا الامر قلادة ثقيله • ومن خطة العجز مستقيله
ومفتقرة لسعة الذرع • وربط السياسة المدينة بالشرع • يفسد الحكم في غير محله
ويكون ذريعة الي حله • ويصلحه مقابلة الشكل بشكله • ومن لم يكن سبعا اكلا تداعت
سباع الي اكله فقال الملك اجملت تفصل • وبريت فنصل • وكلت فاوصل • وانثر
الحب لمن يحوصل • واقسم السياسة فنونا • واجعل لكل لقب قانونا • وابدا بالرعية
فقال رعيتك ودايع الله قبلك • ومرات العدل الذي عليه جلك • ولا
تصل الي ضبطهم الا باعانة الله التي وهب لك • وافضل ما استدعيت به عونه فيهم
وكفايته التي تكفيهم • تقديم نفسك عند قصد تقويمهم • ورضاك بالسهر لتنويمهم
وحراسة كملهم ورضيعهم • والترفع عن تضييعهم • واخذ كل طبقة بما عليها
وما لها • اخذا يحوط ما لها • ويحفظ عليه كمالها • ويقصر عن غير الواجبات امالها
حتي تستشعر عليها رافتك وحنانك • وتعرف وسايطها في النصيحة امتنانك
وتحذر سفلها سنانك • وحظر علي كل طبقة منها ان تتعدي طورها • او تخالف
دورها • او تتجاوز بامر طاعتك فورها • وسد فيها سبل الذريعه • واقصر جميعها
عن خدمة الملك بموجب الشريعه • وامنع اغنياها من البطر والبطاله • والنظر
في شبهات الدين بالتشدق والاطاله • وليتقل فيما شجر بين الناس كلامها ويرفض
ما تبين • فان ذلك يسقط الحقوق • ويرتب العقوق • وامنعهم من فحش الحرص
والشره • وتعاهدهم بالمواعظ حتي تجلوا البصاير من المشره • واحملهم من
الاجتهاد في العماره علي احسن المذاهب • وانههم عن التحاسد علي المواهب • ورضهم
علي الاتفاق بعد الحال • والتعري عن الغايت فرده من المحال • وحذر البخل
علي اهل اليسار • والسماح علي اولي الاعسار • وخذهم من الشريعة بالواضح الظاهر
وامنعهم من تاويلها منع القاهر • ولا تطلق لهم البحث علي من انكروا امره

في نواديهم . وكف عنهم اكف نقديهم . ولا تتح لهم تغيير ما كرموه بايديهم . ولتكن
غايتهم فيما توجهت لبيدا اباتهم . وتكشف عن الموافقة عليهم رايتهم انها وة الي من
وكلته بمصالحهم من ثقاتك المحافظين علي وقاتك وقدم منهم من امتنت عليهم مكن
وحمدت علي الانصاف شكو . ومن كثر حياوه من النائبين . واقبل الهفوة باستقالة
المنيب . ومن لا يتخطي عندك محله الذي حله . فربما عدا الي المبرم فحله . وحسن النية
لم يجد الاستطاعه . واغتفر المكاره في جنب حسن الطاعة وان تاه جوادهم . ولتخلف
في طاعتك مرادهم . فحصن ثغورهم . واثبت ثغورهم . فاذا سالوا وسلوا . وتقربوا
وانسلوا . فاحتقر كثرتهم . ولا تقل عثرتهم . واجعلهم لما بين ايديهم وما خلفهم نكالا
ولا تترك لهم علي حلك انكالا ثم قال والوزير الصالح افضل عددك . واوصل مددك
هو الذي يصونك عن الابتذال . ومباشرة الانذال . ويبتلك علي الفرصة . ويثنو
في تجرع الغصة . واستجلا العصة . ويستحضر ما نسيته من امورك . ويغلب فيه
الراي بمراقبة ماثورك . ولا يسعه ما تملك المسامحة فيه حتي يستوفيه . واتخذ
مصادمة تياره . والتحرز في اختياره . وقدم استخارة الله في ايثاره . وارسل عيون
الملاحظة علي اثاره . وليكن معروفا بالاخلاص لدولتك . معقود الرضي والغضب
برضاك وصولتك . زاهدا عما في يديك . موثرا لكل ما يزلف لديك . بعيد الهمة
راعيا للاذمة . كامل الالة . محيطا بالايالة . رحيب الصدر . رفيع القدر . معروف
البيت . نبيه الحي والميت . موثرا للعدل والاصلاح . دربا بجمل النلاح . ذا خبرة بدخل
المملكة وخرجها . وظهرها ومرجها . صحيح العقد . متحرزا من النقد . جادا عند
لهوك . متيقظا في حال سهوك . يلين عند غضبك . ويصل الاسهاب بمقتضبك
قلما من شكى دونك وحمد . ناسيا لك الاصابة بعمد . وان اعيي عليك وجود اكثر
هذه الخلال . وسبق الي نقيضها شي من الاخلال . فاطلب منه سكونا النفس ومدونها
والا يري منك رتبة الا ارا قدره دونها . وتقوي الله تفضل شرف الانتساب . وتمي
للفضايل فذلكة الحساب . وساو في حفظ غيبه بين قربه ونابه . واجعله حظه من
نعمتك موازيا لحظك من حسن رايه . واجتنب منهم ما يري في نفسه الي الملك سبيلا
او يعود من غيضه للاستظهار عليك قبيلا . منهم من يري في نفسه الي اومن كان
مالك لد . او من تقدم لعدوك استعمالا له . او من سمت لسوالك امالا له . او من يعظم عليه
اعراض وجهك . وبهمه نادر نحمك . او من يداخل غير احبابك . او من نيابتي احدا بابك
واما الجند فاضرفا لتقديم منهم للمقاتله . والكايدة والمحاقله . واستوي عليهم
شرايط الخدمه . وخذهم بالثبات للصدمه . ووف ما اوجبت لهم من الجرايه
والنعمه . وتعاهدهم عند الغنا بالعلفة والطعمه . ولا تكرم منهم الا من اكرمه
غناوه . وطاب في الذب عن ملكك ثناوه . وول عليهم النبها من خيارهم . واجتنب

في صرفهم

في صرفهم عن الافتنان بافعالهم وديارهم . ولا تتوطهم الدعة مهادا . وقدمهم علي حصنك
وثبوتك مهما اردت جهادا . ولا تلين لهم في الاغماض عن طاعتك قيادا . وعودهم حسن
المواساة بانفسهم اعتيادا . ولا تسمح لاحد منهم في اغفال شي من سلاح استظهاره
او عدة استشهاره . وليكن ما فضل عن شبعهم وريهم مصروفا الي سلاحهم وزيهم والتزيد
في مراكبهم وغلمانهم . من غير اعتبار لاثمانهم . وامنعهم من المستغلات والمتاجر وما يتكسب
عن المتاجر . وليكن من النوال اكتسابهم . وعلي المغانم حسابهم كالجوارح التي تسدد باعتيادها
ان تطعم من غير اصطيادها . واعلم انها لا تبذل نفوسها من عالم الانسان الا لمن يملك
قلوبها بالاحسان . وفضل اللسان . ويملك حركاتها بالتقويم . ووزنها بالميزان
القويم ومن تشوق باشفاقه علي اولادها . ويشتري رضي الله بصبيرتها في طاعته وجلادها
فاذا استشعرت لها هذه الخلال تقدمتك الي مواقف التلف . مطيعة دواعي الكلف
وانفة منك بحسن الخلف . واستبق الي تمييزهم استباقا . وطبقهم طباقا اعلاها
من تاملت منه في المحاربة عنك اخطارا . وابعدهم من مرضاتك مطارا . واضبطهم
لما تحت يديه من رجالك حزما ووقارا . واشدهم بالعظايم واحتقارا . واخشنهم لمن
تقلده امورك من الرعية جوارا . اذا اجدت اختبارا . واشدهم علي مماطلة من مارسه
من الخوارج عليك اصطبارا . ومن يلي في الذي من يليك اخلاء وامرارا . ولحقه الضر في
معارض الدفاع عنك مرارا . ويعده من كانت محبته لك ازيد من نجدته . وموقع رايه
انفع من موقع صعدته . ويعدها من حسن انقياده لاوامرك . واحماده لارايك
ومن جعل نفسه من الامر حيث جعله . وكان صبره علي ما عراه اكثر من اعتداده بما
فعله . واحذر منهم من كان عند نفسه اكبر من موقعه في الانتفاع . ولم يستحي من
التزيد باضعاف ما يذله من الدفاع . وشكا التجبر فيما تعذر عليه من فوائدك
وقاس بين عوايد عدوك وعوايدك . وتوعد بانتقاله عنك وارتحاله . واظهر
الكراهية لحاله **واما العمال** فانهم يبنون عن مذهبك . وحالهم في الغالب شديدة
الشبه بك . فعرفهم في امانتك السعاده . والزمهم في رعيتك العاده . وانزلهم
من كرامتك بحسب منازلهم في الانصاف . بالعدل والانصاف . واحلهم من الحظايه
بنسبة مراتبهم من الامانة والكفايه . وقفهم عند تعليقهم الارجا . مواقف الخوف والرجا
وقرر في نفوسهم ان اعظم ما به اليك تقربوا . وفيه تدربوا . وفي سبيله اعجموا واعربوا
اقامة حق ودحض باطل . حتي لا يشكوا غريم مطل مماطل . ونموا ثرلديك من كل رباب
هاطل . وكفهم من الرزق الموافق عن التصدي لدني المرافق . واصطنع منهم من تيسرت
كلفته . وقويت للرعايا الفته . ومن زاد علي تامينه صبره . واربي علي خبره خبره
وكانت رغبته في حسن الذكر تشف علي نيات الفكر . واجتنب منهم من يغلب عليه التخرق
في الانفاق . وعدم الاشفاق . والتنافس في الاكتساب . وسهل عليه سوء الحساب

وكانت ذريعة المصانعة بالنفاية دون التقصي والكفاية. ومن كانت منشاه خاملا ولاعبا الدنيا خاملا. وابغ من يكون الاعتذار في اعماله. اوضح من الاعتذار في اقواله ولا يفتننك ممن قلدته اجتلاب الحظ المتنع. والتنفق بالسعي المستمع. ومخالفة الستر المرعيه. واتباعه رضاك بسخط الرعيه. فانه قد غشك. من حيث بلك ورشك وجعل من يمينك في شمالك. خاصر مالك. ولا تضمن عاملا امال عمله. وحل بينه وبين اهله. فانك تميت رسومك بحياه. وتخرجه من خدمتك فيه الان تملكه اياه. ولا تجمع له بين الاعمال فيسقط استظهارك ببلد على بلد. والاحتجاج على والد بولد واحرص على ان يكون في الولاية غريبا. ومستعمله منك قريبا. ورهبته لا يزال معها مريبا. ولا تقبل مصالحته عن سي اخائه. ولو برغيبة فنائه. فتقبل المصانعة في امانتك. وتكون مشاركا له في خيانتك. ولا تطل مدة العمل. وتعاهد كشف الامور ممن يرعى العمل. ويبلغ الامل. واما الولد فاحسن ادابهم. واجعل الحيرة ابهم دخف عليهم من اشفاقك وحنانك. اكثر من غلظة جنانك. واكتم عنهم ميلك واقض فيهم جودك ونيلك. ولا تستغرق بالكلف بهم يومك ولا ليلك. وابنهم على حسن الجواب. وسوّلهم خوف الجزاء على رجاء الثواب. وعلمهم الصبر على الضرائر والمهلة عند استحقاق الجرائر. وخذهم بحسن السرائر. وحبب اليهم مراس الامور الصعبة المراس. وحسن الاصطناع والاحتراس. والاستكثار من اولي المراتب والعلوم وكرّه اليهم مجالسة الملهين. ومصاحبة الساهين. وحايد بنوايهم عن عقولهم واحذر الكذب على معقولهم. ورشحهم اذا انست منهم رشدا او هديا. وارضهم من الموازرة والمشاورة نديا. لتمرنهم على الاعياد. وتحملهم على الازدياد. ورضهم رياضة الجياد. واحذرهم عليهم للشهوات فيحدادوهم. واعداوك في الحقيقة واعداوهم. وتدارك الخلق الذميمة كلما نجمت. واقدعها اذا هجمت. قبل ان يظهر تضعيفها. ويتوي ضعيفها. فانا عجزتك في الصغر الحيل عظم الميل

انا الغصون اذا قومتها اعتدلت . ولن تلين اذا قومتها الخشب

واذا قدروا على التدبير. وتشوفوا للمحل الكبير. في توطنهم في مكانك جدا امكانك وفرقهم في بلدانك. تفريق عبدانك. واستعملهم في بعوث جهادك. والنيابة عنك في سبيل اجتهادك. فان حضرتك تشغلهم بالتحاسد. والتباري والتناسد وانظر اليهم باعين الثناء فان عين النقد. تبصر ما لا تبصر عين المحبة والمتقد واما الحذم فانهم بمنزلة الجوارح التي تفرق بها وتجمع. وتبصر وتسمع. فرضهم بالصدق والامانه. وصنهم صون الجمانه. وخذهم بحسن الانقياد الى ما اثرته. والتقليل مما استكثرته. واحذر منهم من قويت شهواته. وضاقت عن هواه لهواته. فان الشهوات تنازعك. في استرقاقه وتشاركك في استحقاقه. وخيرهم من ستر ذلك

عنه بلطف الحيله. واداب النفس بحيله. واشرب قلوبهم ان الحق في كل ما حاولته واستنزلته وان الباطل في كل ما جانبته واعتزلته. وان نصح منهم امورك فقد ادنب. وباين الادب وتجنب. واعط من اكد ذنه. واضعفت منه ملكه وشدته. روحة يشغل فيها بما يعنيه. على حسب صعوبة ما يعانيه. تغبطهم فيها بمسارحهم. وتجم كليلة جوارحهم ولتكن عطاياك فيهم بالمقدار الذي لا ينظر اعلامهم ولا يوسع الاصاغر فيفسد لطامهم. ولا تزم بحسنهم بالغاية من احسانك. واترك لمزيدهم فضلة من رفدك ولسانك. وحذر عليهم مخالفتك. ولو في صلاحك بحد سلاحك. وامنعهم من التواثب والتشاجر. ولا تحمد لهم شيم التقاطع والتهاجر. واستخلص منهم لسرك من قلت في الافنا نوبه. وكان اصبر على ما ينوبه. ولود ابيك من كانت رغبته في وظيفة لسانك. اكثر من رغبته في احسانك. وضبطه الى ما تقلده من وديعتك. احب اليه من حسن صنيعتك والسفارة عنك من خلال الصدق في فمه. واثر. ولو باختطار دمه. واسوقي بك وعليك فهم ما تحمله. وعني بلفظه حتى لا يهمله. ولمن تودعه اغدادولتك من كان مقصود الامل. قليل التول صادق العمل. ومن كانت قسوته زايدة على رحمته وعظم في مرضاتك. اثر من شحمته. ورايه في الحذر سديد. وتحرزه من الحيل سديد ولخدمتك في ليلك ونهارك من لانت طباعه. وامتد في حسن السجية باعه. وامن كيده وغدره. وسلم من الحقد صدره. ورا المطامع قاطع. واستثقل اعادة ما سمع وكان بريا من الملال. والبشر عليه اغلب الخلال. ولا تونسهم منك بقبيح فعل ولا قول ولا تويسهم من طول. ومكن في نفوسهم ان اقوى شفعاءهم. واقرب الى الاجابة من دعاءهم اصابة الغرض فيما به وكلوا وعليه تكلوا. فانك لا تعدم بهم انتفاعا. ولا يعدمون لذيك ارتفاعا واما الحرم فهم من مغارس الولد. ورياحين الخلد. وراحة القلب الذي اجهدته الافكار. والنقل التي تقسمها الاحماد الى المساعي والافكار. فاطلب منهن من غلب عليهن من حسن الشيم. المترفعة عن القيم. ما لا يسوك في خلدك. ان يكون في ولدك. واحذر ان تجعل لفكر بشر دون نصر اليهن سبيلا. وانصب دون ذلك عذابا وبيلا وارعهن من النساء العجز من ثابت في الديانة والامانة نبله. وقويت غيرته ونبله وخذ هن بلامة النيات. والشيم السنيات. وحسن الاسترسال. والخلق السلسال. وحظر عليهن التغامز والتغابر. والتنافر والتخاير. وامر يحيهن في الاغراض والنضام عن الاعراض. والمحابات بالاعراض. واقلل من مخالاتهن فتنوا بتي لهتك. واسبل الحرمتك ولتكن عشيرتك لهن عند الكلال والملال. وضيق الاحتمال بكثرة الاعمال. وعند الغضب والنوم. والفراغ من نصب اليوم. واجعل مبيتك بينهن تتم بركاتك وتستر حركاتك. وافصل من ولدت منهن الى مسكن تختبر به استقلالها. وتعتبر بالتفرد خلالها. ولا تطلق الحرمة شفاعة ولا تدبيرا. ولا تنظ بها من الامر

صغيراً ولا كبيراً • واحذر ان يظهر على احد منهن في خروجهن عن المقصورة بروز عن
مناجمة الاسد المقصورة ذي بارع • ولا طيب للانوف مسارع واخصص بذلك
من طعن في السن • ويئس من الانس والجن • ومن توفر النزوع الى الخيرات قبله
وقصر عن جمال الصورة ورسم بالبله ثم لما بلغ الى هذا الحد حمي وطيس استحسان
وختم حزبه باستغفار • ثم صمت مليا • واستعاد كلاما اوليا • ثم قال واعلم
يا امير المؤمنين سدد الله سهمك لاغراض خلافته • وعصمك من الزمان نوافثه
تذب عنك حماتها • وتدافع عن حوزتك كماتها • فاحذر ان يعدل بك غضبك •
عن عدل تزري منه بضاعته • او يهجم بك رضاك على اضاعته • ولتكن قدرتك
وقفا على الانصاف • بالعدل والانصاف • واحكم بالتسويه • واجنح بتدبيرك
الى احسن الرويه • وحاذر ان تقعد اناتك عن حزم يقين • او تستفزك العجلة
الى امر لم يتبين • واطع الحجة ما توجهت اليك • ولا تحمل لها اذا كانت عليك
فانقيادك اليها اخف من ظفرك • والجواحد من نفرك • ولا تردن النصيحة في وجهها
ولا تقابل عليها بحجة فتمنعها اذا استدعيتها من غير اهلها • فيستغنيك اولوا
الاغراض بجملها • واحرص على ان لا ينقضي مجلس جلسته • او زمن اختلسته • الا وقد
احرزت فضيلة زائدة • او ونقت منه في معادك منه بفايدة • ولا يزهدنك في
المال كثرته • فتقل في نفسك اثرته • وفقر الشاهد بالغايب • واذكر وقوع ما لا
يحتسب من النوايب • فالمال المصون • امنع الحصون • ومن قل ماله • تصرمت اماله
وتهاون بيمينه شماله • والملك اذا فقد خزينه • امحى على اهل الجنة اذ تزينه •
وعاد على رعيته بالاجحاف • وعلى جبايته بالالحاف • وساء معتاد عيشه • وصغر
في عيون جيشه • ومنوا على بنصر • والتفوا من الاقتصار على قصر • وفي المال
قوة سماويه تصرف الناس لصاحبه • وتربط امال السلاح به • والمال نعمة الله
فلا تجعله ذريعة الى خلافه • فتجمع بالشهوات بين اتلافك واتلافه • واستأنس
بجنس جوارها • واصرف في حقوق الله بعض اطوارها • فان فضل المال على الاجل
فاجل • وان لم يضر ما خلفه منه بين يدي الله عز وجل • وما ينفق في سبيل الشريعة
وسدا للذريعه • مأمول خلفه • وما سواه فمتعين تلفه • واستخلص لنواديك
الخاصه • ومجالسك العامة والخاصه • من يليق بولوج غيبها والعروج لرتبها
اما العاميه فمن عظم عند الناس قدره • وانشرح بالعلم صدره • او ظهر يساره
وكان لله اختباره وانكساره • ومن كان للفتيا منتصبا • وبتاج المثوبة
معتصبا • واما الخاصية فمن رقت طباعه • وامتد فيما يليق بتلك المجالس
باعه • ومن تبحر في سير الحكما • واخلاق الكرما • ومن له فضل سافر • وطبع لديه
متنافر • ولديه من كل ما يتميز به الملوك عن العوام حظ وافر • وصف البابهم

الملح

بحظوظ

بحظوظ خيرك • وسكن قلوبهم بيمن طيرك • واغنهم ما قدرت عن غيرك • واعلم بان
مواقع العلماء من ملكك مواقع المشاعل المتالقه • والمصابيح المتعلقه • وعلى قدر
تعاهدها تبذل من الضياء • وتجلو بنورها صور الاشياء • وفرعها التحيير ما يزين مدتك
ويحسن من بعد البلى حديثك • ويغاير الاواخر ذكرك الاول • واذا محيت المفاخر جرت
الدول • واعلم ان بقا الذكر مشروط بعمارة البلدان • وتخليد الاثار الباقية في
الاقاصي والداني • فاحرص على ما يوضع في الدهر سبيلك • ويحرز المزية على من قبلك
وان خير الملوك من ينطق بالحجة • ويموقا دز على القهر • ويبذل الانصاف في السر والجهر
مع التمكن من المبادرة والظهر • وبيسار الرعية جمال الملك وشرف • ووفاقهم من ذلك
طرف • فقلب لبني الحالين بحلمك • واولا سيما بطعنك وحلمك واعلم ان كرامة
الخوف دائم • وكرامة العدل متكاثر • والغلبة بالخير سائد • وبالشر هوادة واعلم
ان احسن القيام بالشريعة يحسم عنك نكاية الخوارج • ويسمو بك الى المعارج • فانها
تقصد انواع الخدع • وتوري بتغيير البدع • واطلق على عدوك السنة الاقرباء من
الاكفا • والسنة اللطيفة من الضعفا • واستشعر عند نكثه شعار الوفا • ولتكن
ثقتك بالله اكثر من ثقتك بقوة جندها • وكثيبة تجدها • فان الاخلاص يجلب النصر
قوي لا تكسر • ويمهلك من الاوقات نصر الا يحتسب • والتمس ابدا اسلم من سالمك •
بنفيس ما في يدك • وفضل حاصل يومك على منتظر غدك • فاذا ابي ووضحت محجتك
وقامت عليه للناس بذلك حجتك • فللنفوس على الباغي ميل • ولها من جانبه نيل
واشهد في كل يوم سيرة من ناويك • واجتهد ان لا يوازيك • في خير ولا نشاويك
واكذب بالخير ما يبثه من مساويك • ولا تقبل من الاطرا الا ما كان فيك • فضل عن
اطالته • وجد يزري على بطالته • ولا تلق المذنب بحميتك وسبك • واذكر عند حركة
الغضب ذنوبك الى ربك • ولا تنس ان رب الذنب اجلسك مجلس الفضل • وحل في
نفسك رياسة الفضل • وتشاغل في هذه الايام بالاستعداد • واعلم ان التراخي
منذر بالاشتداد • ولا تهمل عرض دواوينك • واختبار اعوانك • وتحصين معاقلك •
وقلاعك • وعم بالك بحسن اضطلاعك • ولا تشغل زمن الهدنة بلذاتك • فتجني
في الشدة على ذاتك • ولا تطلق في دولتك السنة الكهانة والارجاف • ومطارد الاماني
العجاف • فانه يبعث سوء القول • ويفتح باب الهول • وخذ على المدرسين والمتعلمين
والعلماء والمتكلمين حمل الاحداث على السلوك الخالجة • والمزالات الوالجة • فانهم
يفسد طباعهم • ويغري بساعهم • ويمد في مخالفة الملة باعهم • وسد سبيل الشفاعات
فانها تفسد عليك حسن الاختيار • ونفوس الخيار • وابذل في الاسرى من حسن ملكتك ما
يرضي من ملكت رقابها • وقابلك ثوابها وعقابها • وتلق ببابها نهارك • بذكر الله في
نزهك وابتدائك • واختم اليوم بمثل ذلك • واعلم انك مع كثرة حجابك • وكثافة

حجابك بمنزلة الظاهر للعيون • المطالب بالديون • ليس للبحث عن امورك
وتعرف السر الخفي بين آمرك ومأمورك • فاعمل في سرك ما لا يستقبح ان يكون
ظاهرا • لانه لا بد ان يكون به مجاهرا • واحكم بربك في الله ويحبك • وخف من فوقك
يخف من تحتك واعلم ان عدوك من ابناءك • من تناسيت حسن قرضه • او ناديت
مؤنته على نصيبه منك وفرضه • فاصمت الحجج • وتوق اللجج • واستترب بالاهل
ولا يحملنك انتظام الامور على الاستهانة بالكمل • ولا تحقرن صغيرا لفساد
فيأخذ في الاستبداد • واحبس الالسنة عن التحالي باعتابك • والتشبث باذيال
ثيابك • فان سوء الطاغيه • ينتقل من الاعين الباصره • الى الالسن القاصره •
ثم الى الايدي المتناصره • ولا تثق بنفسك في قتال عدو ناواك • حتى تظفر
بعد وعضيك ومواك • وليكن خوفك من سوء تدبيرك • اكثر من عدوك
الساعي في تتبيرك • واذا استنزلت ناجما • او امنت ثايرا هاجما • فلا
تقلده البلد الذي فيه نجم • ومما عارضه فيه والسجم • يعظم عليك القدح
في اختيارك • والغض من ايثارك • واحترز من كيده في جورك وما منك
فانك اكبر همه • وليس باكبر همك • وحيز المملكة بناميس الغلوات • وتسهيل
الاقوات • وتجديد ما يتعامل في الحرف والبياعات • واجرا السلع مع
الايام والساعات • ولا يبخس عيار قيم البضاعات • ولتكن يدك عن اموال الناس
محجوبة • وفي احترامها الا على الثلاثة ماجوره • مال من عدا طوره وطور اهله
وتخارف في الملابس والزينه • وفضول المدينه • يروم معارضتك بجمله ومن
باطن اعداك • وامن اعتداك • ومن اساء جوار رعيتك باضراره • وبذل الاذاية
فيهم بيمينه ويساره • واضرما ميت به التعادي بين عبدانك • او في بلد
من بلدانك • فسد فيه الباب • واسال عن الاسباب • وانقلهم بواسطة اولي
الالباب • الى حالة الاحباب • ولا تطوق الاعلام اطواق المؤن • لهواجس الظنون
فهو امر لا يقف عند حد • ولا ينتهي الى عد • واخلل ذلك في احتراسك • حتى
لا يطمع في افتراسك ثم لما راى الليل قد كاد ينتصف • وعوده يريد ان
ينقصف • ومجال الوصايا اكثر مما نصف ثم قال يا امير المؤمنين بحر
السياسة زاخر • وعمر التمتع بناديك متاخر • فاذا دنت في فن من الفنون الانس
يجذب بالمقاد • الى حذاء احتراز الرقاد • وتفيء النفس بقدرة ذي الجلال من ملكة
الكلال فقال اما وقد استحسنا ما سردت • فشانك وما اردت • فاستدعى
عودا • فاصلحه حتى احمده • وابعد في اختباره امده • ثم حرك بمه • واطال الجس
ثمه ثم تغنى بصوت يستدعي الانصات • ويصدع الحصاه • ويستفز الحكيم عن
وقاره • ويستوقف الطير وزرق بنيه في منقاره وقال

صاح

صاح ما اعطر العتول بسمه • ان ذاها اطالت اللبث ثمه
بي ذا راه الهوى مني النفوس فيها • ابدا الدهر والاما في جمته
ان يكن مما تاريج الجو منها • واستفادا الشذى الا قمه
من لطرف بنظرة ولا نفي • في رباها وفي ثراها نسمه
ذكر العهد فانتفضت كاني • طرقتني من الملايكة لمة
وظن قد نضيت فيه شبابا • لم تدنس منه البرود مذمه
بنت عشر والنفس من اجل من • خلفته في خلاله معتمه
كان حلما فويح من امل الدهر • واغماه جهله فاصمته
فامل العيش بعد ان خلق الجسم • وبنيانه عسير المرمه
وغدت وفرة البنية بالشيب • على رغم انفها معتمه
فلقد فاز من سال تحيل الله • الى الله فضله وما ممه
من يبت من غرور دنيا بهم • يلدغ القلب كنزا لله ثمه
ثم لحاله المحزن الى لون التنويم • فاخذ كل في النعاس والتهويم • واطال الحبس
في التثقيل • عاكفا عكوف الصاحي في المقيل • فخاط عيون القوم بخيوط النوم
وعمرتهم المراقد • كانما ادار عليهم المراقد • ثم انصرف • فما علم به احد ولا عرف
ولما افاق الرشيد جد في طلبه • فلم يعلم بمنقلبه • فاسف للفراق • وامر بتخليد
حكمه في بطون الاوراق • فهي الى اليوم تتلى وتنتقل • وتجلى العلوية بها وتصقل
والحمد لله رب العالمين انتهى وقال في الاحاطة بعدما يراد نبذة من نسق
ما صورته فهذا ما حضر من المنثور وحظه عندي في الاجادة ضعيف • وعرضه
كما شاء الله سخيف • لكن الله بعباده لطيف ومما علق بحفظي من نثره قوله في
تحليته لبعض اهل زمانه • نمو الامام الفقيه • وعين اعيان نهضة المالية وقوله
في وصف لبعض اهل زمانه وفاس نعم العرين لاسود بني مرين • ذات المشاهد
التي منها مطرح الجنة ومسجد الصابرين
بلد اعارته الحمامة طوقها • وكساه ريش جناحه الطاووس
فكانما الانهار فيه مدامة • وكان ساحات الديار كؤوس
حيث ما ولد سام وحام • وكثرة الالتيام والالتحام • واشتد الزحام • الى ان
قال يلقى الرجل اباه مثواه • فلا يدعوه لبيته • ولا يطعمه في نقله وزيته • لا يطرق
الضيف حماهم • ولا يعرف اسمهم ولا مسماهم • الا الذين امنوا وعملوا الصالحات
وقليل ما هم • وقوله من وصف مراكش المحروسة ذات المناصر المنصور • وماوى
الليث المهصور • ومسكن الناصر والمنصور • الى ان قال ودمنا دهما في الفلاة بمنزلة
والى الولاه • ثم بعد كلام الا ان خرابها هايل • ورخامها خرب وايل • وعقاربها

كثيرة الدبيب • منعقة لمصافحة الحبيب انتهى ما كتبته من حفظي الطوال العهد وقال رحمه الله في وصف مدينة بسطة من كلام لم يحضرني جميعه الان محل خصيب • ومنزل رحيب • وكفاها سجد الجنة دليلا على البركة وباب المسك دليلا على الطيب • ولها من اسمها نصيب • اذ هي بحر الطعام • وينبوع العيون المتعددة بتعدد ايام العام انتهى ولما جرى ذكر بسطة الامام ابو الحسن القلصادي في رحلته قال سقى الله ارجاها المشرقه • واغصانها المورقه شابيب الاحسان • ومهدها بالهدنه والامان • دار يخجل منها الدور • وتتقاصر عنها القصور • وتعترف لها بالقصور • مع ما حوته من المحاسن والفضايل • من صحة اجسام اهلها وما طبعوا عليه من كرم الشمايل • وحسبك فيها من عدم الحرج • لان داخلها باب الفرج • ثم قال ولله در القايل •

دار سبى الاتقان في تنجيدها • حتى تناسب روضها وبناؤها
مرقومة الجنبات ذات قرارة • يمتد قدام العيون فضاؤها
ما زال يضحك دايما نوارها • في وجه ساحته ويلعب ماؤها

ولبعض اصحابنا فيها وهو الاديب الكاتب ابو عبد الله بن الازرق
في بسطة حيث الاباطح مشرقه • اضحت تجود بالمحاسن مغلقه

وله ايضا في تورية

قل لمن رام النوى عن وطن • قوله ليس لها من حرج
فرج الهم سيكفي بسطة • اذ في بسطة باب الفرج

انتهى ج ومن نثر لسان الدين رحمه الله ما خاطب على لسان جدته • وهو الى قرة اعيننا كلا واعز المومنين • وفلذة كبدنا الذي نصل لها ثر الحنين بالحنين • وعزنا الذي حللنا من كنفه بالحرم الامين • وسترها الذي خلقنا برضاه من افقدنا الدهر من كرام البنين • واورثنا المتاثر بعدنا بطول السنين امير المسلمين الاسعد المويد الموفق الطاهر ابن الرحيم • الارضي الكافل الكافل حفيدنا محمد بن ولدنا الرضي وواحدنا الكريم • السلطان الكبير • الجليل السعيد الطاهر المقدس • جعل الله من عصمته لزيما يرافقه • واحريا لقدر يما يوافقه وحفظ عليه الكمال الذي تناسب خلقه وخلايقه • والبر الذي حسنت فيه طرقه وطرايقه • من المستظلة بظلال رضاه وبره • المبتهلة الى الله عز وجل في عز نصره • وسعادة امره • الداعية الى الله ان يسترها في الحياة وما بعدها بستره • وما يفضل عمرها من عمره • جدته التابعة اليه كبيته من كنفه العزيز بحمرايه العليه عن الخير الدايم بدوامه • واليسر الملازم بركة ايامه • ولا زايد بفضل الله الا الشوق اليه • وحوم الكبد الخافقة

خفوق

خفوق دايته عليه • وتجهيز مواكب الدعا المقبول من خلفه ومن بين يديه وقد وصل كتابه العزيز الوفادة والوصول • الكريم الجمل والفصول • مطلع وجه السرور والجدل • ومهدي قصي الامل • ومجدد العهد بحديثه الذي في ضمنه شفا الغليل وبرء العلل • مهديا تحفة عاقته • وبني الهدية التي جلت عن المكافات • وترفعت عن المجازات • انما يجازي عليها من يصل بفضله عادتها • ويوالي بعد الابتداء اعادتها وعرفتم يا ولدي ما تعرفتم يا ولدي من نعم الله التي انثالت عليكم سحايبها وعنايته التي ملئت ركايبكم شنا لها وترحا لها • واستبشار الجهات بقدومكم الميمون واجلاء وجهكم الذي فيه للاسلام قرة العيون • وكيف لا يكون ذلك وانتم ذخرهم الثمين • وحرزهم الحريز • والدرة التي خلصها من معادن سلفكم الذهب الابريز في ايامكم والحمد لله نامت اجفانهم • وتكيف امانهم • نسال الله ان يديم لنا ولهم نعمه بتبقايكم • ويعلي الدين بعلو همكم في معارج العز وارتقايكم • فقابلنا ما فرج سلطانكم بالحمد والثنا • والشكر المتصل على الانا • ومحضتكم من خالص الدعا ما يتكفل لكم بالحسني • وما وعد الله من نيل الرجا • وتمهيد الارجا واصدرت هذا الجواب لكم مصدرا لهنا • من نعم الله المتدفقه والالا • ونسال من فضلكم وبركم صلة التعريف بمثل هذه الاخبار السارة والانبا • واتحافنا بمثلها مع الصبا والمسا وان كان تجدكم غنيا عن التنبيه لمثل هذه الاشيا • ادام الله لكم اسباب البقا وكان لكم في كل حال • من اقامة وارتحال • بمنه وجوده وقدرته انتهى ويرحم الله لسان الدين ابن الخطيب فانه يعبر في كل مقام بما يليق • فتارة يبتز في ادراج البراعه وطورا يهتك عنان البراعه واما شعر لسان الدين رحمه الله فهو من النهاية في الحسن وقد قدمنا في هذا الكتاب منه نبذة وفي اثنا نثره وكلامه الذي جلبناه وفي مواضع غيرها جملة مفيدة من شعره رحمه الله وقال رحمه الله في الاحاطه ما نصه الشعر • ولنثبت جملة من مطولاته • ونتلو بشي من مقطوعاته ونقدم في المطولات امداح رسول الله صلى الله عليه وسلم تبركا بها فمن ذلك قوله

هل كنت تعلم في هبوب الريح • نفسا بلا جسم لا بعا لتبريح
اهدتك من نجد الحجاز تحية • فاحت لها عرض البطاح الفيح
بالله قل لي كيف نيران الهوى • ما بين ريح بالفلاة وشيح
وخضيبة المنقار تحسب انها • نهلت بمورد دمعي المسفوح
باحت بما تخفي وناحت في الدجا • فرايت في الاماق دعوة نوح
نطقت بما يخفيه قلبي دمعي • ولطالما صمتت عن التصريح
عجبا لاخفاء حملن شهادة • عن خافت بين الضلوع جريح
ولعل ما كتمت رواة مدامعي • في صفحتيها حلية التجريح

جاد الحمى بعدي واجراع الحمى • جود تكل به متونا لسريح
من المنازل ما فوادي بعدها • خالد ولا جدي بها بمريح
حسبي دلوعا انا ازور بفكرتي • زوراها والجسم رهن بروح
فابث فيها من حديث صبابتي • واحث فيها من جناح جنوح
ودجنة كادت تضل بنى السري • الا وميضا بارق وصفيح
وعشت كواكب جوها فكانها • ورق تقبلها بنان سجيح
صابرت فيها لجة مهما ارتمت • وطمت رميت عبابها بسبوح
حتى اذا الكف الخضيب بافقها • مسحت بوجه للصباح صبيح
شمت المنى وحمدت ادلاج السرى • وزجرت للامال كل سنيح
فكانما ليلي نسيب قصيدتي • والصبح فيه تخلصي لمديح
لما خططت الحزن من وطى الثرى • بعنان كل مولد وصريح
رحمى الاله العرش بين عباده • وامينه الارضى على ما يوح
والاية الكبرى التي انوارها • ضات اشعتها بصفحة يوح
رب المقام الصدق والاي التي • راقت لنا اوراق كل صحيح
كنف الانام اذا تفاقم منفصل • مثلو بساحة بابه المفتوح
يردون منه على مثابة راحم • جم الهبات عن الذنوب صفوح
لنبي على عمر مضى انضيته • في ملعب للترهات فسيح
يا زاجر الوجنا تعسف الفلى • والليل يعثر في فضول مسوح
يصل السرى سبقا الى خير الورى • والركب بين موسد وطريح
لى في حمى ذاك الضريح لبانة • انا اصبحت لبني انا ابن ذريح
ومهبط الروح الامين امانة • واليمن فيها والامان لروح
يا صفوة الله المكين مكانه • يا خير مؤتمن وخير نصيح
اقرضت فيك الله صدق محبتي • ايكون تجري فيك غير ربيح
حاشا وكلا ان تخيب وما يلي • اوان اري مسعاي غير نجيح
ان عاق عنك قبيح ما كسبت يدى • يوما فوجه العفو غير قبيح
واخجلتي من حلية الفكر التي • اعرتها بغراي المشروح
قصرت خطاها بعدما ضمرتها • من كل موفور الجمام جموح
مدحتك ايات الكتاب فما عسى • يثنى على علياك نظم مديح
واذا كتاب الله اثنى مفصحا • كان القصار كل فصيح
صلى عليك الله ما مبت صبا • فهفت بغصن في الرياض مروح
والت اثر الرحمن جل جلاله • عن خلقه بحجبي سترا لروح

وانشدت

وانشدت السلطان ملك المغرب ليلة الميلاد الاعظم من عام ثلاثة وستين وسبعماية

هذه القصيدة

تالق بحديا فاذكرني نجدا • وهاج الى الشوق المبرح والوجدا
وميض راى بردا الغمامة مغفلا • فمد يدا بالتبرا علمت البردا
تبسم في بحرية قد تجهمت • فما بذلت وصلا ولا ضربت وعدا
وراود منها فاركا قد تمنعت • فالوى لها فضلا ومد لها رغدا
واغرى بها كف الغلايا فاصبحت • ذلولا ولم تستطع لامرانه ردا
فحلتها الحمرا من شفق الضحى • نضاها وحل المزن من جيدها عقدا
لك الله من برق كان وميضه • يد الثائر المغرور قد جردت زندا
تعلم من سكانه نسيم الندي • فغادر اجراع الحمى روضة تندى
وتوج من نوارها فنن الربا • وختم من ازهارها القضب الملدا
لسرعان ما كانت مناسمة للصبا • فقد ضحكت زهرا وقد خجلت وردا
بلاد عهدنا في قرارتها الصبا • يقل لنا ذاك العهد اذ يا لنا العهدا
اذا ما النسيم اعتل في عرصاتها • تناول فيها البان والشيح والرند
فكم من مجاني وردها من علاقة • اذا ما استثيرت ارضها ابت الوجدا
او استشعرتها النفس عاهدت الجوى • او التمحتها العين عاقدت السهدا
ومن عاشق حراذا ما استمالة • حديث الهوى العذري صيره عبدا
ومن ذابل يحكى المحبين رقة • فيثني اذا ما هب عرف الصبا قدا
سقى الله نجدا ما تخلصت بذكرها • على كبدي الا وجدت لها بردا
وامن قلبي فهو للعهد حافظ • وقل على الايام من يحفظ العهدا
صبورا وان لم يبق الا ذبالة • اذا استقبلت مسرى الصبا اشعلت وقدا
صبورا اذا الشوق استجاد كتيبة • بحوس خلال الصبر كان لها بندا
وقد كنت جلدا قبل ان يذهب النوى • ذمائى وان يستاصل العظم والجلدا
الا يحد حق الحب والدمع شاهد • وقد وقع التسجيل من بعد ما ادى
تناثر في اثر الحمول فريده • فمنه عينا من راى الجوهر الفردا
جرى يقتفى في ملعب الحدا شهبا • واجهد ركض الاسى لجرى وردا
ومرتحل اجريت دمعي خلفه • ليرجعه فامتد في اثره قصدا
وقلت لقلبي طرانيه برقعتي • فكان حماما في المسير لها هدا
سرقت صواع العزم يوم فراقه • فلج ولم يرقب سواعا ولا ودا
وكحلت عيني من غبار طريقه • فاعقبها دمعا وا ورثها سهدا
لى الله كم اهدى بنجد وحاجر • واكني بدعد في غرامي او سعدا

وما بي الا الشوق ثار كمينه • فان لم نفسا لم تبن عنده قصدا
وما بي الا ان ترى الركب موهنا • واعمل في رمل الحمى النص والوخدا
وجاشت جنود الضير والبين والاسى • لدي فكان الصبر اضعفها جندا
وزمت نهوضا واعتزمت مودعا • فصدني المقدار عن وجهتي صدا
رفيق بدت للمشترين عيوبه • ولم تلتفت دعواه فاستوجب الردا
تخلف عني ركب طيبة عانيا • اما ان للعاني المعنى بان يفدا
مخلف ترى قد اصيب جناحه • وطرز فلم يستطع مراحا ولا مغدا
نشدتك يا ركب الحجاز تضالت • لك الارض مهما استعرض السهل والنجدا
وجم لك المرعى واذعنت الصوى • ولم تفتقد ظلا ظليلا ولا وردا
اذا انت شافهت الديار بطيبة • وجئت بها القبر المقدس واللحدا
وآنست نورا من جناب محمد • يجلي القلوب الغلف والاعين الرمدا
فنب عن بعيد الدار في ذلك الحمى • واذر به دمعا وعفر به خدا
وقل يا رسول الله عبد تقاصرت • خطاه واضحى من احبته فردا
ولم يستطع من بعد ما بعد المدى • سوى لوعة تعتاد ومدح تهتدى
تدارك يا غوث العباد برحمة • فجودك ما اجدى وكفك ما اندى
اجارك الله العباد من الردى • وبوأتهم ظلا من الامن ممتدا
حمى دينك الدنيا واقطعك الرضى • وتوجك العليا والبسك الحمدا
وطهر منك القلب لما استخصه • فجلله نورا واوسعه رشدا
دعاه فما ولى نداه فما غوى • شفاه فما ينطا جلاه فما بعدا
تقدمت مختارا تاخرت مبعثا • فقد شملت علياك القبل والبعدا
وعلة هذا الكون انت وكل ما • اعاد فانت القصد فيه وما ابدا
ولولاك ما لاحت نجوم ولا بدت • ليمتاز في الخلق المكب من الاهدى
ففي عالم الاسرار ذاتك تجتلي • ملامح نور لاح للطور فانهدا
وفي عالم الحس اغتديت مبوا • لتشفي من استشفى وتهدي من استهدى
فما كنت لولا ان ثبت هداية • من الله مثل الخلق رسما ولاحدا
فماذا عسى يجزيك هاو على شفا • من النار قد اوردته بعدها الخلدا
عليك صلاة الله يا خير مرسل • واكرم هاد اوضح الحق والرشدا
عليك صلاة الله يا كاشف العمى • ومذهب ليل الروع ونو قد ازبدا
الى كم اراني في البطالة مانعا • وعمري قد ولى ووزري قد عدا
تقضي زماني في لعل وفي عسى • فلا عزمة تمضي ولا لوعة تهدي
حسام جبان كلما شيم نصله • تراجع بعد العزم واستلزم الغمدا

الا ليت شعري

الا ليت شعري هل اراني ناهدا • اقود القلاص البدن والضامر النهدا
واصبح لبانا الصدق فوق شملة • مضمرة وسدت من كورها مهدا
فتهدا باشواقي السراة اذا سرت • وتحدى باشعاري الركاة اذا احدا
الى ان اخط الرحل في تربك الذي • تضوع ندا ما رايت له ندا
واطفي في تلك الموارد غلتي • واحسب قربا مهجة شكت البعدا
لمولدك اهتز الوجود فاشرقت • قصور ببصرى ضاقت الهضب والوهدا
ومن رعبه الاوثان خرت مهابة • ومن هوله ايوان كسرى قد انهدا
وفاض له الوادي وصبح عزمه • بيوتا لنار الفرس اغدمها الوقدا
رعى الله منها ليلة اطلع الهدى • على الارض منها فاقها القمر السعدا
وافرض محلا قام فينا يخصها • لقد احرز الفخر المؤمل والمجدا
وحيي على شط الخليج محلة • يجالف من يبتابها العيشة الرغدا
وحياء العمام العد فيها خلائفا • ماثرهم لا تعرف الحصر والعدا
عليا وعثمانا ويعقوب لا عدا • رضى الله ذاك النجل والاب والجدا
حموا وسموا في حومة الباس والندى • فكانوا الغيوث المستهلة والاسدا
ولله ما قد خلفوا من خليفة • سوى الارث عنهم والوصية والعهدا
اذا ما اراد الصعب اغرى بنيله • صدور العوالي والمطهمة الجردا
وكم معتد ارديه وكم تايه هدى • وكم حكمة اخفى وكم نعمة ابدى
ابا سالم دين الاله بك اعتلى • ابا سالم ظل الامان بك امتدا
قدم من دفاع الله تحت وقايه • كفاك بها ان تستميح الخلق الرفدا
ودونكها مني نتيجة فكرة • اذا استشحذت للنظم كانت صلدا
ولو تركت مني الليالي صبابة • لاجهدتها ركضا وارهقتها شدا
ولكنه جهد المقل بلغته • وقد اوضح الاعذار من بلغ الجهدا

وقلت اخاطب السلطان الملك الكبير العالم ابا عنان على اثر انصرافي من بابه رحمه الله

ابدا لداعي النور وجه منيب • واقاق من عذل ومن تانيب
كلف الجنان اذا جرى ذكر الحمى • والبان خرله حنين النيب
والنفس لا تنفك تكلف بالهوى • والشيب يلحظها بعين رقيب
رحل الصبا فطرحت في اعقابه • ما كان من غزل ومن تشبيب
اترى التغزل بعد ان طعن الصبا • شانا لغداة او النسيب نسيبي
اني لشلي بالهوى من بعد ما • للوخط في الفودين اي دبيب
لبس البياض وحل ذروة منبر • مني ووالى الوعظ فعل خطيب
قد كان يستر في ظلام شبيبتي • والان يفضحني صباح مشيبي

واذا الجديدان استجدا ابليا • من لبسة الاعمار كل قشيب
سلني عن الدهر الخؤون واهله • تسل المهلب عن حروب شبيب
متقلب الحالات فاخبر نقله • مهما اعدت يدا الى تقليب
فكل الامور اذا اعترتك لربها • ماضاق لطف الرب عن مربوب
قد يخبا المحبوب في مكروهها • من يجنب المكروه في المحبوب
واصبر على مضض الليالي انها • لحوامل سيلدن كل عجيب
واقنع بحظ لم تنله بحيلة • ماكل رام سهمه بمصيب
يقع الحريص على الردا ولكم غدا • تري المتسبب انفع التسبيب
من رام نيل الشي قبل اوانه • رام انتقاك بحلم وعيب
فاذا اصلت الصبر منزع منصل • عاجلت علته بطيب طبيب
واذا استعنت على الزمان بفارس • لبى نداك منه خير مجيب
بخليفة الله الذي في كفه • غيث يروض ساح كل جديب
المنتقى من طينة المجد الذي • ماكان يوما صرفه بمشوب
يرمي الصعاب بصعبه فيقودها • ذللا على حسب الهوى المرغوب
ويرى الحقائق من وراء حجابها • لافرق بين شهادة ومغيب
ما العبد الحق حيث توشحت • شعب العلى ورثت باي كثيب
اسد الشرى سرج الورى فقامهم • ما بين محارب وحروب
اما دعي الداعي وثوب صارخا • ثابوا وامو حومة التثويب
شهب ثواقب في سما عجاجه • ماسورها قد صح بالتجريب
ماشيت في افاقها من رامح • يبدو وكف بالنجيع خضيب
عجبت سيوفهم لشدة باسهم • فتبسمت والجو في تقطيب
نظموا ابيات العلى واستوثقوا • كالرمح انبوبا على انبوب
تروي العوالي والمعالي عنهم • اثر الندى المولود والمكسوب
من كل موثوق به اسناده • بالقطع او بالوضع غير معيب
فابو عنان عن علي نصته • للنقل عن عثمان عن يعقوب
جاوا كما اتسق السحاب اصالة • وغدا فذلك ذلك المكتوب
متجسدا من جوهر النور الذي • لم ترم يوما شمسه بغروب
منا لنا من مطلع الحق الذي • هو نور ابصار وستر قلوب
قل للزمان وقد تبسم ضاحكا • من بعد طول تجهم وقطوب
هي دعوة الحق التي اوضاعها • جمعت من الاثار كل غريب
هي دعوة العدل الذي شمل الورى • فالشاة لا تخشى اعتدا الذيب

لوان

لو ان كسرى الفرس ادرك فارسا • التى اليه بتاجه المغصوب
لما حللت بارضه متمليا • ماشيت من بر ومن ترحيب
شمل الرضى فكان كل قاحة • تومي بثغر للسلام شنيب
وانيت في بحر القرى ام الثرى • حتى حططت بمرفا التقريب
فرايت امر الله من ظل التقى • والعدل تحت سرادق مضروب
ورايت سيف الله مطرور الشبا • يمضي القضاء بحده المرهوب
وشهدت نور الحق ليس باقل • والدين والدنيا على ترتيب
ووردت بحر العلم يقذف موجه • للناس من درر الهدى بضروب
لله من شيم كانها زهر الربا • غب انثيال العارض المسكوب
وجمال مراى في ذكاء مهابة • كالسيف مصقول الفرند مهيب
ياجنة فارقت من غرفاتها • دار القرار بما اقترفته ذنوبي
اسفي على ما ضاع من حظي بها • لا تقتضي ترحاله وتحيبي
اشرقت شمس شرقت بعبرتي • وتغيب في وقت الغروب غروبي
حتى لقد علمت ساحته الضحى • شجوي وجاحمه الاصيل شحوبي
وشهادة الاخلاص توجير حجتي • لنعيمها من غير مس لغوب
يا ناصر الدين الحنيف واهله • انضا مشيعة وفل خطوب
خفق طنون تنبيه فيك فانهم • يتعللون بوعدك المرقوب
ضاقت مذاهب نصرهم فتعلقوا • بجناب عز من علاك رحيب
ودجا ظلام الكفر في افاقهم • اوليس صبح منهم بقريب
فانظر بعين العز من ثغر غدا • حذر العدى يرنو بطرف مريب
ناداك اندلس ومجدك ضامن • الا يخيب لديك ذو مطلوب
غصبا العدو بلادها وحسامك الماضي الشبا مسترجع المغصوب
ارضى السوابح في المجاز حقيقة • من كل قعدة محرب وجنيب
ثنا والاسل المثقف فوقها • ونجيب صاهلة رغاء نجيب
والنصر يصحبك كل ميسم عزمة • واليمن معقود بكل سبيب
والروم فارم بكل رجم ثاقب • يذكي باز بهما شواظ لهيب
بذوابل الشليل التي تركت بني • زيان بين مجدل وسليب
واصف لي لام الوغى الف التي • تظهر لديك علامة التغليب
ان كنت تنجم بالعزايم عودها • عود الصليب اليوم غير صليب
تلك الكتايب كالخمايل اطلعت • زهر الاسنة فوق كل قضيب
فرنخ العظمين لا من نشوة • ومورد الخدين غير مريب

يبدو واسداد الراي في راياتها • وامورها تجري على تجريب
وترى الطيور عصايبا من فوقها • كحلول يوم في الضلال عصيب
هذبتها بالعرض يذكر يومه • عرض الورى للموعد المكتوب
وبنى الكتايب ان تنوسي عرضها • كانت مدونة بلا تهذيب
حتى اذا فرض الجلاد جدا له • وانتدبخ لنصر ذات ميوب
قدمت سابقة العدو وبعدها • اخرى قياسا قرنت بالمطلوب
وتبرا الشيطان منها اذ علا • حزب الهدى من حزبه المغلوب
الارض ارث والمطامع جمة • كل يهش الى التماس نصيب
وخلايفا لتقوى ثم وارثها • فالبتكما بالحظ والتعصيب
لكانني بك قد نزلت ربوعها • تفترا بكرا لعز والتعقيب
واقمت فيها ما تما لكتة • عرش لنشر بالفلاة وذيب
وتركت مثلتها بقلب واجب • رهبا وخد بالاسى مندوب
تبكي بواديها وينقلن الحطى • من شاو طاغية لشلو سليب
جعل الاله البيت منك مثابة • للعاكفين وانت خير منيب
فاذا ذكرت كانهيات الصبا • فضت بمدرجها لطيمة طيب
لولا ارتباطا لكون بالمعنى الذي • فض الحجى عن سرى المحجوب
قلنا لعالمك الذي شرفته • حسد البسيط مزية التركيب
ولاجل فطرك شمسها ونجومها • عدلت من التشريق للتغريب
تبدو بمطلع افقها فصيحة • وتغيب عندك وهي في تذنيب
مولاي اشواقي اليك تهزني • والنار تفضح عرف عود الطيب
بحلى علاك اطلتها واطبتها • ولكم مطيل وهو غير مطيب
طالبت افكاري بغرض بديعها • فوفت بشرط الموزو والترتيب
مسى انا في حلي تلك العلا • لكن شعري فيك شعر حبيب
والطبع مخل والقريحة حرة • فاقبله بين نجيبة ونجيب
هابت مقامك فاطبيت ضعفها • حتى غدت دللا على التدريب
لكنني سهلتها واذلتها • من كل وحشي بكل ربيب
ان كنت قد قاربت في تعديلها • لا بد في التعديل من تقريب
عذري لتقصيري وعجزي ناسخ • ويحل منك العفو عن تثريب
من لم يدن لله فيك بقربه • نموه من جناب الله غير قريب

وتشتمل على اوصاف من ذكر الحلية التي ارسلها والطبلة التي نصبها في الهوى للفرسان

ولما احتفل السلطان لاعذار ولده نظمت هذه القصيدة مساعدة لمن نظم من الاصحاب

برسلون

يرسلون العصي اليها • والنيران التي ارسل عليها الاكلب الرومية تمسكها في صورة القرط من اذانها وهي اخر النظم في الاغراض السلطانية قصر الله السنتنا على ذكره وشغلها به عن غيره •

تخطت وفود الليل بابه الوخط • وعسكره الزنجي هم به القبط
اناه وليد الصبح من بعد كبره • ايولوا جني ناحل الجسم مشمط
كان النجوم الزهر اعشار سورة • ومن خطرات الرجم اشباهها نقط
وقد وردت نهر المجرة سحرة • غوايض فيه مثل ما تفعل البط
وقد جعلت تعلي باعلها العلا • وترسل منها في غدا يمن مشط
يجف عباب الليل عنها جواهرا • فيكثر فيها النهب للحين واللقط
فسادت حيالا مثلها غيرانه • من البث والشكوى يبين له لغط
سرت سلح شهر في تلقت معلة • على قتب الاعلام تسمو وتنحط
لي الله من نفس شعاع ومهجة • اذا اقدحت يحبس من زندها سقط
ونقطة قلب اصبحت منشا الهوى • وعن نقطة مفروضة ينشا الخط
فاقسم لولا زاجر الشيب والنهى • ونفس لغير الله ما خضعت قط
ادبح لها الاحراش مني بطارق • مفارقة شمط واسيافه شمط
تناقله كوسا سامية الذرى • وتقذفه منهم من النيق منحط
ولولا النهى لم تنتهى سبل الهدى • وكاد وزان الحق يدركه الغمط
ولولا عوادي الشيب لم يبرح الهوى • بمهجة نوى على الرمل يخط
ولولا امير المسلمين محمد • لما كنت بحار الروع والحجب السبط
يثوب على الاصباح ان مطل الدجى • ويفضي سقي النجح ان عظم النحط
تقول له الاملاك بالشيم العلى • وسامو في مرتقى الجلالة فاخطو
تبر على المداح عن خلاله • وما رسموا فوق الطروس وما خطوا
تعلم منه الدهر حالية في الورى • فارونة بيض واوبنة شيط
وبجمع بين القبض والبسط كفه • بحكمة من في كفه القبض والبسط
خلايق قد طابت مذاقا ونفحة • كما مزجت بالبارد العذب اسفنط
ابنط الامام الغالبي محمد • ويا فخر ملك كنت انت له سبط
وقتك واقي الله من كل غايل • فاي سلاح ما البحر يحمي وتشط
اباله عذر ضيع الله ركنها • ونادي باهلها البتار فلم يبطوا
على فقد حلي بك الله يومها • ولا يحمد البحران او ينضح الخلط
وكانوا نعيم الجنتين تفيئوا • ولما يمنع منها النزول ولا الهبط
فقد عوضوا بالاثل والخمط بعدها • وهيهات اين الاثل منها او الخمط

ثوى طائح فوق التراب مجدل • ومن راسف في القيد ازمنه الضغط
واتحف منك الله امة احمد • امانا كما يضعوا على العادة المرط
وامنت على مهد الامان عيونها • فيسمع من بعد السهاد لها غط
وضم صدى الدنيا فلما رحمتها • تزاحم من زاد عليها ومختبط
واحكمت عقد السلم لم تال بغية • وحا فصح العقد واستوثق الربط
واتيت من تاب واصحب نافر • واذعن معتاص واقصر مشتط
ولله منك الذي معجزاته • سمتان نوا فيها الشفاه او الخط
وامنت عز بيت الدار سقط راسه • ومن دون وجنيه القتادة والخرط
تناسبت الاوضاع فيك واحكمت • على قدر حتى الارايك والبسط
فجا على فوق العلى رايق الحلى • كما سمط المنظوم او نظم السمط
ولله اعذار دعوت له الورى • فهبوا الداعية المهيب وان شطوا
تعودهم الزلفى وتدعوهم الرضى • ويحدوهم الخصب المضاعف والغبط
واغربت بالبهم العلاج تخيبا • فلم يدخر الشي الغريب ولا السقط
اتت صورة مغلولة عن مزاجها • واصل اختلاف الصورة المزج والخلط
قضيت بها دين الزمان ولم يزل • الد كذوب الوعد يلوي ويشتط
وارسلت يوم السبق كل طمرة • كما قذف الملمومة النار والنفط
رنت عن كحيل كالغزال اذا رنا • واوقف بها ذا كالظليم او امعطوا
وقامت على منحوتة من زبرجد • تخط على الصم الصلاب اذا تخطو
وكل عتيق من تماثل رومه • تانق في استخطاطه النقش والنمط
وطاعته بحر التكالناغاتها • على الكون عرق واسع وجبي بسط
تلقفت حيات العصي اذا هوت • فثعبانها لا يستتم له شرط
ازرت بها جر الهوى سفينة • على الجود لا الجودي كان لها حط
وطاردت مقدام الصوار كجاج • يصاب به منه الصماخ او الابط
متين الشوى في راسه سمهرية • معصت عنهن ما ينبت الخط
وقد كان ذا تاج فلما تعلقا • بسا معتيد زانه منهما قرط
وجي بشبل الملك يجد عزمه • عليه الحفاظ الجعد والخلق السبط
سمحت به لم تزع فرط ضنانة • وفي مثلها من سنة يترك الفرط
فاقدم مختارا وحكم عاذرا • ولم يشتمل منك عليه ولا ضبط
ولو غير ذات الله رامته تصفحت • فتى كالافاعي الرقط اذ دونها الرقط
واسد تزال من ذوابه خرج • بها ليل لا روم القديم ولا قبط
جلادهم منى اذا اشتجر الوغى • كاذرعاه بالعصاة لها خبط

كتايب

كتايب امثال الكتاب تتاليا • فمن بيضها شكل ومن سمرها نقط
دليلهم القران يا حبذا الهدى • ومن مطعم الانصار يا حبذا الرهط
وبيض كامثال البروق عمامها • اذا وشحت سحب القتام دم عبيط
ولكنه حكم بطاع وسنة • واعمال بر لا يليق بها الحبط
وزينه نقص للكمال لماله • ولا غرو فالاقلام يصلحها القط
فهنيتم صنعا ودمت مملكا • عزيزا انشد يد المعلوات وتخط
ودونك الذي يهدي نتاول في الورى • من الطيب ما تهدي الالوة والقسط
رضيت ومن لم يرض بالله حاكما • ضلالا فئنه الرضى وله التسخط
حياتك للاسلام شرط حياته • ولا يوجد المشروط ان عدم الشرط

هذا كان في المطولات فنجلب منها غرضنا يدل على حبوبها • ونتحف منها انفس الظرفا بمطلوبها منقولة من الكتاب المسمى بابيات الابيات • ومن الكتاب المسمى بالصيب والجهام • فمن التورية على طريقة المشارقة قولي

مصححي فيك عن قتادة يروي • وروى عن ابي الزناد فوادي
وكذا النوم شاعرا فيك امسي • من دموعي يهيم في كل وادي

ومن هذا الباب ايضا

ولما رات عزمي حثيثا على السرى • وقد رابها صبري على موقف البين
اتت بصحاح الجوهري دموعها • فعارضت من دمعي بمختصر العين

وفي هذا المعنى

كنت بدمع عيني صبغ خدي • وقد منع الكرى بحر الخليل
وراب الحاضرين فقلت هذا • كتاب العين ينسب للخليل

ومن الاغراض الطريفة فيها

تجلت وخط الشيب في زمن الصبا • لخوضي غمار الهم في طلب المجد
فمهما رايتم شيبة فوق مفرقي • فلا تنكروها انها شيبة الحمد

ومن التورية بالنجوم والكاتب بيت شرفه

بارت على زمني همتي • فاعتبني الزمن العاتب
وشرفني الله في موطني • وفي بيته يشرف الكاتب

وابدع منها قولي لمن يدعى شمس الدين

قل لشمس الدين وقيت الردى • لم يدع سقمك عندي جلدا
رمدت عينك هذا عجب • او عين الشمس تشكو الرمدا

وقلت في غرض التورية بما يظهر من الابيات

افل الالى كانوا نجوما • للورى فالكون مظلم

وتنا كرا الناس الحديث • الحق وافتقدا المعلم
اناكاتب السلطان ما • طالعت قط كتاب مسلم
الاسخا ما قادحا • في الدين والله المسلم

وفي معني الدعاية مع بعض الطلبة •
قال لي عندما اتي بجدال • ومشكوك علي اصول الدين
ولساني يبدا الدلالات • عاجز في الامور عن تبيين
التمس مخرجا يوافق قولي • قلت احسنت يا جلال الدين

وقلت في التورية

اذم ذوي التطفيل مهما اتي • وان اجملتهم فاعته
يمشي علي رجليه مع انه • من جنس من يمشي علي بطنه

قلت

افقدتني لذيذ الوسن • من لم ازل فيه خليع الرسن
عذاره المسكي في خده • انبته الله النبات الحسن
اشكوا الي الله من تيه ومن تجني • لم اجن من تجني شيا سوي محني
اصابت الحسن العين التي ارتشفت • وعادة العين لا تقضي سوي الحسن

وفي الشيب

تعزعن الشيب الغواني تعززا • كما تعتريها اذ رات حام ابرصا

وقلت في الشهي من النجوم الجوفية •
قالوا السهي يا ذا النحول كانه • مستتر تبدو اخايل خوفه

وقلت

عابوا وقالوا بساقه شعر • لقد غدا الكمال من ساق
قلت انظروا ورد روض وجنته • وكل ورد مشوك الساق

وقلت في التضمين

رفعت قصة اشيا في ليحيي • فروي الوجه رافضا للعفو
وري بالكتاب ضعفا هنالك • قلت يحيي خذ الكتاب بقوة

وقلت

وذو وحيل يغني التفته امس • مكاينة في لجة الليل تسبح
يدب شبول الليث لو الليث ساير • ويسرق ناب الكلب في الكلب ينبح

وقلت

لما راوا كلفي به ووروا • مقدار ما لي فيه من حب
قالوا الفتي حلو فقلت لهم • طلعت حلاوته علي قلبي

وقلت

وقلت ولها حكاية

وذي زوجة تشكوا فقلت له اسقها • دوا من الحب الملين للبطن
فقال ابت شرب الدواء بطبعها • فقلت اسقها انكافت الشرب ما لمرن

وقلت

لعنوا بربيا من خبايث ظنهم • فالله يلعن اهل سوق العنبر
والله لا اوطات ساقي سوقهم • ابدا الزمان فتلك سوق العنبري

ومن الفكاهات

ولما دعيني داعي الهوي • واخلف ما كنت امليته
ولم يبق غير البكا حيلة • بكيت بمقدار ما بلته

وقلت وقد وقع للسلطان با كورة بنفسج
قدم البنفسج وهو نعم الوارد • فقدمه منه الي طبيبه زايد
فسالته ما باله فاجابني • والحق لا ينبغي عليه شاهد
اقبلت اطلب من بنان محمد • صلة فعاد عليه منه عايد

وقلت من التشبيه

سهرنا وفي سر النجوم اعتبارنا • الي انصف الليل من فوقنا ربط
فخلنا شهاب الرجم ابرة خايط • مسوحا وما يبقي من الدرب الخيط

وقلت اودع صديقا انست به

فلاحة مثلي بمقوته • وانا عجب البدا منها وراق
زرعنا اللقا وعالجته • فلم استفد منه الا الفراق

ومن تضمين المثل

لا تهج بالذكر في كبدي • نار وجد شق محتمله
ويقول الناس في مثل • لا تحرك من دنا اجله

ومن المدح

عجبا لراحات المليئة بالندي • الا تكون علي الغمام غماما
بهجة وجهك نوره متالق • والقطر ان سحب الغمام غماما

ومن ابيات المدح

يا ناصر الدين لما قل ناصره • ومطلع الجو في الدنيا وقد افلا
لولا لتشهدوا الوردا منك له • لم يسمع الناس من لسانك لا

ومن اوصاف سيف سلطاني

ماذا احدث في صنيع خلافته • هذا لينة الشهب في افاقها
فكانما الجوزا حين تعرضت • شدت لتخدم فيه عقد نطاقها

ومن قصيدة في وصف فرس

فبوا نه من مهجتي متبوا • خفيا علي ستر الفواد المكتم
ويا عجبا مني وفرط تشبي • انيم بوجدي فيه وهو ابن ملجم

ومن الحماسة في التورية بالمنطق

حتي اذا افرض الحدا لجداله • ورايت ذيح المضرفات بمبوب
قدمت سالبته العدو ونعيد • احزي بعزا المفردات وجوب
واذا توسط حد سيفك عند • جزاي قياس فزت بالمطلوب

وفي خاتمة قصيدة

ماضرني ان لم اجي متقدما • السبق يعرف اخرا المضمار
ولين غدا ربع البلاغة بلقعا • فلرب كنز في اساس جدار

ومن المدح

اذا بهم الخطب جلي في دجنته • رايا يعرف بين الغي والرشد
وان عنا الدهر ابدي من اسرته • وكفه مدي جيرانه وردصدي
وان نظرت الي لالا غرته • يوم الهياج رايت الشمس في الاسد

ومن الاوصاف في قصيدة

كم ليال بت في ظلمايها • امتطي من نار شوقي فرسا
وكان النجم شرب ثمل • واصل النملة حتي ارتعشا

ومن التورية بالكتفين من الحيل العددية

لاعدل في الملك الا وهو قد عصبه • وصير الخلق في ميزانه عصبه
والكفتان تري من كفه دزنا • ان تخرج العدد المجهول للطلب

وفي رجل يجاد علي الولايه

حلفتلهم بانك ذو يسار • وذو ثقة وبر في اليمين
ليسدوا اليك بحفظ مال • فتاكل باليسار وباليمين

وقلت ولها حكاية تظهر من الابيات

قلتلما استقل مولاي ذرعي • وراي غلتي الطعام قليلة
دمنتي لا انجا عن الحرث كلت • فني اليوم دمنة وكليلة

ومما صدرت به كتابا لاحد الفضلا

يامن تقلد للعلاء سلوكا • والفضل صير نهجه مسلوكا
كاتبتني متفضلا فملكتني • لا زلت منك مكاتبا مملوكا

وقلت في غرض يظهر منه

جلس المولي لتسليم الوري • ولفضل البرد في الجو احتكام

فاذا

فاذا ما سالوا عن يومنا • قلت هذا اليوم برد وسلام

وقلت من التورية

يا ما لكي بجلاله • تهدي الي القلب حين
اضرمت قلبي نارا • يا مالك بن نويره

وقلت في التورية

اضاف الي الجفون السود شعرا • كنحو الليل او صبغ المداد
فقلت امن هذا الحسن تزكوا • الا جود له بتكثير السواد

وقلت ايضا

بابي بدر غزاني • مستبيحا شرح صدري
فانا اليوم شهيد الحب من غزوة بدر

وقلت ولها حكاية

يا ليلة بالحصب لم تنال شهرة • كما اشتهرت في فضلها ليلة القدر
فامن قلبا للوزمن غمة النوي • واصبح فيها البين منشرح الصدر

ومن النزعات المشرقية في التورية •

يا قايدي نحو الغرام بمقلة • تعففت حلاوتها فكل فوادي
ماذا اجنيت علي من مضض الهوي • الله بنصف منك يا فوادي

ومن هذا النمط المشرقي

وقالت خلعت الكس مني بنورة • فقلت لها استنصرت من ليس ينصر
الا فابلغي عني فديتك واصدقي • بحلق ذاك الكس الي مقتصر

ومنها

قال لي والدموع تنهل سحبا • في عراص من الخدود محول
بك ما بي فقلت مولاي عافاك • المعافي من عبرتي وتحول
انا جفني القريح يروي عن الاعمش والجفن منك عن مكحول

ومن ابيات التورية او ما داخلته

في مصر قلبي من خزا ابن يوسف • حب وغيث مدامعي تهتان
حليت شعري باسمه فكانه • في كل قطر حلية دينار

ومن المدح ايضا والا استحضر لمنيه

رايت بكفك اعتبارا • باسا وندي من اذ بيارا
فقلت وقد عجبت منها • يا بحر متي تدعو نورا

وقلت مما يجري مجري الحكم

انا الهوي لشكاية معروفة • صبر الصبر من اجل علاها

والنفس اذا لمت مرارة طعمه • ضمنت له صلاح مزاجها

ومن الغرايب في الاوصاف

كانما الروض ملك • بباي به جلساؤه
يرضي النديم فمنهمي • سقي الرياض كساه

وفي غرض التنبيب

اصبح الخد منك جنة عدن • يجتلي اعيني وشم انوف
ظللته من الجفون سيوف • جنة الخلد تحت ظل السيوف

وقلت في التنبيب

ارسلت طرفي خلاك بنظرة • مي كانت سبب الذنوب لمابي
واراك با لغيرات قد عاقبتها • ليس الرسول بموضع لعقابي

ومن تحسين التقبيح

مرضى

واحول بعد القلب سهم جفونه • فتضحي صحيحات القلوب به
راى الحسن ان اللحظ منه مهند • فحرفه كيما يكون له اسطى

ومن النزعات الحسنة

ت

من لي بذكري كلما اوجبتها • يحو سلوي واشتيا قي تثبت
وسحاب دمع كلما امطرته • عن القتاد بمضجعي لا ينبت

ومن النسيب

جا العذار بظل غير ممدود • فنتهي الحسن منه غير محدود
ناديت قلبي اذ لاحت طلايعه • يا صبر ايوب هذا ذرع داود

وفي تبيضه

ماض مني ان اخلفت موعودي • وروض خدك اضحا ذاوي العود
وقال قوس عذار فوق صفحته • سفينة الحسن قد حطت على الجودي

ومن التضمين

يا من باكناف فوادي ربع • قد ضاق بي عن حبك المتسع
ما فيك لي جدوي ولا ارعوي • شح مطاع وهوي متبع

ومن الاغراض المخترعة

انكرت لما اطل عارضه • فقال حين راي به نظري
الم تقل لي بانني قمر • فانظر الي وبرا رنة القمر

ومن التضمين

يا كوكب الحسن يا معناه يا قمر • يا روضة المتنامي الريع يا ثمر
امرتني بسلو عنك ممتنع • ما مور حسنك لما يقض ما امر

وقلت

وقلت

لما رضيت بفرقتي وبعادي • وصرمت اما لي وخنت ودادي
لاعتام الصبر فيك وبعده • وركنت للاشجان كثر فوادي
فالصبر مني اجنبي بعدها • ولواعج الاشجان من اولادي

ومن الاغراض المشرقية

سار بي للامير يشكوا اعتراضي • يوسف والشهود اينا جيشه
قال لي ما تقول قلت مجيبا • لم تخف من نكاله او لحيشه
خفخص الحق يا خوند فدعني • انا راودت يوسف عن نفسه

ومن الاوصاف

بتنا نطارح تم اللحظ ليلتنا • وابدا الهم والسهد البراغيثا
وكان نجمنا ما كان ذكا بدء • من المشقة لو ان البري غيثا

وفي قريب من المعنى

وقالوا بدت منكم على الجسم حمرة • تقلت براغيث لكم رفطونا
عدت نحونا ليلا ومن بعدنا اغتدت • كما رقصت في القلو بزر قطونا

ومن التضمين

قالوا جوادي عندما مزنهم العجز • الي متى تهمز بي وتبل الكل بمن

وفي رثا السلطان ابي الحجاج رحمه الله

غبتم فلا عين ولا مخبر • ولا انتظار منك مرقوب
يا يوسفا انت لنا يوسف • وكلنا في الحزن يعقوب

وقلت ولها حكاية

طال حزني لنشاط ذاهب • كنت استقي دايما من حانه
وشباب كان يندي نضرة • نزل الشيخ علي ريحانه
وقلت وقد اعجبني نشاط ولدي •
سرق الدهر شبابي من يدي • ففوادي مشعر بالكمد
وجملته الامر اذا ابصرته • باع ما افقدني من ولدي

وقلت ولها حكاية

قلت للشيب لا يريك جفاي • في اختصاري لك البروق ومقتك
انت بالعتب يا مشيبي اولي • جيتني غفلة وفي غير وقتك

ومما خططته في رحلة نزلتها

اقمنا بنزهة ثم ارتحلنا • كذاك الدهر حال بعد حال
وكل بداية فالي انتهاء • وكل اقامة فالي ارتحال

ومن سام الزمان دوام امر • فقد وقف الرجاء على المحال

وقلت ايام مقام ببلا

يا ايها القطر ساعد القطر • بليت فدلوني لمن يرفع الامر
تشاغلت بالدنيا ونمت مفرطا • وفي شغلي ونومتي سرق العمر
قلت والبقا لله وحده وبه يختم الهذر •

عدعني كيت وكيت • ما عليها غير ميت
كيف ترجى حالة البقا لمصباح وزيت

⁖ انتهى ما نقلته من الاحاطة من ترجمة نظمه وبعض ما ذكرناه قد تقدم وكررته لكونه بلفظه في الاحاطة **وقد ذكرت** اثنا الابواب عن هذا الباب من نظم لسان الدين رحمه الله تعالى كثيرا ولنعزز ذلك منا بذكر ما لم يتقدم ذكره اذ نظمه بحر لا ساحل له ولذا كتب ابنه ابو الحسن على هذا المحل من الاحاطة ما صورته ولوالدي ايضا المترجم به رحمه الله في سكين الاضاحي لسلطانه ابي الحجاج يوسف ابن نصر فيما يكتب بالسكين المضحية •

اني لنحر ان بصرتني اوسمعت بي • على كل مصقول الغرار من مرهف
كفاني فخرا ان تراني قابضا • بسنة ابراهيم في كف يوسف

ومنظوماته كثيرة لم يتضمن هذا الديوان منها الا القليل بسبب الاختصار **ومن** اراد الوقوف على جملتها فعليه بكتاب الصيب والجهام في شعره رحمه الله قال وذلك ولده على لطف الله به •

عسى خطرة بالركب يا حادي العيس • على الهضبة الشما من قصر بادس
لنظفر من ذاك الزلال بغلة • وننعم في تلك الظلال بتعريس
حننت بها ركبي نواقا وانما • عقدت على قلبي بها عقد تحبيس
لقد سخت اي الجوي في جوانحي • كما رسخ الانجيل في قلب قسيس
بميدان جفني للسهاد كتيبة • تغير على سرح الكرى في كراديس
وما بي لا نفحة حاجرية • سرت والدجا ما بين وتد وتغليس
الا تنسي يا ريح من جانب الحمى • تنفس من حار الجوى بعض تنفيس
ويا قلب لا تلق السلاح فربما • تعذر في الدهر اطراد المقاييس
وقد تغلب الايام بعد عنادها • وقد يعقب الله النعيم من البوس
ولا تخش لج الدمع يا خاطر الكرى • الى الجفن بل فيني على صرح بلقيس
تقول سليمى ما لجسمك ساحبا • مقالة تانيب يشاب بتانيس
وقد كنت تعطوا كلما هبت الصبا • بريانة في ما الشبيبة مغموس
ومن رايح الايام يا تيه عامر • بجوب الفلا داحت يداه بتفليس

فلا تحتسبي

فلا تحتسبي في الصدق خير سجية • ظهورا لنوي الا بطون النواميس
وقفرا اما ركبها فتضلل • ومربعها من انس غير مانوس
سحبنا بها من هضبة لقرارة • ضلالا وملنا من كناس الى خيس
اذا ما نقضنا عن مقيل غزالة • نزلنا فعرسنا بساحة عريس
اذرنا لها كاسا دهاقا من السرى • املنا بها عند الصباح من الروس
وحانة خمار هدانا لقصدها • شميم الحميا واصطكاك النواقيس
تطلع رتابينها من حدائق • بهينم في جنح الظلام بتقديس
بكرنا وقلنا اذ نزلنا بساحة • عن الصافنات الجرد والضمر العيس
وما قصدنا الا المقام بحانه • وكم لبس الحق المبين بتلبيس
ايا عابد الناسوت انا صيابة • اتينا لتثليث بلى ولتسديس
فانزلنا فوراء في جنباتها • محاريب شتى لاختلاف النواميس
بدرنا لها طين الختام بسجدة • اردنا لها تجديد حسن ابليس
وصار فقا فيها نضارا بمثله • كانا ملانا الكاس لينا من الكيس
وقفنا نساوي عند ما سنع الضحى • كما نهضت غلب الاسود من الخيس
فقال لبيس المسلمون ضيوفنا • وابيك بالخير ما نحن بالبيس
وهل في بني مثواك الا مبرز • بحلية شوري او بحلقة تدريس
اذا انتزعتنا لا اليراعة فانكا • اسال نجيع الحبر فوق القراطيس
يقلب تحت النقع مقلة ضاحك • اذا التقت الابطال عن مقل شوش
سبينا عقار اليوم في عرجاتها • بحلية تمويه وخدعة تدليس
لين انكرت شكلي فنصلي واضح • وهل جائر في العقل انكار محسوس
رسبت باقصى الغرب دخر مصنته • وكم درة علياء في قاع قاموس
واعزبت سوسي بالعذيب وبارق • على وطن داني الجوار من السوس

ومن البديع ما صدر عن لسان الدين رحمه الله لاميته المشهورة التي خاطب بها سلطانه حين عاد من الغرب الى الاندلس واعاد عليه ملكه الذي كان خلع منه ونال ان السلطان امر بكتب هذه القصيدة على قصوره بالحمرا اعجابا بها وانها الى الان لم تزل مكتوبة بتلك القصور التي استولى عليها العدو الكافر اعادها الله للاسلام **واول هذه القصيدة** •

الحق يعلو والاباطل تسفل • والله عن احكامه لا يسال

قال لسان الدين رحمه الله نظمتها للسلطان ابي عبد الله اسعده الله تعالى وانا بمدينة سلا لما انفصل طالبا حقه بالاندلس كان صنع الله براعة استهلال لها ووجهت بها اليه الى رندة قبل الفتح ثم لما قدمنا انشدتها بعد الفتح وفا بنذري وسميتها

المنجا لرهيب في الفتح المرتب • ومنهـا

واذا استحالت حالة وتبدلت • فالله عز وجل لا يتبدل
والبيت نغدا لعسر موعود به • والصبر بالفرج القريب موكل
والمستعد لما يؤمل ظافر • وكما لمشاهد قيدوا وتوكلوا
المجد والحمد منك سجية • تجليها دون الورى يتجمل
اما سعودك فهو دون منازع • عقدا باحكام القضاء مسجل
ولك السجايا الغر والشيم التي • بغريبها يتمثل المتمثل
ولك الوقار اذا تزلزلت الربا • وسمت من الروع الهضاب المثل
عود كالك ما استطعت فانه • قد تنقص الاشياء مما نحمل
تاب الزمان اليك مما قد جنى • والله يامر بالمتاب ويقبل
ان كان ماض من زمانك قد مضى • باساءة قد سرك المستقبل
هذا بذاك فشفع الجاني الذي • ارضاك فيما قد جفاك الاول
والله قد ولاك امر عباده • لما ارتضاك ولاية لا تعزل
واذا تعهدك الاله بنصره • وقضى لك الحسنى فمن ذا يخذل

ومنهـا

وقطعت عن اوطان ملكك راكبا • معنى لعبا بغا اي صبر تجمل
والبحر قد خفت عليك ضلوعه • والريح تقطع للزفير وترسل
ولك الجواري المنشآت قد اغتدت • تختال في برد الشباب وترفل
جوفا يحملها ومن حملت به • من يعلم الانثى وماذا تحمل

ومنهـا

صحبتهم غر الجياد كانما • سد الثنية عارض متهلل
من كل منجرد اغر محجل • يرمي الجلاد به اغر محجل
رحل الجناح اذا اجد لغاية • واذا تغنى للصهيل فبلبل
جيد كالنقا لظليم وفوقه • اذن ممشقة وطرف اكحل
فكانما موصوة في هيكل • من لطفه وكانما هو هيكل

ومنهـا

وخليج مندراق تحز صفاية • حتى يكاد يعود فيه الصيقل
غرقت بصفحته النمال وارشكت • تبغي النجاة فاوثقتها الارجل
فالموج منه ممرد والصفح منه مورد والشط منه مهدل
ويكل ازرق ان شكت الحاظه • مره العيون فبالعجاجة تكحل
متاودا عطافه في نشوة • مما يعل من الدماء وينهل

عجبا له ان التجيع بطرفه • رمد ولا يخفي عليه مقتل

ومنهـا

لله موقفك الذي وثباته • وثباته مثل به يتمثل
والخيل خط والمجال صحيفة • والسمر تنقط والصوارم تشكل
والبيض قد كسرت حروف جفونها • وعوامل الاسل المثقف تعمل
لله قومك عند مشتجر القنا • اذ ثوب الداعي المهيب واقبلوا
قوم اذا التح المحجير وجوههم • تحجبوا بربات الجهاد وظللوا

وهي طويلة لم يحضرني منها سوى ما كتبته ومن نظمه رحمه الله تعالى قوله

يا امام الهدى واي امام • اوضح الحق بعد اخفاء رسمه
انت عبد الحليم حلمك نرجوا • فالمسمى له نصيب من اسمه

وقال يخاطب عبد الواحد بن زكريا بن احمد اللحياني ابا مالك بن سلطان افريقية مودعا

ابا مالك انت نجل الملوك • غيوث الندى وليوث النزال
ومثلك من تاح للمكرمات • وما لك بين الورى من مثال
عزيز بانفسنا ان نرى • ركابك ما ذونة بارتحال
وقد خبرت منك خلقا • كريما اناف على درجات الكمال
وفارقته لديك بساعات انس • كما زار في الليل طيف الخيال
ولولا تعللنا انتا • نزورك فوق بساط الجلال
ونبلغ فيك الذي نبتغي • وذاك على الله سهل المنال
لما فترت النفس من اسي • ولا برحت ادمعي في انهمال
تلقتك حيث احتللت المتوا • وكان لك الله في كل حال

وتوفي ابو مالك المخاطب بهذا في بلاد الجريد عام ٧٤٦ ومن نظم ابن الخطيب قوله لما اشرف على الحضرة المراكشية حاطها الله

ماذا احدث عن بحر سبحت به • عن البحار فلا اثم ولا حرج
دحاه مبتدع الاشياء مستويا • ما ان به درك كلا ولا درج
حتى اذا ما المنار الفرد لاح لنا • صحنا ابشري يا مطايا جاءك الفرج
قربت من عابر دارا ومنزلة • والشاهدا لعدلها الطيب والارج

وقال رحمه الله

كانا ما منا نجوس خلالها • وتمدودها في سيرنا ليس تقصر
مراكب في البحر المحيط تخبطت • ولا جهة تدري ولا البصر يبصر

وقال سامحه الله وهو مكتوب بالمدرسة التي بناها السلطان ابو الحجاج بن نصر رحمه الله تعالى

الا هكذا تبني المدارس للعلم • وتبني عهود المجد ثابتة الرسم
ويقصد وجه الله بالعمل الرضى • وتجنى ثمار الغرس من شجر العزم
تناخر مني حضرة الملك كلما • تقدم خصم في الفخار الى خصم
فاجدى اذا ما ضن الغمام من الحيا • واهدى اذا جن الظلام من النجم
فيا طالبا للعلم يطلبه رحلة • كفيت اعتراض البيد او لجج اليم
ببابك حط الرحل لا تنو وجهة • فقد فزت في حال الاقامة بالغنم
فكم من شهاب في سماء ثاقب • ومن هالة دارت على قمر تم
يفيضون من نور مبين الى الهدى • ومن حكمة تجلو القلوب الى حكم
جزى الله عني يوسفا خير ما جزى • ملوك بني نصر عن الدين والعلم

وقال رحمه الله تعالى مررت يوما مع شيخنا ابي البركات ابن الحاج ببعض مسالك غرناطة فانشدني من نظمه •

غرناطة ما مثلها حضرة • المأوى البهجة والخضرة

واشجار في فئة

سكانها قد اسكنوا جنة • فهم يلقون بها نضرة

وقال في تورية طبية

اني وان كنت ذا اعتلال • رث القوى بين الهزال
بي عارض لتبين لي شفاء • فكيف في عارض الغزال

وقال يخاطب شيخه سيدي ابا عبد الله بن مرزوق موطئا على بيت المشارقة

في العذار

اما والذي تبلى لديه السرائر • لما كنت ارضى الخسف لولا الضرائر
غدوت لضيم من الرقيب فريسة • اما ثائر من فوقي لنصري ثائر
اذا التمست كفي لديه حرابتي • كاني جان او كانت الجرائر
وما كان ظني ان انال جراية • بحكم من جرايتها في جائر
متى جاد بالدينار احضر زائفا • ودارته دارت عليها الدوائر
وقد اخرج القيت كيس مرارتي • ورقت لبلواي النفوس الاثر
تذكرت بيتا في العذار لبعضهم • له مثل بالحسن في الارض سائر
وما احضر ذاك الحذ بنتا وانما • لكثرة ما شقت عليه المرائر
وجاه ابن مرزوق لدي ذخيرة • وللسنة العظمى تعد الذخائر
ولو كان يدري ما دها في لساءه • وانكر ما صارت اليه المصائر

وقال رحمه الله تعالى يخاطب احد الشرفا

اعني اللقا على الاجمة • في جملة لا تقبل التفصيلا

فجعلت بابك عن يمينك نائيا • امدير عند زيارتي تبديلا
فاذا وجدتك نلت ما املته • او لم اجدك فقد شفيت غليلا

ولما دخل رحمه الله مدينة افنا ومر منها على دار عظيمة تنسب الى والى جبايتها عو من بني الترجمان قارون قومه وغني صنفه قال

قد مررنا بدار عو الوالي • ومن ثكلى تشكو اصروف الليالي
اقصدت ربها الحوادث لما • دشقته بصائبات نوال
كان بالامس واليا مستطيلا • ونعوا اليوم ما له من نوال

وقال في الشيخ ابن بطان الصنهاجي

لله درك يا ابن بطان فما • لشهير جودك في البسيطة جاحد
اذ كان في الدنيا كريم واحد • يرزي الجميع فانت ذاك الواحد
اجريت فضلك جعفرا يحيى بما • ما كان من مجد فذكرك خالد
فالقوم منك تجمعوا في مفرد • ولذا كما شاء العلاء والد
وبني العليا لي لا تزال صروفها • يشقى بموقعها الكريم الماجد
وبستعين الله يصلح منك ما • قد كان افسد الزمان المعاند

وقال رحمه الله وقد انت به البرغوث

زحفت الى ركائب البرغوث • لثرا الظلام يركبها المحثوث
بالحبة السوداء قابل مقدمي • ندائي قري اعد خبيث
كسحف بين ذباب سوح تجلدي • ليلا فجل الصبر جد رثيث
ان صابرت نفسي اذاه تعبدت • او صحت منه انفت من تخنيث
جيشان من ليل وبرغوث فهل • جيش الصباح لصرختي بمغيث

وقال يخاطب ابا الي محمد بن حسون بن ابي العلا وصدر بما ساله

لم يبق من جود الخلافة حاجة • في الامر او في الجاه او في المال
نعد اللقا اولى الفضايل نحيتي • ورايت نيل القصد شرط كمال
اجملته وتشوقت لبيانه • همم فكنت مفسر الاكمال
وخصصت بالالفاظ غيرة • وجعلت ذكرك شاهد الاعمال
للبنت يا ابن ابي العلا انت الملا • وتركتا مثل الارض في اسمال
ان دون العضلا فضلا مغلما • فلقد اتيت عليه بالاكمال
تثني عليك رعية املها • في ان تفوز يداك بالامال
ارعيتها ثملا فلم يطرق لها • بمنيع سورك طارق الاهمال
من كنت والينا تواليت العلا • ومن اطرحت فما له من وال

وقال في عثمان بن يحيى بن عمر بن حروح

استمني الوزين وجهك في الوغي • شمس الضحي حلت بليث عرين
ان تفتخر عين ارض العدوة • القصوي فانك انت فخر مرين

وقال رحمه الله عند وقوفه علي مراكش واعتبار بما صار اليه امرها

تلك قد غزاه صرف الليالي • واباح المصون منه مبيح
فالذي خر من بناه قتيل • والذي خر منه بعض جريح
وكان الذي يزور طبيب • قد دنا في لديها التشريح
اعجمت منه اربع ورسوم • كان قدما بها اللسان الفصيح
كم معان غابت بتلك المعاني • وجمال اخفاه ذاك الضريح
وملوك تعبدوا الدهر لما • اصبح الدهر وهو عبد صريح
دحوا نارح البسيطة حتي • قال لما شا ذابل وصفيح
حتي بثت لهم من البين نار • ثم هبت لهم من النصر ريح
اثر تبدت الموثر لما • طال بعدا لدنو منه الروح
ساكنا لدار وحها كيف يبقي • حين بعد ما تولي الروح

وقال رحمه الله يخاطب احمد بن يوسف حفيد الولي الصالح سيدي ابو محمد صالح النايم في ظل صيته رحمهم الله

يا حفيد الولي يا وارث الفخر • الذي نال في مقام وحال
لك يا احمد بن يوسف جنبا • كل فقير نفي اكف الوحال

وقال في نفاضة الجراب لما خرجت من اسفي سرت الي منزل ينسب لابي جدو وفيه رجل من بني المنسوب اليه اسمه يعقوب فالطف واجزل وانس في الليل وطلبني بتذكرة تثبت عندي معرفته فكتبت له

نزلنا علي يعقوب نجل ابي جدو • فعرفنا الفضل الذي ما له حد
وقابلنا بالبشر واحتفل القري • فلم يبق لحم لم ننله ولا زبد
يحق علينا ان نقوم بحقه • ويلقاه منا البر والشكر والحمد

وقال

الا لي الي الايام فضل معادتي • فتجنبني ما بين كد وارهاق
فاتلف بين الخلق والرزق فكرتي • ولست بخلاق ولست برزاق
اذا بالاثر الي في عاتق • رضيت بعز النفس في عز املاق

وقال

لك الملك ملك الحسن فاقض • تشا فما يقضي لا مرك واجبه
اذا ما كرتا اللحظ من تحت حاجب • تحكم في الالباب كسري وحاجبه

وقال

سالنا

سا لنا ديبع الغمام للغمام رحمة • فحن فلم يسمح بذرة انعام
تقلنا وقد دنا لوحي ولم يبل • قليل الحيا اصبحت والله من عام

وقال بيرثي

تخونه صرف الزمان ذمل شري • بنا الحي اوذوا اما علي امير
لموالدتهم ذو وحين يوم وليلة • ومن كان ذا وحين بيت في غد

وقال رحمه الله تعالي في شجر الجوز

انظر الي بيني وحسن بسوق • يهفو النسيم يغتدي المشوق
تحلو اللواحظ منظرحنا كما • يجلو ثغور الغانيات عروقي

وقال رحمه الله في ساق

كيف امتناعي علي الشرب ظبيا • لحظه في القلوب غير امين
راح يسقي فصب في الكاس نزرا • ثم تمم بالذي في العيون

وقال يخاطب السلطان

انت للمسلمين خير عماد • وملاذ واي حرز حريز
لو راي ما شرعت للخلق فيه • عمر الفاضل بن عبد العزيز
لجزي ملكك المبارك خيرا • وقضي بالسعود والتبريز
فاشكر الله ما استطعت بفعل • وبقول مطول او وجيز
كل ملك يري بعجته امثل السعلم قد بابا لمحل العزيز
فاذا ما ظفرت منهم باكسير • ملات البلاد من ابريز
والبرايا نبيذ والملك يفني • اين كسري الملوك مع ابرويز

وقال رحمه الله

مالي اعذب نفسي في مطامعها • والنفس ما انت تهذيبه تهذيبي
اذا استعنت علي دهري بتجربة • تابي المقادير تجريبي وتجريبي

وقال

من لا تصيب لصحبه في خير • واذا سعي لم يقض حاجة غير
فاقصد اباه متي اردت وقل له • الله يلهمه العز ابا يسر

وقال رحمه الله ورضي عنه

استخرجا كنز العتيق بآماق • انا سيدك الرحمن في الرمق الباقي
فقد ضعفت عن حمل صبري طاقتي • عليك وضاقت عن زفيري اطواقي

وقوله رحمه الله

اذا لم اشاهد منك قبل منيتي • نهاية امالي وغاية علياتي
فحزن عزاي حيل بيني وبينه • وقرة عيني لم تخل مراتي

سهودك امني من عداة خواطري • وقربك حرز من توقع افاتي
فان لم يكن وصل فهبها اشارة • فيا حسن بشرا لي بها من اشارة

وقوله رحمه الله يخاطب الدنيا

دنيا خدعت الذي سفرت له • عن صفحة لم يحل بها كرم
سرقت حظ الاله من يده • فهان ما كان منه يحترم
ماذا الذي نال منك ليس له • منقطع دائم ومنصرم
وهبه نال الذي اراد اما • بين يديه المشيب والهرم

ولما اورد رحمه الله تعالى قول القائل في وصف الدنيا

كلما انبت الزمان قناة • ركب المرء في القناة سنانا
وكانا لم نرض فيها بريب • الدهر حتى اعانه من اعانا

قال اثر ما نصه والحق ما قلت من ابيات تناسب ذلك ولا حول ولا قوة الا بالله

والله ان لم يبارك ما وقد وحلت • بلمحة او بلحظة من لدنه تحيي
ولم يجد تيلافيها على عجل • ما امرها صاير الا الى تلف
نحب الدنيا راس كل بلية • ولولاه لم تزل النفس صافية عالية من سجيتها الاولية

انتهى ومن نظمه قوله رحمه الله تعالى

ان راي الحق فيك منه بقية • فا تق البعد فيه حق التقية
واذا لم يكن لذاتك رسم • قايم تلك حالة حقيقية

وقوله رحمه الله

فسامح اذا لم تعدك عبارتي • وان اشكلت يوما فخذها كما هيا
وتلخيص ما دندنت بالفوز حي • اذا فنيت بالباقي فازلت باقيا

وقال رحمه الله

ففي عالم الاسرار ذاتك تجتلي • ملامح نور لاح للطور فانهدا
وفي عالم الحس اعتديت مبوا • لشيء من استشفى وتهدي من استهدا
فما كنت لولا انانيتك مداية • من الله مثل الخلق رسما ولا حدا

وهذه الابيات في مدح النبي صلى الله عليه وسلم

حمامة البان ما لمنا البكا على • مر الليالي وما ذا الليلة الحزن
لامنزل بنت عنه انت تندبه • ولا حبيب ولا اهل ولا سكن
لو كنت تنفس عن شوق منيت به • اذا الصبا روها داتحك الغصن

وقال رحمه الله مضمنا

اطعتك مهما استطعت كل ارادة • والا فمني للقوم عنك بعيد
تكون مريدا لم فيك ارادة • اذا لم ترد شيا فانت مريد

وقال

وقال رحمه الله

تعلقته من وحة الجود والباس • فصيبا لعوينا بالرجا وبالياس
مزونا يضرب للبراعة والتقى • طروبا بحمل المشرفية والكاس
يذكرنيه الصبح عند انصداعه • جمال رواه في تارج انفاس
ويبدو ويهبني شعره وجبينه • اذا ما سحت الحبر في صفح قرطاس

وقال رحمه الله

مولاي مولاي ان ارضاك بذلكم • فقد اتيت براسي على قدم
وان تعاظم ذنب قد جنته يدي • وطال قرعي عليه السن من ندم
فهبه لي واغتفر ما كان من خطا • وزلة واربح لي حجتي على القدم

وقوله رحمه الله من قصيدته العينية السلوية التي وجهها الى سلا ايام خلت بها اهله وولده •

بولي الله فابدا وابتدر • واجد الاجاد في باب الورع

قلت هذا الولي هو العارف بالله سيدي الحاج احمد بن عاشر احد الصلحا اصحاب الكرامات المشهورة بالمغرب وقد زرت قبره بسلا عام تسعة والف وهو احمد ابن عمر بن محمد بن عاشر الاندلسي نزيل سلا المولى الزاهد المشهور بالمناقب والاحوال قال ابن عرفة ما ادركت مبرزا في زماننا هذا الا الشيخ ابا الحسن المنتصر واحمد بن عاشر بسلا انتهى وقال بلدينا ابو عبد الله بن صعد التلمساني في كتاب النجم الثاقب • فيما لاولياء الله من المناقب • كان احد الاولياء الابدال المعدودا في كبار العلما مشهورا باجابة الدعا معروفا بالكرامات متقدما في صدور الزهاد منقطعا عن الدنيا واهلها ولو كانوا من صالح العباد • ملازما للقبور في الخلا المتصل ببحر مدينة سلا منفردا عن الخلق لا يفكر في امر الرزق له اخبار جليلة وكرامات عجيبة مشهورة ممن جمع له العلم والعمل والتي عليه القبول من الخلق شديد الهيبة عظيم الوقار • كثير الخشية طويل التفكر والاعتبار • فقصده امير المومنين ابو عنان وارتحل اليه عام سبعة وخمسين وسبعماية فوقف بباب طويلا فلم ياذن له وانصرف وقد امتلا قلبه من حبه واجلاله • ثم عاود الوقوف ببابه مرارا فما وصل اليه فبعث له بعض اولاده بكتاب كتبه اليه • يستعطفه لزيارته ورويته • فاجابه بما قطع رجاه منه وايس من لقايه • واشتد حزنه وقال هذا ولي من اوليا الله حجبه الله عنا انتهى **ولما اجرى** ذكر لسان الدين في نفاضة الجراب قال ما ملخصه ولقيت من اوليا الله تعالى بسلا الولي الزاهد الكبير المنقطع المترتب فرارا عن زهرة الدنيا وعزوفا عنها واعفا في الورع وسهر بالكشف واجابة الدعوة وظهور الكرامة ابا العباس بن عاشر يسرا الله تعالى

لقاه على تعذره لصعوبة ناتيه ولست هسة قاعدا بين المنبر وتطار حهشم ويؤشد تيا الاشمير از من قاصد مجرم من للتوبة من طا تقد نفع الله به انتهى وقال ابن الخطيب القسمطيني الشهير بابن قنفذ لقيته ببلا سنة اثنين وستين سبعمائة ترجم
وهو على اتم حال في الورع والفرار من الامراء والتمسك بالسنة وهو الشيخ الفقيه الولي توفي سنة ٧٦٩ انتهى وممن انتفع به ونال بركته الولي العارف بالله تعالى سيدي ابو عبد الله شارح الحكم وقد ترجمناه في هذا الكتاب وقال ابن عباد المذكور في رسائله وقد كنت قدما خرجت في يوم مولده صلى الله عليه وسلم صائما الى ساحل البحر فوجدت هناك سيدي الحاج ابو عاشر رحمه الله وجماعة من اصحابه معهم طعام ياكلونه فارادوا من الاكل فقلت اني صائم فنظر الي سيدي الحاج نظرة منكرة وقال هذا يوم فرح وسرور يستقبح في مثله الصوم كالعيد فتاملت قوله فوجدته حقا وكانه ايقظني من النوم انتهى وقال ابن قنفذ السابق في حلته ما صورته وكان ابن عاشر رحمه الله تعالى فريدا في الورع ميسرا عليه في ذلك اتم تيسير محفوظا من كل ما فيه شبهة كثير التعوذ من الناس خصوصا اصحاب الولاية في الاعمال وخرجت في يد تلامذة نجبا اخيار وطريقته انه جعل احيا علوم الدين بين عينيه واتبع ما فيه بجد واجتهاد • وصدق وانقياد • وكان الحجة في ذلك الطريق واول اجتماعي به تعرض مني فجبسته بيدي وهززته فتبسم ووقف معي وسالني عن نسبي ودعا لي وطلبته بما يطعمني فاعتذر لي بالا فلال ثم قال لا تمهل فدخل واخرج لي حبات تين يابسة في يده اليمنى وعطاها باليد اليسرى ودفعها الي وضحك معي وعجب الحاضرون من ليانته وانشراحه معي لانه لا ينبسط الى احد وحصل لي بذلك فخر لا يدري قدره الا من حلو لغيضه معه وقصدني كثير من الخواص فسالني عن مجلسي معه وما وقع من كلامه وسؤاله وقد حاول ملك المغرب لما ارتحل اليه في عام سبعة وخمسين وسبعمائة على لقائه فلم يقدر عليه بوجه وحجبه الله تعالى حتى تبعه يوم جمعة من الجامع الاعظم على قدمه والناس ينظرونه وهو لم يزل ينجع عنه ولم تكن قوته الا من نسخ لعمه في الحديث وكيف يتبعها ولمن يبيعها ولم ياخذ الا قيمتها ولم تزل حالته وبركته في زيادة الى ان توفي سنة ٧٦٥ وساله بعض الاخيار بمحضري عن الفرق بين مكاشفة المسلم ومكاشفة النصراني لوجود ذلك من بعضهم فقال المسلم الذي له هذه الدرجة يبري من العاهة والنصراني لا ثم قال وهل يبري العقيدة من العاهة فقال له نعم ثم نظر يمينا وشمالا لم يجد صاحب عاهة فيأتي بالعيان فلم يجد احدا وكان اغتاظ لهذا السؤال ثم خرج بي وقال يا بني لن تقعد عن الحركة فيحبسه بيده ويقيمه وقد مشى المريض بعدان حتى الى الارض في الصنعة ثم قال وسئل بعضهم عن هذا وكان السائل نصرانيا في زي المسلم

فقال

فقال الفرق بينهما سقوط الزنار من وسطك قال فسقط وفضحه الله تعالى واسلم بسبب ذلك انتهى كلام ابن قنفذ القسمطيني رحمه الله وترجمة ولي الله سيدي الحاج ابن عاشر نفعنا الله ببركاته متسعة جدا وكراماته ومناقبه لا تبلغ لساحها • ولا تطيق لها عدا • وانما المقصود ذكره قصدا للتبرك به والله ولي التوفيق وهو الهادي الى سواء الطريق رجع الى نظم لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالى فنقول ومن مداعباته رحمه الله تعالى قوله

وَمُولع بالكتب يبتاعها • بارخص السوم واغلاه
في نصف الاستذكار اعطيته • مختصر العين فارضاه

ويعني بمختصر العين الزبيدي فافهم وقال رحمه الله تعالى من قصيدة

والله ما اهل الاصيل وانما • تعلم من سجونيان اقلاله

وهذا غاية في المبالغة وحسن التعليل وقال رحمه الله تعالى وقد وقفت على قبر المعتمد بالله بمدينة اغمات في حركة راحة اعملتها الى الجهات المراكشية باعثها لقاء الصالحين ومشاهدة الاثار عام واحد وستين وسبعمائة وهو بمقبرة اغمات في نشز من الارض وقد حفت به سدرة والى جنبه قبر اعتماد حظيته مولاة رميك وعليهما هيئة التغرب ومعاناة الخمول من بعد الملك فلا تملك العين دمعها عند رؤيتهما فانشدت في الحال •

قد زرت قبرك عن طوع باغمات • رايت ذلك من اولى المهمات
وانت من لو تخطى الدهر مضرعه • الى حيات لجادت فيه ابياتي
اناف قبرك في هضب يميزه • فتنتحيه حفيات التحيات
كرمت حيا وميتا واشتهرت على • فانت سلطان احيا واموات
ما ري مثلك في ماض ومعتقدي • الا يرى الدهر في حال ولا ات

وقد تقدم هذا القسم الاول في الباب السابع منه وكررته هنا غلطا والله الموفق وقال رحمه الله تعالى موريا حين اكل مشرفا للنار القابض اي اكراماله

مشرف دار الملك ما باله • منتفخ الجوف شكا نافخا
فقيل لي ان به علة • لكنه قد اكل القابضا

وقال

يا نفس لا تصغي الى سلوة • كم اخلف الموعد عرقوب
وانت يا قلبي وصالك ابدا امنيم بالحزن ويعقوب

وقال في السعيد ابي بكر بن سلطان ابي عنان

امنن كان قمر الدجى • افاض الضيا على صفحتيه
فلا قلبي من حسنه • غداة نظرت بعيني اليه

فلا تبسط الدهر كفا للردي • لذاك التمحيص وذاك الوجيه

وقال يخاطب الخطيب ابن مرزوق مع طيفور طعام

تعلم طيفوري خلال سميه • وان كان منسوبا الى غير بسطام

وجا فقير الوقت لابس خرقة • فليس براض غير صحبة صوام

فديتك لا تردوه عنك مخيبا • وورسه يا مولاي فضة بلعام

وقال مما كتب به الى ابن مرزوق المذكور وقد وصل ولده الى سلا ومنع ابن الخطيب عن لقايه عذر مرض وكان نزوله بزاوية النساك

صدني عن لقا نجلك عذر • يمنع الجسم عن تمام العباده

واختصرنا القرى لان خطر حل • في محل الغنى ودار الزهاده

ولو اني اخلفته بين الكد • ولا نلت نعيض بعيض اراده

وعلى كل حالة مقصوري • عادة اذ قبولك العذر عاده

لا عدمنا لرضى من الله والحسنى كما نص وحيه والزياده

وقال يخاطبه من ضريح السلطان ابي الحسن بشالة لاستنهاض عزيمته في قضا غرضه •

بربيت الله من خولي ومن جبلي • ان نام عني وليي فهو خير ولي

اصبحت مالي من عطما وتلة • من غيره في مهمات ولا بذل

ما كنت احسب اني ان بحت به • لا لحجا قطع فيها جانب الملل

من بعد ما خلطت تحوي الشفاعة بما • بين العلا والدجا والبيض والاسل

ان كنت لست بالامل الذي طمحت • اليه نفسي والتوى نحو املي

فكيف يليغي ولا نزعي وسيلته • دخيل قبر امير المسلمين علي

من بعد ما اشتهرت حالي به وسرت • بها الركايب في سهل وفي جبل

والرسل تترى ولا تخفى نتايجها • عند التامل من قول ومن عمل

ولا الليالي من صنع اطالعه • كان همي قد مد الجنية لي

لو انني يا ابن مرزوق عقدت يدي • وكان بحبكما في خيرة الدول

لكان ذكري قد افضى الى فرج • وكان حزني قد اذوى على جدل

المحتبا لعتبي لم اخذ موافقته • انا الغريق فما خوفي من البلل

ولست احمد ما خولت من نعم • لكنها النفس لا تنفك عن امل

ولست ايأس من وعدت به • وانما خلق الانسان من عجل

وقال رحمه الله يخاطب السلطان ابا الحجاج

امولاي ان الشعر ديوان حكمة • نعيد الغني والعز والجاه من كانا

وقد وجد المختار في الحفل منشدا • له وحيا كعبا عليه وحسانا

وفيما

وفيما رواه الناقلون واثبتوا • بذلك ديوانا صحيحا فديوانا

بان ابا بكر خليفة المرتضى • وفاروق الادنى اليه وعثمانا

وان عليا قدس الله جمعهم • وكرمنا بالقرب منهم وحيانا

لهم في ضروب القول ذاتهم فحوله • خطابات وشعر يستفزان تبيانا

وما ضر على مثل القريض بذي الهمم • فروض وقص القول سحا وتهتانا

وان شيء الناس ان تفعل التي • به فعل المختار دينا وايمانا

فما زلت تهدي في البرية هديه • وتقضي بما يرضيه سرا واعلانا

وان قيل قدر المرء ما هو محسن • فصنعة نظم القول ارفع شانا

وقال موريا

بنفسي حبيب في ثناياه بارق • ولكنها للواردين عذاب

ولقد عهدنا لغليله من موجد • فعلى م يقضي في العذاب خلوده

وقال في التجنيس

دعوتك للود الذي جنباته • تداعت مبانيها وتمت بان عي

وقلت لعهد الوصل والقرب بعد ما • تناي اسلو عن حبابي وانني

ومن شام من جو الشبيبة بارقا • ولم تنهه عنه النهي كيف ينتهي

وقال

نادرت دمعي ان جرا الرحيل بهم • والقلب من فرق التوديع قد وجبا

سقطت يا دمع من عيني غداة نأى • عني الحبيب ولم تقض الذي وجبا

وقال

شلير لعمري يا ساء الجوار • وسد على رحيب الفضا

هو الشيخ ابر دشي ببري • انا لبس البرنس الابيضا

وقال قلت اخاطب بعض من اذل عليه وما اولاني بذلك

اذا قمت قل يعقيب الكري • الهي انت اله الورى

تباركت انشاتهم من تراب • وانشاتني بينهم من خرى

قلت ولا بشاعة هذا فخد فرا ولي من انشانه وقال يداعب بعض اصحاب شيخ رباط ان اتي شاذن

خلوته عند اشتداد الظلام • اولى وقد ابصر دلوه • وقال يا بشراي هذا غلام

وقال في عرض بطم

لم اجد فيه لين يشفي • وقبولا لحجتي واعتذاري

نفل الله ظهره بعيال • سود الله وجهه بعذاري

وقال من قصيدة

وقال من قصيدة

اخذت واسوال الردي متلاطم • بضبعي يا نجل الوصي وفاطمه

وقال

ووجنة غرست الورد فيه بنظرة • فيا ليت كفي متعت بجني غرس
كان سواد الخال في وجناته • غلامه مولانا علي احمر الطرس
وبينهما في باطن الامر نسبة • لذلك ما حببت الغرام على نفسي

وقال يشير الي بعض طبقات الغنا

صرط الغنية قلت ذاك غريبة • ما كان ذلك منه بالمعلوم
فدنا الي وقال قد اضرفتكم • من ضرطتي بغريبة المذموم

وفي اخر عمره وجه الي السلطان ابي حمو سلطان تلمسان ابياتا لزومية في عرض الهنا وهي •

وقفا الهنا على ثناك لساني • رعيا لما اوليت من احساني
فكانما شكري لما اوليته • شكر الرياض لعارض الهتان
انا شيعة لك حيث كنت قضية • لم تختلف في حكمها نفسان
ولقد تشاجرت الرماح فكنت في • ميدانها نهرك فارس الفرسان
ورويت عن ماثرا سندتها • لعلاك بين صحايح وحسان
ولانت اولي بالتشيع شيمة • لم تنتقل لسواك من انسان
الشمس انت قد انفردت ومثل • بيننا الوري في مطلع شمسان
جبرت بجبرك كل نفس حرة • وشدا بشكر الله كل لسان
وبدت سعودك مستقيما امرها • وعلت فغر امامها النحسان
فاستقبل السعد المعاود سافرا • عن اي وجه للرضى حسان
وابغ المزيد بشكر ربك وانتق • بمضاعف الانعام والاحسان
فالشكر تعتاد المزيد كانما • تنتاب بابك منه في ازمان
ثم السلام عليك يزري عرفه • طيبا بعرف العود والبلسان

وقال

بحق ما بيننا يا ساكني العقبه • ردوا على حياتي فهي مغتصبه
ما ذا جنيتم على قلبي ببينكم • وانتم الاهل والاحباب في العصبه

قلت ولعل ابن زمرك قال ابياته التي على هذا الروي المذكورة في غير هذا الموضع من هذا الكتاب جوابا لهذه حين كان ابن زمرك من جملة اتباع لسان الدين رحمه الله تعالى ودرج الجميع وقال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

حين ساروا عني وقد ودعوني • عبرات قد اغرقت عن ولوعي

صحت

صحت من بيض العزيب فلما • لم اجد ناصرا بلغت دموعي

وقال

قال لي والدموع تهمل سحبا • في عراض من الخدود محول
بك ما بي فقلت مولاي مهلا • المعاني من عبرتي ونحولي
انا جفني القريح يروي عن الاعمش والجفن منك عن مكحول

وقال

اشكو الى المبسم الحريق وقد حمي • عني لماه المشتهي وحجبته
يا ريقه جبرتني ومطلتني • ما انت الا بارد يا ريقه

وقال فيمن ركب البحر وماد •

ركب السفينة واستقل بافقها • فكانما ركب الهلال الفرقد
وشكوا اليه بميد فاجبتهم • لا غرو ان ماد الغصن الاملد

وقال عند ما خرج السلطان ابن الاحمر من فاس متوجها الى الاندلس لطلب حقه

ولما خشينا ان تسير ونتحاكم • لحكك في الدنيا عزوري في الاحرى
حكي فرس الشطرنج طرفك لا ترى • ينقل من بيضا الا الى حمرا

يعني بالبيضا فاسا الجديد وبالحمرا حمرا غرناطة وتذكرت هنا ان بعض علما الاندلس واظنه ابا عبد الله بن جزي لما رمد تعنت بعض اهل فاس بما عنها فقال

يا سيدي عيني قد • اودى قذاها بالانس
فانظر اليها تراها • دار ملوك الاندلس

يعني حمرا فاجابه بقوله

وقيت مما تشتكي • من القذى والوصب
ما رمدت عيناك بل • عين الاولي والادب
فلتحمد الله لم تكن • دار ملوك المغرب

يعني بيضا وهذا من غريب ما يحاضر به رجع وقال لسان الدين رحمه الله

اجاد يراع الحسن خط عذاره • واودعه السر المصون الذي يدري
ولم ينتفر فيه الختم وطابع • فمبسمه اغناه عن طابع السر

وقال في غرناطة

احبك يا مغنى الجمال بواجب • واقطع في اوصافك الغر اوقاتي
تقسم منك الترب قومي وجيرتي • ففي الظهر احيائي وفي البطن امواتي

وقال في غرض يحو نحو المشارقة

زموا بالسلو حليفا للغرام • وادمعه كالحيا الهاطل

اعوذ بعزك يا سيدي • لذي من دعوة الباطل

وقال

يا ليل طلت ولم يجد بتبسم • وابتني خلقا لعبوس النادم
هل لا رحمت تغزلي وتغربي • لله ما اقساك يا ابن الخادم

وقال في مزوحة سلطانية

كاني قوس الشمس عند طلوعها • وقد قدمت من قبلها نسمة الفجر
والاكامبت يحتدم الوعي • بنصر ولكن من بنو وبني نضر

وقال يخاطب شيخه ابن الحباب

بين السهام وبين كتبك نسبة • فيها بصايب من العدو والمقبل
واذا اردت لها زيادة نسبة • مدي ومدي في الكتابة تحمل

وقال يتغزل وفيه معني غريب

ان اللحاظ هي السيوف حقيقة • ومن استراب فحجتي تكفيه
لم تدع غمد السيف جفنا باطلا • الا لشبه اللحظ يغمد فيه

قيل ولحن منه قول غيره

ان العيون النجل امضي موقعا • من كل هندي وكل يماني
فضل العيون علي السيوف بانها • قتلت ولم تخرج من الاجفاني

واصل ما قال لسان الدين قوله الاول

بين اللحاظ وعينيه مناسبة • من اجلها قيل للاغماد اجفان

وقال لسان الدين رحمه الله في الساعة وبيتيهما المغاربة المنجانة

تامل الرمل في المنجان منقطعا • يجري وقدره عمرك منتهيا
والله لو كان وادي الرمل يجنب • ما طال كاملا الا وقد نميا

وقال

اقول لعاذلي لما نهاني • وقد وجد المقالة اذ جفاني
علمت بانه مر التجني • وفاتك انه حلو اللسان

وقال في غرض صوفي

لا تنكروا ان كنت قد اجبتكم • او انني استولي علي هواكم
طوعا وكرها ما ترون فانني • طفت الوجود فما وجدت سواكم

وقال يمدح وفيه تورية

فان نظرنا الي الاعرته • يوم الهياج رايت الشمس في الاسد

وقال مما يكتب في طاق الماء بباب الفتية

انا طاق تزهي بي الايام • نعت في بدايعي الافهام

ونبذيت

ونبذيت للنواظر محرابا • كان الاناء في امام
واقف للصلاة حتي اذا ما • جيت للشرب حان مني سلام

وقال ذلك ايضا

يا مما بني الله ما احكمته • فلانت بين العالمين رئيس
احكمت تاجي يوم صعته قوس • فصبت اليه مفارق ورؤوس
واتت من محرابه فكانه • مجلي انا الما فيه عروس

وقال في المشيب

اني لبلي بالهوي من بعد ما • للوخط في الفودين اي دبيب
لبس البياض وحل ذروة منبر • شيخ وافي للوعظ فعل خطيب

وقال رحمه الله

والله ما جان علي ما ناله • او جامه من ذي عن عرضه
والناس في خير وفي ضنك • ثم شهداء الله في ارضه

وقال

الهي بالبيت المقدس والمسعي • وجمع اذا ما الخلق قد نزلوا جمعا
وبالموقف المشهود يا رب في مني • اذا ما اسال الناس من خوفك الدمعا
وبالمصطفي والصحب مجلا ايه • وانجح دعاي فيك يا خير من يدعي
صدعت وانت المستغاث جنابه • اقل عثرتي يا مولي واجبر الصدعا

وقال رحمه الله في بنيوش سبتة

بنيوش اشني الاماكن رفعة • واجل ارض الله طرا شانا
هي جنة الدنيا التي من حلها • نال الرضي والروح والريحانا
قالوا الفرود بها فقلت فضيلة • حيوا بها قد قارب الانسانا

وفي بنيوش هذه يقول ابو عبد الله بن مجبر

بنيوش جنة ولكن • طريقها يقطع النياطا
وجنة الخلد لا يراها • الا فتي يقطع الصراطا

وقال ابن الخطيب رحمه الله

انا الهوي لشكاية معروفة • صبرا المتصبر من اجل علاجها
والنفس اذا لفت مرارة طبعه • يوما ضمنت لها صلاح مزاجها

وقال رحمه الله

البين

ولما رات عزمي حثيثا علي السري • وقد رابها صبري علي موقف
اتت بصحاح الجوهري دموعها • فقابلت من دمعي بمختصر العين

وقال رحمه الله

تذكرت عهدا كان احلى من الكرى • واقصر من المام الطيف خياله
فياليت شعري من اناخ الى المنى • وعذبني بالي هل امر ببالـه

وقالـــ رحمه الله

عيني جنت فلم تحرق اضلعي • ابما جني جاز يعذب بجار
يا قلب لا تدهشك نيران الجوى • فنار ابراهيم تلك النار
فاصبر على ما حملوا تنل المنى • بالسفك ادرك نقطة الدينار

وقالـــ رحمه الله

وما كان الا ان جنى الطرف نظرة • غدا القلب رهنا في عقوبة ذنبه
وما العدل الا ان يابي امر بجميته • فيوخذ في اوزارها جار جنبه

وقالـــ رحمه الله

بري جسدي فيكم غرام ولوعة • اذا اسكن الليل البهيم تثور
فلولا انيني ما اهتدى نحو مضجعي • خيالكم بالليل حين يزور
ولو شيت في طي الكتاب لزرتكم • ولم تدر عني احرف وسطور

وقالـــ رحمه الله

بلد تحف به الرياض كانه • وجه جميل والرياض عذاره
وكانما واديه معصم غادة • ومن الجسور المحكمات سواره

وقالـــ رحمه الله يخاطب السلطان ابا حمو صاحب تلمسان ويشكو على ماكان ناه اهل الاندلس •

لقد زاد الجزيرة منك بحر • يمد فليس تعرف منه جزرا
اعدت لنا بعهدك عهد موسى • سميك فهي تتلوا منه ذكرا
افتحدا رها وافدت كنزا • ولو شيت اتخذت عليه اجرا

وقالـــ ايضا

وقالوا الجزيرة قد صوحت • فقلت غمام الندى تنتظر
اذا وكنت كف موسى بها • غماما يعود الجناب الخضر

وقالـــ رحمه الله عقب الاياب من الرحلة المراكشية

افادت وجهتي بنداك مالا • فقضي ديني واصلح بعض حالي
ومتعت الخواطر بانشراح • واطرقت النواظر بارتحال
واثبت خيمة ظهر المطايا • بحالك تشتكي ثقل الرحال
وشاني للمعالم عنه شان • وحالي بالمكارم حيد حال
فحب علاك ايماني وعقدي • وشكر نداك ديني وانتحالي
وما ينبغي سوى فعل جميل • وحال الدهر لا تبقى بحال

كان

كان قد صح لله انقطاعي • بتاميلي جنابك وارتحالي
وكل بداية فالى انتهاء • وكل اقامة فالى ارتحال
ومن سام الزمان دوام امر • فقد رام الرجاء على المحال

وقالـــ رحمه الله تعالى في الضراعة الى ربه • والاعتراف بذنبه
مولاي اذا اذنبت ينكران يري • منك الكمال ومني النقصان
والعفو عن سببا الذنوب مسبب • لولا الجناية لم يكن غفران
•
سلام على تلك المرابع انها • معاهد الافي وعهد صحابي
ويا آسة المغني انعمي فلطالما • سكبت على مثواك ماء شبابي

وقالـــ رحمه الله

اموطني الذي ازعجت عنه • ولم ازل به مالا ولا دم
لئن ازعجت عنك بغير قصد • فقبلي فارق الفردوس آدم

ومن ميلاد ياته رحمه الله تعالى قوله •

ما على القلب بعدكم من جناح • ان يرى طاير بغير جناح
وعلى الشوق ان يثب اذا دب • بانفاسكم نسيب الصباح
جيرة الحي والحديث شجون • والليالي تلين بعد الجماح
انزور السلو خامر قلبي • بعدكم لا وفالق الاصباح
ولو اني اعطي اقتراحي على الا • يام ماكان بعدكم باقتراح
ما بغتني فيكم صروف الليالي • واستدارت على دور الرماح
وسقتني كاس الفراق دهاقا • في اغتباق مواصل واصطباح
واستباحت من جدتي وقنا تي • حرما لم اخله بالمستباح

ومنها

يا ترى والنفوس اسرى اماني • ما لها من وثاقها من سراح
هل يتاح الورود بعد ذياد • او يتاح اللقا بعد انتزاح
واذا اعوز الجسوم التلاقي • ناب عنه تعارف الارواح

وهي طويلة لم يحضرني منها الان سوى ما ذكرته وقد حذا حذوها الفقيه الكاتب ابو زكريا يحيى بن خلدون اخو قاضي القضاة ولي الدين بن خلدون صاحب التاريخ فقال في مولد عام ثمانية وسبعين وسبعماية واستطرد لمدح السلطان ابي حمو موسى صاحب تلمسان الذي تقدم ذكره قريبا

ما على الصب في الهوى من جناح • ان يرى يخلع عذرة وافتضاح
واذا ما المحب عيل اصطبارا • كيف يصغي الى نصيحة لاح

يا رعى الله بالمحصب ربعا • اذنت عهده النوى بانتزاح
كم ادرنا كاس الهوى فيه مزجا • رب تجد من الجوى في المزاج
مل الى رسمه المحل سبيل • يا حداة المطي تلك المطاح
نسال الدار بالخليط وسقي • ذلك الربع بالدموع السفاح
اي شجو عاينت بعد نواها • من اسى لازم وصبر مزاح
اهل ودي اذا ايكم برح وجدي • من صبا بارح وبرق لياح
فانا لو لا البرق عن خفوق فوادي • والصبا عن سقام جسمي المتاح
يا اهيل الحمى نداء مشوق • ما له عن هوى الدما من براح
طالما استعذب المدامع وردا • في هواكم عن كل عذب قراح
عاده بالطلول للشوق عيد • من حمام بدوحهن صداح
من لقلب من الجوى في ضرام • ولجفن من البكا في جراح
ولصب تهيجه الذكر شوقا • فهو سكران بتاد من غير راح
وليال قضيت للهو فيها • وطرا والشباب صاف الجناح
راكبا في الهوى ذلولا نقضا • ساحبا في الغرام ذيل مراح
ونجوم المشيب تنثر اياث • روح الشيب سترها بالصباح
اي مسرى حمدت لم اخل منه • بسوى حسرة وطول افتضاح
واحاري يوم القيامة ان لم • يغفر الله زلتي واجتراحي
لم اقدم وسيلة فيه الا • حب خير الورى الشفيع الماحي
سيد العالمين دنيا واخرى • اشرف الخلق في العلى والسماح
سيد الكون من سما وارض • سر بين غاية وافتتاح
زهرة الغيب مظهر الوحي معني • النور كنه المشكاة والمصباح
اية المكرمات قطب المعالي • مصطفى الله من قريش البطاح
اول الانبيا بتخصيص لمعنى • اخر المرسلين بعث نجاح
صفوة الخلق ارفع الرسل قدرا • وسراج الهدى وشمس الفلاح
من لميلاده بمكة ضاءت • من قرى قيصر جميع الضواحي
وخبت نار فارس وتداعت • من مشيد الايوان كل النواحي
من رقى في السما سبعا طباقا • ورأى اي ربه في انفتاح
ودنا منه قاب قوسين قربا • ظافرا في العلى بكل اقتراح
من هدى الخلق بين حمر وسود • وجلا ليل غيهم بالصباح
من يجير الورى غدا يوم يجزى • كل عاص وطايع باجتراح
من الى حوضه وظل لواه • يلجا الناس بين ظام وضاح

اخذ

اخذ المجتبى حبيبا واني • فوق عز الحبيب من مرمى طاح
في اناجيله المسيح تلاه • باسمه والكليم في الالواح
ولكم حجة وبرهان صدق • في سماع اتى لها والتماح
ان في النجم والنبات لايات • بهرت والجماد والارواح
معجزات فتن المدارك وضعا • وحسابا كالزهر او كالصباح
يا رواة القريض والشعر عجزا • ما عسى تدركون بالامتداح
انما حسبنا الصلاة عليه • ونمى للعفو راية استفتاح
يا الهي بحق احمد عفوا • عن ذنوب جنيتهن قباح
وادم دولة الخليفة موسى • ذي المعالي المبنية الاوضاح
منجز الملك مستقر المزايا • مظهر اللطف ذو التقى والصلاح
ناصر الحق خاذل الجور عدلا • ملجا الخايفين بحر السماح
يتلقى الندى بوجه حيي • ويلاقي العدى بباس صفاح
وله المكرمات ارثا وليا • حاز حمدا بها معلى القداح
من على مادح وفخر صميم • وكمال نحت ومجد صراح
واحاديث في المعالي حسان • رويت عنه العوالي الصحاح
عاقد صفقة العلى كل حين • فايز فيه سعيه بالرماح
للندى والهدى بروح ويغدو • اي مغدى الى العلى ومراح
ملك تشرق الاسرة منه • في سماء السرير نور صباح
واذا ما علي بعالي العوالي • صهوة الجرد فهو ليث الكفاح
لبس الدهر منه حلة حسن • وثنى للسرور عطف مراح
وعلى عاتق الخلافة منه • طرز فخر سبي النهى بالتماح
ورث الملك شامخا عن سراة • شيدوا ركنه بايدي الصفاح
من بني القاسم الذين تحلوا • بالمعالي واستاثروا بالفلاح
فرعوا هضبة الخلافة مجدا • رفعوا سقفه على الارماح
نشروا راية المفاخر حمدا • خافق النور بالربى والبطاح
يا اماما بذا الملوك جلالا • وحما لا فديت بالارواح
انت شمس الكمال دمت عليها • في اغتباق من المنى واصطباح
وبنوك الاعلون انجم سعد • زاهرات بنورك الوضاح
وابونا شفين بدر منير • زانه الله بالخلال الصباح
اكمل العالمين خلقا وخلقا • اشرف الناس في الندى والكفاح
وبكم زينت سما المعالي • واهتدى الناس في الدجى والصباح

وكان السلطان ابو حمو الممدوح بهذه القصيدة يحتفل لليلة مولد رسول الله صلى
الله عليه وسلم غاية الاحتفال كما كان ملوك المغرب والاندلس في ذلك العصر
وما قبله ومن احتفاله له ما حكاه شيخ شيوخنا الحافظ سيدي ابو عبد الله
التنسي ثم التلمساني في كتابه راح الارواح فيما قاله المولى ابو حمو من الشعر وقيل
فيه من الامداح وما يوافق ذلك على حسب الاقتراح ونصه انه كان يقيم ليلة الميلاد
النبوي على صاحبه الصلاة والسلام بمشور من تلمسان المحروسة مدعاة حفيلة
يحشر فيها الناس خاصة وعامة • فما شئت من نمارق مصفوفة • وزرابي مبثوثة
وبسط موشاة • ووسايد بالذهب مغشاة • وشمع كالاسطوانات • وموايد
كالهالات • ومباخر منصوبة كالقباب • يخالها المبصر من تبر • ويفاض على الجميع
انواع الاطعمة • كانها ازهار الربيع المنمنمة • فتشتهيها الانفس وتلذها النواظر
ويخالط حسن رياها الارواح ويخامر • رتب الناس على مراتبهم ترتيب احتفال
وقد علت الجميع ابهة الوقار والاجلال • وبعقب ذلك علي يحتفل المسمعون
بامداح المصطفى عليه الصلاة والسلام • ومكفرات ترغب في الاقلاع عن الاثام
يخرجون فيها من فن الى فن ومن اسلوب الى اسلوب • ويأتون من ذلك بما تطرب له
النفوس وترتاح الى سماعه القلوب • وبالقرب من السلطان رضوان الله عليه خزانة
المنجانة قد زخرفت كانها حلة يمانية لها ابواب موجفة على عدد ساعات
الليل الزمانية • فمهما مضت ساعة وقع النقر بقدر حسابها • وفتح عند ذلك
باب من ابوابها وبرزت منه جارية صورت في احسن صورة • في يدها اليمنى رقعة
مشتملة على نظم فيه تلك الساعات باسمها مسطورة • فتضعها بين يدي السلطان
بلطافة ويسراها على فمها كالمودية بالمبايعة حق الخلافة هكذا حالهم الى انبلاج
عمود الصباح • ونداء المنادي حي على الفلاح انتهى وقال التنسي المذكور في كتابه المسمى
نظم الدر والعقيان في شرف بني زيان • وذكر ملوكهم الاعيان ما نصه وكان السلطان
ابو حمو يقوم بحق ليلة مولد المصطفى صلى الله عليه وسلم ويحتفل لها بما هو فوق
ساير المواسم يقيم مدعاة يحشر لها الاشراف والسوقة فما شئت من نمارق مصفوفة
وزرابي مبثوثة • وشمع كالاسطوانات واعيان الحضرة على مراتبهم يطوف
عليهم ولدان قد لبسوا اقبية الخز الملون وبايديهم مباخر ومرشات ينال كل منها
بحظه وخزانة المنجانة ذات تماثيل اللجين محكمة الصنعة باعلاها ايكة تحمل
طايرا فرخاه تحت جناحيه ويختله فيها ارقم خارج من كوة بجذر الايكة صعدا
وبصدرها ابواب مرتجة بعدد ساعات الليل الزمانية يصاقب طرفيها
بابان كبيران وفوق جميعها دوين راس الخزانة قمر كامل يسير على خط الاستواء
نظير سير الفلك ويسامت اول كل ساعة بابها المرتج فينقض من البابين الكبيرين

عقابان

عقابان في كل واحد منهما صنجة صفر يلقيها الى طست من الصفر مجوف
بوسطه ينقضي بها الى داخل الخزانة فيرن وينهش الارقم احد الفرخين فيصفر له
ابوه فهناك يفتح باب الساعة الراهنة وتبرز منه جارية محتزمة كاظرف ما انت
راء بيمناها اضبارة فيها اسم ساعتها منظوما ويسراها موضوعة على فيها
كالمبايعة بالخلافة والمسمع قايم ينشد امداح سيد المرسلين وخاتم النبيين
سيدنا ومولانا محمد صلى الله عليه وسلم ثم تلوح في اخر الليل موايد كالهالات
دورا والرياض نورا قد اشتملت من انواع محاسن المطاعم على الوان تشتهيها
الانفس وتستحسنها الاعين وتلتذ بسماع اسمايها الاذن ويشره مبصرها
للقرب منها والتناول وان كان ليس بغرثان والسلطان لم يفارق مجلسه الذي
ابتدا جلوسه فيه وكل ذلك بمراى منه ومسمع حتى يصلي هنالك صلاة الصبح
على هذا الاسلوب تمضي ليلة المصطفى صلى الله عليه وسلم في جميع ايام دولته
اعلى الله مقامه في عليين وشكر له في ذلك صنعه الجميل اذ ما من ليلة مولد مرت
في ايامه الا ونظم فيها قصيدا في مديح المصطفى صلى الله عليه وسلم اول ما يبتدي
المسمع في ذلك الحفل العظيم بانشاده ثم يتلوه انشاد من رفع الى مقامه العلي في
تلك الليلة نظما انتهى ومنواتم مسا قامما راح للارواح ولا باس ان نلم ببعض في ح
المطوعات التي انشاها الكاتب ابو زكريا يحيى بن خلدون المذكور على لسان
جارية المنجانة في مخاطبة السلطان ابي حمو معلمة بما مر من ليل ففي مضي ساعتين قوله

اخليفة الرحمن والملك الذي • تعنو لعز علاه املاك البشر
لله مجلسك الذي يحكي علا • بك ما لكي فوق السماء لمن نظر
او ما ترى فيه النجوم زواهرا • وجه الخليفة بينهن هو القمر
والليل منه ساعتان قد انقضت • تثني عليك ثنا الرياض على المطر
لا زال هذا الملك منصورا بكم • وبلغت مما ترتجي اسنى الوطر

وقوله في مضي ثلاث ساعات

امولاي يا ابن الملوك الاولى • لهم في المعالي سني الرتب
تولت ثلاث من الليل اتت • لك الفخر في عجمها والعرب
فدم تحت ستر الله في رفعة • تنال الذي شيته من ارب

وقوله في مضي ست ساعات

يا ماجدا وهو فرد • تخاله في عساكر
ست من الليل ولت • ما ان لها من نظاير
دامت لياليك حتى • الى المعاد نواضر

قوله في مضي ثمان ساعات

يا اكرم الخلق ذاتا • واشرف الناس اسا
مرت ثمان وابقت • في القلب مني حسا
فيهن كان شبابي • اخا نعيم وانسا
ولي بها الدمع عيني • تري لها بعد كسا
فالله يبقيك مثوى • يطيل في السعد عمرا

وقوله في مضي عشر ساعات

يا مالك الحزم والحيل التي حكمت • له بعز على الايام مقتبل
هذا الصباح وقد لاحت بشائره • والليل قد عنا توديع مرتحل
لله عشر من الساعات ياحسن • مضين لا عن قلى منا ولا ملل
كذا اتم ليالي العمر راحلة • عنا ونحن من الامال في شغل
نمسي ونصبح في لهو نسر به • جهلا وذلك يدنينا من الاجل
والعمر يمضي ولا ندري فيا اسفي • عليه اذ مر في الاثام والزلل
يا ليت شعري غدا كيف الخلاص به • ولم نقدم له شيا من العمل
يا رب عفوك عما قد جنته يدي • فليس لي بجزاء الذنب من قبل
يا رب وانصر امير المسلمين ابا • حمو الرضي وانله غاية الامل
وابق في العز والتمكين مدته • واعل دولته الغراء على الدول

انتهى **رجز** الى نظم لسان الدين رحمه الله **فنقول** واما موشحاته وازجاله فكثيرة وقد انتهت اليه رياسة هذا الفن كما صرح بذلك قاضي القضاة ابن خلدون في مقدمة تاريخه الكبير ولنذكر بعض كلامه اذ لا يخلو من فائدة زائدة قال رحمه الله ما ملخصه • واما اهل الاندلس فلما كثر الشعر في قطرهم وتهذبت مناحيه وفنونه وبلغ التنميق فيه الغاية استحدث المتاخرون منهم فنا منه سموه بالموشح ينظمونه اسماطا واغصانا اغصانا • يكثرون منها ومن اعاريضها المختلفة ويسمون المتعدد منها بيتا واحدا ويلتزمون عدد قوافي تلك الاغصان واوزانها متتاليا فيما بعد الى اخر القطعة واكثر ما تنتهي عندهم الى سبعة ابيات ويشتمل كل بيت على اغصان عددها بحسب الاغراض والمذاهب وينسبون فيها ويمدحون كما يفعل في القصائد وتجاروا في ذلك الى الغاية واستظرفه الناس وجملة الخاصة والكافة لسهولة تناوله وقرب طريقه وكان المخترع لها بجزيرة الاندلس مقدم بن معافى القبري من شعراء الامير عبد الله بن محمد المرواني واخذ عنه ذلك ابن عبد ربه صاحب العقد ولم يذكر لهما مع المتاخرين ذكر وكسدت موشحاتهما فكان اول من برع في هذا الشان بعدهما عبادة القزاز شاعر المعتصم بن صمادح صاحب المرية وقد ذكر

الاعلم

الاعلم البطليوسي انه سمع ابا بكر بن زهر يقول كل الوشاحين عيال على عبادة القزاز فيما اتفق له من قوله • بدر تم • شمس ضحى • غصن نقى • مسك شم • ما اتم • ما اوضحا ما اورقا • ما انم • لا جرم من لمحا • قد عشقا • قد حرم • وزعموا انه لم يسبق عبادة وشاح من معاصريه الذين كانوا في زمان الطوائف وجاء مصليا خلفه منهم ابن ارفع راسه شاعر المامون بن ذي النون صاحب طليطلة قالوا وقد احسن في ابتدائه في الموشحة التي طارت له حيث يقول • قد ترنم • بابدع تلحين • وشقت المذانب رياض البساتين وفي انتهائه حيث يقول

تخطر ولم تسلم • عساك المامون
مروع الكتائب • يحيى بن ذي النون

ثم جاءت الحلبة التي كانت في مدة الملثمين فظهرت لهم البدائع • وفرسان حلبتهم الاعمى التطيلي ثم يحيى بن بقي وللتطيلي من الموشحات المذهبة قوله

كيف السبيل الى صبري وفي المعالم • اشجان
والركب وسط الفلا • بالخرد النواعم قد بانوا

وذكر غير واحد من المشايخ ان اهل هذا الشان بالاندلس يذكرون ان جماعة من الوشاحين اجتمعوا في مجلس اشبيلية وكان كل واحد منهم قد صنع موشحة وتانق فيها فتقدم الاعمى التطيلي للانشاد فلما افتتح موشحته المشهورة بقوله

ضاحك عن جمان • سافر عن بدر
ضاق عنه الزمان • وحواه صدري

خرق ابن بقي موشحته وتبعه الباقون وذكر الاعلم البطليوسي انه سمع ابن زهر يقول ما حسدت قط وشاحا على قول الا ابن بقي حين وقع له

اما ترى احمد في مجده • العالي لا يلحق
اطلعه الغرب فارنا • مثله يا مشرق

وكان في عصرهما من الوشاحين المطبوعين ابو بكر الابيض وكان في عصرهما ايضا الحكيم ابو بكر بن باجة صاحب التلاحين المعروفة **ومن الحكايات** المشهورة انه حضر مجلس مخدومه ابن تيفلويت صاحب سرقسطة فالقى على بعض قيناته موشحته • جرر الذيل ايما جر فطرب الممدوح لذلك وختمها بقوله • عقد الله راية النصر • لامير العلا ابي بكر فلما طرق ذلك التلحين سمع ابن تيفلويت صاح واطرباه وشق ثيابه وقال ما احسن ما بدات وما ختمت وحلف بالايمان المغلظة لا يمشي ابن باجة لداره الا على الذهب فخاف الحكيم سوء العاقبة فاحتال بان جعل ذهبا في نعله ومشى عليه **ثم قال ابن خلدون** بعد كلام واشتهر بعدهما في صدر دولة الموحدين محمد بن ابي الفضل بن شرف الخ قال وابن هردوس الذي له يا ليلة الوصل والسعود • بالله عودي •

وابن موهل الذي له

ما العيد في حلة وطاق • وشم طيب

وانما العيد في التلاقي • مع الحبيب

وابو اسحاق الدويني قال ابن سعيد سمعت ابا الحسن سهل بن مالك يقول انه دخل على ابن زهر وقد اسن وعليه زي البادية اذ كان يسكن بحصن استبة فلم يعرفه فجلس حيث انتهي به المجلس وجرت المحاضرة ان انشد لنفسه موشحة وقع فيها

كحل الدجي يجري • من مقلة الفجر • علي الصباح

ومعصم النهر • في حلل خضر • من البطاح

فتحرك ابن زهر وقال انت تقول هذا قال اختبر قال ومن تكون فعرفه فقال ارتفع فوالله ما عرفتك قال ابن سعيد وسابق الحلبة التي ادركت هولاء ابو بكر ابن زهر وقد شرقت موشحاته وغربت قال وسمعت ابا الحسن بن سهل بن مالك يقول قيل لابن زهر لو قيل لك ما ابدع ما وقع لك في التوشيح فقال كنت اقول

ما للموله • من سكره لا يفيق • يا له سكران

من غير خمر • ما للكئيب المشوق • يندب الاوطان

هل تستعاد • ايامنا بالخليج • ولياليتا

اذ يستفاد • من النسيم الاريج • مسك دارينا

وان يكاد • حسن المكان البهيج • ان يحيينا

نهر اظله • دوح عليه انيق • مورق فينان

والما يجري • وعايم وغريق • من جني الريحان

واشتهر بعده ابن حيون الحيان قال وبعد هولا ابن حرمون بمرسية ذكر ابن الرايس بن يحيي الخزرجي دخل عليه في مجلسه فانشد موشحة لنفسه فقال له ابن حرمون ما الموشح بموشح حتي يكون عاريا من التكلف فقال علي مثل ماذا فقال علي مثل قولي •

يا هاجري • هل الي الوصال • منك سبيل

او هل يري • عن هواك سال • قلب العليل

وابو الحسن سهل بن مالك بغرناطة قال ابن سعيد كان والدي بغرناطة قال ابن سعيد كان والدي يعجب بقوله •

ان سيل الصباح في الشرق • عاد بحرا في اجمع الافق

فتداعت نوادب الورق • انراها خافت من الغرق

فبكت سحرة علي الورق

واشتهرت باشبيلية لذلك العهد ابو الحسن بن الفضل قال ابن سعيد عن والده سمعت سهل بن مالك يقول له يا ابن الفضل لك علي الوشاحين الفضل بقولك

واحسرتي لزمان مضي • عشية بان الهوي وانقضي

وافردت

وافردت بالرغم لا بالرضي • وبت علي جمرات الغضي

اعانق بالفكر تلك الطلول • والثم بالوهم تلك الرسوم

قال وسمعت ابا بكر بن الصابوني ينشد الاستاذ ابا الحسن الدباج موشحاته غير مرة فما سمعته يقول لله درك الا في قوله •

قسما بالهوي لذي حجر • ما لليل المشوق من فجر

خمد الصبح ليس يطرد • ما لليلي فيما اظن غد

صح يا ليل انك الابد

او قصت قوادم النسر • فنجوم السما لا تسري

ومن موشحات ابن الصابوني قوله

ما حال صب ذي ضني واكتياب • امرضه يا ويلتاه الطبيب

عامله محبوبه باجتناب • ثم اقتدي فيه الكري بالحبيب

جفا جفوني النوم لكنني • لم ابكه الا لفقد الخيال

وذا الوصال اليوم قد غرني • منه كما شاو شا الوصال

فلست باللايم من صدني • بصورة الحق ولا بالمحال

واشتهر بين العدوة ابن خلف الجزايري صاحب الموشحة المشهورة

يد الاصباح • قدحت زناد الانوار • من مجامر الزهر

وابن خزر البجاي وله من موشحة

ثغر الزمان موافق • حياك منه بابتسام

ومن محاسن الموشحات موشحة ابن سهل شاعر اشبيلية وسبتة من بعدها

هل دري ظبي الحما ان قد حمي • قلب صب حله من مكنس

فهو في نار وخفق مثل ما • لعبت ريح الصبا بالقبس

وقد نسج علي منواله فيها صاحبنا الوزير ابو عبد الله بن الخطيب شاعر الاندلس والمغرب لعصره فقال •

جادك الغيث اذا الغيث همي • يا زمان الوصل بالاندلس

لم يكن وصلك الا حلما • في الكري او خلسة المختلس

اذ يقود الدهر اشتات المني • ينقل الخطو علي ما يرسم

زمرا بين فرادي وثني • مثل ما يدعو الوفود الموسم

والحيا قد جلل الروض سني • فثنا الازهار فيه تبسم

وروي النعمان عن ما السما • كيف يروي مالك عن انس

فكساه الحسن ثوبا معلما • يزدهي منه بابهي ملبس

في ليال كتمت سر الهوي • بالدجي لولا شموس الغرر

مال نجم الكاس فيها وهوى • مستقيم السير سعد الاثر
وطر ما فيه من عيب سوى • انه مر كلمح البصر
حين لذ الانس شيئا او كما • هجم الصبح هجوم الحرس
غارت الشهب بنا او ربما • اثرت فينا عيون النرجس
اي شيء لامرء قد خلصا • فيكون الروض قد مكن فيه
تنهب الازهار فيه الفرصا • امنت من مكره ما تتقيه
فاذا الماء تناجي والحصا • وخلا كل خليل باخيه
تبصر الورد غيورا برما • يكتسي من غيظه ما يكتسي
وترى الآس لبيبا فهما • يسرق السمع باذني فرس
يا اهيل الحي من وادي الغضا • وبقلبي سكن انتم به
ضاق عن وجدي بكم رحب الفضا • لا ابالي شرقه من غربه
فاعيدوا عهد انس قد مضى • تعتقوا عانيكم من كربه
واتقوا الله واحيوا مغرما • يتلاشى نفسا في نفس
حبس القلب عليكم كرما • افترضون عفاء الحبس
وبقلبي منكم مقترب • باحاديث المنى وهو بعيد
قمر اطلع منه المغرب • شقوة المغرى به وهو سعيد
قد تساوى محسن او مذنب • في هواه بين وعد ووعيد
ساحر المقلة معسول اللمى • جال في النفس مجال النفس
سدد السهم وسمى ورمى • ففؤادي نهبة المفترس
ان يكن جار وخاب الامل • وفؤاد الصب بالشوق يذوب
فهو للنفس حبيب اول • ليس في الحب لمحبوب ذنوب
امره معتمل ممتثل • في ضلوع قد براها وقلوب
حكم اللحظ بها فاحتكما • لم يراقب في ضعاف الانفس
منصف المظلوم ممن ظلما • ومجازي البر منها والمسي
ما لقلبي كلما هبت صبا • عاده عيد من الشوق جديد
كان في اللوح له مكتتبا • قوله ان عذابي لشديد
جلب الهم له والوصبا • فهو للاشجان في جهد جهيد
لاعج في اضلعي قد اضرما • فهي نار في هشيم اليبس
لم يدع في مهجتي الا ذما • كبقاء الصبح بعد الغلس
سلمي يا نفس في حكم القضا • واعمري الوقت برجعى ومتاب
دعك من ذكرى زمان قد مضى • بين عتبى قد تقضت وعتاب

واصرفي

واصرفي القول الى المولى الرضي • ملهم التوفيق في ام الكتاب
الكريم المنتهى والمنتمى • اسد السرج وبدر المجلس
ينزل النصر عليه مثل ما • ينزل الوحي بروح القدس

الى هذا الحد انتهى ابن خلدون من موشحة لسان الدين ولا ادري لم يكملها وتمامها

قوله

مصطفى الله سمي المصطفى • الغني بالله عن كل احد
من اذا ما عقد العهد وفا • واذا ما فتح الخطب عقد
من بني قيس بن سعد وكفى • حيث بيت النصر مرفوع العمد
حيث بيت النصر محمي الحمى • وجنى الفضل زكي المغرس
والهوى ظل ظليل خيما • والندى هب الى المغترس
هاكها يا سبط انصار العلى • والذي ان عثر الدهر اقال
غادة البسها الحسن ملا • تبهر العين جلاء وصقال
عارضت لفظا ومعنى وحلا • قول من انطقه الحب فقال
هل درى ظبي الحمى ان قد حمى • قلب صب حله من مكنس
فهو في خفق وحر مثل ما • لعبت ريح الصبا بالقبس

ثم قال ابن خلدون واما المشارقة فالتكلف ظاهر على ما عانوه من الموشحات ومن احسن ما وقع لهم في ذلك موشحة ابن سناء الملك المصري التي اشتهرت شرقا وغربا واولها

•

حبيبي ارفع حجاب النور • عن العذار
تنظر المسك على كافور • في جلنار
كللي يا سحب تيجان الربى بالحلل • واجعلي سوارها منعطف الجدول

ولما شاع فن التوشيح في اهل الاندلس واخذ به الجمهور لسلاسته وتنميق كلامه وتصريع اجزائه نسجت العامة من اهل الامصار على منواله ونظموا في طريقته بلغتهم الحضرية من غير ان يلتزموا فيه اعرابا واستحدثوا فنا سموه بالزجل والتزموا النظم فيه على مناحيهم الى هذا العهد فجاءوا فيه بالغرائب واتسع فيه للبلاغة مجال بحسب لغتهم المستعجمة واول من ابدع في هذه الطريقة الزجلية ابو بكر بن قزمان وان كانت قيلت قبله بالاندلس لكن لم تظهر حلاها ولا انسبكت معانيها واشتهرت رشاقتها الا في زمانه وكان لعهد الملثمين وهو امام الزجالين على الاطلاق قال ابن سعيد رايت ازجاله مروية ببغداد اكثر مما رايتها بحواضر المغرب قال وسمعت ابا الحسن بن جحدر الاشبيلي امام الزجالين في عصرنا يقول ما وقع لاحد من ائمة هذا الشان مثل ما وقع لابن قزمان شيخ الصناعة وقد خرج الى منتزه مع بعض اصحابه فجلسوا تحت عريش وامامهم تمثال

اسد من رخام يصب الماء فيه على صفايح من الحجر فقال

وهزبر قد قام على دكان • بحال ذواق

واسد فما ابتلع ثعبان • من غلظ ساق

وفتح فوا بحال انسان • يرا لعواق

وانطلق من ثم على الصفا • والتي الصباح

وكان ابن قزمان مع انه قرطبي الدار كثيرا ما يتردد الى اشبيلية وينتاب نهرها الحيان قال ابن خلدون فاجتمع ذات يوم جماعة من اعيان هذه الطريقة وقد ركبوا في النهر للنزهة ومعهم غلام جميل الصورة من سروات اهل البلد وبيوتهم وكانوا مجتمعين في زورق للصيد فنظموا في وصف الحال وتقدم منهم عيسى البليدي فقال ...

قال ابن خلدون ومجات نعد ثم حلية كان سابقتها مدغليس وقعت له العجايب في هذه الطريقة فمن قوله في زجله المشهور

وردا دق ينزل • وشعاع الشمس يضرب

فترى لواحد ينضض • وترى الاخر يذهب

والنبات يشرب ويسكر • والغصون ترقص وتطرب

وتريد تجي الينا • ثم تستحي وترجع

ومن محاسن ازجاله قوله لاح الضيا والنجوم سكارى • ثم قال وظهر بعدهم ولا في اشبيلية ابن جحدر الذي فضل على الزجالين في فتح ميورقة بالزجل المشهور الذي اوله

ليتني ان رايت جبيني • اقتل اذ نويا لترتيلا

ليس اخذ عنق الغزيل • ونسرق فم الجحيلا

ثم جا من بعدهم ابو الحسن سهل بن مالك امام الاداب ثم من بعدهم لهذه العصور صاحبنا الوزير ابو عبد الله بن الخطيب امام النظم والنثر في الملة الاسلامية غير مدافع فمن محاسنه في هذه الطريقة •

امزج الاكواس واملالي نجدد • ما خلق المال الا ان يبدد

ومن قوله على طريقة الصوفية وينحو منحى الششتري منهم

بين طلوع وبين نزول • اختلطت الغزول

ومضى من لم يكن • وبقي من لم يزل

ومن محاسنه ايضا قوله في ذلك المعنى •

البعد عنك يا بني اعظم مصايبي • وحين حصل لي قربك سيبت قاربي

انتهى المقصود جملة من كلام ابن خلدون قال المولف رحمه الله تعالى في هذا المقصد ولم ادرا يراد جميع كلامه لطوله وعدم تعلق الغرض به وفيما ذكرته كفاية لتعلقه باين لسان الدين رحمه الله وشهادته له انه شاعر الاسلام عز مدافع وانه انتهت اليه رياسة الصناعة الزجلية والتوشيحية وابو بكر بن باجة الذي اشار اليه ابن خلدون هو ابو بكر ابن الصايغ التجيبي السرقسطي الذي قال في حقه لسان الدين في الاحاطة انه اخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الاندلس وكان بينه وبين الفتح صاحب القلايد معادات فلذلك هجاه

في القلايد وجعله اخر ترجمة فيها اذ قال لما نصه الاديب ابو بكر بن الصايغ هو رمد عين الدين وكمد نفوس المهتدين • اشتهر سخفا وجنونا • وهجر مفروضا ومسنونا فما يتشرع ولا يأخذ في الاباطيل ولا يشرع • ناهيك من رجل ما تطهر من جنابة • ولا اظهر مخيلة انابة ولا استنجى من حدث • ولا اشجى فواده بتوار في جدث • ولا اقر بباريه ومصوره • ولا انتهى عن تباريه في ميدان تهوره الاساءة اليه اجدى من الاحسان والبهيمة عنده اهدى من الانسان • نظر في تلك التعاليم • وفكر في اجرام الافلاك وحدود الاقاليم • ورفض كتاب الله الحكيم العليم • ونبذه وراء ظهره ثاني عطفه • واراد ابطال ما لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه • واقتصر على الهيئة وانكر ان تكون له الى الله تعالى فياه • وحكم للكواكب بالتدبير • واجترم على الله اللطيف الخبير • واجترا عند سماع النهي والايعاد • واستهزا بقوله تعالى ان الذي فرض عليك القران لرادك الى معاد • فهو يعتقد ان الزمان دور • وان الانسان نبات او نور حمامه تمامه • واختطافه قطافه • قد محي الايمان من قلبه فما له فيه رسم • ونسي الرحمن لسانه فما يمر له عليه اسم • وانتمت نفسه الى الضلال وانتسبت • ونفت يوم تجزى كل نفس بما كسبت • يقصر عمره على طرب ولهو • واستشعر كل كبر وزهو • واقام سوق الموسيقى وهام بحادي • ولا يومن بشي قادنا الى الله في اسلس معاد • مع منشا وخيم • ولوم اصل وخيم • وصورة شوهها الله وقبحها • وطلعة اذا ابصرها الكلب نبحها • وقذارة يوذي البلاد نفسها • ووضاعة يحكي الحداد دنسها • وفند لا يعمر الا كنفه • ولدد لا يقوم الا الصعاد جنفه • وله نظم اجاد فيه بعض اجادة • وشارف الاحسان او كاده • فمن ذلك ما قاله في عبد حبشي كان يهواه • فاشتمل عليه اسر سبي حياه • ونقله الى حيث لم يعلم مثواه •

يا شايقي حيث لا استطيع اذكره • ولا اقول غدا اغدو فالقاه

اما النهار فليلي ضم شملته • على الصباح فاولاه كاخراه

اعزز علي بان مالت مورقة • منها المعاطف والايام تاباه

وله فيه حين بلغه موته • وتحقق عنده فوته

الا يا رقة الاقدار تجري • بما شاءت تشاء ولا تشا

هلا انت مطارحي شجوي فتدري • واذري كيف يحمل الفضا

يقولون الامور تكون دورا • وهذا نقطه فمتى اللقا

وله في الامير ابي بكر بن ابراهيم قدس الله تربته وانس غربته مدايح استنطقت بلبانات الاوان ونطقت على كل شي من الاحسان • فمن ذلك قوله

توضح في الدجا طرف صرير • سني بلوي الضريمة يستطير

فيا بابه لم ابذل يسيرا • وان لم يكفهم ذاك الكثير

برته لا تقل هو نغر سلمى • فتانه انه حوت وزور •

فكيف وما اطل الليل منه • ولا غبقت بساحته الحور

تراي بالسدير فؤاد قلبي • من البرحا ما شا السدير

فلوان يوم الحشر ينقضي • علي اشتوي بحور

دعوت علي المسقران يجاري • بما يجري به الدار العزور

ومنها

لعدوسع الزمان عليه عدوي • وضر بيشله الليث الهصور

وقلبن الزمان فلا بطون • تضمنت الوفاه ولا ظهور

سوي ذكرا طارحه فلولا • الامير لقد نعنا لولا الامير

همام جوده يصف السواري • وسطوته يغيرها البحير

وقلنا نحن كيف وراحتاه • بحور يلتطي فيها سرير

فمل فيما سمعت به خصام • يكون الخصم فيه هو العذير

وكان الامير ابو بكر يعتقد له هذه الماقه وبراها • ويجود ابدا ثراها • فلما ولي الثغر والشرف لم يغفله من رعي • ولم يكله الي شفاعة وسعي • وحمله علي ما كان يعتقده فيه من المقت واستعمله علي ما كان يقتضيه خلق الوقت من اقامة وغد • وتنويهه علي نعيم رغد • وتغليب حجة واحضه • وانهاض عثرة عنز نا مصه • فتقلد دولته دولته تزهو منه باندي من الوسمي المبتكر • والمندي من النجم في الليل المعتكر • والوثبة تمشي زهو ميس القناه • ورعيته تبتهج بملكه ابتهاج • حتي بابن المرماة ومناهيه • ينشطها الفضل وينشرها • وكتائبه لا يكاد العدو يعبرها • فجاش اليه وابتري • وراش في تنكيلهم وبري • واقطعهم ماشا من منا نحته واسمعهم ما يصم بين ختمه ومفانحته فوعرت صدورهم السليمه • واغلت صحة ضمايرهم بنفوسهم الاليمه • ولم يزل ياخذ في الاضرار بهم ولا يدع • ويغلن به ويصدع • حتي تفرق ذلك الجمع والقاه بين بطن السبات والسمع • وافرد الدولة من ولاتها • وجردها من حماتها • فاستعجل العدو بذلك واستشري • وزار منه علي سر قنطر ليث شري • ولما راي الشرقدنا وقتامه • وبدا من ليله اغتامه • ارتحل واحتمل • وقال لا ناقه لي فيها ولا جمل • واقام ببلنسية يبني بقته • ويستوفي انسه • وبجوم سعدها كل يوم غاين والعدو يتربص بها اسوادايي • ويروم منازلتها ثم يدع الاقتحام ويزيد التقدم اليها فيوثر الاحجام تهيبا لذلك الملك السري والليث الجري • وفي خلال هذه المحاوله واثنا تلك المطاوله • عاجل الامير ابا بكر حمامه • واستيشر فيها تمامه • واجنها الثري • وحازمنه نذر دجنه • وليث شري فعطلت الدنيا في علا وجود • واطلت عليها بفقده حوادث اجذبت تمايمها والنجود وفيه يقول يرثيه

تماسيل الفواد نجيعا ويبيت به الاسي لسامعه ضجيعا •

ايها الملك

ايها الملك قد لعمري نعي المجد يوم فمن فنحنا

كم تفادعت والخطوب الي • ان غادرتك الخطوب في الترب رهنا

عن الي اذا ذكرتك والدهر • احالا ليتني في ذا الشطنا

وسالنا متي اللقا فقيل • الحشر قلنا صبرا اليه وحزنا

وكثيرا ما يغير هذا الرجل علي معاني الشعرا ويتنبذ الاحتشام من ذلك بالراوياخذها من اربابها اخذ غاصب • ويعوضهم منها كل هم ناصب • فهذا تمام الطالب بكدابي العلا وتمه فانه اخذه من قول ابن ابي ثامة •

فيا ركبا المنون الا رسول • يبلغ روحها ارج السلام

سالت متي اللقا فقيل حتي • يقوم الهامدون من الرجام

ولما فاتت سرقسطة من يد الاسلام • وباتت نفوس المسلمين فرقا منهم في يد الاستسلام ارتاب بنصح اقتاله • ويراي من احتذايه تلك الارا وانتعاله • واخافه دينه • ونبا عن مضجع الامن جنبه • فكر الي الغرب ليتواري في نواحيه • ولا يتراي لعين لايمه ولاحيه • فلما وصل شاطبة حضرة الامير ابراهيم بن يوسف بن تاشفين وجدبا بناده ونوميهم وعاقه منه مذلول عله ملهم فاعتقله عنا الاشفي الذين من الامه ويشهد له بعقيدة اسلامه وفي ذلك يقول وهو معتقول ويصرح بحمد مبدا الناسد وغرضه المتناسد •

خفض عليك فما الزمان وريبه • شيء يدوم ولا الحياة تدوم

واذهب بنفس لم تضع لتحلها • حيث احتللت بها وانت عليم

يا صاحبي لفظا ومعني خلته • من قبله حتي تبين التقسيم

دع عنك من معني الاخا تفتيله • وانبذ بذاك العيا ونود منيم

وانصح وطارحني الحديث فانه • ليل كاحداث الزمان بهيم

خذ بي علي اثر الزمان فقد مضي • بوس علي ابنا آيه ونعيم

نفسي اري ذاك النعيم وربه • مرح ورب البوس وهو سقيم

هيهات ساوت بينهم اجداثهم • وتشابه المحسود والمحروم

ولما خلص من تلك الحباله ونجا • وانا دمن سلامته ما كان ندجا • احتال في اخفاء ماله واستيفا اماله • فاظهر الوفا للامير ابي بكر بالرثا له والتابين • وتناهيه في ذلك واضح مستبين • فانه وصل بهذه النزعة من الحماية الي حرم • وحصل في ذمة ذلك الكرم واشتمل بالرعي • وامن من كل سعي • فاقتني فيا نا • ولقنهن اعاريض من القريض وركب عليها الحانا اشجي من النوح ولطف بها الي اشادة الاعلان بالوعة والبوح • فسلك بها ابدع مسلك واطلعها نيرات ما لسا عن القلوب من فلك فمن ذلك قوله

ان غرابا جري بينهم • حاويه بالشتية الصرد

صادوا فهما انت تغدتم حيد ٭ فارقتا الروح ذلك الجسد
واكنتموا صحبة بينهم ٭ اليس الله بيس ما اعتمدوا

وكقوله

سلام والمام وسقي مزنة ٭ على الجدث النائي الذي لا ازوره
اخا ابو بكر تقضي فلا يرى ٭ ترد جماميرا لوفود ستوره
لئن انست تلك القبور بلحده ٭ لقد اوحشت اقطاره وقصوره

ومن قلة عقله وترارته انه في مدة وزارته سفر بين الامير ابي بكر رحمه الله وبين عماد الدولة ابن رهون رحمه الله تعد سعايات عليه اسلفها وذخاير كانت له على يديه اتلفها. فوافاه وغمر ما كان عليه صدرا. واصغر ما كان لديه قدرا. فادى به ذلك الانتقال الى الاعتقال. فاقام به شهورا. يغازله الحمام. بمقلة شوها وتنازله الاوهام بنظرتها لو نرها وفي ذلك يقول.

لعلك يا يزيد علمت حالي ٭ فتعلم اي خطب قد لقيت
واني ان بقيت بمثل ما بي ٭ فمن عجب الليالي ان بقيت
يقول الشامتون شقا بخت ٭ لعمر الشامتين لقد شقيت
اعندهم الامان من الليالي ٭ وسالمهم لها الزمن المقيت
وما يدرون انهم سيسقوا ٭ على كره بكاس قد سقيت

وعزم عماد الدولة يوما على قتله. والزم المرقين به التخيل على ختله فنمي اليه الامر الوعر وارتجى به في لجج الياس الذعر فقال

اقول لمقتي حين قابلها الردى ٭ فراغت فرارا منه يسرى الى يمنى
قري تحمدي بعض الذي تكرهينه ٭ فقد طالما اعتدنا لغرار الى الاهني

ثم قضي له قدر قضي بانظاره. وما امضي من اباحته ما كان رهين انتظاره. ويمهل الفاجر حكمة من الله وعلما. وانما نملي لهم ليزدادوا اثما. انتهى نص القلايد
وان هذا من تخليده له في بعض كتبه بقوله فيه ماصورته. نور فهم ساطع. وبرهان علم لكل حجة قاطع. تتوجت بعصره الاعصار. وتارجت من طيب ذكره الامصار وقام وزن المعارف واعتدل. وقال للافهام فتنبا وتهدل. وعطل بالبرهان التقليد وحقق بعد عدمه الاختراع والتوليد اذا قدح زند فهمه اورى بشرر للجهل محرق وان طما بحر خاطره فهو لكل شي مغرق. مع نزاهة النفس وصونها. وبعد الفساد من كونها. والتحقيق الذي هو للايمان شقيق. والجد الذي يخلق العمر. وهو مستجد وله ادب يود عطارد ان يلحقه. ومذهب يتمنى المشتري ان يعرفه. ونظم تعشقه اللبات والنحور. وتدعيه مع نفاسة جوهره البحور. وقد اثبت منه ما هو الاغني للنجل ان يكون امدها. ويزيل من النفوس حزنها وكمدها. فمن ذلك قوله يتغزل

اسكان

اسكان نعمان الاراك تيقنوا ٭ بانكم في ربع قلبي سكان
ودوموا على حفظ الوداد فطالما ٭ بلينا باقوام اذا استحفظوا خانوا
سلوا الليل عني اذ تنات دياركم ٭ هل اكتحلت لي فيه بالنوم اجفان
وهل اسياف برق سمائكم ٭ فكانت لنا الا الجفون اجفان ... لمعت
اتاذن لي في العقيق اليمانيا ٭ اسايله ما للمعاني وما ليا ... وقوله
وهل دار كم بالحزن اقفر منهم ٭ تركنا الهوى يقتاد فضل زماميا
فيا مكرع الوادي اما فيك شربة ٭ لقد سال فيك الماء ازرق صافيا
ويا سمرات الجزع هل فيك دوحة ٭ وقد فا فيك الظل اخضر ضافيا

واورد له في المطمح انه استاذن على المستعين بالله فوجده محجوبا فقال

من مبلغ خير امام شيا ٭ ذا عزة واسما قدرا
قول امرى لو قاله للصفي ٭ انبت فيه ورقا خضرا
عبدك بالباب له حجلة ٭ لوانها بالصخر حجر احمرا

انتهى وحكى غير واحد انه مات له سكن كان يهواه فبات مع بعض اصحابه عند ضريحه ومثواه وكان قد عرف وقت كسوف تعلل فغني فيهما بذلك الصوت المشجي والحن يسوق الشوق ويزجي وهما.

شقيقك غيب في لحده ٭ وتشرق يا بدر من بعده
فهلا كسفت فكان الكسوف ٭ حدادا لبست على فقده

فكسف القمر في الحال وعدت هذه من نوادره التي جنيت الاخبار بفرائدها حالي ساعة الله ثمرات في الاحاطة نسبة ذلك لغيره ونصه محمد بن احمد الحداد الوادي اشي يكني باعبد الله هذا شمس طبيقة. وبحر خير وشر. وديوان تعاليم مشهور. وضح في طريق المعارف وضوح الصبح المتهلل وضرب فيها بقداح ابن مقبل الجلالة مقتطع. واصالة متبرع. نزع العلم ينم على اشعاره. ويثبت في منازعه واثاره. تاليفه ديوان شعر كبير معروف. وله في العروض تصنيف مشهور مزج فيه بين الانحا الموسيقيه. والارا الخليلية بعض اخباره. حدث بعض المورخين بما يدل على ظرفه انه فقد سكنا عليه عزيزا واحوجته الحاجة الى تكلف سلوه. فلما حضر الندما وكان قد تصدر الخسوف للتزي. فلما خسق ابدا اخذ العود. وغني شقيقك غيب الى اخره وجعل يرددها ويخاطب البدر فلم يتم ذلك الا واعترضه الخسوف وعظم من الحاضرين التعجب ثم قال الساني الذي في ترجمة شعره وقال

افيلني في الحيرات بعض الخطى ٭ ويرني في حلل الورا شير المطا
شرب الجوى لا الجو عود حسنه ٭ ان يرتقي حب القلوب ويلتقطا

مالت معاطفهن من سكر الصبا • ميلا يخيف قدودها ان تسقطا
وبمسقط العلمين اوضح معلم • لمهفهف سكن الحشا والمسقطا
ما اخجل البدر المنير اذا مشى • يختال والخود النفير اذا خطا

ومنها في المدح

يا وافدي شرق البلاد وغربها • اكرمتي اجل الوفادة فاربطا
ورايتما ملك البرية فاهنا • ووردتما ارض المرية فاخططا
يدمي نحور الدارعين اذا ارتاى • ويعز اعز العالمين اذا سطا

انتهى المقصود منه واورد له في الاحاطة قصيدة ثانية اولها حديثك ما احلى فريدي وحدث وهي طويلة وكتب عليها ابن المولف ما صورته سمعتها من لفظ شيخي ابي جعفر بن خاتمة بالمرية في ٧٦٥ﻫ قاله علي بن الخطيب انتهى الى اخبار ابن الصايغ ومن نظمه قوله •

ضربوا القباب على اقاحي روضة • خطر النسيم بها ففاح عبيرا
وتركت قلبي سار بين حمولهم • دامي الكلوم يسوق تلك العيرا
هلا سالت تامير نم هل عندهم • عان يفك ولو سالت عبورا
لا والذي جعل الغصون معاطفا • لهم وصاغ الاقحوان ثغورا
ما مر بي ريح الصبا من بعدهم • الا شققت له فعاد سعيرا

وتوفي ابن الصايغ في شهر رمضان ٥٣٣ﻫ وقيل ٥٣٥ﻫ مسموما في باذجان بمدينة فاس وهو تجيبي بضم التاء وفتحها وباجة بالبا الموحدة وبعد الالف جيم مشددة ثم ها ساكنة وهي الفضة بلغة افرنج المغرب وسرقسطة بفتح السين والرا وضم القاف وسكون السين الثانية وبعدها طا مهملة مدينة كبيرة بالاندلس استولى عليها العدو ٥١٢ﻫ وقال الامير ركن الدين بيبرس في تاليفه زبدة الفكرة في تاريخ الهجرة ان ابن الصايغ كان عالما فاضلا له تصانيف في الرياضيات والمنطق وانه وزر لابي بكر الصحراوي صاحب سرقسطة ووزر ايضا ليحيى بن يوسف بن تاشفين عشرين سنة بالمغرب وان سيرته كانت حسنة فصلحت به الاحوال • ونجحت على يده الامال • فحسده الاطبا والكتاب وغيرهم وكادوه فقتلوه مسموما انتهى وانشد له بعضهم •

ثم رحلوا يوم الخميس عشية • فودعتهم لما استقلوا وودعوا
ولما تولوا ولت النفس معهم • فقلت ارجعي قالت الى اين ارجع
الى جسد ما فيه لحم ولا دم • وما هو الا اعظم تتقعقع
وعينين قد اعماهما كثرة البكا • واذن عصت عذالها ليس تسمع

وقد نسبها بعضهم في نفح الطيب الى ابن الصايغ الاندلسي وليس هو بهذا

انفذ بهوى ازره فانثني • مه يا عذولي في الذي اتندمه
مندمة قتل المغنى فلا • ترسل سهام اللحظ تامن دمه

رجع الى ابن باجة وقد ذكر لسان الدين في الاحاطة سبب العداوة بينه وبين الفتح في ترجمة الفتح ولنذكرها بنصه فنقول قال رحمه الله الفتح بن محمد بن عبيد الله الكاتب من قرية تعرف بقرية الواد من قرى قلعة يحصب يكنى ابا نصر ويعرف بابن خاقان خالد كان اية من ايات البلاغة • لا يشق غباره ولا يدرك شاوه • عذب الالفاظ ناصعها اصيل المعاني وثيقها لعوبا باطراف الكلام معجزا في باب الحلي والصفات الا انه كان مجارفا مقدورا عليه • لا يفيق من المعاقرة والقصف حتى هان قدره وابتذلت نفسه وساء ذكره • ولم يدع بلدا من بلاد الاندلس الا ودخله مسترفدا اميره واغلا على عليته قال الاستاذ في الصلة وكان معاصرا للكاتب ابي عبد الله بن ابي الخصال الا انه لم يكن في مرتبته وقال ابن عبد الملك قصد يوما الى مجلس قضا ابي الفضل عياض مخمورا فتنسم بعض حاضري المجلس رايحة الخمر فاعلم القاضي بذلك فاستثبت وحده حدا تاما وبعث اليه بعد ان قام عليه الحد بمانية دنانير وعمامة فقال الفتح حينيذ لبعض من اصحابه عزمت على اسقاط القاضي ابي الفضل من كتابي الموسوم بقلايد العقيان قال فقلت لا تفعل وهي نصيحة فقال وكيف ذلك فقلت له قصتك معه من الجايز ان تنسى وانت تريد ان تتركها تورخ اذ كل من ينظر في كتابك تجدك قد ذكرت فيه مثله ودونه في العلم والصيت فيسال عن ذلك فيقال له فيتوارث العلم الاكابر والاصاغر قال فتبين ذلك وعلم صحته واقر اسمه • وحدثني بعض الشيوخ ان سبب حقده على ابن باجة ابي بكر اخر فلاسفة الاسلام بجزيرة الاندلس ما كان من ازرايه به وتكذيبه اياه في مجلس اقرايه اذ جعل يكثر ذكر ما وصله به امرا الاندلس ووصفه حليا وكان يبدو من انفه فضلة خضرا اللون زعموا فقال له فمن تلك الجواهر اذا الزمردة التي على شاربك كان ثم ما هو معروف وعلى ذلك فابو نصر نبيه وحده غفر الله له مشيخته روى عن ابي بكر بن سليمان بن القصيرة وابن عيسى بن اللبانة وابي جعفر بن سعدون الكاتب وابي الحسن بن سراج وابي خالد بن يشتغير وابي الطيب ابن زرقون وابي عبد الله بن خلصة الكاتب وابي عبد الرحمن بن طاهر وابي عامر بن سرور وابي محمد بن عبدون وابي الوليد بن حجاج وابن ادرنيا الكاتب تواليفه ومصنفاته شهيرة منها قلايد العقيان ومطمح الانفس والمطمح ايضا وترسيله مدون وشعره وسط وكتابته فايقة شعره من شعره قوله وثبت في قلايده مخاطبا ابا يحيى بن الحاج

الكمت عليا ومضية سودد • وروضة مجد بالمفاخر تمطر
هنيئا لملك زان انفك نونه • وفي صفحتيه من مضايك اسطر

وإني لخفاق الجناحين كلما . سرى لك ذكري أو نسيم معطر
وقد كان دار الهاجا لتهاجر . فبت وأحشائي جوى تتفطر
فمثلك في ود ذوي لك ظاهرا . وباطنه يبدي صفا وينفطر
ولست بعلق بيع بخسا وإنني . لأرفع أعلاقا لزمان وأخطر

فروجع عنه بما ثبتنا بعضنا في قلائده مما أوله

ثنيت أبا نصر عناني وربما . ثنت عزمة السهم المصمم أسطر

ثم ونثر شهير ونثبت له من غير المتعارف من السلطانيات ظهيرا كتبه عن بعض
الأمراء لصاحب الشرطة ولاحقا بإدلاله وبراعته كتاب تأكيدا عتيا . وتقليدا ذي
منة وغنا . أمر بإنفاذه فلان أبقى الله لفلان ابن فلان صانه الله تعالى ليتقدم
لولاية المدينة بفلانة وجهاتها . ويتصوح ما نكا نغمه من العدوات في حسباتها
تنوها الخطاه بعلائه . وكفاه رأيته وملائه . لما علمه من شأنه . وتوسمه
من غنائه . ورجاه من حسن منابه . وتحققه من ظهانة ساحته وجنابه
ونيقن أبقى الله أنه مستحق بما تولاه . لا يعتريه الكسل . ولا يثنيه عن
المضا الصوارم والأسل . ولم يكل الأمر منه إلى وكل . ولا أناطه بمناط محيز
ولا فشل . وأمر أن يراقب الله تعالى في أوامره ونواهيه . وليعلم أنه زاجر
عن الجور وناهيه . وسائله عما حكم به وقضاه . وأنفذه وأمضاه . يوم لا
تملك نفس لنفس شيا والأمر يومئذ لله . فليتقدم لذلك بحزم لا يخمد توقده
وعزم لا ينفذ تفقده . ونفس مع الخير ذاهبه . وعلى متن البر والتقوى راكبه
ويتقدم للاحتراس من عرفاء جهاده . وعلم أرفق في البحث وشهاده . وحمدت أعماله
وأمن تفريطه وإهماله . ويختم إليهم من يحذو حذوهم . ويتقفوا أثرهم ممن لا
يستراب بمناحيه . ولا يصاب بخلل في ناحية من نواحيه . وأن يذكي العيون عن
الجناة . وينفي عنها لذيذ السنات . ويتحصص عن مكامنهم حتى يقبض بالربق نفس
أمنهم . فلا يستقر بهم موضع ولا يتير منهم محيت ولا موضع . فإذا ظفر منهم بمن
ظفر بحث على باطنه . وبث السؤال في مواضع تصرفه ومواطنه . فإن لاحت
شبهة أثبتها الكشف والاستبرا . وتعداها البغي والافترا . نكل بالعقوبة
أشد نكال . وأوضح لمن بها ما كان ذا إشكال . بعد أن يبلغ إناه . ويقف على
طرف مداه . وحد له ألا يكشف بشرا إلا في حد يتعين . وإنجاه فاسق أن يتبين
وأن لا يطلع في صاحب مال موفور . وأن لا يتبع من مكشوف في مستور . وأن
يسلك السنن المحمود . ويبرئ عقوبته من الإفراط وعفوه من تعطيل الحدود .
وإذا انتهت إليه قصة مشكلة أخرها إلى غد . فهو على العقاب أقدر منه على رده
فقد يتبين في وقت ما لا يتبين في وقت . والمعاجلة بالعقوبة من المقت وأن يتعهد

هفوات

هفوات ذوي الهيئات . وأن يستشعر الإشفاق . ويخلع التكبر . فإنه من ملابس
أهل النفاق . وليحسن لعباد الله اعتقاده . ولا يرفض زمام العدل ولا امتداده
وأن يعاقب المجرم قدر زلته . ولا يغتر عند زلته . وليعلم أن الشيطان أغواه وزين
له مثواه . فيشفق من عثاره . وسوء آثاره . وليشكر الله على ما وهبه من العافيه
والبسه من ملابسها الضافيه . ويذكر جل وتعالى في جميع أحواله . ويفكر في
الحشر وأهواله . ويتذكر وعدا ينجز فيه ووعيدا . يوم تجد كل نفس إلى بعيدا
والأمير أبقى الله ولي ما عدل وأقسط وبري منه أن جار وقسط . فمن قرأه فليقف
عند حده ورسمه . وليعرف له حق قطع الشر وحسمه . ومن واقعه من شريف أو مشروف
وخالفه في نهي عن منكر أو أمر بمعروف فقد تعرض من العتاب لما يؤذيه ووبال حمله
ولا يحيق المكر السيء إلا بأهله . وكتب في كذا وفاته بمراكش ليلة الأحد لثمان بقين
من محرم من عام تسع وعشرين وخمسمائة التي قتيلا ببيت من بيوت فندق لبيت أحد
فتادتها وقد ذبح وعبث به وما شعر به إلا بعد ثلاث ليال من مقتله انتهى بفضل الاحاط
وقال في المغرب ما ملخصه فخر الأدبا باشبيلية بل الأندلس أبو نصر الفتح بن محمد بن عبيد
الله القيسي الإشبيلي صاحب القلائد والمطمح ذكره الحجاري في المسهب الذهبي من
رواة قلائده . وجملة فرائده . طلع من الأفق الإشبيلي شمسا طبق الآفاق ضياوها
وعم الشرق والغرب سناها وسناوها . وكان في الأدب رفيع الأعلام . وحسنة الأنام
وله كتاب قلائد العقيان . من وقف عليه لا يحتاج في التنبيه على قدره إلى زيادة
بيان . وهو وأبو الحسن بن بسام الشنتري مؤلف الذخيرة فارسا هذا الأوان وكلاهما
قس وسحبان والتفضيل بينهما عسير إلا أن ابن بسام أكثر تقييدا . وعلما مفيدا
وإطنابا في الأخبار . وإمتاعا للأسماع والأبصار . والفتح أقدر على البلاغة من غير
تكلف وكلامه أكثر تعلقا وتعشقا بالأنفس ولولا ما اتسم به مما عرف من أجله بابن خاقان
لكان أحد كتاب الحضرة المرابطية بل فضلها المستولي على الرهان . وإنما أخل به
ما ذكرناه مع كونه اشتهر بذم أولي الأحساب والتمرين بالطعن على الأدبا والكتاب
وقد رماه الله بما رمى به إمام علماء الأندلس أبا بكر بن باجة فوجد في فندق بحضرة
مراكش قد ذبحه عبد أسود خلا معه بما اشتهر عنه وترك مقتولا في دبره وتر
والله يتغمده برحمته ومن شعره قوله من أبيات في المدح إلى ابن .

إلى ابن ترقي قد علوت على البدر . وقد ملت غايا من السيادة والعذر
وجرت إلى أن ليس يذكر حاتم . وأعييت أهل الجدب عن سبل القطر
وكم رام أهل اللوم باللوم وقفة . ويجري مد الأيول إلى جزر
ولم يك فيك إلا السماح جبلة . لأثر ذاك اللوم فيك مع الدهر

وذكر ابن الإمام في سمط الجمان وأنشد له .

لله طيب في جنابك نادي • يجتلا الزهو في ملاء مراج
ولي التماسك في هواه كانه • مروان خاف كتايب السفاح
فجعلت صبري بالعراء ونبذته • وركبت وجدي في عنان جماحي
المدي الي الورد المضاعف خده • فقطعته باللحظ دون نجاح
واذدت صبرا عن هواه فلم اجد • واريت جدا في خلال مزاح
وتركت قلبي للصبابة طاير • تهفو به الاشواق دون نجاح

وذكر ابن دحية في المطرب ونعته بابن خاقان والشيخ ابو الحجاج البياسي ينكر هذا وقيل انما قيل له ابن خاقان لما تقدم ذكره في كلام الحجازي وقال ابن دحية انه قتل ذبحا بمسكنه في فندق لبيت من حضرة مراكش صدر سنة تسع وعشرين وخمسماية اشار بقتله علي بن يوسف ابن تاشفين وقال ابو الحسن بن سعيد ذات فضلا الاندلس ينتقدون علي الفتح اول افتتاحه في خطبة قلايد الحمد لله الذي راض لنا البيان حتي انقاد في اعتاد وشاد مثواه في احتشا لكونه ما تضمنته الفقرة الاولي اصوب مما تضمنته الفقرة الثانية اذ الصواب ضد ذلك انتهي وقال ابن الابار في معجم اصحاب الصدفي انه لم يكن مرضيا وحذفه اولي من اثباته انتهي ولذا لم يذكره في التكملة وقال ابن خاتمة انه لم يعرف من المعارف بغير الكتابة والشعر والاداب انتهي وملحكاه من الاحاطة من تاريخ وفاته مخالف لما حكاه ابن الابار انه ليلة عيد الفطر من سنة ثمان وعشرين وخمسماية قال وقرات ذلك بخط من يوثق به وحكي ابن خلكان قولا اخر انه توفي ٥٣٥ قيل وهو خطا علي انه حكي الثاني الاخر ايضا ودفن بباب الدباغين رحمه الله وقد قيل انه قتل كان باشارة امير المسلمين علي ابن يوسف بن تاشفين اخي ابراهيم الذي الف برسمه قلايد العقيان وقد ذكر ابن خلكان ان المطمح ثلاث نسخ صغري ووسطي وكبري والذي قاله ابن الخطيب وابن خاتمة وغير واحد من المغاربة انه نسختان فقط صغري وكبري ولعله الصواب اذ صاحب البيت ادري بما فيه ومن تاليف الفتح راية المحاسن وغاية المحاسن ومجموع في ترسيله وتعليق صغير في ترجمة ابن السيد البطليوسي نحو الثلاثة كراريس علي منهاج القلايد ومن بديع انشا الفتح المذكور سامحه الله قوله اطال الله بقا الوزير الاجل عادي الاسري وزناد الاوري وايامه اعياد • وللسعد في زمانه انقياد • اما انا ادام الله عز فخري غايم واعيادي ماتم • وصبحي عشاو مالي الامن الخطوب انتشا • ابيت بين فواد خافق • وطرف مسهد ناي المحلة من منازل العود حين لا اري الروض المنور • ولا احن سهيلا اذ لاح ثم تنور • وقد بعدت داري احبه ودنت مني حوادث بادناها توذي الشبيبة • واي عيش لمن لزم المفاوز لا يريمها علي انه ريمها • قد رمته النوايب فما اتقي وارتقت له الحوايج في وعور المرتقي يواصل النوي ولا يهجر سيرا ولا يزجر في الاراحة طيرا • قد هام بالوطن هيام

ابن ابي طالب بالحوض والعطن • وحن الي تلك البقاع حنينه الي تلاث القاع ولا سبيل ان يتشعب صدر بنيه شاعب • او تكلمه احجار الديار وملاعب • وليس له الا ان يحنح • ولا يري املة يبيح • قد طوي البلاد وبسطها • وتطرق الارض وتوسطها ولم يلف مقيلا • الي الله اشكو ما اقاسي واقاصي • وبيد الاقدام والنواصي ولقاره موعد كل موعد • وكل منعم سيد ركب يوما حمام الموعد • وانفذته وقد صدرت عن فلان نبعا منوا التيتها • واتكال سفينتها • وسفر لقيت منه نصبا • وكدرا عتبي وصبا والي متي يعتز لي السعد • ولله الامر من قبل ومن بعد **وكتب** رحمه الله من رسالة سيدي لاعدمت ارتفاقا • ولاحرمت تكيفا من السعد واتفاقا • انا الان مشتغل البال • لا افرق بين الاعراض والاقبال • وعند تفرغي اوجه لك ما حضر واملك ارجي الامر وانظره • وفي علم الله لو امكنني لحملتك علي كاهل • واوردتك منه اعذب المناهل • وابحث لك السعد لعزا ان تستغنه • وخلعته بردا عليك لتحنه لكن الزمان لا يجد • وصروفه لا تنجد • وعلي اي حال فلا بد ان نجد فراك • وتحمد سراك ان شا الله **وكتب** الي ابي بكر بن علي عنده ولايته اشبيلية • اطال الله بقا الامير الاجل ابي بكر للارض يتملكها • ويسند سيف فلكها • استبشر الملك وحول الاستبشار • واوما اليه السعد في ذلك واشار • بما انتقل له من توليتك وخفوق عليه من الويتك • فلقد جيء منك على ما مضى من السهم المسدد • طويل نجاد السيف رحيب المقلد • يتقدم حيث يتاخر الذابل • ويكرم اذا بخل الوابل • ويحمي الحي كربيعة بن مكرم • ويتقي الطيني بجيعها كلون العندم • فهنيا للاندلس لقد استردت عهد خلفايها • واستمدت تلك الامامة بعد غيابها • حتي كانه لم تمر اعصارها ولم يمت حكمها ولا ناصرها • الله ان عمر الرصافة والزهرا • ونكحا عقايل الروم وما بذلا الا المشرفية مهرا • والله اسال له انتصار ايامك • وبه ارجو انتشار اعلامك • حتي يكون عصرك اعجب من عصرهم • ونصرك اعز من نصرهم والسلام انتهي **وقال** بعضهم من احسن ما رايت له قوله معا ليك اشهر رسوما • واعطر نسيما • من ان يغرب شهاب منشاها • او يجدب لوايد مرعاها • فان بهتك انما بهت عمرا • وان استترتك فانما استتر قمرا • والامير ابقي الله اجل من اعتصم في ملكه • وانتظم في سلكه • فانه حسام بيد الملك طلاقة فرنده • وشهامة حده • وقضيب في دوحة الشرف رطيب بنوه زهره • وبركة يمنه • وقد توسمت نار العلي فوزمنها بقبس • او تكون كما رموسي بالوادي المقدس • وعسي الامل ان تعلو بكم قداحه • ويسفر من افقكم مصباحه • فجرد ايدك الله صارم عزم لا يفل غروبه • واطلع كوكب سعد لا يخاف غروبه انتهي **ولنذكر** بعض كلامه في المطمح لغرابته في هذه البلاد المشرقية بخلاف القلايد فانها موجودة بايدي الناس فيه

قال رحمه الله في ترجمة ابي بكر محمد بن الحسن الزبيدي امام اللغة والاعراب وكعبة الاداب • اوضح منها كل ابهام • وفضح دون الجهل بها محل الافهام وكان احد ذوي الاعجاز واسعد اهل الاختصار والايجاز بحر والاندلس في اقبالها • والانس اولة بهما بالعلم واهبالها • فنفقت له عند نفس البضاعة • واتفقت على تفضيله الجماعة • واشار الحكم بذكره • فاوري بذلك زناد فكره • وله اختصار العين للخليل • وهو معدوم النظير والمثيل • ولحن العامة • وطبقات النحويين • وكتاب الواضح وسواها من كل تاليف يجل لمن في تعدده فاضح • وله شعر مصنوع ومطبوع • كانما ينبجس من خاطره ينبوع وقد اثبت له منه ما يقترح • ولا يطرح فمن ذلك قوله

كيف بالدين العديم • لك من مرام متيم
ولقد كان شفاه • من جوى القلب السليم
يشرق الحسن عليها • في دجى الليل البهيم

• وكتب مراجعا •

اغرقتني في بحور فكر • فكدت منها اموت لما
كلفتني غامضا عويصا • ارجم فيه الظنون رجما
ما زلت اسرو السجوف عنه • كانني كاشف لظلما
اقرب من ليلة واناي • مستبصرا تارة واعمى
حتى بدا مشرق المحيا • لما اعتلى طالعا وتما
لله من منطق وحبر • فذ جلا فقرا وجل فهما
اخطات لله فيه قولا • سلمت لله فهو حكما
اذ قلت قول امري حكيم • مرابت للاله علما
الله ربي ولي نعمتي • في كل بوس وكل نعما

وكتبت الى ابي مسلم بن فهد وكان كثير التكبر عظيم التجبر • متغيرا لسانه مقفرا من المعالم جنانه •

ابا مسلم ان الهوى بفواده • ومقوله لا بالمراكب واللبس
وليس رواء الركب يغني قلامة • اذا كان مقفورا على قطر النفس
وليس يفيد الحلم والعلم والحجى • ابا مسلم طول القعود على الكرسي

واستدعاه الحكم المستنصر بالله امير المومنين فعجل اليه واسرع • فاشرع من اماله ما شرع فلما طالت نواه • واستطالت عليه لوعته وجواه • وحن الى مسكنه باشبيلية ومثواه • استاذنه في اللحوق بها فلومه ولواه • فكتب الى من كان بالبعد يهواه •

وتحك يا سلم لا تراعي • لا بد للبين من مساعي
لا تحسبيني صبرت الا • كصبر ميت على النزاع

ما خلق الله من عذاب • اشد من وقفة الوداع
ما بينها والحمام فرق • الا المناجات في النواعي
ان يفترق شملنا وشيكا • من بعد ما كان في اجتماع
فكل شمل الى افتراق • وكل شعب الى انصداع
وكل قرب الى بعاد • وكل وصل الى انقطاع

وقال سامحه الله بعد ترجمة السلطان بالمرية المعتصم ابن صمادح ما نصه ابنه عز الدولة ابو مروان عبد الله فتى الزراح المعاقر لدنانها • المهتصر لاغصان الفتوة وافنانها المهيج لغلاة الظبا والارام • المشتهر في باب الصبابة والغرام • نشا في حجر ابيه نديم قهوة ومديم صبوة • وخديم شهوة • لا يريم كاسا • ولا يروم الا اقتصا وانتكاسا • ما شهد قتلا ولا قتالا • ولا تقلد صارما الا اختيالا قد امن منه جنان الجبان • وعدت له غصون البان • وما زال من تضيعا لاخلاق البطالة مقتطعا ما شاء من اطالة • متوغلا في شعاب الفتاك • متغلغلا في طرق الانهتاك • الى ان وجهه ابوه الى امير المسلمين سفيرا • عندما بدت له وجوه الفتنة تسفر • ومعاهد الهدنة تقفر • مع اكابر صحبهم تقصانه • وذوي اذيان جعلهم خلصانه • يتسمعون نوادر بذاذته • ويتنظرون مناكر لذاذته فالت سفرته الى الاعتقال • وقصرت نخوته ما بين قيد وعقال فجا كالمهر لا يعرف لجاما • وصار حبيس قوم لا يالون استجماما • وحين شالت نعامته وسالت عليه ظلامته كتب الى ابيه •

ابعد السني والمعالي خمول • وبعد ركوب المذاكي كبول
ومن بعد ما كنت حرا عزيزا • انا اليوم عند امير ذليل
حللت رسولا بغير نباطة • فحل بها في خطب جليل
ونفقت اذ جيتها مرسلا • وقبلي كان يعز الرسول
فقدرت المرية اكرم بها • فالوصول اليها سبيل

فراجعه ابوه بقطعة منها

عزيز علي ونوحي دليل • على ما اقاسي ودمعي يسيل
وقطعت البيد اعنا ذها • وشقت بنود فاخت طبول
لين كنت يعقوب في حزنه • ويوسف انت فصبر جميل

ولم يزل يتحيل في تخلصه واخذه من يدي مقتنصه فسرق وحراسه منه بمكان السلك من النحر • وطرق به على نبح البحر فوافى المرية وقد اخذ البحث عليها في البرية فثنى للمعتصم بخلاصه • وبنى مستقرا بعراصه • الى ان اخلوها ومضوا لطيتهما نووها فنجوا اخوته الى حيث ذكرنا من بلاد الناصر • ولجا هو الى احد

المرابطين لاذمة كانت بينهما واواصر • واقام معه سبير لتنوه • والامير سهنوه • الى
ان انقرض امده • وطواه من دهره لا كمنه • فلم ير الا خالعا لعذاره • طالعا من ثنيات
اعتذاره • غير مكترث بانضاعه • ولا منحرف عن ارتشاف الغي وارتضاعه
وبدا منه في هذه الحال ندى كانه السحاب • وظلام سبيله الصحاب • وتحدم
الاوطار • وتتقدم لذوي الرتب فيها والاخطار • حسا من ذكره • واولعا الالسن
لبشكره • فارتفع عند الكدح • وشفع له في الذم ذلك المدح • وكان نظمه بديع
الوصف • رفيع الرصف • فدا ثبت له ما يشهد باجادته واحسانه • شهادة الروض
بجودة نيسانه • اخبرني ابن القطان انه ساير الامير يحيى بن ابي بكر الحطليلة في
جيوش فاضت سيلا • وخاضت المطايا فنامها ليلا • وكان ملكا لم يعقد على
مثله لواء ولم يجد على شبهه جواجا الحي • وكان عليا دحش شيم وبعدهم
اغنى العفاة واحيا الرفاة والفى الاجواد • وانسى كعب بن مامة وابن ابي دواد
فلما شارف طبيطلة وكشفها واشف بلائها وارتشفها وضرب بكتفها
مضاربه • واجال بساحتها زحفه واعاربه • سقط احد الرتبة عن يد حامله
وانكسر عند عامله • فطايفة تفالت وطايفة تطيرت وفرقة ابتهجت
واخرى تغيرت فقال •

لم ينكسر عود اللواء لطيرة • يخشى عليك بها وان تتاولا
لكن تحقق انه يندق في • نحر العدى ولدى الوغا فتعجلا

واخبرني اخو رفيع الدولة ان ابن اللبانة كتب اليه والخلع قد نفى لبوسه
وقضى بوسه • وكدر صفاه • وعذر وفاه • وطوى ميدان جوده • واذوى
افنان وجوده •

يا ذا الذي هز امداحي بحليته • وعزمان يهز المجد والكرما
واديك لا زرع فيه اليوم تبذ له • فحذ عليه لايام المنى سلما

فدعته دواعي النما • واولعته بالجدى في ذلك المدى • فتجمل في ترطيبه

وكتب معه

المجد يخجل من تفديك في زمن • ثناه عن واجب البر الذي علما
فدونك النزر من مصفى مودته • حتى يوفيك ايام المنى سلما

ابنه الثاني رفيع الدولة ابو يحيى بن المعتصم من بيت امارة • والي السعد
طوافدها واعتماره • عمرت اندية وفتحت بها ايام العز والوثيمة الى ان خوى
كوكبهم • ونوى عن قبهم • فتفرقوا ايادي سبا • ودفعوا من وقع الاسنة والظبى
وفارقوا ارضا كارض غسان • واوطنوا ايما كيوم امثل اليمامة مع حسان
تبعد ما خامرت النفوس مكارمهم مخامرة الرحيق • وامهم الناس من كل مكان سحيق

وانجحوا

وانتجعوا انتجاع الانوا • وانتظموا في المحل واللاوا • وصالوا بالدهر وسطوا
وبين النهي والامر فيه خطوا • ورفيع الدولة منذ انجرد ذلك الصباح • وضوء ذلك
المصباح • وغض تلك الدوحة • ونسيم تلك النفحة • لم يمتهن والدهر قد بذله
ولا ترك الانتصار والامر قد خذله • فالتحف بالقنوت وارتدى • وراح على الانقباض
واغتدى • فما تلقاه الا ساكا جدا • ولا تراه الا لابسا سوددا • وله ادب كالروض
المجود اذا زهر • ونظم كرتبة التمايم والنجوم بل كالصبح اذا اسفر • واشتهر وقفه على
النسيب وصرفه الى المحبوب والحبيب • فمن ذلك قوله

مالي وللبدر لم يسمح بزورته • لعله ترك الاجمال او هجرا
ان كان ذاك لذنب ما شعرت به • فاكرم الناس من يعفوا اذا قدرا

وله ايضا

يا عابد الرحمن كم ليلة • ارقتني وجدا ولم تشعر
اذ كنت كالغصن ثنته الصبا • وصحن ذاك الحد لم يشعر

وقوله ايضا

والمنيف لا يلوى على عتب عاتب • وينقضي علينا بالظنون الكواذب
يحكم فينا امره فنطيعه • ونحسب منه الحكم ضربة لازب

وقوله ايضا

وعلقته حلو الشمايل هاجيا • خنث الكلام مرنح الاعطاف
ما زلت انصفه واوجب حقه • لكنه يابي من الانصاف

وقوله ايضا

جنبت مني بنا عن العين شخصه • يكاد فوادي ان يطير من البين
ويسكن ما بين الضلوع اذا بدا • كان على قلبي تمايم من عين

وقوله ايضا

اعدي يا عمرو وان كان جانبيا • على فتوتا لا تعدد با لعتب
فما كان ذاك الود الا كبارق • اضاء لعيني ثم اظلم للقلب

وله وقد بلغه موتي • وتحقق عنده فوتي

متى الوزارة قد ابدى فما فعلت • تلك المحابر والاقلام والطرس
ما كنت احسب يوما قبل ميتته • ان البلاغة والاداب تختلس

واستاذن ليلة على احد الامرا وانا عنده في انسى موضع • وابهى مطلع وجواب
حنده بين يدي محتله • وسحايب رفده على منهله • وكان احمل من منزل واكمل
من ان المهنا لي من من الملك قد نقل • وكتب الي يهنيني بقدوم من سفر

قدمت بانضر على حال ووحشة • فجات بك الامال واتصل الانس

وقوفك للعيان وانقضى المنى • وفازت على يأس ببغيتها النفس
فاهلا وسهلا بالوزارة كلها • ومن رأيه في كل مظلمة شمس

انتهى وقال في المطمح في ترجمة الوزير ابي الوليد ابن حزم واحد ذوي الجمع وابو الجلا بصر وسمع • وروضة علاه رائقة السنا • ودوحة بهاه طيبة الجنى لم يترزن بغير الصوف برودا • وما ارتشف به ثغرا برودا • فعفت مواطنه • وما استرابت ظواهره ولا بواطنه • واما شعره ففي غالب الاحسان فرغ • وعلى وجد الاستحسان يلتقي ويبلغ • وكتب اليه ابن هرذا •

ابا الوليد وانت سيد مدحج • هلا فككت اسير فتنته وغنج
وحياة من امد الحياة بوصله • وذهابها حتما بالبين صدّه
لا قاتلنك ان قطعت بمزنف • من جفنه وبصفحة من قده

فراجعه ابو الوليد

لبيك يا سيد البرية كلها • من صادق عيث المطال بوعده
عضي بامرك سارا وسد المضا • ويقل جدا لنائبات بجده
ايه وافتت الصبا في معرض • ذمها المشيب بهزله وبجده

وقال في المطمح في ترجمة ابي بكر الغساني ماصورته صليب العود مهيب الوعود لو دعي له الاسد الورد لاجاب • ولو ري بذكرا لليل المبهم لانجاب • ولو قعدت بين يديه الاطواد لتحرك سكونها مع وقارتحا له يذبلا • وفخار يفصح بلبلا وشيم يفصح بلبلا وشيم لو كانت بالروض ما ذوي • او تقاسمت في الخلق ما ومداحد بعد ما شوي • وسجايا تتجلى عنها الظلما • كان مزاجها عسل وما انتهى ومذا الغساني هو صاحب تفسير القران • وقد عرفت به في الاحاطة فليراجع ثمة وقال ايضا في المطمح ماصورته ابو عامر بن عنال كان لهم ببني قاسم تعلق • وفي سما دولتهم تالق • فلما خوت نجومهم • وعفت رسومهم • انحط عن ذلك الخصوص • وسقط سقوط الطائر المقصوص • وتصرف بين وجود وعدم • وتحرق قاعدا حينا على قدم • وفي خلال حاليه • وانثنا انتحاليه لم يدع حظه من الجيب • ولا نسي لحظه عن الغزال الربيب • ولم يزل يطير ويقع • والدهر يخرق حاله ويرقع الى ان ارقاه الامير ابراهيم ابن يوسف بن تاشفين رحمه الله على ربوه وناه ابهى خطوه • فادرك عنده رتبة اعلام التحبير والانشا • وترك الدهر قلق الحشا وتسنم منزلة لا يتسنمها الا من تظهر من درنه • وجمح احسانه في ميدان حزنه

والحظوظ اقسام لاقسام • والدنيا انارة واعتام
ولو لم تيل الا ذو محصل • تعالى الجيش واختلط القتام

وقد ابت عنه نبض ما انتبته • والذي اخذته مما بن لما ابقيته • فمن ذلك

ياويح

يا ويح لجسام الانام • لما تطيق من الاذى
خلقت لتقوى بالغذا • وسقمها ذاك الغذى
وتنال ايام السلا • مة بالحياة تلذذا
فاذا انقضى زمن الصبا • وذوي المشيب فانفذا
وجدا لسقام الى المفا • صل والجوارح منفذا
وبقول لمهما يطيشا • ناولوني غير ذا

وحذا في هذه القضية حذو الصابي في قوله •

ربح المفاصل وهو ايسر • ما لقيت من الاذى
جعل الذي استحسنته • والناس من حظي كذا
والعمر مثل الكاس يرسب في اواخره القذا

وله يعتذر من زيارة اعتمدها • ومواصلة اعتقدها • فعاقته عنها حوادث لوته وعادته عن ذلك وثنته •

بينما كنت راجيا للقائه • والتشفي بالبشر من تلقائه
وترقيت في سماء نزاعي • قمرا لا شرطا لغا من سمائه
اذ دهاني اعتراض خطب ثناني • عن غمام يشفي الغليل بمائه
فتبلدت وانزويت حييا • منه والعذر واضح لنائيه

وله فصل كتب به عن الامير ابراهيم يصف اجارة امير المسلمين البحر سنة ٥١٥ وفي الساعة الثانية من يوم الجمعة كان جوازه ايده الله من موسى جريرة طريف على بحر ساكن قد ذل بعد استصعابه • وسهل بعدما ارى الشامخ من هضابه وصار حية ميتا • وهدره صيتا • وحبا له لا ترى فيها عوجا ولا امتا • وضعف تعاطيه • وعقد السلم بين موجه وشاطيه • فعبر امنا من لهواته • متملكا لصهواته على جواد يقطع الخرق سبحا • ويكاد يسبق البرق لمحا • لم يحمل لجاما ولا سرجا ولا سرجا ولا عهد غير اللجة الخضراء مرجا • عنان في رجله • ومذهب العين تحكى نفيض شكله فاله هو جواد له جسم وليس له فؤاد يخرق الهوى ولا يرهبه • ويركض الماء ولا يشربه وقال في ترجمة الفقيه ابي مروان عبد الملك بن زيادة الله الطبني ما نصه من ثنية شرف وحسب • ومن اهل حديث وادب • امام في اللغة متقدم • فارع لرتبة الشعر متسنم له رواية بالاندلس ورحلة الى المشرق • ثم عاد وقد توج بالمعارف • واقام بقرطبة علما من اعلامها • ومتسنما لرفعها واعظامها تنوب الدول • وتصطفيه املاكها الاول • ما زال فيها مقيما • ولا يبرح عن طريق احسانها مستقيما • الى ان اغتيل في احدى الليالي بقضيته بطول شرحها فاصبح مقتولا في فراشه • مذهولا كل احد من انبساط الضرب اليه على انكماشه • وقد

ابيت من محاسنه ما يعجب السامع • وتصغي اليه المسامع فمن ذلك قوله

وضاعف ما بالقلب يوم رحيله • على ما به منهم حنين الاباعر
واصبر عن احباب قلبي ترحلوا • الا ان قلبي سائر غير صابر

ولما رجع الى قرطبة وجلس ليري ما احتقبه من العلوم احتفل اليه في المجلس خلق عظيم فلما راى تلك الكثرة • وما له عندهم من الاثرة قال

اني اذا احضرتني الف محبرة • يكتبن حدثني طورا واخبرني
نادت بمفخري الاقلام معلنة • هذي المفاخر لا قعبان من لبن

وكتب الى ذي الوزارتين ابي الوليد بن زيدون •

ابا الوليد وما شطت بنا الدار • وقل منا ومنك اليوم زوار
وبيننا كل ما تدريه من ذمم • وللصبى ورق خضر وانوار
وكل عتب واعتاب جرى فله • بدايع حلوة عندي واثار
فاذكر اخاك بخير كلما لعبت • به الليالي فانا الدهر دوار

وقال في ترجمة صاحب العقد الفقيه العالم ابو عمر احمد بن عبد ربه عالم ساد بالعلم وراس • واقتبس به من الحظوة ما اقتبس • وشهر بالاندلس حتى سار الى المشرق ذكره • واستطار شرر الذكاء فكره • وكانت له عناية بالعلم وثقة • ورواية له متسقة • واما الادب فهو كان حجته • وبه عمرت الافهام لجته • مع صيانة • ودين وديانة • وردما هافكرع ولد التاليف المشهور • الذي سماه بالعقد وحماه عن عثرات النقد • لانه ابرزه مثقف القناة • مرهف الشباة • تقصر عنه ثواقب الالباب • وتبصر السحر منه في كل باب • وله شعر انتهى منتهاه • وتجاوز سماك الاحسان وسماه • اخبرني ابن حزم انه مر ببعض من قصور قرطبة لبعض الروسا فسمع منه غنا اذهب لبه • والهب قلبه • فبينما هو واقف تحت القصر اذ رش ما من عالية فاستدعي برقعة وكتب الى صاحب القصر بهذه القطعة •

يا من يضن بصوت الطاير الغرد • ما كنت احسب هذا البخل في احد
لو ان اسماع اهل الارض قاطبة • اصغت الى الصوت لم ينقص ولم يزد
فلا تضن على سمعي ومن به • صوتا يجول مجال الروح في الجسد
اما النبيذ فاني لست اشربه • ولا احل الا سوتي بسيدي

وعزم فتى كان بينا لعمه وخامره كلفه • على الرحيل في غد • فاذهب عزمته نوى جلده • فلما اصبح عاقته السما بالانوا • وساقته مكرهها الى الثوا فاستراح ابو عمر من كمده • وانفسح من التواصل ضايق امده • فكتب الى المذكور العازم على البكور •

هلا ابتكرت لبين انت مبتكر • هيهات يابي عليك الله والقدر

مازلت

مازلت ابكي حذار البين ملتهبا • حتى رثا لي فيك الريح والمطر
يا برده من حيا مزن على كبدي • نيرانها بغليل الشوق تستعر
اليت الا ارى شمسا ولا قمرا • حتى اراك فانت الشمس والقمر

ومن شعره الذي صرح به تصريح الصب • وبرح فيه ودايع اسم الحب قوله

ادبتك عيناك لي يا من كلفت به • من رحمة فهما سهماك في كبدي

ومن قوله

ودعتني بزفرة واعتناق • ثم نادت متى يكون التلاقي
وبدت لي فاشرق الصبح منها • بين تلك الجيوب والاطواق
يا سقيم الجفون من غير سقم • بين عينيك مصرع العشاق
ان يوم الفراق اقطع يوم • ليتني مت قبل يوم الفراق

وله ايضا

يا ذا الذي خط الجمال بخده • خطين هاجا لوعة وبلابلا
ما صح عندي ان لحظك صارم • حتى لبست بعارضيك حمايلا

واخبرني بعض ان الخطيب ابا الوليد بن عباد حج فلما انصرف تطلع الى لقا المتنبي واستشرف وراى ان لقياه فايدة يكتسبها • وحلة فخر لا يحتجبها فصار اليه فوجده في مسجد عمرو بن العاص فقاوضه قليلا ثم انشد لي لشيخ الاندلسي يعني ابن عبد ربه فانشده •

يا لولوا يسبي العقول انيقا • ورشا بتقطيع القلوب رفيقا
ما ان رايت ولا سمعت بمثله • درا يعود من الحيا عقيقا
واذا نظرت الى محاسن وجهه • ابصرت وجهك في سناه غريقا
يا من تقطع خصره من رقة • ما بال قلبك لا يكون رقيقا

فلما كمل انشاده استعادها منه وقال يا ابن عبد ربه لقد تاتيك العراق حبوا

وله ايضا

ومعذر نقش الجمال بخده • حسنا له بدم القلوب مضرجا
لما تيقن ان سيف جفونه • من نرجس جعل النجاد بنفسجا

وله ايضا

وساحبة فضل الذيول كانها • قضيب من الريحان فوق كثيب
اذا ما بدت من خدرها قال صاحبي • اطعني وخذ من وصلها بنصيب

وله ايضا

هيج الشوق دواعي سقمي • وكسا الجسم ثياب الالم
ايها البين اقلني مرة • فاذا عدت فقد حل دمي

ياخلي الذرع لم في غبطة • ان من فارقته لم ينم
ولقد هاج بقلبي سقما • حب من لو شا داوى سقمي

وبلغ سن عوف بن ملحم واعترف بذلك سالم • عندما وهب شدته ويكتب جدته ونمو اخر شعر فقال ثم عثر في اذيال الردى وما استقال

كلاني لما بي عاذلي كفاني • طويت زمانا في برهة وطواني
بليت وابليت الليالي ذكرها • وصرفان للايام معتوراني
وما لي لا ابالي بسبعين حجة • وعشر اتت من بعدها سنتان
فلا تسالاني عن تبارح علتي • ودونكما مني الذي تريان
واني بحول الله راج لفضله • ولي من ضمان الله خير ضمان
ولست ابالي من تباريح علتي • اذا كان عقلي باقيا ولساني

وفي ايام اقلاعه عن صبوته • وارتجاعه عن تلك الغفلة واوبته • وانثنائه عن مجونه الى صفائه وتوبته محض اشعاره في الغزل بما اينا فيها ونصر من قوادمها وخوافيها باشعار في الزهد على اعاريضها وقوافيها منها القطعة التي اولها هلا ابتكرت لبيرات مبتكر محضها بقوله •

يا قادر العيش يعفو اخير يغتدر • ماذا الذي بعد شيب الراس ينتظر
عاين بقلبك ان العين غافلة • عن الحقيقة واعلم انها سقر
سودا تزفر من غيظ اذا اسعرت • للظالمين فلا تبقي ولا تذر
لو لم يكن لك غير الموت موعظة • لكان فيه عن اللذات مزدجر
انت المقول له ما قلت مبتديا • هلا ابتكرت لبين انت مبتكر

انتهى وقال في ترجمة ابي القاسم المنيشي ما صورته • ابو القاسم المنيشي احد اناخصر اشبيلية المتلين • الناصين باعبا الظرائر المستثقلين • لم يزل يعيش لكل صوب • وينتجع مصاب كل نوى • فيوما يخصب • ويوما يجدب • وانتر بمرج واخري بمندب • الى ان صدقت مخايله • فزعت بحوتة وحمايله • واني من العجب بمنسدل الحجب • ومنا لا اثرا مالم يات بن بشر • وما نصرفا لا في اندلا الاعمال ولا تعرف الا باخوان الكمال • لم يينع ربوع ظهور • ولم ينزع باب رجل مشهور • وله ادب ولسن • ومذهب فيهما ليس يحسن لكنه نكب عن المنطع الجزل • وذهب مذهب الهزل • الا في النادر من ماجد • ثم اخلق منه ما استجد • وعاد الى ديدنه دعوة ابي عباد الى داو اترومدته • واخذ في ذلك الغرض وليس شرط كتابي بذاه • ولا ان يتمضاه • وقد اثبت له ما هو عندي نافق • والغرض كتابي مرافق فمن ذلك قوله •

يا روضة بانت الاندا تخدمها • الى النسيم وهذا اول التحكر

اذ كان قدك غصنا فالثرايه • مثل الكمايم قد زرت على الزهر
اربا بجديك عن ورد وعن زهر • واغنا بفرطيك عن شمس وعن قمر
يا قاتل الله لحظي كم شقيت به • من حيث كان نعيم الناس بالنظر

ولد ابن رثا والده في رحمة الله عليهما

يا ناصحي غير مغتات ويا شجن • على النصايح والنصاح مفتات
لا استجيب ولو ناديت من كثب • وقد قدتني نغلات وعلات
ان كان رايك في بري وتكرمتي • بحيث قد ظهرت منه علامات
لا ترض لي غير شجو لا فارقه • فذاك احسان والناس اشتات

ومنها

يا ذا الوزارات من مثنى وواحدة • شتما اصطنعت عندك الوزارات
شد منك يا نصر اخو جلد • اذا الملمات ملمات مهمات
استودع الله نورا ضمه كفن • كما تواري بدورا لتم هالات
قضت وليت شبابي كان موضعها • هيهات لو قضيت تلك اللبانات
مضت ولما يتم من دونها احد • ملا وقد غدرت فيها المروات

وله يصف زرزورا

امنبر ذاك ام قضيب • بفرعه مصقع خطيب
يختال في بردتي شباب • لم يتوضح بها مشيب
كانما ضمخت عليه • ابراده مسكة وطيب
اخرس لكنه فصيح • ابله لكنه لبيب
جسم على انه وسيم • ضعيف على انه اريب

ابو الحسن البرقي في بلبني الذار • تغنيي المقدار • ما سمعت له بترف ولا علمت له بسلف • ولا اطلعت منه على غير سرف • ورد اشبيلية ۹۹ ع واتصل با بن زهر فنال منه من حظ في اكنافه جاله • ومن الحظ فيما اراده جاله • ومن امل استوفر • وحظ منه ادفر • ومن وجه جاه له اسفر • سلك به ساحة الرغايب • وتملك بسببه اباحة الحاضر والغايب • وقال فابدت مقالته • واقال فيما قيدت قالته • وكان حلو المجالسه • محلو المؤانسه • ذا نشب وافر • ومذهب في المسامحة سافر • الا انه كان كلفا بالفتيان • مغني بهم في كل الاحيان • وتنبيه على السبقين ونحو بر ذاء • الصبوق مرتد • وتعتريها مقتد • مع ادب زمرته ترف • وكان بحر الالباب منه تغترف • وقد اثبت له بعض ما وجدت له في الغلمان • وانشدت له في تلك الازمان • فمن ذلك قوله • •

ان ذكرت العقيق هاجك شوق • رب شوق يهيجه الاذكار

يا خليلي حدثاني عن الركب • سحيرا انجدوا ام اغاروا
شغلونا عن الوداع وولوا • ما عليهم لو ودعوا ثم ساروا
انا انوائهم على كل حال • عدلوا في هواهم ام اجاروا

وعلق باشبيلية فتى يعرف بابن المكروبات من حيه ظرها بين ايدي الوساوس والفكر لا يمشي الا صبا • ولا يمشي الا غراما وحبا • وما زال يقاسي لوعة مقامات يناجي بها مرعته ويكابد جواه • ويلازم هواه • حتى اكتسى خلع العذار • وامحت عنه مثل بهجة اذا دنا من كلفه • وتصدى في ذلك لمواصلته تصلفه فقال

الا انما صوحت وبحايتي • شوقا واضحت سلوة العشاق
واستوحشت منه المجالس اذ كت • انوار وجهك وابن الاخلاق
امسيت تبعد لي الوصال تصنعا • خلق اللئيم وشيمة المذاق
هلا وصلت الى التمايل فتوح • واذا المحيا روضة الاحداق
يا كم اطلت غرام قلب موجع • كم قد اليت اليك بالاشواق
ما كنت الا البدر ليلة تمه • حتى قضت لك ليلة بمحاق
لاح العذار فقلت وجد ناج • ابن داية موذن بفراق

وله فيه مما قصد لذلك الغرض معارضا للوعة سلوة الذي كان عرض

يلومونني في ظبي تزايد حسنه • بخطين خطا لوعتي وغراميا
وقد كنت اهوى خده ونموعا طل • فكيف وقد اضحى لعيني حاليا

وله ايضا في مثله

اجل الطرف في خد نضير • يورد ناظري نظري اليه
اذا رمدت بجمرته جفوني • شفاها منه اثمد عارضيه

ابو الحسن بن جودي برز في الفهم واحرز منهم وافرسهم • واوحى بنفيس في المعارف زكيه • وغانا العلوم بقريحة زكية • وله ادب واسع مداه • يانع كالروض بلله نداه • ودمع ارق من دمع المغاني • واغبق من نشر الخمايل • في لقا الصبا والشمايل ونثر كالزهر المطلول • او السلك المحلول • الا انه سهافا سرف • وزها بما لا ذلك افوا لسدد الى الملة نصالها • وانبري لها صلالها • فعظمت به المحنة • وكمنت له في كل نفس احنه • وما زال يتدرج فيها وينتقل • حتى عثر وما كاد يستقل • فمر لا يلوي على تلك النواحي • وفر لا ينثني الى اللوايم واللواحي • وما زال يركب الاهوا ويخوضها ويذللها لنفسه ويروضها • حتى اسمحت بعض الاسماح • وكفت على ذلك الجماح فاستقر عند ابن مالك فاواه • ومهد له مثواه • وجعله في جملة من لخص من المنطلين واستخلص من المعطلين • فكثيرا ما يضطفيهم • ولا يدري ايحرمهم ام يقتنيهم • وقد ابثت له ما ينهر سامعا • ويظهر برقا اخر •

احن الى ريح

احن الى ريح الشمال فانها • تذكرنا نجدا وما ذكرنا نجدا
تمر على ربع اقام به الهوى • وبدل من اهليه جاثمة ربدا
فيا ليت شعري هل تقضى لبانة • فارتشف اللميا واعتنق القدا
خليلي لا والله ما احمل الهوى • واذ كنت في عز الهوى رجلا جلدا

وقوله ايضا

سل الركب عن نجد فان تحيه • لساكن نجد قد تحملها الركب
والا فما بال المطي على الرجا • خفافا وما للريح من جهة طرب

وقوله ايضا

اذا ارتحلت غربية فاعرضا لها • فيا لغريب من نهوى لبلدا لغربا
لقد ساءنا انا بعيد وانتا • بارضين شتى لا مزارا ولا قربا
يفجعنا اما بعاد مبرح • واما امور باعثات لنا كربا
طعنا على حكم الليالي وخطبها • فيا ليت لم تنذر الليالي ولا الخطبا
وكنت ارجي الدهر بعد الذي مضى • دنا دارا وقربا والاصادق والصحبا
اخا يسير الركب لم ترتحل بنا • اليك ولم تحد الحداة لنا ركبا

وقوله ايضا

لقد هيج النيران يا ام مالك • بتدمير ذكرى ساعدتها المدامع
عشية لا ارجو التلاق عندها • ولا انا ان يدنو امع الليل طامع

وله ايضا

حننت الى البرق اليماني وانما • نعالج شوقا ما لنا منك هاهنا
فيا رب ما يطوي البلاد تحملت • تحيتنا اذ كنت تلحاء لا تنيا
ليالينا بالجزع عرج محجر • احي بها تلك الرسوم البواليا

وله ايضا

خليلي من نجد فان بنجدهم • مصيفا لبيت العامري ومربعا
الا رجعا عنها الحديث فانني • لاغبط من ليلى الحديث المرجعا
عزيز علينا يا ابنة القوم اننا • غريبان شتى لا نطيق التجمعا
فريق هوى منا يمان ومشئم • تجاول لياسا اذ تجاول مطمعا
كانا خلقنا للنوى وكانما • حرام على الايام ان تتجمعا

ووجدت له في بعض نسخ المطمح قوله ايضا

سقى ورق اللائي ببطن محصب • من الكل من وقد الغمام المسرح
الم تعلمي يا فتنة القلب انني • نظار رحيم مرجي لكم كل مطرح
اذا نفس عرنا ندا روجدتني • وشوقي مقيم بين نار وتبرح

وله ايضًا •

الاجبروا البلوى ضروب • وفيك لكل مشتاق حبيب
حبا لك الله بالنعمى فنونا • وجر لكم مع النعمى خطوب
متى تقضي تخشعك الليالي • وتعصف فيكم ريح هبوب
فانكم تحجرون المنايا • ولغيرمن تجانبكم قلوب

انتهى وقد ذكر في المطمح تخميسا جاريا على السنة الناس الى الآن وهو

ايا ساكنين بارض اللوى • وصار لكم لسقامي دوا
وعافاكم الله من ذا الجوى • ملكتم فوادي فصار الكوى
على رقيب • رقيب رقيب
ولما تبدلت لسم حالتي • وما حرك الهجر من زفرتي
بكوا رحمة لي من ساعتي • فقلت متى الوصل يا سادتي
فقالوا قريب • قريب قريب

انتهى وهو وان لم يكن في ذروة البلاغة فقد ذكرته لانه مطروق بالمغرب عند اهل التلاحين وغيرهم ولنذكر بعض نص خطبة المطمح قال رحمه الله **اما بعد** حمدا لله الذي اشعرنا الهاما • وصير لنا افهاما • ويسر لنا برود اداب • ونشرت للانبعاث لا ثباتها والانتداب • وصلى الله على محمد الذي بعثه رحمه • وبناه منه منة ونعمه وسلم تسليما • فانه كان بالاندلس اعلام • فتنوا بسحر الكلام ولقوا منه كل تحية وسلام • فشعشعوا البدايع وروقوها وقلدوها بمحاسنهم وطوقوها • ثم هووا في مهاوي المنايا • وانطووا بايدي الرزايا • وبقيت ماثرهم الحسان • غير مثبتة في ديوان ولا مجلة في تصنيف تجتلي فيه العيون وتجتني منه زهر الفنون • الى ان اراد الله اظهار اعجازها • واتصال صدورها باعجازها • فحللت من الوزير ابي العاصي حكم ابن الوليد عند من رحب • واهل واعل بمكارمه وانهل وندبني الى ان اجمعها في كتاب • واذكى من النشاط الى اقبال مانديت اليه • وكتابه ماحث عليه فاجب رغبته • وطلبت بالاسعاف لبغيته • وذهبت الى ابدايها وتخليد عليايها • وامليت منها في بعض ايام ثلاثة اقسام القسم الاول يشتمل على سرد غرر الوزرا • وتناسق درر الكتاب والبلغا • القسم الثاني في محاسن اعلام العلما واعيان القضاة والحكما • القسم الثالث يشتمل على سرد فيهما ذكر الملوك والسلاطين حسبما نقلت بعضه فيما مر من هذا الكتاب على انا نقلنا بعضا من الصغير ايضا فليعلم ذلك من يقف على هذا الكتاب ومن له ادنى ممارسة **والترجع** من الترجمة الفرق بين كلامه في الصغير وغيره وبالجملة فما رايت ولا سمعت اخلى من عبارة الفتح رحمه الله في تحليته الناس ووصف ايام الانس ولسان الخبر كالعيانه وقد سردنا بعض كلامه في القلايد

وفي المطمح

وفي المطمح **والترجع** الان الى ما كنا بصدده من امر التوشيح فنقول وتمام موشحة ابن سهل التي عارضها لساننا الدين هو قوله •

(في الهامش: دري مه)

هل درى ظبي الحمى ان قد حمى • قلب صب حله عن مكنس
فهو في حر وخفق مثل ما • لعبت ريح الصبا بالقبس
يا بدورا اطلعت يوم النوى • غررا تسلك عن نهج الغرر
ما لقلبي في الهوى ذنب سوى • منكم الحسن ومن عيني النظر
اجتني اللذات مكلوم الجوى • والتذاذي من حبيبي بالفكر
كلما اشكوه وجدا بسما • كالربا بالعارض المنبجس
اذ يقيم القطر فيها ماتما • وهي من بهجتها في عرس
غالبني غالب بالتوده • بابي افديه من جاف رقيق
ما رانا مثل ثغر نضده • اقحوان عصرت منه رحيق
اخذت عيناه منه العربده • وفوادي سكره ما ان يفيق
فاحم اللمة معسول اللمى • اكحل اللحظ شهي اللعس
وجهه يتلو الضحى مبتسما • وهو من اعراضه في عبس
ايها السائل عن شوقي اليه • لي حبي الذنب وهو المذنب
اخذت شمس الضحى من وجنته • مشرقا للصب فيه مغرب
ذهبت دمعي احيانا لديه • وله خد بلحظي مذهب
ينطلع البدر عليه كلما • لاحظته مقلتي في الخلس
ليت شعري اي شي حرما • ذلك الورد على المفترس
كلما اشكو اليه حرقي • غادرتني مقلتاه دنفا
تركت الحاظه من رمقي • اثر النمل على صم الصفا
وانا اشكره فيما بقي • لست الحاه على ما تلفا
فهو عندي عادل ان ظلما • وعذولي نطقه كالخرس
ليس لي في الحب حكم بعدما • حل في نفسي محل النفس
منه للنار باحشاي ضرام • يلتظي في كل حين ما يشا
هي في خديه برد وسلام • وهي ضر وحريق في الحشا
اتقي منه على حكم الغرام • اسد الغاب واهواه رشا
قلت لما ان تبدى معلما • وهو من الحاظه في حرس
ايها الاخذ قلبي مغنما • اجعل الوصل مكان الخمس

وقد عارض هذا الموشح ايضا بعض متاخري المغاربة فقال

يا غزيبا الحي من حي الحمى • انتم عيدي وانتم عرس

لم يحل عنكم ودادي بعدما • حلتم لا وحياة الانفس
من عذيري في الذي اخببته • ما لك قلبي شديدا ليرحا
بدر تم ارسلت مقلته • سهم لحظ لفؤادي جرحا
ان تبدي او تثني خلته • غصن بان فوقه شمس ضحا
تطلع الشمس عشا عندما • تنجلي منه بابهى ملبس
وترى الليل اضا مهزما • وترى الصبح اضا في الغلس
يا حياة النفس صل بعد النوى • والها مضنى شديدا الشغف
قد براه السقم حتى ذا الهوى • كاد ان يقضي به للتلف
اه من ذكر حبيب باللوى • وزمان بالمنى لم يسعف
كنت ارجو الطيف يأتي حلما • عاملا نفس من ذا فابأس
هل يعود الطيف حيا مغرما • ساهر الاجفان لم تنعس
همت في اطلال ليلى وانا • ليس في الاطلال لي من ارب
ما مرادي رامة والمغنى • لا ولا ليلى وسعدى مطلبي
انما سؤلي وقصدي والمنى • سيد العجم وتاج العرب
خاتم الرسل الكريم المنتمي • طاهر الاصل زكي النفس

وقال في مبارات هذه الموشحات الثابتة

لا تلمني يا عذولي تائما • ما ترى جسمي بسقم قد كسي
مثل ما شرح غرامي علما • حيث اشكو وحشة من مؤنسي
ظبي انس عن فؤاد نقل • وفؤادي مكتو من صده
وعذولي في هوى الحب فرا • بملام مذ نهى عن وده
انت اعمى يا عذولي ما ترى • يانع الورد بدا من خده
وله ثغر اذا ما ابتسما • كبروق اومضت في الغلس
وثناياه كدر نظما • فضياها في الدجا كالقبس
كم ترى سحرا بجفنيه بدا • لفؤادي في الهوى اضحى كليم
ليس سحري مقلتيه مذ اشتد • يا فؤادي في الهوى اشفي السقيم
خيفة او حس قلبي وغدا • راحلا صبري وها شوقي مقيم
يا اله العرش يا رب السما • يا عليما بضمير الانفس
قلبي الولهان يشكو الما • من جفا ظبي اغن اكيس
اغيد يسبي البرايا بالمقل • ادعج الجفن بعينيه حور
لو راته الشمس اضحت في خجل • ونمو للبدر بوجه قد قمر
من معاني حسنه رق الغزل • في غزال قد غزاني بالنظر

اخذ بالروح

اخذ بالروح مني كلما • رمق الصب بطرف انعس
يقبض الاسد بلحظ قد رمي • اسهما تفتك من غير قسي
يا رعى الله زمانا سلفا • بلويلات تقضت بانشراح
مثل دينار وها قد صرفا • في لذا العيش مع جب وراح
فاعذروا القلب الذي قد سمنا • بحبيب ما له عنه براح
بدر تم امنيف حلو اللما • ريقه شهد شهي اللعس
كسلاف عتقت قد قدما • تنجلي في كاسها كالعرس
فهو بكر من عجوز عتقت • زمنا في دنها من قبل نوح
فهي لما في زجاج اشرقت • شمس راح غربت في كل روح
جددت بسطا وكم قد مزقت • قلب صب في غبوق وصبوح
خلف الخمار عنها قسما • انها بالمكث كانت تنتشي
فاسقني صرفا ولا تمزج بما • راحة كم اذهبت من عبس
في رياض قد شذا شحروره • عاطينها بين اكناف الشجر
وانظم الشمل ودع منثوره • حول ورد واقاح وزهر
واذا الطل بدا شيوره • كلل الاوراق منه بالدرر
ما ترى للريحان عبدا خدما • حيث اضحى واقفا في المجلس
جلس النسرين لكن ربما • اسخت منه عيون النرجس
فتنزه في رياض خضر • وغصون غردت فيها هزار
واستنشق من عرف زهر عطر • ياسمين زينته الجلنار
وشذا الزهر كمسك اذفر • واقبل العذر لابن البردكار
طامع في رحمة الله وما • خاب عبد طامع لم ييأس
يا نبي جد علينا كرما • يا كريما قبل اخذ الانفس

ارجع الى موشحات ابن الخطيب قال لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى ومما
من الموشحات التي انفرد باختراعها الاندلسيون وطمس الان رسمها

رب ليل ظفرت بالبدر • ونجوم السما لم تدر
حفظ الله ليلنا ورعى • اي شمل من الهوى جمعا
غفل الدهر والرقيب معا • ليت نهر النهار لم يجر
حكم الله لي على الفجر • علل النفس يا اخا العرب
بحديث احلى من الضرب • في هوى من وصاله اربي
كلما مر ذكر من تدري • قلت يا برده على صدري
صاح لا تهتم بامر غد • واجز صرفها يدا بيد

بين نهر وبلبل غرّد • وغصون تميل من سكر
اعلنت يا غمام بالشكر
يا مرادي ومنتهى املي • هاتها عسجدية الحلل
حلت الشمس منزل الحمل
وبرود الربيع في نشر • والصبا عنبرية النشر
عن الصبح هذه وضحت • وقيانا لغصون قد صدحت
وكان الصبا اذا نفحت
وهنا طيبها عن الحصر • مدحة في علي بني نصر
هم ملوك الورى بلا ثنيا • مهدوا الدين زينوا الدنيا
وحمى الله منهم العليا
بالامام المرفع الخطر • والهمام المبارك النظر
انما يوسف امام مهدي • حاز في المعلوات كل مدي
هل لدهر عليكم سعدا
افتخر خلة على الدهر • كافتخار الربيع بالزهر
يا عماد العلا والمجد • اطلع العيد طالع السعد
والفي الفتح فيه بالوعد
وتجلت فيه على العصر • غرر من طلايع النصر
فتهنا من حسنه البهج • بحياة النفوس والمهج
واستمعها ودع مقال شجي
قسما بالهوى لذي حجر • ما لليل المشوق من فجر

ومن بديع موشحات لسان الدين رحمه الله تعالى

كم ليوم الفراق من غصة • في فواد المعنيد
ترفع الامر فيه والعتبة • للولي الحميد
رحل الركب يقطع البيدا • بسفين المشتاق
كل وجنا تتلع الجيدا • وتنبذ الرفاق
حسبت ليلة اللقا عيدا • فهي ذات اشتياق
صايمات لا تقبل الرخصة • قبل فطر وعيد
فهي اذا املته مختصة • بجهاد جهيد

ومنها في اخرها

يا امام العلا والفخر • ذا السنا المبتهج
هاكها لا عدمت في الدهر • املا تزجي

عارضت

عارضت قول بايع التمر • بمقال شجي
غرنوك الجمال يا حفصة • من مكان بعيد
من سلحاسة ومن نفصه • وبلاد الجريد

وقد الف رحمه الله تعالى في هذا الفن كتابه المسمى بجيش التوشيح واتى بالغرايب وذيل علينا صاحبنا وزير العلم الشهير المنفرد في عصره قصب السبق في البلاغة سيدي عبد العزيز بن محمد الفشتالي رحمه الله بكتاب سماه مدد الجيش وسهله بقوله رحمه الله مدد جيش محمد بعترته واتى فيه بكثير من موشحات اهل عصرنا من المغاربة وضمنه من كلام امير المومنين مولانا المنصور ابو العباس احمد الشريف الحسني رحمه الله تعالى ورضوانه عليه ما زاده زينا واخبرني رحمه الله انه ذكر فيه لاهل العصر في امير المومنين ولامير المومنين المذكور ازيد من ثلاثماية موشح ولا حرج في ايراد بعضها هنا فمنها قول احد الوافدين من اهل مكة على عتبة السلطان مولانا المنصور وهو رجل نبيل له ابو الفضل بن محمد العماد وقد عارض بها موشحتي لسان الدين وابن سهل السابقتين

ليت شعري هل اروي ذا الظما • من لحي ذاك الثغر الالعس
وترى عيناي ربات الحما • بالميات تقدود ميس
يدخلون السقم من دار اللوى • كلما الهجر فوادي واسر
مد من ركن اصطباري والقوى • مبذ لا اخبان نومي بالسهر
حين عز الوصل عن وادي طوى • هملت عيني دمعي كالمطر
فعساكم ان يجودوا كرما • بلقاكم في سواد الحندس
وتداووا قلب صب مغرما • من جراحات العيون النعس
كلما جن ظلام الغسق • هزني الشوق اليكم شغفا
واعتراني من جفاكم قلق • مذ تذكرت جيادا والصفا
وتنامت لوعتي من حرقي • ثم زاد الوجد في تلفا
فانعموا لي ثم جودوا لي بما • يطف نيران الجوى ذي القبس
ساعة لي من رضاكم مغنما • وتداوي جثتي مع نفس
كنت قبل اليوم في زهووتيه • مع احبابي بسلع العب
ومعي ظبي باخذي وجنتيه • مشرق الشمس وحري مغرب
فرما في بسهام من يديه • صاحب البين فقلبي متعب
لست ارجو للغنايم سلما • غير مدحي للامام الازاهر
احمد المحمود حقا من سما • الشريف بن الشريف الكيس

ومنها قول بعض المراكشيين

وانجلنا للصباح والشمس • ان لاح جودر
ساق بديرا الكووسا • تضي خمرا وتزهر
تقادمت في الدنان • من عهد نوح تردف
في لونها البرهاني • تدار فينا وتعبق
قد اطلعت من عنان • من عن صبوح يرقق
ينبي لها من سلاح • من كان بالخط ينكر
بالحسن تصبي الجليسا • ويبخا المرقر
يثير كامن وجد • في قلب كل ستيم
يسطو علينا بقد • يزري بغصن قويم
اسقي بعشقي ودي • في جنة ونعيم
من ذي الوجه الصباح • يا شادنا عن واذكر
وهات لحنا نفيسا • نرويه عنك وناثر
في مدح من ساد طفلا • هدى البرايا وفاقا
من حاز مجدا وفضلا • بين الانام وفاقا
في عدله قال قولا • نيري فيغدو العراقا
فاحمد ذي السماح • في الشرق والغرب ينصر
اخو الهدى والنفوسا • وذاك ملة قيصر
تراه سلما وحربا • من رايه في جنود
يختال لم يبغ عجبا • من عن في برود
يهوى المعالي كسبا • ويقتنيها بجود
فخار اهل البطاح • وعز من قد تمصر
تتاه يملا الطروسا • عن صون المجد عنبر
ملك بني في البدع • منار لا كالدراري
فيا له من صنيع • الروض والمجاري
وقل بصوت رفيع • اذ بان فجر النهار
امدى نسيم الصباح • مسكا نسيما وعنبر
فحيها خندريسا • من خد ساقيه تعصر

ومن موشحات السلطان المنصور رضوان الله عليه ورحمه ووالديه

ديان من ما الصبا • المتيف ومثلي البرد
كالغصن هزته الصبا • فوق الربى الشهب
قد قلت لما ان سبي • بحسنه للسبي

من عينه

من عينه سل ظبي • وغمدها في قلبي
اسرني ماضي الشبا • اوطف مرتج الغد
يا فاضح الروض سني • بل مخجل البدر
ويا قاطعي ظلما • ومن معقرت صدر
الم تكن شمني • فانها تجري
علقته من الظبي • اسجف يسطو على الاسد
قلت له وقد نهد • وجدي في حرابي
وغلب الظبي الاسد • فقاز بالقلب
الشمس برجها الاسد • ولم تحضر الان تمامها ومنها قوله

رضوان الله عليه يعارض لسان الدين وابن الصابوني

وليالي الشعور اذ تسري • ما للنهر النهار من فجر
حبذا الليل طال لي وحدي • لو تراني جعلته بدري
فاطميا في خلعة الجعدي • من ليلى اخت بني بشر
فايزا انت يا ابا بدر
كم سقطنا الطيف من ظل • واجتمعنا وما دنا ظلي
واسترحنا من كاشح نذل • رب ليل ظفرت بالبدر
ونجوم السماء لم تدر
وبنفسي مهفهف المسا • ومطيع وعزني لما
وقابي مما • في رباط فسمتني صدري
لحنين وناظري بدري
وملا في حسنه اكتملا • موشمس واصلع الحملا
قام يشدوا وينثني في ملا • فسما بالهوى لذي حجر
ما لليل المشوق من فجر

ثم عن لي ان نورد هنا جملة من مقطوعات مولانا السلطان المنصور رضوان الله عليه مما تلقيناه عنه ايام كوننا في ايالته الشريفة فمن ذلك قوله رادا على من قال في ابن ابي الحديد

•

لقد ابي باردا ثقيلا • ولم يرث ذاك من بعيد
فهو كما قد علمت شيء • اشهر ما كان في الحديد

ما صورته

لقد ابي صارما صقيلا • ولم يرث ذاك من بعيد
شديد باس متى يعادى • وشدة الباس في الحديد

ومن نظمه قوله

لله ثغر طيب • واني على البشر انطوي
يا حسنه مجتمعا • يحلو الشنابه ثوي

وقال معميا في قمر على طريقة الاكتفا •

معذبي اعجزني نيله • من ولي من مسكنه في السما
لم اشر اذ قال الا تكتفي • قلت بمن بالطرق قلبي رمي

وقوله

تبدا وزند الشوق تقدحه النوى • فنوقد انفاسي لنطاه وتضرم
ومشى لتوديعي فاعرضت مشفقا • على كبد حرا وقلب يتيم
ولولا ثراه بالحشى لامتنعتها • ولكنها تعزى اليه فتكرم
فاعجب لاساد الثرى كيف احجمت • على انه ظبي الكناس ويقدم

وقال فدتها روحه مورّيا •

اذ يوما لناظري قد تبدى • فتملى من حسنه تكحيلا
قال جفنه لصبوه لا تلاقي • اذ بيني وبين لقياك ميلا

وقد تبارى خدام حضرة هذا السلطان في تخميس هذين البيتين ومن اشهر ذلك قول الاستاذ الحافظ سيدي احمد الزموري رحمه الله وكان يحلي بالسلطان الزاوي

فقال

ورقيب يرددا اللحظ ردا • لئن يرضي بوي اذ بدا دي بعدا
فتملا من حسنه تكحيلا
وتصدق من لحظه في استباق • يمنع اللحظ من جفني في اعتناق
ايا سل العين من لحاظ ايتلاق • قال جفني لصبوه لا تلاقي
اذ بيني وبين لقياك ميلا

ومن نظم مولانا السلطان المذكور ونوع من اوليات شعر قوله في وردة مقلوبه

ووردة شفعت لي عندم تهني • وافت وقد سجدت لها انه الحدق
كان خضرتها من فوق حمرتها • خال على خد من عنبر عبق

وقال ايضا من اولياته

شادن ثم عليه عرقد • من خلاصي من سهام كامنه
اخلال اسني خايف • وغزالي تغدو في امنه

وقال ايضا في وضعه قيد ملازم

رقيبي كان الارض مرات شخصه • فاين تولي الطرف مني سراه
متيم بوخبر الوصل حتى كانها • هلال لي هلالا دوا السواء صداه

وقال

وقال

ابا روضة ضنت على بزهرها • ولم يتلق ناظرا ي سواك
ابيحي لعيني من شذاك بقاها • اذا فت طرفي على الانتيراك

وقال

على جدول غطت عليه بشعرها • لئلا يرى الشمس الرقيبة لي طرف
بنتاري في جدولي بدر وجهها • غرنيا ونقطات العبير به كلف

وقال

طرقت حماه والاسود خوادر • به فتولي في الظبا ونبعد
فعلمتنا اساد الثرى كيف تقدم • وعلم غزلانا النقي كيف تشرد

وقال

لما نأى المحبوب رق لي الدجى • وابى يعللني برعي كواكبه
او لي غراب البين ردد ياحيه • البين برح الصباح كواكبه

وقال معميا باسم حظيته الشهيرة الحسن والاحسان نسيم

يا ملا الا طلوعه بين جفني • وغزالا كناسه بين جنبي
اذ سهما رميت فادر بمثا • لو ثناها ماسك اخر قلبي

ولنات بخط على هذا المحل ما صورته قولي ان سهما تنصيص وفادر بمثا اسقاط ونو ونحاشا ت الاسقاط بما من هذا الاسم وقولي لو ثناها انتقا دو الانتقاد الاشارة الى بعض اجزاء الكلمة ليوخذ جزء الاسم المطلوب كان يذكر الوجه والصدر والتاج والراس ويعني به الحرف الاول من الكلمة فقولي لو ثناها معناه انه اخذ لفظة سم فرمثناه فبقيت الميم من بما وقولي ماسك اخر قلبي انتقاد ايضا واردت باخر قلبي اليا ونسمي ايضا التسمية ونواب تذكر المسمى وتريد الاسم وقدم الاسم واعلم انهم لم يشترطوا في استخراج الاسم بطريق التعمية حصولها بحركاتها وسكناتها بل اكتفوا بحصول الكلمة من غير ملاحظة لهيأتها الخاصة فاذا وقع ذلك في الحات ويسمى العمل التذييلي انتهى كلامه على البيتين في اسم نسيم وقال في اسم غزال وقد جمع تعميتين ولغزا فقال •

واملد مطوي الحشا زاد دقه • فلاحظ الآن

وقال •

بنصف اسمه يرمي القلوب وعكسها • بنى ابدا اذن المحب براصي

وكتب عليه ما صورته قولي املد اردت به بعمل الترادف غصن ومطوي الحشا انتقاد وزاد دقه غصنت به غرضين ازالت به النون بعمل الاسقاط الباقي من غصن بعد طي الصاد التي بوسطه واثبته اعني ازالت في موضعها اي النون

من غصن في الحالة ان الصاد محذوفة وذلك بعمل الانتقاد وا وضحت ذلك بقولي
فلاحضر وان كنت لا احتاج اليه ليلا يكون في البيت شي خارج عن التعمية انتهي تسبيح
رحمه الله ويعني بقوله بمنصفه شهر بري بالقلوب عن لانه نصف غزال ويعني بقوله
وعكس بقوله الي اخره لفظة لانها مقلوب ما بقي وهو الـ وقال في اسم سلار علي
منهاج ما تقدم •

والخور ونشاف الجفون كانما • سقي لحظه من زيبق فيه يقرقف
لغي صارما الا فل صارم لحظه • تزايد فيه منذ سل متلاه في

وفسر بقوله تلاه في من طرق التعمية وفي من العمل التذييلي وهو ان ياتي الكلمة
بحركاتها وسكناتها وهو من المحسنات كما سبق انتهي وقال في اسم امنة من التعمية

ايضا

من ستاي فقضته وهو خشف • في رصاه عن الملوك استذلت
املت منه مذ تخلل خصر • وتثني عن حبه ما عدلت

وكتب عليه ما صورته قولي لنلدا ردت الالف بعمل التشبيه وتخلل خصر منه
انتقاد واردت به الخصر وسط لفظة منه وتخلله ان يتخلل السكون الذي علي
النون وقوله وتثني وقد لبس منصورته من النوع الذي يقال له قلبي حجر
والمنصورية لبس معروف بالعرب استخرجه السلطان المذكور واضاف الي اسمه

وصفوا اشتياقي للحبيب وهيم • قول الحبيب انا انا فيه
قلبي له حجر فقلت معالطا • للعاذل المؤذي انا فيه

قال وفي هذين البيتين عدة من المحسنات غير التعمية منها جناس التركيب المسمي
بالملفق وحده بان يكون كل من التركيبين مركبا من كلمتين وهذا من الفرق بينه
وبين المركب وقل من فرق بينهما ومنها الانسجام ومنها الاستخدام وعهدي
بالفقيه علي بن منصور الشيطي يعرض الي شرحهما بكراسة والتعمية في هذين البيتين
بالعمل الحسابي وهو كثير الا ان هذا العمل اخشي ابا عذرته اذ لم اره لغيري ومادة
ومادة التعمية فيما انا اما فيه قلبي له حجر فقولي انا انا فيه معناه ان تضرب انا في
وقولي في نص في الضرب ويخرج من هذا مايتان وستون عدد حروف ميماني وحمك ي
وقولي في نص في الضرب ويخرج من هذا مايتان وستون عدد حروف ميماني • قلبي
له حجر بعمل القلب يصير رجح فصار المجموع ميماني وحمك يرجح وفيه التورية وميماني
وحمك الخارج من هذا الضرب فيه تهكم بالواشي فهو من المحسنات ايضا اعني قوله
وحمك ويصلح ان تسمي هذه التعمية بالافتنان لا الافتنان عندهم ان يفتن الشاعر
فياتي بفنين متضادين من فنون الشعر في بيت واحد وهنا وقع التضاد فيه في كلمة
واحدة فطالما انا انا فيه تضاد ميماني وحمك يرجح الذي يخرج بطريق الحساب

ما فهمه

ما فهمه ويمكن استخراج تعمية اخري من قولي للحاسد المؤذي انا فيه انتهي والاستخدام
الذي اشار اليه هو في قوله انا فيه اي في هذا الثوب المسمي بقلب حجر كما دلت عليه
الحكاية واما المعني الثاني لقوله انا فيه فظاهر وقال وقد قطف وردة من روض
المسرة في زمن النرجس •

واتي بها البستان صنوك وردة • يقضي بها لما مطلت وعودا
اندي البهار محاجرا واتي بها • في وقته كيما تكون حسودا
فبعثتها مرتادة بنسيمها • تثني من الروض النضير قدودا

وقال

لي حبيب ياتي بكل غريب • هو عندي منكر ومعرف
لست اشكو الصغير في ونحو • انه لي نحا وفي تصرف
فعله في لازم متعدي • ومزيد مجرد ومضعف

وقال

لا وطيف علم السيف فتد • في قوام كفتني الحظ نهد
ووميض لاح لما بسمت • فارتنا منه دوا وبرد
ما ملا الالا فق الا حاسد • منه حسنا وعلا وعبيد
ولذا عاش قليلا ناحلا • كيف لا يفني نحولا من حسد

وقد ضمن قوله ما ملا الا فق ادبب زمانه الشيخ امام الدين الخليلي لما وفد علي حضرته
من البيت المقدس فقال •

قسما بالبيت والركن الذي • طاب حجا واستلاما للابد
ما ملا الا فق الا حاسد • منه حسنا وعلا وعبيد

وقد اتفق للامام الدين هذا انه اجتمع بالحضرة المنصورية هو والعماد المكي السابق
والشريف المدني وهو رجل وافد من اهل المدينة انتما الي الشريف فقال الامام الدين
يا امير المومنين ان المساجد الثلاثة التي تشد اليها الرحال شدا نملها اليك الرحال
هذا مكي وذاك مدني وانا مقدسي ثم انشد

انا امير المومنين احمد • بحر الندي وفضله لا يجحد
فطيبة ومكة اهلهما • والمسجد الاقصي ذاك شهدوا

رجع الي نظم المنصور وقال •

وكيف يقلب في هوا متقلب • واني له بين الضلوع مقام
فيا شادنا يرعي الحشا انت بالحشا • انا المحل انت فيه ذمام

وقال يخاطب رئيس كتابه صاحبنا سيدي عبد العزيز الفشتالي السابق الذكر
يا كاتبا الفاطر • تغرس روضا ذا افنن

ان جوابي للذي • يشكو دناه ازدد حزن

وقال المورّيا بمصانع الثلاثة البديع والمسرة والمشتهى

بستان حسنك ابدعت زهراته • ولكم نهيت القلب عنه فما انتهى
وقوام غصنك بالمسرة ينثني • يا حسنه رمانه للمشتهى

ولولا خوف الاطالة المملة لذكرت من محاسن مولانا امير المومنين المنصور رحمه الله بعض ما اودى به حصة سقى الله عهاده وقد بسطنا الكلام على السلطان المنصور المذكور في كتابي روضة الآس العاطرة الانفاس في ذكر من لقيته من اعلام مراكش وفاس واطاب الكلام على ترجمة صاحبنا الوزير الكبير الشهير سيدي عبد العزيز ابن محمد الفشتالي في كتابه المسمى مناهل الصفا في فضائل الشرفا وهو في بر اكمل منه ثمان مجلدات وهو مقصور على دولة السلطان المذكور ودونه والف كاتبه امراء الرئيس ابو عبد الله محمد بن عيسى منه كتابا سماه الممدود والمقصور من سنا السلطان المنصور وهذه التسمية وحدها مطربة رحم الله الجميع رجع الى التوشيح كتب الي بعض اذكيا الاصحاب الاعيان موشحا يمدحني في آخره عارض به موشح لسان الدين السابق الذي اوله

جادك الغيث اذا الغيث همى • يا زمان الوصل بالاندلس

ونصه

عطر الارجا لما نسما • شمال الصبا عند الغلس
واتت شمس الضحى تنسج ما • يترا الليل من غبش
طاف بالكاس من الدهر فتى • مولع بالصيد عني مذ نفي
فتن الالباب لما التفتا • واحتسي منه ببعض الشفة
وانا ما بين حتى ومتى • صدني تيه الهوى عن الفتى
وكؤوس الراح بين الندما • ارجت بالعرف فوق المجلس
حمرة صفرا في البلور ما • اشبه الحان بروض النرجس
بادر اللذة واجمع شملها • بمدام وغلام مطرب
ذي عيون ناعسات كم لها • من فنون السحر ما يلعب بي
واقر الارداف عا في حملها • ناحل الخصر وذا من عجب
كلما انزع كاسا قال ما • انت بالساري حياة الانس
فابذل الجهد وكن مغتنما • لتنبيش النفس طيب الانس
فرص الايام كن منتهزا • مبتدا ها قبل حذف الخبر
ورحال الانس لج مستنجزا • قبل ان يمضي كلمح البصر
واجن من زهر الهوى محتزا • من جنايات نجوم الكبر

لا تخف

لا تخف لوما وهم جيتسما • لا تخف اللذات كالمختلس
ما مضى انس وواني مثل ما • كان فالدهر لنا بالحرس
للرياض اذ تبدي نزري لمبلها • لاشتياق الورد مثل الثكل
وخدود الورد قد كللها • مع طل الاشتياق البلبل
وقدود البان قد قام لها • مانع الوصل يحد الاسل
والربا فاحت تحاكي خدما • وعليهن ثياب السندس
جيبها ازرار الزهر كما • زرها الفضة ثوب الاطلس
وجلا الروض لنا اشجاره • مائسا في قباء اخضر
وترى في جيدها نوارها • نيلا لا كعقود الجوهر
خلع الليل به اطماره • فغدا كالصبح باهي المنظر
وبقاياه زهت فيه اسا • في شفاه الغيد حسن اللعس
كعذار في محياه علما • فبدا للغير لا الملتمس
حبذا الصبوة ايام الصبا • وعيون الشيب في سهو الوسن
فاذا ايقظها دهر صبا • لصروف حد شفرتها وسن
جرد الشيب لنا بيض الشبا • واقتفى شرخ شباب وطعن
وغدا الانسان شيخا هرما • واعتراه لاعج من وجس
فات اذ مات فيقضي ندما • واغتنام الوقت شغل الكيس
لا تدع عمرك يمضي هدرا • انت اذ ذاك جبان غافل
وارق بالجهد من النوك الذرى • واجتهد والضبع ضخم حافل
انما الايام امثال السرى • والجري المتهم ليث باسل
ووحوش الانس تبغي مغنما • بادر اللاسد والمفترس
نزل الوهم وخاض الظلما • ولذا العزم اضا كالقبس
ليس يحظى بالمنى الا الذي • كابد الاهوال حتى ظفرا
كان للراحة كالمنتبذ • من وراء الظهر الى ظهرا
مثل ما قديات ذا طرف قذي • يقطع الليل جميعا سهرا
في طلاب العلم حتى علما • انه يملي بروح القدس
احمد الناصب فينا علما • للتقى فازيه من يا نسي
حل في مصر وان كان الملا • قد غصت لما اعتراها في حلل
ورياض الفضل لما ان علا • تفتح خجلا جف منهن البلل
اذ درت اغصانها حين خلا • ذا عها من حيث لا يثني العلل
تعرقا اذ حل فيها كالسما • ونمو بدر بما العسكتي

حولة الطلاب كالشهب سما • قذرها من نورها المقتبس
ايها الطالب للعلم اتيد • لينل الاصابة ينفعكا
ان ترم نيل المرجي فاجتهد • في اتباع للذي يرفعكا
علم من يغل اكسير قرد • منه واترك حاسدا يدفعكا
والزم الاعتاب وانزل بالحما • خالع الرتبة من قول المسي
باعتقاد فاز من قدلثما • نعله والكبر شغل المليس
مذ خبرت الناس طرا انظرا • لمناط الامر في هذا الزمان
لم اجد الامتا لا اصدرا • عن دعا واخلقت عند العيان
عزما يمليه فانظر النثري • درر الالفاظ في سمط البيان
ببديع النطق لما انتظما • بهت المنطيق مثل الاخرس
والي يخضع جمع العلما • نحو ذا المفرد في الملتمس
انما المجد الرفيع المنتقي • اراس الاساد فنزامثل ذا
بدع المرفوع كالمنهبط • نمر للنار يعلي منتقذا
ناظرا في امسه بالاحوط • غامض الطرف علي جمر الغضا
كل مرام حماه قد حمي • بحسام العزم هش الملمس
فاذا جرد منه انفصما • جلمد الصخر بذاك الميبس
حبذا المغرب قصرا بالسنا • وفضله يبهر فضل الافق
فتطن الشامخ فنا المدي لنا • سيدنا قد فاق شمس المشرق
كل من فاته اسباب المني • بعلاه للثريا يرتقي
قل لمن يرجو اسوي المذكورما • ينبت الزهر بارض اليبس
لاولا الناس سواء انما • واي من سوامم في هوس
لذ بسهم فاز من امله • بنوا الدفاق سح الهاطل
انتل السوذد اذ حمله • وقر فضل مستبين شامل
وحماه الامن من امله • بلغ القصد فبشري الامل
بحر الوافر بالعلم طما • كامل الامداد لم يحتبس
نال منه الناس حتي عمما • مشرقا والغرب للاندلس
رجع الي موشحات لسان الدين بن الخطيب رحمه الله فمن المنسوب الي محاسنه

قوله

تدحرك الجلجل بارئ الصباح • والنجم لاح
فيا غراب البين حث الجناح •
وهذا مطلع موشح بديع له لم يحضرني الان تمامه لكوني تركته وجملة من كلام

لسان الدين في كتبي بالمغرب جبرها الله علي وهو معارض للموشح المشهور الذي اوله

بنفسج تذكي وفاح • بين البطاح
اظنه يبغي منك وراح •

وهذا المنحي هو الذي سلكه الجمال ابن نباتة اذ قال مادحا الجلال الدين الخطيب رحمه الله الجميع

ماساح محمر دموعي وساح • علي الملاح
الا وفي قلبي المعني جراح •
بي من بني الاتراك حلو الشباب • مر السطا
عشقته حين عدمت الصواب • من الخطا
تشكو حشي الغزلان منه التهاب • اذا عطا
وربما تشكوا الغصون اكتئاب • اذا خطا
ما ماس ذاك الغصن بين الوشاح • الا وراح
قولي عذولي كله في الرياح
اها لحب دمعه حيث كان • دمع اريق
هذا اسير في وجوه الحسان • وذا طليق
ارق جسمي بالضنا يوم بان • بدر الغريق
فها انا اليوم له يا فلان • عبد رقيق
يزيد اضناي ندي وارتياح • يمني الملاح
مثل جلال الدين يوم السماح
حبر له في الخلق ذكر جليل • لا يفتري
ماح علي غيظ الغمام البخيل • محل الثري
ما رات العين له من مثيل • ولا تري
يوقد في اوطانه للنزيل • نار القري
سناره في الكيس جمر صحاح • لما افتداح
لكنها في العلس غدت قراح
يا مالك العلم وفيض الندي • جزت المدي
فابق وكل العالمين الفدا • دع العدي
انت الذي اصبح غيث الجدي • صبح الهدي
كم يقتني منك وكم يقتدي • ويجتدي
علم جلي ونوال صراح • صفو مباح
يروي بدا وي الرجا عن رباح •
ومغرم لا يختشي من رقيب • ولا عذول

مُعلّق القلب بنجو عجيب • ولا وصول
ينكر لكن بصفات الحبيب • لا با الشمول
لما رنا الظبا وماس القضيب • اضحي يقول
كم ينتضي جفنك وعطفك صبا • علي رماح
ماذي محاسن ذي خزاين سلاح

ومن الموشحات الصادرة من المشارقة معارضة للمغاربة قول عثمان البلطي ومن يمدح القاضي الفاضل •

وَتِلاه من زواغ • بجون يقضي
ظبي له اعتناد • منه الجاحظي

ولم اقف علي تمامها وقد باري بها التوشيح المشهور للمغاربة وهو

عذار بالاصداغ • في السوسن الغض
تسبي بقي من لاذ • بالنسك والوعظ
من قبل ان يعدو • علي لمراحسب
ان تخضع الاسد • لجوذر ربرب
خد • مفضض مذهب
وشادن يبدو • في صدغه عقرب
رقة زهر الباغ • في جسمه الغضي
وقسوة الافلاذ • في قلبه الغظ
مهفهف بدع • اصبحت مغري به
قلبي له ربع • لو كنت في قلبه
اصابني صدع • مدلج في عتبه
السهد والدمع • حظي من قربه
والعين لا ينساغ • لها جني الغض
والدمع ذو غذاذ • ناهيك من حظ

ومن احسن ما للمشارقة في التوشيح قول الشهاب العزازي يعارض احمد بن حسن الموصلي

يا ليلة الوصل وكاس العقار • دون استتار
علمتماني كيف خلع العذار

اغتنم اللذات قبل الذهاب • واشرب فقد طاب كوس الشراب
علي خدود تنبت الجلنار • ذات احمرار
طرزها الحسن باس العذار
الراح لا شك حياة النفوس • فحل منها عاطلات الكوس

واسجلها

واسجلها بين الندامي عروس • تجلي علي خطابها في ازار من النضار
حبابها قام مقام النثار
اما تري وجه المنا قد بدا • وطاير الاشجار قد غردا
والروض قد وشاه ذاك الندا • فكل اللهو بكاس تدار علي اقترار
مباسم النوار عنب العطار
اجن من الوصل ثمار المني • واوصل الكاس بما امكنا هنا
مع طيب الريقة حلو الجني • مقبلة افتك من ذي الفقار ما
مفضوضة الاجفان بالانكسار
نادي وقد حل عقود الجفا • وافتر عن ثغر الرضي والوفا
فقلت والوقت لنا قد صفا • يا ليلة انعم فيها وزار رشتي النهار
حبيت من بين الليالي القصار

ويعجبني من موشحات العزازي المذكور قوله

ما علي من هام وجدا • بسهوات العلي
مبتلي بالحدق والسود • وبيض الطلي
بالكواعب لي حسن • لدنوي لسوي
كم نوي قتلي وكم • عذبني بالنوي
قد هوي في حبه • قلبي بحكم الهوي
واصطلي نار تجنيه • وناار العلي
كيف لا يذوب من • هام بريم الفلي
هل تري يجمعنا الدهر ولو في الكري
ام تري عيني محيا من الجسم برا بالثري
يا حادي سمر ركب • بليلي سري
علا قلبي بتذكار • اللقا علا
وانزلا دون الحما • حتي الحما منزلا
في رشا دمعي سري • في هواه فشا
لو بنا ابترد مني • جمرات الحشا
ما مشي الا انثني • في سكر وانتشا
عطلا من الحمي • يا مدير الطلا • ما حلا
اذا ادار • الناظر والاكحلا
هل يدوم من غلب • عليه فهام
مستهام بفاتر اللحظ • رشيق القوام

ذي ابتسام الحسن نظام من حباب المدام
لو ملا من ريقه • كاسًا لاختير المُلا
او جلا وجهًا • رايت القمر المجتلا
لو غنى قلبك عن • ذاك او من هيفا
او صنا ما كالجلد او كالصفا
يا لو فاسل عن فتى • عذبته بالجفا
هل خلا فواده • من خطرات لو لا
او سلا اخان ذاك الشمول ثقا لا ولا

وقوله ايضا يعارض الموصلي

ما سلت الاعين الفواتر • من عمد اجفانها الصفاح
الا اسالت دم الحناجر • من غير حرف ولا كفاح
تالله ما حرك السواكن • غير الظبا الحيا ذر
لما استجاشت بكل طاعن • من القدود النواضر
وفوقت اسهم الكناين • من كل جفن وناضر
عرب اذا صحن يا لعامر • بين سرايا من الملاح
طلت علينا من المحاجر • طلايع تحمل السلاح
اجب بما نطلع الجيوب • منها وما تبرز الكلل
من اقمر ما لها مغيب • واغصن زانها الميل
منهن ان تعدل القلوب • عنها ولو جازت المقل
لما توشحن بالغدائر • سفرن عن اوجه صباح
فانهزم الليل وهو عاثر • بذيله واختفى الصباح
والمنيف ناعم الشمايل • تهزه نسمة الشمال
فينثني كالقضيب شايل • لله كم من دم اسال
شقت على نبتها المرائر • من داخل لا تقى الصحاح
تكل في وصفه الخواطر • وتخرس الالسن الفصاح
ظبي الى الانس لا يميل • الشمس والبدر من حلاه
والحسن قالوا ولم يقولوا • مبدوه منه ومنتهاه
وطرفه الناعس الكحيل • ينبهات من طرفه النجاه
اذ لا بالسحر كل ساحر • فهو له خافض الجناح
يجول في باطن الضماير • كما يجول الفضا المناح
اما ترى الصبح قد نطلع • مذ غمضتنا غير الغسق

والبدر

والبدر نحو الغروب اسرع • كانما رب ناله فرق
والبرق بين السحاب يلمع • كصارم حين يمتشق
ويحسب الانجم الزواهر • اسنة القنا الرماح
فانهزم النهر وهو سائر • فدرعته يد الرياح

وموشحة الموصلي التي عارضها العزازي هي قوله

دنا بآجفانه الفواتر • لما انثني واحد الملاح
فسل من طرفه بواتر • وهز من عطفه رماح
ناظري جرد المهند • وعمد مني الحشاء
وعاملا لقد فهو املد • يطعن للقلب اذ مشا
والعارض الناعم المزرد • لفتنة الناس قد نشا
والحاجب القوس بالفواتر • لنبله في الحشا جراح
ومشرق الصدغ فهو جاير • سلطانه للدما اباح
بجفنه الفاتك الكنا في • من نقل راش لي نبال
وهو الخفاجي قد غزاني • وجفنه من بني هلال
عكسني لحظه سباني • جيشم زبيدي بالدلال
والردف يدعى من العامر • واوضح الصلت من صباح
وخصره من هشيم ضامر • يدور من حوله وشاح
فوجهه جنة وكوثر • رضابه العذب لي حلا
والنار في وجنتيه تسعر • والخيا لخيالها اصطلى
عجبت من خاله المعنبر • اذ يعبد النار كيف لا
يحرق بالنار وهو كافر • وما سقى ريقه القراح
كامل حسن معناه وافر • بسيط وصف كالمسك فاح
ما اخضر نبت العذار الا • باسمه سيح الشقيق
وهو كمل سعي وولي • ولم يجد للخبا طريق
من ريقه البدر اذ تجلي • في هالة العارض الانيق
لما تبدا بالوجه دائر • وحير العقل حين لاح
شق على حبه المرائر • وقطع الانفس الصحاح
ورب يوم اتى وحيا • كالشمس والنجم والقمر
بالكاس والراح والمحيا • ثلاثة تفتن البشر
وقال قم يا نديم هيا • اقض بنا لذة الوطر
فالخمر يجلي على المزاهر • من اغتباق الى اصطباح

وطافت الراح بالمجامر • من عنبر الروض في البطاح

ومما يطربني من الموشحات قول بعضهم •

ما بي شمول لا تجون • مزاجها في الكاس دمع هتون

لله ما بدر من الدموع • صب قد استعبر من الولوع

اودى بوجد ربوم الطلوع • فهو قتيل لا بل طعين

بين الرجا واليأس له منون

جرحت للحين كي يبكيني • وحيل ما بيني وبين التي

لا شك بالبين يكون حيني • حالا لرحيل ولي ديون

اذ ردها العباس فهو الامين

اما ترى البدر بدر السعود • قد اكتسى خضرا من البرود

اذا انثنى يخطر من القدود • اضحى يقول منت يا حزين

قد اكتسى بالآس الياسمين

قلت وقد شرد النوم عني • والياس لعود السقم مني

صد فلما صدقت ظني • جسمي نحيل لا يستبين

يطلبه الجلاس حيث الانين

تجاوز الحد قلبي اشتياقا • وكلف السهد من لا اطاقا

قلت وقد مد لي رواقا • ليلي طويل ولا معين

يا قلب بعض الناس اما تلين

الباب السادس من مصنفاته في الفنون ومؤلفاته

المحققة للواقف عليها الامال والظنون • وما كمل منها او اخترمته دون اتمامه المنون اعلم ان تصانيف لسان الدين التي عملت نحو الستين وكلها في غاية البراعة بحيث انه لم يات احد من اهل عصره بمثل ما جاء به بل ولا كثير من غير اهل عصره رحمه الله وقد وقفت بالمغرب على كثير منها وفيها اقول مضمنا ببعض تغيير

تصانيف الوزير ابن الخطيب • الذ من الصبا الغض الرطيب

فاية راحة ونعيم عيش • توازي كتبه ام اي طيب

قال رحمه الله في تعريفه بنفسه اخر الاحاطة ما صورته التواليف التاج المحلى في مساجلة القدح المعلى في ادباء المائة الثامنة والاكليل الزاهر فيمن فضل عند نظم التاج من الجواهر ثم التنائة بعد الكتابة ثم مثلا في نحو القلائد والمطمح لابي نصر الفتح بن محمد وطرفة العصر في دولة بني نصر في اسفار ثلاثة وبستان الدول موضوع غريب ما سمع بمثله قلما شذ عنه فن من الفنون يشتمل على شجرات عشر اولها شجرة السلطان ثم شجرة الوزارة ثم شجرة الكتابة ثم شجرة القضاء والصلاة ثم

شجرة

شجرة الشرطة والحسبة ثم شجرة العمال ثم شجرة الجهاد وتحته فرعان اسطول وخيول ثم شجرة ما يضطر باب الملك اليه من الاطباء والمنجمين والبيازرة والبياطرة والفلاحين والندماء والشطرنجيين والشعراء والمغنين ثم شجرة الرعايا وتقسيم هذا كله غريب يرجع الى شعب واصول وجراثيم وعمد وقشر ولحا وغصون واوراق وزهرات مثمرة وغير مثمرة مكتوب على كل جزء من هذه الاجزاء بالصبغ اسم الفن المراد به وبرنامجه صورته بستان كل منه نحو من ثلاثين سفرا ثم قطع عنه الحادث على الدولة وديوان شعره في سفرين سميته الصيب والجهام والماضي والكهام والنثر في غرض السلطانيات كثير والكتاب المسمى باليوسفي في صناعة الطب في سفرين كبيرين كتاب ممتع وعائد الصلة وصلت به صلة الاستاذ ابي جعفر بن الزبير في سفرين وكتاب الاحاطة بما تيسر من تاريخ غرناطة كتاب كبير في اسفار نسخته هذه متصل باجزائها وتخليص الذهب في اختيار عيون الكتب الادبيات الثلاثة وجيش التوشيح في سفرين ومن بعد الانتقال من الاندلس وما وقع من كساد الدولة نفاضة الجراب في علالة الاغتراب موضوع جليل في اربعة اسفار وكتاب عمل من طب لمن حب ومنزلته في الصناعة الطبية بمنزلة كتاب ابي عمرو ابن الحاجب المختصر في الطريقة الفقهية لا نظير له ومن الاراجيز المسماة برقم الحلل في نظم الدول والارجوزة المسماة بالحلل المرقومة في اللمع المنظومة الفية من الف بيت في اصول الفقه والارجوزة المسماة بالمعلومة معارضة للمتقدمة المسماة بالمجهولة في العلاج من الراس الى القدم اذا اضيفت الى رجز الرئيس ابي علي كملت بها الصناعة كما لا يشينه نقص والارجوزة المسماة بالمعتمد في الاغذية المفردة والارجوزة في السياسة المدنية الى ما ينبه عن الوصف كالرجز في عمل الترياق الفاروق والكلام على الطاعون المعاصر والاشارة وقطع السلوك ومثلى الطريقة في ذم الوثيقة حتى في الموسيقى والبيطرة والبيزرة هذه كتب الحجاب • ولعب بالسن الاعجاب • ولله در القائل وهو المؤلف

والكون اشراك نفوس الورى • طوبى لنفس حرة فازت

ان لم تحز معرفة الله قد • اورطها الشيء الذي حازت

وكل ميسر لما خلق له ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم انتهى ما له في اخر الاحاطة بحروفه قلت ولنذكر ما تاخر عنه من الاحاطة واشير اليه فيها مجملا فنقول من اشهر تواليفه رحمه الله كتابه ريحانة الكتاب ونجعة المنتاب في عدة مجلدات وهو داخل في قوله السابق في الاحاطة والنثر في غرض السلطان كثير وهذا الكتاب قد اشتمل من الانشاء على كثير في اغراض شتى من مخاطبات الملوك على اختلاف اجناسهم وصدقاتهم وغير ذلك من احوالهم واحوال الكبراء ومخاطباتهم عن ملوك النصارى وذكر في صدره خطب بعض كتبه وفي اخره بعض مقاماته وتحليات لاهل

محض وغير ذلك وبالجملة فهو كتاب مفرد في بابه وقال الامير الشهير العلامة ابو
الوليد اسماعيل بن الاحمر رحمه الله في كتابه نثير فرائد الجمان فيمن نظمني واياه الزمان
لان الخطيب لاوضاع المصنفات التي اذان لحانها بالمقرطات المستغفات منها في التصوف
الذي اكثر اهل الحقايق اليه نظر المشوف روضة التعريف بالحب الشريف انتهى غرضي
هنا الكتاب من ما قدمنا ذكره وغيره. وهذا الكتاب اعني روضة التعريف غريب المنزع
وعارض به ديوان الصبابة لابن حجلة صاحب السكردان وضمنه من التصوف وعبارات اهل
البحر العجاب وتكلم فيه على طريقة اهل الوحدة المطلقة وبذلك سجل عليه اعداؤه في
نكبته الاخيرة التي ذهب فيها نفسه ونسبوه الى مذهب الحلول وغيره مما ذكره يطول
حسبما المعنا بذلك فيما سبق وقد جعل هذا الكتاب شجرة ذات افنان وعمود مشتمل على
القشر والعود والاوراق وصوت طاير فوقها ولم ار فيه مثله جاناه الله عنه بنيته
فانه في الحب الشريف الرتبا في مبلغ الناظر فيه غاية امنيته **ومن تواليفه** رحمه الله
غير ما سبق اللمحة البدرية في الدولة النصرية وكتاب السحر والشعر ومعيار الاختيار
ومفاضلة مالقة وسلا رحمه الله الطيفة. ورحلة الشتاء والصيف وقد ذكرهما في الريحانة
بفصلهما وجعلهما من جملة ما اشتملت عليه والمسايل الطبية في مجلد والكتيبة
الكامنة في شعر المائة الثامنة. ورسالة تكون الجنين والوصول لحفظ الصحة في
الفصول. وكتاب الوزارة ومقامة السياسة. والغيرة على اهل الحيرة. وحمل
الجمهور على السنن المشهور. والزبدة الممخوضة. والرد على اهل الاباحة وسد الذريعة
في تفضيل الشريعة. وتقرير الشبه. وتحرير الشبه. واستنزال اللطف الموجود
في سر الوجود. وابيات الابيات فيما اختاره رحمه الله من مطالع ما له من الشعر
ونفاضة الجراب. ولمحة العلوان في سفر يتضمن المقطوعات فقط. وكناسة الدكان
بعد انتقال السكان. والدرر الفاخرة. واللجج الزاخرة جمع فيه نظم ابن صفوان
واعمال الاعلام فيمن بويع قبل الاحتلام من ملوك الاسلام. وما يجري ذلك من شجون
الكلام. والمباخر الاغلام الطيبة في المفاخر الخطيبية. وخلع الرسن في امر القاضي
ابن الحسن. وتدوين شعر شيخه ابن الجياب. وجمع نثر المذكور وسماه تافه من جم
ونفطة من يم وشرحه لكتاب نفسه رقم الحلل في نظم الدول **فهذا ما حضرني**
علمه من تواليف لسان الدين رحمه الله تعالى فاما البيزرة ففي مجلد واما البيطرة
فكذلك في مجلد جامع لما يرجع اليه من محاسن الخيل وغير ذلك واما رجز الاصول
فقد شرحه قاضي القضاة ولي الدين ابو زيد عبد الرحمن بن خلدون صاحب التاريخ
المشهور واما رقم الحلل في نظم الدول فهو في غاية الحلاوة والعذوبة والجزالة
وقد كنت بالمغرب احفظ اكثره فنسيته الان وابتداؤه بقوله الحمد لله الذي لا ينكره من
سرحت في الكاينات فكره وعلق بحفظي الان منه قوله في الوليد بن يزيد.

ثم الوليد

ابي ح

272

ثم الوليد بن يزيد العايث • قد نقلت من فعله خبايث
وفي اخر دولة بني امية قوله •
وصار قصر الملك من امية • اقفر ربعا من ديار مية
وفي الامين
باع العلا بشادن وكاس • وصحبة الشيخ ابي نواس
وفي المعتصم
وهو الذي نال العلا لا تراكا • فنصبوا القوم به الاشراكا
ومن ابيات هذا الكتاب **قوله**
ويسند الملك بالاحتجاب • كذاك بالزهو وبالاعجاب
ومما احسن قوله فيه عند ذكر موت **بعض** الملوك
واقفرت من ملكه اوطانه • سبحان من لا ينقضي سلطانه
واما كتاب الاحاطة فهو الطاير الصيت بالمشرق والمغرب والمشارقة اشد اعجابا به
من المغاربة واكثر لهجا بذكره مع قلته في هذه البلاد المشرقية وقد اعتنى باختصاره
الاديب المشهور البدر البشتكي وسماه مركز الاحاطة في ادباء غرناطة وهو في مجلدين
بخطه رايت الاخير منهما بمصر قال في اخره ما نصه هذا اخر ما اردنا ايراده وفوقنا براده
من كل طرفة وتحفة وفايدة ادبية ونادرة تاريخية في كتاب الاحاطة بتاريخ غرناطة
ولما كان المعول عليه. والباعث الداعي اليه ذكر ادبائه وعلمائه سميته مركز الاحاطة
بادباء غرناطة والحمد لله اولا واخرا. وباطنا وظاهرا. علقه لنفسه ثم لمن شاء الله تعالى
الفقير الى عفو ربه محمد بن ابراهيم بن محمد البدر البشتكي لطف الله به بمنه وكرمه مستهل
صفر سنة ٧٩٣ وحسبنا الله ونعم الوكيل انتهى وقد جعل كل اربعة اجزاء من الاصل في مجلد
اذ هو في مجلدين كما سبق ونسخة الاصل في ثمان مجلدات فنقص من الاصل ثلاثة
ارباع او نحوها ولما اوقف سلطان الاندلس من كتاب الاحاطة نسخة على بعض مدارس
غرناطة كتب ابن عاصم حجة الوقفية بخطه ولنثبتها لما فيها من الفوايد قال الاديب
الفقيه ابو عبد الله محمد بن الحداد الشهير بالوادي اشي نزيل تلمسان المحروسة على ظهر
النسخة الرايقة الجمال الفايقة الكمال من الاحاطة في تاريخ غرناطة المحبسة على
المدرسة اليوسفية من الحضرة العلية بخط قاضي الجماعة ومنفذ الاحكام الشرعية
المطاعة صدر البلغاء وعلم العلماء. ووحيد الكبراء. واصيل الحسباء الوزير الرئيس
المعظم ابي يحيى بن عاصم رحمة الله عليه ما نصه الحمد لله الاستدلال بالاثر على المؤثر
مما سلمه الاعلام. وشهدت به العقول الراجحة والاحلام. وهو الحجة المعتمدة حيث
تتفاضل الالباب وتتقاصر الافهام. وبه الاستمساك اذ طرقتنا الشكوك او عرضت
الاوهام وحسبك مما يسلم في هذا المقام المتعالي من الادلة وما يعتمد في هذا المجال

المغنا ثق من البراهين المستقلة بحقيق أن يتلقى هذا النوع من الاستدلال فيما دون
الفن المشار إليه بالقبول ويستقبل المهتدين لاستنباط ما فيه من المبتدا والدلالة
والسابق للعقول وإذا ثبت أن المستدل بهذه الدلالة سالك على سوا السبيل
ومنتهٍ من صحة النظر إلى أكرم قبيل • فلا خفا أن كتاب الإحاطة للشيخ الرئيس ذي
الوزارتين أبي عبد الله بن الخطيب رحمه الله تعالى من مآثر هذه الدولة النصرية
أدامها الله تعالى بكل اعتبار • ومآثرها التي هي عبرة لأولي الألباب وذكرى لذوي
الأبصار • أما الأول فلأن الأنبا التي أظهرت بهجتها • وأوضحت حجتها • وشرفت
مقصدها إنما هي مناقب ملوكها الكرام • ومكارم خلفائها الأعلام • أو أخبار من
اشتملت عليه دولتهم الشريفة من صدور حملة السيوف والأقلام • وأقمار حفظة
الدين والدنيا • والشرف والعليا • والملك والإسلام • أو ما يرجع إلى مفاخر
حضرة الملك وينتظم نظم الجمان في ذلك السلك من حصانة قلعتها • وأصالة
منعتها • وقديم اختطاطها • وكريم جهادها ورباطها • وحسن ترتيبها ووضعها
وما اشتمل عليه من مقاصد الأنس أهل ربعها • وما سوى هذه الأقسام الثلاثة
فمن قبيل القليل • ومما يرجع إلى شرف الحضرة بما أنشأها من أهل الفضل الواضح والمجد
الأثيل • وأما ثانيا فلأن دوام أثارتها المسلوك • ومبدع محاسنها المحلوق • وناقل
صورتها من الفعل إلى القوة • إنما هو حسنة من حسنات هذه الدولة النصرية الكريمة
ونشأة من نشآت جودها الشامل النعمة • الشامل الديمة • فأظهر عليه من كمالات
الأوصاف على الانصاف فأخلاق هذه المكارم النصرية أرضعته • وعناياتها الجميلة
أسمته • فوق الكواكب ورفعته • وإليها ينسلخ سانه أنا ننتسب • ومن كريم تربيتها
اكتسب • والحضرة هي منشاه الذي عظم قدره • بل أفقه الذي أشرق فيه بدره
والتشريفات السلطانية التي فتقت اللهى باللهى • وأحلت من مراقي العز
فوق السهى • وأمكنت الأيدي من الذخائر والأعلاق • وطوقت المتن كالقلايد في الأعناق
وقلدته الرياسة والأقلام أقلام • وبنته الوزارة والأعلام أعلام • فبهرت أنواع
المحاسن وورد معين البلاغة غير المطروق ولا الآسن • وبرعت التآليف في الفنون
المتعددة واشتهرت التصانيف ما كثر الإجمال • فلنتصح الآن بما فضله ولنحقق
من أنجم السعادة ما صدر وذلك أن لمولانا أمير المسلمين • المجاهد في سبيل رب العالمين
الغالب بالله المؤيد بنصر الله أبي عبد الله محمد بن الخلفا أحد من وسم بالكرم علينا
الجلالة قدرها • وضخامة أمرها • من ذلك هذا المقصد الذي أنزلنا كالكتاب
المذكور وسواه من هو واحد في فنه وفذ في معناه عقد في جمعها التحبيس
على أهل العلم والطلبة بحضرة هنالك ليسهل الأمتاع • ويعم به الانتفاع
والله ينفع بهذا المقصد الكريم • ويتوالى المثوبة على هذا المقصد الجسيم وهذه

النسخة

النسخة في اثني عشر سفر متقنة الخط والعمل اكتبت على هذا على ظهر الأول
منها وبتاريخ رجب الفرد من عام تسعة وعشرين وثمانمائة عرفا الله بركته بمنه
انتهى **وكان لسان الدين** بن الخطيب رحمه الله تعالى أرسل في حياته نسخة من
الإحاطة إلى مصر فأوقفها على أهل العلم وجعل مقرها بخانقاه سعيد السعدا
وقد رأيت منه المجلد الرابع وهذا نص وقفيته الحمد لله وحده وقف الفقير
إلى رحمة الله الشيخ أبو عمرو بن عبد الله بن الحاج الأندلسي نفع الله تعالى به عن
موكله مصنفه الشيخ الإمام العلامة بركة الأندلس لسان الدين أبي عبد الله
محمد بن الشيخ أبي محمد عبد الله بن الخطيب الأندلسي السلماني فسح الله تعالى
في مدته • وفتح لنا وله أبواب رحمته • ومتعنا وإياه من رفده وعطيته
وأسكننا وإياه أعالي جنته جميع هذا الكتاب تاريخ غرناطة وهو ثمانية
أجزاء هذا رابعها عن مصنفه المذكور بمقتضى التفويض الذي أحضره وهو أنه
فوض إليه النيابة عنه في جميع أموره المالية كلها وشؤونه أجمعها والنظر في
أحواله على اختلافها وتباين أجناسها تفويضا تاما على العموم والإطلاق
والشمول والاستغراق فلم يستثن شيا مما تجوز النيابة فيه إلا أسنده إليه وهو
ثابت على سيدنا ومولانا قاضي القضاة يومئذ بثغر الإسكندرية المحروس
أدام الله تعالى أيامه كمال الدين خالصة أمير المؤمنين أبي عبد الله محمد الربعي
المالكي بثبوته مؤرخ بثالث ذي الحجة عام سبعة وستين وسبعمائة وقفا شرعيا
على جميع المسلمين ينتفعون به قراءة ونسخا ومطالعة وجعل مقره بالخانقاه
الصلاحية سعيد السعدا رحم الله تعالى واقفها وجعل النظر في ذلك للشيخ
العلامة شهاب الدين أبي العباس أحمد بن حجلة حرسه الله تعالى ثم بعده لناظر
أوقاف الخانقاه المذكورة فلا يحل لأحد يؤمن بالله العظيم ويعلم أنه صائر إلى
ربه الكريم أن يبطله ولا شيئا منه ولا يبدله ولا شيئا منه فمن فعل ذلك أو أعان
عليه فإنما إثمه على الذين يبدلونه إن الله سميع عليم ومن أعان على إبقائه
على حكم الوقف المذكور جعله من الفائزين المطيبين الذين لا خوف عليهم ولا هم
يحزنون وأشهد الواقف الوكيل عليه بذلك في الثاني والعشرين لشهر الله المحرم
سنة ٧٦٨ انتهى وقد رأيت بظهر أول ورقة من هذه النسخة خطوط جماعة من العلما
فمن ذلك ما كتبه الحافظ السيوطي ونصه الحمد لله وحده طالعته على طبقات النحاة
واللغويين وكتبه عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي سنة ٨٦٦ انتهى وبعد هذين ما
صورته انتهى منه داعيا لمؤلفه محمد بن محمد الغوصوي في سنة ٩٥٤ وبعده ما صورته
أنهاه نظرا وانتقا علي الحموي الحنفي لطف الله به وبخط مولانا العارف الرباني
علامة الزمان وبركة الأوان سيدي الشيخ محمد البكري الصديقي ما نصه طالعته

مبتهجا برياضه المونقة • وازهار معانيه المشرقة • مرتقيا في درج كمالاته
العذاب سما الاقتباس • مقتنيا من لطايفه دررا وجواهر بل احاسنها بذلك
القياس كتبه محمد الصديقي غفر الله تعالى له انتهى • ورايت بهامش هذه النسخة
كتاب جماعة من اهل المشرق والمغرب كابن دقماق والحافظ ابن حجر وغيرهما من اهل مصر
ومن المغاربة ابن المولف ابا الحسن علي الخطيب الكبير سيدي ابو عبد الله بن مرزوق
والعلامة ابي الفضل بن الامام التلمساني والنحوي الراعي والشيخ العمامة
الشيخ يحيى العجيسي شارح الالفية وصاحب التاليف وغير هولاء ممن يطول تعدادهم
رحمهم الله جميعهم وقد اشار ابن الاحمر حفيد الغني بالله الذي كان ابن الخطيب وزيرا
له ثم انفصل عنه حسبما تقدم الى ما يتعلق بكتابة الاحاطة في جملة كلام نصه
وتلقيناه ممن نثق به ان الكاتب المجيد الاصيل حسبا البارع ادبا ابا عبد الله بن
جزي وفد على السلطان ابي عنان صاحب المغرب في حدود عام ثلاثة وخمسين
وسبعماية فاكرم جايزته • وحمل من تقريبه واصطناعه ارادته فانتدب الى ذكر وطنه
الاندلسي وصاح بمن عدله ايا دوح التجني من الحلي وبوع غاية البراعة والبلاغة
في التاريخ الذي جمعه ورفع غاية البلاغة لما كلف به ووضعه فلم يكن بقي من الكلام
الا قال الاحسان وافاضعه استوعب ما شا وابدع في كل ما نقل سواكان شعرا او انشا
لكن ساعدها اجله منع من الاستمتاع بجمله ومفصله وجاءت الحادثة العظمى من وفاة مولانا
والد جدنا امير المسلمين ابي الحجاج في غرة شوال من عام خمسة وخمسين وسبعماية
فعين لتعريف صاحب المغرب بالكاينة خاصة الدولة ورايس الجملة ابا عبد الله محمد
ابن عبد الله بن الخطيب فوقف من تاريخ ابن جزي على شاطي نهر فياض وانتشق اثناء
ورقاته ازاهر رياض وحملته التطرف في بدايته على ان ياخذ في جمع كتابه المسمى بالاحاطة
فيما تيسر من تاريخ غرناطة • ووجد لذلك موجبا اغراه بجمعه ومن ان الشيخ
المحدث الشاعر المفلق ابا اسحاق ابن الحاج وفد على الاندلس بعد جوبه في الافاق
وترحله الى بلاد الشام والعراق وقد اعلمه انه يذهب في بناء مذهب ابن جزي
وغيره وكان وحيدا في فنون الاداب والمساجلة لاعلام الكتاب ويحكم الاتفاق
على اثر وصول ابن الخطيب من الرسالة للسلطان ابي عنان وجد الحاجب الخطير
ابا النعيم رضوان قد استولى على وظيفة الحجابة والرياسة للسلطان ابي عنان
وجد الحاجب الخطير وافتتحه بالاسم من ذلك المسمى زمان وقفه دون نظر حال الى عاد
من المرتقب الاسمى فانتج الانتياج من تلك الرياسة الخطبية انا التي الحظة على خلال
مقدارها وتوضح المولدين الوقيات والاسما والمسميات ومستكثرا من ظرف المصنفات
ليتم قصده من الاطناب وتنقل العيون الرايقة من كل كتاب والتي جميع مقاصده
والمعظم من تنظيم فراينه بيد الشيخ العمدة معلم الجملة منا كتاب الله وسنة رسوله

ابو عبد الله

ابو عبد الله الشريشي قدس الله ضريحه ومن هذا الشيخ الذي لم يتجاوز سن الكهولة في ذلك
الوقت هو الذي تولى من المبيضات نقله واحكم حبسه وفصله واتخم على مجلدات
ستة ولما عاد ابن الخطيب الى الاندلس بعوده جدنا الغني بالله الى ملكه عام ثلاثة وستين
وسبعماية ثلاحقنا المرفوع من كتاب الاحاطة بالاصول والجزء من التجر فيه الموعد
المنظوم ووضعت بخانقاه سعيد السعدا النسخة المتممة من اثني عشر سفرا اسني
كلامه وقد علمت ان المكتوب في الوقفية كما مر ثمان مجلدات لا اثني عشر فلعل ذلك
الاختلاف بسبب الكبر والصغر والله سبحانه وتعالى اعلم والكاتب ابو عبد الله
ابن جزي الذي اشار اليه قد عرفنا به فيما سبق فليراجع واما العلامة ابن الحجاج
فهو ابو اسحاق ابراهيم بن عبد الله بن ابراهيم بن محمد بن ابراهيم بن موسى بن ابراهيم
ابن عبد العزيز بن اسحاق بن احمد بن اسد بن قاسم الكاتب القاضي النميري ويعرف
بابن الحاج الغرناطي قال في الاحاطة نشا على عفاف وطهارة وبر وصيانة وبلغ
الغاية في جودة الخط وارتسم في كتاب الانشا عام اربعة وثلاثين وسبعماية مع حسن
سمت وجودة ادب وظهور كفاية بعد ولا يعتر ويروي الحديث مع الطهارة والنزاهة
مليح الدعابة طيب الفكاهة شرق وحج وقطوف وقيد واستكثر ودون رحله سفر
وناهيك بها طرفة وقفل الى افريقية وخدم بعض ملوكها وكتب بتونس الشيخ ببجاية
ثم خدم سلطان المغرب ابا الحسن ثم كتب عن صاحب بجاية ثم نزع عن الخدمة وانقطع
بتربة الشيخ ابي مدين مؤثرا الخمول ذاهبا مذهب العكوف بباب الله تعالى حجة على اهل
الحرص والتهافت ثم جبر على الخدمة عند ابي عنان ثم افلت عند موته فلحق بالاندلس
وتلقي ببر وتنويه وعناية وولي القضا بتربة الحضرة وهو الان من صدور المطر واعيان
متوسط الاكتهال الدوي عن مشيخه بلده واستكثر واخذ في رحلته عن ناس شتى
والف تواليف منها ايقاظ الكرام باخبار المنام وجز في بيان الاسم الاعظم كثير
الفايدة وترجمة الحذق في ذكر الفرق وكتاب اللباس والصحبة في جميع طرق
المتصوفة المدعي انه لم يجمع مثله وجز في الرابض على الطريقة البديعة التي
ظهرت بالمشرق وجز في الاحكام الشرعية سما بالفصول المقتضبة في الاحكام المنتخبة
وجز في الجدول وجزء صغير في الحجب والستور وجز سماه بثالث القوانين في التورية
والاستخدام والتضمين مولده بغرناطة سنة ثلاثة عشر وسبعماية وامتحن بالاسر
مع جماعة بعد قفله عام ثمانية وستين ثم فكه الله انتهى ملخصا واخذ عنه جماعة
كالقاضي ابي بكر بن عاصم صاحب التحفة وغيره وهو من الادباء المكثرين وكان عنده
بالمغرب مجلد من رحلته التي بخطه وقد اتى فيه بالعجب العجاب وتمهر في الحديث على
طريقة اهل المشرق لانه لقي جماعة من الحفاظ كالذهبي والبرزالي والمزي وناهيك بهم
بالثلاثة وغيرهم ممن يطول تعداده وله النظم الرايق المهذب الجامع بين جزالة

المغاربة والمشارقة كما ستراه ثم نظمه بمدح الحافظ جمال الدين يوسف بن الزكي عبد الرحمن المزي وقد انبصق على اسم دار الحديث الاشرفية بدمشق

جمال الدين للاقراء يعلو • اسرته اذا اصطفي لرجا
فقد جليت محاسنه بدا لي • محيا في اسرته الجمال

ضمن قول المعتري

امل فبشر الاهلين منه • محيا في اسرته الجمال

وقوله في الحافظ علم الدين ابي القاسم بن محمد بن يوسف البرزالي

نوى النوى علم الدين الرضي فانا • من بعد فرقته بالشام ذو الم
فلا تلمني على حبي دمشق فقد • اضحيت فيها زمانا صاحب العلم

وقال فيه ايضا

نوى النوى علم الدين الرضي فذكت • نار اشتياقي حتى اشتعلوا الي
فقلت اني من قوم شعارهم • جود فلا تنكروا ناري على العلم

وقال في الحافظ شمس الدين الذهبي •

رحلت نحو دمشق الشام مبتغيا • رواية عن ذوي الاحلام والادب
فنزت في كتب الاثار حين غدت • تروي بسلسلة عظمى من الذهب

وقال في الحافظ المزي ايضا •

جمال الدين اضحى في دمشق • اماما نحوه ضاق الدليل
فلم اعدم بمنزلة جميلا • بحيث هو الجمال هو الجميل

وقال حين كان يدور على الامير الصالح المحدث الجليل قطب الدين ابي اسحاق ابراهيم ابن الملك المجاهد سيف الدين اسحاق بن السلطان الملك الرحيم بدر الدين ابن لولو بن عبد الله النوري صاحب الموصل المروي عنه

الى قصد قطب الدين وافيت عندما • اقمت على الترحال في الشرق والغرب
واصبحت كالافلاك في السير والسرى • فها انا في مصر ادور على القطب

وقال في قاضي القضاة العالم الشهير صاحب التفسير عماد الدين الكندري وهو ممن اخذ عنه العلم علم اسكندرية •

ولما اختبرت ذات الورى • تنحيت من خير ذات العماد
فتلك التي لم اكن مبصرا • مدى عمري مثلها في البلاد

وقال في القاضي وجيه الدين يحيى بن محمد الصنهاجي النبيه

اضحى وجيه الدين اسبق سابق • في العلم والعليا والخلق
عجب الورى من سبقه وتعجبوا • فاجبتهم لا تنكروا اسبق الحق

ومن بديع نظمه رحمه الله تعالى قوله

فقد قارب

قد قارب العشرين ظبي لم يكن • ليرى الورى عن حبه السلوانا
وبدا الربيع بخده فكانما • وافى الربيع ينادم النعمانا

وقوله

وعارض في خده نباته • بجنته بين الورى بيحرنا
اجرى دموعي اذ جرى شوقا لهم • فقلت هذا عارض ممطرنا

وقال وقد توفي ابو يحيى ابو بكر صاحب تونس وولي ابنه ابو حفص عمر بعده قتله لاخوته

وقال ابو حفص حوى الملك عاصيا • واخوته اولى وقد جاء بالنكر
فقلت لهم كفوا فارضى الورى • سوى عمر من بعد موت ابي بكر

وقال

اتوني فعابوا من احب جماله • وذاك على سمع المحب خفيف
فما فيه عيب غير ان جفونه • مراض وان الخصر منه ضعيف

وقال

ايا عجبا كيف تهوى الملوك • محلي وموطن اهلي وناسي
وتحسدني وهي مخدومة • وما انا الا خديم بفاس

وقال

لي المدح يروى مذ كنت كانما • تصورت مدحا للورى وثنا
وما لي هجاء فاعجبن لشاعر • وكانت سر لا ينيم هجاء

وقال في خطة القاضي ابو البقاء خالد البلوي نقلت من خط سيدي ورفيقي وصديقي امام المسلمين برهان الدين ابي اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله بن الحاج واكثر مما كان ينشدنيه قديما من نظمه في التورية قوله

ومهاة تقول ان هي كلت • ودعا للمزاح خل ممازح
دار ذا الردفان في الارز مني • رمل يبرين باطيبو عالج

وقوله

وروض محل جذب المراعي • سريع الفيض وقد واللهابا
حكى ابن ابي ربيعة لا شجونا • ولكن كونه يهوى الربابا

وقوله

وظبي عارضه واعشني • عذار بعد يزهي باخضرار
راى سقما بمقلته فوافى • باس عاد لكن من عذار

وقوله

انوي بهمام من الروض يانع • سقته الغوادي كل اسحم مدرار
فلا غرو ان اصليته نار فرقتي • وحكم على النمام الا لقا في النار

وقوله

هذه الشمس بالحجاب توارت • بعد نور لها ورحب وبشر
وأتى الليل بالنسيم عليلا • فهو يمشي من أجل ذا ابن زهر

يعني بذلك الوزير الكبير الشهير الطبيب ابن زهر الاشبيلي الاندلسي فانه كان وحيد دهره في الطب فجاءت التورية بسبب ذلك محكمة الى الغاية وقال ابن اسحاق العنبري المذكور •

يا ضوء الصباح ارفق بصب • تسيل دموعه في الخد سيلا
وكنت بليلة ليلا طالت • فها انا في الورى مجنون ليلى

وقال يخاطب شيخه سيف الدين

لولا سيف الدين في الفقه بيننا • مقام اجتهاد ليس يلحقه الحيف
فتقليده فرض على اهل عصرنا • ولا عجب عندي اذا قلد السيف

وقال

عطفت
رعى الله معطارا لنسيم فانه • رأى من غصون البان ما شاء من
وأبدى حديث الغيث وهو مسلسل • كذاك لعمري ليس يخلو من الضعف

وموشحا لتوريته بكون المحدثين يقولون الحديث المسلسل لا يخلو من الضعف ولو في التزام التسلسل مع كون متن الحديث صحيحا كما قرر في محله وقال رحمه الله

نظرت الى روض الجمال بوجهه • وسقيته دمعا به العين تكلف
فصح حديث الحسن من ورد خده • وان كان اضحى وهو زاه ومضعف

وقال رحمه الله

هض
بدا عارض المحبوب فاحمر خجلة • وامتدى لنا وزدا به الحزنا
فقلت له لا تنكروا لورد ناضرا • فقد سال في خديك من قبل عارض

وقال

النوم عن انسان عيني نافر • كالوحش لبين ينفار بلا انسانا
والدمع منها فاض طوفانا فلا • عجب اذا ما غرقا لاجفانا

وقال رحمه الله

بكت سحبا ففاض الدمع يحكي • تنائي الدر اذ يهوي تواما
وسلت من محاجرها سيوفا • فحنت على المحاجر واليتاما

وقال القاضي الجلال البلوي رحمه الله تعالى من نظم صاحبنا ابي اسحاق ابن الحاج النميري يخاطب شيخه ايضا صاحب ديوان الانشا الامام جمال الدين ابراهيم ابن الامام العلامة صاحب ديوان الانشا الامام جمال الدين ابراهيم ابن الامام العلامة صاحب ديوان الانشا ملك الكلام قس الفصاحة شهاب

الدين

الدين محمود بن سلمان الحلبي وقد تقرب اليه في قصد الرواية عنه

الى ابن شهاب الدين طال تقربي • فلما سرت عيشي له وكا بي
رويت حديثا لمفضل عنه فصح لي • كما شئت مروي عن ابن شهاب

وقوله يخاطب صاحبه كمال الدين بن جمال الدين المذكور

ابهت والد الرضي في فضله • واخذته عنه بجزمناب
وملكتني بحديث فضلك في الورى • عن مالك يروي عن ابن شهاب

وقال رحمه الله

لعمرك ما ثغري باسم • ولكنه حبيب لاعب
ولو لم تكن ريقه سكرا • لما دار من حوله الشارب

وقال رحمه الله ملغزا في القلم

سألتك ما واش يراد حديثه • ويهوى الى الغريب النازح الدار
صاحت
تراه مدى الاحيان اصفر ناحلا • كمثل عليل وهو قد لازم الراحم

وقال وقد وقف حاجب الحجاب السلطان على عين ما ببعض الثغور وشرب منها

تعجبت من ثغر هاذي البلاد • ومولاي من عينها شارب
فثنه ثغر ارى شاربا • وعين بدا فوقها حاجب

وقال

وحمراء في الكاس مشمولة • تحث على العود في كل بيت
فلا غرو ان جا بي ساقيا • الى الان خل يحيا الكميت

وقال

بروضتنا الطما طالكياينا • فننه عيشة ما لنا احيا
واشبه منها رارا فما تلك عينه • تفيض اذا شام البروق على طيا

وقال

اثنان عز فلم نظفر بنيلهما • واعوز امنهما في الدهر مطلبه
اخ مودته في الله صادقة • ودرهم من حلال الطاب مكسبه

وقال موريا بالفايد نافع على ما اختاره البخاري وجماعة ان اصح الاسانيد مالك عن نافع •

عن نافع اسند حديث احبتي • يا ما لكا رقي بجنس صنايع
فلجل اسناد وخير رواية • عندي رواية مالك عن نافع

وقال

اني لاعجب من فما لك في الهوى • لما خلطت بجنس ذا انك ذاتي
ونفيت نومي ثم اثبت الاسى • فجمعت بين النفي والاثبات

وقال

الا معصم للصب من وشي معصم • اطلت اليه نظرة المتوهم
فاثبت بي عيني حلي من سوادها • وبعض سوا دالقلب قلبي المتيم
وليس خضابا ما علاه وانما • جرى فيه بعد الدمع ما عزي ردي
ولم يعد مني اللون لون سواده • خلا انني اشقى وقيل له انعم

وقال وقد حيا الشاعر المغلق ابو العباس احمد بن عبد المنان بيتا لكاتب وفي عيبته خضن •

يا احمد المرتضي للعلا • ومن كان في صنعه كل زين
ترايت في العلم روضا نضيرا • فلا تنكرن خضنة حول عين

وله فيه

لك الخير عدم السباب بدل ناظري • بزمردة مخضرة من لجينه
فلا تنكروا ما راع من ذاك انني • لصايغ تبر القول ناقد شبينه
ولا عجب ان اغر البت صايغا • فاوجب عدم السبك خضرة عينه

وقال فيمن يعرف بالقصهال •

الا رب فرسان تواقوا فادركوا • مع الليل وتارا لهم دونها ما
اجروا بصهال كيتا كما ابتغوا • ولا تنكروا الاجرا منهم بصهال

ولما كتب الرئيس الكاتب الجليل ابو عبد الله العزفي مداعبا

يا عصبة كل فتى منهم علم • فرغتم من كتبكم ردوا القلم

اجابه ابن الحاج المذكور بقوله •

الا احتسبوا ما قد اعرتم لفتية • تكرمكم بالصفح عن فعلهم قاض
ولا تطمعوا في الرد فالناس كلهم • راوا ان مولانا له القلم الماضي

وقال الراوي ايضا مما نقلته من خط الكاتب العلامة الصدر البارع الحاج القاضي الناظم الناثر الجامع للمحاسن والمفاخر ابي اسحاق ابراهيم بن الحاج النميري ما نصه كتبت الى الفاضل النخبة ابو الفضل بن رضوان متمثلا بقول المامون ملك الثلاث الانسات عناني فكتبت اليه في التورية

هنيا لك البشرى فدم بكما • تزيد بسعي للسعادة جامعة
وان كنت من اهل الصلاح فلا تكن • تمايل قلب منك عن حب رابعة

فاجابني بقوله

يا سيدي ذكرتني بالرابعة • لعلها لكل خير جامعة
الي اخاف ان تكون باقعة • فتفرك المغازل المطاوعة

ولابن الحاج المذكور من قصيدة طويلة •

لمن الخيام

١

لمن الخيام سطت ببيض صفاح • واررت سوادا غال كل صباح
ان مزقت رفعت بنقع كتائب • او قوضت عمدت بسمر رماح

وله في رثا الطبيب ابن عمار واقترح عليه ذلك ابن جزي

الا اسعدا عيني على السهد والبكا • فقد واصل السهد المبرح تذكاري
وابدي الردا فقد ابن عباد اذ مطا • فلا غرو ان ابكي لفقد ابن عمار

وقال مما يكتب في الترس

انا الترس قد انشئت بالارض عدة • ليوم جهاد مطلع غرة النصر
فلا قوا بي الاعدا رجعتم ولا • تبالوا بمترع الزرقة البيض والسمر
ولا تنظروا اسري لمقتل حاملي • ففي انني كاشانه تنزاحف الستر

وله يهني السلطان باغانا امير المومنين المريني بالابلال من المرض

مواهب الا انهن مواهب • قضي الله ان تقضي فتم المطالب
شفاء امير المومنين وانه • لا كرم من تحدي اليه الركايب
وكم قلت غاب الشمس والشمس ضلة • ودارت على قلبي الهموم النوايب
ولم يعيا لكن شكا الصرفارش • واوحش منه مجلس الملك غايب
لك الله يا خير الملوك وخير من • نحن له حتى العتاق الشوارب
وقل لمن وافي بشيرا نفوسنا • فمالي لا بعضها انت واهب
اقول لجرد الخيل قبا بطونها • معقدة منها الحرب سباسب
طوالع من نحتا العجاج كانها • نعام بجنبان الصريم خواصب
محجلة غرا كان دروعها • بحار جرت فيها الصبا والجنائب
من الاعوجيات الصوافن ترتمي • اذا رجعت يوم النزاع مناقب
مبينا فقد صح الامام الذي به • نقل السيوف المرهفات القواضب
ومتاصل الفضل المعد جيادة • لحرب كما زعق الفحول الضوارب
ومن حطم السمر الطوال لكعوبها • بطعن كما امتاح الركية شارب
وكر على رض العدا بفوارس • كانهم في الحرب استرعوا لب
كان ظباهم في العجاج اكفهم • تجودوا ارواح العداة مواهب
كان رماح الخط احسابهم وما • حوت من نفوس المعتدين مناقب
هم ما هم حدث عن البحر او بني • مرين فنهج القول بالحق لاحب
من البيت سادت قيس غيلان محتدا • فطالت معاليه وطابت مناسب
واحيى له ملك الخليفة فارش • ما نزعا لنها الليالي الذوايب
كريم فلا الحادي النجايب مخفق • لديه ولا المضني فتضنت كتايب
انامله يروي الورى صوب جودها • فلولا دوام الري خلت السحايب

وكم خلت برقا في الدجا نور بشره • تشيم سناه الناجيات النجايب
فاخجلني ان يري البرق خلبا • فلولا الصوم هام لولا الجود ساكب
اعرني امير المومنين بلاغة • فاني عن عجز لمدحك هايب
وانطق لساني بالبيان معلما • فاني في التعليم للجود راغب
وكيف تراني بعد في الجود رغبة • وجودك لي فوق الذي انا طالب
وقد شبت الامال اذ شبت ثم اذا • تعقدتها لم يبد ما شاب شايب
بلغت بك الامال حتى كانها • وقد صدقت ما يستصد قا كواذب
عجبت وما قولي لقد اوليت معجب • فلا برحت تنمو لديك العجايب
وحسبي عن لو سكت كفيته • كما قيل لكن في الدعاء مذاهب
وما انا الا عبدك المخلص الذي • يراقب في اخلاصه ما يراقب
فخذها بتيك العذراء المدح انه • هو البحر قل هل يجمع البحر حاسب
بقيت بقا الدهر ملكك قاهر • وبيك فياض وسيفك غالب
وعوفيت من ضر واعطيت اجره • ولا روعت الاملاك النوايب

وقال رحمه الله

ولولا ثلاث حاجر نيل ساير • لحز الورى عنها لاشرف فتدان
مقامات اسلام ارند لفضله • ثوابا وايمانا اديم واحسان

وقال رحمه الله انشد في السلطان امير المومنين ابو عنان فارس ابن امير المومنين ابي الحسن المريني رحمه الله تعالى لنفسه

يا سليما بارض تلك البلاد • حي فاسا وحي اهل البلاد
اذ تناءت بشخصها عن عياني • فهواها مصور في فوادي

انتهى قلت تذكرت بهذا البحر والروي والغرض قول الفقيه الكاتب العلامة الناظم الناثر ابي عبد الله محمد بن يوسف الثغري كاتب سلطان تلمسان امير المسلمين ابي حمو موسى بن يوسف الزياني يمدحه ويذكر تلمسان المحروسة

ايها الحافظون عهد الوداد • جددوا انس بابها الجياد
وصلوها اصايلا بليال • كلال نظمن في الاجياد
في رياض منضدات المجاني • بين تلك الربا وتلك الوهاد
وبروج مشيدات المباني • بادياتا لنا كشهب بواد
رق فيها النسيم مثل ينبني • وصفا النهر مثل صفو وداد
وزها الزهر والغصون تثنت • وتغنت عليه ورق شواد
وانبرى كل جدول كحسام • عاري المهد مسند لنجاد
وظلال الغصون تكتب فيه • احرفا سطرت بغير مداد

تذكرا الوشم

تذكرا الوشم في معاصم حود • فضب فوقه ذوات امتداد
وكوس المنى تدار علينا • بحنى عمة ونقل اعتقاد
واصفرار الاصيل فيها مدام • وصفير الطيور نغمة شاد
كم غدونا بها الانس وزحنا • جادها رايح من المزن غاد
ولكم دوحة على الدوح كادت • ان تريح الصبا لنا وتوغاد
رقت الشمس في عشاياه حتى • اخذت منه رقة في الجماد
جددت بالغروب شجو غريب • هاجه الشوق بعد طول البعاد
يا حيا المزن حيها من بلاد • غرس الحب غرسها في فوادي
وتعاهد معاهد الانس منها • وعهود الصبا بصوب العهاد
حيث مغنى الهوى وملهى الغواني • ومراد المنى وفيه المراد
ومقر العلى ومرقى الاماني • ومجر القنى ومجرى الجياد
كل حسن على تلمسان وقف • وخصوصا على ربى العباد
ضحك النور في رباها وازهى • كمضحكها على كل شاد
وسما تاجها على كل تاج • على كل واد
يدعي عزها الجمال فيقضي • حسنها انك دعوى ذا د
وتسعري فهمت معنى علاها • من حلاها فهمت في كل وادي
حضرة زانها الخليفة موسى • زينة الحلي عاطل الاجياد
وحباها بكل بذل وعدل • وحماها من كل باغ وعاد
ملك جاوز المدى في المعالي • فالنهايات عنده كالمبادي
معقل للهدى منيع النواحي • مظهر للعلى رفيع العماد
قاتل المحل والاعادي جميعا • بغرار الظبي وغر الايادي
كلما ضنت السحايب اغنت • راحتاه عن السحايب الغوادي
كم نميات له وكم صدقات • عايدات على العفاة بوادي
فايا دي خليفة الله موسى • ابحر عذبة على الوراد
ركب الجود في بسيط يديه • فتلاقت به تلاقي العباد
حل عن ربه من البرايا • كالحيا ضامنا حياة البلاد
حل من خصه تبلك المزايا • بامرات من طارف وتلاد
شيم خلوة الجنى وسجايا • شهد المجد انها كالشهاد
يا امام الهدى وشمس المعالي • وغمام الندى وبدر النادي
لك بين الملوك سر خفي • ليس معناه للعقول ببادي
فكان البلاد كفك مهما • كان فيها من بنيتي لعناد

قبضت كفك البنات عليه • فاتي بالاذعان خلف انقياد
بكم تصلح البلاد جميعا • انا ارا كم صلاح البلاد
لم تزل دايما تحن اليكم • كحنين السقيم للعواد
لو اعينت بمنطق شكرتكم • مثل شكر العفاة للاجواد
قد اطاعتكم البلاد جميعا • طاعة ازعمت انوف الاعادي
فاربحوا الجياد انقبتموها • واقروا السيوف في الاغماد
وامنوا خالدين في عز ملك • قايم السعد دايم الاسعاد
واليكم من مذهبات القوافي • حكما سهلت لينا المنقاد
كل بيت من النظام مشيد • عطر الافق با لثنا المشاد
ذو ابتسام كزهر روض يجود • وانتظام كسلك در بجاد

ولابي المكارم منديل ابن الامام الشهير صاحب المقدمة الاجرومية قصيدة في المنحي وافقت قصيدة الثغري في البحر وبعض المطلع فلا ندري ايهما نسج على منوال الاخر اذ هما متعاصران الا ان ذلك قالها في تلمسان وهذا في مدينة فاس

وهي

ايها العارفون قدر الصبوح • جددوا انسنا بباب الفتوح

يعني بباب الفتوح احد ابواب فاس كما ان باب الجياد في كلام الثغري احد ابواب تلمسان ثم قال ابن اجروم بعد المطلع •

جددوا انسنا ثم جددوا • لسرح الطرف في مجال فسيح
حيث شابت مفارق الوز نورا • وتساقطن كالجبين الصريح
وبدا منه كلما احمر يحكي • شفقا مزقته ايدي الريح
وكان الذي تساقط منه • نقط الحسن من دم مسفوح
واذا ما وصلتم للمصلى • فلتحلوا بموضع التسبيح
وبطيفور ها فطوفوا الكيا • تبصروا من ذراه كل سطوح
ولتقيموا هناك لمحة طرف • لتزودوا به دماء الروح
ثم حطوا رحالكم فوق نهر • كل في وصفه لسان المديح
فوقها فا تحدا تي حضر • ليس عنها لعاشق من تروح
وكان الطيور فيها قيان • هتفت بين اعجم وفصيح
وهي تدعوكم الي قبة الجوز • هلموا الي مكان مليح
فيه ما تشتهون من كل نور • مغلق في الكمام او مفتوح
وغصون تهيج رقصا متي ما • سمعت صوت كل طير صدوح
فاجيبوا دعاها ايها الشرب • وخلوا مقال كل نصيح

واجنحوا

واجنحوا للمجون فهو جدير • وخليق من مثلكم بالجنوح
واخلعوا ثم للتصابي عذارا • ان خلع العذار غير قبيح
واذا استنموا مكانا سواه • لم اجلي من ذلكم في الوضوح
فاجمعوا امركم للنحو وادي • حاكا لصل من قنا رفيح
عطرت جانبيه كف الغوادي • بشذي عرف زهرها الممنوح
قل لمنيار ان شممت شذاها • قول مستخبر اخي تجريح
اين هذا الشذا الذكي من المقبصو مروا لزند والعضا والشيح
حبذا ذلك المهاد مهادا • بين دان من الربا ونزوح
فيه للحسن دوحة وزوايا • وانشراح لذي فواد قريح
وحجار تدعي حجار طبول • غير انا التطبيل غير صحيح
تنثر الشمس ثم كل غدو • زعفرانا مبللا بنضوح
وسبو من هناك يبدي عقولا • ويحكي لحاظ طرف طموح
وعيون بها تفتر كل عيون • وكلاها تاسو كلوم الجريح
فرشت فوقها طنافس زهر • ليس كالعهن نسجها والمسوح
كلما مر فوقهن طليح • عاد من حسنهن غير طليح
فانهضوا ايها المجون ملي • لنري ذات حسنها المملوح
هكذا يربح الزمان والا • كل عيش سواه غير ربيح

وما احسن قول الكاتب الثغري يمدح تلمسان وسلطانها المذكور انفا

فالبشر يبدو من جانب ثغورها • متبسما او من ثغور حبابها
قد قابلت زهر النجوم بزهرها • وبروجها ببروجها وقبابها
حسنت بحسن مليكها المولي ابي • حمو الذي يحمي حمي اربابها
ملك شمايله كزهر رياضها • وندا فاض بها كفيض عبابها
اعلي الملوك الصيد من اعلامها • واجلها من صفوها ولبابها
غارت بغرة وجهه شمس الضحي • وتنقبت خجلا بثوب ضبابها
والبدر حين بدت استعاله • حسنا تضاءل نوره وخباها
لله حضرته التي قد اشرقت • خدامها فسموا بخدمة بابها
فالنجم في علياه يبلغها المني • والمدح في علياه من اسبابها

وقال وللثغري المذكور قصيدة لامية بديعة في مدح السلطان ابي حمو او وصف بلاده تلمسان واجاد فيها الي الغاية وهي •

ثم منصرا زمن الربيع المقبل • تزهي بسترا لمجتني والمجتلي
وانشق نسيم الروض مطلولا وما • امداه من عرف وعرف فائل

وانظر الى زهر الرياض كانه • درّ على لبات ربات الحلي
في روضة فاضت يداها بالندى • وقضت بكل مني لكل مؤمل
بسطت بارجا البسيطة عدلها • وسطت بكل معاند لم يعدل
سلطانها المولى ابو حمو الرضى • ذو المنصب السامي الرفيع الاطول
تاهت تلمسان بدولته على • كل البلاد بحسن منظر اجمل
راقت محاسنها ورق نسيمها • فحلي بها شعري وطاب تغزلي
عرج بمنعرج باب جيادها • وافتح بها باب الرجا المتقفل
ولتغد للعباد منها غدوة • تضحي بموم النفس عنك بمعزل
وضريح تاج العارفين شعيبها • زره هناك فحبذا ذاك الولي
قران للدين والدنيا معا • تمحى ذنوبك او كروبك تنجلي
وبكهفها الضحاك قف متنزها • تشرح نفوسك في الجمال الاجمل
وتمش في جناتها ورياضها • واجنح الى ذاك الجناح المخضل
تسليك في دوحاتها وتلاعها • نغم البلابل واطراد الجدول
وبروض العشاق سلوة عاشق • فتنت والحاظ الغزال الاكحل
بنواسم وبواسم من زهرها • تهديك انفاسا كعرف المندل
فلواد المتيين نجح زارها • قدما تسلى عن معاهد ماسل
لو حام حول خبابها وظبابها • ما كان مختفلا بحومة حومل
فاذكر لنا كيف يبسط لوايها • فهواي عنها الدهر ليس بمنسل
كم جاد لي فيها الزمان بمطلب • جادته اخلاق الغمام المسبل
واعمد الى الصفصيف يوما • وبه تسل وعنه دايا فاسال
وادتراه من الازاهر حاليا • احسن به عطلا وغير معطل
ينساب كالايم انسيابا دايما • او كالحسام جلاه كف الصيقل
قز لالد بي فد خلا • وجماله في اعين قد حلي
واقصد بيومرتا لثغواته • ويعذب منهلها المبارك فانهل
يجري على در لجينا سايلا • احلى واعذب من رحيق سلسل
واشرف على الشرف الذي بازايها • لترى تلمسان العلية من عل
تاج عليه من المحاسن بهجة • اخسن بتاج بالبهاء مكلل
واذا العشية شمسها مالت فمل • نحو المصلى مسلما المتمهل
وبملعب الخيل الفسيح مجاله • اجل النواظر في العتاق الحفل
فلحلبة الاشراق كل عشية • لعب بذاك الملعب المتنهل
فترى الجلي والمصلي خلفه • وكلاهما في جرية لا ياتلي

هذا يكر

هذا يكرو ذا ابيض فينثني • عطفا على الثاني عنان الاول
من كل طرف يستبي فيد النوا • ظرف فتنة المتامل •
ورد كان اديمه شفق الدجا • او اشهب كشهاب رجم مرسل
او من كميت لا نظير لحسنه • سام معمم في السوابق محول
او اخضر قاني الاديم كعسجد • او اشقر بزهي بعرف اشعل
او ادهم كالليل الا غرة • كالصبح بورك من اغر محجل
جمع المحاسن في بديع شياته • فمتى ترق العين فيه تسهل
عقبان خيل فوقها فرسانها • كالاسد تنقض انقضاض الاجدل
فرسان عبد الواد اسادالوغى • حاموا الذمار او لوا الفخار الاطول
فاذا دنت شمس الاصيل لغربها • فالى تلمسان الاصيلة فادخل
من باب ملعبها الباب جديدها • متنزها في كل ناد احفل
وتان من بعد الدخول هنياة • واعدل الى قصر الامام الاعدل
مثوى المؤمل والديار كانه • والسر في السكان لا في المنزل
فاذا امير المؤمنين رايته • فالثم ثرى ذاك البساط وقبل
فالمجد لفظ في الحقيقة مجمل • وحلاه تفصيل لذاك المجمل
بشرى لعبد الواد بالملك الذي • خلصوا به من كل خطب معضل
باعزهم جارا وامنعهم حمى • واجلهم مولى واعظم مؤيل
بالعادل المستنصر المنصور والمأمون والمهدي والمتوكل
وكفاهم سعدا ابو حمو الذي • يحمي حماهم بالحسام الفيصل
ويحسن نيته لهم وبجده • وبسعده وبسعيه المتقبل
ذو الهمة العليا التي اثارها • حلت به فوق السماك الاعزل
بحر الندى الاحلى وبحر المنتدا • وسنى الدجا الاجل وزين المحفل
ينهل منه لنا الجدى وبه الدجى • يجلى بمشرق وجهه المتهلل
مني به زمن الربيع وقل له • بشرى باشرف من جلالك واجمل
وعلا علاه من صنيعة فضله • تزداد نافحة السلام الاكمل

كان عارض بهذه القصيدة قطعة في بحرها ورويها في مدح مدينة فاس لبعض العلما واظنه القاضي المزدغي ومنها •
•
يا فاس حيى الله ارضك من ثرى • وسقاك من صوب الغمام المسبل
يا جنة الدنيا التي اربت على • حمص بمنظرها البهي الاجمل
غرف على غرف ويجري تحتها • ما الذ من الرحيق السلسل
وبساتن من سندس قد زخرفت • بجداول كالايم او كالفيصل

وبجامع القرويين شرف ذكره • انس يذكره يهيج تململ
وبصحنه زمن المصيف عجايب • فمع العشي الغرب فيه استقبل
واشرب بتلك البيلة الحابه • واكرع بها عني فديتك وانهل

وقد تمثل لسان الدين رحمه الله في مدينة فاس بقول القايل

بلد اعارته الحمامة طوقها • وكساه ريش جناحه الطاووس
فكانما الانهار فيه مدامة • وكان ساحات الديار كووس

وما احسن قول اعني لسان الدين في مدح تلمسان

حيي تلمسان الحيا فربوعها • صدف يجود بدرها المكنون
ما شيت من فضل عميم ان سقي • اروي ومن ليس بالممنون
او شيت من دين اذا قدح الهدي • اوري ودنيا لم تكن بالدون
ورد النسيم لها بنشر حديقة • قداز هرت افنانها بفنون
واذا حبيبة ام يحيي انجبت • فلها الشفوف علي عيون العون

يعني بحبيبة ام يحيي عين ما بتلمسان من اعذب المياه واخفها وكانت جارية بالقصور السلطانية ولم تزل الي الان منها بقية اثار ورسوم والبقا لله وحده ومن مدح تلمسان الحاج الطبيب ابي عبد الله محمد بن ابي جمعة الشهير بالتلاليسي رحمه الله

اوقوله

سقا الله من صوب الحيا هاطلا وبلا • ربوع تلمسان التي قد زها اعلي
ربوع بها كان الشباب مصاحبي • جررت الي اللذات في بردها الذيلا
فكم نلت منها من اماني قضيتها • وكم سمح الدهر الضنين بها البذلا
وكم فاز لبني العيد فيها تلاعبا • وكل عذول لا اطيع له قولا
وكم ليلة بتنا علي رغم حاسد • نديركوس الوصل اذ بالصفا غلا
وكم ليلة بتنا بصفصيفها الذي • تسامي علي الانهار اذ عدم المثلا
وكرتيه عشاق لها الحسن ينثني • بعود المشن الشيخ من حسنها طفلا
نعم وغدير الجوزة السالبة الحجي • نعمت بها طفلا وهمت بها كهلا
ومنه ومن عين ام يحيي شرابنا • لانها في الطيب كالنيل بل احلي
وعباد ها ما القلب ناس ذمامه • به روضة للخير قد جعلت حلا
به شيخنا المشهور في الارض ذكره • ابو مدين نملا به دايما اهلا
لها بهجة تزري علي كل بلدة • بتاج عليها كالعروس اذا تجلي
فيا جنة الدنيا التي راق حسنها • فخارت علي كل البلاد به الفضلا
ولا عجب ان كنت في الحسن هكذا • ومولي الامام المرتضي فيك قد حلا
ولا حسد فيما فيك منه محاسن • كان سناها حاجب الشمس اذ اجلا

مطاع

مطاع شجاع في الوغي ذو مهابة • حسام علي الباغين في الارض قد سلا
كريم حليم حاتمي نواله • سعيد حميد يصدق القول والفعلا
له راحة كالغيث ينهل ودقها • وصارم نصر من هنا الحد لا فلا
نمو الملك الارقي هو الملك الرضي • نمو الملك الاسني هو الملك الاعلي
ومن هذه الاوصاف فيه تجمعت • حقيقا علي كل المعالي قد استولي
امام حباه الله ملكا موزرا • فلا ملك الا لعزته ولا
من الزاب وافانا عزيزا مظفرا • بجحر من النصر المنوط به ذيلا
بدت للمليك الغرب شدة باسه • وانعامه للمقتفين وما اولي
فبادره بالصلح خوف فواته • وسار المراد كان ذاك به اولي
فكان بحمد الله صلحا مهنيا • به طابت الدنيا وجر بنا به السبلا
له في المعالي رتبة لا ينالها • سواه وكيف في فضايله تتلي
لطاعته كل الانام تبادرت • فيا سعد من وافي ويا ويح من تولي
احسا ده من نوافان قلوبكم • بجمر الغضا مما بها ابدا تقلي
لقد جبر الله البلاد بملكه • به مليت امنا به مليت عدلا
فلا زال هذا الملك فيه مخلدا • وصارمه الامضي وخادمه الاعلي

ومما مدحت به تلمسان قول الامام الصوفي ابي عبد الله محمد بن خميس الذي قدمنا ذكره في هذا الكتاب وبعض ما يتعلق به وذكرنا ايضا فيما مر بعض امداحه لها

تلمسان جادتك السحاب الروايح • وارست بواديك الرياح اللواقح
وسح علي ساحات باب جيادها • ملث يصافي تربها ويصافح
يطير فوادي كلما لاح لامع • وينهل دمعي كلما ناح صادح
فمني سفير من جفوني سايح • وفي كل سطر من فوادي قادح
فما الماء الا ما تسح مدامعي • وما النار الا ما تجن الجوانح
خليلي لا طيف لعلوة طارق • بليل ولا وجه لصبحي لايح
نظرت فلا ضوء من الصبح طالع • لعيني ولا نجم الي الغرب جانح
بحقكما كفا الملام وسامحا • فما الخل كل الخل الا المسامح
ولا تعذلاني واعذرا في فقلما • يردعنا بي عن علية ناصح
كتمت هواها ثم برح بي الاسي • وكيف اطيق الكتم والدمع فاضح
لساقية الرومي عندي مزية • وان رغمت تلك الرواسي الرواسخ
فكم لي عليها من غدو وروحة • تساعدني فيها المني والمنايح
فطرفي علي تلك البساتين سارح • وطرفي الي تلك المياه دين جامح
تخاربها الاذهان وهي ثواقب • وتهفو بها الاحلام وهي روازح

ظبا مغانيها عواطٍ عواطفٌ • وطير مجانيها شوادٍ صوادح
تقتلهم فيها عيون نواظر • وتبكيهم منهم عيون نواضح
على قربة العباد مني تحية • كما فاح من مسك اللطيمة فائح
وجاد ثرى تاج المعارف ديمة • تغص بها تلك الربى والاباطح
اليك شعيب بن الحسين قلوبنا • نوازع لكن الجسوم نوازح
سعيت فما قصرت عن نيل غاية • فسعيك مشكور وتجرك رابح
نسيت وما انسى الوريط ووقفة • اناخ فيها روضة وافادح
مطلا على ذاك الغدير وقد بدت • لانسان عيني من صفاه صفائح
اما ولها فرد مني عشية صدقت • علته فسنا ما يقول المكاشح
لئن كنت ملآنا بدمعي طافحا • فاني سكران بحبك طافح
وان كنت مهري في تلاعك سابحا • فذاك غزالي في عبابك سابح
فراح ابي بنصبت من راس شاهق • بمثل حلام منتحا لتراوح
ارق من الشوق الذي انا كاتم • واصفى من الدمع الذي انا سافح
اما وهوى من لا اسميه انني • لعرضي كما قال النصيح لناصح
ابعد صبائي واعتكافي بخلوتي • تنال فلان ضيق الصدر بائح
لبعث فؤادي فيه بالغي ضلة • وكم صالح مثلي غدا وهو طالح
واي مقام لبيس لي فيه حاسد • واي مقال لبيس لي فيه مادح
الا قل لفرسان البلاغة اسرجوا • فعندي آكفو مني المكافح
ايجمل ذكري عندهم ونموا به • ويغمط شيخي عندهم وهو سائح
بدور اذا اجن الظلام كوامل • واشد اذا لاح الصباح كوالح
تركتك سوق البز لا عن تهاون • وكيف وظبي سانح فيك بارح
واني وقلبي في ولايك طامع • وناظر ومني في سماطك طامح
ابا امل ودي وا العشير مومتي • اتقتضي ديوني ام غريمي فاتح
وهل ذلك الظبي الفصاحي لك الذي • ينطع من قلبي بعينيه ناصح
كنيت بها عنه حيا وحشمة • ووجه اعتذاري في القضية واضح
وتلمسان هذه هي مدينتنا التي عنيت بها التمائم وقد نزلها •

كما سبق في اخبارهم وهي من اخص مدائن المغرب مآ وهوآ وحسنها قال ابن مرزوق
يكفيك منها ماؤها وهواؤها وقال الكاتب ابو زكريا يحيى بن خلدون في
كتابه بغية الرواد في اخبار بني عبد الواد وايام بني حمو السامية الاطواد بعد
كلام في شان البربر ما صورته ودار ملكهم وسط بين الصحرا والتل تسمى بلغة
البربر تلمسن كلمة مركبة من تلم ومعناه تجمع وسن ومعناه اثنان اي الصحرا والتل

فيما ذكر

فيما ذكر شيخنا العلامة ابو عبد الله الابلي رحمه الله تعالى وكان حافظا بلسان القوم وبنيان
تلمسان وتموا بيضا مركب من تل ومعناه لها وشان اي لها شان مدينة عريقة في التمدن لذيذة
الهوا عذبة الما كريمة المنبت اقتعدت سفح جبل ودون راسه بسيط اطول من شرقا الى غرب
عروسا فوق منصة والشماريخ مشرفة عليها اشراف التاج على الجبين وتطل منها على
فحص افيح معد للفلاحة تشق ظهور الاسلحة عن مثل اسنمة المهاري وتبقر من بطونه
عند تدميث المغانم لعذاري وبها للملك قصورا اشتملت على المصانع الفائقه
والصروح الشاهقه • والبساتين الرائقه • بما زخرفت عروشه • وتمنمت عروسه • وتنوسبت
اطوله وعروضه • فازرى بالخورنق واخجل الرصافه • وعبث بالسدير • وتنصب اليها
من علي انهار من ما غير اسن • تتجابته ايدي المذانب المذابيب • والاسراب المكنوزه خلالها
ثم ترسله بالمساجد والمدارس والسقايات بالقصور • وعلية الدور • والحمامات
فيعم الصهاريج ويفهق الحياض ويسقي بعد خارجها مغارس الشجر ومنابت الحب فهي التي
سحرت الالباب رواء واصبت النهى جمالا ووجد المادحون فيها المقال • فاطالوا واطابوا
الى ان قال فانا انشد ساكنها قول خفاجة لاستحقاقها اياه عندي ابن حم

ماجنة الخلد الا في منازلكم • وهذه كنت لو خيرت اختار
لا تتقوا بعدها ان تدخلوا سقرا • فليس يدخل بعد الجنة النار

وتوسطت قطرا واكورا عذبة تعمرها امشاج البربر والعرب مريعة الجنبات منجبة
للحيوان والنبات • كريمة الفلاحه • زاكية الاصابه • فربما انتهت في الزوج الواحد
منها الى اربعماية مد كبير ثم اطال في ذلك ابن خلدون المذكور بما يوقف عليه في الكتاب
المذكور • ومما ينسب للسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى في وصفها ما صورته
تلمسان مدينة جمعت بين الصحرا والريف • ووضعت في موضع شريف • كانها ملك على
راسه تاجه • وحواليه من الدوحات حشمه واعلاجه • عبادها يدها • وكهفها كفها
زينتها زيانها • وعينها اعيانها • هواها الممدود صحيح • وهواها المقصور بها فريد
عتيد • وماؤها برود صريد • وجنتها ايدي المذرة عن الجنوب فلا تحول فيها ولا تحوب
خزانة زرع • ومسرح ضرع • فواكهها عذبة الانواع • ومتاجرها فريبة الانتفاع
وبراسها رقاق رفاع • الا انها بسبب حب الملوك مطمعة للملوك • ومن اجل حميتها
الصنيد في جوف الغرا • مغلوبة للامرا • املها لبست عندهم الراحه • الا فيما قبضت
عليه الراحة • ولا فلاحة الا بعد اقام رسم الفلاحه • ليس بها لسع العقارب الا
بين الاقارب • ولا انتظاره • الا فيما ارتكب الخطاره • انتهى وقد كنت بالمغرب نويت
ان اجمع في شانها كتابا ممتعا اسميه بابي النيسان • في ابنا تلمسان • وكتبت بعضه
ثم حالت بيني وبين ذلك العزم الاقدار • وارتحلت منها الى حضرة فاس حيث ملك
الاشراف بمنتدا الرواق • فشغلت بانواع الامانة والفتوى والخطابة وغيرها • ثم

ارتحلت بنية الحجاز الي الحقيقة المجاز. وها انا ذا الان في البلاد المصرية
وفي علم الله ما لا نعلم والتسليم لاحكام الاقدار اسلم. والله يختم لنا بالحسنى بجاه نبيه
المصطفى صلى الله عليه وسلم وبها ولدت انا وابي وجدي وجد جدي وقرات بها
ونشات الي ان ارتحلت عنها في زمن الشبيبة الي مدينة فاس سنة ثلاثة عشر والف الي
ان ارتحلت منها للمشرق اواخر رمضان سنة سبع وعشرين والف ودخلت مصر رجب من عام
ثمانية وعشرين والف والشام بشعبان عام سبعة وثلاثين والف وابت منها الي مصر
اواخر شوال من العام وشرعت في هذا المولف بالعقدة من العام وقد تخرج بتلمسان
من العلما والصلحا من لا ينضبط ويكفيها افتخارا دفن ولي الله سيدي ابو
مدين بها وهو شعيب ابن الحسين الاندلسي شيخ المشايخ وسيد العارفين وقدوة
السالكين قال الشيخ ابي عبد الله محمد بن التلمساني في كتابه النجم الثاقب. فيما
لاولياء الله من المناقب كان الشيخ سيدي ابو مدين فردا من افراد الرجال وصدرا من
صدور الاولياء الابدال جمع الله له علم الشريعة والحقيقة واقامه ركنا للوجود
هاديا داعيا للحق يقصد بالزيارة من جميع الاقطار واشتهر بشيخ المشايخ وذكر التادلي
وغيره انه خرج على يديه الف شيخ من الاولياء اولي الكرامات وقال ابو الصبر كبير مشايخ
وقته مدين زاهدا فاضلا عارفا بالله تعالى خاض بحار الاحوال ونال اسرار المعارف
خصوصا مقام التوكل لا يشق غباره. ولا يجهل اثاره. قال التادلي كان مبسوطا بالعلم
مقبوضا بالمراقبة كثير الالتفات بقلبه الي الله تعالى حتى ختم له بذلك اخبرني من شهد
وفاته انه راه في اخر رمق يقول الله حق وكان من اعلام العلما وحفاظ الحديث خصوصا
جامع الترمذي كان يقوم عليه ورواه عن شيوخه عن ابي ذر وكان يلازم كتاب الاحيا
ويعكف عليه وترد عليه الفتاوي في مذهب مالك فيجيب عنها في الوقت له
مجلس وعظ يتكلم فيه فيجتمع عليه الناس من كل جهة وتمر به الطيور وهو يتكلم
فتقف تسمع وربما ماتت بعضها وكثيرا ما يموت بمجلسه اصحاب الحب تخرج عليه جماعة
كثيرة من المحدثين وارباب الاحوال وكان شيخه ابو يعزى يثني عليه جميلا ويخصه بين
اصحابه بالتعظيم والتبجيل وقرا بفاس بعد قدومه من الاندلس على الشيخ الحافظ
ابي الحسن بن حرزهم وعلى الفقيه الحافظ العلامة ابي الحسن بن غالب وذكر عنه انه قال
كنت في اول امري وقرائتي على الشيوخ اذا سمعت تفسير اية او معنى حديث قنعت
به وانصرفت لموضع خال خارج فاس اتخذه ماوى للعمل بما فتح به علي فاذا اخلوت
تاتيني غزالة تاوي الي وتونسني وكنت امر في طريقي بكلاب القرى المتصلة بفاس
فيدورون حولي ويتبصبصون لي فبينا انا يوما بفاس اذا برجل من معارفي بالاندلس سلم
علي فقلت وجبت ضيافته فبعت ثوبا بعشرة دراهم فطلبت الرجل لادفعها له فلم
اجده فمسكتها معي وخرجت لخلوتي على عادتي فمررت بقريتي فتعرضت لي الكلاب

ومنعوني

ومنعوني الجواز حتى خرج من القرية من حال بيني وبينهم ولما وصلت لخلوتي جاءتني الغزالة
على عادتها فلما شمتني نفرت عني وانكرت علي فقلت ما اوتي علي الا من اجل هذه الدراهم
التي معي فرميتها عني فسكنت الغزالة وعادت لحالها معي فلما رجعت لفاس جعلت
الدراهم معي ولقيت الاندلسي فدفعتها اليه ثم مررت بالقرية في خروجي للخلوة فدار
بي كلابها وتبصبصوا على عادتهم وجاءتني الغزالة فشمتني من قرني لقدمي وانست بي
كعادتها وبقيت كذلك مدة واخبار سيدي ابي يعزى ترد علي وكراماته تنقلها الناس
وتنقل الي فملا قلبي حبه فقصدته مع جماعة الفقرا فلما وصلت اليه اقبل على الجماعة دوني
واذا احضر الطعام منعني من الاكل معهم وبقيت كذلك ثلاثة ايام فاجهدني الجوع وتحيرت
من خواطر ترد علي ثم قلت في نفسي اذا قام الشيخ من مكانه امرغ وجهي في المكان فقام
ومرغت وجهي فقمت وانا لا ابصر شيا وبقيت طول الليلة باكيا فلما اصبح دعاني
وقربني فقلت له يا سيدي قد عميت ولا ابصر شيا فمسح بيده على عيني فعاد بصري ثم مسح
على صدري فزالت عني تلك الخواطر وفقدت الم الجوع وشاهدت في الوقت عجايب من بركاته
ثم استاذنته في الانصراف بنية اداء الفريضة فاذن لي وقال ستلقى في طريقك الاسد
فلا يروعك فان غلب خوفه عليك فقل له بحرمة يلنور الا انصرفت عني فكان الامر كما قال
فتوجه الشيخ ابو مدين للمشرق وانوار الولاية عليه ظاهرة فاخذ عن العلما واستفاد
من الزهاد والاولياء وتعرف في عرفة بالشيخ سيدي عبد القادر الجيلاني فقرا عليه في
الحرم الشريف كثيرا من الحديث والبسه خرقة الصوفية واودعه كثيرا من اسراره وحلاه
بملابس انواره فكان ابو مدين يفتخر بصحبته ويعده افضل مشايخه الاكابر وعن بعض
الاولياء قال رايت في النوم قايلا يقول قل لابي مدين بث العلم ولا تبالي ترتع غدا مع
العوالي فانك في مقام ادم ابي الذراري فقصصتها عليه فقال لي عزمت على الخروج للجبال
والفيافي حتى ابعد عن العمران ورؤياك هذه تعدل بي عن هذا العزم وتامرني بالجلوس
فقوله ترتع غدا مع العوالي اشارة لحديث حلق الذكر مراتع اهل الجنة والعوالي اصحاب
عليين ومعنى قوله ابي الذراري ان ادم اعطي قوة على النكاح وامر به ولم يجعل له قوة على
كون ذريته مطيعين مومنين وكذا نحن اعطانا الله العلم وامرنا ببثه وتعليمه ولا
قدرة لنا على كون اتباعنا موفقين وكان يقول كرامات الاوليا نتايج معجزات نبينا صلى
الله عليه وسلم وطريقتنا هذه اخذناها عن ابي يعزى بسنده عن الجنيد عن سري السقطي
عن حبيب العجمي بالسند الي رب العزة جل جلاله وعن العارف عبد الرحيم المغربي قال
سمعت سيدي ابا مدين يقول اوقفني ربي عز وجل بين يديه وقال لي يا شعيب ماذا
عن يمينك قلت يا رب عطاوك قال وعن شمالك قلت يا رب قضاوك قال يا شعيب
قد ضاعفت لك هذا وغفرت لك هذا فطوبى لمن راك او راى
من راك وعن سيدي ابي العباس المرسي جلت في ملكوت الله فرايت سيدي ابا مدين

متعلقا بساق العرش وهو يومئذ اشقر ازرق فقلت له وما علومك وما مقامك
فقال علومي احد وسبعون علما واما مقامي فرابع الخلفا في الالوهية وصفاتي ستة
من الصفات الربانية ملات عظمته سري وجهري واضا بنوره بري وبحري فالمقرب
من كان به عليما ولا يسموا الا من اوتي قلبا سليما الذي يسلم مما سواه ولا يكون في
الوعا الا ما جعل فيه مولاه فقلب العارف يسرح في الملكوت بلا شك وترى الجبال تحسبها
جامدة وهي تمر مر السحاب وسيل عن الحيا فقال اوله دوام الذكر ووسطه الانس بالمذكور
واعلاه ان لا ترى شيا سواه واختلف اهل مجلسه هل الخضر ولي او نبي فراى رجل صالح
منهم معروف بالولاية النبي صلى الله عليه وسلم تلك الليلة فقال له صلى الله عليه
وسلم الخضر نبي وابو مدين ولي وذكر التادلي وغيره ان رجلا جاه ليعترض عليه فجلس
في الحلقة فاخذ صاحب الدولة في القراة فقال ابو مدين امهل قليلا ثم التفت للرجل
وقال له لم جيت فقال لاقتبس من نورك فقال له ما الذي في كمك فقال له مصحف
فقال له افتحه واقرا في اول سطر فاذا فيه الذين كذبوا شعيبا الى الخاسرين فقال
له ابو مدين اما يكفيك هذا فاعترف الرجل وتاب وصلح حاله وذكر صاحب الروض عن
الشيخ الزاهد ابي محمد عبد الرزاق احد خواص اصحابه قال مر شيخنا ابو مدين في بعض
بلاد المغرب فراى اسدا افترس حمارا وهو ياكله وصاحبه جالس بالبعد على غاية الحاجة
والفاقة فجا ابو مدين واخذ بناصية الاسد وقال لصاحب الحمار امسك الاسد وامتهن
به واستعمله في الخدمة موضع حمارك فقال يا سيدي اخاف منه فقال لا تخف لا يستطيع
ان يوذيك فمر الرجل يقوده والناس ينظرون فلما كان اخر النهار جا الرجل ومعه الاسد
للشيخ وقال يا سيدي هذا الاسد يتبعني حيث ذهبت وانا شديد الخوف منه لا طاقة
لي بعشرته فقال الشيخ للاسد اذهب ولا تعد ومتى اذيتم بني ادم سلطتهم عليكم
ومن المشهور كراماته انه كان ماشيا يوما على الساحل فاسره العدو وجعلوه في
سفينة فيها جماعة من اسرى المسلمين فلما استقر في السفينة توقفت عن السير
ولم تتحرك من مكانها مع قوة الريح ومساعدتها وايقن الروم انهم لا يقدرون
على السير فقال بعضهم انزلوا هذا المسلم فانه قسيس ولعله من اصحاب السرائر
عند الله تعالى واشاروا له بالنزول فقال لا افعل الا ان اطلقتم جميع من في
السفينة من الاسارى فعلموا ان لا بد لهم من ذلك فانزلوهم كلهم وسارت السفينة
في الحال **ومن كراماته** انه لما اختلف طلبة بجاية في حديث اذا مات المومن اعطي
نصف الجنة واشكل عليهم ظاهره ابواه مومنين فيستحقان كل الجنة فجاوا
اليه وهو يتكلم على رسالة القشيري فكاشفهم في الحال بلا سوال وقال لهم
المراد انه يعطي نصف حسنه هو فيكشف له عن مقعده ليتنعم به وتقر عينه ثم
النصف الاخر يوم القيامة وكان اوليا وقته ياتونه من البلدان للاستفتا فيما

يعرض لهم

يعرض لهم من المسايل وذكر تلميذه الصالح سيدي عبد الخالق التونسي عنه انه قال
سمعت برجل يسمى موسى الطيار يطير في الهوى ويمشي على الما وكان رجل ياتيني عند
صدع الفجر فيسالني عن مسايل لا يفهمها الناس فوقع ليلة في نفسي انه موسى الذي
يسالني الذي سمعت به وطال علي الليل في انتظاره فلما طلع الفجر نقر الباب رجل فاذا
هو الذي ياتيني فقلت له انت موسى الطيار فقال نعم ثم سالني وانصرف ثم جاني
مع رجل اخر فقال لي صلينا الصبح ببغداد وقدمنا مكة فوجدناهم في صلاة الصبح
فاعدنا معهم وجلسنا حتى صلينا الظهر واتينا القدس فوجدناهم في الظهر فقال
صاحبي هذا نعيد معهم فقلت لا فقال ولم اعدنا الصبح بمكة فقلت له كذلك كان
شيخي يفعل وبه امرنا واختلفنا فاتيناك للجواب فقال له ابو مدين فقلت لهم
اما اعادة الصبح بمكة فان بها عين اليقين وببغداد علم اليقين وعلم اليقين اولى من
عين اليقين وصلاتكم الظهر بمكة وهي ام القرى فلذلك لا تعاد في غيرها قال
فقنعنا به وانصرفا وكان استوطن بجاية ويقول انها معينة على طلب الحلال ولم
يزل بها يزداد حاله على مر الليالي رفعة ترد عليه الوفود وذو الحاجات
من الافاق ويخبر بالوقايع والغيوب الى ان وشي به بعض علما الظاهر عند
يعقوب المنصور وقال له انا نخاف منه على دولتكم فان له شبها بالامام
المهدي واتباعه كثيرون بكل بلد فوقع في قلبه واهمه شانه فبعث اليه في
القدوم عليه ليختبره وكتب لصاحب بجاية بالوصية به والاعتنا وان يحمل خير
محمل فلما اخذ في السفر شق على اصحابه وتغيروا وتكلموا معه فسكنهم وقال
لهم ان منيتي قربت وبغير هذا المكان قدرت ولا بد لي منه وانا شيخ كبير ضعيف
لا قدرة لي على الحركة فبعث الله تعالى لي من يحملني اليه برفق ويسوقني اليه احسن
سوق وانا لا ارى السلطان ولا يراني فطابت نفوسهم وذهب بوسهم وعلموا
انه من كراماته فارتحلوا به على احسن حال حتى وصلوا به حوز تلمسان فبدت له
رابطة العباد فقال لاصحابه ما اصلحه للرقاد فمرض مرض موته فلما وصلوا وادي
ايسر اشتد به المرض ونزلوا به هنالك فكان اخر كلامه الله الحق وتوفي رحمه الله
تعالى عام ٥٩٤ فحمل الى العباد مدفن الاوليا الاوتاد وسمع اهل تلمسان بجنازته
فكانت من المشاهد العظيمة والمحافل الكريمة وفي ذلك اليوم تاب الشيخ ابو علي
عن الحال وعافاه الله تعالى الى السلطان فمات بعد سنة او اقل ونقل المقري
باخباره ان الدعا عند قبره مستجاب وجربه جماعة وقد زرته مرات من المرات
ودعوت الله تعالى عنده بما ارجو قبوله وقد اطال في ترجمته التادلي في كتابه
التشوف لرجال التصوف وقد افردها ابن الخطيب القسنطيني بتاليف سماه انس
الفقير وعز الحقير **ومن كلامه** من رزق حلاوة المناجاة زال عنه النوم ومن

استغل بطلب الدنيا ابتلي فيها بالذل ومن لم يجد قلبه زاجرا فهو خراب وقوله بفساد
العامة تظهر ولاة الجور وبفساد الخاصة دجاجلة الدين الفتانون وقوله من عرف
نفسه لم يغتر بثناء الناس ومن خدم الصالحين ارتفع ومن حرمه الله احترامهم ابتلاه
الله تعالى بالمقت من خلقه وانكسار العاصي خير من صولة المطيع وقوله من علامة
الاخلاص ان يغيب عنك الخلق في مشاهدة الحق وسئل عن المحو والشيخ فقال المحو من
شهدت له ذاتك بالتقديم وسرك بالاحترام والتعظيم والشيخ من هذبك باخلاقه
وايدك باطراقه وانار باطنك باشراقه الى غير ذلك من كلامه الكثير وهو بحر لا ساحل
له وله نظم كثير مشهور بايدي الناس ومما ينسب له قوله

بكت السحاب فاضحكت لبكائها ● زهر الرياض وفاضت الانهار
وقد اقبلت شمس النهار بحلة ● خضراء في اسرارها اسرار
واتى الربيع بخيله وجنوده ● فتمنعت في حسنه الابصار
والورد نادى بالورود الى الجنى ● فتسابق الاطيار والاشجار
والكاس يرقص والعقار تعشقت ● والجو يضحك والحبيب يزار
فالعود للعيد الحسان تجاوبت ● والطار اخفى صوته المزمار
لا تحسبوا الزمر الحرام مرادنا ● مزمارنا التسبيح والاذكار
وشرابنا من لطفه وغناؤنا ● نعم الحبيب الواحد القهار
والعود عادات الجميل وكاسنا ● كاس الكياسة والعقار وقار
فانتبهوا وتطيبوا واستغنموا ● قبل الممات فدهركم غدار
والله ارحم بالفقير اذا اتى ● من والديه فانه غفار
ثم الصلاة على النبي المصطفى ● ما رنمت بلغاتها الاطيار

وانما ذكرت ترجمة سيدي الشيخ ابي مدين للتبرك به ولكونه شيخ جدي فانا في بركته
لقول جدي انه دعا له ولذريته بما ظهر قبوله ولانا ذكرنا في هذا التاليف كثيرا
من ابناء الدنيا فاردنا كفارة ذلك بذكر الصالحين والله الموفق الباب
السابع في ذكر بعض تلامذته الآخذين عنه المستفيدين به على المنهاج المتلقين
انواع العلوم منه والمقتبسين انوار الفهوم من سراجه الوهاج اعلم ان تلامذة
لسان الدين رحمه الله كثيرون الا انه لم يرزق السعادة في كثير منهم بل بادروه
بالعداوة واجتهدوا في ايصال المكروه اليه فمن اشهرهم الوزير الكاتب ابو عبد
الله بن زمرك وارث مرتبته من بعده ومقتعد اريكة سعده وقد الم به في
الاحاطة وكان اذ ذاك من جملة اتباعه اذ قال ما محصله محمد بن يوسف بن محمد
ابن احمد بن محمد بن يوسف الصريحي يكنى ابا عبد الله ويعرف بابن زمرك اصله من
شرقي الاندلس وسكن سلفه ربض البيازين من غرناطة وبه ولد ونشا وهو من مفاخر

حاله

حاله هذا الفاضل صدر من صدور طلبة الاندلس وافراد نجبائها مختصر مقبول هش حلو
عذب الفكاهة حلو المجالسة حسن التوقيع خفيف الروح عظيم الانطباع شره المذاكرة
فطن بالمعاريض حاضر الجواب شعلة من شعل الذكاء تكاد تحتدم جوانبه كثير الرقة
فكه غزل مع حياء وحشمة جواد بما في يده مشارك لاخوانه نشا عفا طاهرا كلفا
بالقراءة عظيم الدؤوب ثاقب الذهن اصيل الحفظ ظاهر النبل بعيد مدى الادراك
جيد الفهم فاشتهر فضله وذاع ارجه ونشا ضوعه واضطلع بكثير من الاغراض وشارك
في جملة من الفنون واصبح متلقف كرة البحث وصارخ الحلقة ومنطقة الكمال
ثم رقي في درج المعرفة والاضطلاع وخاض لجة الحفظ وركض قلم التقييد والتسويد
والتعليق ونصب نفسه للناس متكلما فوق الكرسي المنصوب وفوق الحفل المجموع
مستظهرا بالفنون التي بعد فيها شاوه من العربية والبيان وما يقذف به من النقل
من الاخبار والتفسير متشوفا مع ذلك الى السلوك مصاحبا للصوفية آخذا نفسه
بارتياض ومجاهدة ثم رقاه الادب فكان املك به واعمل الرحلة في طلب العلم والازدياد
فترقى الى الكتابة عن ولد السلطان امير المسلمين بالمغرب ابي سالم ابراهيم ابن امير المسلمين
ابي الحسن علي بن عثمان بن يعقوب ثم عن السلطان وعرف في بابه بالاجادة ولما جرت
الحادثة على السلطان صاحب الامر بالاندلس واستقر بالمغرب نشا له وانقطع اليه
وكر في صحبة ركابه الى استرجاع حقه فلطف منه محله وخصه بكتابة سره وثابت
الحال ودالت الدولة وكانت له الطائلة فاقر على رسمه معروف الانقطاع والاختصاص
كثير الدالة مضطلعا بالخطة خطا وانشاء ولسانا ونقدا لحسن منابه واشتهر
فضله وظهرت مشاركته وحسنت وساطته ووسع الناس تخلقه وارضى السلطان حمله
وامتد في ميدان النظم والنثر باعه فصدر عنه من المنظوم في امداحه قصائد بعيدة
الشاو في مدى الاجادة وهو بحاله الموصوفة الى هذا العهد اعانه الله وسدده شيوخه
قرا العربية على الاستاذ رحلة المغرب في فنها ابي عبد الله بن الفخار ثم على القاضي الشريف
امام الفنون اللسانية ابي القاسم محمد بن احمد الحسني والفقه والعربية على الاستاذ
المفتي ابي سعيد بن لب واختص بالفقيه الخطيب الصدر المحدث ابي عبد الله بن مرزوق
فاخذ عنه كثيرا من الرواية ولقي القاضي الحافظ ابا عبد الله المقري عندما قدم على
الاندلس وذاكره وقرا الاصول الفقهية على ابي علي منصور الزواوي وروى عن جملة منهم
القاضي ابو البركات بن الحاج والمحدث ابو الحسن بن التلمساني والخطيب ابو عبد الله
ابن اللوشي والمقرئ ابو عبد الله بن بيبش وقرا بعض الفنون العقلية بمدينة فاس على
الشريف رحلة الوقت ابي عبد الله العلوي التلمساني واختص به اختصاصا لم يخل فيه
من استفادة مران وحنكة في الصنعة ومن شعره وشعره مترام الى هدف الاجادة
خفاجي النزعة كلف بالمعاني البديعة والالفاظ الصقيلة غزير المادة فمن ذلك ما خاطبني

بروني من اوله ما نظمه قصيدة مطلعها • اما وانصداع النور من مطلع الفجر • وهي طويلة
ومن بدايعه التي عنم عن مثلها قياس قيس • واشتهرت بالاحسان اشتهار الزند بداويش
ولم يحل بحاربه ومباريه الابويح دويش • قوله في اعذار الامير ولد سلطانه • المنوه
بمكانه وهي من الكلام الذي عنينا لاجادة بتذهيبه وتهذيبه • وما سبل الحسن من مدح
ونسيبه •

معاذ الهوى ان اصحب القلب ساليا • وان يشغل اللوام بالعذل باليا
دعا بي فاعطى الحب فضل مقادتي • ويقضي علي الوجد ما كان قاضيا
ودون الذي رام العواذل صبوة • رمت بي في شعب الغرام المراميا
وقلب اذا ما البرق اومض مومضا • قدحت بمرتدا من الشوق واريا
خليلي اني يوم طارفة النوى • شقيت بمن لو شاء انعم باليا
وبالخيف يوم النفر يا ام مالك • تخلفت قلبي في حبالك عانيا
وذي اشر عذب الثنايا مخصر • يبثني بماء النعيم الاقاحيا
احوم عليه ما دجى الليل ساهرا • واصبح دون الورد ظمان صاديا
يضي ظلام الليل ما بين اضلعي • اذا البارق النجدي ومثابدا ليا
اجيرتنا بالرمل والرمل منزل • مضى العيش فيه بالشبيبة حاليا
ولما رزينا منه اقضي لبانة • واشجى حمامات واخلا حانيا
سقت ظلة الغر الغوادي ونظمت • من القطر في جيد الغصون لاليا
ابثكم اني على النأي حافظ • ذمام الهوى لو تحفظون ذماميا
اناشدكم والحر اوفي بعهده • ولن يعدم الاحسان والخير جازيا
هل الود الا ما تحاماه كاشح • واخفق في مسعاه من جاء واشيا
تاوبني والليل يذكي عيونه • وينسحب من ذيل الدجنة ضافيا
وقد مثلت زهر النجوم بافقه • حبابا على نهر المجرة طافيا
خيال على بعد المزار الم بي • فاذكرني ما لم اكن عنه ساليا
عجبت كيف ما ينتدى نحو مضجعي • ولم يبق مني السقم والشوق باقيا
دفعتله نار الصبابة فاهتدى • وخاض لما عرض الدجنة ساريا
ومما اجد الوجد سرب على النقا • سوانح يصقلن الطلى والتراقيا
نزعن عن الالحاظ كل مسدد • فغادرن افلاذ القلوب دواميا
ولما تراى السرب قلت لصاحبي • وابقنت ان الحب ما عشت داييا
حذارك من سهم الجفون فانه • سيعدي بما يعيي الطبيب المداويا
وانا امير المسلمين محمد • ليعدي نداه الساريات الهواميا
تضي النجوم الزاهرات خلاله • ويبعث في روع الزمان المعاليا

معال

معال اذا ما النجم صوب طاليا • مبا لغها في العز حلق وانيا
يشابق علوي الرياح الى الندى • ويفضح جدوى راحتيه الغواديا
ويقضي عن العورا اعضا قادر • ويرجح في الحلم الجبال الرواسيا
همام يروع الاسد في حومة الوغى • كما راعت الاسد الظبا الجوازيا
مناقب تسمو للفخار كانما • تجاري الى المجد النجوم الجواريا
اذا استبق الاملاك يوما لغاية • ابيت وذا المجد الا التناهيا
بهرت فاخفيت الملوك وذكرها • ولا عجب فالشمس تخفي الدراريا
جلوت ظلام الظلم من كل معتد • ولا غرو ان تجلو البدور الدياجيا
هديت سبيل الله من ضل رشده • فلا زلت مهديا اليها وهاديا
اقرت وجي الملك مما افدته • وطوقت اشراف الملوك الايا ديا
وقد عرفت منها اسر بن سوابقا • نشر لها بالفضل اخرى اللياليا
وكان ابو زيان جيدا معطلا • فزينته حتى اغتدى بك حاليا
لك الخير لم تقصد بما قد افدته • جزا ولكن همة هي ما هيا
فما تكبر الاملاك غيرك امرا • ولا ترهب الاشراق غيرك ناميا
ولا تشتكي الايام من ذا فتنة • فقد عرفت منك الطبيب المداويا
واندلسا اوليت ما انت اهله • واوردتها وردا من الامن صافيا
تلافيت هذا الثغر وهي على شفى • واصبحت من ذا الحوادث شافيا
ومن بعد ما ساءت ظنون باهلها • وحاموا على ورد الاماني صواديا
فايا ملون العيش لا نتعللا • ولا يعرفون الامن الا امانيا
عطفت على الايام عطفة راحم • والبستها ثوبا من امنك ضافيا
فانس من تلقايك الملك رشده • وما ليك الاسلام ما كان راجيا
وقفت على الاسلام نفسا كريمة • تصد عدوا عن حماه وعاديا
فراي كانشق الصباح وعزمه • كما صقل القين الحسام اليمانيا
وكانت رماح الخط خمصا ذوابلا • فانهلت منها في الدما صواديا
واوردت صفح السيف ابيض ناصعا • فاصدرته في الروع احمر قانيا
لك العزم تستجلي الخطوب بهديه • ويلقي اذا نبت الصوارم ماضيا
اذا انت لم تحز بما انت اهله • فما الصبح وضاح المشارق عاليا
ويهنيك دون العيد عيد شرعته • تبث به في الخافقين التهانيا
اقمت به من فطرة الدين سنة • وجددت من رسم الهداية عافيا
صنيع تولى الله تشييد فخره • وكان لما اوليت فيه مجازيا

لو دَّ النجومُ الزهرُ لو مَثلتْ بهِ • وَقَضَتْ مِنَ الزلفى اليكَ الامانيا
وَمَا زالَ وَجهُ اليومِ بالشمس مشرقًا • سرورًا بهِ وَالليلُ بالشهب حاليا
على مثلهِ فليعقدِ الفخرُ تاجهُ • وَيبنوا بهِ فوقَ النجومِ مراقيا
بهِ يعمرُ الانواءُ كلُ مُغوّث • وَتجدو بهِ مَن كانَ بالفقرِ ساريا
وَيوسفُ فيهِ بالجمالِ مُقنّع • كانَ لهُ مِن كلِ قلبٍ مُناجيا
وَاقبلَ ما شابَ الحيا مهابةً • يقلّبُ وَجهَ البدرِ ازهرَ باهيا
وَاقدمَ لا هيابةَ الخيلِ واجما • وَلا قاصرًا فيهِ الخطيُّ متوانيا
وَاقبلَ ما شابَ الحياءَ مهابةً • يقلّبُ وَجهَ البدرِ ازهرَ باهيا
وَاقدمَ لا هيابةَ الخيلِ واجما • وَلا قاصرًا فيهِ الخطيُّ متوانيا
شمائلُ فيهِ مِن ابيهِ وَجدّهِ • ترى العزَّ فيها مستكنًّا وَباديا
فيا علقًا اشجى القلوبَ لوانّنا • فديناكَ بالاعلاقِ ما كنتَ فانيا
جرتْ فاجرتِ الدموعُ نقطًا • وَاطلعتْ فيها للسرورِ دواشيا
وَكم مِن وَليٍّ دونَ بابكَ مخلصٍ • يفديهِ بالنفسِ النفيسةِ واقيا
وَصيدٌ مِنَ الحيينَ اننا قبيلةً • تكفلُ لاعاديا وَتبيدُ الاعاديا
لها ليلُ عزٍّ ان اعدوا الغائة • اعادوا اصباحَ الحيِّ اظلمَ داجيا
فواللهِ لولا ان توخيتَ سنةً • رضيتَ بها ان كانَ ربكَ راضيا
لكانتْ لها للاعوجياتِ جولةٌ • تشيبُ مِنَ الغلبِ المشابِ النواصيا
وَتتركُ اوصالَ الوشيجِ متصدًّا • وَتبيضُّ الظبا احمرَ المتونِ وَاميا
وَلما قضى مِن سنةِ اللهِ ما قضى • وَقد حسدتْ منهُ النجومُ المساعيا
افضنا نهني منكَ اكرمَ منعمٍ • ابى لعميمِ الجودِ الا التواليا
فيهني صفاحَ الهندِ والناسَ كلَّها • وَسمرَ العوالي وَالعتاقَ المذاكيا
وَيهني البنودَ الخافقاتِ فانها • سيعقدُها في ذمةِ النصرِ غازيا
كاني بهِ قد توّجَ الملكَ يافعًا • وَجمّعَ اشتاتَ المكارمِ ناشيا
كاني بهِ يبغي الصوارمَ وَالظبا • وَيحطمُ في لامِ الضلالِ العواليا
وَيقضي حقوقَ الفخرِ في منعتِ الصبا • وَاحسنَ مِن دينِ الكمالِ التقاضيا
وَما نولُ الا السعدَ ان رمتَ مطلبًا • وَسددتَ سهمًا كانَ ربكَ راميا
فلا زلتَ يا فخرَ الخلافةِ كافلًا • وَلا زلتَ يا خيرَ الائمةِ كافيا
وَدمتَ قريرَ العينِ منهُ بغبطةٍ • وَكانَ لهُ ربُّ البريةِ وَاقيا
نظمتُ لهُ حرَّ الكلامِ تمائمًا • جعلتُ مكانَ الدرِّ فيها القوافيا
لا لاءَ بها تاجي الملوكِ نفاسةً • وَحليتُ لعمري ان تكونَ لاليا
ارى المالَ يرميهِ الجديدانِ بالبلى • وَما ان ارى الا المحامدَ باقيا

ووَرَد

وَوَرَدَ على السلطانِ ابي سالمٍ ملكِ المغربِ رحمةُ اللهِ تعالى عليهِ وَفدُ الاحابيشِ بهديةٍ مِن ملكِ السودانِ وَمِن جملتها الحيوانُ الغريبُ المسمى بالزرافةِ فامرَ مَن يعاني الشعرَ مِنَ الكتّابِ بالنظمِ في ذلكَ الغرضِ فقالَ وَنبي مِن بدايعهِ

لولا تالقُ بارقِ التذكارِ • ما صابَ وَاكفُ دمعيَ المدرارِ
لكنهُ مهما تعرّضَ خافقًا • قدحتْ يدُ الاشواقِ زندَ اوارِ
وَعلى المشوقِ اذا تذكّرَ معهدًا • ان يغريَ الاجفانَ باستعبارِ
امذكري غرناطةً حلّتْ بها • ايدي السحابِ ازرّةَ النوّارِ
كيفَ التخلصُ للحديثِ وَدونَنا • عرضُ الفلاةِ وَطافحُ الزخّارِ
هذا على انَّ الغريبَ مُركّبي • وَتوجّعَ الغيثُ السفاحُ شعارِ
فلكم اقمتُ غداةَ زمتُ عيسهم • ابغي الفرارَ وَلاتَ حينَ فرارِ
وَطفقتُ استقري المنازلَ بعدهم • تمحو البكا مواقعَ الاثارِ
انا بني الامالِ تخدعُنا المنى • فتخادعُ الامالَ بالتيشارِ
نتجشمُ الاهوالَ في طلبِ العلى • وَنروعُ سربَ النومِ بالافكارِ
لا يحرزُ المجدَ الخطيرَ سوى امرئٍ • يعطي العزائمَ صهوةَ الاخطارِ
امّا بفاخرٍ بالعتادِ فخرُهُ • بالمشرفيةِ وَالقنى الخطارِ
مستبصرٌ مِن يمِّ العواقبِ واصلٌ • في حملةِ الايرادِ بالاصدارِ
فاشدُّ ما قادَ الجهولُ الى الردى • عمى البصائرِ لا عمى الابصارِ
وَلربَّ مريدِ الجوانحِ مزبدٍ • سبحَ الهلالُ بلجهِ الزخّارِ
فتقتْ كمائمُ جنحهِ عن انجمٍ • سفرتْ زواهرُهنَّ عن ازهارِ
مثلتْ عن شاطيِ المجرةِ نرجسًا • تقتطفُ منهُ عن خليجٍ جارِ
وَكانما بدرُ التمامِ بجنحهِ • وَجهُ الامامِ بجحفلٍ جرّارِ
وَكانما خمسُ الثريا راحةٌ • ذرعتْ مسيرَ الليلِ بالاشبارِ
ازجيتُ مِن عزمي مطايا بحارها • تهدي السراةَ لما بها مِنَ الاقطارِ
وَارتاعَ مِن بازي الصباحِ غرابُهُ • لما اطلَّ فطارَ كلَّ مطارِ

ومنها

وَغريبةٍ قطعتْ اليكَ على الوفا • بيدًا تبيدُ بها همومُ الساري
تنسيهِ طيتهُ التي قدّامها • وَالركبُ فيها ميّتُ الاخبارِ
يقتادُها مِن كلِّ مشتملِ الدجى • وَكانما عيناهُ جذوةُ نارِ
تشدو بحمدِ المستعينِ حداتُها • يتعللونَ بهِ على الاكوارِ
ان مسّتهم لفحُ الهجيرِ ابلّهم • منهُ نسيمُ ثنائكَ المعطارِ
خاضوا بها لججَ الفلا فتخلّصتْ • منها خلوصَ البدرِ بعدَ سرارِ

سلمت بسعدك من غوايل مثلها • وكفي بسعدك حاميا لذمار
وانتك يا ملك الزمان غريبة • فيذا النواظر نزهة الابصار
موشية الاعطاف رايقة الحلي • رمقت بدايعها يدا الاقدار
راق العيون اديمها فكانه • روض تفتح عن شقيق بهار
ما بين مبيض واصفر فاقع • سال اللجين به خلال نضار
يحكي حدايق نرجس في شاهق • تنساب فيه اراقم الانهار
تحذو اقوايم كالجذوع وفوقها • جبل اشم يبوء مستوار
وسمت بجيد مثل جذع مايل • سهل المعطف لين خوار
تستشرف الجدرات منه ترايبا • فكانما هو قايم بمنار
نات بكلكلها واقلع جيدها • ومشي بها الاعجاب مشي وقار
خرجوا لها الجم الغفير وكلهم • متعجب في لطف صنع الباري
كل يقول لصحبه قوموا انظروا • كيف الجبال تقاد بالاشبار
القت بيابك رحلها ولطالما • القي الغريب به عصي التسيار
علمت ملوك الارض انك فخرها • فتسابقت لرضاك في مضمار
يبنون بر وان تبعد المدي • من جاهك الاعلي اعز جوار
فارفع لواء الفخر غير مدافع • واسحب ذيول العسكر الجرار
واهنا باعياد الفتوح مخولا • ما شيت من نصر ومن انصار
واليكها من روض فكري نفحة • شف الثنا بها علي الازهار
في فضل منطقها وراتق وشيها • متمتع الاسماع والابصار
وبميل من اصغي لها فكانني • عاطيته منها كوس عقار

وانشد السلطان في ليلة ميلاد رسول الله صلي الله عليه وسلم عقب ما فرغ من البنية الشهير بيانه •

تامل اطلال الهوي فتالما • وسي الجوي والسقم منها تعلما
اخو زفرة هاجت له الوجد ذكره • فاتجد في شعب الغرام واتهما

وسرد لسان الدين هذه القصيدة بطولها ومي تقارب الستين بيتا ثم قال ما نصه وانشد السلطان في وجهة للصيد اعملها واطلق اعنة الجياد في ميادين ذلك الطراد وارسلها قوله •

حياك يا دار الهوي من دار • نوا السماك بديمة مدرار
واعاد وجه زيا لطلعا مشرقا • متضاحكا بمباسم النوار
امذكري دار الصبابة والهوي • حيث الشباب برق غصن نضار
عاطيتني عنها الحديث كانها • عاطيتني عنها كوس عقار

ايه

ايه وان اذكيت نار صبابتي • وقدحت زند الشوق بالتذكار
يا زاجر الاظعان وهي مشوقة • اشبهتها في زفرة واوار
حنت الي نجد وليست دار • وصبت الي هندية وقفار
شاقت به برق الحمي واعتادها • طيف الكري بمزار
هل تبلغ الحاجات ان حملتها • اذا لوفاء سجية الاحرار
عرض بذكري في الخيام وقل اذا • جيت العقيق مبلغ الاوطار
غار بقومك يا ابنة الجيران • تلوي الديون وانت ذات يسار
امنعت ميسور الكلام اخا الهوي • وبخلت حتي بالخيال الساري
وابانجاري الدمع عذرهم • لكن اضعت له حقوق الجار
منا وقومك ما علمت خلالهم • اوفي الكرام بذمة وجوار
الله في نفس بهم كلما • هبت النسيم تطير كل مطار
بالله بالميا ما منع الصبا • الا تهب بعرفك المعطار
يا نية من نشدوا الحداة بذكره • متعللين به علي الاكوار
ماضر نسمة حاجر لو انها • امدت لنا خبرا من الاخبار
هل بانة من بعدنا متاودة • متجاوب منبر بها الاطيار
وهل الظبا الانسات كعهدنا • يصرعن اسد الغاب وهي ضوار
يفتكن من قاماتها ولحاظها • بالمشرفية والقنا الخطار
اسعرت قلبي حبهن صبابة • فرميتني من لوعتي بجمار
وعلي الكثيب سوانح خمر الحلي • بيض الوجوه يصدن بالافكار
ادني الحجيج مزارهن ثلاثة • بمني لو ان مني بدار قرار
لكن يوم النفر جدن لنا بما • عودتنا من جفوة ونفار
يا ابن الاولي فذا حرز العلي واحله • وسموا بطيب ارومة ونجار
وتنوب عن صوب الغمام اكفهم • وتنوب اوجههم عن الاقمار
من ال سعد ذا في علم الهدي • والمصطفين لنصرة المختار
اصبحت وارث مجدهم وفخارهم • ومشرف الاعصار والامصار
وخبئة كاحسن الصباح نقابه • ويد تمد انامل ببحار
جردت دون الدين عزمة اروع • جددت منها سنة الانصار
حطت البلاد ومن حوته ثغورها • وكفي بسعدك حاميا لذمار
لله رحلتك التي نلنا بها • اجر الجهاد ونزهة الابصار
اوردتنا فيها لجودك موردا • متعذب بالايراد والاصدار
وافضت فينا من ندا لك مواهبا • حسنت مواقعها علي التكرار

اضحكت ثغر الثغر لما جئته • وخصصته بخصايص الايثار
حتى الفلاة تقيم يوم ورودها • سنن القري بثلاثة الانوار
وسرت عقاب الجو تهذيك التي • تصطاد من وحش ومن اطيار
والارض تعلم انك الغوث الذي • تقضي عليها وافي الاستار
ولرب ممتدح الاباطح موحش • عالي الربا متباعد الاقطار
هل المسارح لا يراع قنيصه • الا لبناة فارس مغوار
سرحت عنان الريح فيه وربما • القت بساحته عصي التيسار
باكرته والافق قد خلع الدجى • سنحا ليلبس حلة الاسفار
وجرى به نفر النهار كانما • سكبا الندمان سلافة من قار
عرضت به المستنفرات كانها • خيل عراب جلن في مضمار
اتبعتها غرر الجياد كواكبا • تنقض رجما في سماء غبار
والهاديات يومها عبل الشوى • متدفق كتدفق التيار
ادنيتها سعرا رايقة الحلي • فرميته منها بشعلة نار
اثبت فيه الرمح ثم تركته • خضب الجوانح بالدم المتوار
حامت عليه الذابلات كانها • طير اوت منه الى اوكار
طعنته رانية غداة اثرتها • تنفي الفرار ولات حين فرار
هل ينفع الباع الطويل وقد غدت • يوما لطراد قصيرة الاعمار
من كل منخفر بلمحة بارق • فاتت خطاه مدارك الابصار
وجوارح سبقت لبنه ظلالها • فكانما طالبنه بالثار
سود وبيض في الطراد نعتها • كالليل طارده بياض نهار
ترمي بها ومنى الجنا فاختمرا • مثل السهام ترعن عزاف تار
ظنت بان يجولها كلا ولو • اعربته بارانب الاقفار
وبكل فتخا اذا ازتمت • فكانها نجم السماء الساري
زجل الجناح مصفق كزن الردى • في مخلب منه وفي منقار
اجل الطريد من الوحوش وان عدى • طيرا اتاك به على مقدار
واريتنا الكتب التي اعددته • ملات حما لا اعين النظار
بيض وصفر حلت مطرحها • روضا تفتح عن شقيق بهار
من كل موشي الاديم مفوف • رقمت بدايعه يد الافكار
خلط البياض بصفرة في لونه • غلس تخالط سدفة بنهار
سرحت بمحض الجوانب يانع • تنساب فيه اراقم الانهار
فدارضعته الساريات لبانها • وجلين فيه اذنة النوار

اخذت

اخذت سعود لشجرها فالحكمة • اغرت جفون المزن باستعبار
لما ازنك الشمس صفرة حاسد • لجبينك المتالق الانوار
نفثت عليك المستحيل نفث معوذ • من عينها المتوقع الاضرار
فارفع لواء الفخر غير مدافع • واسحب ذيول العسكر الجرار
والقنا بعقد ملك السعيد محولا • ما شيت من عز ومن انصار
قد جيت دارك محسنا ومومّلا • منعت بالحسنى وعقبى الدار
واليكها من روض فكري نفحة • سقا الثنا بها على الازهار

ومن شعره في غير المطولات قوله •

لقد زادني وجدا واغرى بي الجوى • ذبابا ذبال الظلام قد انكتما
تشير وراء الليل منه بنانه • مخضبة والليل قد حجب الكفا
تلوح سنا ناحين لا تنتخ الصبا • وتبدو واسوارا حين تثنى له العطفا
قطعت به ليلا يطارحني الجوى • فاونة يبدو واونة يخفى
اذا قلت لا يبدو اشار لسانه • وان قلت لا يخبو الضيا به كفا
الى ان افاق الصبح من غمرة الدجا • وامتدى نسيم الروض من طيبه عرفا
لك الله يا مصباح اصبحت مهجتي • وقد شفها من لوعة الحب ما شفا

ومما نبت له صدرا للرياسة •

ازور بقلبي معهد الانس والهوى • واهنئ من ايدي النسيم رسايلا
فيا ليت شعري والاماني تعلل • ايرعي الى الحي الكرام الوسايلا
وهل جيرتي الاولى كما قد عهدتهم • يوالون بالاحسان من جا سايلا

ومن ابياته الغراميات

فيا دي قد تملكه الغرام • ووجدي لا يطاق ولا يرام
ودمعي دونه صوب الغوادي • وشجوي فوق ما يشكو الحمام
اذا ما الوجد لم يبرح فوادي • على الدنيا وساكنها السلام

وفي عرض نبطي من الابيات

ومشتمل بالحسن احوى مهفهف • قضى رجع طرفي من محاسنه الوطر
فابصرت اشباه الرياض محاسنا • وفي خده جرح بدا منه لي اثر
فقلت لجلاسي خذوا الحذر انما • به وصب من اسهم الغنج والحور
ويا وجنة قد جاورت سيف لحظه • ومن شانها تدمي من اللحظ بالنظر
تخيل للعينين جرحا وانما • بدا كلف منه على صفحة القمر

وانما يرجع الى باب الفخر ولعمري لقد صدق

الايمه في الجود والجود شيمة • جبلت على ايثارها يوم مولدي

ذريني فلو اني اخلد بالغنى • لكنت ضنينا بالذي ملكت يدي

وقال

لقد علم الله اني امرء • اجر ذيل العفاف القشيب
فكم غض الدهر اجفانه • وفازت قداحي بوصل الحبيب
وقيل رقيبك في غفلة • فقلنا اخاف اله الرقيب

وفي مدح كتاب الشفا طلبه الفقيه ابو عبد الله بن مرزوق عندما شرع في شرحه

ومسري ركاب للصبا دون به • نجايب سحب للتراب نزوعها
فتسل سيوف البرق ايدي حداتها • فتنهل خوفا من سطاها دموعها
تعرض عرضا بين نعمان معرسا • فقلت لها مراكش وربوعها
لتسقي اجداثا بها وضرايحا • غياض الى يوم المعاد هجيعها
واجدر من تبكي عليه براعة • لصبحة طرس المداد نجيعها
فكم من يد في الدين قد سلفت له • يرضي رسول الله عنه صنيعها
ولا مثل تعريف الشفا حقوقه • فقد بان فيه للعقول جميعها
مبرات حسن قد جلتها يد النهى • واوصاف فضل تاح فيه بديعها
نجوم اهتدا والمداد يجنها • واسرار غيب والبراع تذيعها
لقد خرت فضلا يا ابا الفضل شاملا • فيجزيك عن نصح البرايا شفيعها
ولله ممن قد تصدى لشرحه • فلباه من عز المعاني مطيعها
فكم مجمل فصلت منه وحكمة • اذا اكتم الادماج منه تشيعها
محاسن والاحسان يبدو خلالها • كما افتر عن زهر البطاح ربيعها
اذا ما اجلت العين فيها تخالها • نجوما بافاق الطروس طلوعها
معانيه كالماء الزلال الذي صفا • والفاظه در يروق نصيعها
رياض سقاها الفكر صوب ذكائه • فاخصب للوراد منها مربعها
تنجر من عين اليقين زلالها • فلذ لارباب الخلوص شروعها
الا يا ابن مرزوق يا ابن وليه • لانت اذا عد الكرام رفيعها
اذا ما اصول المرء طابت ارومة • فلا عجب ان اشبهتها فروعها
بقيت لاعلام الزمان تبينها • مدى وللاحداث الخطوب تروعها

مولده اربع عشر شوال من عام ثلاثة وثلاثين وسبعمائة انتهى كلام لسان الدين في الاحاطة في ترجمة تلميذه ابي عبد الله بن زمرك قلت ورايت بخط ابي الحسن علي بن لسان الدين رحمهما الله تعالى على هامش هذه الترجمة من الاحاطة كلاما في حق ابن زمرك رايت ان اذكره بجملته الآن وان تقدم بعضه في هذا الكتاب فمن ذلك انه كتب على حاشية الاولى للترجمة ما صورته انبعه الله خزيا وعامله بما يستحقه فبهذا اثر

والدي

والدي مولاه الذي رفع من قدره فيه ولم يقتله احدا غير كفانا الله شر من احسنا اليه انتهى وكتب على قوله نشا عفا طاهرا الى اخر ما قصه هذا الوغد ابن زمرك من شياطين ابن حداد بالبيازين قتل اباه بيده او جعله ضربا تاب من ذلك ومن اخس عباد الله تربية واخرهم صورة واجملهم شكلا واستعمله ابي في الكتابة السلطانية في ايام تحولنا عن الاندلس منه كل شهر وهو كان السبب في قتل ابي مصنف هذا الكتاب الذي رباه وادبه واستخدمه حسبما هو معروف وكفانا الله شر من احسنا اليه انتهى وكتب على قوله والله فتر في الكتابة الى اخر ما صورته على يد سيدي ابي عبد الله بن مرزوق ولا حول ولا قوة الا بالله انتهى وكتب على قوله معاذ الهوى اصبح القلب ساليا الى اخر ما قصه هذه القصيدة نظم له مولاي الوالد تغمده الله برحمته منها النسيب كله ومهما جرت عادته معه في الامداح السلطانية حضرت لذلك والله المطلع على ذلك قاله ابن المصنف علي بن الخطيب انتهى وكتب على قوله لولا تالق بارق التذكار الى اخر ما صورته هذا الرجل البطال كثيرا ما ينظم في هذا الوزن ويتبع حماة هذا الراحتي لا يترك جملة اذا الرجل ابن حداد مكاري حداد فالنسب يميل بالطبع انتهى وكتب على قوله حياك يا دار الهوى من دار الى اخر ما صورته انظر كثرة تحريكه لحمار من هذا الراء علقت لديها ما لحونا انتهى وكتب على قوله وجوارح سبقت اليه طلالها الى اخر ما صورته سرق طردية ابراهيم بن خفاجة فانظرها تجد مترف المعاني والالفاظ مع ان والدي نظم له اكثرها على حسب عادته معه قاله ابن الخطيب انتهى وكتب على قوله يا مصباح ما تضمه كان يحب بيا اسمه مصباح وهو الان يحجون العقل بتونس يحترف بالحياكة انتهى وكتب على قوله الايمتي في الجواد الى اخر ما صورته كذبت يا نجس من ابن النحر لك وليتك لست والله من الجود في شي نعم سحنة عين الجود انتهى وكتب على قوله لقد علم الله اني امرء والى اخر ما معناه الا والله فانت مشهور بكذا يا قرد قرد ابن العنا وانت بالاندلس كذا وكذا الى ان قال واخسهم بيتا قاله مولاك الذي ربيت في نعمته ونعمة الله علي بن الخطيب بالقاهرة انتهى وقد نسبه الى ما لا يليق فالله اعلم بحقيقة الامر وكتب غير علي قول ابن زمرك ازور بغلبي لا بنيات المتقدمة عند قوله ساي لا الي في موضعين ما صورته هما من اسوا الخصل على الابيطا المذموم انتهى قلت اما ما ذكره ابن لسان الدين من ان اباه كان ينظم لابن زمرك في اخر ايام لسان الدين وبعد موته ما لبدايع التي لا تنكر كما سنذكره واما كونه سعى في قتل لسان الدين مع احسانه اليه فقد جوزي من جنس عمله وقتل بمراي من اهله ومسمع وازهقت معه روح ابنيه حسبما نذكره وهذا اقصاص الدنيا

وعفو الله في الاخرى منتظر للجميع ولنذكر ترجمة ابن زمرك من كلام ابن السلطان ابن الاحمر في مجلد ضخم رايته بالمغرب جمع فيه شعر ابن زمرك وموشحاته وعرف به في اوله اذ قال ما نصه اما بعد ما يجب من حمد الله في كل حال والشكر على ما اولى واسدى من صلاح الاحوال والصلاة على سيدنا محمد صفوة الانبياء وسيد الارسال والرضى عمن له من صحب وانصار وال فان من المعلوم ان الادب له بالنفس علاقة تؤديه الى الاستحسان وتؤثر من اشتهر به بالملاحظة بلحظ الحظ مع تعاقب الاحيان ولا خفا ان ايام مولانا الجد المقدس الغني بالله تولاه الله برضوانه كان غررا في وجوه الايام ومواسم تجمع النظم والنثر من الرؤسا والاعلام الاخذين باعنة الكلام السابقين في حلبة النثار والنظام وان الفقيه الرئيس المدرك الناظم الناثر ابا عبد الله محمد بن يوسف بن زمرك عفى الله تعالى عنه وحسبك بمن انتقاه مولانا رحمه لكتابته وصرفه في الوجوه المتعددة من رسالته وحجابته وكان بذلك خليقا لما جمع من ادوات الكمال علما وتحقيقا وادراكا وتبلا وفقها واصولا وفروعا وادبا وتحصيلا وبيانا وتفسيرا ونظما وترسلا لما كان قد اخنى الايام بسيء صبحه وخابت وسائل نصحه وعادت تعدوا نها تعد فوز قدحه وعثرت بين اقدام اقوام لا يعرفون باي ذخر فقدوا ولا اي مطلق من نظر بيانه الجميلة قيدوا مستبصرين بالجهل في دياجي غيهم مجيبين بما ارتكبوه من جياد بغيهم جميعهم بلحظة بمقل دامية والفاظ حامية تضا جوانه باوجه قد خلت عن الوجاهة سيماها الحسد وضميرها السخط بما قدره الواحد الصمد فخر على الالوة لمن يوسد كان جبينه سيف صقيل فيا لله من اشلا هنالك ضايعه واعلاق غير مصونه ووسايل مخونة واذمة قطعت ارحامها ولم يرع ذمامها وعاثت الايدي الغاتكة جنيذ على بنيه وارتكبوها شنعا في امله وذونه

هل كان الاحيا تحيي العبادة به • هل كان الا قذى في عين ذي عور
اذ قال قولا ترى الابصار رحابة • لما تخبر من وحي ومن اثر
يا لهف نفسي لو قد كنت حاضره • غداة جرعه ادهى من الصبر
لما تركت له شكوى بمضيعه • ولا تولى صريع الناب والظفر
وكان مما كان مما لست اذكره • فظن خيرا ولا تسال عن الخبر

وان سال سايل عن الخبر الذي المعنا بذكره وضمنا هذا البيت دار من قطيع امره فذلك عندما نسب صاحب الامر اليه ما راب وتلد وابنيه للجبين معفرين بالتراب وصمه في جنح الليل والمصحف بين يديه يتوسل باياته ويتشفع بعظيم بركاته فاخذته السيوف وتناوبته الحتوف واذهبه سليبا قتيلا مصيرا مضراع منزله كثيبا مهيلا وكنا على بعد من هذه الازقة التي اورثت القلوب شجا طويلا وذكرتنا لعناية مولانا الغني بالله جانبه اعظم ذكرى فاعزينا برثايه خلدا وفكرا وارتجلنا

عند ذكر

عند ذكرى الان هذه الابيات اشارة مقتنعه وكناية في السلوان مطمعه وارضينا بالشفقة اوداه وارغمنا بنا بيته اعداه ولما نتج الصبح الذي عينين وتلقينا راية الفرج بالراحتين عطفتنا على ابنا ايه عواطف الشفقه واطلقنا لهم ما ثبت الايدي عليه صلة الرحم طالما اضاعها من جهل الازمه واحفر عهود تخدمه لمن سلف من الايمه وصرفنا للبحث والتفتيش وجوه امالنا وجعلنا ضم ما نثرته الحوادث من منظوماته من اكيد اعمالنا وكانت تعلق بمحفوظنا جملة وافرة من كلامه مشتملة على ما راق وحسن من نثاره ونظامه اضفنا ذلك الى ما وقع عليه اجتهادنا من رقاعة الحايلة المنتهبة بايدي النوايب الثايرة المستلبة بتعدي النواهب فخلص من الجملة قلائد عقيان وعقود در ومرجان نرتاح النفوس النفيسة لانشادها وتحصل الانتصار عند ايرادها الحما يتخللها من تخليد ماثر سلفنا والاشادة بعظيم ملكنا فشرعنا في تقييد اوابدها الشاردة واحيا رسومها البايدة كلفا بالادب لوضوح فضله وتادية لما يجب من رعاية اهله ولنبدا بالتعريف بهذا الرئيس المنبه عليه ونظهر ما كنا نضمر من الميل اليه في كل ماله او عليه فنقول هو الفقيه الكاتب الاوحد ابو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد ابن احمد بن يوسف الصريحي ويعرف بابن زمرك اصله من شرق الاندلس وسكن سلفه بالبيازين من غرناطة وبها ولد ونشا ضاحي كالشهاب يتوقد مختصر الجرم والاعتنى باطالة فواضله تشهد ومكنته الفيه القرانية يوثر بالجناب الممهد فاستقل ولم يبلغ حد وجوب المفترضات لا ونهو متحمل الرواية وملتمس لغوايا الدراية ومصابيح كل نوم اقلام العلوم ومستهد بمصابيح الحدود والرسوم فافتتح ابواب الكتب النحوية بالامام ابي عبد الله بن الفخار الالبيري الكبير في فن العربية وتردد الاعوام العديدة الى القاضي الجماعة ابي القاسم الشريف فاخذ الاصغا وبذ النجاة البلغا بما اوجب ان رثاه عند الوقوف على ضريحه بالقصيدة الفريدة التي اولها اعزي سراة الحي بالاطراق واهتدي في طريق الخطبة ومناهج الصوفية بالخطيب المعظم ابي عبد الله بن مرزوق الوافد على مولانا الجد ابي الحجاج رضي الله تعالى عنه في عام ثلاثة وخمسين وسبعماية النه جنح واياه فقد عند تغريبه الى المغرب في دولة السلطان ابي سالم فتوجه بالعمامة اليمانية تجل بين يديه فيها

توجتني بعمامة • توجت تاج الكرامه
فروض حمدك يزهي • مني بسجع الحمامه

واخذ علم الاصلين عن الحافظ الناقد ابي علي منصور الزواوي وبرع في الادب انا الانقطاع واول الطلب لابي عبد الله بن الخطيب ولكن لم يحمد بينهما المال واقتدى في العلوم العقلية بالشريف ابي عبد الله التلمساني قدوة الزمان وحصلت له الاجازة والتحديث

بقاضي الجماعة وشيخ الجملة ابي البركات ابن الحاج وبالخطيب البليغ ابي عبد الله اللوشي
وبالخطيب الورع ابي عبد الله بن بيش العبدري عن جميعهم وبواجب محافظتنا على عهدهم
اذكر واردنا بالاجازة التامة عذب وردهم وصل سببنا بهم الكثير من شيوخنا مثل الامام
المعظم ابي محمد عبد الله بن جزي ومعلمنا الثقة المجتهد ابي عبد الله الشريشي والقاضي الامام
ابي عبد الله محمد بن علي بن غلاق وغيرهم رحمة الله تعالى عليهم لذلك صار صدرا في نوادي
طلبة الاندلس وافراد نجبائها فاشاه المحاضر بحث في حضره وبتلقاه من باهر فضله فكاهة
ومجالسة انيقة ممتعة ومحادثة ادبية مزهرة وجوابا مطبقا للمفصل • وذهنا ثاقبا
لايضاح المشكل • مع انقياد الطبع وارسال الدمعة في سبل الخشوع والرقة • وترشيح
الجبين عند تلقي الموعظة • وصون الوجه بجلبات الحيا ومقابلة الناظر اليه بالاحتشام
والمبادرة للاستدعاء على طهارة وبذل وسع وكرم نفس لم يبغها الجمل مشا ركز منه
لاخوانه ولا امتنع منه بجانبه الى مبالغة في الهشة والمبرة • والايثار بما منح وجنوح
الى خير الصالحين ذلك بالانضواء الى الشيخ المرق الصوفية الولي ابي جعفر بن الزيات
واخيه الفاضل الناسك شيخنا ابي مهدي قدس الله مغناه وسواهم من اهل الاندلس
والعدوة وحمله اشد الحمد على كل متلبس كابي ذكريا البرغواطي وسواه ومن ندبياته
زعموا على ابي الحسن الحر وقبيله عنه •

ولدى الفغير والرباط ولكن • نفسه للسلوك ذات افتقار

وخطب للادب يافعا وكهلا • وحاز علمه ادراكا ونبلا • ولما كانت الحادثة على
مولانا الجد رحمه الله واجتاز الى المغرب كما تقرر في غير هذا كلف به وانس اليه
لحلاوة منطق • ورفع استيحاش ومراوضة خلق ثم كريني صحبته ركابه فعلت
منزلته ولطف محله وقفنا على رقعة من رقاعه وهو يبدي فيها ويعيد ويتو
خدمته سبعا وثلاثين سنة ثلاثة بالمغرب وباقيها بالاندلس انشد نتم فيها ستة
وستين قصيدة في ستة وستين عيدا وكلها في منازله السعيدة من القصر والرياض
والدشار والسبيكة من نظم رايق • ومدح فايق • في الثياب والطاقات والطرر
وغير ذلك وتولى وكنت واكله واكل ابنه مولاي ابا الحجاج وبما كبير الملوك
اهل الارض وهنا ته بذلك بكذا وكذا قصيدة وفوض لي في عقد الصلح بين الملوك
بالعدوتين وصلح النصارى عقدته فنسخ مرات الجنسة فوض الي ذلك قلتا صدق في
جميع ما ذكره والعقود بذلك شاهدة له وخصه عام ثلاثة وسبعين بكتابة سر
واستعمله بعد اعوام في السفارة بينه وبين ملوك عصره فحمد منابره بما طالت
ورعد حبا به وكان هنالك بعض تحولات تشين وجه اجتهاده ونوى بما اختفيه
من سوء مقاصده وما صرفه من قبيح اغراضه وهاجت الفتنة فكانت سفارته
اعظم اسبابها وعند الاشد من عمره عرضت لافكاره تخيلات وافقدته عن قدح

السياسة

السياسة افات مختلفات واشعرته حرفة منهراته متخبط في اشراك توقعات فقعد
بجامع ما القعديتر بمسجد الحمرا ملقيا على الكرسي فنونا جملة وعلوما لم يزل يتلقاها عن اوليا
التعظيم والتجلة فانحاز الى ما يدنيه بما لقي طامنهم البحر وتراى الابصار بهم ويحاربهم
البحر وكان التغيير اغلب عليه لفرط ذكائه وما قيدته وحصلته ايام قراته واقرائه فما ثبت
من بيان واعجاز قران وايات توحيد واخلاص ومناهج صوفية تؤذن بالخلاص يوم الاخذ
بالنواص ومرارا عدة سمع ما يلقيه ولي الامر وباشرته البلوى التي اذا قدرها واماطه
الى طيبة الهلاك ظهرها ويا قرب ما كان الفوت والحساب العصلت من متباعد هذه القرب
التي ليت قلت العد جمع جوادا لعلم فانطقنا ونحن نشير الى هذا الرئيس وبتدلطاعنه
بعد انقضا اعوام شاهدة باضطلاعه واحرازه شيم ادته الى علو مقداره واستقامة
مداره قال عن مولانا جدنا الى النفاذ • ورمت رايس كتابه بهذا اسم الحساد • فظهر الحنق
وسقط بالدليل على تركات فذطال ما حرب الوفى والصفي • وكان من شانه الاستخفاف
باولياء الامر من حجاب الدولة والاسترسال في الرد عليهم بالطبع مع الاستغراق
في عمارة الفتن اندلسا وغربا ومرحات خطوط نفسه استيلا وعصبيا اما الجراءة فانتفى
شنوفها واما اكفا السما على الارض فنواضم نوع صنوفها واما المحاباة فوقف
بميدان الاعتراض صنوفها • واما المجاملة فنكر معروفها اداه هذا النبا المعظم
الى سكنى المعتقل بقصبة المرية وعلى الاثر كان المزج قريبا وسطور المؤاخذة
قد اوسعها العفو تضريبا • ونالته هذه المحنة عند وفاة مولانا الجد الغني بالله
وكانت وفاته في شهر صفر عام ثلاثة وتسعين وسبعمائة لاسباب يطول شرحها
اظهرها مراسة في لسانه • واغترار بمكانه • وتضريب بين خدام السلطان والعوانه
فكيا لليدين وللفم الى ان من الله بسراحه واعادة الى الحضرة في اول شهر رمضان
المعظم من عام اربعة وتسعين وسبعمائة فكان مما كان من وفاة مولانا الوالد رحمه
الله وقيام اخينا محمد بالامر فاستمر الحال ايام قلايل وقدم للكتابة الفقيه ابن
عاصم لمدة من عام ثم اعاد المذكور الى خطته وقد دمثت بعض اخلاقه وخمدت
شراسته وخلا بعض هناته فكان الا كلا وليت واذا به قد نسا مذهبا مستهدا
وغيا واوسع الضماير شكا وريبا وغلبته الاخرة عليه • وغلت مراجلها الدينية
فصار تغلب على حجر الغضا • ويتبرم بالقضا ويظهر النصح وفي وطنه التشفي
ويسم نفسه بالصلاح • ويتحلى بالخشوع ويشير بانه الناصح الامين • ويتلو قوله
تعالى ولكن لا تحبون الناصحين • ويرتب على المشتغلين كبيرهم وصغيرهم ذنوبا
لم يقترفوها • وينسب اليهم نشيا من التضييع لم يعرفوها • وانهم احتجبوا الاموال
واساوا الاعمال والاقوال • فلم يظفر من ذلك بكبير طائل • ولا حصل على تنا و
افداده على حاصل • هذا على قلة معرفته بتلك الطرقية الاستغالية • وعدم

اطلاعه بالامور الجبائية • فمن نفس يروع سربها • ويكدر بالامتحان الي اقوام حلو سعد
داستعا بره • وامتحنوا ونمم الموروث من نزويم واعتداته • وشينا لون يوم لا ينفع
مال ولا بنون • وصار يصرف اعراضه • ويظهر اضداده • بتين افصاح بما كان الاعجام
خيرا من التايه • وان عمر المتكبر المستضعف لا حاجة في طول بقايه الي تجاربه
عهده منذ ايام شبيبته نقيضها العكس في شاخته تقربها المنتصر وتعرضها
لا يريح نفسه من جهد • ولا يعفيه من التخليجة عند حد • وقد كان نقل سمعه فسا
اجابته • وطغت اخلاقه فيهم الناس وساطته • وربما استخلف فلم يكن يتبين
اللازمة الا الحنث عن قصد وغير قصد • ودعا علي نفسه وابنايه بالنجاز وعند
وان يكيفه الله له ولم قاتل عمد • فسبحان القاهر فوق عباده الرحيم لهذا
المتحصن بالاموات من شيعته واولاده فاستمر علي ذلك الي احد الليالي فهلك
في جوف الليل في جوف دار علي يد مخدومه تتلقاه زعموا عند الدخول عليه ونو
بالمصحف رافعا به يديه • فجدلته السيوف • وتناولته الحتوف • فقضي عليه
وعلي من وجد من خدامه وبنيه • كل ذلك بمراي عين من اهله وبناته • ولم ينفعوا
الله فيه حق تقاته • فكانت انكي الفجايع • واقطع الوقايع • وسانا القالة وعظم
المصاب • وكل شي الي اجل فانقد وكتاب انتهي كلام ابن الاحمر في مقدمة كتابه
وقد اطلعت منه علي تصار نيف احوال ابن زمرك وقتله علي الوجه الذي يعلم منه
ان قاتل لسان الدين بن الخطيب لديه لا يترك • بل قتله اقطع من قتل لسان الدين
لان هذا قتل بين عياله واهله وقتل معه ابناه ومن وجد من خدمه ولسان الدين
رحمه الله تعالي خنق بمفرده وعند الله تجتمع الخصوم وهو العفو الغفور وقد
فهم من مضمون ما سبق ان قتل ابن زمرك بعد عام خمسة وتسعين وسبعمايه ولم اقف
علي امر علي ما مضمون ما سبق غير ما تقدم ولا باس ان نلم بشي من نظمه البارع مما
كنت انتقيته بالمغرب من تاليف ابن الاحمر المذكور واوردت كثيرا منه في ازهار
الرياض فمن ذلك قوله في ذكر غرناطة العلية وتهنية سلطانها الغني بالله ببعض
المواسم العيدية ووصف كرايم من جياده واثار ملكه وجهاده •

يا من يحن الي نجد ونادتها • غرناطة قد ثوت نجد بواديها
قف بالسبيكة وانظر ما بساحتها • عقيلة والكثيب الفرد جاليها
تقلدت بوشاح النهر وابتسمت • ازهارها وهي حلي في تراقيها
واعين النرجس المطلول نامية • ترقرق الطل دمعا في اماقيها
واقتن ثغر اقاح من ازاهرها • مقبلا خده وزد من نواحيها
كانما الزهر في خافاتها سحرا • دراهم والنسيم اللدن يجنيها
وانظر الي الدوح والانهار يكنفها • مثل الندامى تسوافيها سواقيها

كم خولها

كم خولها من بدور تجتني زهرا • والنهر قد سال ذوبا من لاليها
نهر المجرة والزهر المطيف به • زهر النجوم اذا ما شيت تشبيها
يزيد حسنا علي نهر المجرة قد • اغناه درجابه عن دراريها
يدعي المجمر رايه وناظره • مسميات اباتها اساميها
ان الحجاز مغانيه بالاندلس • الفاظها طابقت منها معانيها
فتلك نجد سقاها كل منسجم • من الغمام يحييها ويحييها
وبارق وعذيب كل مبتسم • من الثغور تحليها تجليها
وان ارد نترى وادي العقيق فرد • دموع عشاقها حمرا جواريها
وللسبيكة تاج فوق مفرقها • توددر الدراري لو تحليها
فان حمراها والله يكلاهـا • ياقوتة فوق ذاك التاج يعليها
ان البدور لتيجان مكللة • جواهر الشهب في اسني مجاليها
لكنها حسدت تاج السبيكة اذ • رات ازاهر زهر ابجليها
بروجها لبروج الافق مخجلة • فشبهها في جمال لا تضاهيها
تلك القصور راقت مظاهرها • تهوي النجوم قصورا عن معاليها
لله ثم عينا من راي سحرا • تلك المنازل قد رقت حواشيها
والصبح في الشرق قد لاحت بشايره • والشهب تستن سبقا في مجاريها
تهوي الي الغرب لما غالها سحر • وغمض النجم من اجفان واشيها
وساجع العود في كف النديم اذا • ما استوقفت ساجعات الطير تبكيها
يبدي افانين سحر في ترنمه • يصبي العقول بها لحنا ويسبيها
بجسه ناعم الاطراق تحسبها • لا لينا ومنون زين لالبها
مقاتل بلحاظ قوس حاجبها • ترمي القلوب بها عمدا فتصميها
فباكر الروض والاغصان مايلة • يثني النفوس لها شوقا تثنيها
ام يرقص الدوح بالاكمام من طرب • حتي بدا من قيان الطير شاديها
واسمعتها فنون السحر مبدعة • ورق الحمام وغناها مغنيها
غرناطة انس الرحمن ساكنها • باحت بسر معانيها اغانيها
اعدي نسيمهم لطفا نفوسهم • فرقة الطبع طبع منها تعديها
فخلد الله ايام السرور بها • صفرا عشياتها بيضا لياليها
وروض المحل منها كل منبجس • اذا اشتكت بغليل الجدب يرويها
يحكي الخليفة كفا كلما وكفت • بالجود فوق موات الارض يحييها
تغني العفاة وقد استحكما املهم • عن السوال وبالاحسان تغنيها
لما بان فالغيث يساجلها • جودا والاسحبه يوما تدانيها

فان نصب سحبتر بالمآحين همت • بعنجد وبجبين صاب هامينها
يا ايها العيشاننا لغوثي في زمن • ملوكه نلمت لولا تلافيها
ان الرقايا جزاك الله صالحة • ملكت شرقا وغربا من براعيها
ان الخلايق في الاقطار اجمعها • سوا بزانت في التحقيق راعيها
فكل مصلحة للخلق تحكمها • وكل صالحة في الدين تنويها
اذا تيممتنا رضا ونبي تجذبه • فرحمة الله بالستقي تحيتها
يارحمة بثتنا الرحمن باندلس • لولاك زلزلت الدنيا بمن فيها
في فضل جودك قد علت مسيخنا • في ظل امنك قد قامت ذوادها
في طول عمرك يرجوا الله املها • بنصر ملكك يدعوا الله داعيها
عوايد الله قد عودت افضلها • لتبلغ الخلق ما شاءت امانيها
سل السعود وخل البيض مغمدة • واضربها فدية للتثليث تعريها
لله ايامك الغر التي اطردت • فيها السعود بما ترضي ويرضيها
لله دولتك الغرآء ان لها • لكا فلا من الها لعرش يكفيها
هيهات ان تبلغ الاعدا ماربه • في حربها وجنود الله تحميها
هذي سيوفك في الاجفان نايمة • والمشركون سيوف الله تفنيها
سريرة لك في الاخلاص قد عرفت • خشني عواقبها حتى اعاديها
لم يحجب الصبح شهبا لا فوق عن بصر • الا وتدنيك للابصار يبديها
يا ابن الملوك وابنا الملوك اذا • تدعوا الملوك الي طوع يلبيها
ابنا نصر ملوك عز نصرهم • واوسعوا الخلق تنويها وترفيها
هم المصابيح نور الله موقدها • تضي للدين والدنيا مساكينها
هم النجوم وافق الهدى مطلعها • نور المهيمن ما عزا لهاديها
هم البدور كمالا ما يفارقها • هم الشموس ظلام لا يواريها
قضت قواضبها الا انقضاها • وامضت الحكم في الاعدا مواضيها
وخلدت في صفاح الهند سيرتها • واسندت عن عفوا لينها معاليها
واورثتك جهادا انت ناصره • والاجر منك يرضيها ويحظيها
كم موقف ترهب الاعدا موقفه • والخيل تروي ووقع السمر يرديها
نادت عجاجته واليوم محتجب • والنقع لو ترفعها من ذا يناجيها
وللاسنة شهب كلما غربت • في الدارعين تجلت من عواليها
وللسيوف بروق كلما لمعت • ترجي الدما وريح النصر يزجيها
اطلعت وجها تريك الشمس غرته • تبارك الله ما شمس تساميها
من اين للشمس نطق كله حكم • يفيدها كل حين منك مبديها

لك الجهاد اذا تجري سوابقها • فللرياح جياد ما تجاريها
اذا ابتدرت يوم سبق في اعنتها • ترى البروق ظلاحا لا ابتاريها
من اشهب قد بدا اصبحا تراعيه • فانه ساميها عزا وتنويها
او اشقر من شعر البروق قد • ابني لها سنقا في الجو تبنيها
او احمر جرة في الحرب متقد • يعلو لها سر من بابس مذكيها
لونا العقيق وقد سالا العنق دما • بعطفه من كماة كريذيبها
او ادهم ملا صدر الليل تقلده • اهلة فوق وجه الارض يبديها
ان جانا الشهب ليلا في مقلده • فصبح غرته بالنور يهديها
او اصفر بالعشيا شار تدنيه حا • وغرفة بتمادي الليل يبنيها
مموه بنضار تاه من عجب • فليس يقدم تنويها ولا تيها
ورب نهر حسام ذقن ابيته • متى ترده نفوس الكفر يرديها
وذابل من دما لكفار مشربه • يجني الفتوح وكف النصر يجنيها
وكم هلال لقوس كلما بعثت • ترمي النجوم رجوما في مراميها
ايمنا الكفر ما يمتت ساحتها • الا وقد زلزلت قسرا صياصيها
يا دولة النصر هل من مبلغ ولا • مصين انك يحييها وتحييها
او مبلغ سالف الانصار ما الكفر • والله بالخلد في الفردوس يجزيها
ان الخلافة اعلى الله مظهرها • ابقت لنا شرفا والله يبقيها
يا ابن الذين لهم في كل مكرمة • مفاخر ولسان الدهر يمليها
اصحاب خير الورى مختار بجرته • جيران روضته اكرم بما ليها
سمتهم الملة السمحا تكرمه • انصارها وبهم عزت اواليها
ففي حنين وفي بدر وفي احد • تلقى مفاخرهم مشهورة فيها
وتنال السير المرفوع مسندها • فعن موافقهم تروي مغازيها
ما قد خلد الرحمن اثرتها • مبيضا من كتاب قاريها
ماذا يجيد بليغ او ينمقه • من الكلام ووحي الله تاليها
له الجهاد بها شتري الرباح لي • مما لك الارض من شتى اعاليها
تحدي الركاب الي البيت العتيق • فكم عمرت منه نواديها
بشاير تسمع الدنيا وساكنها • اذا دعا باسمك الاعلى مناديها
كفي خلافتك الغرا منقبة • الا الاله يوالي من يواليها
وقد افاد بنيه الدهر تجربة • ان السعود تعادي من يعاديها
اذا رميت سهام العزم صايبة • فما رميت بل التوفيق راميها
شكر المن عظمت منا مواهبه • وان نعد فليس العد يحصيها

عما قريب تري الاعياد مقبلة • من الفتوح ووفد النصر حاديها
وتبلغ الغاية القصوي بشايرها • فقد اظلت بما ترضي مباديها
فانما بما سيت من صنع نتربه • والوا الاماني فالاقدار تدنيها
مولاي خذها كما شبت بلاغتها • ولو تباع لكان الحسن يشريها
ارسلتها حينما الارواح مرسلة • نوادرا تنثر البشري لما ليها
جانك تهنيك عيد الفطر مبهجة • بحسنها ولسان الصدق يطريها
البشر في وجهها والعين في يدها • والسحر في لفظها والدر في فيها
لو وضع البدر منها تاج مفرقه • لم يرض در الدراري ان يحليها
فان تكن بنت فكري وهو واجدها • نعماك في حجرة كانت تربيها
في روض جودك قد طوقتني منا • طوق الحمام فما يحصي توفيها
ولو اعرت لسان الدهر يشكرها • لكان يقصر عن شكر يوفيها
بقيت للدين والدنيا امام هدي • مبلغ النفس ما ترجوا امانيها
والسعد يجري لغايات تومّلها • ما دامت الشهب تجري في مجاريها
وقال رحمه الله شاكرا لنعم وصلته من المذكور في عاشورا
مولاي يا بن الشابتين الي العلي • والرافعين لواها المنشورا
ان لوحظوا في المعلوات فانهم • طلعوا ابا فاق العلاء بدورا
اوفوا في المكرمات فانهم • نظموا باسلاك الفخار شذورا
ابنا انصار النبي وصحبه • في الذكر اصبح فخرهم مذكورا
والمورثين ورثيتنا اني بها • في الحشر خلد وصفهم منظورا
فاضت علينا من نداك غمايم • وتفجرت من راحتيك بحورا
من كف من شق الضيا تخاله • لصفا جوهره يجسد نورا
نعم منوعة تعدد وفرها • اعجزت عنها شكري الموفورا
في موسم للدين قد جددته • واقتضيتنا عينك المشهورا
اضعاف ما اهديتنا من منة • تهدي اليك ثوابها عاشورا
وعلي الطريق بشاير محمودة • الفال جرلانا بها مسرورا
وقال يصف زهر الترنبل الصعب الاجتنا بجبل الفتح وقد وقع للسلطان الغني بالله المذكور بذلك فارتحل قطعا منها
اتوني بنوار يروق نضارة • لحنا الذي يا نوي وطيب تنفسه
وجاوا به من شاهق متمنع • يمنع ذاك الظبي في ظل مكنسه
رعي الله مني عاشقا متمنعا • بزهر يحكي في الحسن خد مونسه
وان هبتها والنسيم بنفحة • حكت عرفه طيبا ففي تبادته

ومنها

ومنها
رعي الله زهرا ينتمي لقرنفل • حكي عرف من اهوي وانشراق خده
ومنبته في شاهق متمنع • كما امتنع المحبوب في تيه صده
اميل اذا الاغصان مالت بروضة • اعانق منها الغصن شوقا لقده
والفو لخفاق النسيم اذا سري • واهوي اريج الطيب من عرف ندّه
ومنها
اقربعيني اذا ري الزهر يا نعا • وقد نازع المحبوب في الحسن وصفه
وما ابصرت عيني كزهر قرنفل • حكي خد من اشبي الفواد وعرفه
تمنع في اعلي الهضاب لمجتني • تمنعه مني اذا رمت الفه
وفي جبل الفتح اجتنوه تناولا • بفتح لباب الوصل يمنح عطفه
وماض ذاك الغصن وهو مرنح • اذا ما انثني نحو المتيم عطفه
قال ابن الاحمر في الكتاب المذكور فيما مر ومن قصايده التي يود الصبح سناها والنسيم اللدن رقة معناها • يهني مولانا الجد رضي الله تعالي عنه عند وصول خالصته مقامه • وكبير خدامه القايد خالد رحمه الله من تلمسان بالهدية ويجديدا لمقاصد الوديه • ووافق استيناف راحة من الذات العليه ومن بعض مزوع درجتها الزكيه •
ادرها ثلاثا من لحاظك واحبس • فقد غال منها السكر ابنا بمجلس
اذا ما نهاني الشيب عن كوس الطلا • تدير علي الخمر منها بكوس
عذيري من لحظ ضعيف وقد غدا • يحكم منا في جسوم وانفس
وروض شباب ماس غصن قوامه • وفتح فيه اللحظ ازهار نرجس
وما ان الورد الخدود نوم منعت • يعبر اقاح الثغر طيب تنفس
وكم جال طرفي الطرف في روض حسنه • ينقيه فيه العذار بسندس
اما وليالي الوصل في روضة الصبي • وما للتصابي وعهد تانسي
لين نسيت تلك العهود راحتي • فقلبي عهد العامرية ما نسي
وحاشي لنفسي بعد ما افتر فودها • من الشيب عن صبح به متنفس
والبسها ثوب الوفا خليفة • بر ليس الاسلام اشرف ملبس
وجدد سيفه روض الفتح المبين مواسما • اقام بها الاعياد افراح معرس
وارثه العليا كل خليفة • نماه الي الانصار كل مقدس
فيا زاجر الاظعان وهي ضوامر • بعيرا العلي والوحش لم تتانس
اذا جيت من دار الغني بربه • مناخ العلي والعرف فاعقل وعرس
فان شيت من بحر السماحة فاغترف • وان شيت من نور الهداية فاقبس

امولاي ان السعد منك لاية • انارت بها الاكوان حذوة مقبس
اذا شئت ان ترى العصي من المنى • تزور لك الافلاك مرفوعة المشي
فترى بتبهم من سعود لصايب • سديد لاعراض الاماني مقرطس
اهنيك بالابلال من شفاوه • فاشكر من نال شفا وقدسي
ودعني اردد عيناك في غمامة • تبخل صوب العارض المتبجس
اقبل منها راحة اثر راحة • اننك بها الركبان من بيت مقدس
ومن سبب الفتح المبين ولادة • اليه بغير النحر لسم يتاس
فيا ايها المولى الذي بجماله • خلائف هذا العصر في النحر تانسي
لامنت موسى عن عوادي سمية • ولولاك لم يبرح بخيفة موجس
بعثت بميمون النقيبة في اسمه • خلود لعز ثابت منا ستبس
فجاك بالمال العريض هدية • بها الدين ابواب المسرة تكتسي
وشفعها بالصافنات كانها • وقد راق مراها جاذر مكنس
تنص من الاشراق جيد غزالة • وترنو امن الا يجاش عن لحظ اشوس
لك الخير موسى مثل موسى كلامنا • بغير شعار الود لسم يتلبس
فلازلت في ظل النعيم وكل من • يعاديك لا ينفعك بشى يا بوس
عليك سلام مثل حمدك عاطر • تنفس وجه الصبح عنه بمعطس
وقال في مولد عام سبعة وستين وسبعماية وا لم في اخرياتها بوصف المسور الاسني الرفيع المبني
زار الخيال بابين السزوراه • فجلا سناه غياهب الظلماء
وسرى مع النسمات يسحب ذيلها • فاتت تنم بعنبر وكباء
مثلا وماشي الذعر من المنى • الاز يارته مع الاخفاء
بتناجيا لين التخنا بالغنى • والسقم ما تخشى من الرقباء
حتى افاق الصبح من غمراته • ونجاذبنا ايدي النسيم رداء
ياسا ئلي عن سر من احببته • السر عندي ميتنا لاحياء
يالله لا اشكو الصبا والهو • لسوى الاحبة او اموت بداء
يا دين قلبي لست ابرح عانيا • ارضى بنعمى في الهوى وعناء
ابكي وما غير النجيع مدامع • اذكى ولا اضرم سوى احشاء
اتقوا اذا نعقوا البروق وانثني • لسرى النواسم منذ بي بسماء
بالله يا نفس الحمى رفقا بمن • اغريته بتنفس الصعداء
عجبا له يندي على كبدي وقد • ازكى بقلبي جمرة البرحاء
ياساكني البطحا اي امانة • لي عندكم يا ساكني البطحاء

اترى النوى يوما تخف قذاتها • ويفوز قدحي منكم بلقاء
في حبكم قرن فوادي ففتنه • تقديره لقيني من قريب ناى
لو تنبي الايام يوم وداعه • والركب قد اودى في الزوراء
ابكي وتبسم والمحاسن تجتلى • فعلمت بين تبسم وبكاء
يا نظرة جاذبتها ايدي النوى • حتى استهلت ادمعي بدماء
من لي بثانية تنادى بالاسى • قد كان يبدا سرقني العلواء
ولرب ليل بالوصال قطعته • اجلو دجاه باوجه الندماء
ابيت فيه القلب عادة حلمه • وحثثت فيه اكوس السراء
وجريت في طلق التصابي جامحا • لا انثني لقيادة النصحاء
اطوي شبابي للمشيب مراحلا • بر واحل الاصباح والامساء
يا ليت شعري اطوي الى • قبر الرسول صحايف البيداء
فتطيب في تلك الربوع مدائحي • ويطول في ذاك المقام ثرائي
حيث النبوة نورها متالق • كالشمس تزهى في سنى وسناء
حيث الرسالة في ثنية قدمها • رفعت لهدي الخلق خير لواء
حيث الضريح ضريح اكرم مرسل • نجل الوجود وشافع الشفعاء
المصطفى والمرتضى والمجتبى • والمنتقى من عنصر العلياء
خير البرية مجتباها ذخرها • ظل الاله الوارف الافياء
تاج الرسالة ختمها وقوامها • وعمادها السامي على النظراء
لولاه للافلاك ما لاحت بها • شهب تنير دياجي الظلماء
ذو المعجزات الغر واللاي التي • الكبرن عن عد وعن احصاء
وكفاك رد الشمس بعد غروبها • وكفاك ما قد جاء في الاسراء
والبدر شق له وكم من اية • كانامل جاءت بنبع الماء
وبليلة الميلاد كم من رحمة • نشر الاله بها ومن نعماء
قد بشر الرسل الكرام ببعثه • وتقدم الكهان بالانباء
اكرم بها بشرى على قدم سرت • في الكون كالارواح في الاعضاء
لو ايتر الله التي انوارها • تجلو ظلام الشك اي جلاء
اسنى بها الاسلام يبرق نوره • والكفر اصبح فاحم الارجاء
والشمس لا تخفى مزية فضلها • الا على ذي المقلة العمياء
يا مصطفى والكون لم تعلق بها • من بعد اي الخلق والانشاء
يا مظهر الحق الجلي ومطلع • النور الذي اسفر الاضواء
يا ملجا الخلق المشفع فيهم • يا رحمة الاموات والاحياء

يا اسي المرضي ومنتجع الرضي • ومواسي الايتام والضعفاء
اشكوا اليك وانت خير مؤمل • داء الذنوب وفي يديك دواء
اني مددت يدي اليك تضرعا • حاشا وكلا ان يخيب رجاي
ان كنت لم اخلص اليك فانما • خلصت اليك محبتي وثناء
وبسعد مولاي الامام محمد • بعد الاماني ان يتاح لقاي
ظل الاله على البلاد واهلها • فخر الملوك السادة الخلفاء
غوث العباد وليث مشتجر القنا • يوم الطعان وفارج الغماء
كالشمس في سطواته وسماحه • يجري صباه بزعزع ورخاء
وفت سجاياه وراقت تجتلي • كالنهر وسط الروضة الغناء
كالزهر في اشراقه والبدر في • اشراقه والزهر في لالاء
يا ابن الاولي احيا لهم وجالهم • فلق الصباح ولواكلالنوا
انصار دين الله حزب رسوله • والسابقون لحلية العلياء
يا ابن الخلايف في بني نصر ومن • حاطوا ذمار الملة السمحاء
من كل من تقف الملوك ببابه • يستمطرون سحايب النعماء
قوم اذا قادوا الجيوش الي الوغي • فالرعب رايدهم الي الاعداء
والعز مكتوب بكل كتيبة • والنصر معقود بكل لواء
يا وارثا عنها مناقبها التي • تسموا مراقبها على الجوزاء
يا فخر اندلس وعصمة اهلها • يجزيك عنها الله خير جزاء
كم خضت طوع صلاحها من لجة • لا تهتدي فيها القطا للماء
تهدي بها حادي السري بغرايم • تهدي نجوم الافق فضل ضياء
فارفع لواء الفخر غير مدافع • واسحب ذيول العزة القعساء
والمنايمناك السعيد فانه • كهف ليوم مسوزة وعطاء
لله منه هالة قد اصبحت • حرم العفاة ومصرع الاعداء
نفتابها طير الرجا فتجتني • ثمر المني من دوحة الالاء
لله منه قبة مرفوعة • دون السما تنوت لحظ الراي
راقت بدايع وشيها فانها • وشي الربيع بمسقط الانداء
عظمت ميلاد النبي محمد • وشفعته بالليلة الغراء
احييت ليلك ساهرا فاقدتنا • قوت القلوب بذلك الاحياء
يا ايها الملك الهمام المجتبي • فاتت علاك مدارك العقلاء
من لي بان احصي مناقبك التي • ضاقت بهن مذاهب الفصحاء
والبك منها روضة مطلولة • ارجت ازاهرها بطيب ثناء

فافتح

فافتح لنا اكناف صفحك انها • بكرات تمشي على استحياء

قال ابن الاحمر ومن اغداريات ابن الاحمر المحكمة نسقا ورصفا المتناهية في كل فن حسن تحلية غريبة ووضعا حسنها اقتضته ملاحظة النسبة الرقيقة مولانا رحمة الله عليه واحتفاله المناسب لعزم ملكه من تعميم الخلق بالجلي في دعوانهم واستدعا اشراف الامم من اهل المغرب وسواهم تفننا في مكارم متعددة اياتها على اصالة المجد مغربية واعزالهم الملك بها لتتميم الانس من اوضاع معرفة ومباهات بعرض الجيوش وكنكا للعدو الكافر ومكاثرا من حما لبيك دولته بالعدد الوافر مما الجم الالسن الذكي عيا وعادر الاعذار الذنوب في منسيا كيف لا وانه ابوته المولوية عنا وعن ابايتا وتلقي بالقبول الكفيل بتجديد الرضوان مما يضل له من خالص غايتنا انه منعم جواد فوله في الصنيع المختص من ذلك بمولانا الوالد قدس الله روحه وذلك عام ٧٦٠ معاذ الهوي ان اصبح القلب ساليا القصيدة وقد تقدمت بتمامها فراجعها ثم قال ومن ذلك ما انشد في الصنيع الثاني المخصوص بعمينا السيد ابن الامير ابن سعد ونصر رحمة الله عليهما واجاد في وصف الجند والجرد والطلبة وغرايب الاوضاع •

اللمحة من بارق متبسم • ارسلته دمعا يفيض بالدم
وللمحة تهفوا بانات اللوي • يهفوا فوادك عن جوانح مغرم
بيعادة عذرية من يوم ان • خلق الهوي تعنا دكل متيم
قد كنت اعذل ذا الهوي من قبل ان • ادري الهوي فاليوم اعذل لوي
كم زفرة بين الجوانح ما ارتقت • حذر الرقيب ومدمع لم يسجم
ان كان واشي الدمع قد كتم الهوي • منهات واشي السقم لما يكتم
ولعقا جد ثوا في رسم دارس • قد كان يحيي عن خفي توهم
وذكرت عهدا في حماه قد انقضي • فاطلت فيه ترددي وتلومي
ولربما ابكي فوادي عنده • وزفا تنفث سحوها بترنم
لا اجدت اثنه الطلول فطالما • ابكي الفصيح بها بكا الاعجم
يا زاجر الاظعان يحفزها السري • قف بي عليها وقفة المتلوم
لتري دموع العاشقين برسمها • حمر الحاشية الردا المعلم
ومن عهد تبها الشبيبة والهوي • سقيا لها ولعهدها المتقدم
وكتيبة للشوق قد جهزتها • اعروبها السلوان غزو مصمم
ورفعت فيها القلب منذ اخافقا • وارثيه للعشاق فضل تهمم
فانا الذي شاب الحماسة بالهوي • لكن من اهواه صابق مقدم
فطعنت من قد القوام باسمر • ورميت من غنج اللحاظ باسهم
يا قاتل الله الجفون فانها • مهما رمت لحظا شاكلة الرمي

ظلمت قبيل الحب ثم تنتت • للمستهم فيها فترة المتظلم
ياظبية سنحت باكناف الحمى • سقي الحمى صوب الغمام المنسجم
ماضر اذا رسلت نظرة فاتك • ان لو عطفت بنظرة المترحم
فرايت خبئا فذا ضييت فواده • من مقلتيك وانت لم تتاثم
ولقد خبيت بان تعاد بحرص • فوثبت لحظك ما احلك من دم
كم خضت دونك من غار مغارة • لا تهتدي فيها الليوث لمجثم
والنجم يسري من دجاه باسهم • رحب المقلد بالثريا ملجم
والبدر في صفح السما كانه • مرآة هند وصطلح تترنمي
والزهر زهر والسماء حديقة • فتفتقت كمايم جنحها عن انجم
والليل ريد الجوانح قد بدا • فيه الصباح كمغنى في ادهم
فكانما فلق الصباح وقد بدا • مراي ابن نصر لاح للمتوسم
ملك افاض على البسيطة عدله • فالشاة لا تخشى اغتدا الضيغم
هو منتهى امال كل موفق • هو مورد الصادي وكنز المعدم
لاحت مناقبه كواكب اسعد • فرات ملاحظ نور عين الحي
ولقد ترات باسمه وسماحه • فباي الجلال من الجلال بتوام
مثل الغمام وقد تضاحك برقه • فافاد بين تجهم وتبسم
انسى سماحة حاتم وكذاك في • يوم اللقا ربيعة بن مكدم
ستر تسير النيران بمنديها • وتغير عرف الروض طيب تنسم
فالبدر دونك في علي وانما • والبحر دونك في ندية تكرم
ولك القباب الحمر ترفع للندا • فترى العمايم تحتها كالانجم
يذكي الكبا بها كان دخانه • قطع السحاب بجوها المتغيم
ولك العوالي السمر تشرع للعدى • فتخر صرعى لليدين وللفم
ولك الايادي البيض قد طوقتها • صيد الملوك ذوي البلاد الاقدم
شيم يتر الحاسدون بفضلها • والصبح ليس ضياؤه بمكتم
ورث السماح عن ابيه وجده • فالاكرم ابن الاكرم ابن الاكرم
تعلو المعالي كابرا عن كابر • كالرمح مطردا الكعوب مقوم
وتسمو ارتبا العلا بجفنها • ما بين جد في الخلافة وابنم
يا ال نصر انتم سرج الهدى • في كل خطب قد تجهم مسظلم
الفاتحون لكل صعب مقفل • والفارجون لكل خطب مبهم
والباسمون اذا الكماة عوابس • والمقدمون على السواد الاعظم
ابنا انصار النبي وحزبه • وذوي السوابق والجوار الاعصم
سل عنهم
سل عنهم احدا وقدرا تلقهم • اهل الغنا بها واهل المغنم
وبفتح مكة كم لهم في يومه • بلواجر الخلق من متقدم
اقسمت بالحرم الامين ومكة • والركن والبيت العتيق وزمزم
لولا ماثرهم وفضل علاهم • ما كان يعزى الفضل للمتقدم
ماذا عسى اثني وقد اثنى على • عليا بهم اي الكتاب المحكم
يا وارثا عنها ماثرها التي • قد شيدت للفخر اشرف معلم
يا فخر اندلس لقد مدت الى • علياك كفا للايذ المعتصم
امنا سعودك في الوغى فتكفلت • بسلامة الاسلام فاخلد واسلم
وافيت هذا الثغر وهو على شفى • فشفيت معضل داية المستحكم
ورعيته بسياسة دارت على • محتطه دور السوار بمعصم
كم ليلة قد بت فيها ساهرا • تهدي الامان الى العيون النوم
يا مظهر الالطاف وهي خفية • ومهب ريح النصر للمتنسم
لله دولتك التي اثارها • سير الركاب لمنجد ومتهم
ما بعد يومك في المواسم بعدما • انفتت عيد الفطر اكرم موسم
وافتك اشراف البلاد ليومه • من كل ندب للعلى متسنم
صرفوا اليك ركابهم وتيمموا • من بابك المنتاب خير ميمم
وتبووا امنه بدار كرامة • فالكل بين مقرب ومنعم
والروض يختال بحلة سندس • من كل موشي الرقوم منمنم
ورياحه تسمت بنشر لطيمة • واقاحه بسمت بثغر مسلم
واريتنا فيه عجايب جمة • لم تجر في خلد ولم تتوهم
ارسلت فرسان الجياد كانها • اسراب طير في السوقة حوم
من كل منحفز بخطفة بارق • قد كاد يسبق لمحة المتوهم
طرف يسابق الطرف في استبا • فكانه ظن بصدر مرجم
ومسافر في الجو يجنب اته • يرقى الى افق السماء بسلم
نام استراق السمع وهو ممنع • فاصيب من قضب العصي باسهم
رجمته من شهب النضال حواصب • لولا تعرضه لها لم يرجم
ومنارة الافلاك اعجز كنهها • ابداع كل مهندس ومهندم
يمشي الرجال بجوفها وجميعهم • عن مستوى قدميه لم يتقدم
ومنوع الحركات قد ركب المتون • يمشي على خط به متوهم
فاذا هوى في جوه ثم استوى • ابصرت طيرا حول صورة ادمي
يمشي على فنن الرشاء كانه • فيه مساور ذابلا وارقم

واليك من صنوف المنول عقيلة • وقفت ببابك وقفة المسترحم
ترجو قبولك وهو اكرم منحة • فاسمح به خلدت في متكرم
طاردت فيها ومنعت كل غريبة • فنظمت شاردة الذي لم ينظم
ودعوت ارباب البيان ادبهم • كم غادر الشعراء من متردم
ماذاك الا بعض انعمك التي • قد علمتنا كيف شكر المنعم

ثم قال وانشد من ذلك في الصنيع المخصوص بعين الامير ابي عبد الله رحمة الله تعالى عليه واطنب ووصف دار الملك وغير ذلك من ضخامة انادر مولانا رضي الله تعالى عنه •

سل

سل الافق بالزهر الكواكب حاليا • فاني قد اودعته شرح حاليا
وحملت معتل النسيم امانة • قطعت بها عمر الزمان امانيا
فيا من راى الارواح وهي ضعيفة • احملتها ما يستحق الرواسيا
وساوس كم جدت وجد بي الهوى • فعذبن القلب المقلب هاذيا
ومن يطع الالحاظ في شرعة الهوى • فلا بد ان يعصي نصيحا ولاحيا
عدلت بقلبي عن ولاية حلمه • غداة ارتضى من جاير اللحظ واليا
وما الحب الا نظرة تبعث الهوى • وتعتب ما يعيي الطبيب المداويا
فيا عجبا للعين تجني خطيئة • ويصبح من جرائها القلب عانيا
الا في سبيل الله نفس نفيسة • يرخص منها الحب ما كان غاليا
ويا رب عهد للشباب قضيته • واحسنت من دين الوصال التقاضيا
خلوت بمن اهواه من غير رقبة • ولكن عفافي لم اكن عنه خاليا
ويوم بمغنى الظبيا شهدته • اجدد وصلا لا بالياً فيه باليا
ولم اضح من جمر الحاظ وقد غدا • بها الجو وضاح الاسرة ضاحيا
وجود من غمامة صارما • من البرق مصقول الصفيحة يمانيا
تبسم فاستبكى جفوني غمرة • ملات بدر الدمع منها ردانيا
واذكرني ثغرا طيبت لورده • ولولا الهوى العذري ما كنت ناسيا
وراح خفوق القلب مثلي كانما • يرق الحي من لوعة الحب صابيا
وليلة باتا ليدر فيها مصاحبي • وباتت عيون الشهب تجري تدانيا
كرعت بها بين العذيب وبارق • بمورد ثغر بات بالدر حاليا
رشفت به شهد الرضاب سلافة • وقبلت في ما النعيم الاقاحيا
فيا برد ذاك الثغر دون غليلي • ويا حر انفاسي اذبت فؤاديا
وروضة حسن للشباب نضيرة • هصرت بغصن البان فيها المجانيا
وسقى وردة الخد ادمعي • فاصبح فيها نرجس اللحظ ذاويا

ومالت

ومالت بقلبي مايلات قدودها • فما القدود المايلات وماليا
جزى الله ذاك العهد عودا فطالما • اعاد على ربع الظبي الجوازيا
وقل الليالي في الشباب نعيمها • وقضيتها انساً سقيت لياليا
ويا واديا رقت على ظلاله • ونحن نديرا الوصل قد ستوا ديا
رمتني عيون السرب فيه وانما • رمين بقلبي في الغرام المراميا
فلولا اعتصامي بالامام محمد • لما كنت من فتك الالحاظ ناجيا
فقل للذي يثني على الحسن شعره • عليه من الاحسان ما زلت بانيا
فكم من شكاة في الهوى قد رفعتها • ورفعتها بالمدح اذ جاء تاليا
ولاح عمود الصبح مثل انتسابه • رفعت عليه بالمديح المبانيا
امام افاد المكرمات زمانه • وشاطت فوق النجوم العواليا
وجاوز قدر البدر نورا ورفعة • ولم يرض الا بالكمال تواليا
هو الشمس بثت في البسيطة نفعها • وانوارها امد تقريبا وقاصيا
هو البحر بالاحسان يزخر موجه • ولكنه عذب لمن جاء عافيا
هو الغيث تهمي بيمينه سحبه • يروي بسحب الجود من كان صاديا
شمايل لو ان الرياض بحسنها • لما صار فيها زهرها الغض ذاويا
فيا بن الملوك الصيد من ال خزرج • وذا اسبكا الصبح عزما مساميا
السنا الذي تخشى البغاة صيالها • فتنزل علياه الصعاب العواديا
ويهديك مهما ضلت الشهب قصدها • تولته في جنح الدجنة هاديا
وعزمك امضى من حسامك في الوغى • وان كان مصقول الغرارين ماضيا
فكم قادح في الدين يكفر ربه • قدحت له زند الحفيظة واريا
وما راعه الاحسام وعزمه • يحييان في ليل الخطوب الدياجيا
فلولا يا شمس الخلافة لم يبن • سبيل جهاد كان من قبل خافيا
ولولاك لم ترفع سماء عجاجة • تلوم بها بيض النصول دراريا
فاعمر فيها النصر نصرا موزرا • فاجنى قطاف الفتح غضا ودانيا
ومهما غدا سفاح سيفك عاريا • يغادر وجه الارض بالدم كاسيا
قضى الله من فوق السموات انه • على من ابى الاسلام في الارض قاضيا
فكم معقل للكفر صبحت اهله • بجيش اعاد الصبح اظلم داجيا
رقيب الينه والسيوف مبيحة • وقد بلغت فيه النفوس التراقيا
فتحت مرقاه الممنع عنوة • وبات به التوحيد يعلو امناديا
دنا قوسه بالقسر امسى معطلا • ومنبره بالذكر اصبح حاليا
عجايب لم تخطر ببال وانما • ظفرنا بها عن همة هي ما هيا

فلك استفادا لدهر كل عجيبة • يباهي بها الاملاك اخرى لياليا
وعنك يروي الناس كل غريبة • تخط على صفح الزمان الاماليا
ولله مبناك الجليل فانه • يفوق على حكم السعود المبانيا
فكم فيه للابصار من متنزه • يجدد بسر الحليم الامانيا
وتهوى النجوم الزهر لو ثبتت به • ولم تك في افق السماء جواريا
ولو مثلت في بابيه وسابقت • الى خدمة ترضيك منها الجواريا
به البهو قد كان البها وقد غدا • به القصر فاق الشما مبانيا
وكم حلة حللته تحليتها • من الوشي تنسي السابري اليمانيا
وكم من قسي في ذراه ترفعت • على عمد بالنور باتت حواليا
فتحسبها الافلاك دارت قسيها • تظل عمود الصبح اذ بات باديا
سواري قد جاءت بكل غريبة • فطارت بها الامثال تجري سواريا
به المرمر المجلو قد شف نوره • فيجلو من الظلما ما كان داجيا
اذا ما اضاءت بالشعاع تخالها • على عظم الاجرام منها لياليا
به البحر دفاع العباب تخاله • اذا ما انبرى وفد النسيم مباديا
اذا ما جلت ايدي الصبا صفحه • ارتنا دروعا اكسبتنا الايا ديا
وراقصة في البحر طوع عنانها • تراجع الحانا القيان المغانيا
اذا ما غلت في الجو ثم تحدرت • تحلي بمرفض الجمان النواحيا
بذوب لجين سال بين جواهر • غدا مثلها في الحسن ابيض صافيا
تشابه جار للعيون بجامد • فلم ادر اي منهما كان جاريا
فان شئت تشبيها له عن حقيقة • تضيء بها المرمى ونور كذاميا
ثنا الا رقصت منها البحيرة متنها • كما يرقص المولود من كان لاهيا
ارتنا طباع الجود ونمي وليتة • ولم ترض في الاحسان الا تعاليا
سعت ثغر زهر الروض عذب برودها • وقامت لكي تهدي الى الدهر ساقيا
كان قدرات نهر المجرة ناضبا • فقامت بان تجري اليه السواقيا
وقامت بنات الدوح فيه موائلا • فرادى وتتلوا بعضهن مثانيا
وواضع في مجرى الزمام ترعرعت • وشبت فشبت حبها في فواديا
بها كل متلفع الغدائر مسبل • تخيل به ايدي النسيم مداريا
واشرف جيد الغصن فيها معطلا • فقلدته النوار منه التراقيا
اذا ما تحلت درر زهر غصونه • يبيت لها النمام بالطيب واشيا
مصانقد التقدير فيها بمثلها • اجاد بها التقدير منها كما هيا
فان ملات كفا النسيم بمثلها • دراهم نور ظل عنها مكافيا

فيملا

فيملا حجر الروض حول غصونها • دنانير شمس تترك الروض حاليا
تغرد في افنانها الطير كلما • يحث به ايدي القيان الملاهيا
تراجعها سجعا فتحسب انها • باصواتها تملي عليها الاغانيا
فلم تدر روضا منه انعم نضرة • واعطر ارجا واحلى مجانيا
ولم تر قصرا منه اعلى مناظرا • واوضح افاقا وافسح ناديا
معاني من نقش الكمال اتينها • ودبجت منها بالجمال المغانيا
وفاتحت مغناه بعيد نزاهة • تبثه في الخافقين التهانيا
ولما دعوت الناس نحو صنيعه • اجابوا لهم من جانب المورد صاديا
واموه من اقصى البلاد تقربا • وما ان لمثلك السعد يدني الاقاصيا
واذكرت يوما للعرض جودا ومنعة • بموقع عرض كنت فيه المجاريا
جريت به كلا على حال سعيه • فما عرست يمناه اصبح جانيا
واطلعت من خيل الوفود بوادخا • تذكر يوم النفر من كان ناسيا
وحين غدا يذكي بنا ايد العتري • فلا عزو ان اجريت فيه المذاكيا
فطامحة في الجو عن مطالة • يرد مداها الطرف احسر عاديا
عقد لها الجوزاء كف مسارع • وبذنو لها بدر السماء مناجيا
ولا عجب ان فاتت الشهب للعلى • فانجاوزت منها المدا المتناهيا
فبين يدي مثواك قامت لخدمة • ومن خدم الاعلى استفاد المعاليا
وشاهد اني ببابك واقف • وقد حسدت زهر النجوم مكانيا
وقد ارضعت ثدي الغمايم قبلها • بحجر رياض كن فيه نواشيا
فما ابعدت عن قرارة اصلها • اراد تنا الحمر في الغمام تعاليا
وعدت لقا السحب عيدا وسما • لذلك اغتذت بالرمز تلهي الغواديا
فاضحكت البرق الطروب خلالها • وبانت لاكواس الدراري معاطيا
رات نفسها اطالت لفطنتها • تفوت على رغم اللحاق المراميا
فحنت اليها الزايلات كانها • طيور الى وكن اطلن تهاويا
حكت سبحا للنمل والنحل حولها • عصي الى مثواه تهوي عواليا
فمن مثبت منها الرمية مدرك • ومن طاس في الجو حلق وانيا
وحصن منيع في ذراها قد ارتقى • فابعد في الجو العصا المرقيا
كان بروق الجو غارت وقد رات • بروج قصور شيد تهز سواميا
فانشات برجا صاعدا متنزلا • يكون رسولا بينهن مداريا
تطور حالات الى في ضروبها • بانواع حلي تستفز الغوانيا
فيجلو خليها وشاح بخصرها • وتاج اذا ما حل منها الاعاليا

وما هو الا طير سعد بدزوة • غدا زاجرا من اشهب الصبح بازيا
امولاي يا فخر الملوك ومن به • سيبلغ دين الله ما كان راجيا
بنوك على حكم السعادة خمسة • وذا عدد للعين ما زال واقيا
تبدت لهم كالثريا معيدة • ويصبح منتل النبيم روافيا
اسام عليها للسعادة منيم • نرى العز فيه متكا ونا ديا
جعلنا ابا الحجاج فاتح طرسهم • وقد عرفت منك الفتوح التواليا
وحسبك من تشر نصر بسليلهم • محمد الارضي فلا زلت راضيا
اتمت به من فطنة الدين سنة • وجددت من رسم الهداية عافيا
وجاوا به ملي العيون وسامه • بتقبل وجه الارض ازهر باهيا
فيا عاذرا ما كان زاجرا مثله • فتلك الايدي الاسود الضواريا
وجانك من نصر التحايا كرايما • كما فتحت ايدي التجار العواليا
ووافتك من ارض الحجاز تميمة • تتمم صنع الله لا زال باديا
وناداك بالتهويل سلطان طيبة • فيا طيب من انندى اليك مناديا
وقام وقد وافا ضريح محمد • لسلطانك الاعلى هنالك داعيا
سيرزقك الرحمن جزاك بسعيها • الذ يوفي في الجزاء المساعيا
لوالله لولا سنة نبوية • عهدناه مهديا اليها وهاديا
وعذر من الاعذار قرر حكمه • من الشرع اخبار رفعن عواليا
لراعت بها البحر والعوف • تشيب بمبيض النصول العواليا
لك الحمد فيه من صنيع نعده • فنالته في الفخر عزا وثانيا
تشد له الجوزاء عقد نطاقها • لتخدم فيه كي تنال المعاليا
وهنيت بالامداح فيه وقد غدا • وجودك فيه بالاجادة وافيا
ودونك من بحر البيان جواهر • كرمن فما يشرين الا غواليا
وطاردت فيها وصف كل غريبة • فاعجزت من ياتي ومن كان ماضيا
فيا وارث الانصار لا عن كلالة • تراث جلال يستخف الرواسيا
بامداحه جاء الكتاب مفصلا • يرتله في الذكر من كان تاليا
لقد عرف الاسلام مما افدته • مكارم انصار نيروا بادبا
عليك سلام الله فاسلم مخلدا • تجدد اعيادا وتتلي اعاديا

ثم قال ومن ذلك في الصنيع المختص بالامرا الجلة اخينا المعز لدولتنا ابي الحسن واخينا ابي العباس وابن عمنا ابي عبد الله وصل الله سعودهم ولقد ابدع في تشبيبه وتاسيسه وبسط بالحسن من براعته وتخميسه وذلك على اثر عودة مولانا رحمه من سبتة لما عاد الى ملكه

ارقت لبرق مثل جفني ساهرا • ينظم من قطر الغمام جواهرا
فيبتسم ثغر الروض عنه ازاهرا • وصبح حكى وجه الخليفة باهرا
تجسم من نور الهدي وتجسدا • شذاي منتل النسيم اذا انبرا
واسند عن دمعي الحديث الذي جرى • وقد فتق الارجا مسكا وعنبرا
كان الغني يا شه في الروض قد سرى • فهبت به الارواح عاطرة الثرا
عذيري من قلب الى الحسن قد صبا
تهيجه الذكرى ويصبو الى الصبا
وتجري جياد اللهو في ملعب الصبا
ولو ان نصرا ما افاق واعتبا • راي وجه صبح الهداية فاهتدا
اليك امير المسلمين شكاية
جني الحسن فيها للقلوب جناية
واعظم فيها بالعيون نكاية
واطلع في ليل من الشعر اية • محيا جميلا بالصباح قد ارتدا
بهديك تهدي النيرات وتهتدي
وانوارها جدوى يمينك تجتدي
وعدلك للاملاك اوضح مرشد
باثاره في مشكل الامر تقتدي • فما بال سلطان الجمال قد اعتدا
تحكم تحكم منا في نفوس ضعيفة
وسل سيوفا من جفون نحيفة
الم يدر انا في ظلال خليفة
ودولة امن لا تراع منيعة • بها قد رسى دين الهوى وتمهدا
خذوا بدم المشتاق لحظا اراقه
وبرقا باعلام الثنية شاقه
وان كلفوه فوق ما قد اطاقه
يبث حديثا ما الدمع ساقه • خليفتنا المولى الامام محمدا
تقلد حكم العدل دينا ومذهبا
وجوز الليالي قد اراح واذهبا
فيا عجبا للشوق اذكى والهبا
وسل صباحا صارم البرق مذهبا • وقد بات في جفن الغمامة مغمدا
يذكر في ثغر الاشيما اشنبا
اذا ابتسمت تجلو من الليل غيهبا

كرم امير المسلمين لذا اختبي
واجري به طرفا من الصبح اشهبا • واصدر في ذات الاله واوردا
فسبحان من اجري الرياح بنصره
وعطر انفاس الرياض بشكره
فبرد الصبا ينطوي علي طيب نشره
ومهما تجلي وجهه وسط قصره • تري هالة بدر السماء بها بدا
امام افاد المعلوات زمانه
فا الحت زهر النجوم مكانه
ومد علي شرق وغرب امانه
ولا عيب فيه غير ان بيانه • تغرق مستجدنيه في ابحر الندا
هو البحر مدا لعارض المستهلا
هو البدر لكن لا يزال مكملا
هو الدهر لا يخشي الخطوب ولا ولا
هو العلم الخفاق في هضبة العلي • هو الصارم المشهور في نحر العدا
اما و الذي اعطي الوجود وجوده
واوسع من فوق البسيطة جوده
لقد اصبح الثغر العزيز بنوده
ومد باملاك السما بنوده • وانجز للاسلام بالنصر موعدا
امولاي قد انجحت راياً ورايةً
ولم يبق في شتي المكارم غايةً
فتهدي سجايا كابن رشد نهايةً
وان كان هذا السعد منك بدايةً • سيبقي علي مر الزمان مخلدا
سعودك تغني عن قراع الكتايب
وجودك يزري بالغمام السواكب
وان زاحمتها شبهها بالمناكب
ووجهك بدر المنتدي والمراكب • وقد فسحت في النحر ابنا المدا
بنوك كامثال الانامل عدة
اعدتهم تحمي من الدهر عدة
ورديهم برد الخلافة جدة
اطلاهم في ظل ملكك مدة • الا يطيل العمر منك مؤبدا
بدور باوصاف الكمال استقلت

غمام بفيض من النوال استهلت
سيوف علي الاعداء بالنصر سلت
نجوم با فاق العلا تجلت • ولا حكمت سعودك اسعدا
وان ابا الحجاج سيفك منتضي
وبدر با فاق الجهاد تعرضا
بنورك بان شمس الخلافة قد اضا
وراقت علي اعطافه حلل الرضا • فحل محلا من علاك ممهدا
مليك له تعنوا الملوك جلالة
يجر اذيال الفخار مطالة
وتفرق اسد الغاب منه بسالة
وترضاه انصار الرسول سلالة • فابناؤه طابوا فروعا ومحتدا
الا انهم في دوح الخلافة ابنعت
وانهم في افق العلا تطلعت
جواهر اغيت في الجهاد وابدعت
وعن قيمة الاعلاق قدرا ترفعت • ينزهها الاسلام غيبا ومشهدا
تعهد ولي العهد كرم عهده
وانجز من تخليده ملك وعده
تنظم منهم تحت ملكك عقده
واوزرهم فخرا ابوه وجده • فاعلي علياحين احمد احمدا
تحوط بهم ملكا عزيزا وملة
وتلحظ عين السعد منهم اهلة
ستبدو اعلي افق العلا مستقلة
وسحبا بفياض العلي مستقلة • تجود بجدا للسماحة مزبدا
وعلك نصر تقتفي نجل رسمه
امير من العقل راجح حلمه
اتاك بنجل يستضاء بنجمه
لحبه سولا لله سماه باسمه • وباسمك في هذي الموافقة اقتدا
اقمت باعذار الامارة سنةً
وطوقت من حلي بنجرك منةً
واسكنتها في ظل برك جنةً
ملوك بجلباب الحيا تقنعوا • احيا بهم من افق نصرك منتدا

وقد اشعروا الصبر الجميل نفوسهم
واضعوا به فوق الحلا لبوسهم
وقد زينوا بالبشر فيه نفوسهم
وعاطوا كووس الانس فيه جليسهم • وابدوا على هول المقام تجلدا
شمايل فيهم هنا بينهم وجدهم
تفضل اي الفخر منها بجدهم
وتنبسها الانصار قدما لسعدهم
نضي بها نورا مصابيح سعدهم • ولولاه من صحب الرسول توقدا
فوالله لولا سنة قد اقمتها
وشرع هدي للنبي علمتها
واحكام عدل للجنود رسمتها
لجالت بها الابطال تقصد سمتها • وتترك اوصالا لوشيج مقصدا
ويا معذرا ابدي لنا الشرع عذره
طرقت حمي قد عظم الله قدره
واجريت طيبا يحمد الطيب نشره
لقد جيت ما تستعظم الصيد امره • وتقدير ان يقبل خليفتها وقدا
رعي الله منها دعوة مستجابة
افادت نفوس المخلصين انابة
ولم تلف من دون القبول حجابة
وعاد رها لم يبد عذرا مهابة • فاوجب عن نقص كمالا تزيدا
فنقص كمال المال وفر نصابه
وما السيف لا يغبد مشتق ذبابه
ولا الزهر الا يغبد مشتق اهابه
بقطع براع الخط حسن كتابه • وبالقص يزداد الذبال توقدا
ولما قضوا من سنة الشرع واجبا
ولم نلق من دون الخلافة حاجبا
افضت تهني منك جذلان واهبا
افاض علينا انعما ومواهبا • تعود بذل الجود فيما تعودا
هنيا هنيا قد بلغت مومله
واطلعت نورا بيهر المتاملا
واحرزت اجر المنعمين مكملا

تبارك من اعطى جزيلا واجملا • وبلغ فيك الدين والملك مقصدا
الا في سبيل العز والفخر موسم
يطل به ثغر المسرة يبسم
وعرف الرضا من حوه يتنسم
فاز راق ارباب السعادة تقسم • ففي وصفه ذهن الذكي تبلدا
وجليت في هذا الصنيع مصانعا
تبني بدورا لتم منها مطالعا
وابديت فيها للجمال بدايعا
واعربت للاحسان فيها مشارعا • يود بها نهر المجرة موردا
واجريت فيها الخيل وهي سوابق
فانطلقت في الروع فهي لواحق
نجوم وافاق الطراد مشارق
يفوت الطماح الطرف منها بوارق • اذا ما تجارى للشهب تستبق المدا
وتطلع في ليل القتام كواكبا
وقد رددت نهر النهار مشاربا
فتغدو الى الاعداء منها كواكبا
فتزسم من فوق التراب محاربا • تخور روس الروم فيهن سجدا
سوانح بالنصر العزيز سوانح
ومن الابواب الفتوح فواتح
تغدو اليك النصر والله مانح
فما زلت باب الخير والله فاتح • وما ثم شي قد عدا بعد ما بدا
رياح لها مشي البرو قاعدة
طيا فان جن الظلام فجنة
تقيها من البدر المتمم جنة
وتشرع من زهر النجوم اسنة • فتقذف شهب الرجم في ثغر العدا
فاشهب من نسل الوجيه اذا انتمى
جرى فشاي شهب الكواكب في السما
وخلف منها في المقلد انجما
تردى جمالا في الصباح وربما • يقول له الاصباح نفسي لك الفدا
واحمر قد اذكى به الباس جمره
وقد سلب الياقوت والورد حمره

ادار به ساق من الحرب خمرة
وابدى حبابا فوقها الحسن عن • يزين لها خدا اسيلا موردا
واشقر منها شغشع الركض برقه
اغار جواد البرق في الافق سبقه
بما شققا قد بطل الحسن افقه
الم ترانا الله ابدع خلقه • سا لعلى اعطافه الحسن عسجدا
واصفر قد ودّ الاصيل جماله
وقد قد من برد العشي جلاله
اذا اسرجوا جنح الظلام ذياله
فمن تر نجم نقتفي بحباله • وفي ذيله ذيل الظلام قد ارتدا
وادهم في مسح الدجى متجرد
تجيش لها بحر من الليل مزبد
وعزته نجم به تتوقد
له البدر سرج والنجوم مقلد • وفي فلق الصبح المبين تقيدوا
واشهب كالقرطاس لاح صباحه
على الحسن مغداه وفيه مراحه
وللظبيات الانسات مزاجه
نراه كنشوان اسالته راحه • وتحسبه وسط الجمال معربدا
وذا ميته في الجو ملك عنانها
وقد لفعتها السحب برد عنانها
يفوت اذا ند اذا الطرف لمح عيانها
وختمت الجوزا سبط بنانها • وصاغت لها حلى النجوم مقيدا
اراها عمود الصبح علو المصاعد
واوهمها قرب الهدى المتباعد
فنالت سنا في محال الرواعد
وانحنا لكف الخضيب بساعد • فطوقت الزهر النجوم بها يدا
وقد قذفتها للعصي حواصب
قد انتشرت في الجو منها ذوايب
تزاور منها في الفضاء حبايب
فبينهما من قبل ذاك مناسب • لانهما في الروض قبل تولدا
بنات لام قد حبين لدوحها

دعاها

دعاها الهوى من بعد كتم لبوحها
فاقلامها تهوي لحظ سطوحها
فبالامس كانت بعض اغصان دوحها • فعادت اليها اليوم من بعد عودا
ويا رب حصن في ذراها فما اعتلا
اغارت بروج الافق في مظهر العلا
بروج قصور شدتها متطولا
فانشا برجا صاعدا متنزلا • يكون رسولا بينها متـرددا
وهل هي الا هالة حول بدرها
يصوغ لها حليا يليق بنحرها
نظورا انواعا تشيد بفخرها
فجل برجليها وساح بخصرها • وتاج باعلى راسها قد تنضدا
الا اذا استراق السمع وهو ممتنع
فقام باذيال الدجى يتلفع
واصغى لاخبار السما يتسمع
فاتبعه منها ذوايل شرع • لتقذفه بالرغب مثنى وموحدا
وما هو الا قايم مد كفه
لينال من رب السموات لطفه
لمولى نولاه واحكم رصفه
وكلف ارباب البلاغة وصفه • واكرم منه الغانيات المنجدا
ملاقى ركب من وفود النواسم
مقبل ثغر للبروق البواسم
مختم كف بالنجوم العواتم
مبلغ قصد من حضور المواسم • تجدده مهما صنع تجددا
ومضطرب في الجو ابنت قامة
تقدم مني في الهوى كرامة
تطلع في غصن الرشاء كمامة
وتحسبه تحت الغمام غمامة • يسيل على اعطافها عرق الندا
هوى فاستوى في حاله وتعليا
تخاطف برق قد دنا لو خليا
وتحسبه قد روا في الافق كوكبا
ومهما مشى واستوقف العقل معجبا • تقلب فيه العين لحظا مرددا

لقد رام برقي للسماء بسلم
فيمشي على خطب به متوهم
اجل في الذي يبديه فكر توهم
تري خطا براقد حل صوت ادم • وجابهواه العضا تمردا
ومنتسب للخال سموه ملجا
له حكمات حكمها فاه الحجا
تحاكيه النجوم والذرات انما
كما جنسه ابيضا تحاكيه نعيمها • عجيب له اذ لم يلد ولم يولدا
ثلاثتها في الذكر جاء تبيينه
من اللاسماها لنا الله زينة
وانزل فيها اية مستبينة
واودع فيها المجهول سكينة • والاوه فيها على الخلق عددا
كسون من الوشي اليماني هودجا
يمد على ما فوقه الظل سجسجا
وكم صورة تجلي بها بنهر الحجا
وجزل وقود تارة تصدع الدجا • وقلب حسود غاظ مذكية موقدا
وما هي الا مظهر لجهاده
ارتنا بها الافراح فضل جهاده
ملاعبها ترت قدود صعاده
واذكرت الابطال يوم اطراده • فما رتبت فيها اليوم صدقته غدا
الا جدد الرحمن صنعا حضرته
ودوح الاماني في ذراه هصرته
نقصر طويلا لو صفه اختصرته
يغيظ طرفا لطرف منها نظرته • ومن وجد الاحسان قيدا تقيدا
دعوت له الاشراف من كل بلدة
فجابا ما له منتخبة
وحضوا بالطاف لديه معدة
اياد بفياض الندا متنهة • فكم من فطنة قد تزودا
وجاءتك من ال النبي عصابة
لها في مرامي المكرمات اصابة
احبتك حبا ليس فيها استرابة

وليت

وليت دواعي الفوز منه اجابة • ونادا انهم التخصيص فابتدروا الندا
اجاروا اليك البحر والبحر يزخر
لبحر سماح مده ليس يحسر
فرواهم من عذب جودك كوثر
واليت نعماك ما ليس يحصر • واعظمهم من خوا النبي محمدا
عليه صلاة الله ثم سلامه
به طاب من هذا النظام اختتامه
وجا بحمد الله حلوا كلامه
يعز على اهل البيان مرامه • ويمسي له زهر الكواكب حسدا
اتت بها حادي الركاب مشرقا
حديث جاد للنفوس مشوقا
رمت به من بالعراق فنوقا
وارسلت منه بالبديع مطوقا • حماما على دوح الثناء مغردا
ركضت به خيل البيان الى مدى
فاحرزت خصل السبق في حلبة الهوى
ونظمت من نظم الدراري مقلدا
وطوقت جيدا الفخر عقدا منضدا • وقمت به بين السماطين منشدا
نسقت من الاحسان فيه فرايدا
وارسلت في روض المحاسن رايدا
وقلدت عطف الملك منها قلايدا
تعودت فيها للقبول عوايدا • فلا زلت للفعل الجميل معودا
ولا زلت للصنع الجميل مجددا
ولا زلت للفخر العظيم مخلدا
وعمرت عمرا لا يزال مجددا
وعمرت بالابنا اوحدا وحدا • وقرت بهم عيناك ما ساء نوحدا

وقال في عيد

بشرى كما وضح الزمان واجمل • يغشي سناها كل من يتهلل
ابدى لنا وجه النهار طلاقة • وافتر من ثغر الاقاح مقبل
ومنابر الاسلام بالملك العلي • بجلاله وبحليها تتكلل
تجلوا لنا الاكوان منك محاسنا • تزوي على مر الزمان وتنقل
فالشمس تاخذ من جبينك نورها • والبشر منك بوجهها يتهلل

والروض يبسم عن ثيابك طيبه ... والورق فيه بالمدائح ينبذل
والبرق سيف من سيوفك منتضى ... والسحب تهمي من يديك وتهمل
يا أيها الملك الذي أوصافه ... درّ على جيد الزمان ينصّل
أنت أعطاك التي لا فوقها ... وحباك بالفضل الذي لا يجهل
وجه كأحسن الصباح نقابه ... لضيائه تعشو البدور الكمّل
تلقاه في يوم السماحة والوغى ... والبشر في جنباته يتهلل
كفّا بيتا لا تكفّ عن الندى ... أبدًا فإن ضنّ الحيا تسترسل
وشمائل كالروض باكره الحيا ... وسرت برياه الصبا والشمأل
خلق ابن نصر في الجمال الخلقه ... ما بعدها من غاية تتنقل
نور على نور بأبهى منظر ... في حسنه لمؤمّل ما يأمل
فاق الملوك بسيفه وبنيته ... فبعدله وبفضله يتمثل
وإذا تطاول للعلى عميدهم ... فله عليه تطاول وتطول
يا آية الله التي أنوارها ... يهدي بها قصدًا لرشاد الضلل
يا ابن الذي البست معالم رشده ... هيهات قد وضح الطريق الأمثل
قد ناصح الإسلام خير خليفة ... وحمى عرين الملك أغلب مشبل
فلقد ظهرت من الكمال بمنتوي ... ما بعده لذوي الخلافة مأمل
وعنايته الله اشتملت ذاتها ... وعلقت منها عروة لا تنفصل
فالجود إلا من يديك مقتّر ... والغيث إلا من نداك مبخّل
والعمر إلا تحت ظلك ضائع ... والعيش إلا في جنابك ممحل
حيث الجهاد قد أعلنت راياته ... حيث المغانم للعفاة تنفل
حيث العباب الخضر ترفع للقرى ... قد عام في أرجائهن المندل
يا حجة الله التي برهانها ... عز الحق به وذل المبطل
قل للذي ناواك يرقب يومه ... فوراءه ملك يقول ويفعل
والله جل جلاله إن أمهلت ... أحكامه مستدرجا لا يهمل
يا ناصر الإسلام ونو فريته ... أسد العلي من حولها تتسلسل
يا فخر أندلس وعصمة أهلها ... لك فيهم النعمى التي لا تجهل
لا يمهل الله الذين رعيتهم ... فلأنت كهف والعناية أكمل
لا يبعد النصر العزيز فإنه ... أوى إليك وأنت نعم الموئل
لولا نداك لها لما نفع الندى ... وللجيف من ورد الصنايع منهل
لولاك كان الدين تغيظ حقه ... ولكان دين النصر فيه يمطل
لكن حبيت الفتح من شجر المنى ... وحيي الفتوح لمن عداك مؤمل

ولقبل

ولقبل ما استفتحت كل ممنّع ... من دونه باب المطامع مقفل
ومتى نزلت بمعقل متأشب ... فالعصم من شعفاته تستنزل
وإذا غزوت فإن سعدك ضامن ... ألا تخيب إن قصدك يحمل
فمن السعود أيام جيشك تركب ... ومن الملايك دون جندك جحفل
وكتيبة أردفتها بكتيبة ... والخيل تمرح في الحديد وترفل
وكل مسجف كلمعة بارق ... بالنقع يسرج والأسنة ينعل
أوفى نهاد كالظليم وخلفه ... كفل كما ماج الكثيب الأهيل
حتى إذا ملك الكمي عنانه ... يهوي كما يهوي جواد أجدل
حملت سوده كريهة يوم الوغى ... ما عابها إلا الوشيج الذبل
بسوابغ الدروع غدائر مضفوله ... والسمر قضب فوقها تتهدل
من كل معتدل القوام مثقف ... لكنه دون الضريبة يعسل
أذكيت فيه شعلة من نصله ... يهدي بها إن ضل عنه المقتل
ولرب لامع الصقال مشهر ... ماض ولكن فعله مستقبل
رقت مضاربه وراق فرنده ... والحسن فيه مجمل ومفصل
فإذا الحروب تسعرت نار الهدى ... ينساب في يمناك منها جدول
فإذا دجى ليل القتام رأيته ... وكأنه فيه ذبال مشعل
فاعجب لها من جذوة لا تنطفي ... في أبحر زخرت وموج الأنمل
هي سنة أحييتها وفريضة ... أديتها قربا بها تتقبل
فإذا الملوك تفاخرت بجدودها ... فلأنت أحظى بالجهاد وأفضل
يا ابن الذين جمالهم ونوالهم ... شمس الضحى والعارض المتهلل
يا ابن الإمام ابن الإمام ابن الإما ... م وقدرها لا يجهل
أبناء الأنصار تلك شعارهم ... فلجدهم آوى النبي المرسل
فهم الأولى نصروا الهدى بعزائم ... مصقولة وبصائر لا تخذل
ماذا يحبر شاعر في مدحهم ... وبفضلهم أثنى الكتاب المنزل
مولاي لا أحصي مآثرك التي ... بجديدها تفنى الليالي الذبل
وإذا الحقائق ليس يدرك كنهها ... سيان فيها مكثر ومقلل
فإليك من شوال غرّة وجهه ... أبدًا لها يوم أغر محجل
عذراء أقالعيد زفت حسنها ... فغدا انتظم حليها يتجمل
رضعت لبان العلم في حجر النهى ... فرفعتها منه ضروع حفّل
ملك البيان بها بسيل أخاذه ... لولا اصطفائك كان عنها يعدل
جاءت تهني العيد أيمن قادم ... وإلى بسيرهم صيامه يتوسل

وطوى الشهور مراحلا معدودة • كيما يرى بفنا جودك ينزل
واتى وقد شف النحول هلاله • ولشوقه للقا وجهك ينحل
عقدت مراقبة العيون بسره • فكبر لطلوعه وتهلل
فاسلم لالف مثله في غبطة • ظل المنى من فوقه يتهدل
فاذا بقيت لنا فكل سعادة • في الدين والدنيا بها تتكمل

قال ابن الاحمر ومن جياد اناشيد المتميزة بالسبقية ومبارقات نهايته في المواسم العتيقية قوله يهنيه رضوان الله عليه بطلوع مولانا الوالد قدسه الله ورحمه

طلع الاله وافقه متهلل • فكبر لطلوعه وتهلل
او في على وجه الصباح بغرة • فغدا الصباح بنورها يتجمل
شمس الخلافة قد امدت نوره • وبسعدها يرجو التمام ويكمل
ثمة منه هلال شمس طالع • لضيائه تعشوا البدور الكمل
والحق يا شمس الهداية كوكبا • يعشي سناه كل من يتامل
والتاج تاج البدر في افق العلى • ما زال بالزهر النجوم يكلل
والبدر حوى كل الجمال فانه • بالسهل يهدي ما يكون واجمل
اطلعت يا بدر السماح هلاله • والملك افق والخلافة منزل
يبدو باهلات السروج وانه • من نور وجهك في العلى يتكمل
قلدت عطف الملك صارما • بعتابه ومضا آيه يتمثل
حليته بحلى الكمال وجوهر الخلق النفيس وكل خلق يجمل
يغزوا امامك والسعود امامه • وملائك السبع العلى تتنزل
من مبلغ الاذواء من يمن وهم • قد توجوا وتملكوا وتقيلوا
ان الخلافة في بنيهم اطلعت • قمرا به سعد الخليفة يكمل
من مبلغ قحطان اساد الشرا • ما غابها الا الوشيج الذبل
ان الخلافة ونو شبل ليوثهم • قد حاط منه الدين ليث مشبل
يهني بني الانصار ان امامهم • قد بلغته سعوده ما يامل
يهني البنود فانها ستظله • وجناح جبريل الامين يظلل
يهني الجياد الصافنات فانها • بفتوحه تختال لنوار يهتدل
يهني المذاكي والعوالي والظبى • فيها الى نيل المنى يتوصل
يهني المعالي والمفاخر انه • في مرتقى اوج العلى يتوقل
سبقت مقدمة الفتوح قدومه • واتاك وهو الوادع المتمهل
وبدت نجوم السعد قبل طلوعه • تجلو المطالع قبله وتوشل
ورووا احاديث الفتوح غرائبا • والنصر عالي في البشاير تنقل

التت

التتابعت بالسعود زمانها • فالسعد يمضي ما تقول وتفعل
فالفتح بين معجل ومؤجل • يبنيك ماضيه الذي يستقبل
اوليس في شان المسير دلالة • ان المقاصد من طلابك تكمل
نادا بهم داعي الضلال فاقبلوا • ودعاهم داعي المنون فجدلوا
عصوا الرسول ابايه وتحكمت • فيهم سيوفك بعدها فاستثملوا
كانوا جبالا قد علت هضباتها • نسفتهم ريح الجلاد فزلزلوا
كانوا بحارا من حديد زاخر • اذكتهم نار الوغا فتبسلوا
ركبت رجالهم الاداهم كلما • يتحركون الى القيام تصهلوا
كان الحديد لباسهم وشعارهم • واليوم لم تلبسه الا الارجل
الله اعطاك التي لا فوقها • فتحا به دين الهدى يتاثل
جددت للانصار حلى جهادها • فالدين والدنيا به تتجمل
من يحفظ البيت العتيق وزمزما • والوفد وفد الله فيه ينزل
متسابقين الى مهابة رحمة • من كل ما حدب اليه تنسل
شبها كافواج القطا قد ساقها • ظلم شديد والمطاف المنهل
من كل مرفوع الاكف ضراعة • والقلب يخفق والمدامع تهمل
حتى اذا روت الحديث مسلسلا • ببيض الصوارم والرماح العسل
من فتحك الاسنى عن الجبل الذي • بثباته اهل الوغا تتمثلوا
اهديتهم البشرى بنصرة دينهم • واستبشروا بحديثها وتهللوا
وتناقلوا عنك الحديث مسلسلا • لسماعه واهتز ذاك المحفل
ودعوا بنصرك وهو اعظم مفخرا • ان الحجيج بنصر ملكك يحفل
فاهنا بملكك واعتمد شكرا به • لطف الاله وصنعه تتخول
شرفت منه باسم والدك الرضى • يحيى به منه الكريم المفضل
ابديت من حسن الصنيع عجائبا • تروى على مر الزمان وتنقل
خفقت به اعلامك الحمر التي • بخفوقها النصر العزيز موكل
هدرت طبول العز تحت ظلالها • عنوان فتح اثرها يستعجل
ودعوت اشراف البلاد وكلهم • يبني الجميل وصنع جودك اجمل
وردوا واوردوا النعيم اجمدها (الظما) • فصفا لهم من ورد كفك منهل
واثرت فيه للطراد فوارسا • مثل الشموس وجوههم تتهلل
من كل وضاح الجبين كانه • نجم وجنح النقع ليل مسبل
يردي الطراد على اغر محجل • في سرجه بطل اغر محجل
قد عودوا قنص الكماة كانما • عقبانها ينقض منها اجدل

يستتبعون هوادجا موشية • من كل بدع فوق ما يتخيل
فتصورت منها غرائب جمة • تنسي عقول الناظرين وتذهل
وتضمنت جزل الوفود حمولها • والنقش في التخفيق ما لا يحمل
والعاديات اذا انثلت فرسانها • اي المثال الصفوف ما تترتل
تختال بها السوابح • بحر القتام وموجه متنيل
من كل برق بالثريا ملجم • بالبدر يسرج والاهلة ينعل
او في بهاد كالظليم وخلقه • كفل كما ماج الكثيب لا هيكل
بين البوارق غزلان جيادها • عن سبق خيلك يا مؤيد تنكل
من اشهب كالصبح يعلو سرجه • صبح به نجم الضلالة آفل
او ادهم كالليل قلد شهبه • خاض الصباح فاثبتته الارجل
او اشقر سال النضار بعطفه • وكساه صبغته بهجة لا تنصل
او احمر كالجمر اضمر باسه • بالركض في يوم الحفيظة يشعل
كالخمر اترع كاسها لندامها • وبها حباب تر غرة تنسل
او اصفر لبس العشي ملاحة • وبذيله لليل ذيل مسبل
اجملت في هذا الصنيع عوايدا • الجود فيها مجمل ومفصل
انسات فيها من نداك غمائما • بالفضل تنساق السماحة تهمل
فجرت من كفيك غمرة ابحر • ترجى سحاب الجود وهي الاغل
من قاس كفك بالغمام فانه • جهل القياس ومثلها لا يجهل
تنجو الغمام ووجهها متجهم • والوجه منه مع النوى يتهلل
والسحب تسمح بالمياه وجوده • ذهب به اهل الغنى تتمول
من قاس بالشمس المنير وجهه • الغيث في حكمه لا يعدل
من اين للشمس المنيرة راحة • تنجو اذا انحل الزمان المحل
من اين للشمس المنيرة منطق • ببيانه درر الكلام تفصل
من قاس بالبدر المنير كماله • فالبدر ينقص والخليفة يكمل
من اين للبدر المنير شمائل • تسري بريّاها الصبا والشمال
من اين للبدر المنير مناقب • بجهادها تنقضي المسطي الذلل
يا من اذا نفحت نواسم حمده • فالمسك يفتق طينه والمندل
يا من اذا لمحت محاسن وجهه • تعشو العيون وتبهر المناقل
يا من اذا تليت مفاخر قومه • اي الكتاب بذكرها تتنزل
كفل الخلافة منك بالملك العلي • والله جل جلاله بك اكفل
مامونها وامينها ورشيدها • منصورها مهديها المتوكل

حب

حب الخلافة ان تكون وليها • ويجرها من كل من يتخيل
حب الزمان بان تكون امامه • فلذ بذلك عزة لا تمهل
حب الملوك بان تكون عبيدها • ترجو الندى من رحيك يكمل
حب المعالي ان تكون امامها • فعليك اطنابا لمفاخر تسدل
يا حجة الله التي برهانها • عز المحق بها وذل المبطل
انت الامام ابن الامام ابن الاما • م وفخرها لا يعدل
علمت حتى لم تدع من جاهل • اعطيت حتى لم تدع من يسال
وعناية الله اشتملت رداءها • وعلقت منها عروة لا تنفصل

ومنها

اخذت قلوب الكافرين مهابة • فعقولهم من خوفها لا تعقل
جبنوا البروق صوارما مسلولة • ازواحهم في باسها يتسلل
وترى النجوم مناصلا مرهوبة • فيبيت منها الخائف المتنصل
يا ابن الاولى اجمالهم وجمالهم • شمس الضحى والعارض المتهلل
مولاي لا احصر ما شركت التي • بجهادها يتوصل المتوسل
اضحت في ظل امتداحك ساجعا • ظل المنى من فوقه يتهدل
طوقته طوق الحمامة انعما • فغدا بشكرك في المحافل يهدل
فاليك من صون المعقول عقيلة • المدائح ما صنع اغر محجل
عذراء راق الصنع في توشيحها • فغدا بنظم حليها يتكلل
خيرتها بين المنا فوجدتها • اقصى مناها انها تتقبل
لا زلت شمسا في سماء خلافة • وهلال الاسما يتم ويكمل

قال ومن رقيق منازعه في بعض سنن مولانا رضوان الله عليه بالغضنفر السلطاني من سل قوله •

تنبو لعذار الشادن منها خطر • فالقلب من سهم الجفون على خطر
فضح الغزالة والاقاحة والقنا • مهما تثنى او تبسم او نظر
عجبا لليل ذوائب من شعره • والوجه منه صباح قد سفر
عجبا لعقد الثغر منه منظما • والعقد من دمعي عليه قد انتثر
ما رمت ان اجني الاقاح بثغره • الا وقد سل السيوف من الحور
لم انسه ليلا زيتا بهلاله • والقلب من شك الظهور على زهر
بتنا نراقبه باول ليلة • فاذا به قد لاح من نحف الشهر
طالعته في روضة بخلاله • والطيب من هذي وتلك قد اشتهر
وكلاهما يبدي محاسن جمة • ملء النسيم والمسامع والبصر

والكاس تطلع شمسها في خدة • فتكاد تمشي بالاشعة والنظر
نور من جبينه وكلا مبسما • يجلو اظلام الليل بالوجه الاغر
بي نفحة للشيخ فيها نشبة • ما اذ يرى الا برعشان من الكبر
افرغت في جسم الزجاجة روحها • فرايت دوح الانس منها قد تهز
لا تسق غير الروض فضلة كاسها • فالغصن في ذيل الازاهر قد عثر
ما مبتحاق النسيم مع السحر • الا وقد شاق النفوس وقد سحر
ناجى القلوب الخافقات لمثله • وو شي بما تخفي الكمام من الزهر
وروى عن الضحاك من زهر الربا • ما اسند الزهر عنه عن مطر
وافرش خدود الورد تحت نعالها • واجعل بها لون المضاعف من خضر
وانظم عنا الطير فيه مدايحا • وانثر من الزهر الدراهم والدرر
المنتقى من شرف الشرف الذي • في مدحه قد انزلت آي السور
والمجتبى من عنصر النور الذي • في مطلع الهدى المقدس قد ظهر
ذو سطوة مهما كبى ذو رحمة • مهما عفى وعفته منهى فقدر
كم سايل الله من اقسم قايلا • والله ما ايامه الاغرر
مولاي سعدك كالمهند في الوغا • لم يبق في رسم الضلال ولم يذر
مولاي وجهك والصباح تشابها • وكلاهما في الخافقين قد اشتهر
ان الملوك كواكب اخفيتها • وطلعت وحدي في مظاهر كالقمر
في كل يوم من زمانك موسم • في طيه للخلق اعناء كبر
فاستقبل الايام بيد وصنا • وبرفه النصر العزيز له ثمر
قد ذبت المنايا ضعف ما • فتضعضعت منها المحاسن في السحر
يا بن الذين اذا تعد خلالهم • نفد الحساب واعجزت منها القدر
انا ورد واهيم السيوف غدايرا • مصقولة فلظا المحاجر والصدر
سايل ببذر عنهم بدر الهدى • فيهم على حزب الضلال قد انتصر
واسال مواقفهم بكل مشهر • والمغازي في الصحيح وفي السير
تجد الثنايا باسهم وبجودهم • في منتحى لوحي المنزل منتظر
فمثل هديك فلتر شمس الضحى • وبمثل قومك فليفاخر من فخر
ماذا اقول وكل وصف معجز • والقول فيك مع الاطالة مختصر
تلك المناقب كالثواقب في العلى • من لامها بالحصر ادركه الحصر
ان غاب عبدك عن حماك فانه • بالقلب في تلك المشاهد قد حضر
فاذكر فانا لذكرك منك سعادة • وبها على كل الانام قد افتخر
ورضاك عنه غاية ما بعدها • الا رضى الله الذي بتدع البشر

فاشكر

فاشكر صنيع الله فيك فانه • بالقلب في تلك المشاهد قد حضر
وعليك من روح الاله تحية • تغنو اليك مع الاصايل والبكر

ثم قال ومن اغراضه الوقتية استرسالا مع الطبع البديهي في الشكر عن ضروب من التحف التي يقتضيها التحف السلطاني باوليا خدمته بند متعددة فيما يظهر فمنها

يا خير من ملك الملوك بجوده • وبفضله قد اشبه الاملاكا
والله ما عرف الزمان واهله • امنا ويمنا دايما لسواكا
وافيتا ليلى بالرياض عشية • في روض جاهك تحتظل دواكا
وجذته فتطلع صوب الندى • بسحايب تنهل من يمناكا
وسقا بن سحونه التي بها • بحر السماح بجيش من نعماكا
رطب من الطلع النضيد كانها • قد نظمت من حسنها اسلاكا
من كل من كان النبي نحبها • واحبها الانصار من اولاكا
وبدايع التحف التي قد اطلعت • مثل البدور وانارت الافلاكا
لطف من النور المبين تجسمت • حتى حسبنا انهن هداكا
تحلو على الافواه طيب مذاقها • لولا التجدد خلتهن نداكا
طافت بها النشا الصغار كانها • سرب القطا لما وردن نداكا
بجوانب مهما سمعت كلامهم • وندا هم مولاي اوملاكا
بلغت في الابنا عبدك سوله • لا زلت تبلغ في بنيك مناكا
يتدارسون من الدعا صحايفا • كيما يطيل الله في بقياكا
فبقيت شمسا في سماء خلافة • وهم البدور امدهن سناكا

ومنها وقد انشد نعمه الله اطباقا من حب الملوك

كتب الاله على العباد محبة • لك كان فرضا كتابها موقوتا
وانا الذي من فيه من بينهم • حتى حصلت له المحبة قوتا
ما زلت تتحفه بكل ذخيرة • حتى لقد اتحفته الياقوتا
والى الملوك قد اعتزى من عزة • فغدا له ياقوتها ممقوتا

ومنها في مثل ذلك

يا خير من ملك الملوك • اهديتني حب الملوك
فكانما ياقوتها • نظمت لنا نظم السلوك
ان الملوك اذا احتوا • فغنيا نهم ان امتلوك
وكذا العفاة اذا شكوا • فغنا نهم ان ذنيا لوك
فالله يقبل من دعاك • املاك من نمل السلوك
لا زلت تطلع غرة • كالشمس في وقت الدلوك

ومنها وقد انشداه صبيا لما صادف ولادة رضي الله تعالى عنهم

ياخير من ورث السماح من الاولى • نصروا الاولى وتبوا الايمانا
في كل يوم منك نحفة منعم • والى الجميل واجزل الاحسانا
قد اذكرت دار النعيم عبيدك • وتضمنت من فضله رضوانا
تهدي موالي الدين تفترعوا • عن دوح فخرك في العلى اغصانا
لجلالك الاعلى فتيصا انقبوا • في صنيع الارواح والابدانا
فتخصني منه باوفر قسمة • نسخت لعبدك في الرضا ميدانا
لله من مولى كريم بالذي • تهدي الموالي نجحنا لعيدانا
تدعوا بني الى الغني بربته • يا ربنا اغني الذي اغنانا
وعليك من قدس الاله تحية • تهديك منه الروح والريحانا

ومنها وقد انشداه اصنافا من الفواكه

يامن له الوجه الجميل اذا بدا • فاقت محاسنه البدور كمالا
والمنتقي من جوهر الفخر الذي • فات الخلايق عزة وجلالا
ما ابصرت عيناي مثل هدية • ابدت لنا صنع الاله تعالى
فيها من التفاح كل عجيبة • تذكي بريا ها صبا وشمالا
تهدي لنا الجيب وخده • وترى من الورد الجني مثالا
وبها من الاترج شمس اطلعت • من كل شطر للعيون هلالا
ويخفها ورق بروق كانه • ورق النضار وقد اجاد نيالا
لون العشية ذهبت صحانها • ورقت ورقت بهجة وجمالا
وبها من الاترج شمس اطلعت • من كل شطر للعيون هلالا
ويجمها ورق يروق كانه • ورق النضار وقد اجاد نيالا
لون العشية ذهبت صحانها • ورقت ورقت بهجة وجمالا
وبها من النقل الشهي مذكر • عهد تولى لينته بنوالا
من حضرة • نعني العفاة وتحسب الامالا
فاودت تجديد العهود واعا • كنت المشيب على عذاري لالا
اذكرتني العهد القديم ومعهد • كانت شموس الراح فيه تلالا
فاودت من ذكراك كاس مدامة • وشربت من حبي لها اخيريالا
فبقيت شمسا في سما خلافة • لا يستطيع لها الزمان زوالا

ومنها يوم عاشورا

يا ايها المولى الذي بركاته • رفعت لواء للورى منشورا
لك راحة ترجى الغمام بانمل • نجرت منها بالنوال بحورا

فال

فاليوم موسم قربة وعبادة • وغدا ظفرت باجر عشورا
راعيت فيه سنة نبوية • تروى الثقاة حديثها المشهورا
لا زال عامك كله في غبطة • لقيت منها نضرة وسرورا

ومنها في بيض قطعه

والبيت ما اوليت يا بحر الندا • وحق جودك ما رايت كماذه
فاذا بهزلها اللسان حسامه • فضمات فخرك قد قضت بتعداده
علت فرسان الكلام نظامها • كتعلم التلميذ من استاذه
والبحر ممتاز السحايب ماقه • فتجوده من عيشها برذاذه

ومنها وقد انشداه باكورا

يا وارث الانصار وبني مرتبة • بفخارها اتى الكتاب المنزل
اهديتني الباكور وبني بشارة • ببواكر الفتح الذي تستقبل
وولادة لهلال سعد طالع • ووجه الزمان بوجهه يتهلل
تمواول الانوار في افق الندى • وترى الاهلة بعد تسترسل
مولاي صدق الفال قد جربته • من لفظ عبدك والعواقب احمل

ومنها في جفنة

طعامك من دار النعيم بعثته • فشرفته من حيث ادري ولا ادري
بمفضية نعما قد سموتا لاوجها • فصيدنا باغلاها السني من الطير
وفودا قد دونا بها لة بدرها • كما دارت الزهر النجوم على البدر
وقد حلت فوق الروس لانها • هدية مولى حل في مفرق الفخر
فما شيت من طعم زكي مهنا • وما شيت من عرف ذكي ومن نشر
فلو انها قد قدمت لخليفة • لاعظمها قدرا وبالغ في الشكر
وكم لك من نعما على عميمة • ينقل لادي الجميل من الذكر
فلا زلت يا مولى الملوك مبلغا • اماني ترجوها الى سالف الدهر

ومنها تشكرا عن كتاب

مولاي يوم الجمعة • سعوده مجتمعه
فانم صباحا فاغتنم • اوقاته المجتمعه
وابشر بصنع عاجل • اعلامه مرتفعه
وانتظر الفتح الذي • ياتيك بالنصر معه
وببيضه وسمره • الى العداة مسرعه
والطف موجود فرد • بفضل ذي مشرعه
فانتني شرفتني • برفعة مرتفعه

بل روضة ممطوره • ازهارها متنوعه
حديقة فتجدنها • بصوب جود مترعه
وراية منشوره • وآية مستبدعه
كم حكم لطيفة • في طيها مستودعه
عقيلة صورتها • من الجمال مبدعه
سقيتني من فضلها • بفضل كاس مترعه
فدم واملاك الورى • على علاك مجمعه

ومنها شكرا عن خلعة

يا بدر تم في سما خلافة • حفت نجوم السعد هالة قصره
البست عبدك من ثيابك ملبسا • قد قصرت عنه مدارك شكره
ورضاك عنه حرما البسته • فلقد اشاد بجاهه وبقدره
البستني اذ كيتني شرفتني • اهديتني ما لا اقوم بحصره
نظري لوجهك وهو اجمل • بزري على شمس الزمان وبدره
اعلى واعظم منه لاسيما • وانا المنعم في الحضور ببشره
لا زلت مولى الملوك مؤملا • وخلاك للاسلام مفخر دهره

ومنها وقد خلع رضوان الله عليه على رسول من ارسله

ابحر سماح مد عشر ابحر • تفيض غمام الجود وهي الاناملُ
بفضلك غيث للبلاد واهلها • بروض محل الارض والعام ماحلُ
لك الخير ان اصبحت بحر سماحة • يعم نداه فالمواهب ساحلُ
خلعت على هذا الرسول ملابسا • بها تتسنى في علاك المآملُ
وبلغته اماله كيف شاءها • فبلغت يا مولاي ما انت آملُ

ومنها وقد مرض بعض ابنايه رحمة الله على الجميع قوله سائلا عن حاله

اسايل بدر التم كيف هلاله • وادعوا له الرحمن جل جلاله
وانا له تعجيل راحته التي • وسيلتنا فيها النبي واله
ستبلغ فيه ما تؤمل من منى • ويرضيك يا بدر الكمال كماله

وفي مثله

اقول لبدر التم كيف هلالكا • نعمت صباحا بالسعود والكا
وبلغت في النجل الكريم سعادة • تقر بها عينا وينعم بالكا
وخصصت بالبشرى من الله رتبا • كما عم انظار الجهاد نوالكا

ومن التورية باسم قايد ولاه رضي الله تعالى عنه على جماعة من الجند

يا ايها المولى الذي ايامه • تهمي بسحب الجود من الآيه

ابشر

ابشر لجيشك بالسعادة كلما • يغزو وانصر الله تحت لوايه

وانشد رضي الله تعالى عنه في ملبس الختن

امولاي يا ابن الناشئين الى العلى • ومن نصروا الدين الحنيفي اولا
غنيت بنور الله من كل زينة • والبست من رضوانه اشرف الحلى
وقارك زاد الملك عزا وهيبة • وسوغه من رحمة الله منهلا
ويا شمس هدى في سما خلافة • فانوارها الزهر المنيرة تجتلى
تبارك من ابداك في كل مظهر • جميلا جليلا مشفقا ذا مؤملا
فيخجل منك الشمس شمس هداية • ويحسد منك البدر بدرا مكملا
اذا انت البيت الزمان واهله • ملابس عز ليس يدركها البلى
وطوقت اجياد الملوك اياديا • وتوجتهم بالفخر تاجا مكللا
فاسيت فالبشر فالمشاهد كلها • تناديك ما ابهى واسنى واجملا
الا كل من صلى وضحى ومن دعا • ومد يديه ضارعا وتوسلا
وجودك شرط في حصول قبوله • وجودك اثرى كفه فتنفلا

وقال بما يرسم على ثوب في بعض هدايا مولانا رحمه الله تعالى للسلطان ابي العباس

اهدى ابا العباس • ملك العلى والباس
ثوب السما لاتكم • يذر بذا للناس
فلون الصباح بوجهه • عودته بالناس
يكسو اماما لم يزل • يجلي المحامد كاس
فيا له من مرتد • ثوب التقى لباس
اذيا له من حمد • مسكية الانفاس
وكيطرز مدح زنا • بالمدح في القرطاس
اذ كنت في لون السما • بنسبة وقياس
فلانت يا بدر العلى • شرفتني بلباس
انا منشد امامي وقو • فك ساعة من باس
لنزيه يا منا اطلعت • زهرا على احناس
اوراقها توزيعها • بغصونها المياس
ومدا مديح مدامتي • ومن المحابر كاسي
فالله يمتع لابسي • بالبشر والايناس

وفي مثل ذلك

ان الامام محمدا • اهدى الخليفة احمدا
للباسه ثوبا وقد • لبس المحاسن وارتدا

وغمامة الشفق التي • من فوقها شمس الهدى
يا حسنها اذا ارسلت • من كفه غيث الندا
وكان وشي رقومها • بالبرق طرز عسجدا
وبطونه لون السما • ء ووجهه قرب بدا
لله منه نسيّر • حل المنازل اسعدا

ثم قال وانشده وهو على جواد ادهم •
تجلى لنا المولى الامام محمد • على ادهم قد زان حسن اديمه
فابصرت صبحا حل في وسط ليلة • تقلد ذاك الطرف بعض نجومه

وكتب له مهدية زهر

امولاي تقبيلي يمناك شاقني • ولا يتكر الظمان شوقا الى البحر
ولما رايت الدهر ما طلني بها • وشوقني من حيث ادري ولا ادري
بعثت لك الزهر الجني لعله • يقبلها عني تغور من الزهر

وكتب متشوقا

كتبت ودمعي بلل التركب قطره • واجرى بربين الحيام السواقيا
حنينا لمولى اتلف المال جوده • ولكنه قد خلد الفخر باقيا
وما عشت بعد البين الا لانني • ارجي بفضل الله منه التلاقيا

وانشد ايضا وهو بحال تالم

كاني بلطف الله قد عم خلقه • وعافا امام المسلمين وقد شفا
وقاضي القضاة الحتم سجل ختمه • وخط على رسم الشفا له اكتفى

وفي مثل ذلك

لك البشر يا مولاي ابشر بعصمة • عقدت مع الايام في حفظها صلحا
وعافية في صحة متجددة • تجدد للدين السعادة والنجحا
فوجه التهاني مشرق متهلل • وجو الاماني بعد ما غام قد اصحى
وقد ظهرت للبرء منك علامة • علامتك العليا تقول لنا صحا

وفي مثل ذلك

يا اماما قد تخذناه من الدهر ملاذا • خط يمناك ينادي صح مذ صح هذا

وقال مهنيا بالشفا

الحمد لله بلغنا المنا • لما رايناك وزال العنا
وفزت بالاجر وكبت العدا • وفزت بالعز وطيبا لثنا
فالحمد لله على ما به • من علينا من ظهور الثنا

وقال في نحو

نعم قرت العينان وانشرح الصدر • وقد لاح من وجه الامام لنا البدر
سربنا بليل التيه يكذب فجره • فلما تجلى فجره صدق الفجر
اعز الحيا بالحباء مقنع • زهاه الكلام الحر والنسب الحر
امام الهدى قد خصه بخلافة • الاله في خلقه النهي والامر

وقال في مثله وقد ركب رحمه الله تعالى لمعاهد حضرته

هنيا هنيا لا انتهاء لعده • وبشرى لدين الله انجاز وعده
فقد لاح بدر التم في افق العلى • وحل كما يرضى منازل سعده
وطاف امير المسلمين محمد • بحضرته العليا مبلغ قصده
ولاحت بها الانوار من بشر وجهه • وفاحت بها النوار من نشر حمده
وابصرت الابصار شمس هداية • واشرقت الارجا من زهر رفده
ولوحت الاعلام فيها بنصره • كما لوح الصبح المبين ببنده
ستهدي له الايام كل مسرة • ويحيي به الرحمن اثار جده
فسل حسام السعد واضرب به العدا • وحل حسام الهند في كتر غمده
فسيفك سيف الله مهما سللته • يقيم حدود الله قايم حده

وقال وقد عاد رحمه الله تعالى من بعض متوجهاته الجهادية لجبل السوار

على الطاير الميمون والطالع السعد • قدمت مع الصنع الجميل على وعد
وقد عدت من جبل السوار لتجتلي • فقابل للفتح المبين بلا عهد

وقال مما رسم في طيقان الابواب بالمباني السعيدة التي ابتناها رضي الله تعالى عنه

انا تاج هلاك • انا كرسي جمال • يجتلي الابريق فيه • كعروس ذي احتيال • جود مولاي ابن نصر
قد حباني بالكمال •

وفي مثله

من راى التاج الرفيعا • قد حوى الشكر البديعا
تخذ الافلاك منه • قوسه الشمل المنيعا
دمت دنيا للتهاني • انظم الشمل الجميعا

وفيه للغني بالله قصر للتهاني يصطفيه

فيه محراب صلاة • تنفل الابريق فيه
تاليا سورة حسني • والمعاني تقتفيه

وفيه

اي قوس ذي جمال • سهمه سهم السعادة
ملك الابريق فيه • عود الاحسان عادة
ذو صلاة من صلاة • كلما دا ابا معاده

وقال وفي المغني مما كتب به لعمنا الامير سعد رحمه الله تعالى

انظر لافق الجمال • به الاباريق تصعد
خش ابديع حباه • به الامير المجدد
فخر الامارة سعد • بو الخليفة يسعد
وكيف لا وابوه • فخر الملوك محمد
عليه حلى رضاه • في كل يوم تجدد

وفيه ايضا

رفعت قوس سما • يزهي بتاج الهلال
قد قلدته نحوري • دُرّ الدراري العوالي
ترى الاباريق فيه • تهديك عذب الزلال
قد زان قصري سعد • بسعده المتوالي
فدام يحمي ربي • في كل مولى الموالي

وفي الغرض

ما ترى في الرياض اشباهي • بينجز الفعل حسني الزاهي
زان دوحي امير سعد • والمتوكل الغني بالله
دام منه بمنزلتي عز • امر بالسعود او ناهي

وقال في غرض الشكر عن معطي صنهاجي لمداه اياه

لمن قبة حمراء مد قصودها • تطابق منها ارضها وسماؤها
وما ارضها الاخزاين رحمة • وعاقد سماء فوق ذاك غطاها
وقد شيد الرحمن اخلقنا به • وحسبك فخرا بان منه اعتلاؤها
ومعروشة الارجا معروشة بها • صنوف من النعما منها وطاها
ترى الطير في اجوافها قد تصففت • على نعم عند الاله كفاؤها
ونسبتها صنهاجة عزانة • تنصر عما قد حوى خلفاؤها
جنتني بها دون العبيد خلافة • على الله في يوم الجزا جزاؤها

وفي مثله

ما للعفو الم جمعت في قبة • قد سادها كرم الامام محمد
في صحن صرح بالزجاج ممرد • وبجود مولاي الامام محمد
ما ان رايت ولا سمعت طاير • عن ثوب موسى الرياس مجرد
ان لم تكن تلك الطيور تغردت • فلتشكر هذا العبيد بسجع مغرد
صنعت عليها للغواكه كلها • قد عاهدته بدو وجها المتعود
لو ابصرت صنهاجة وقضاعة • دانت له املاكها بتعبد
عودتني الصنع الجميل تفضلا • لازلت خير معود وتعود

وبنورة الانعام كم مزاية • فيها لقايا النوال المجود

وقال تذييلا لبيتي ابن المعتز •

سقتني في ليل شبيه بشعرها • شبيهة خديها بغير رقيب
فامسيت في ليلين للشعر والدجى • وشمسين من خمر وخد حبيب
الى ان بدا الصبح المبين كانه • محيا ابن نصر لم يشن بغروب
شمايله مهما ادبرت كوسها • قلابيا اسماع وانس قلوب

وقال مذيلا على بيتي ابن وكيع

بي في اوجه الندامى عتيق • ومني مثل النضار في الاقداح
كابن نصر تناه في الحرب ليثا • وتموبدر الندى وغيث السماح
ذكرني قدتني قد ذرا الندامى • واعاد الحياة في الارواح

وقال مما يرسم للغني بالله

للغني بالله ملك • برده بالعز مذهب
دام في رقة شان • ما جلا الاصباح غيهب

وقال ايضا

يا ابن نصر لك ملك • ليس تعدوه الفتوح
دمت دوما للمعالي • ما سرى في الجسم روح

ومن مقطوعة

وابن نصر له محيى كصبح • ان تجلى جلى كل كروب
ذو حسام كانه لمع برق • في بيان كانها غيث سحب

ومن اخرى

وكان النجوم في غسق الليل • جمان يلوح في ابنوس
وكان الصباح في الافق يجلى • يجلي النجوم مثل العروس
وكان الرياض تهدي ثناء • للغني بالله فوق الطروس

وقال من قصيدة اولها

اضيا مدي ام ضيا نهار • وشذى المحامد ام شذا الازهار
فسما يهديك في الضيا وانه • شمس غدا الشهب بالانوار

ومنها

كم من لطاين للهدى وضحتها • خفيت لطايفها على الافكار
كم من جرايم قد غفرت عظيمها • مستنزلا من رحمة الغفار
علمت ملوك الارض انك فخرها • فتسابقت لرعاك في مضمار

ومنها يصف الجيش

سارت به تحت العجاج سفينة • لجت بريح العزم في اخضار
ارست بجود الجودي يوم الندا • وجرت بجميع الحرب في تيار
التي بايدي الريح فضل عنانه • فكاد يسبق لمحة الابصار

ومنها

في الغراب حتى ابرت يوم الوعى • قد اعرب عن لطف صنع البار

ومنها

ان خاض في ليل العجاج رايته • يجلو ادجنته بوجه نهار

ومنها

كم فيهم من قارضيف طارق • وضحت شواهد فضله للقار

ومنها

يا ايها الملك الذي ايامه • غرر تلوح باوجه الاعصار
قد زارك العيد السعيد مبشرا • فاسمح لالف منهم بمزار
لما ازدهته عواطف لطفتها • عطفا لاله اليك عطف سوار
فاتي يوم منك هذا ناصا لحبا • كي يستمد النور بعد سرار
واتاك يسحب ذيل سحا غدقت • تفري جفون المزن باستعبار
جادت بجاري الدمع من قطر الندا • فرعي الربيع لها خفوق الجار
فاعاد وجه الارض طلقا مشرقا • متضاحكا بمباسم النوار
لما دعاك الي الصيام ربنة • حكمت داعي الجود والايثار
فافضت فينا من نداك مواهبا • حسنت مواقعها علي التكرار
فاتنا بعيد عاد يشمل الرضا • جدلات يرفل في حلي استبشار

ومنها

لا عذر لي ان كنت فيه مقصرا • سدت صفاتك اوجه الاعذار
فاذا انظمت من المناقب درها • شرفتني منها بنظم دراري
فلذاك انظمها قلايد لؤلؤ • لالاؤها قد سفت بالانوار

وانشد علي الحدث المقدس رحمه الله تعالى •

ضريح امير المسلمين محمد • تخصك ربي بالسلام المردد
وحيتك من روح الاله تحية • مع الملا الاعلي تروح وتغتدي
وسفت جيوب الزهر فيك كمايم • يرف بها الريحان من خضل ندي
وصابت من الرحما عليك غمايم • تروي ثرى هذا الضريح الممجد
وزارتك من حور الجنان اوانس • نواعم في كل النعيم المخلد
وجادتك بالبشرى ملايكة الرضى • كما جا في الذكر الحكيم الممجد

وصلح فمنك الروض طيب تربه • وعاهد منك المزن اكرم معهد
رضيما الله والصفح الجميل وعفوه • يوالي علي ذاك الضريح المنضد
ويا صدقا قد فاز من جوهر العلي • بكل فريد بالنفاسة مفرد
اعندك ان العلم والحلم والحجي • وزهر الحلي قد ادرجت في ملحد
وهل انت الا هالة القمر الذي • بنور هداه الشهب تهدي وتهتدي
ويا عجبا من ذلك التركيب لا • يفيض بحر للسماحة مزبد
لعنصا قتا الاكوان ونبي رحيبة • بما حزت من فخر عظيم وسودد
قد منت علي الرحمن اقدم مقدم • وزودت من رحماه خير مزود
اقام بك المولي الامام محمد • مؤمل فوز بالشفيع محمد
فحاكما ترضي فيرضي به العلا • والحجز للاما الاكرم موعد
ومنطلا للعدل في كل وجهه • والناكف البغي في كل معتد
وقام بمفروض الجهاد عن الورى • وعود دين الله خير معود
قضى بعدما قضى الخلافة حقها • وعامل وجه الله في كل مقصد
وفتح بالسيف الممالك عنوة • ومدت له املاكها كف مجتد
وكثرتما الصليب واخرست • نواقيس كانت للضلال بمرصد
وطهر محرابا وجدد منبرا • واعلن ذكر الله في كل مسجد
ودانت له الاملاك شرقا ومغربا • وكلهم التي له الملك باليد
وطبق معمور البسيطة ذكره • وسارت به الركبان في كل فدفد
وسافر عن دار الفناء ليجتلي • بما قدم اليوم السعادة في غد
وقام بامر الله حق قيامه • بعزمة لا وان ولا متردد
لئن سار للرحمن خير مودع • وحل من الفردوس ارفع مقعد
فقد خلف المولي الخليفة يوسفا • يعيد له عن المساعي ويبتدي
سيسلك في سبل المكارم يقتفي • وهديك يا خير الايمة يقتدي
محمد جلي الخطب من بعد يوسف • ويوسف جلي الخطب بعد محمد
ولو وجد الناس الفداء مسوغا • فذلك يبذل النفس كل موحد
سبيلك ارض كنت عيث بلادها • وتبكيك حتي الشهب في كل مشهد
وتبكي عليك السحب ملء جفونها • بدمع يروي غلة الجذب الصد
وتلبس فيك النيرات ظلامها • حدادا ويبكي النجم حزن مسهد
وما هي الا اعين قد تسهدت • فكحلها حزن الظلام باثمد
فلا زلت في ظل النعيم مخلدا • ويخلك يحيي بالبقاء المخلد
واوردك الرحمن حوض نبيه • واصدر من خلفت خير مورد

عليك سلام مثل حمدك عاطر • بفض ختام المسك عن تربك الند
وصلى على المختار من آل هاشم • صلاة لها نرجو الشفاعة في غد

وقال يستعطف السلطان الوالد ابا الحجاج

بما قد حزت من كرم الخلال • بما ادركت من رتب الجلال
بما خولت من دين ودنيا • بما قد حزت من شرف الخلال
بما اوليت من صنع جميل • يطابق لفظه معنى الكمال
تغمد بفضلك واغتفر لي • ذنوبا في الفعال وفي المقال

•

ابيطش اولادي وانت غمامة • تعم جميع الخلق بالنفع والسقيا
وتظلم اوقاتي ووجهك نير • تفيض بها الانوار للدين والدنيا
وجدك قد سماك ربك باسمه • واورثك الرحمن رتبته العليا
وقد كان اعطاني انا سائل • وسوغني من غير شرط ولا ثنيا
وشعري في غير المصانع خالد • يجيبه عني في الحياة وفي المحيا
وما زلت امدي المدح سكانها • فتحمله الارواح عاطرة الريا
وقد اكثر العبد التشكي وانه • وحقك يا فخر الملوك قد استحيا
وما الجود الا ميت غير انه • اذا نفحت يمناك في روحه يحيي
فرضا ان يدعوا الدين محمد • فيدعو لمولانا الخليفة بالبقيا

وقال فيه ايضا وقد نزل بالوجهة من مرج الخضرة

منزل اليمن والرضى والسعود • انجزت فيه صادقات الوعود
كل يوم تراه ان تفقدت • انشدتها السعود بالله عودي
جمع المسلمين وصف كتائب • بين ما سرعت الملوك وجود
فاهن في غبطة وعز ملك • انت والله فخر هذا الوجود

وقال ايضا مشيرا الى توليته العلامة

لك غرة وضح الصباح جمالها • ومحاسن تهوي البدور كمالها
وشمايل تحكي الرياض خلالها • وانامل ترجى الانام خلالها
للمستعين خلافة نصرية • عرفت ملوك العالمين جلالها
وانا الذي قد نلت منك معالما • تهدي النجوم الزاهرات منالها
تهديك ما قد نلت من بعضها • فالفخر كل الفخر فيمن نالها
في كل يوم منك منه منعم • لو طاولت سمك السما ما طالها
بلغت امال العبيد فبلغت • فيك العبيد من البقا امالها

وقال ايضا وكتبها اليه مع خمسة اقلام

ايا ما

ايا ما لكا يبدو للعين حسنه • بسوى ملك قد حل من عالم القدس
لك الخير خذها كالانامل خمسة • نعوذ من الكا لكمل بالخمس
لمن ابصرت عيناك مرآه فليقل • اعوذ برب الناس او اية الكرسي

ثم قال ابن الاحمر وقال يخاطب مولانا الوالد رحمة الله عليه وقد مر معه بغصديته والثلج قد عم اديته وبسط ارديته في وجهته توجهها مولانا الجد نعمه الله الى مالقه •

يا من به رتب الامارة تعتلي • ومعالم الفخر المشيدة تبتني
ازجرها فالثلج حال اثنة • تلج اليقين بنصر مولانا الغني
بسط البياض كرامة لقدومه • فافتر ثغرا عن سرة مغنيني
فالارض جوهرة تلوح لمتأمل • والدوح مزهرة تفوح لمجتني
سبحان من اعطى الوجود وجوده • ليدل منه على الجواد المحسن
وبدايع الاكوان في اتقانها • اثر يشير الى البديع المتقن

ثم قال ومن اوليات نظمه يخاطب شيخه الوزير ابا عبد الله بن الخطيب مادحا قوله • اما وانصداع النور من مطلع الفجر الى اخره • وقد تقدمت ثم قال وقال يراجع الكاتب ابا زكريا ابن ابي دلامة

على الطاير الميمون والطالع السعد • اتتني مع الصنع الجميل على وعد
واحيت يا يحيى بها نفس مغرم • يجيل جياد الدمع في ملعب السهد
نسيت وما انسى وفاي وخلتي • واقفر ربع العليا الا من الوجد
وما الطل في ثغر من الدمن باسم • باذكى واصفى من ثناي ومن ودي
فاصدقها من بحر فكري جواهرا • تنتظم من درر الدراري في عقد
وكنت اطيل القول لا ضرورة • دعتني الا انجاز في سور الحمد

وانشد السلطان ابا العباس المريني في غراب من انشائه

الا انما غير الدهر جفنك قد غدا • يجيل منه طاير اليمن والسعد
اذا ما سما فوق الرؤوس شراعه • اراك جناحا مد للزجر والمد

وانشد فيه ايضا

لك الحرس الجفن يحرس عينه • وهذا بعين الله يحرس دايما
تبيت له حسن الثريا معيذة • تقلده زهر النجوم تمائما
فيا جفن لا تنفك في الحفظ دايما • وان كنت في لج من البحر عايما

انتهى ما لخصته من كلام ابن الاحمر في حق ابن زمرك وذلك جملة من نظمه وقد رأيت ان اعزز ذلك ببعض موشحات ابن زمرك المذكور مما انتقيته من كلام ابن الاحمر فمنها قوله متشوقا الى غرناطة وممدح الغني بالله المطلع

بالله يا قامة القضيب • وخجل الشمس والقمر
من ملك الحسن في القلوب • وابدع الخط بالحور
من لم يكن طبعه رقيقا لم يدر باللذة الصبا • وبرح غدا رقيقا • تملكه نفحة الصبا
نشوان لم يزل بالرحيق • لكن الى الحسن قد صبا
تعذيب القلب بالوجيب • ونعم العين بالنظر
وبات والدمع في صبيب • يقدح من قلبه الشرر
عجبت من قلبي المعنى • يهفو اذا ميل الرماح • لو كان للصب ما تمنى • لطار شوقا بلا جناح
وبلبل الدوح ان تغنى • اسهر ليلي الى الصباح
عسى لئن زرت يا طبيبي • والعين تحمى من السهر
كم شادن قاد لي الحتوفا • بمربع القلب قد سكن • يسل من لحظه سيوفا • فالقلب بالروع ما سكن
حلفت من عاد لي لوفا • اخو الدلال والسكن
غرناطة منزل الحبيب • وقربها السول والوطر
تبهر بالمنظر العجيب • فلا عدا ربعها المطر
عروسة تاجها السبيكه • وزهرها الحلي والحلل • لم ترض من عزها شريكه • نحسنها يضرب المثل
ابدها من مليكه تملكها اشرف الدول
بدولة المرتجى المهيب • الملك الظاهر الاغر
تختال من بردها القشيب • في حلة النور والزهر
كرسيها جنة العريف • مرآتها صفحة الغدير • وجوهر الطل عن سيوف • بحكمة صنعة القدير
والانس فيها على صنوف • فمن هديل ومن هدير
كم خرق الزهر من جيوب • وكللا لقضب بالدرر
فالغصن كالكاعب اللعوب • والطير تشدو بلا وتر
ولايم الشمس في احتفال • وفرح دين الهوى جديد • سلطانها يعمل العول • محمد الظافر السعيد
ويخجل البدر في الكمال • سلطانها المجتبي الفريد
اصفح مولى عن الذنوب • اكرم عاف اذا قدر
وشمس هدي بلا مغيب • وبحر جود بلا حصر
الشماح
مولاي يا عاقد البنود تظلل الاوجه الصباح • وحسنت يا نجعة الوجود غرناطة خالة السماح
ساعدت باليمن والسعود • وعدت بالفتح والنجاح
يا ملهب القلب للغيوب • ومطعم النصر والظفر
اسمعك الله عن قريب • على السلامة من السفر
وقال ايضا من الموشحات الرائقة في مثل اغراض هذه السابقة المطلع واشار الى محاسن وصفنا الرشاد •

نسيم

نسيم غرناطة عليل • لكنه يبرئ العليل
وروض زهره بليل • وزهره ينبع الغليل
اسقي بنجد الى المصلى مباكرا روضة الغمام • سقى بنجد الى المصلى • يبسم الزهر في الكمام
والروض في الحسن قد تجلى • وجرد النهر عن حسام
ودوحها ظلها ظليل • يحسن في ربعه المقيل
والبرق والجو مستطيل • يلعب بالصارم الصقيل
عقيلة تاجها السبيكه تطل بالمرقب المنيف • كانها فوقه مليكه • كرسيها جنة العريف
تطلع عن منجد سبيكه • شموسها كلها قطيف
ابدعك الخالق الجليل • يا منظرا كله جميل
قلبي الى حسنه يميل • وقلبنا قد صبا جميل
وزاد الحسن فيك حسنا • محمد الحمد والسماح • جدد للفخر فيك مغنى • في طالع اليمن والنجاح
تدعى دسا واوفيك معنى • يحصلنا الناد يا قاح
فالنصر والسعد لا يزول • لانه ثابت اصيل
سعد وانصاره قريب • اباؤه عترة الرسول
ابدى بحكمة الجليل • وتوج الروض بالقباب • وورع الزهر بالغدير • وزين الدرع بالحباب
فمن هديل ومن هدير • ما اولع الحسن بالشباب
كتبت على روضها البتول • وطرفها بالسرى كليل
فلم يزل بينها يجول • حتى تبدت له حجول
للزهر في عطفها رقوم تلوح للعين كالنجوم • وللندى بينها رسوم • عقد الندى فوقها نظيم
وكل وادبها يهيم • ولم تزل حولها الحتوم
سبلها مد منه نيل • والنيل لها المستقبل
وعين واديه سلسبيل • من فوق خدها اسيل
كم من طلال به ترف تضفو الهم فوقها ستور • ومن دجاج به يشف • ما بين نور وبين نور
ومن شموس بها تحف • تديرها بينها البدور
مزاجها العذب سلسبيل • يا هل الى رشفها سبيل
وكيف والشيب لي عذول • وصبغه صبغة الاصيل
يا ربة الحي ظل ليله كم نلت في ظلها المنى • روضك الله من خميله • يجنى لنا الطيب الجنا
وبرقنا صادق المخيله • ما زال بالغيث محسنا
الجزي وعدك القبول • فلم اقل مثل ما يقول
يا ربة الحي يا مطول • شرح الذي بيننا يطول
ومن ذلك ما كتبه الى الغني بالله تعالى — المطلع

ابلغ لمن ناظمه سلام • وصف لنا عندي التسليم
فلو تحظينا بها دمام • ما بت في ليلة السليم
كم بت فيها على اقتراح • اعلى من خمرة الرضاب • ادير فيها كوس راح • فدرها المعز بالحباب
اختال كالمنتشي في الجماح • نشوان في روضة الشباب
اضاحك الزهر في الكمام • مباهيا روضة الوسيم
واقطع العمر في الغرام • اذهب من عمرها نسيم
بينا انا والسعاد ضاف • وظله فوقنا مديد • ومورد الانس فيه صاف • وبرده دايم جديد
اذ لاح في العود عن خاف • صبح به نبه الوليد
ايقظ من كان ذا منام • لما انجلى ليله البهيم
وارسل الدمع كالغمام • في كل واد به اهيم
يا نجرح عندنا كريم • وفعلهم كله جميل • لا تعذلوا الصب فهو يهيم • تقبليه قد صفا جميل
العزيز بحكم نعيم • وبعد خطبه جليل
كم من رياض به وسيم • بزهاها الرايق السليم
غديرها ازرق الحمام • وبينها كل جهيم
اعندكم انني بناس • الا بنا الشوق والحنين • اذكرها هلي لها وناسي • فاليوم في الطول كالسنين
الله حسبي فكم اقاسي • من وحشة الصب والبين
مطارحا ساجع الحمام • شوقا الى الالف والحميم
والدمع قد لاح في انسجام • وقد وهي عقده النظيم
يا ساكني جنة العريف • اسكنتم جنة الخلود • كم تم من منتظر شريف • قد حف باليمن والسعود
رب طود به منيف • ادواحه الخضر كالبنود
والزهر قد سل كالحسام • لراحة الشرب مستديم
والزهر قد راق بابتسام • مقبلا راحة النديم
بلغ عيننا المقام صحبي • لا زلتم الدهر في هناء • لنا كم بغية المحب • وقربكم غاية المنى
فعندكم قد تركت قلبي • فجدد الله عهدنا
ودارنا الشمل بانتظام • من يرتجي فضله العميم
في ظل سلطاننا الامام • الطاهر الطاهر الحميم
مؤمن العذر من تهامة • يخاف من سطوة العداة • ومفرج الكرب ان الماء • ومذهب الخطب والردى
قد دلت ختاما وفاق حلما • وما علاهن ما بدا
مولاي يا نخبة الانام • وجابرا النحر في القديم
كم ذاق البدر في التمام • شوقا الى وجهك الكريم
ومنها موشحة عارض فيها موشحة ابن سهل التي اولها • ليل الهوى يقظان وهو

المطلع

نواسم البستان • تنشر سلك الزهر
والظل في الاغصان • ينقطه بالجوهر
وراحة الاصباح • اضاءها المشرق • تنشرها الارواح • فلا تزل تخفق • والزهر زهر فاح
لها عيون ترمق • فايقظ الندمان يبصر ما لم يبصر حواجر الشيان
قد عرضت للمشرب • قد رحت لي زندها • يا ايها ذا البارق • اذكرتني عهدا اذا الشايد ايق
فالشوق لا يبتدي • ولا الفواد خافق وكيف بالسلوان والقلب رهن الفكر وسحبا الهجران
يحجب وجه القمر لولا شموس الكاس • نديرها بين البدور • واعرج الايناس • مناعلي ربع الصدور
لكن لنا وسواس • يغري بربات الخدور • كم والدهنيات
بصبيح وجه مسفر • صنباؤه فتيان
من تحت ليل معتكر يا مطلع الانوار كم فيك من مراى جميل • ونزهة الابصار • ما من لو تشفي الغليل
وعرفها يبري العليل • قضيب الغنيان
يسقي بدمع همر • فلايح الاشجان
فيض الدموع يجري هل في الهوى ناصر • او مثل بجار الهايم • لو كان لي زاير طيف الخيال الحالم ما بت ساهم
ودمع عيني ساجم • والحب ذو غدوان
يجهد في ظلم البري • وصارم الاجفان
يريد بالحور حماك في صبا ذكرتم عهد الصبي بواعث الحب فاذت اليه الوصيا لم تهتف بالقلب
ريح الصبا الاسميا • بليلة الاذدان
قد ضمخت بالعنبر • ييسر غصن البان
منها بفضل المنير طيبها احمد فخر الملوك المجتبى • من يرتجي الطود من حلم اذا الجتبى قد جرد السعد
منه حساما مذهبا • فالباس والاحسان
والغوث للمنتصر • تحمله الركبان
تحية للمنير عصابة الكتاب حولها الفوز العظيم • تختال في اثواب حولها الفوز العظيم تحفها الاطنا
في الحمد والشكر العميم • خليفة الرحمن
لا زلت ساي المظهر • يا موزد الظمان
وراسل المرخضها على دعوى تزري على الروض الوسيم جات كما تهوى بادق من لدن النسيم قد طارحت شكوى
من قال في الليل السليم ليل الهوى نيقظان
والحب ترب السهر والصبر لي خوان
والنوم عن عيني يبري **وله في الصبوحيا**
ريحانة الفجر قد اظلت • خضرا بالزهر قد تزهر
وراية الصبح اذا اظلت • في مرقب الشمس تنتشر
فالشهب من عادة الصباح ترعد خوفا وتخفق • وادهم الليل في جماح • اعنة البرق يطلق.

والافق في ملتقى الرياح • بادمع الغيث يشرق
والشهب بالجو اذا استهلت • فالبرق يبهف بجوهر
صفائح الذهبات حلت • في راحة الجو تشهر
كم للقبائم من مقبل • بطية الزهر يشهد • والنهر كالصارم الصقيل • في حليه يتمد
ورب قالبه وقيل • للطير في حين تنشد
فالسن الورق قد اكلت • مما يحا عنه تشكر
ونسمة الصبح حين كلت • في سندس الروض تعثر
والكاس في راحة النديم تجلو لها عينها النجوم • اقتبستا لنار في القديم من قبل الكوم التخلق
والزهر في ملعب النسيم • للزهر في عطفه رقوم
فلبة الحلي قد تحلت • والطل في الحلي جوهر
وبهجة الكون قد تجلت • والروض بالحسن يزهر
يذكر في وجنة الحبيب والاس في صفحة العذار • وساربالنار بالحبيب • بين اقاح وجلنار
يدير من بعض النسيب • سلافة دونها العقار
حلت لاهل الهوى وجلت • بالذكر والوهم تسكر
كم من نفوس بها تسلت • فالها الدهر منكر
يا غصن بان يميل زهوا رنيا في روضة الشباب • لو كنت تصغي لرفع شكوي اطلت من قصة العتاب
ومن لمثلي يبيت نجوي • للبدر في رفرف السحاب
عزايم الصبر فيك حلت • وعقدة الصبر فيك تذخر
فدا كثرت منك ما استقلت • وليت لو كنت تشعر
كم ليلة بتها وبتا صدين في السهد والرقاد • اسامر النجم فيك حتي • احسبها السواد
ارقت بدرا الدجا وانتا • فذ لحت في هالة الفواد
لنفسي وليت ما تولت • دعها علي الشوق تصبر
لو شمسها الي حما تولت • ولم تكن عنك تنفر
علمنا الصبر في الحروب • سلطاننا عاقد البنود • معفر الصيد للجنوب • اعز من حف بالجنود
نصرت بالرعب في القلوب • والبيض لم تبرح الغمود
عناية الله فيه جلت • تسبقه الدين ينصر
والخلق في عصره تملت • عنايها ليس تحصر
مولاي يا نكتة الزمان دار بما ترتضي الفلك • جلت باليمن والامان • كل مليك وما ملك
لم تدر وصفي ولا عياني • املك انت ام ملك
جنودك الغلب حيث حلت • بالفتح والنصر تخبر
وعادة الله فيك دلت • انك بالكفر تظفر

يا اتراني

يا اية الله في الكمال • ويخجل البدر في التمام • قدمت بالعز والجلال والدهر في ثغر ابتسام
تختال في حلة الجمال • والبدر قد عاد في اختتام
زخائر الفخر قد اظلت • حضرا بالزهر تزهر
وراية الصبح اذا اطلت • في مرقب الشرق تنتشر

وقال سامحه الله تعالى

قد طلعت راية الصباح • واذن الليل بالرحيل • فباكر الروض بانشراح • واشرب علي زهر البليل
فالورق تبتدر السنات • لمنبر الدوح تخطب
تسجع منتت اللغات • كل عن الشوق يعرب
والغصن بعد الزها ياتي • لاكوس الطل يشرب
وادمع السحب في انسياح • في كل روض لها سبيل
والجو مستبشر النواحي • يلعب بالصارم الصقيل
قم واغتنم بهجة النفوس ما بين نور وبين نور وشمع الصبح بالشموس تديرها بيننا البدور
ونية الشرب للكووس • تمزج من ريقة الثغور
يا اجمل الراح فوق راح • صفرا كالشمس في الاصيل
تغادر الصدر ذا انشراح • للانس في طيبة مقيل
ولا تذر حمرة الجفون • فسكرها في الهوي جنون • والتحق من اسهم العيون • فانها زايد المنون
عرضت منها الي الفتون • وكل خطب لها يهون
المنيم بالعادة الرداح • والجسم من جبها عليل
لو بت منها علي اقتراح • نقعت من ريقها الغليل
او اعدا الطيف للمنام • ومن لعيني بالمنام • اسهر في ليلة التمام • وانت يا بدر في التمام
والثم الزهر في الكمام • عليه من ثغرك ابتسام
سفرت عن مبسم الاقاح • وريقك العذب سلسبيل
قل لي يا ربة الوشاح • هل لي الي الوصل من سبيل
يا كعبة الحسن زدت حسنا وللهوي حولك المطاف • وغصن بان اذا تثني لو حاز غير هواك الانعطاف
الانعطاف علي المعنى • فالغصن يزري بالانعطاف
اصبحت تزهو علي الملاح • بذلك المنظر الجميل
ووجهك الشمس في اتضاح • لو انها لم تكن تميل
ما الزهر الا بنظم در • يحدي في حسنه العقود • للملك الظاهر الاغر • اكرم من حف بالسعود
محمد الحمد وابن نصر • وباسط العدل في الوجود
ساجل السحب في السماح • بالغيث من رفده الجليل
ويخجل البدر في البطاح • بغرة ما لها مثيل

من السلاح

يا مشرب الحب في القلوب • ووامب الصبح للصباح • نصرت بالرعب في الحروب والرعاجدي

قد لحت من عالم الغيوب • لم تعدم الفوز والفلاح
مراكش بهنية افتتاح • والصنع في فتحها جليل
بشراك بالفتح والنجاح • والشكر من ذلك الجميل

وقال ايضا المطلع

في كوس الثغر من ذاك اللعس • راحة الارواح
وعلى الروض مسكي النفس • عاطر الارواح

فذكنا الادواح وشاهد ذهبا • يبهر السما • عسجد قد حل من فوق الربا يبهج النفسا

فاتخذ للهوفيه مركبا تلحق الانا •

منبر الغصن عليه قد جلس • ساجع الادواح
حلل السندس خضرا قد لبس • عطفه المرتاح

قم ترى هذا الاصيل شاحا حسنه قد راق • ولاذيال الغصون ساحبا في حلي الاوراق

ونديم قال لي مخاطبا قول ذي اشفاق

عادة الشمس بزهر يختلس • هات شمس الراح
انا رانا الجو وجها قد عبس • اوقد المصباح

ووجوه الشرب تغني عن شموس كلما تجلي • بلحاظ اسكرتنا عن كوس خمرها احلى منظرات

من خفايا في النفوس سورا تتلي

ما زمان الانس الا مختلس • فاغتنم يا صاح
وعيون الشهب تذكي عن حرس • تحصم النصاح

ما ترى ثغر الوميض باسما يظهر البشري • وثنا الروض هبا ناسما عاطر نشر ابث من

ازهار درا منها قائلا بشرى •

ركب المولى مع الظهر العرس • وسعى وارتاح
بجنود الله ذيا يحترس • اذ غدا افراح

وجبا الشكر علينا والهنا بعضا بعضا • فرمان السعد وضاح السنا وجهه الارضا

اعترت فيه العوالي بالمنا ثمر اعضا نا

يجتني الاسلام منها ما افترس سيفه السفاح
في منير النقع منها قد هجس شهبة الملتاح

يا اماما بالحسام المنتضى بفر الخفا • نعزل الوضاح منهما او مضا اجحل البرقا • وذيول

السعد منه تقتضي بوسع الحفا

لك وجه من صباح مقتبس • بشر وصباح
وجميل الصنع منه ملتمس • منعم صفاح

هاكنا

هاكنا مزج لطفا بالنسيم كلما هبا • فدانت بالبراق الصنع الجسيم تشكر الربا انجلت من

قال في الصبح الرتيم مغرما صبا •

غرد الطير فيه من غلس • يا مديرا لراح
وتعرى النجم عن ثوب الغلس • وانجلى الاصباح

وقال ايضا رحمه الله

قد انعم الله بالشفا • واستكملت راحة الانام
فلتنطق الطير بالسنا • وليضحك الزهر في الكمام

وجوده بهجة الوجود • وبروه راحة النفوس قد لاح في مرقى السعود • واستبشرت اوجه

الشموس فالدوح يومي الى السما اكامه سطا لرهوس

والزهر في روضة السما • كالزهر قد راق بابتسام
والصبح مستشرف اللوا • والبدر يستقبل التمام

محاسن الكون قد تجلت جما لها العقل يبهر • عرائس بالبها تجلت والطل في الحلي جوهر

والسن الورق قد امليت • مدائحا عنه تشكر

تستوقف الخلق بالغنا • كانها تحسن الكلام
تطيب لله في الثنا • تقول سلمت يا سلام

كم من ثغور لها ثغور تبتسم اذ جاها البشير • ومن خدود بها بدور يشير منها له المشير تقول

اذ حفها السرور • تبارك المنعم القدير

قد انعم الله بالبقا • في ظل مولى به اعتصام
قد صادف النجم في الدرا • فالداعيا له انقصام

يهنيك مولاي بل نهني • بيرنك الدين والهدى • فالغرب والشرق منك نعني بمذهب

الخطف والردي

يا مورد الانفس الظما • قد كاد يشتفها الاوام
وقرة العين بالبها • ردت للاعين التمام

لو ابذل الروح في البشارة • بذلت بعض الذي يملك • فانت يا بشر مستعار مولاك

بالفضل جملك

لم ادر اذا سطر العبارة • املك ام ام ملك
لا زلت مولاي في هنا • مبلغ القصد والمرام
ودمت للملك في اعتلائه • تسحب اذياله النعام

وقال في ما لقه المطلع

عليك يا ربة السلام • ولا عدا ربعك المطر
منذ حل في قصرك الانام • فقربك السول والوطر

السنوس

والدوح في دوضك الانيق للشكر قد حطت الرؤس • والجو من وجملنا السراهق يحك اوجه

واعين الزهر لا تنام • تستعذب التسهد والسهر

تشفقت تحتها الغمام • ترقيك من اعين الزهر

عروسة انت يا عقيله • تجلي على منظر الكمال • مدت لك الكف مستقيله تمسح اعطافك المنا

والبحر انك الصقيله • يكلل المقضب بالدرر تسعف بزند لك الجمال

والحلي زهر لك انتظام • يكلل المقضب بالدرر

فذراق من ثغر ابتسام • والورد في خدها خفر

ح

ان قيل من بعلها المفدي ومن له وصلها مباح • اقول اسني الملوك رفدا مخلد الفخر بالصفاح

محمد الحمد حين يهدى • ثناؤه عاطر الرياح

يخبر عن طيبه الكمام • والخبر يغني عن الخبر

فالسعد والرعب والحسام • والنصر اياته الكبر

الصباح

ذو غرة تسحر البدورا وطلعة تخجل الصباح • كم راية سامها ظهورا • تظلل الاوجه

وكم جهاد جلاه نورا • اظفر بالفوز والنجاح

الطاهر الظاهر الهمام • اعز من صال وافتخر

لسيفه في العدا احتكام • جري به سابق القدر

يا مرسل الخيل في المغار لو نطلب البحر تلحق • لك الجوار اذا الجاري • سوابق الشهب تستبق

تسري في لجة البحار • فالكفر منهن يغرق

فالدين والنصر والكلام • بسيفك اعتز وانتصر

كذلك اسلافك الكرام • هم نصروا سيد البشر

وقال من هذا البحر في شبالعة المطلع

قد نظم الشمل تم انتظام • واغتنم الاحباب قرب الحبيب

واستضحك الروض ثغور الكمام • عن مبسم الزهر البرود الشنيب

وعمم النور رؤس الربا • وجلل النور صدور البطاح • وصافح المقضب نسيم الصبا فالزهر

يزهو عن عيونه قاح • وعاود النهر زمان الصبا • فقلد الزهر مكانا لوشا

واطلق الغصن برود التمام • في طالع الفتح العزيب الغريب

خدودها قامت مقام الغمام • فلا اشتكى بعدها بالعيب

اضحت يا ربة تجلي الشموس حالك الغين بها ينهر • والبشر يسري في جبين الشموس

وراية الانس بها تنشر • والدوح للشكر يحط الرؤس وانجم الزهر بها تزهر

وراجع النهر غنا الحمام • وقد شدت تسجع سجع الخطيب

ابن ما السما

بمنبر الغصن الرشيق القوام • لما انثنى ينفو ابعد رطيب

يا حبذا مبناك فخر القصور بروج طالت بروج السما ما مثله في سالف العصور ولا الذي شاد

كم فيه

كم فيه من مراي بهيج ونور • في نزهتنا الجو به قد سما

خليفة الله ونعم الامام • اتحفك الله بصنع عجيب

بشبلك غصن قد غدا في النما • ممهد في ظل عيش خصيب

نواسم الوادي بمسك تفوح • ونفحة الندية تعبق • وبهجة السكان فيها تلوح

وجوه من حوتها نورها يشرق

ودوحة بالستر تبوح • بلابل عن وجد تنطق

لو ان لمن نغمه غنا الكلام • فهي تهنيك منا الاديب

وهي قد سل منه الحسام • يخط الزجر خط المريب

فاجمل الايام عصر الشباب واجمل الامجاد يوم اللقا • بادرة العصر وشمس الغياب

وها رو الاحزاب في الملتقا •

بشرنا الرتب بحسن المآب • متعك الله بطول البقا

ولا يزال المقر قطر السلام • يختال في برد الشباب القشيب

يتلو عليك الدهر في كل عام • نصر من الله وفتح قريب

وقال من المخلع في الشفاء • المطلع

في طالع اليمن والسعود • قد كملت راحة الانام

فاشرق النور في الوجود • وابتسم الزهر في الكمام

قد طلعت راية النجاح • وانهزم البوس والعنا • وقال حي على الفلاح مؤذن الفوز بالمنى

والدهر يأتي بالاقتراح • مستقبلا وجه الهنا

تخفق منشورة البنود • والسعد يقدم من امام

والانس منتجع الوفود • واللطف مستعذب الجمام

معبد

والكوس الطل مترعات باغمل السوسن الندي • والطير منشية اللغات تشدو باصوات

والغصن يذهب ثم يات • بالسندس الغض مرتدي

والدوح يومي الى السجود • شكرا للذي انعم الجسام

والريح خافقة البنود • تبارا الروض بالغمام

مظاهر للجمال تجلي قد هز اعطافها السرور • وباهر الحسن قد تجلى • ما بين نور وبين نور

قد هنات بالشفا مولى • بمصنع تفخر القصور

ما بين باس وبين جود • قد مهد الامن للانام

فالدين ذو اعين رقود • وكان لا ينطم المنام

وفر قد

والكاس في راحة السقاة • تروح طورا وتغتدي • يهديها انا يوى لسمات ما بين برق

والشمس تذهب للبيات • قد لبست ثوب عسجد

والزهر في اليانع المجود • يقابل الشرب بابتسام

وَالروض من حلية الغمام • قد جرد النهر عن حسام

مولاي يا اشرف الملوك وعصمة الخلق اجمعين امد يك من جوهر السلوك يقذفه بحرك المبين

خيلت تنظيمه سلوكي • وانت لي المجد المبين

تحية الواجد المجيد • ورحمة الله والسلام

عليك من راحم ودود • يا مخجل البدر في التمام

وقال من الرمل المجزو

وجه هذا اليوم باسم • وشذا الازهار ناسم

هاتها كوسا جلتها المسرة • وارتقب منها شموسا • اترى الروض عروسا • في حلي نور ونور

وانت رسل النواسم • بحلي هذي النواسم ان هذا الصنع نادر

قد اهلت بالبشاير اضحكت ثغر الازاهر • سحبت في عز طاير • وتطرز كالجواهر • فانثروها في المنا

واشيعوا في العوالم • العني بالله سالم

اي نور يتوقد اي بدر يتلالا • اي فخر يتخلد • اي غيث يتلالا • انما المولى محمد رحمه الله تعالى

كفه بحر المقاسم • وبهاج المباسم

خرامل الزمان من بني سعد ونصر • ما ترى ان السواقي في صعيد البر تجري

قد اطارتها التهاني • دون مجري ومجري

مذ رات بحر الغنايم • كلها جار وعايم

فهنيئا بالشفا يا امير المسلمين • ولنا حق الهنا • وجميع العالمين • انجهر بالدعا ينطق الدهر امين

دمت محروس المكارم • بظبي البيض الصوارم

وقال يهني السلطان موسى بن السلطان ابي عنان وقد وجه اليه الغني بالله

له وعيا له عند تملكه المغرب من قبله • المطلع

قد نظم الشمل اتم النظام • ولاح نجم الاقمار بعد المغيب

واضحك الروض من ثغور الغمام • عن مبتسم الزهر البرود والشنب

وعاودنا الغصن زمان الصبا • واشرب الانس جميع النفوس

وعمم النور روس الربا • وجلل النور وجوه الشموس

واطرب الغصن نسيم الصبا • فالدوح للشكر يخط الطروس

واستقبل البدر ليالي التمام • وصافح الصبح بكف خضيب

وراجع الاطيار سجع الحمام • بكل ذي لحن بديع غريب

نواسم الوادي بمسك تفوح • ونفحة الند به تغتبق

وبهجة الشكر منه تلوح • وجوه من نوره تشرق

وعرفه بالطيب منه يفوح • كانه من عنبر يفتق

والنهر قد سل كنصل الحسام • حبابه تطفو وطورا تغيب

ونغرد

ونغرد قد راق منه ابتسام • يهني الاحباب بقرب الحبيب

كواكبا بزاجهن الخدور • يلوح عنها كل بدر لياح

جواهرا منذا فنن العصور • نظمها السعد كنظم الوشاح

يا حبذا والله ركب السرور • يبشر المولى بنيل اقتراح

ابتهج الكون بموسى الامام • واختال في برد الشباب القشيب

دعاه بجدم مثل الغلام • شبابه قد عاد بعد المشيب

اكرم به والله وفد الكريم • مولى لنا الحق في مقدمه

مرضاتها تحظى بدار النعيم • وتوجب التوفيق من منعمه

يبشر بالنصر وفتح جسيم • وخيره اجمع في مقدمه

لقاؤه المبرور مسك الختام • تبرك الله بصنع عجيب

وقصرك الميمون قصر السلام • حظ يحفظ من سميع مجيب

مولاي يهنيك وحق الهنا • قد نظم السمك كنظم السعود

قد قوت بالنصر ونيل المنا • وانجز السعد جميع الوعود

وقرنا العين وزال العنا • وكلما مر صنيع يعود

فلا يزال ملكك خلف الدوام • يجوز في التخليد اوفى نصيب

يتلو علينا الدهر بعد السلام • نصر من الله وفتح قريب

وقال رحمه الله تعالى في وصف غرناطة والطرد وغيرهما

لله ما اجمل روض الشباب • من قبل ان ينبح زهر المشيب

في عهده ادرت كاس الرضاب • حبابها الدر ثغر الحبيب

من كل من يخجل بدر التمام • اذا ابتدا وجهه للعيون • ويفضح الغصن بلين القوام وابن منه لين قد المغصون

ولحظه يغني مضا الحسام • ويذهل القلب بسحر الجفون

ابصرت منه اذ يحط النقاب • شمسا ولكنما لها من مغيب

اذا تجلت بعد طول ارتقاب • مرقت عنها اللحظ خوف الرقيب

من عاذري منه فوا قاصبا للامع البرق وخفق الرياح • يطير اذ هب نسيم الصبا • نغبره الريح خفوق الرياح

ما اولع الصب بعهد الصبا • ومل على من قد صبا من جناح

فقلبه من شوقه في التهاب • قد احرق الاكباد منه الوجيب

والجفن منه سحبه في انسكاب • قد روض الخد بدمع سكيب

غرناطة ربع النوى والمنى • وقربها السول ونيل الوطر • وطيبها بالوصل لو امكنا لم اقطع الليل بطول السهر

عما قريب نحو فيه الهنا • بيمن ذي العودة بعد السفر

ويحدا الناس بنجاح الآباب • بكل صنع مستجد غريب
ويكتب الفال على كل باب • نصر من الله وفتح قريب

ما لك الاملاك الا المنتصر لانه الناصر بصنيه لعدا كم شاد جرع فيه المتصص وارد الحرد ورد الردا
وكم بدا الخصص لنا بن حصص • قد جمع الناس بها والندا

ومنها الغنائيات من الوزن والروي

مولاي مولاي وانت الذي جددت للاملاك عهد الجلال والشمس والبدر من العود لما رات منك بديع الجمال

والروض في نعمته يغتذي • بطيب ما قد حزته من خلال
يبراك تبراك بحسن المال • تستضحك الروض بنغر شنيب
ودمت محروس العلى والجناب • بعصمة الله السميع المجيب

انتهى ما انتقيته من كلام ابن زمرك من كتاب ابن الاحمر وقد عرفت منه ما تسنى للغني بالله ابن الاحمر من الفتوحات والسعود وهو الاحق بقول لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى

ملك اذا غابت منه جبينه • فارقته والنور فوق جبيني
واذا لثمت يمينه وخرجت • ابوابه لثم الملوك يميني

وكان الغني بالله المذكور معتقدا في الصالحين حتى انه كتب وهو بفاس مخلوع الى ضريح ولي الله سيدي ابي العباس السبتي بمراكش من انشا وزيره لسان الدين على لسانه يا ولي الله انت مطاع • الابيات والنثر بعدها • وقد ذكرتهما في الباب الخامس فراجعه وكان ذلك بفضل الله تعالى عنوان رجوعه الى ملكه • وتنظم تلك الاماكن في سلكه حتى حصل له من السعد ما لم يحصل لغيره حسبما يعلم ذلك من كلام لسان الدين وابن زمرك وغيرهما **والسبتي المذكور** هو سيدي ابو العباس احمد بن جعفر السبتي الخزرجي الولي الصالح العالم العارف بالله تعالى القطب ذو الكرامات الشهيرة والمناقب الكبيرة • والاحوال الباهرة • والفضائل الطاهرة • والاخلاق الطاهرة نزيل مراكش وبها توفي سنة احدى وستمائة • وولادته بسبتة عام اربعة وعشرين ودفن خارج مراكش • وقبره مشهور مقصود باجابة الدعا وقد زرته مرارا كثيرة فرايت عليه ازدحام الناس ما لا يوصف وهو ترياق مجرب **قال** لسان الدين بن الخطيب رحمه الله تعالى كان سيدي ابو العباس السبتي رضي الله تعالى عنه مقصودا في حياته مستغاثا به في الازمات • وحاله من اعظم الآيات الخارقة للعادة ومبنى امره على انفعال العالم عن الوجود وكونه حكمة في تاثير الوجود له في ذلك اخبار ذائعة • وامثال باهرة • ولما توفي ظهر هذا الاثر على تربته • ونبت بالخبر وانسحب على مكانه عادة حياته • ووقع الاجماع على تسليم هذه الدعوى • وتخطى الناس مباشرة قبره بالصدقة الى بعثها له

من اماكنهم

من اماكنهم على بعد المدى وانقطاع الاماكن القصي تحملهم اجنحة نياتهم فتهوي اليه بمقاصدهم من كل فج عميق فيجدون الثمرة المعروفة والكرامة المشهورة **وقال** ابن الزيات كان ابو العباس قد اعطي بسطة في اللسان وقدرة على الكلام لا يناظره احد الا افحمه ولا يسال الا اجابه كان القران والحجج على طرف لسانه حاضرين ياخذ بمجامع القلوب ويسحر العامة والخاصة ببيانه ياتيه المنكرون للانكار فاسمعه ... الاسلمين منقادين وشانه كله عجيب وهو من عجايب الزمان **وحدثني** مشايخنا انهم سمعوه يقول انا القطب وحدثني ابو الحسن الصنهاجي من خواص خدامه قال خرجت معه مرة لصهريج غاية الزمان يوم عرفة فجلسنا هناك وصلينا فقال لي انما سمي هذا المكان ونعمل كما يعملون لعل الله تعالى يتغمدنا برحمته معهم فجعل مكانا دايرا بالعين الكعبة ومحل غضر الماء الحجر وموضعا اخر مقام ابراهيم فطاف بالعين اسبوعا وانا اطوف بطوافه وكبر على العنصر في كل طواف وصلى مثل المقام ركعتين تامتين واطال في سجود الثانية ثم استند الى الشجرة ثم قال لي يا علي اذكر كل حاجة لك من حوايج دنياك تقضي فان الله تعالى وعد في هذا اليوم من يعرف له ان يقضي حوايجه فقلت له ما اريد الا التوفيق فقال لي ما خرجت معك من باب المدينة حتى وقفت سالته عن حاله بدايته الى نهايته وبم تنفعل له الاشيا ويستجاب له الدعا ولم صار يامر بالصدقة والايثار من شكا اليه حالا او تعذر عليه مطلب هذه الدار فقال لي ما امر الناس الا بما ينتفعون به واني لما قرات القران وقعدت بين يدي الشيخ ابي عبد الله الفخار وتلميذ القاضي عياض ونظرت في كتب الاحكام وبلغت من السن عشرين سنة وجدت قوله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان فتدبرته وقلت انا مطلوب فلم ازل ابحث عنها الى ان وقفت على انها نزلت حين اخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار وانهم سالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان يعلمهم حكم المواخاة فامرهم بالمشاطرة ففهمت ان العدل المامور به في الاية هو المشاطرة ثم نظرت الى حديث تفترق امتي على ثلاثين فرقة الحديث وانه صلى الله عليه وسلم قال له صبيحة اليوم الذي اخى فيه بين المهاجرين والانصار وذكر له الانصار انهم شاطروا المهاجرين فقال لهم ذلك ياتي فعلمت ان الذي هو عليه واصحابه المشاطرة والايثار فعقدت مع الله تعالى نية الا ياتيني شي الا شاطرت فيه الفقرا فعملت عليه عشرين سنة فامر لي الحكم بالخاطر فلا احكم على خاطري بشي الا صدق فلما اكملت اربعين سنة راجعت تدبر الاية فوجدت السطر هو العدل والاحسان ما زاد فعقدت مع الله ان لا ياتيني قليل ولا كثير الا امسكت ثلاثة وصرفت الثلاثين لله تعالى فعملت عشرين سنة فامر لي الحكم في الخلق بالولاية والعزل فاولي من شيت واعزل من شيت ثم نظرت بعد ذلك في

اول ما فرضه الله تعالى على عباده في مقام الاحسان فوجدت شكر النعمة بذل تلك الخراج
المطلق عن المولود قبل ان يتم وحجرت اصنافا من تصرفها لنية الصدقات لكن الوا
وسبعة اصنافا خاص فرضها فيها للاحسان والزيادة وذلك ان لنفسك عليك حقا
وللزوجة حقا وللرحم حقا ولليتيم حقا وللضيف حقا وذكر صنفين اخرين فاشتغلت
بهذه الدرجة وعقدت مع الله تعالى عقدا ان كلما يأتيني امسك سبعه حق النفس
وحق الزوجة واصرف الخمسة اسباع فاقت عليه اربعة عشر عاما فالمر الى الحكم في السما
فيه قلت يا رب قال لي لبيك ثم قال الان نهايتي بتمام عمري وثمانون تنقضي لي ستة اعوام
تكملة الثمانين عاما قال الصنهاجي فارخت ذلك اليوم فلما مات وحضرت جنازته تذكرت
التاريخ المكتوب وحققت العدد فنقصت من الستة الاعوام ثلاثة ايام خاصة فيحتمل
ان تكون من الشهور الناقصة والله تعالى اعلم بالصواب **وقال ابو بكر بن مساعد**
جا بعض السلاطين الى ابي العباس وهو راكب وقال له الى متى تحيرنا ولا تفرج لنا عن الطري
فقال له انه الاحسان فقال له بين لي فقال له كلما اردت ان يفعله الله معك فافعله
مع عبيده **وقال له ابو الحسن الجنان** الا ترى ما فيه الناس من القحط والغلا فقال انما
حبس المطر لبخلهم فلو تصدقوا لمطروا فقل لاصحابك الفلاحين يتصدقوا بمثل ما انفقتم
تمطروا فقال لو اله لا يتصدق في احد ولكن مرني في خاصة نفسي فقال له تصدق بمثل
ما انفقت فقال له ان الله تعالى لا يتعامل بالدين ولكن استسلف فاحتال وتصدق
بها كما امر قال فخرجت الى البحيرة التي عمرتها والشمس شديدة الحر فايست من المطر
ورايت جميع ما غرست مشرفا على الهلاك فاقمت ساعة فاذا سحابة امطرت البحيرة
حتى رويت وظننت ان الدنيا كلها مطرت فخرجت فاذا المطر لم يجاوزها انتهى
والحكايات عنه كثيرة في مثل هذا وقال ابن الخطيب القسنطيني في رحلته حضرت
عند الحاج الصالح الورع الزاهد ابي العباس احمد بن عاشر بمدينة سلا احد الفقرا
من كرامة الاوليا فقال له لا تستطع بالموتا الكرامة انظر الى السبتي يشير الى الشيخ
الفقير الفقيه العالم المحقق ابي العباس السبتي المدفون بمراكش وما ظهر عند قبره
من البركات في قضا الحاجات بعقب الصدقات سمعت يهوديا يلجا ببركته وينادي
باسمه في امر اصابه لا مع المسلمين فسالته عن سببه فاخبر انه وجد بركته في غير موطن
فسالته عن واحد اليه في وقت فقال لي وحق ما انزل على موسى بن عمران ما اذكر لك الا
ما اتفق لي مرت ليلة مع قافلة في مفازة فعرجت دابتي فامسكت في قتلي وسلب
مالي فجلست وبكيت وبيني وبين الناس بعد وقلت يا سيدي ابا العباس خاطرك
فقال لي والله ما اتممت الكلام الا والمل القافلة اصابهم سبب وقفوا وضربت
دابتي وخف عرجها ثم زال واتصلت بالناس فقلت له لم لا تسلم فقال حتى يريد
الله تعالى وعجبت من كون ذلك من يهودي ومنه شهادة من عدو في الدين ولقد

وقفت

وقفت على قبره مرات وسالت الله تعالى في اشيا يسرها لي منها سوالي منه ان اكون ممن يشتغل
بالعلم ويوصف به وان ييسر علي فهم كتب عينتها فيسرها الله علي في ذلك في اقرب مدة وكان
السبتي في احواله ما ادرك صحبته الا الخواص من الناس • وكان اصل مذهبه الحض على الصدقة
وكان امره عجيبا في اجابة الدعا بنزول المطر واختصاصه بكان دفن اخر وقال لاصحابه انا
القطب • وكان تفقهه على ابي عبد الله الفخار ووقفت على قبره وله بركات وانوار وكان
السبتي ايه في المناظرة واوذي باللسان كثيرا جدا فصفح وتجاوز وراى عبد الرحمن بن يوسف
الحسني النبي صلى الله عليه وسلم في النوم فقال له يا رسول الله ما تقول في السبتي
وقال كنت شيء الاعتقاد فيه فقال لي بعد ان تبسم هو من السباق قال فقلت يا رسول
الله بين لي فقال هو ممن يمر على الصراط كالبرق • قال فخرجت بعد الصبح فلقيني ابو
العباس فقال لي ما رايت وما سمعت والله لا اتركك حتى تعرفني فعرفته فصاح كلمة
الصفا من المصطفى انتهى ببعض اختصار وقال ابن الزيات وحدثني ابو العباس
الصنهاجي وغيره ان رجلا يعرف بابن السكاف وكان غنيا فدار عليه الزمان وافتقر
حدثنا انه وصل لابي العباس السبتي وعليه ثوب خلق تظهر منه عورته فشكا اليه
حالته فاخذ بيده الى ان خرج معه من باب تاغزوت فجاز الى مطهرة هنالك قال
فدخل ابو العباس المطهرة وتجرد من اثوابه وما داني وقال لي خذ هذه الثياب
فاخذتها وكان بعد العصر فاردت ان ارى ما يكون من امره فصعدت الى حائط
هنالك الى قرب الغروب فاذا بفتى خرج من الباب على دابة معه رزمة فلما رايته
نزلت اليه فقال لي يا بن الفقيه ابو العباس فقلت ها هو في الساقية عريان فقال
لي امسك الدابة فسمعت الفقيه يقول له البس تلك الثياب فاخذها منه وخرج
فلما راني قال وما لك ثمنا قلت له خفت عليك فلم اقدر على الانصراف فاترك
فقال افتري الذي فعلت ما فعلت له ببركتي ثم سال الفتى عن سبب وصوله اليه
فذكر له ان احدى الكرايم امرته ان يحمل اليه تلك الثياب وقالت له لا تدفعها الا
للفقيه ولا يلبسها الا هو وهذه قصة صحيحة مشهورة قال ابن الخطيب وروضته
بباب تاغزوت احد ابواب مراكش عن خارج فلة البناء مما يتبرع متبرع باختتام لهما
فلا تنسا عن الاقدار وزرتها فشاهدت داخلها اشياخا من اهل التنفقه والتصوف
يسارقون خفية الناظر اليها فقط رحمة الله عليها لكثرة زائرها فيتيمم ذو الحاجة
بابها خالصا فعله مستحضرا انيته ويقعد بازا القبر ويخاطب بحاجته ويعين بين
يدي النجوى صدقة على قبره ويدفنها في اواني في القبر معدة لذلك ومن عجز عن
التعيين تصدق بالطعام ونحوه فاذا اخذا الزائر اخر النهار عمدة القايم الى التربة
الى ما اودع هنالك في تلك الاواني وفرقه على المحاويج الحافين بالروضة ويحصون
كل عشية ويعمهم الرزق الموزع فيها وان قصر عنهم كملوه في غده • قال ابن الخطيب

دكر وظيفته بيبابه تماغز لسانا الدين وترافع خدام الروضة للقاضي البلد وتخاصموا في
امر ذلك الرزق للودع بمناك فسالهم القاضي عن خرجها اليوم فقالوا يحصل في هذه
الايام في اليوم الواحد تماغاية مثقال ذهبا وربما وصل في بعض الايام الف دينار وفيما
فوقها • فوظيفة هذا الولي ديوان الله بالمغرب لا يحصي دخله ولا ينحصر جبايته فالعبد
يسيل والمحبي يفيض وذو الحاجة كالطير تغدو احماصا وتذهب بطانا يختص برحمته
من يشا والله ذو الفضل العظيم • قال وانا ممن جرب المنقول عن الشيخ فاطرد القياس
وتزيفت الشبهة وتعرفت مزيد ازيادة ما تحققت من بركته وشهد على برهان دعوته
انتهى وقال الشيخ ابو الحجاج يوسف التادلي في كتابه التشوف الى رجال التصوف
كان ابو العباس جميل الصوت ابيض اللون حسن الثياب فصيح اللسان مقتدرا على الكلام
عليما صبورا يحسن الى من يوذيه ويحلم على من يسفه عليه رحيما عطوفا محسنا الى اليتامى
والارامل يجلس حيث امكنه الجلوس من الطرق والسوق ويحض على الصدقة ويغري
بها ويقول معنى قول المصلي الله اكبر اي من نقض عليه بشي فرزا يشيا من متاع الدنيا
في نفسه اكبر فلم يحرم ولا كبر ومعنى رفع اليدين للتكبير تخلت من كل شي لا قليلا ولا كثيرا
وهكذا يتكلم بنحو هذا في جميع العبادات ويقول سر الصوم ان تجوع واذا جعت تذكرت
الجايع وما يقاسيه من نار الجوع فتصدق عليه فمن صام ولم يعطف على الجايع فكانه لم
يصم الى غير ذلك من كلامه في مثل هذا وكان اذا اتاه امرؤ يامره بالصدقة ويقول له
تصدق ويتفق لك ما تريد واخبار في ذلك كثيرة عجيبة قال التادلي وحدثني
ولده الفقيه ابو عبد الله عن ابيه انه قال كان بندا امري وانا صغير اني سمعت كلام
الناس في التوكل فتفكرت في دقيقه فرايت انه لا يصح الا بترك شي ولم يكن عندي به
فتركت الاسباب واطرحت العلايق ولم تتعلق نفسي بمخلوق فخرجت سايحا متوكلا
ومرت نهاري كله فاجهد في الجوع والتعب وقد نشات في رفاهية العيش وما مشيت
قط على قدمي فبلغت قرية فيها مسجد فتوضات ودخلت المسجد فصليت المغرب والعشا
وخرج الناس فقمت لاصلي فلم اقدر من شدة الجوع والتالم بالمشي فصليت ركعتين وجلست
اقرا القران الى ان مضى جزء من الليل واذا قارع يقرع الباب بعنف فاستجاب له صاحب
الدار فقال لتلك رايت بقرتي فقال لا فقال انها ضلت وقد اكر عجلها من الحين فطلبها
فلم يجدها في القرية فقال لاحدهم لعلها في المسجد وقت العتمة ففتحوا باب المسجد
ودخلوا فوجدوني فقال صاحب البقرة ما اظنك اكلت الليلة شيا فجيت بكسرة
خبز وقدح لبن ثم مر ليانيني بالما فوجد بقرته في وسط الدار فخرج الجيران وقال
لهم ما زالت البقرة من الدار وما كان خروجي الا لهذا الفتى الجايع في المسجد ثم رغب
ان امشي معه لمنزله فابيت وكان في اول امري يسكن في الفندق ويتعلم الحساب
والنحو وياخذ الاجرة على ذلك وينفقها على طلبة العلم الغربا ويمشي في الاسواق

ويذكر

ويذكر الناس ويحضهم على ترك الصلاة ويأتي بالطعام على راسه ويات ليلة عند الطلبة
فارتفعت اصواتهم بالمذاكرة فاذا بالحرس قد قرعوا باب الفندق فقام اليهم القيم بخدمته
فقالوا له ما تعلمون من رفع صوته بالليل يقتل ثم قعد اثنان من الحرس على باب الفندق
ليحملوه اذا طلع الفجر فجا القيم فاخبرنا فادركنا خوف عظيم وايقنا بالهلاك فاخذ ابو
العباس في الضحك ولا يبالي ثم خلا بنفسه عند السحر ساعة ثم قال لنا لا خوف عليكم
قد سقوهبتكم من الله وهاذان الحرسيان يقتلان ان شا الله تعالى فقيل له الجزاء عندك
على الافعال من الخير والشر وهما لم يفعلا ما يوجب قتلهما بل جزاؤهما يروعان كما روعانا
فقال العلماء ورثة الانبيا وترويعكم عظيم لا يقابله منهم الا القتل فلا زلنا نعاوده
في ذلك حتى قال نعفو عنهما ان يضرب كل واحد منهما مايتي سوط ثم اجاز عبد الله الخراز
صاحب الوقت بالجامع الاعظم فوجد تابوته مفتوحا وورد الحرسيين على قرب فلم يشك انهما
حلاه فحملا رحبة العصر قبل طلوع الفجر فقال لنا ابو العباس احضروا على ضربهما كما ارادوه
فتكلم فتبعناهم وحضر حتى ضرب كل واحد منهما سوط وكرامات ومناقبه كثيرة لا تحصى
وكان يقول اصل الخير في الدنيا والاخرة الاحسان واصل الشر فيهما البخل قال الله تعالى
فاما من اعطى الاية وقال ويؤثرون على انفسهم وقال انا بلوناهم كما بلونا اصحاب
الجنة وقال سارعوا الى مغفرة من ربكم وقال ليس البر ان تولوا وجوهكم
وقال انا عرضنا الامانة على السموات والارض الاية فهذه الامانة هي الرزق فاعطت
السموات ما فيها من الما ونمو المطر والارض ما فيها من الما النازل من الجبال والجبال
ما فيها من الما ونمو المطر والارض ما فيها من الما النازل من الجبال والجبال ما فيها
كذلك وابت الارض وات امثالها فحرف الانسان جميعها عنده ومنع لسائلها
انه كان ظلوما جهولا وفي الحديث ثم الا قالوا وربا الكعبة الا من قال هكذا وهكذا
الحديث ولما اراد الله تعالى هلاك فرعون وقومه دعا عليهم موسى بالبخل فقال
ربنا انك اتيت فرعون وملاه زينة الى قوله دعوتكما • وقال رضي الله تعالى عنه
في اخر عمره كثيرا ما يقرا هذه الاية افرايت الذي تولى الى قوله سوف يرى وكان يقول
من قال ان الله تعالى لا يجازي على الصدقات فقد وافق اليهود في الفرية
على الله لانهم قالوا يد الله مغلولة غلت ايديهم انه لا يجازي على الصدقات
قال تعالى غلت ايديهم الى اخره انه يجازي على العطا كيف شا وكان يقول في قوله
تعالى والذين يكنزون الذهب والفضة الاية انما كويت هذه المواضع لان الغني يعرض
على المسكين بوجهه بجنبه ثم يظهره فعوقبت هذه المواضع بالكي بالنار لاعراضه على الفقير
ومنازعة رحمة الله تعالى في امثال هذا كثيرة انتهى ملخصا وحدث ابو اسحاق
ابراهيم بن ابي يعقوب انه دخل صحبة الشيخ سيدي ابي العباس السبتي الى الامير ابي سعيد
عثمان نعوده فقال لي ادع الله يا ايها الشيخ فقال له ارجع الى الله تعالى حتى الرجوع

بحيث ان تستحق اثر المرض والمعافي واخرج عن بعض ما عندك من فضول الدنيا الا ابا الحبس
لتكون ممن وقي شح نفسه فحينئذ يحصل لك ما ترجوه من الدعاء التنقال الي الحاضرين
فقال في المرض فوايد لا ينبغي ان يجهل الاولي معرفة قدر العافية • الثانية تمحيص
الذنوب • الثالثة توقع الثواب • الرابعة تنقية الجسم من فضول الاخلاط • الخامسة
كثرة ذكر الله تعالي والتضرع اليه • السادسة حدوث الرقة والشفقة • السابعة
وهي العظمي الصدقة والخروج عن رذيلة البخل انتهي • وحدثنا الكاتب ابو القاسم
ابن رضوان عن ابي بكر بن منظور عن بعض اعيان مراكش انه توفي واوصي ابنا له كان من
اهل البطالة ان يعطي الف دينار من مخلفه فيدفعها للشيخ سيدي ابا العباس
السبتي ففعل وقال للشيخ ان ابي توفي واوصاني ان ادفع اليك هذه الالف
دينار تصنع بها حيث شئت فقال له الشيخ قد قبلتها وصرفتها اليك قال يا سيدي
وما انا من يحسن ان افعل بها قال خذها قال فانصرفت من عنده وسوت ظنا بقوله
ثم قلت وانا انفق مثل ذلك علي عادتي في الوجه الذي ذكر لي فلا فعلن بها ما افعل
بغيرها فاخذتها في محفظة وخرجت التمس الرفيق فاذا امراة علي دابة وغلام
يقودها فاشارت الي الغلام فقال لي نعم فاتبعني الي بستان لي فنزلت المراة فادخلتها
الي قبة كانت في البستان فاخذ الغلام الدابة وصار ناحية وقال اغلق الباب ففعلت
ثم اقبلت الي القبة فاذا المراة تبكي بكاء شديدا حتي طال بكاوها وبكيت لبكائها
فقلت لها ما شانك • فقالت ما دعوتني لاجله ودع عنك هذا وبحبها يزيدان الحي
الذي دعوتك لاجله لا يصلح مع البكا بل مع الانس والانشراح للصدور وزوال
الانقباض ورفع الخجل فقالت نترك البكا ونرجع للانس علي ما تحب وتوفي غرضك
فقلت لاحتي اعلم سبب بكائك والحت عليها • فقالت اتعرف حاجب الملك الذي سجنه
فقلت نعم قالت فانا ابنته ولم يبق له احد غيري وقد سجنه الملك واخذ اموالهم
فازلنا نبيع ما ترك ابي وانفقه عليه حتي لم يبق بيدي شي فلما اعيتني الحيلة
فيما انفقه الجات نفسي ووقفت هذا الموقف وانا بكر ما راي لي احد وجها قط
فرميت لها بالالف وقلت والله لاقربت منك هذا الوجه ابدا فانتقي الدنانير علي
والدك الي ان تنفد فابعثي لي غلامك اعلمه منزلي وليس يخفي دارك واشتري علي
صيانتك والا فضحتك وترا في والله لا ازال ابيع املاكي وانفقها عليك ووالدك
حتي اموت او يفنى كل ما املكه • ثم خرجت التمس الغلام فاذا بجماعة يطلبون البنت
وقالوا ان الملك رضي علي والدها ورد علينا ضياعه واملاكه ووصله بعشرة
الاف دينار وفقد بنته فلم توجد فسقط في يد الغلام الذي كان في جرها مع الدابة
وطن الامر علي ما جري بيني وبين البنت فبادرته وقلت له لا عليك فتجاهل في
جرها حتي ينصرفوا ففعلت فدخلت الي البنت وقلت لها ان الملك رضي علي والدك ورد عليه

وقلت ح

ماله

ماله ووصله فسيري الي دارك فركبت دابتها وانصرفت فدخلت علي والدها فقال
لها اين كنت وما الذي اخرجك عن دارك وتمم بها فقالت اخرج عني كل من في الدار ففعل
فاخبرته امرها مع الشاب وما ذله لي حتي ورمت بالالف دينار وقالت هذا الذي اعطاني
لا نفقها عليك فقال ابوها هذا والله الكبريت الاحمر والله لو كان ابوك كفا فا ما انفقت
انا ذوجك منه فوجها العبد الذي كان معها الي الشاب وقال له ان سيدي يدعوك
قال فخفنا ان يوضع عند الامر علي غير وجهه ثم اقدمت فقام من علم بماة نفسه فدخلت
اليه فقام الي وعانقني وقد عرفني فقال انا ما الان وانت من اعيان الناس فقد قرت
بك عيني وقال والله لو كان ابوك كفا فا ما انفقت لبنتي انا زوجك منها فاقام
من المجلس حتي وجه الي العدول واشهد علي نفسه بانه زوج ابنته فلانة من هذا
الشاب ونقدها عنه الشطر الواحد من العشرة الاف دينار التي وصل بها الملك واجل
له عنه الشطر الثاني والتزم له من الحلي كذا وكذا ومن الثياب كذا وكذا حتي اتي اكثر
املاكه حتي انفقها علي ذلك فحصل من اشارة الشيخ السبتي رضي الله تعالي عنه في
تلك الالف دينار علي اضعاف مضاعفة من الاموال والظفر ببنت حاجب الملك انتهي
رجع الي ابن زمرك رحمه الله تعالي قال الشاطبي في الانشادات والافادات ما صورته
افادة افادني صاحبنا الفقيه الكاتب ابو عبد الله بن زمرك اثر ايابه الي وطنه من رحلته
العدوة في علم البيان فوايد اذكر منها الان ثلاثة الفقه في اللغة وهو النظر في مواقع
الالفاظ واين تستعملها العرب ومثل هذا الوجه قوم وعدداذا اشتهي لكن لا يستعمل
قوم الا مع اللحم ولا يستعمل عام الا مع اللبن فتقول عمت الي اللبن وكذلك قولهم اصفر
فاقع واحمر قاني ولا يقال بالعكس وهذا كثير والثانية تجري الالفاظ البعيدة عن طرق
الرايرة والابتذال فلا تستبدل بالحوشي من اللغات ولا المبتذل في السن العامة والثالث في
اجتناب كل صنيعة تخرج الذهن عن اصل المعني او تشوش عليه اذا المقصود الوصول في
بيان المعني الي اقصاه والاتيان بما يحصله سريعا ويمكنه في الذهن وتجري كل صيغة
تمكن المعني وتحرض السامع علي الاستماع واخبرني ان كتاب المغرب يحافظون في شعرهم وكتابتهم
علي طريقته ويذمون ما عداها من طريقة المولدين وانها خارجة عن الفصاحة وهذه الحكاة
الثلاثة لا توجد الا فيها انتهي وذكر من شرح بديعيته الحلي من المغاربة وهو الشيخ النحوي
عبيد الثعالبي في شواهد حسن الختام ان هذا ختام قصيدة الكاتبة للبارع ابي عبد
الله المعروف بابن زمرك الاندلسي مدح بها ملك المغرب عبد العزيز حين قدم عليه رسولا
من صاحب الاندلس وهو قوله

ولو انشدت بين العذيب وبارق • لغال الرواة العرب يا حبذا الشرف

انتهي ولم يظهر لي كل الظهور دلالته علي حسن الختام ولا بد فالله اعلم • وقد اطلنا
في ترجمة ابن زمرك فلنختم نظامه بموشحة له زمرية مولديه تضمنت مدح المصطفي

صلى الله عليه وسلم

لو ترجع الايام بعد الذهاب • لم تقدح الايام ذكر الحبيب
وكل من نام بليل الشباب • يوقظه الدهر بصبح المشيب
يا راكب العجز الا نهضة • قد ضيق الدهر عليك المجال
لا تحسبن ان الصبا روضة • تنام فيها تحت فيء الظلال
فالعيش نوم والردى يقظة • والمرء ما بينهما كالخيال
والعمر قد مر كمر السحاب • والملتقى بالله عما قريب
وانت مخدوع بلمع السراب • تحسبه ماء ولا تستريب

والله ما الكون بما قد حوى • الا ظلال توهم الغافلا • وعادة الظل اذا ما استوى • تبصره منتقلا زائلا • انا الى الله عبيد الهوى • لم نعرف الحق ولا الباطلا • فكل من يرجو سوى الله خاب • وانما الفوز لعبد منيب • يستقبل الرجعى بصدق المتاب
ويرقب الله الشهيد الرقيب

قلصا
يا حسرتي مر الصبى وانقضى • واقبل الشيب يقص الاثر • واخجلتا والرحل قد قوضا • وما بقي في الجرعين الخبر • وليتني لو كنت فيما مضى • ادخر الزاد لطول السفر • قد حان من ركب التصابي اياب • وراية الرشد اظلال المغيب • يا اكمه القلب بغين الحجاب • كم ذا اناديك فلا تستجيب

هل يحمل الزاد لدار الكريم • والمصطفى الهادي شفيع مطاع • فجاهه ذخر الفقير العديم • وحبه زادي ونعم المتاع • والله سماه الرؤوف الرحيم • فجاره المكفول ما ان يضاع • عسى شفيع الناس يوم الحساب • وملجا الخلق لرفع الكروب • يلحظني منه قبول مجاب • يشفع لي في موبقات الذنوب

يا مصطفى والخلق رهن العدم • والكون لم يفتق كمام الوجود • مزية اعطيتها في القدم • بها على كل نبي تسود • مولدك المرقوم لما نجم • انجز للامة وعد السعود • ناديت لو يسمح لي بالجواب • شهر ربيع يا ربيع القلوب • اطلعت للهدى بغير احتجاب • شمسا ولكن ما لها من غروب

ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله الطبيب العالم ابن المهنا شارح الفية ابن سينا وشرحه عليها من انبل الشروح • وقد نقل فيه عن لسان الدين كثيرا واعتمد عليه في امور الطب وقد طالعته بهذه البلاد ونسخه من الكتب المشهورة بالمغرب • ولم ار نسخة بهذه الديار المشرقية ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى الاديب الكاتب العالم العلامة القاضي ابو بكر بن جزي الكلبي وابوه الشيخ ابي القاسم وابنيه العلامتين الناظمين الناثرين الكاتب ابي عبد الله محمد والقاضي ابي بكر المذكور فلتراجع في الباب الثالث • ورايت بخط علماء المغرب ان ابا بكر المذكور روى عن لسان الدين

ابن الخطيب رحمه الله تعالى في جميع تواليفه مع انه مقاربه في السن • ولكن الانصاف في ذلك الزمان غير معدوم وقد عرف به لسان الدين في الاحاطة والذي فهمت من عبارته في الاحاطة انه غير لصاحبنا فلا يطلقها غالبا الا على تلامذته وربما اطلقها على غيرهم كما لا يخفى على من مارس كلامه رحمه الله تعالى وانعم تاريخ اهل المغرب والاندلس رحمهم الله تعالى الجميع ومن تلامذة لسان الدين رحمه الله تعالى مؤدب اولاد الملوك ومعلمهم القرآن وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو عبد الله الشريشي وهو الذي تولى اولا نقل الاحاطة من مبيضتها كما سيقت الاشارة اليه في كلام حفيد السلطان ابن الاحمر والحكم المنتجة فكانت في مجلدات ستة وكان لسان الدين القى اليه بالمبيضة اعتمادا منه وثقة به لاشتغال لسان الدين بامور المملكة ومن تلامذة لسان الدين القاضي الكاتب ابو محمد بن عطية بن يحيى بن عبد الله بن طلحة بن احمد بن عبد الرحمن ابن غالب بن عطية المحاربي قال في الاحاطة صاحبنا الفقيه الخطيب كاتب الانشاء بباب السلطان ابو محمد شيخ وحده اصالة البيت وعفاف النشاة مقصود المنزل بينه الصهر معم مخول في الاصالة بارع الخط جيد القريحة سيال المداد نشط البنان جلد على العمل خطيب ناظم ناثر قرا بغرناطة وولي الخطابة بالمسجد الاعظم والقضاء لغمتين بلده في حداثة السن ثم انتقل الى غرناطة فجاجات به الكتابة السلطانية باخمة بالحق اد ترا الى هضبة امانة منتظمة مبطل كناية فاستقل بها بيننا في عرض اغاثتي وانتشالي من هفوة الكلفة على خلل الضعف والمام المرض ثم كشفت الخبرة منه عقد الخيانة على الدولة والانزعاج من الاندلس عن سواه لا تواري وعورة لا يرتاب في اشوعها ولا يتمادى فسبحان من علم النفس فجورها وتقواها اذا العتق بالذايل اللغاسق فكان له انتقامه وجارحة صيد واجول تركيب فسفك الدماء وهتك الاستار ومذق الاسباب وبدل الارض غير الارض وهو في ذلك يزقف زفوف النصيحة ويبحله لقبا الهداية ويبلغ في شذاته الى الغاية عنوان عقل الفتى اختياره يجري على جمل دعوته طوالا احرق بيتي الشمع فيسعى الجابة بدو بالحاجور ربا ذا اهلا عن عواقب الدنيا والاخرة طرفا في سوء العهد وقلة الوفاء مرددا في الحافرة منسلخا من آية السعادة تشهد عليه بالجهل يده وتقيم عليه الحج شرهة وتتبوء بمنوات الندم جهالته ثم اسلم المحروم مصطنعه احوج ما كان اليه وتبرا منه ولحقته بعده مطالبة مالية لم يجلها ضغطا وهو الان بحال خزي واحتقاب تبعات واستدعيت شيئا من نظمه ونثره حالا لتصنيف ليترجم به فكتب الي ما نصه

يا سيدا فاق في مجد وفي شرف • وفات سبقا بفضل الذات والسلف
وفاضلا من سبيل الذم منحرفا • وعن سبيل المعالي غير منحرف
وتحفة الزمن الاتي به فلقد • دنا بما حاز منها على التحف

ومعدنها النفيس الدر ضولها • حواه منه لدي التشبيه كالصدف
وبحر علم جميع الناس مغترف • منه ونيل المعالي غير مختلف
من ذا يخالف نيها دعلي علم • او يجحد الشمس نورا وهو غير حفي
ما انت الا وحيد العصر في شيم • وفي ذكا وفي علم وفي طرف
لله من منتم للمجد منتسب • بالفضل متسم بالعلم متصف
لله من حسب عد ومن كرم • قد ساده السلف الاخيار للخلف
ابيه ايا من به تباهي الوزارة اذ • كنت الاحق بها في الذات والشرف
يا صاحب القلم الاعلي الذي حميت • فيه المعالي فبعض البعض لم اصف
يا من يقصر وصفي في علاه ولو • انني مدح حبيب في ابي دلف
شرفتني عندما استدعيت نظمي • نظما تدونه في ابدع الصحف
وربما راق نغر في تبسمه • حتي اذا ناله المام مرتشف
اجل قدرك ان ترضي لمنتجع • سوء كلمة خطا مع الحشف
هذا ولو انني اتيت به • بانحت بالطيب زهر الروضة الانف
لكنت افضي الي التقصير من خجل • اذ لست بالبعض مما تستحق اي
فحسبي العجز عما قد اشرت به • فالعجز حتما قصارا ي كل معترف
لكن اجبتك الي المطلوب ممتثلا • وان غدوت بمرمي القوم كالهدف
فانظر اليها بعين الصفح عن زلل • واجعل نصيحها من جملة الكلف
بقيت للدهر تطويه وتنشره • لتسمو من العز باسم غير منصرف

ثم ذكر نثرا وان مولده بوادي اش اخر عام تسع وسبعماية ثم ولي الخطابة والامامة بها علي ثمانية وثلاثين وسبعماية ثم ولي القضا بها وباعمالها علي ثلاثة واربعين وسبعماية ثم انتقل للحضرة اخر رجب عام ستة وخمسين وسبعماية ومن شعره قوله

الا ايها الليل البطي الكواكب • متي ينجلي صبح بليل الماارب
وحتي متي ارعي النجوم مراقبا • فمن طالع منها علي اثر غارب
احدث نفسي ان اري الركب سايرا • وذنبي يقصيني باقصي المغارب
فلا فزت من نيل الاماني بطايل • ولا قمت من حق الحبيب بواجب
فكم حدثتني النفس ان انلغ المني • وكم عللتني بالاماني الكواذب
وما قصرت بي عن زيارة قبره • معاهد انس من وصال الكواعب
ولا احبا وطان نبت بي ربوعها • ولا ذكر خل حل فيها وصاحب
ولكن ذنوبا اثقلتني فها انا • من الوجد قد ضاقت علي مذاهبي
اليك رسول الله شوقي تخدمه • فيا ليتني يممت صدر الركايب
فاعلت في تلك الاباطح والربا • سراي مجدا بين تلك السباسب

وقفيت

وقفيت من لثم البقيع لبانتي • وجيت العلي ما بين ماش وراكب
ورويت من ماء بزمزم غلتي • فلله ما اشهاه يوما لشارب
جيبني شفيعي منتهي غايتي التي • ارجو ومن يرجوه ليس بخايب
محمد المختار والحاشر الذي • باحمد حاز الحمد من كل جانب
روفه رحيم خصنا الله باسمه • واعظم ماح في الثناء وعاقب
رسول كريم رفع الله قدره • واعلي له قدرا رفيع الجوانب
وشرفه اصلا وفرعا ومحتدا • يزاحم افاق السما بالكواكب
سراج الهدي ذو الجاه والمجد والعلي • وخير الوري الهادي الكريم المناسب
هو المصطفي المختار من ال هاشم • وذو الحسب العد الرفيع المناصب
هو الامد الاقصي هو الملجا الذي • ينال به مرغوبه كل راغب
امام النبيين الكرام وانه • لكالبدر فيهم بين تلك الكواكب
بشير نذير مفضل متطول • سراج منير بذ نور الكواكب
شريف منيف باهر الفضل كامل • نفيس المعالي والحلي والمناقب
عظيم المزايا ما له من مماثل • كريم السجايا ما له من مناسب
ملاذ منيع ملجا عاصم لمن • يلوذ به من بين ات وذاهب
جليل جميل الخلق والخلق ما له • نظير ووصف الله حجة غالب
ونا ميك من فرع نمته اصوله • الي خير مجد من لوي بن غالب
اولي الحسب العد الرفيع جنابه • بدور الدياجي او صدور الكتايب
له معجزات ما لها من معارض • وايات صدق ما لها من مغالب
تحدي بها الخلق شرقا ومغربا • وما ذا لك عن جاد عنها بغايب
فدونكها كالانجم الشهب عدة • ونور سني لا يختفي لمراقب
واحصاوها مما تنبغت معوز • وهل يجحد نور الشمس نور الطالب
لقد شرف الله الوجود بمرسل • له في مقام الرسل اعلي المراتب
وشرف شهرا فيه مولده الذي • جلا نوره الاسني دياجي الغياهب
فشهر ربيع في الشهور مقدم • فلا عزو ان النحر ضربة لازب
فلله منها ليلة قد تلالات • بنور شهاب بيتا لافق ثاقب
ليهن امير المسلمين بها المني • وان نال من مولاه اسني الرغايب
علي حين احياها بذكر حبيبه • وذكرا لكرام الطاهرين الاطايب
والف شمل المحبين فيهم • فسار علي نهج من الرشد لاحب
فسوف يجازي عن كريم صنيعه • بتخليد سلطان وحسن عواقب
وسوف يريه الله في نصر دينه • عرايب صنع فوق تلك الغرايب

فيحيي حمي الاسلام شرقا ومغربا • بما سوف يبقي ذكره في العجايب
اليهما لي نبعد رحال مطالب • اراه بعين الرشد اسني المطالب
سوي شرف العلم الشريف وانه • لموهبة فاتت جميع المواهب
عليك سلام الله ما لاح كوكب • وما دار فوق الاظعان حادي الركايب

وقال لسان الدين رحمه الله وليس لهذا الرجل انتحال لغير الشعر والكتابة وغير هذا الشعر فران فقال ان ينتهي الشعر الا استرخا المالي مما دون هذا النمط ونحو بغيرهان شعرا وشكلا وبلدا لطف الله تعالي بناويه انتهي باختصار ومن تلامذة لسان الدين ابن الخطيب رحمه الله تعالي الكاتب احمد بن سليمان بن فركون ومن نظمه علي لسان من يرمي بالابنة

قالوا كلفت بمن غلا ما حاله • فاجبتهم في فيه ما يرضي المليح
مهما جنيت بحسنه وبحبه • علقت فوقي منه حرزا من مسيح

ورايت بخط الوادي اشي ما صورته وجدت بخط لسان الدين وخاتمة اعلام البيان المجيد بن ذي الوزارتين ابي عبد الله بن الخطيب رحمه الله تعالي في طرة اسم الكاتب احمد بن سليمان بن فركون المختص بمنادمته مما انفرد به من انتساخ تاليف ابن الخطيب ما نصه يسقط هذا الساقط من الديوان انتهي ولعل لسان الدين انما امر باسقاطه من الاحاطة لما يتهم به من معني بيتيه السابقين ويحتمل ان يكون لغير ذلك والله سبحانه وتعالي اعلم

الباب الثاني في ذكر اولاده

الراقلين في حلل الجلالة المقتصين اوضاح المجد وخلاله الوارثين العلم والعمل والرياسة والمجد عن كلالة ووصيته لهم الجامعة لاداب الدين والدنيا المشتملة علي النصايح والامداح النبوية الكافية والحكم المنقذة من انواع الضلالة وما يتبع في ذلك من المناسبات العزيزة والامداح النبوية التي لها علي حسن الختام اظهر دلالة اعلم وفقني الله تعالي واياك لمرضاته وجعلنا ممن يعتبر بالتمثر في معطاته ان اولاد لسان الدين ثلاثة عبد الله ومحمد وعلي وكلهم حدث عن ابيه وعن ابن الجياب اما محمد فقد نال الحظ من التصوف ولم يكن له الي خدمة الملوك تشوق انتهي ولم يحضرني الان نص من ابنايه ما اكتبه لعدم وجود الكتب التي هي مظان ذلك اذ قد تركتها بالمغرب وقد سبق من كلام ابن خلدون ان اولاد لسان الدين في كتابه الاحاطة في تاريخ غرناطة فقال في حقه ما ملخصه عبد الله محمد بن علي بن سعيد بن الخطيب التلمساني حسن الشكل جيد الفهم يغطي منه رماد السكون جمرة حركة منقبض عن الناس قليل البشاشة حسن الخط وسط النظم كتب عن الامير بالمغرب وانشدهم واقتضي صكوكهم بالاقطاعات والاحسان واختال في خلعهم • ثم لما كانت

البناة

البناة كتب من سلطانه وطنه معز الحظة بالقيادة ترا علي قاضي الجماعة الخطيب ابي القاسم الحسني والخطيب ابي سعيد فرج بن لب التغلبي واستظهر بعض المبادي في العربية واستجيز له من ادرك ميلاده من اهل المشرق والمغرب وشغف ثم تقنع عن الوسط الي الاجادة يكللها عذر الحداثة فمنه قوله في مولد اربعة وستين وسبعماية

بحق الهوي ما حاله الحمول • فتوها قليلا بتلك الطلول
معاهد مرت عليها السحاب • ببرق خفوق ودمع هطول
احن عليها حنين العشار • وابكي عليها ببحق طويل
فيا سعد عرج عليها الركاب • ففيها لقلبي شفاء الغليل
سقاها من المزن صوب الغمام • وحيا بعرفا النسيم العليل
ولا زال فيها يجر الذيول • فيحيي النفوس بجر الذيول
لئن حلت يا ربع عن عهدنا • فعهد الهوي ليس بالمستحيل
ومما شجاني ومنض خفوق • كقلبي عداة الهوي والرحيل
ومنض اذا اسله المزن وهنا • يضي سناه كعضب صقيل
اطار الفواد فواد المشوق • واغري السهاد بطرف كليل
فبت اطاول ليل التمام • بوجد جديد وصبر جميل
ودمعي يساجل دمع الغمام • وشجو الحمام عند الهديل
فيا ليت شعري وهل من سبيل • علي الوجد يوما بصبر جميل
وهل يسمح الدهر بعد العناد • بجبر الكسير وعز الذليل
وهل راجع عهدنا بالحمي • علي رغم دهر ظلوم جهول
فيا حسن ما وي لنا اي جميل • ويا طيب ما وي بظل ظليل
وفي ذمة الله ركب سروا • يجدون والليل مرخي السدول
نشاوي بكاس من كاس الهوي • وكاس من الامن مثل الشمول
يومون بالعيس ام القري • وقبر النبي الشفيع الرسول
ديار بها الوحي ومني السما • تنزل اكرم به من نزول
بها اشرق الدين كالشمس نورا • وان من الشرك وقتا الافول
فيا حادي العيس يطوي الفلا • يوخد الفلاص ونص الرميل
سفاينا لطواها السري • وشق الحزون وقطع السهول
نشدتك بالبان بان الحمي • وبالمورد العذب والسلسبيل
اذا ما حللت لدي طيبة • وجيت محل الرضا والقبول
وقبر بوي فيه خير الوري • وبشري الكليم وفخر الخليل
فابلغ تحية صب مشوق • عدته عوادي الزمان الخذول

وقل يا رسول الهدى والشفيع • اذا اضا قصدناك من سلسبيل
عليك الصلاة وطيب السلام • يحييك عند الضحى والاصيل
نبي كريم رؤوف رحيم • بنص الكتاب وحكم العقول
امام الهدى المجتبى المصطفى • بأزكى شهيد واهدى دليل
به اظهر الله دين الهدى • وعلم كيف سواء السبيل
وقام باحياء دين الاله • اتم القيام بفعل وقيل
فاكرم بليلة ميلاده • على كل وقت وعصر وجيل
لك الله من ليلة فضلها • يجر على النجم فضل الذيول
واتيد بالنصر مولى اقام • مواسمها فعل بر وصول
اعاد بها الليل مثل النهار • بوجه كريم وفعل جميل
وابدى الرضا نحوها والقبول • واكرم به من خليل كفيل
سمي النبي الكريم الرسول • وسيف لا اله الجليل
محمد المنتجى للمستجار • مبيدا لعدا ومنيل الجزيل
من النفر الغر اشد الكفاح • واهل السماح عشي النزول
تراهم لدى السلم اطواد حلم • ويوم الكريهة اساد غيل
كماة العناة ومحيي العفاه • وماوى الغريب ومدني الدخيل
فباس حكى النار عند احتدام • وجود حكى السحب عند الهطول
فيصلي عداه لدى الحرب نار • ويروي نداه زمان المحول
قلت البيض يوم الوغا • فلست ترى عزمه ذا فلول
ملك كفيل لمن يرتجيه • بكل مرام بعيد رسول
وفرع كريم حميد الخلال • نماه الى المجد طيب الاصول
فدام لنا ما سرى في الرياض • نسيم الصبا ومهب القبول
وحن مشوق لارض الحجاز • اذا لاح ايماض برق كليل

وقال يمدح السلطان ابا عبد الله محمد بن يوسف بن نصر

لمن طلل بالرقمتين محيل • عفت دمنتيه شمال وقبول
يلوح كباقي الوشم غير البلى • وجادت عليه السحب وهي همول
فيا سعد مهلا بالركاب لعلنا • نسائل ربعا فالمحب سؤول
فقف لعيني تنظر تذنب الاسى • ويشفي بها بين الضلوع غليل
وعرج على الوادي المقدس بالحما • فطاب لديه مربع ومقيل
فيا حبذا تلك الديار وحبذا • حديث بها للعاشقين طويل
دعوت لها سقي الحيا وربوعه • ومبيض وعرف النسيم عليل

وارسلت

وارسلت دمعي للغمام مساجلا • فسال على الخدين منه مسيل
فاصبح ذاك الربع من بعد محله • رياضا بها الغصن المروح يميل
لئن حال رسم الدار عما عهدته • فعهد الهوى في القلب ليس يحول
ومما شجاني بعدما سكن الدجى • بكا حمامات لهن هديل
توسدن فرع البان والنجم مايل • وقد آن من جيش الظلام رحيل
فيا صاحبي دع عنك لومي فانني • كلام على سمع المحب ثقيل
تقول اصطبارا ذا عن معاهدك الاولى • وهيهات صبري ما اليه سبيل
ولله عينا ما راتني وللاسا • غداة استقلت بالخليط حمول
تطاول ليلي لم يمس مسعرا • وقد بان عني منزل وخليل
فيا ليت شعري هل يعودن ما مضى • وهل يسمحن الدهر وهو بخيل
وهل راجع عهد الحمى شعب الحمى • وظل بعيني الدمع فيه ظليل
وايام انس كم نعمنا بقربها • وقد غاب عنا حاسد وعذول
حلفت برب الراقصات الى منى • لهن الى البيت العتيق ذميل
لجود امير المسلمين محمد • بكل مرام في الزمان كفيل
مليك اتاه الله في الملك عزة • يروع الاعادي باسها ويهول
هو الملك المنصور والبطل الذي • يهون عليه الخطب وهو جليل
اذا قلدنا البيض الرقاق وجرد • اخا عزمات ما بهن فلول
يقصر باع المدح دون صفاته • ويرجع عنها الفكر وهو كليل
من النفر البيض الوجوه لدى الوغا • لهم غرر وضاحة وحجول
هموا ما هموا والحرب قد شب نارها • وللخيل في رهج العجاج صهيل
اذا سئلوا يوم الندى فهم لهم • تفيض شآبيب له وسيول
بهم عز دين الله شرقا ومغربا • واصبح دين الكفر وهو ذليل
هم السادة الانصار والعرب الاولى • حمى الدين منهم حي وقبيل
لهم يوم بدر والرسول اميرهم • تصول بها رماحهم وتطول
فاصبح اصحاب القليب كانهم • كثيب لوطي المرهفات مهيل
وقد امن الاسلام كيد عدوه • وعود ربيع الكفر وهو محيل
وعد رواحا بالمدينة والرضا • لهم منه فوز عاجل وقبول
فمن ذا يجاري او يداني عصابة • جزاؤهم عند الاله جزيل
لكم يا بني نصر من المجد هضبة • تزول الرواسي وهي ليس تزول
فيا سيد الاملاك والواحد الذي • اذا عد فخر ليس عنه عدول
لقد فرق الاعداء منك مؤيدا • له النصر نصر والحسام دليل

فلم يدركوا مما املوا غير ساعة • كذاك متاع الاخرين قليل
تعادين في باب البنود بسحن • كلاب عليهم بعد ذاك عويل
ابي الله الا ان يموتوا بغيظهم • فويل لهم من مكرهم واليل
فامسوا حديثا في البلاد ويومهم • وسا صباح عندهم واصيل
لسعد امام يترك العصم سعده • ويروي نداه والزمان محول
وفرع كمال في الخلافة ثابت • نمته الي المجد الزكي اصول
حكي وجهه شمس النهار اذا بدا • ورياه عرف الروض وهو بليل
اعاد لنا بالعدل ايامه التي • عهدنا فدارت للسرور شمول
فدام لنا ما هب عرف من الصبا • واومض برق في الظلام كليل
وحن مشوق للحجاز اذا بدت • لعينيه منه شامة وطفيل
واشرق نجم مثل قلبي خافق • وحان له عند الغروب افول
ولازالت الاقدار تجري بامره • وصنع اله العرش فيه جميل

وقال في اعتذار من السلطان رحمه الله تعالى ورضي عنه

اثرها عزمة تنضي الركابا • وان دميت لنا العين انسكابا
لعل الوجد يطفي منه نارا • ابت الا زفيرا والتهابا
اما بعد الاولي برحوا قلوبا • تنازع نحو ارضهم انقلابا
فيا اخوي كفا عن عتابي • فلست بسامع ابدا عتابا
تذكرت العقيق فسال دمعي • عقيقا من تذكره مذابا
اقول لنسمة مرت صباحا • يعطر عرفها المتفرا الايابا
الا يا هذه كوني رسولي • وكوني ان رجعت الي الجوابا
نشدتك بلغي صحبي سلامي • اذا جئت المعاهد والقبابا
يلوموني العواذل في اشتياقي • اذا ما القلب عن وجدي تصابا
وكم بين الاباطح من مهاة • تروع بلحظها الاسد الغضابا
رمتني ثم قالت وهي تزري • ولم تحذر بفتكتها العقابا
اذا ما الشهب للغرب استمالت • وفود الليل بالاصباح شابا
اوجرانا قدت اليك مطيتي • كلمع البرق تخترق السحابا
فقلت لقد نحلت علي مشوق • ابا الا غراما واكتئابا
وكيف له بنوم بعد وجد • يذيب لهيبه الصم الصلابا
سينصفني من الانصار ملك • اذا ناداه مظلوم اجابا
كريم الذات من ملا كرام • لقد طابت سجاياهم وطابا
تواضع رحمة وعلا محلا • وسهل منه للناس الجنابا

فليس

فليس ببعد عن جدواه راج • وليس ببعد عن عافيه بابا
له عطف علي الراجي جميل • يفل من الردا ظفرا ونابا
وعطفنا من الارجاء حتي • تري الغزلان تختشي الذيابا
امولاي الذي احيي المعالي • وقد بليت والحقت الترابا
مددت علي البلاد جناح عدل • وكف الجور تستلب استلابا
وناب الدهر مما قد حباه • تحدث له بعفوك حين تابا
وسكن عز دولتك الدواهي • فكانت رحمة دفعت عذابا
وبالله اعتذار سعيد • دعوت السعد فيه فاستجابا
عجبت لمقدم والروع يهفو • بافئدة الكماة وما استرابا
ومن مثل اطاع اخا سلاح • وحكمه اصطبارا واحتسابا
ومثل مقدر لعاذر ليث غاب • اطار فواده والعقل غابا
فلولا سنة حكمت ومهدي • اصبت وقد سلكت بها الصوابا
لجامة عصبنا لانصار عنه • باسياف تقد بها الرقابا
من الصيد الذين لهم نفوس • لغير الفخر لا تبذل الطلابا
تنير الليل اوجههم اذا ما • ارادوا السير او حثوا الركابا
دعوت به الانام ليوم حشر • ولم تذخر لهم الا الثوابا
راوا من زخرف الدنيا مناما • يذكر بالجنان لمن انابا
وابهتهم فما عاطوا حديثا • ولا عرفوا السوال ولا الجوابا
ولا ملكوا ابه دهرا طويلا • لما ذكر الطعام ولا الشرابا
وطاردت الصوار بكل ضار • كما انبعثت عفرنت شهابا
ضربت به علي الاذان منها • فلم تستطع حراكا واضطرابا
ومعصوب الجبين بتاج روق • يروع خواره الاسد الغضابا
تعرف ان تحت الارض ثورا • فرام بان يشق له الترابا
وكلت به هضيم الكشح اجني • حديد الناب تحسبها حرابا
تباعد مجمع الشدقين منه • وسال الموت بينهما لعابا
فانبته كوحي الطرف حتي • تونوا منه جاذبة غلابا
وصاح به الصوار وقد راه • جبين الكلب قد منع الايابا
فغض الطرف انك من نمير • فلا كعبا بلغت ولا كلابا
وارسلت الجياد الي استباق • كان بوارقا شقت سحابا
فمن ورد اقب ومن كميت • واشهب يلهب الارض التهابا
وساقيت الجياد اذا اطلت • الي الادراج تنساب انسيابا

نجوم بها العصي فراش لنيل • تروم تسمعه منها اقترابا
تخت لها حلوم القوم منا • فترسل نحوها الجرد العرابا
عجايبه بدعت غلبا لك فيها • ومثلك يبدع الامر العجابا
محمد لا عدمنا لدهر حمدا • فقد احسنت في الملك المنايا
وزكى نفسك الرحمن لما • زاك ملكت للمجد النصابا
تداركتا لبلاد ومن عليها • فامنت التنانف والشعابا
لعداولينا بيض الايادي • لعنطوقتنا المنن الرغابا
روت عنك العوالي في المعالي • حديث النحر خما لا انتسابا
ستفتح من بلاد الشرك ارضا • قد اعتقلت عقابلها اغتصابا
وتعمل في العدا بيض المواضي • الى ان ينكر السيف القرابا
فكاس من الصهبا صرف • تغيد الشيخ من طرب شبابا
وطاف بها من الرهبان بدر • يهتك من دجا الليل الحجابا
يجد الانس عودا بعد بدا • وربع الهم تتركه خرابا
باعذب من ثنايك حين يطوى • برا الركب الا باطح والهضابا
امولاي استمعها بنت فكر • تخيرها فابرزها لبابا
وفاض على قرايحها العوافي • وشق على نقائبها العبابا
وهناك الاله بكل نعمى • تفوذ لك الاماني في الطلابا
ودمت لعزة الاسلام ركنا • الى ان يشمل الشيب الغرابا

وقال — وانشدها السلطان ليلة الميلاد عام خمس وستين وسبعماية

نفس الصبا المندى الى نسيما • فقد رام مستمتعا ورام غطيما
يا من يبلغني الى خير الورى • فادى معاهد للورى ورسوما
واسابق الركبان فوق نجيبة • تفري من البيض الفراض اديما
واحط رحلى في كريم جوار • ارجو نعيما في الجنان مقيما
حتى اذا بلغوا الذي قد املوا • وراوا امقاما بالرضى موسوما
وتزاحموا في الترب يستلمونه • ارايت في الورد الظماء الهيما
فنلت ذاك الترب من شوقي اليه • من لحده واقمت فيه لزيما
وبكيت من دمع المساقي زمزما • وتركت جسمي كالحطيم حطيما
صلى عليك الله ما هبت صبا • تهدي من الطيب الزكي شميما
شرعت من التايد سيف هداية • اذ دت نظباه فارسا والروما
كسرى الاكاسر بالعرا ولم يدع • اذ ذاك قيصر قاصيا مهزوما
لله منها ليلة اضحى بها • شمل الهدى لاولي الهدى منظوما

ابدى امير المسلمين اعيتها • تنزعا من المعتمد الكريم حسيما
مذ لما اقام الله منه لخلقه • مولى ووقايا للعباد رحيما
يجمع دمار المسلمين من الردا • وينيخ رتعا للعدى وحريما
بمحمد قد عاد دين محمد • غض الرياض وكان قبل هشيما
احيى به الخلافة بعدما • كانت باطباقا لتراب رميما
من ال سعد الخزرج بن عبادة • طابوا فروعا في العلى واروما
تلقاه في يوم الكريهة والوغا • والخيل عابسة العيون غيوما
تابى خلالا لعدل والشيم العلى • من ان يرى في دهره مظلوما
حمنا العباد وفخرها وثناؤه • ترك المدح على الطروس رقيما
لا زال يلقى العيش طلقا والعلى • مر في وصرف الحادثات خديما
ما اهتز غصن في الحديقة ناعم • لما احس من الشمال نسيما

مولده بغرناطة يوم السبت سابع عشر صفر عام ثلاثة واربعين وسبعماية انتهى

ومما خاطب به لسان الدين رحمه الله ولده عبد الله المذكور ما في النفاضة من قوله انشدت لبني عبد الله وقد وصل الرياذي من الباب السلطاني حيث جرايته ووظيفته والتحد حديث ما فقد بغرناطة في شجون الكلام فقال

يا بني عبد الاله احتسابا • عن اناث ومنزل وعقار
كيف ياسى على حسارة جزء • من يرى الكل في سبيل الجبار
هدف لانني سهام الليالي • من سباق تحامه وبدار
واحد طائش وسهم مصيب • ليس ينجي منها اشتمال الحذار
عذري الدار فالهم فيها • فاتاح الرحيل ليس بداد

انتهى وقال ايضا رحمه الله مما انشد لولده عبد الله وامره بحفظه والتادب به والتهج بحكمته •

اذا ذميت بمينك لا تقنيع • مبارك في البكا ولا المحنيه
وتسراك اغتنم فالقوس ترمي • وما تدري ارشقتها قريبه
وما بعزيبة نوب الليالي • ولكن السلامة هي الغريبه

قال ومن المنظوم في قريب من هذا المعنى قولي

يا امل هذا العمر ساعد القطر • دعيت فدلوني الى من يرفع الامر
تشاغلت بالدنيا ونمت مفرطا • وفي شغلي او نومتي سرق العمر

وقال رحمه الله ومما قلته وقد انصرف عني الولد عبد الله رحمه الله تعالى الى مدينة فاس لاقامة رسمه من الخدمة واشجاني انصرافه لوقوع فرجه على فرح والله المستعان

بان يوم الخميس قرة عيني • حسبي الله اي موقف بين

لوجني موقف النوى حين حيني • حان يوم الوداع والله حيني
ما يقيني صروف هذي الليالي • واطالت تهجري والوقت بديني
وبطن نازح وشمل شتت • كيف يبقى معذب بعد ذين
يا الهي ادرك بلطفك ضعفي • انما اشتكيه ليس بهين

انتهى **وقال رحمه الله** انشدت يوما ولدي عبد الله وقد رايت منه نشاطا استقل منى اليه بعد السقم •

سرنا الدهر شبابي من يدي • وفوادي مشعر بالكمد
حيلة الاموال اذا ابصرته • باع ما انفد في من ولدي

وقد سبق هذان البيتان عند ذكر بعض نظم لسان الدين رحمه الله تعالى واما على بن لسان الدين رحمه الله تعالى فهو شاعل البيت بعد ابيه النبيه وكان مصاحبا للسلطان اخا المريني المستنصر بالله بن السلطان ابي سالم بن السلطان ابي الحسن المريني رحمهم الله تعالى وحكى بعضهم انه حضر معه في بستان سح فيه ماء المذاكر الهتان • وقد ابدى الاصيل شواهد الاصفرار • وازمع النهار لما قدم الليل على الفرار • فقال المستنصر للانجابة • ومالت بين سرحات البستان جداوله ومذانبه •

يا فاس ابي وايم الله ذو شغف • في كل ربع لهم معناه يستنبي
وقد انست بقرب منك يا املي • ونظرت فيكم بلا انس تحييني

فاجابه ابو الحسن على بن الخطيب بقوله المصيب

لا وحش الله ربعا انت نائيه • يا بهجة الملك والدنيا مع الدين
يا احمد الحمد اتاك الاله لنا • فخر الملوك وسلطان السلاطين

وقد دخل رحمه الله تعالى الى مصر ولم يحضرني الان من احواله بعد دخوله مصر ما اعول عليه وقد كان وقف بالقاهرة على نسخة الاحاطة التي وجهها ابو الضرو وقفها بخانقاه سعيد السعدا كما اشرنا اليه في ما مر فكتب بالحواشي كتابات مفيدة وقد ذكرنا بعضها فيما اسلفناه من هذا الكتاب فليراجع اما تحيل لما اغفله ابوه واما اخبار عما نشا مدة بعد وروايته عن المترجم او جواب عن ابيه فيما انتقد عليه ولنذكر شيا منها غير ما تقدم بعد اشراد فصل الاحاطة **فنقول** قال في الاحاطة في حرف الميم في ترجمة شمس الدين الهواري الضرير شارح الفية ابن مالك وصاحب البديعية الشهيرة بالاعمى والبصير ما صورته محمد بن احمد بن علي الهواري يكنى ابا عبد الله ويعرف بابن جابر من اهل المرية حاله رجل كفيف البصر مدل على الشعر عظيم الكفاية والمنة على زمانته رحل الى المشرق وتظافر برجل من اصحابنا يعرف بابي جعفر

الالبيري صار ان وحين في جسد ووقع الشعر منهما بين لجميع اسد وشمرا للعلم وطلبه فكان وظيفة الكفيف النظم ووظيفة البصير الكتب وانقطع الان خبرها انتهى **فكتب** المذكور على اول الترجمة ما صورته نعم الرجل ورفيقه ابو جعفر احسن الله اليهما فلقد احسنا الصحبة في الغربة وانفرد بالمنزلة والفضل وعلو الهمة الا ان المصنف قصر فيهما بعض قصور ومنهما يطلب الاعضا والتصحح فالرجل مات وذكر الاموات بالخير مشروع ومما والله الشرفا للباهر سطر بما علما وعملا امتع الله بهما قاله ولد المولف علي بن الخطيب بالقاهرة انتهى **وكتب** على قوله ابيه وانقطع الان خبرهما ما نصه هما الان بالبيرة من حلب تحت انعام ولطف بحث اليهما الرواحل وتقرب اليهما اباط النجب انتهى **رجع** لتكميل ترجمة الشمس ابن جابر من الاحاطة قال لسان الدين بعد ما مضى ما نصه وجرى ذكره في الاكليل بما نصه محسوب من طلبتها الجلة ومعدود فيمن طلع بافقها من الاهلة رحل الى المشرق وقد اصيب ببصره واستهان في جنب الاستفادة بمشقة سفره على بيان عذره ووضوح ضره شعره وشعره كثير فيه قوله

سلوا حسن ذاك الخال في صفحة الخد • متى رقموا بالمسك في ناعم الورد
وقالوا لذاك الثغر في ذلك اللمى • متى كان شان الدر يوجد في الشهد
ومن هز غصنا لقد منها ليفتنني • واودع رمانتي ذلك النهد
ومن منع القضبان الدان بوضعها • الى ان عرف الحسن من ذلك القد
فتاة نفت القلب مني بمقلة • لها رقة الغزلان في سطوة الاسد
تمنيت ان تهدي الي نهودها • فقالت كتبنا البدر يهدى او يهدي
فقلت وللرمان يدرى من الجنى • فنامت وقالت باللواحظ لا يبدي
فقلت اليس القلب عندك حاصلا • فقالت قلوب الناس كلهم عندي
فقلت اجعليني من عبيدك في الهوى • فقالت كفاني كم لحسني من عبد
اذا شيت ان ترضاك عبدا فتحتوي • ولا تشتكي واصبر على الم الصد
الم تران النحل يحمل ضرها • لاجل الذي يجنيه من خالص الشهد
كذلك يذل النفس سهل الذي انبني • لما يكسب الانسان من شرف الحمد
الست ترى كفي من جانبه طالما • اضاع كريم المال في طلب المجد

انتهى **وكتب** ابن المولف على هذه القصيدة **ما صورته** عارضة فوقية ونزعة خاجية كيف لا والشيخ ابو عبد الله صدر صدور الاندلس علما ونظما ونحوا زاده الله تعالى من فضله انتهى **رجع** الى الترجمة قال لسان الدين وقال يعني

ابن جابر

عرج على باب العذيب ونادي • وانشد فديتك ان حل فوادي

وَاذا امررت علي المنازل بالحمي • فاشرح بمنالك لوعتي وسُهادي
ايمر فديتك يانسيمة خبري • كيفا الاحبة والحي وَالوادي
يا سعد قدبان العذيب وبانه • فانزل فديتك قدبدا اسعادي
خذ في البشارة مهجتي يوما اذا • بان العذيب ونورحسن وسعادي
خذ في البشارة مهجتي يوما اذا • بان العذيب ونورحسن سعادي مكرر
قد صح عيدي يوم ابصرحسنها • وكذا الهلال علامة الاعيادي
ومما انشدنه من جزء قيده لصاحبنا الفقيه الاستاذ ابي علي الزواوي مما ادعاه لنفسه
علي لكل ذي كرم ذمام • ولي بمدارك المجد اهتمام
والحسن ما لدي لقاء حتر • وصحبة معشر بالمجد هاموا
واني حين است من اناس • علي قمم النجوم لهم مقام
يميل بهم الي المجد ارتياح • كما مالت بشاربها المدام
هموا البيض الذين الليل بردا • ليسفر عن اديمهم الظلام
هموا جعلوا امتون العيس ارضا • فذ عزموا الرحيل فقد اقاموا
فمن كل البلاد لنا ارتحال • وفي كل البلاد لنا مقام
وحول موارد العلياء منا • لنا مع كل ذي شرف زحام
نصيب سهامنا غرض المعالي • اذا ضلت عن الغرض السهام
وليس لنا من المجد اقتناع • ولو ان النجوم لنا خيام
ثم سرد لسان الدين القصيدة بتمامها وذكر بعض ما سبق لنبين وستين بيتا
ولم نثبتها لطولها ثم قال بعدها • والله ولي النجاة بفضله انتهي فكتب
الشيخ ابن مرزوق علي قوله بخط الحاجز ما صورته ما انصف المصنف هذا الفاضل
في ترجمته وقدره شهير • ومكانه من الفضيلة كبير • وعلمه غزير • ولعله لم يطلع
الا علي ما اودعه انتهي وكتب ابن لسان الدين ما صورته نعم يا سيدي
انا عبد الله بن مرزوق لم ينصف المترجم به المولف ولولا انهما بالحياة ما صدر منكم
التنبيه ولو حصلا تحت الصفيح لم تغلوا فيهما فلما هكذا شان الدنيا بقلة الوفا
سنة معروفة والحقد علي الاموات شان المغاربة قال علي ابن المصنف انتهي
والاخفاء ان لسان الدين لم يسوف حقوق الشمس ابن جابر الهواري المذكور مع انه له
محاسن جمة • ومن محاسنه رحمه الله تعالي
هناكم يا اهل مكة قد حصا • هنا القرب من خير الوري حرم النبيا
فلا يحرسا كن منكم الي • سواها وان جاز الزمان واشقا
فكم ملك رام الوصول لمثل ما • وصلتم فلم يقدر ولو ملك الخلقا
فبشراكم نلتم عناية ربكم • فها انتم في بحر نعمته غرقا

ترون

تزورن رسول الله في ساعة ومن • يرم نحو السعيد برحقا
متي جيتكم لا يغلق الباب دونكم • وباب ذوي الاحسان حاول رفقا
بطيبة مثواكم واكرم مرسل • يلاحظكم فالدهر يجري لكم دفقا
فكم نعمة لله فيها عليكم • فشكرا وشكر الله بالشكر يستبقا
امنتم من الدجال فيها فحولها • ملايكة يحمون من دونها الطرقا
كذاك من الطاعون انتم بمامن • فوجه الليالي لا يزال لكم طلقا
فلا تنظروا الا لوجه حبيبكم • وان جاءت الدنيا ومرت فلا فرقا
حياة وموتا تحت رحماه انتم • وحشرا فستر الجاه فوقكم ملقي
فيا راحلا عنها لدنيا يريدها • انطلب ما يفني وتترك ما يبقي
اتخرج عن حرز النبي وحوزه • الي غيره تبغيه مثلك قد حقا
لين سرت تبغي من كريم اعانة • فاكرم من خير البرية ما تلقي
هو الرزق مقسوم فليس بزايل • ولو سرت حتي كدت تخترق الافقا
فكم قاعد قد وسع الله رزقه • ومرتحل قد ضاق بين الوري رزقا
فعش في حمي خير الانام ومت به • اذا كنت في الدارين تطلب ان ترقا
اذا قمت فيما بين قبر ومنبر • بطيبة فاعرف اين منزلك الارقا
لقد اسعد الرحمن جار محمد • ومن جار في ترحاله فهو الاشقا
ومن محاسنه رحمه الله تعالي المقصورة الغريبة ومنها قوله
بادر قلبي للهوي وما ارتاي • لما راي من حسنها ما قد راي
فقرب الوجد لقلبي حسنها • وكان قلبي قبل هذا قد ناي
يا ايها العاذل في حبها لها • اقصر فلي سمع عن العذل ناي
لو ابصر العاذل منها لمحة • ما فض باب عذله ولا فاي
سرحت طرفي في طلابها والعلي • وطالبا في حبها ما قد شاي
اني لارعاها علي تضييعها • عهدي ومثلي من وفا اذا راي
من منصفي من شادن لم ارجه • لحاجة من وصله الا وفا
وان قضت النفس عن سلوانه • مدامتم يجني لي وسنا
لا تطعن البيدا فري جارها • بضامر يبري الحصا واحبا
حتي اذا ورثة الخد وقد • ذاد الكري عني الوسا تدداي
يا رب ليل قد تعاطينا به • حديث انس مثل ازهار الربا
في روضة تعانقت اغصانها • اذا وصلت ما بينها ريح الصبا
نادمت فيها من بني الحسن رشا • يجنيوا له من لم يكن قط صبا
حلو رخيم الدل في اعطافه • لين وفي الحاظه بيض الظبا

لعله حبي

ايام كان العيش غضا خضله • عذبا الجني ريان من ماء الصبا
اي زمان وبحل للمنى • ماضاق معناه بنا ولا نبا
يا من نعاما بين نجد والحمى • ويا زمانا قد حيا في ما حيا
الله يرعاه زمانا كم يحل • عن بذل ما نامله ولا ابا
فاي معنى امل يممته • لمقصد حلت لنا فيه الحبى
هل ترجع الايام عيشا باللوى • فراقه كان اللهيم الاربا
تالله لا اعبي بعيش قد مضى • ولا زمان قد تعدى وعتا
مذ علقت كفي بالهادي الذي • ساد الورى طفلا وكهلا وفتى
كالبحر لا ينقص يوما ورده • لوارد اذا اصاف وشتى
متصل البشر لمن قد امه • لا يكره المودة ممن قد اتى
ولا يناجي نفسه في ضيقة • اي نهار سر هذا ومتى
ان رسول الله مصباح هدى • يهدي به من في دجى الليل اتى
كيف بني الجور بعبد واصبح • كما تكفل الهدى كفا من فتى
كم ذي هدى قد راضه بهديه • فانقاد كالعبد اذا العبد فتى
قد خالط الحلم سجايا طبعه • كمثل ما قد خالط النوء الشتا
اقسمت لا زلت اولي مدحه • ما اشتد بالناس زمانا ووقتا
لولا اشتياقي لديار كرمت • لبعدها يرثي لنا من قد رثا
ومدح من ارجوا بامداحي له • اصلاح ما قد عاث مني وعثا
لم احفل الشعر لنبني خلة • ولم يخني فكري به ولا عثا
فما ارى الايام تبدي منصفا • ولا حكيت الدر من حسن الثنا
يا ضيعة اللباب في دهر غدا • فيه فتيت المسك يغلو الحثا
ويا لهم ترتجي صنيعها • مثلي بها تبدير من منع الحشا
هل ما رسا الا اخا عزم اذا • ما قعد الناس عن الخطب حثا
يستل من جنده الثري لعطافه • كمثل ما سال من الروح اللثا
لنا اعتصام بالرسول المجتبى • اجود من اصفى العطايا وحثا
من ليس للدنيا محل عنده • ولا ينيل المال الا بالحثا
انا الفتى لا يطبيني طمع • فابذل الوجه لنيل برتجى
لكننا اضطر زمان جائر • املت من ليس يرد من رجا
لا اسال النذل ولو اني بر • امل من حاز النهار والدجا
حسبي بنو عبد مناف لهم • يفتي من استفتي ويحبوا من نجا
اولئك القوم الاولى من امهم • امن من لام يوما ومحا

يلقاك

يلقاك منهم كل وجه مشرق • كانه الليل اذا البدر سجا
اني مذ املتهم لم ينثني • عن طلب المجد زمان قد شجا
اذا انا قد نكرني دهر عدا • فطالما عرفني فضل الحجا
يطول العدا ذكري ومجدي ناشر • البلا الذ لهم من شجا
انا الذي اعملت للمجد السرى • لا اسام الاين ولا اشكو الوجى
كم سرت في البيد الا ينتلقني • حر الهجير ولا برد الضحى
ارسلها عن الذي يسري بنا • كل عزيز السير صعب المنتحى
بطيخ معصوب الحصى من دونها • كانه سهم عن القوس خطا
فكم بذلت الجهد في كسب العلى • وجدت بالنفس لحاني من لحا
ارغم اعدائي بحزم نافذ • يتركهم عن النضال بالرحا
اذود عن عرضي واحمي حسبي • بكرم جزل ومجد قد ضحا
اقسم بالبيت ومن طاف به • ومن نحا وجهته فيمن نحا
وكل من اعمل لله الخطا • محابها من الخطايا ما محا
ومعشر لجوا وعجوا فلهم • بمن تقي المروة ذكر وضحا
لا زلت ارضيها لادراك العلى • حتى ترى من جندها امثل اللحا
يا عجبا للحاسدي قد زها • بعيشه الغض علي وانتحى
كاني لم اعرف العز ولا • صاحبت دهري في سرور ورخا
وانما الدهر له تقلب • اذا ازيحي شدوا ان شد ارتخى
انا الذي لا ينثني من جوده • ان بخل الدهر لنا وان سخا
خير الورى طرا من الله به • اذ من علينا كل غي فانمحى
شرفه الله وحلى جيده • بجوهر من كل مجد موشحا
زينه تواضع على علا • فما ازدهى بعزة ولا انتخى
فكم حمى بهديه وكم وفى • وكم افاد املا وكم نحا
خلص من اسر الخطايا جامة • فما علي قلبه امر منها طخا
خضعت نعمنا نقل ما تحمله • فكم بنت من ثقله تشكو السحا
ان ختم الرسل سما قد بدت • فانه في افقها نجم هدى
وان يكن كل كريم قد مضى • طلا فقد اضحى لنا غيث همى
وان يكونوا انجما في فلك • فانه بينهم بدر بدا
واسطة السلك اذا ما نظموا • وملجا القوم اذا الخطب غدا
كالبحر بل كالبدر جودا وسنا • فحبذا من اجتدي واقتدى
احسن اخلاقا من الروض اذا • ما اختال في برد الصبا وارتدى

وساقط الدمع عليه ومعه • فابتل برد الدمع منه واندى
تعديه نفسي من شفيع للورى • وقلت للنفس له مني فدا
هو الذي انعشنا من بعدما • قد يبس الغصن واذواه الصدى
وكنت في ليل الهوى ذا حيرة • فجا بالحق وابحى وهدى
فكم كسى من ثوب نعما قد ضفا • وكم هدى بعلمه وكم غدا
من اقتدى بغيره فانه • لم يتبع سبل الهدى ولا احتذا
هل هي الا سنة الحق الذي • ارشد من لاذ بها او احتذا
كفا المحسان في انبساط الكف بالخير وطيب الذكر هم قد شدا
احسن ما نال الفتى من كرم • الا بري من اجله من ابتدى
والصمت عما لا يفيد قوله • من كلم يهدي فيمن هدى
لاسيما الصمت وقا للفتى • يوما ولا يجني له من الاذى
من عيبه يشغله عن غيره • بات سليم العرض نفاح الشذا
ومن يصب عيب ومن يخشى اذاه • لان له كل عصي وخذا
ومن يكن دنياه اقصى همة • لم يرو من بدي الحجا ولا اغتذا
لا تنفق العمر سوى في حب من • هو الذي في سنن الحق جرى
يهديك من رشد ومجد واضح • روضين من علم وذكر قد سرى
اجاد مهديا وافاد نائلا • وجاد حتى عم الجود الورى
ترى بني الحاجات نحو بابه • قد اعملوا العيس تجر في الورى
لهم الى رؤيته تشوق • تشوق الساري الى نار القرى
ذا يبتغي علما وهذا نائلا • وخائف من قصده ليس يرى
كانهم اذا رأوا غرته • وفد حجيج عاينوا ام القرى
وجهه لدى يحمد السير كذا • عند الصباح يحمد الساري السرى
هذا اذا ما اخطا الناس وفي • نائي المدى في مجد سار في الذرا
اذا سددنا الكف في امر به • فليس يا لو يجد ولا الو ابي العرا
انهضني بهديه الى التقى • بعد قصور العزم والباع الورى
هو الشفيع المجتدى بجاهه • بمثل ذاك الجاه حقا يجتزي
مذنب لم اسلك من شطط الهوى • اذ كان لي فيه غنى ومجتزي
وما وجدت عزته ولم نجد • مستراغبا من الى الجود اعتزي
متصل البشر غضوب للهدى • اذا رأى من زاغ عنه او نزا
اصبح من ايتامه في مأتم • من قد لجا يوما اليه او نزا
نحن تركنا فنت امنا • جزاه رب العرش خير ما جزا

ادبنا

ادبنا بسنته افلح من • يحيى اليها النفس يوما او عزا
يجري احا الحسنى على احسانه • شكر امرئ راض الامور وحرى
لست اجازي الثرى بالثرى ولا • اغزو الثاوي السوء مثل ما غزي
لم يرع عن كرسول الله ذا • حزم ولا اخلم ان دهر غزي
اذا ادلهمت الامور اقلقت • الفتية كانت طودا رسا
بحلمه فليقتدي المرء فما • اكرمها من مقتدى ومؤتسي
كن حذرا وان رايت مشرقا • فمثلها من جرى توق الاسي
لا تياسن وان تناى امل • وكلما عسى زمان قد عسا
وان بدا صبح المشيب فاطرح • ما كان اذ ليل الشباب قد غسا
ولا تظن الشيب يرجى طيبه • بروز صبغ او مدام يحتسي
اذا الفتى قوس واعتد العصي • لقوسه عن وتر اعيى الاسا
فاذكر زمان الشيب في حال الصبى • عسى يلين للتقى قلب قسا
ما اقبح اللهو على المرء اذا • ما اشتعل الراس شيبا واكتسي
لا تحسب الراحة راحا قرقفا • للشرب منها فيتر ومنتشي
اذا ادروها وقد جن الدجى • وسنا لهم نيرها فيمن وسا
قد حجب في ذونها دهرا الى • اذ برزت كانها صبح فشا
لم يبق من جوهرها الا سنى • ينشي افراح الفتى اذا انتشي
كانها والكاس قد حفت بها • متيم اضحى مضرم الحشا
يديرها مختلف الحسن اذا • اقبل بدر واذا تاه رشا
يحكي القطا والظبي والغصن فما • ما قد تثنى او تجنى او مشا
وانما الراحة وهذا المرء في • اعراض ما نورثا العين غشا
والمجد اتيا ذلك نيران الهدى • يعشو لها في الازمات من عشا
والجود ان تعطي فيا للندى • لا لا فتخارا والجاه يختشي
خاب امرؤ لم يرا رضا حلها • من اصطفى رب السما وانتقى
ارسله الله هدى ورحمة • اوصى والى الحزن فينا ووصى
وخطل الا نفس من اسر الهوى • في يوم هول فارقنه من قضا
ذخرا قد نلقاه يوم العرض قد • ما لنا عن الجحيم ومقضا
صلى عليك الله يا من جاهه • يوم الحساب ملجا لمن عصا
يا من جرى من كفه الما ومن • حن له الجذع وسبح الحصا
بك اعتصامي يدنو من دنا • من رحمة الله ويقصي من قصا
ذخرا قد نلقاه يوم العرض قد • ما لنا عن الجحيم ومخلصا

صلي عليك الله يا من جاهه • يوم الحساب ملجا لمن عصا
يا من جري من كفه الماء ومن • حزله الجذع وسبح الحصي
بك اعتصامي بذنوبي من دنا • من رحمة الله ويقضي من قضا
هل خير احسانك يرجوا مذنب • طال به خوف الخطا وانتضي
يا من سما في يوم بدر بدره • عز اليشتي كل من شق العصي
اخصامهم رتبا للسماء عددا • وانهم ادني العرينين حصا
يا يحيي من حرقوم حسبا • في ما اتي من زمن وما مضي
يا من دنا من قاب قوسين ومن • قيل له سل تعط قد نلت المني
ومن اتي والناس من ظلمهم • في ظلمة ليس لها من مونتفي
فكان كالصبح جلي حج الدجي • فاذ هب الاظلام عنا وانتضي
رضيت للارسال اذ ادم بين • الطين والماء فكنت المرتضي
اختارك الله رسولا هاديا • اكرم بما اختار لنا وما ارتضا
يا احلم الناس علي من قد جني • واعدل الخلق اذا ما قد قضي
يا مضرب الامثال اذا ما جاد او • جرد في الهيجا سيفا او نضي
يا باصحا احكم نشد الهدي • عزما فلما ينتقض ولا انقضي
يا مضعفا للناس ظل رحمة • يا ابا العدا منها علي جمر الغضا
ادفع الشر يحسبني فاذا • بر اخو اصدق وان كان سخطا
وانف لنفس كرمت اعمالها • لمن برتع قذرها حت الخطا
ان يدر الهوي الفتي في بيته • ليس كمن سعي اليه وخطا
وان خيرا من صديق شي • ان يصحب الانسان في البيد القطا
ولا ترم ما تطيق نيله • فخجلة الخيبة شر ممتطي
ونبعن الدنيا ما تخايت • فللبلي عدوات وسطا
وخلها عنك ولا بعت بما • تنفد لمكثر منها وعطا
وجنب الحرص تعش ذا عزة • افلح من عي شق الحرص نطا
ولا تجد للنفس خطا واطرح • من امتطي الكبر فبيس ما امتطا
لا تنظر ن صاحبا بغيرما • فيه فاطرا الفتي كشر المطي
ما يحسن المدح سوي لمن يري • مادحه بمدحه قد احتظي
خير عباد الله ذي العز الذي • لظله ياوي الرئيس والشطا
كم من بيانه وقبل الذي • يلقاه لاقي ما عجا وما عطا
اصبح من خوفه في حرم • يرفل في ظل هبات وخطا
في منزل ساد فيه رتبه • وصيفه فيما اقتني وما خطا

الرسول

ان رسول الله غيث واكف • اذا الهنيا العيف داج والسطي
اذا اعد للملمين لنثري • لم يدخر عن ضيفه ولا خطا
لما علمت جوده الخزر وما • بمن من علم وحلم وبسطا
يمشنه فوق طرف ضامر • منتظم الاعضا ماوم الشطا
ليس عس الارض من سرعته • كانما يخشي بها مش الدطا
يا موسع الالف بصاع شبعا • ومن مشي الدوح اليه وسعي
واخصب العرع بلمس كفه • وبادر المزن له لما دعا
وسلم الظبي عليه كرما • وكلم الميت فقام ودعا
واستشهد الضب لحي معلنا • بصدقه وشيتا لما ادعا
اليك اعملت المطايا في الفلا • تنساب ما بين اراك ولعا
مسرعا جامك علي في غد • اكون ممن قد اجاد ودعا
ازكي صلاة وسلام ابدا • عليك ما ارتاح الظليم وارتعي
وسبح الرعد بحمد من سقي • صوب الحيا فقال للارض لعا
فاشتملت بالنور كل فدفد • لم يك للسارح فيه مرتعا
وباكر البيدا غيث مسبل • فاخلف النبت النسيم ودعا
ودق سحاب يخطف البرق به • اسنة قد اشرعت يوم وغا
واخضرت الدوح ومدت قضبا • فبينها احسن التام وضعا
وساقطت لما السحاب حملها • اذ خوف الرعد تساقطا لعتا
تري حرير الماء في قضبه • كانه ميت دود قد رعا
فسكن العنيط لهيب حره • وفر لما انه ايلما طغا
غيث حمي الرمضا عنا مثلما • حمي رسول الله جور من بغا
ناه عن الفحشا داع للهدي • لم ينتطم بباكل ولا لغا
منذ اذا استكفيت في امره • اجداك فيمن تنتجيه وكفا
تهفوا به ريح العلي الي الندا • كانه ناعم غصن قد هفا
محي الهدي والعدل في زمانه • من بعد ما القانما علي شفا
احيي الهدي قوم فاضحي وهو قد • اظهر بعدله فما اختفي
ان تقض بعدلا ومتي تبالكم • وان تقل بعد قد وان بعد وفا
وان يجد بحرله ان جاد بعد • وان تسي بحسن وان يحن عفا
بحر طما بدر سما عضب حمي • روض غاطت اقاد وسفا
لمحتدا ومقتدا ومعتقد • او مستنا او مخبر خطبا جفا
مالي لا اصفي له المدح وقد • اضحي به الحق علينا فدضفا

استن خلق الجود فينا فاعتدي • به لنا وزد المعالي قد صفا
الجود يعلي المرء والبخل لقد • يحط من رتبته من ارتقا
والعز ما اخشنه لكنه • ان كان هينا مع علم وتقي
والجهل للانسان عيب فادح • ولو حوي ما لا كثبان نقي
والعلم في حالنا الغني والفقر لا • يزال يرقي بك كل مرتقي
ولا اللوم المال فالمال حمي • من جاهل يلقاك شر ملتقي
قد جبل الناس علي حب الغني • فرتبه فيهم مهاب منتقي
وما الذي الفقر لديهم رتبة • ولو افاد واجاد واتقي
ان الغني طب لعلات الغني • والفقر والادا وبه الرقا
والحزم احري ما به المرء اقتدي • في امره وما به المرء وقا
من لم يتبع الليالي حازما • لغدرها غادرته فيما لقي
انضيت طرفي كي يري طرفي ما • اخبرت من طيب مجد قد زكا
فصدق الحاكي بما انظرته • وفاق ما عاينته ما قد حكي
فسهلت دومته جندا المثري • واشكت الايام من كان شكي
عجبت للايام من عز بها • ذل ومن يضحك لها يوما بكي
فكم لها من كرة علي فتي • جلد اذا ما لبس الحرب ذكا
نجب الاسد سطاه في الوغا • فذل حتي صار نضواه نكا
وكم صريع غادرت لشر له • من ملجا يوما ولا من متكا
عدت علي بشر وعدي وشنت • منها ابن حجر كاس سم كالذكا
واستلبت ملك بني ساسان لا • تترك لهم علي الليالي بركا
لم يامن المامون من صولتها • ولا ابن هند من عوادتها طلا
واتبعت جعفر الفضل وكم • بانا الطلي بسقيهما مر الطلي
وغالت الزبا في منعتها • فاطفرت عمرا بها فالاي
واتعدت في ال بكر حكمها • وجرعت مهلهلا كاس البلي
وكم سبت عن ساسن نعمة • فرقوا في كل قفر وفلا
واهلكت عادا وافنت جرهما • وزودت منها تميما بالقلا
وذو نواس ولجت في لجة • فمات عما بعد عز وعلا
واظفرت بابن زياد مثلما • افنت يزيد حسرة لما القلا
وسيف اسلمته من غمدانه • من بعد ما قد خضعت له الطلا
ثم اعادته لخزا الحبش عن • حوزته حر الشباب المجتلي
هي الليالي ليس يرعي عهدها • لا خامل فيها ولا من قد سما

ولا رسول

ولا رسول الله فينا لم • فهو لنا نعم الحمي
لله ما لك به من سيد • ينمي من المجد لا علي منتهي
سليم صدر ذو وفا لم يحبس • في صدره غش امرء ولا عما
او سمنا فضلا فاخا يا منزي • اوي الي ذاك الجناب وانتمي
يا من غدا للخلق كهفا وحمي • فاكرم المثوي واوي وحمي
اما انيقا من ديار دونها • موحشة بيدا او بحر طما
واني من قبح ما اسلفته • ذا كمد رضت ودمع قد همى
فلا تخيبني بما لك من سنا • عن ترتجي وفضل قد نما
انك من قوم بهم يشفي العنا • ويذرق الساق والبعد المرتجي
اعرض عن الجاهل مهما قد اسا • وحسبه من جهله ما قد حوي
ولا تلم ذا سقه فاسقه • ان لم لمته لم يتند ولا ارعوي
وان رايت من كريم عثرة • فقل لعي ولا تعب ما احتوي
وان يرعك من زمان فرقة • فاصبر لها فالصبر اشفي للجوي
لم اشكو البعد عن خير حمي • فقد صدني عن انسه شحط النوي
يا سر لاما بين نجد والحما • وناده يا رابين كثبان اللوي
هل في تلك المعالي عودة • او جرعة من ذلك الما الروي
لا تعجبوا من لعب الدهر بنا • فاي انسان علي حال ثوي
ان عشت لاقيتهم وان امت • فانما الدنيا فنا وثوي
اذ رسول الله مذ امتلته • فالدهر قد اضمر نضحي ونوي
اي والذي فدا الثري حاجهما • حتي اتي ميقاته وما دنا
قد فقد الغسل وصلي ونضي • اثوابه مستغفرا مناجي
ثم نوي ملبيا ثم مضي • حتي راي ذات السنا والسنا
ثم اتي باب بني شيبة قد • ابصرها اثل فقدما مد دنا
فقبل الركن وطاف وسعي • ثم مضي من نحلا نحو مني
ثم اتي الموقف يدعو راغبا • حتي اذا ما نفر القوم انثني
ثم دعي ثم افاض وامبري • معتمرا غايات المني
ثم مضي من نحلا فيمن مضي • ميمما طيبة لا يشكو العنا
يبغي التي شرفها الله بمن • شاد بها الدين القويم وابتني
فلم يكن ممن اذا حج جفا • بل يمم القبر وزار واعتني
حلق علي لم يحوها الا امرء • نهاه عن نيل العلي رعي النهي
فان نيل من حازها قل للذي • له تسامي كل مجد وانتهي

منتقم الزاحفين ان خطبت دنا • وكشفهم ان ناع امر ودها
المرشد الناصح لله فيما • قصر في نصره الهدي ولا لها
من جد في ادراك ما رام مجد • ولم يصب من قد تهادي وسهي
فلا ينتصر بك خوف خيبة • من خيل الخيبة في الجد ونهي
واكتب الحمد بما تبديه من • فتح الليالي مستدا ماتا الليالي
واحرص على الحمد وذيالك اطرح • فامرها امره هيد المنتهي
والمرء من ان فاته لم يكتئب • وان ينل لم يفتخر ولا ازدهي
من لازم الكبر على الناس اغتدي • منتضع القدر ولو نال السهي
اني تجنب اليوم اما لي الحي • من كمنه اكرم من صوب الحيا
يدني الفتي الي مدي اماله • ولو غدا من دونها الارض الليا
انا هزلنا القوم زمانا معوزا • انعشهم حتي يري لهم حيا
وان امات الجدب كل مخصب • بدا لنيران القري حيا
ارسل سحب هديه جارية • بالحق حتي حتي الدر حيا
اوقع في النفس مزيدا لسوي • ظام اذا ما اشتد بالمس الحيا
لم يبق من فعل جميل كفه • ولا له في المكرمات معتبا
ما لي لا ابلغ اقصي غاية • في مدح من بالغ جودا واغتبا
لكل شخص غاية يبلغها • وما له في المعلوات مغتبا
تحي يد السائل من معروفه • ولا يقصر كرما ولا اعتبا
والان قد اكملتها في مدحه • مقصورة يقصر عنها من خلا
ضمنتها من كل فن دررا • نظما فاضحت من نفيسات الحلي
حليتها جيدا معالية وما • املح حلي الحمد في جيد العلي
جعلتها مني وداعا فاعجب • لنظمها الحلو الجني كيف حلا
من قاربي لرحلة عن ذاك الحما • كيف اجاد النظم يوما او دري
ارسلتها عن خاطر خامس • وجد قلبي عن مقلتي طيب الكري
وكيف لا اسي على بعدي من • قوم جري من جودهم ما قد جري
انصار دين الله والنادي الذي • لولا وضوح هديه ضل الوري
فالقلب بين مشرق ومغرب • مقتسم اللوعة مجذوبا لعري
اذا ذكرت الغرب حنت مهجتي • وبل دمعي من جوي الشوق الثري
وان ذكرت حبهم في مشرق • ابطا بي حبهم عن السري
ان تصنف من وجهه لشخص مورد • كدر من اخري فلا صفو يري
فان ترحلت فقلبي عندكم • لم يرتحل عن بابكم ولا سري

ولا تزال رسل شوقي ابدا • تتري على مجدكم الجزل الندا
ولن تمر ساعة الا هنا • بذكركم منفتح نطقي وشذا
فليس عندي للنجاة مخلص • ان لم يكن منكم كوالا وحدي
بكم ملاذي وحماكم ملجاي • ليس سوي ذاك السماح المجتدي
وما ذخرنا عدة سواكم • مثلكم من يرتجي ويجتدا
لا وحش الله ديارا انتم • فيها ولا ازري بمرعاها الكدي
ولا ماب داركم ولا خلا • ربعكم ما راح يوما واغتدي

ومن محاسنه ايضا البديعية المشهورة وهي المعروفة ببديعة العميان ولم يكن من محاسنه الا قصيدته التي في التورية بسور القران ومدح النبي صلى الله عليه وسلم لكفي وهي من غرر القصايد وكثير من الناس ينسبها للقاضي عالم المغرب ابي الفضل عياض وكنت في اول الاشتغال ممن يعتقد صحة تلك النسبة حتي وقفت على شرح البديعية الموصوفة لرفيقه ابي جعفر فاذا هي منسوبة للناظم ابن جابر وهي •

في كل فاتحة للقول معتبره • حق الثناء على المبعوث بالبقره
في ال عمران قدما شاع مبعثه • رجالهم والنسا استوضحوا خبره
من مد للناس من نعماه مائدة • عمت فليس على الانعام مقتصره
اعراف نعماه ما حل الرجاء بها • الا وانفال ذاك الجود مبتدره
به توسل اذ نادي بتوبته • في البحر يونس والظلما معتكره
هود ويوسف كم خوف به امنا • ولن يروع صوت الرعد من ذكره
مضمون دعوة ابراهيم كان وفي • بيت الاله وفي الحجر التمس اثره
ذو امة كدوي النحل ذكرهم • في كل قطر فسبحان الذي فطره
بكهف رحماه قد لاذ الوري وبه • بشري ابن مريم في الانجيل مشتهره
سماه طه وحض الانبياء على • حج المكان الذي من اجله عمره
قد افلح الناس بالنور الذي غمروا • من نور فرقانه لما جلا غرره
اكابر الشعراء اللسن قد عجزوا • كالنمل اذ سمعت اذانهم سوره
وحسبه قصص للعنكبوت اتي • اذ حاك نسجا بباب الغار قد ستره
في الروم قد شاع قدما امره وبه • لقمان وفق للدر الذي نثره
كم سجدة في طلي الاحزاب قد سجدت • سيوفه فاراهم ربه عبره
سباهم فاطر السبع العلي كرما • لمن بياسين بين الرسل قد شهره
في الحرب قد صفت الاملاك تنصره • فصاد جمع الاعادي هازما زمره
لغافر الذنب في تفضيله سور • قد فصلت لمعان غير منحصره

سورة ان تهجر الدنيا فزخرفها • مثل الدخان فيغشي غير منحصر

سورة ان تهجر الدنيا فزخرفها • مثل الدخان غير من نظر

عزت شريعته البيضا حين اتى • احقاف بدر وجند الله قد نصر

فجا بعد القتال الفتح متصلا • واصبحت حجراتنا الدين منتصر

تعاف والذاريات اقسم في • انا الذي قاله حقا كما ذكر

في الطور ابصر موسي نجم سودده • والافق قد شق اجلالا له قمر

اسري فنال من الرحمن واقعة • في القرب ثبت فيه بصر

اراه اشيا لا يقوي الحديد لها • وفي مجادلة الكفار قد نصر

في الحشر يوم امتحان الخلق يقبل من • صف من الرسل كل تابع اثر

كف يسبح لله الحصاة بها • فاقبل اذا جاك الحق الذي قدره

قد ابصرت عنده الدنيا تغابنها • نالت طلاقا ولم يعرف لها نظر

تحريمه الحب للدنيا ورغبته • عن زهرة الملك حقا عنه ما نظر

في نون قد خطت الامداح فيه • انني به الله اذا يبدي لنا سير

بجاهه نال نوح في سفينته • سفن النجاة وموج البحر قد غمر

وقالت الجن جا الحق فاتبعوا • مزملا تابعا للحق لن يذر

مدثرا شافعا يوم القيامة هل • اتي نبي له هذا العلي ذخر

في المرسلات من الكتب انجلي نبا • عن بعثه سائر الاخبار قد سطر

الطامة النازعات الضيم في • يوم به عبس العاصي لما ذعر

اذ كورت شمس ذاك اليوم وانفطرت • سماؤه ودعت ويل به الفجر

وللسما انشقاق والبروج خلت • من طارق الشهب والافلاك منتثر

فسبح اسم الذي في الخلق شفعه • ومل اتاك حديث الحوض اذ نهر

كالفجر في البلد المحروس غرته • والشمس من نوره الوضاح منتشر

والليل مثل الضحي اذ لا فيه الم • نشرح لنا القول في احبابه العطر

ولو دعي التين والزيتون لابتدرا • اليه في الخير واقرا تنسين خبر

في ليلة القدر كم حاز من شرف • في الحشر لم يكن الانسان قد قدر

كم زلزلت بالجياد العاديات له • ارض بقارعة التخويف منتشر

له تكاثر ايات قد اشتهرت • في كل عصر فويل للذي كفر

الم تر الشمس تصديقا له حبست • علي قريش وجا الروح اذ امر

ارايت ان اله العرش كرمه • بكوثر مرسل في حوضه نهر

والكافرون اذا جا الوري طردوا • عن حوضه فلقد تبا لكفر

اخلاص امداد شغلي فكم فلق • للصبح اسمعت فيه الناس منتشر

ازكي

ازكي صلاتي علي الهادي وعترته • وصحبه وخصوصا منهم عشر

صديقهم عمر الفاروق فاخرهم • عثمان ثم علي هالك الكفر

سعد سعيد عبيد طلحة وابو • عبيدة وابن عوف عاشر العشر

وحمزة ثم عباس وآلهما • وجعفر وعقيل سادة خير

اولئك الناس آل المصطفي وكفي • وصحبه المقتدون السادة البرر

وفي خديجة والزهرا وما ولدت • ازكي مديحي سا هدي دائما دور

عن كل ازواجه ارضي واترحم • اصحبت براتها في الذكر منتشر

اقسمت لا زلت امديهم شذا مدح • كالروض ينثر من اكمامه زهر

انتهت القصيدة وقد عارض سيخاها جماعة ثم اسقوا لها غيانا ومن معارضاتها قول بعضهم

باسم الاله افتتاح الحمد والبقر • مصليا بصلاة لم تزل عطر

علي نبي له الرحمن ممتدح • في آل عمران ايضا والنسا ذكر

كذا بمائدة الانعام فضله • ووصفه التم في الاعراف قد نشر

انفاله نزلت ايضا براة من • بحبه ومنو مشغول بما امر

به نجا يونس من حوته ونجا • هود ويوسف من سجن به عبر

اقسم بر عد بابراهيم ان له • في حجر نحل تري الايات منتهر

سبحان عاجله حمقا لامته • ومريم زوجته نفسر

طه به الانبيا الحج قد وفدوا • والمومنون علي النور اقتفوا اثر

ايات فرقانه ذلت لها الشعرا • وسورة النمل قد قصت لنا سير

والعنكبوت علي غاره نسجت • والروم ولت به رعبا منه منكسر

لقمان حكمته من بعض حكمته • فاسجد لرب علي الاحزاب قد نصر

كم في سبا عبرة للقلب قد فطرت • فللذي ياسين تجوا ايا اخا البرر

قد صفت الانبيا والرسل قاطبة • خلف النبي بامر الله مؤتمر

انصاد قلبي الهوي تنزيل منتقد • وغافر الذنب كم ذنب له غفر

كم خلقة فصلت للطالبين له • وامرهم بينهم شوري بلا نكر

لا تلهيهم زينة الدنيا وزخرفها • كالنواير وهاكد خانه قتر

اذا جا الخلق والاحقاف قد سرقت • فذاك يوم علي الكفار قد نصر

محمد خص بالفتح المبين وقد • اتاه في الحجرات الوحي بالخبر

قاف الوفاق وذو الطور نجم هدي • وشق ربنا السما للمصطفي قمر

رحمن واقعة كل الحديد لها • كم من مجادلة في الحشر محتذر

من ممتحن جمعنا في يوم جمعتنا • فليس يلقي به غش ولا كدر

مطهر من نفاق ليس بينهم • تغابن طلقوا دنيا هم القذر

وحرموها وفي ملك لها زهدوا • كزهد صاحب نون حققن خبن
ان نتا لوني عن نوح نبي هدي • والمصطفي سامع الحق الذي جمع
مزمل اسمه مدثر وله • يوم القيامة للانسان ماصنع
للمرسلات بنا في يوم نازعة • عبوس تكوير شمس فيه منفطر
مطففا لليل قد بانت خسارته • يوم تنشق السما ابراجها النفس
كم طارق سبح الاعلي بغاشية • والفجر بلدته بالشمس مشتمل
والليل قد ولا نزلت صلاة ضحي • يشرح لك الصدر والخيرات مدحه
ببوره التين اقرا انها نزلت • في ليلة القدر والانوار منتشر
ولم يكن مثل خير الرسل احمدنا • منه تزلزلت الكفار والنجم
لعاديات لها قرع بهامته • اعمي التكاثر من قلب له بمن
من كان في عصر مهانة • يلقاه قبل قريش قام من فهمن
وويل لمانع ماعون بشراه غدا • مباعدا كوثر الهادي الذي اش
الكافرون اذا جا نصر خالقنا • تبا لهم لعنوا مني امته كمن
اخلص لربك للفلق والناس تنج اذا • يوم المعاد غدا من شر عسر
وصل ربك علي الهادي وعترته • وآله وعلي اصحابه العشر

ومن سلك هذا المنهج الشيخ القلقشندي اذ قال

عوذت حبي برب الناس والفلق • المصطفي المجتبي الممدوح بالخلق
اخلاص وجدي له والعذر يقلقني • تبت يدا العذول جاء بالفلق
يهدي لامته والنصر يعضده • والكافرون وعدا لي علي شنق
منا له كوثر والدين من عصمته • والمصطفي من قريش من ونقي
الم تر انما قد سحت اصابعه • وويل لكل جهول بالنبي شقي
في كل عصر تري اياته كثرت • اضحي تكاثرها في سائر الافق
وعند قارعة وهو الشفيع لنا • والعاديات من الاجفان في طلق
وزلزلت من عرامي كل جارحة • وكل بينة تحكي لكم علقي
يا عالي القدر وقفا مسني ضرر • فانه قد خلق الانسان من علق
ولوذ عني التين والزيتون جالله • والشرح منه طويل غير مختلق
يبدو الشمس للضحي والليل طرته • كالشمس في بلد والفجر في افق
اني بغاشية لولاك يا املي • انت الشفيع الي الاعلي وخير تقي
كم طارق منك بالاحسان يطرقني • مثل البروج الي احسن الطرق
وفي انشقاق فؤادي عبس وبه • وويل من الصد والاجفان في ارق
والانفطار بي تما يكابه • والشمس قد كورت في القلب والحرق

والصب

والصب في عبس والنازعات به • وبالمزمل ان الجمت بالعرق
فالانس والجن في حزن بمبعثه • هذا ونوح به ابجي من الغرق
وفي المعارج معراج الرسول علا • حاق في حاقة كنز لمخترق
والله مرسله في نون مبشرة • والملك خير حتي رايه لقي
وجا بالحل والتحريم امته • وبالطلاق من الدنيا المنطلق
وفي التغابن يجار به زحموا • اذا المنافق في خسر وفي نفق
يا صاحب الجمعة الغراء يا املي • في الصف عند انفخ الحاج من زلق
وانت في الحشر عوني في مجادلتي • عسي تزيل حديدا لنار من عنق
وعند واقعة ان كان لي رمق • والشفع الي ربك الرحمن في رمق
لم ادع يا قمري للنجم في سهر • الا الغلك من نار الجحيم تقي
قلبي الكليم غدا للطور مرتقبا • ودرر دمعي غدا بالذاريات سقي
وقاف يعجز عن حمل الغرام بكم • ولست في حجرات الوجد من رمق
انا فتحنا قتنا لا للعذول فهي • احقاف جاثية في الغيظ والحنق
دخان زخرفها العذول فيه بما • شوري تنزكه في انف محترق
وهم من فصلت في مدحه سور • بينها المصطفي الهادي الي الطرق
فغافر الذنب كم امتدي به زمرا • وكم سقي كفه صاد بمندفق
ولست عزي في الصافات قصده • وانت يا سيد لي من سائر الفرق
يا فاطرا قد سبي الاحزاب طلعته • كم سجدة لك في الاسحار والغسق
لقمان يشهد ان الروم نعرفه • والعنكبوت فقد سدت عن الغلق
هذا ولي قصص بالنمل قد كتبت • هامت به الشعراء في خت البقق
تبارك الله من بالنور جمله • قد افلح الحج لك زائر فوفي
يا ايها الانبيا طه ختامكم • ويا ابن مريم خذ من مسكه العبق
لاذوا بكهف لهم سبحان خالقه • حتي اتي الامر نغدا الخوف والقلق
فالركن والحجر حقا قد اضاء له • وذلك دعوة ابراهيم ذي الخلق
والله زين بر عبيا الرعد ينصره • مسير شهر بلا سيف ولا درق
فيوسف مع هود والخليل اذا • ويونس من نبوا من كاس الدهق
لتوبتي ازتجي الانفال منه غدا • فانني رجل اصبحت في قلق
اعراف انعام لما اشتهرت • وكم لمائدة اسدي ولم سترق
كل النساء لم تلد مثل الرسول اذا • فينا وفي آل عمران ولم تطق
اعطيت خاتمة من سورة البقرة • لم يعطها احد فيما مضي وبقي
فانت فاتحة الانبيا وخاتمهم • وكلهم قد اتوا بالود والملق

والقلقشندي محبت قال سيرته • في مدح خير الورى الممدوح بالخلق
فاقبل هدية عبدات ما لكه • وانظر اليه فانا العبد في قلق
صلى عليك اله العرش ما طلعت • ورقا على فنن فالورق في الورق

وهذه القصيدة وان لم تلحق بلاغة قصيدة ابن جابر فهي مما يتبرك به والاعمال بالنيات ووقفت على اخرى من هذا النمط مع بالنسبة الى هذه كنسبة هذه لقصيدة ابن جابر وهي

بحمد اله العرش استفتح القولا • وفي اية الكرسي استمنح الطولا
وفي العمران اني ذكر احمد • نساؤهم بالعقد قدا نعموا الموكلا
باعراف دحاه بانفال جوده • شرفنا وفضلنا وتبنا الى المولى
له يوسف نادى وهود ويونس • وذاكر في الرعد لا يسمع القولا
ودعوة ابراهيم كان محمد • وفي الحجر خير الخلق قد فضل الرسلا
له امة كالنحل قد صح فضلهم • فسبحان من اسرى باحمد فالليلا
علا فضله والناس في كهفيله • ومريم في الاخرى يكون لها نيلا
وطه له فضل على الخلق كلهم • ولكن جميع الانبيا علا فضلا
ولولاه ما حج المقام وكعبة • فافلح من قد طاف فيها ومن خلا
ومن نور الوهاج كل منور • وفرقانه قد اخزا الكفر والبطلا
ترى الشعرا كالنمل حول محمد • اذا قصص في العنكبوت لهم تتلى
على دينا روما ولقمان عالم • بان السيوف اسجدت كل موصلا
والاحزاب تسحيهم بحكمة فاطر • ويا سين قد صفت له الملا الاعلى
وصاد جميع الكافرين بزمرة • له غافر في الحرب قد فصلا فصلا
وشوراه في الدنيا لها كل زلفة • وقد زخرف الكفار في دينهم جهلا
لقد راوا الدخان حول بيوتهم • بجاثية الاحقاف قد قتلوا قتلا
محمد لم يخلق الخلق مثله • وفي الحجرات فضله ابدا يتلى
وقد انزل الجبار قافا بذكره • كما تذر الكفار ريح به تتلى
بطور سما والنجم ما ضوا احمد • كما قمر بل نور خير الورى اجلى
به الله رحمن وفي وقعة ترى • حديدية الكفار تجدلهم جدلا
وقد سمع الغفار دعوة احمد • بحشر ولكن بامتحان به تتلى
صففنا بجمع للاعادي فهم • منافقوا الكفر في درك سفلى
ترى عينه في الحيز منهم مطلق • ولكن من تحريم نعيما فقد ضلا
لاحمد الملك لا ابواز به سيد • ونون لقد قلنا مقالا به يخلى
بحق لقد سال التاباطح مسكة • بفضل الذي قد كان نوح به تملى

صحيح بان الجن جات لاحمد • ومزمل كان الغمام له ظلا
لمدثر فضل القيامة واضح • اتاه وجم المرسلات حوت سيلا
وجد بجدواه فلا من منازع • بحيث نراه لا عبوسا ولا بخلا
لقد كورت شمس بها انفطر السما • لو يل الى الكفار وانشق واتلى
لكن بروج الحق تزهوا باحمد • وفي طارق الافلاك فضله الاعلى
وغاشية كالفجر حلت ببلدة • بها حرمها من كشمس جلت ليلا
كان ضحى وجه النبي محمد • به شرح الله الحقيقة الفضلى
فاقسم بالتين الذي عم نفعه • وبالعلم الاعلى لقدر له اعلى
لم يكن الكفار قد ضل سعيهم • وقد زلزلوا بالعاديا كما يتلى
وقارعة حلت والهاهم الهوى • وللعصر الويل لهم نزلا
الم تر ان الله فضل احمد • لا من قريش حيث ما سلكوا البلا
ارايت بان الكوثر العذب نفعه • به وجميع الكفر لن يردوا اصلا
لقد نصر الرحمن دين محمد • فاردى ابا لهب ولم يكسب نيلا
فيا احدا انى بفضلك عايذ • اذا غسق الديجور ناديت يا مولى

ولم اقف على غير هذه الابيات من هذه القصيدة وقد سقط منها كما رايت سورة النا س

فقلت مكملا على نمطه

ويا مالك الناس انى لايذ • بعفوك فاغفر جرم عبدك والجهلا
ويا رب عاملنا بما انت اهله • من الجود والرحمى وان لم يكن اهلا
وصلى على مسك الختام محمد • اتم صلاة تملا الحزن والسهلا

وتذكرت بهذا الموضع خطبة القاضي ابي الفضل عياض التي ضمنها سورة البقرة الفرقان على المهيع الماضي اتفا وهي الحمد لله الذي افتتح بالحمد كلامه وبين في سورة البقرة احكامه ومد في العمران والنسا مايدة الانعام ليتم انعامه وجعل في الاعراف انفال توبة يونس البركات احكمت اياته بمجاورة يوسف الصديق في دار الكرامة وسبح الرعد بحمده وجعل النار بردا وسلاما على ابراهيم ليومن اهل الحجر ان اذا اتى امر الله سبحانه فلا كهف ولا ملجا اليه ولا يظلمون قلامه • وجعل في حروف كهيعص سرا مكنونا قدم بسببه طه صلى الله عليه وسلم على ساير الانبيا ليظهر جلاله واعظامه • واوضح الامر حتى حج المومنون بنور الفرقان والشعرا صاروا كالنمل اذلا وصغارا لعظمته وظهرت قصص العنكبوت فامن به الروم وايقنوا انه كلام الحي القيوم نزل به الروح الامين على دين من والى القيامه • وافصح لقمان الحكمة بالامر بالسجود لربنا الاحزاب فسبا فاطر السموات اهل الطاغوت واكسبهم ذلا وخزيا وحسرة وندامة وامد ياسين صلى الله عليه وسلم بتاييد الصافات

فصادا لزمر يوم بدروا وقع بهم لما وقع صنادبدهم في القليب كدوس ومكبوب حين
شالت بهم النعامه • وعفرغافر الذنب وقابل التوب للبدريين رضي الله تعالى عنهم
ما تقدم وما تاخر حين فصلت كلمات الله فذلك من حقت عليه كلمة العذاب وايس من
السلامة • ذلك بان امرهم شورى بينهم وشغلهم زخرف الاخرة عن دخان الدنيا بجثو
امام الاحقاف لقتالها غدا محمد صلى الله عليه وسلم بيمينه وشماله • وخلفه وامامه
فاعطوا الفتح وتبوا حجرات الجنان • وحين تلوا قاف والقران المجيد • وتدبروا جواب
قسم الذاريات والطور لاح لهم نجم الحقيقة وانشق لهم قمر اليقين • فنافروا الشامه
ذلك بانهم امنهم الرحمن اذا وقعت الواقعه • واعترف بالضعف لهم الحديد وهزم
المجادلون واخرجوا من ديارهم لاول الحشر يخربون بيوتهم بايديهم وايدي المومنين
حين نافروا السلامه • اخرج محمد من امتحنه صفوف الجموع في نفوق التغابن فطلق
الحرمات حين اعتبر الملك وعامه • وقد سمع من نفيه القلم وكانه بالحاقة والمعارج
يمينه وشماله وخلفه وامامه • وناح نوح الجن فتزمل وتدثر فرقا من يوم القيامه
والانس بمرسلات النبا فنزع العبوس من تحت كور العمامة وظهر لمن بلا انفطار التطفيف
فانشقت فروج الطارق بتسبيح الملك الاعلى وغشيته السهام • فورب الفجر والبلد
والشمس والليل والضحى لقد انشرحت صدور المتقين حين تلوا سورة التين وعلق
الايمان بقلوبهم فكل على قدر مقامه يبين • ولم يكونوا بمنفكين دهرهم ليلة ونهاره
وصيامه وقيامه • اذا ذكروا الزلزلة وكبوا العاديات ليطفوا نور القارعه • ولم
يلههم التكاثر حتى تلوا سورة العصر والهمزة وتمثلوا باصحاب الفيل فليعبدوا رب
هذا البيت الذي اطعمهم من جوع وامنهم من خوف • ارايتهم كيف جعلوا على رؤسهم
من الكوثر عمامه • فالكوثر مكتوب لهم والكافرون خذلوا وهم نصروا وعدلهم
عن تب الطامه وبسورة الاخلاص قروا وسعدوا وبرب الفلق والناس سعادوا
فاعيذوا من كل حزن وهم وغم وندامة • واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له
واشهد ان محمدا عبده ورسوله صلاة تنال بها منازل الكرامه • صلى الله عليه
وعلى اله واصحابه ما غردت في الايك حمامه انتهى ومن نسبها للقاضي عياض
الشيخ ابي عبد الله محمد بن الشيخ ابي العباس احمد بن ابي جمعة الوهراني وفي نفسي
من نسبها له شي لان نفس القاضي في البلاغة اعلى من هذه الخطبة والله تعالى اعلم
وكنت رايت بتلمسان المحروسة بخط عمي ومفيدي ولي الله العارف شيخ الشيوخ
الامام المفتي الخطيب سيدي سعيد بن احمد المقري رحمه الله تعالى عليه سجال الرضوان
خطبة من هذا النمط نصها الحمد لله الذي افتتح بفاتحة الكتاب سورة البقرة
ليصطفي من ال عمران رجالا ونساء وفضلهم تفضيلا • ومد مائدة انعامه ورزقه
ليعرف اعرافا نفال كرمه وحفه على اهل التوبة • وجعل ليونس في بطن الحوت

سبيلا

سبيلا • ونجى هودا من كربه وحزنه • كما خلص يوسف من سجنه وجبه وسبح الرعد بحمده
وبمنه واتخذ الله ابراهيم خليلا • الذي جعل في حجر الحجر من النحل سرابا بنوع باختلاف الوان
واوحى المسه بخفي لطفه سبحانه • واتخذ منه كهفا فرشيد بنيانه • وارسل روحه الى
مريم فتمثل لها تمثيلا • وفضل طه على جميع الانبيا فاتى بالحج والكتاب المكنون
حيث دعا الى الاسلام قد افلح المومنون اذ جعل نور الفرقان دليلا • وصدق محمدا
صلى الله عليه وسلم الذي عجزت الشعرا في صدق نعته • وشهدت النمل بصدق بعثته
وبين قصص الانبيا في مدة مكثه • ونسج العنكبوت عليه في الغار سترا مسدولا
وملئت قلوب الروم رعبا من هيبته • ونعلم لقمان الحكمة من حكمته • وهدى اهل
السجدة للايمان بدعوته • وهزم الاحزاب وسبا هم واخذهم اخذا وبيلا • فلعبده
فاطر السموات والارض بياسين كما نفذ حكمه في والصافات وبين صاد صدقه باظهار
المعجزات • وفرق زمر المشركين • وصبر على اقوالهم وهجرهم هجرا جميلا • نغفر له
غافر الذنب ما تقدم من ذنبه وما تاخر • وفصلت رقاب المشركين • اذ لم تكن امرهم
شورى بينهم وزخرف منار الاسلام وخفي دخان الشرك وخرت المشركون جاثية
كما انذر اهل الاحقاف فلا يهتدون سبيلا • واذل الذين كفروا بشدة القتال وجا
الفتح للمومنين والنصر العزيز • وحجرات الحريز • وبقاف القدرة قبل الخراص
تقتيلا • كلم موسى على جبل الطور فارتقى نجم محمد صلى الله عليه وسلم فاقتربت
بطاعته السرور فاوقع الرحمن واقعة الصنيع على بساط النور فتحجب الحديد من قوته
وكثرت المجادلة في امته الى ان اعيد في الحشر باحسن مقيلا • امتحن في وصف الانبيا
وصلى بهم امام وفي تلك الجمعة ملئت قلوب المنافقين من التغابن حسرة وارغاما
فطلق وحرم تبارك الذي اعطاه الملك وعلم القلم ورتل القران ترتيلا • وعن علم
وعن علم الحاقة كم سال السايل فسال الايمان ودعا به نوح فنجاه الله تعالى من الطوفان
واتت اليه طايفة الجن يستمعون القران فانزل الله تعالى يا ايها المزمل قم الليل
الا قليلا • فكم من مدثر يوم القيامة شفعه على الانسان اذا ارمل مرسلات
الدمع فعم يتساءلون نبا اهل الكتاب وما يقبل من نازعات المشركين اذا عبس عليهم
مالك وتولاهم بالعذاب وكورت الشمس وانفطرت السماء وكانت الجبال كثيبا
مهيلا • فويل للمطففين اذا انشقت السما بالغمام وطويت ذات البروج وطرق
طارق الصور بالنفخ للقيام وعز اسم ربك الاعلى لغاشية الفجر فيومئذ لا بلد ولا
شمس ولا ليل طويلا • فطوبى للمصلين الضحى عند انشراح صدورهم افاعاينوا
التين والزيتون واشجار الجنة فسجدوا باسم ربك الاعلى الذي خلق هذا النعيم
الاكبر لاهل هذه الدار ما احصوا ليلة القدر وتبتلوا تبتيلا • ولم يكن الذين كفروا

من اهل الكتاب من اهل الزلزلة من صديق ولا حميم وتسوقهم كالعاديات الى سوا الجحيم وزلزلت بهم قارعة العقاب وقيل لهم الهاكم التكاثر • هنا عصر العقاب الاليم وحزن الهمزة واصحاب الفيل الى النار فلا يظلمون فتيلا • وقالت قريش ما انتم من هولا المحشر ارايت الذي يكذب بالدين كيف طرد عن الكوثر وتسعى الكافرون الى النار وجا نصر الله والفتح فتبت يدا ابي لهب اذ لا يجد لسورة الاخلاص سبيلا • فنعوذ برب الفلق من شر ما خلق ونعوذ برب الناس اله الناس من شر الوسواس الخناس الذي فسق ونتوب اليه ونتوكل عليه وكفى بالله وكيلا انتهت **ومن انشا الفقيه الجليل** الشريف الكامل ابي المجيد عبد المنعم ابن الشيخ الفقيه العدل ابي جعفر احمد بن عبد الله بن عبد المنعم الهاشمي الطنجالي رحمه الله تعالى ونفعنا به وبسلفه الطاهر **ومن نظم ابن جابر المذكور قوله** •

جعلوا لابنا الرسول علامة • ان العلامة شان من لم يشهر
نور النبوة في كريم وجوههم • يغني الشريف عن الطراز الاخضر

وفي هذا المعنى يقول شمس الدين الحريري الدمشقي

اطراف تيجان اتت من سندس • خضر باعلام على الاشراف
والاشرف السلطان خصهم بها • شرفا ليفرقهم من الاطراف

والاشراف المذكورون هو شعبان بن حسين بن الناصر محمد بن المنصور قلاوون الصالحي الالفي رحمهم الله تعالى وقال الرحالة ابن بطوطة في رحلته عند ذكر سلطان ماردين ابن الملك الصالح بن الملك المنصور ما نصه وله المكارم الشهيرة وليس بارض الشام والعراق ومصر اكرم منه يقصده الشعرا والفقرا فيجزل عطاياهم جريا على سنن ابيه قصده ابو عبد الله محمد بن جابر الاندلسي الهواري الكفيف مادحا فاعطاه عشرين الف درهم انتهى **ومن شعر ابن جابر رحمه الله تعالى قوله**

وفي الخيام ومن لي بالحياة رشا • لا احسب البدر في حسن يقاومه
مثل الغزال اذا ناهت واطلعت • فكيف يطرف عنه الحب لايمه

وقوله رحمه الله تعالى

في القلب من حبكم بدر اقام به • فالطرف يبصر نورا حين يبصره
تشابه العقد فوق لبته • والثغر نظما اذ ما لاح جوهره

وقوله

ردفا قام لنا به فتن الهوى • واذا انثنت لتقوم قال لها اقعدي
انظرتها وبين ذاك وبين ذا • فوقفت منها في المقيم المقعد

وقوله

ساح بالوصل على عشاقه • وقال لي انت بوصلي حقيق

فقلت

فقلت ما ذا ليك في نزهة • ما بين كاس ورياض انيق
فقال تغني خده والمسا • هذا لمو الروض وهذا الرحيق
فبت من دمعي ومن خده • ما بين نعمان وبين العقيق
واذا اندللت على حسنه • قال اما تخشى لما تستفيق
فثري وخدي خدهما يا فتى • هذا لمو الروض وهذا شقيق

وقوله

وقفت للوداع زينب لما • رحل الركب والمدامع تسكب
سمحت بالبنان ذهبي وحلو • سكب ذهبي على اصابع زينب

رجع الى الاول لسان الدين رحمه الله تعالى ومن قصيدة موشحة لابن زمرك يخاطب بها شيخه ومخدومه الوزير لسان الدين بن الخطيب قبل ان يظلم الجو بينه وبينه جوابا عن رسالة خاطب لسان بن الخطيب اولاده صدر نظم لم يحضرني ذلك الان **قوله**

ما لي بحمل الهوى بدان • من بعد ما اعوز التداني
اصبحت اشكو من الزمان • والدمع يرفض كالجمان
ندائك والالف عنك وان • والبعد من بعد كل شان
يا شقة النفس من هوان • لجج في ابحر الهوان
لم يثنه عن هواك ثان • يا بغية القلب قد كفان

وقال بعض الحفاظ في ترجمة ابي الحسن علي بن لسان الدين بعد ان ذكر روايته عن ابيه وابن الجباب وابن مرزوق انه اخذ عن جماعة غيرهم كالشريف القاضي الفقيه ابي علي الحسن بن يوسف بن يحيى بن احمد الحسني نزيل تلمسان والفقيه الامام العلامة قاضي الجماعة بفاس وكبير العلما بالمغرب ابي عبد الله محمد المقري التلمساني القرشي والشريف العالم ابي القاسم محمد بن الفقيه العالم المعلم لكتاب الله احمد بن محمد بن احمد ابن محمد بن عبيد بن محمد بن محمد بن محمد بن علي بن موسى بن ابراهيم بن محمد بن القاسم بن حسن بن ادريس بن الحسن بن محمد بن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله تعالى عنهم والمولى ادريس المذكور ملقبا بملك المغرب وجد الادارسة منه **قال وروى ايضا** عن القاضي ابن سرين الاشبيلي ثم السبتي نزيل غرناطة والقاضي ابي البركات البلفيقي والكاتب صاحب القلم الاعلى ابي جعفر بن صفوان القيسي المالكي وابن خاتمة والفقيه الحاج ابي القاسم محمد بن الفقيه الصالح العالم ابي عمرو يحيى بن الفقيه الصالح ابي القاسم محمد الغساني البرجي نزيل فاس وغيرهم ممن يطول تعداده من الايمة الاعلام نجوم الاسلام انتهى **وقد وقفت** للفقيه رحمه الله تعالى في شرح بديعيته على خطبته وقصيدته من هذا النمط قال رحمه الله تعالى ما نصه ولنختم الخاتمة بخطبته وتخيرت فيها عزيزتها وجعلناها في مدح سيد البرية ونورتها في السور القرآنية فكن لسورها قاريا ولمعارجها راقيا وعلى ذاتك من مشرابها الشكري

وفكر نفسك بتسجيعها التحري و**بني هذه** الحمد لله الذي شرفنا النبي العربي بالسبع
المثاني وخواتيم البقرة من بين الانام وفضل العمران علي الرجال والنسا بما
وهب لهم من مائدة الانعام • ومنحهم بالاعراف الانفال وكتب لهم براءة من الاثام
واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له الذي نجى يونس وهود ويوسف
من قومهم بالرعد الانتقام • وغدا ابراهيم في الحجر بلغاب النحل ذات الاسرا تقضي
كف مريم عليهما السلام **واشهد** ان لا اله الا ان سيدنا محمد عبده ورسوله
الذي هو طه الانبيا وحج المومنون ونور فرقان الملك العلام فالشعرا والنمل
بفضله تخبر والقصص العنكبوت الروم تذكر ولقمان في سجدته يشكر والاحزاب
كابادي سبا تقهر • وفاطر يس لصافات يبصر • وصاد متعلة زمره تنظر الاعلام
قالحم بقتال فتحه في حجرات قاف قد ظهرت • وذاريات طور ونجمه وقمر
قد عطرت وبالرحمن واقعة جذبته يوم الجادلة قد نصرت • والبعاد
معاندين في الحشر يوم الامتحان حسرت • وصف جمعته فاترادجياد المنافقين
بالتغابن استعرت • وله الطلاق والتحريم ومقام الملك والقلم فيا منك
به من مقام وفي الحاقة اعلي الله المعارج علي نوح المتطهر وخصه من بين الجن والانس
بيايها المزمل ويايها المدثر ومشفعه في القيامة اذ دموع الانسان كالمطر المنفجر
ووجهه عند بنا النازعات وقد عبس الوجه كالبدر المتنور • ويوم التكوير والانفطار
وهلاك المطففين وانشقاق ذات البروج بشفاعته غير متضجر • وقد حرست لمولده
السما بالطارق الاعلي علي المردة اللئام • فهو البلد الامين وشمس الليل والضحى
المخصوص بانشراح الصدور والمفضل بالتين والزيتون المستخرج من امشاج العلق
الطاهر العلي القدر • شجاع البرية يوم الزلازل اذ عاديات القارعة تدور اهل
التكاثر • ومن كلي العصر اهلك الله به اصحاب الفيل اذ مكروا بقريش ولم يتوصوا بالحق
ولم يتوصوا بالصبر المخصوص بالدين الحنفي والكوثر السلسال والمويد علي اهل الجحد
بالنصر صلي الله عليه وعلي آله واصحابه ما تبت يد امعاوية ونعم بالتوحيد مواليه
وما افصح فلق الصبح بين الناس وامتد الظلام **ونشفع منه الخطبة** بقصيدة
علي سور القران في مدح سيد ولد عدنان بجنس هنا اذ تنقضي عن فرائد نفايسها الظلام
ماعذب من خمرها وسورها وتجلي من خرائد غرايبها لخطابها ما اسدف من عزدها في خدورها
وصور نورها بهائم اذ عهن يا بنيك شغفا لحفظها ورعنا وهي هذه

يا منزله السبع المثاني تنزل • وخواتم البقرة عليه انزل
في العمران النساء فلم تلذ • كتطين الاحشاد ذلك تعقل
مولية الانعام والاعراف والا • انفال له الحكم التي لا تجهل
بعلاه توبته يونس قبلت كذا • هود ويوسف وعدتهم يتحلحل

وكذاك

وكذاك ابراهيم في حجره • والنحل في الاسرا عليه تعول
يا نوريا فرقان يا من مدحه • نطقت به الشعرا وهو المرسل
والنمل في قصص الحديث تردد • لقمان حقا في المناجم يسال
ويعزمه الاحزاب جمعهم سبا • وبه الملائكة الكرام تفضل
يس شاه الاله بذكره • وكواكب سعوده لا تافل
يا ليتني صادمت بكاسه • وعليه في زمر وردت فاتهل
كم مومن قد فصلت اعلامه • من زخرف بحذاه يا من يعقل
ودخان جاثية علي احقافها • تنباله اطفي وفتح ادخل
حجرات قاف فذاريات سمائه • في طورها نجم منير يكمل
ودنا له القمر المنير وشقه • الرحمن واقعة له لا تجهل
زعما الحديد بحرمة اضوانها • وعد مجادلة لقوم اسيلوا
وله لدي الحشر العظيم شفاعة • في امة بالامتحان تنزيلوا
عن صف جمعته المنافق بانا • يوم التغابن من جحيم يفعلوا
يا من به شرع الطلاق ومن له الـ • تحريم والملك العظيم الاكمل
يا من به ذا النون لاذ بيمنه • لما اصيب بحاقة لا تعدل
يا من سال نوح بطاهر اسمه • يا من تنه الجن يا مزمل
يا تزول المرسلات بعينه • يا هيا النباء العظيم الاكمل
والنازعات نزعت نفس عدوه • منه وقد عبس الجبين واذ هلوا
ونحو الشفيع اذا الشمس كورت • والانفطار من السماء يحل
والدي ذوي التطفيف ويل لهما • في الانشقاق واذا البروج تبدل
والله قد حرس السماء بطارق • لولادة الاعلي به يتفضل
ونال غاشية العذاب وتوبه • كالفجر اذ انواره تتهلل
بلد امين ثم شمس اشرقت • والشعر ضاهي الليل هل تو الليل
شمس الضحى من وجهه ولصدره • الانشراح وقلبه لا يغفل
يا من اتي في التين حقا ذكره • اني ولا ارتاب فيه واسالوا
يا من اتي في القدر بينة له • وعداه بالزلزال منه تزلزل
بالعاديات القارعة العدي • ويقول الهاكم ما تجهل
ولقد اتي من قبل عصر بيتنا • ويل لاهل الفيل منه وقتلوا
ومن صاحب الايلاف والدين الذي • يسقي اذا من كوثر يتسلسل
والكافرون النصر تم في جيدهم • مسد اذا التوحيد عنه يعدل
يا خاتما فاق الصباح كوجهه • والناس منه مكبر ومهلل

اما ترى امتنان موسى عند • والكنعي بمدحه يتحمل
صلى عليه الله ثم صحابه • ما ناح الطير العندليب بعدك

انتهى والكنعي هو ابراهيم بن علي بن حسين بن محمد بن صالح نسبته الى كفر عما قرية من قرى اعمال صفد كما تقول في النسبة الى عبد الدار عبدري والى حصن كيف حصكفي وشرح لبديعيته سماه نور حدقة البديع • ونور حديقة الربيع • وما رايت مثله في سعة الحفظ والجمع ومن نظمه رحمه الله تعالى في اسماء الكتب

يا طريق النجاة بحر فلاح • انت دفع الهموم والاحزان
انت انس الوحيد عدة داع • ثم روح الاحيا وفلك المعاني
نهج حق ونثر در نبيه • ورياض الاداب ذكرى البيان
فايق ذايع مسرة راض • منتهى السول جامع للاماني
نزهة عدة طرايف لطف • روضة مبهج جنان الجنان
زاهر كامل شهاب وكنز • يجتني من ذخيرة الاخوان
فصحاح الالفاظ فيه تلقى • وشذور العقود والمرجان
ونموقوتا القلوب نهج سداد • وكنوز النجاح والبرهان

فناسب رحمه الله تعالى بين اسما الكتب وقصد غير ذلك واكثر هذه الكتب التي ذكرها غير موجودة بايدي كثير من الناس ولا معرفة لديهم وهذا دليل على سعة اطلاعه رحمه الله ومن بدايع الكنعي المذكور رسالة كتب بها الى قاضي القضاة المشهور العالم العلامة ابي العباس بن الغزنوي في شان استاذ دار القضاة المذكور الامير علاي الدين رحم الله الجميع وتخرج من انشا بها قصيدة ومنها يقبل الارض وينهي سلام عبدلكم محب وعلى المحبة مكب لو بدا للناظرين عشر معشار شوقه وغرامه لطبق ذلك ما بين افاق السموات السبع والارض لشدة هيامه • نراه حقا لكم حافيا بالامن والسرور • والسعد والحبور • داعيا لا جرم ومنذا الثنا المتوالي • والدعا للمقام العالي • لانك من لازم الغرض ملكك الله ازمة البسط والقبض • واجال رايي من المعاطب في دينك ودنياك • وانقذك من شر كل صغير شدة وكبيرها وارضاك • وجعلك امينا في الارض الى يوم القيامة والنشور والعرض كما انت امنا لي من المخاوف • وعونا لي من كل شدة • وعونا وملجا وعدة • والنجا لما لي ووفرت باحدامك لي ما لي • فاحسنت فرضي • ووفرت باجلالك لي عرضي وينهي المملوك الى سيد قاضي القضاة وكافي الكفاة بان المتولي للامين ذا النجم المبين علي ابن المرحوم فخر الدين قوله في امركم العالي مرضي • وفعله مقتضي • ومدحكم عليه فرض واجب • ويراه ابدا لسانه ويذكر المناقب وحبكم له واختياركم اياه دال بانه امين حليم شاهد خفا يقتضي بجعله على خزاين الارض انه حفيظ عليم • حديث مديح سواكم لا يبين من مدايحه ولا يمر ابدا بقلبه وجوارحه • وان مر في خاطره لا يحلو اقطعا • وحكمكم عليه شرعا

ومن نومكم

ومن نومكم يمضي • وامركم يقضي • تنتبه سروره وما امل التمام • ومن في القيبان من الامام عنق وعلو الخدمة الرفيعة اياك ولانه يا قاضي قضاة الدين والارض لا يريد سواك فان يك الخادم المذكور في بعض افعاله غافلا • او في مقامه غير كاملا • وعصاكم في بعض الامر فعين العفو عن ذنبه لا جرم تغضي • ومن توبته اليك ينضي وسلام الله عليكم ورحمة الله لديكم • كلما نطق • او ذر في المشارق شارق • وما دارت الافلاك وسبحت بلغاتها الاملاك • في فسيح الطول ورحبا لعرض • يوما ما بين السماء والارض وهذه ابيات القصيدة المولدة من هذه الرسالة

سلام محب لو بدا عشر شوقه • لطبق ما بين السموات والارض
نراه لكم بالامن والسعد داعيا • ومنذا الدعا لانك من لازم الغرض
وانجاك في دنياك في كل شدة • وارضاك في يوم القيامة والعرض
كما انت عون وغوث وعدة • ووفرت لي مالي ووفرت لي عرضي

هذا ويصح ان ينتزاعونا بالنصب على الحالية ومما الذي رايته بخط اعني الكنعي رحمه الله تعالى ثم قال •

وينهي الى قاضي القضاة بان ذا • علي بن فخر الدين في امركم مرضي
ومدحكم فرض فرانه لسانه • وحبكم اياه شاهد يقتضي
حديث سواكم لا يمر بقلبه • وان مر لا يحلو وحكمكم يمضي
تنتبه به امل القيبيات عنق • لخدمته اياك يا قاضي الارض
فان يك في افعاله او مقاله • عصاكم فعين العفو في ذنبه يغضي
سلام عليكم كلما ذر شارق • وسبحت الاملاك في الطول والعرض

انتهى قلت وهذه طريقة بديعة وقد تبارى فيها البلغا فبعضهم يعمد الى احاديث او ايات ويبنيها على سواله مثلها ويفرقها في ابياته او سجعاته ويكتبها بلون مخالف للاصل وقد ذكرت في روضة الورد من ازهار الرياض من كلام ابن عاصم بالاوراه فليرا ثم من اراده وذكرت في غير اضا بيت زجل الى نظم ابن جابر رحمه الله ومن ذلك قوله

نادت من اسري به • تحيات من اسرى به
سل مدمعا يجري به • بلواه في تحريبه

وقوله

ايها العاذل في حبه • خل نفسي في هواها تخترف
ما الذي ضرك منع بعدما • صار قلبي في هواه تحترق

وله

بردا الصباح على برد الصبا سحرا • ما زال يذكرني اوقاف نعمان
لنغني بعيش قضيناها في معاهدها • ما بين حسن من الدنيا واحسان

ولهُ من حسناته رحمهُ الله تعالى المقبولة المضاعفة انفسًا

حبلت ملاك العين والقلب في الهوى • بيا طعنة القرطين صامتة القلب

تفتحت لي الحاظها لتن قدها • وتغلبه كيما تصيد به قلبي

قال بعض علما المشرق اجاد والله هذا العالم المغربي المقال واراد لفظ لين اذا

قلبصار نيلا قال وانه اذا صحف صار نيلا وهذا على زيادة ما فيه من التجنيس انتهى

وتركيب لرقيقه المذكور **ولهُ رحمهُ الله تعالى**

تفتر عن برد بشير ببرده • جر الغرام ولا سبيل لرشفه

اخفى الرشا من حسنه طرفا • لسبا الورى مع الجمال لطرفه

ولهُ

قد نعمنا بجزع نعمان لكن • عقنا البعد والعقوق الفسيح

قل لاهل الخيام اما فوادي • فجريح لكن ودي صحيح

وقولهُ رحمهُ الله تعالى

•

مقدمات الرقيب كيف غدت • عند لقا الحبيب متصله

تمنعنا الجمع والخلو معا • وانما ذاك حكم منفصله

ولهُ يمدح سيد الخلق وخاتم المرسلين صلى الله عليه وسلم

رحمة ارسله الله لنا • وشفيعًا قد غدا فينا غدا

ومنيل المال لمن نال له • وفدا من ذنبه من وفدا

ليس يحصي فضله الا الذي • هو احصى كل شيء عددا

ولهُ رحمهُ الله تعالى

قالت وقد حاولت نيل وصالها • من عزتي لا تجوز المسالة

بالله قل لي بن نحوك يا فتى • ارايت موصولا يجي بلا صله

وهذا معنى قد تلاعب الشعرا بكرته وقضيته ابن عنين في ذلك مع المعظم دالة

على نور قد فكرته وما ذاك الا انه مرض فكتب الى الملك المعظم

انظر الي بعين مولى لم يزل • يولي الندا وتلاف قبل تلافي

انا كالذي احتاج ما يحتاجه • فاغنم ثوابي والثنا الوافي

فعاده المعظم واعطاه الفا دينار ثلاث عاير وقال هذه الصلة وانا العايد

قال بعض المغاربة في هذا فقد تلطف ابن عنين في الصلة والعايد واجاد وسبق

المعظم الى فهم مقصوده مطابقة الجواد فانى بما يستغرب من سيبويه ونظرانه

فلذلك جعل الشرف ابن عنين ديوانه مملوا بمدحه واطرابه من حنفي

ونيه بعض تغيير يسير **وقال ابن جابر المذكور رحمهُ الله تعالى**

يا دار ليلى لا صمتك يد البلى • وسقاك در الغيث كل سحاب

اصبوا الى تلك الربا وكيف لا • اصبوا وهن منازل الاحباب

وقال من قصيدة

واطلب بتسويق الانام بحسنه • فاذكر من اسمايه كل طيب

ومنها

واني لم امدحه الا مشوقا • واذ كان مشهورا ابن قد معرب

وقال

امر الشباب • فمنا فنالت من دمعي غلا

امر الهوى مهج الانام لها • اذ من من اغطافنا اسلا

وقال

طعنوا منهم رماح • طعنوا في الحشا بها فاصابوا

جاد دمعي لهم وقد جاد صبري • حين سارت بالظاعنين الركاب

وقال

شاه وجه الحبيب اذ شا وصلي • فترى في الانام عنا نيام

زارني بالنهار في الليل لكن • ليل فرع يجار فيها الظلام

وقال

يا ايها الجاير في حكمه • اني فيما قد جرى جاير

فمالك من عدل شي يرى • وانت في امثل الهوى جاير

وقال

قد زعم العاذل لي انه • يهدي الى الرشد بما يصنع

ما هو هادي لي ولكنه • هاد فسمي قال لا تسمعوا

وقال

شفا فوادي من شقا الجوى • وبت من لقياه في عيد

وزارني يحكي غزال الفتى • في الحسن لولا الحلي في الجيد

وقال

صلب الغليل غزال قده • قد حكى البان لنا والسلما

نري لمن عنه اذا ابصره • كاتبا التي لربه العلما

وقال

يكفي الانام بسينه وبشينه • عندا لمكارم والكان دا نما

وقال رحمهُ الله تعالى

تخلته عما يحكي محاسن ثغرها • وحلت عقود الصبر مني عقود

ثقيلة ارداف تغيب قيامها • بما حملت منها وتسهل قعودها

وقال

اباخشها الا افتنان قلوبنا • فكم قدنا باد الحب فيها من الناس
وقالت تحمل طول دهري اذ ترد • وصال ذوات الحشر قلت على راسي

وقال

اري اناسا من اراد الرضي • منهم رجاما ليس بالممكن
ما نال ان يعطوا وان يمنعوا • قد ضاع فيهم كرم المحسن

وقال

يا جيرة الحي حيا الله واديكم • فكم سرور به للقلب قد عرضا
فلن انال الحياة استلذ بها • اذا انا لم انل من وصلكم غرضا

وقال

شجر الفواد ما رضاب • منه قد حار فيه ماء الغمام
وان بالحلي جيد قلت ما • قال شي نظمته من كلامي

وقال

صاد قلبي وصد عني صدودا • وانثني يسحب الذوايب سودا
فرايت الصباح في الليل يبدو • وشهدت الرشا يصيد الاسودا

وقال

اني سمعت من الزمان لطولما • قد صد عن حسن الوفا رجاله
ومن النوادر في زمانك ان تري • خلا حمدت وداده وخلاله

وقال

ان قابل الغصن باعطافه • فقل ان تبصر من فرق
قلت قد استعبدت كل الوري • فقال ذلك ليغض من حقي

وقال

ضحكت الصباح من وجنتيها • وغصون الرياض من معطفيها
قاتل الله عاذلي قد يسوم • ليس ينبغي بالعذل فيه اليها

وقال

شدوا محاملهم يوم الرحال وقد • محا رسوم اصطباري فقد من رحلا
هزوا الغصون على الكثبان حين مضوا • واسبلوا فوق اقمار الدجا كللا

وقال

خدي تري الورد بعضا من محاسنه • تبارك الله ما ابهي شمايله
لصارم اللحظ قد ارخي حمايله • عذاره فحمي عنا حمايله

وقال

وقال

قام حادينا الركاب ليلا فغني • فاستقام السري ونام الغرام
قيل نام الانام فابخع قليلا • قلت دون الحبيب لست انام

وقال

تزامي بنا في البيد شوقا الي الحما • تري عند الاظعان منهلة الدمع
فلما راينا ربع من سكن الحشا • نزلنا فقلنا نري ذاك الربع

وقال

يراودني الواشي علي حب عبرها • وان محالا ان يري مثل حسنها
موفقة الارداف مهضومة الحشا • يريك التفات الظبي فاترحسنها

وقال

سلت علينا سيوفا من لواحظها • وما لنا من سيوف اللحظ من واق
اضحت لسفك دم العشاق هادرة • وما دري دية في قتل عشاق

وقال

في خدها شية للخال وشبه • بما حوي الحسن من الطاف اسرار
وشي من الحسن لم يحتج لصنع يد • تبارك الله مبدي صنعة الباري

وقال

بين الجوانح لو علمت من الجوي • نار عليها سكب مني يضنع
فدع المدامع في مدي جريانها • فالدمع بعد فراقهم لا يمنع

وقال

قالوا بوادي الحي قالوا وقد وردوا • ما العقيق ويا لزورا قد بانوا
بانوا عن العين لكن بالقلوب نووا • وفي البعاد عن الاحباب افا نوا

وقال

مليحة الخد به شامة • كالورد قد نقط بالغاليه
قلت لها ما اسمك قولي لنا • قالت فما تعرفني غاليه

وقال

جارية جاريته في مدي • شبابها من انمح الخلق
ما بين فرق الصبح لما بدا • ووجهها للناس من فرق

وقال

لصبه منه امتداد النوي • فلا يلام الدمع في صبه
في قد لين فهل لا قضي • بنقليه منه الي قلبه

يريد بالنقليه لا اول النحول والنقل اي فهل لا قضي بنقل الذي في قده

الي قلبه

وقال

يا لابس اللام والاسياف عارية • قد انعطفت على الاعطاف واللام

ويا مجيع رماح الحظ يرشدها • في كل رام لها بالحظ في الهام

الهام الاول جمع هامة والثاني اسم فاعل من هيمي يهيمي قال رفيقه لو قال من الها لكان اليق بالمعنى

وقال

من مال يبغي لكسب المال • من حرامه ان خبا او حله

فلا تثق يوما به واحترز • منه فما يبقي علي حله

وقال رحمه الله تعالى يتشوق الي وطنه المريه

لله عيش بالمريه قد ذهب • ايامه في الحسن تكتب بالذهب

ومنت لنا تلك الليالي مدة • ثم استرد الدهر منا ما وهب

وقال

ان من شوقه فثار الضرام • ودري الناس انه مستهام

لا تسل ما جري من الدمع لما • قيل هذا النقا وهذي الخيام

وقال

صلاة العالمين على الذي • اقل العطايا منه وادني النعم

يجود على الراجي وان كان مذنبا • وما قوله للسائلين سوي نعم

وقال

قد سبا قلبي غزال فاتن • سل به كيف غدي في سلبه

انا لا اعتب فيما قد جري • صفح الله عن ذنبه

وقال

صيرت له فتماديت به • هواه فكانت مي الفاضله

وان كن بري وياطالما • اتاني يوما فالغي صله

وقال

وليل نظمنا به شملنا • كما انتظم البيت بالقافيه

وفرقنا الدهر من بعد ذا • فلنت من اليوم التي فيه

اي فيه ولا يكمل التجنيس فيه الا بتسهيل الهمزة كما قال رفيقه ولما انشد

قال ومن هذا النوع قول بعض الاندلسيين

وقايل قال الاصلنا • بنا نا نا مذ اونا رجنا

فقلت بتنا نكم جنته • ومن جني النارنج نارجنا

وقال ابن جابر المذكور رحمه الله تعالى

قل بحق الهوي اسمحت بوصل • ربة القلب امنها ها الرقيب

رميت

رميت بذل الوصل منها فقالت • لك الوصل غدا فقلت قريب

وقال

زين الخد منه صدغ كنون • قد بدا تحته عذار كلام

قلت هذي محاسن ابن هلال • فانثني في محاسن من كلام

وقال

لنا حسن لها من كل شي • به قلبي فما انا استفيق

علي وجناتها نعمان يبدو • لنا وثغرها بين العقيق

وقال

تمر في ذكركم والله احياني • ولو سري طيفكم ليلا لاحياني

لا يعذب العيش لي بعدا العذيب ولا • نعيم مثل ليالينا بنعمان

وقال

ملاذ هذا الخلق اوليك بينهم • صفات بني الاقمار والنظم دارات

منارات حمد المرء الا ترى له • علي الناس مما لازم الحلم نارات

وقال

اري كمدا انسي لي الخامل ولو • مراك مدي في العز قد بلغ السها

وما الخير يوما من لئيم بممكن • وان كان منه الخير يوما فقد سها

وقال

اري جيدي عن كل طاري نعمة • اراح يدي من ان يقيدها الذل

فراخذ المعروف من غير اهله • تروح الليالي وهو في عنقه غل

وقال

سبا لحظها الماضي وحسن شبابها • فما خلا نفسي من الوجد ما بها

كثيب النقي من ردفها وقضيبه • لمنعطفها والبدر تحت نقابها

وقال

حل عقد الصبر مني عقدها • اذ سبت قلبي بما في قلبها

تحسب الدر على لبتها • انجما قد كللت البدر بها

وقال

كالليل يبدا وتحته قمر • قد حار شعر في صفاته

نقل المسواك عن مبسمه • ان ما الورد من لثاته

وقال

من من تلك اللحاظ فابتعت • من سنة الحب كل متبع

تقتل عشاقها بلا سبب • وذاك في الحب غير مبتدع

وقال

سرت في رحال العيش منهم املة • فاين رحال الا ناد ودها قلبي
بعيشك قل لي مل وواكيف لوعتي • وفيض دموعي بعد منصرف الركب

وقال

من جني بالحاظ زهر المعاني • من خاب الحي اذا الناس ناموا
نحو قدنا لكل ما يتمني • وسعت في مراده الايام

وقال

لطايف حسنها يزبوع قلبي • لطايف الحاتني للغرام
تزيك تكاسلا في اللحظ منها • فتحسبه تنبه من منام

وقال

اذا زرت حيا بالعقيق تحسبهم • وذكرتهم عهدي وحق ودادي
حرام فراق العيش حتي تحلني • بواديه تلك الوجوه بوادي

وقال

من فرط ما في الطرف من فتنة • قد غلب الحب علي الناس
قالت نسيت العهد قلت اكففي • عني فما عهدك بالناس

وقال

بين نعمان وسلع ملاء • ليس منهم للمحب السلم
كلهن منهم ببذر حلا في • فلك العليا فاعرف منهم

وقال

اذا قبها حين ازري ببيلا • اقاربها فتنفر كالغزال
وقالت انت مرتقب لماذا • فقلت لها ارتقابي للهلال

وقال رحمه الله تعالى في قصيدة مطولة في فضايل الصحابة العشرة واهل البيت مما يختص منها بابي بكر رضي الله تعالى عنه قوله

فمنهم ابو بكر خليفته الذي • له الفضل والتقديم في كل مشهد
وصديق هذا المونس الذي • لا ثنا ثانيا لما في الله قد هدي
وصهر رسول الله وابنته التي • يبريها نص الكتاب الممجد
وصاحبه في الغار اذ قال لا تخف • فثالثنا ذو العرش وثق ممجد
فسد علي المختار مخرج حية • هناك برجل منه فازت باسعد
وفيه وفي حزب الانام تسامعوا • بمكة صوت الهاتف المتقصد
جزي الله رب الناس خير جزايه • رفيقين حلا خيمتي ام معبد
وعتق بلالا حسبة فهو سيد • تاتل في الاسلام اعتاق سيد

وقال

وقال رسول الله انا منكم • علي ابو بكر واف في بموعد
فصدقنا اذ كذبتم واطاع اذ • عصيتم ووافا في مواسعد
ولو انني من امتي كنت اخذا • خليلا تولي خلتي وتوددي
لكان ابي بكر ولكن اخوة • في الاسلام مهما تنتقص الناس تزدد
فلما اراد الله قبض نبيه • وصار الي دار النعيم المخلد
تقدم في نيل الخلافة بعده • باجماعهم لا بالحسام المهند
وقد فارقت يوم السقيفة فرقة • فلما اتي الحق لم تتردد
وقام علي بعد ذاك مبايعا • فاثني ثنا المخلص المتودد
واظهر عذرا في التاخر صادقا • وبايع طوعا لا افتقادا لمسند
فات بجهد منهم غير قاصر • ومن يبتغ الانصاف والحق يجهد
وما اشبه الصديق في الفضل مشبه • ولا احصيت اوصافه بتعدد

ومما يختص بعمر رضي الله عنه من هذه القصيدة

وبعدهما في فضله عمر الذي • رمي عن نبي الصدق قوس مسدد
وما كل من رام السعادة نالها • ولكنه من يسعد الله يسعد
نمو المرء لم يترك له الحق صاحبا • ولا بعد الشيطان منه بمقعد
ولا سلك الشيطان فجا فداعتدي • له سالكا من خوفه المتزيد
ومن ظلمه قد كان ينفر هيبة • له حيثما اضحي يروم ويقتد
وقد جاءهم مرحبا باعزة • باسلامه فاتكف من كان يعتد
ومن قولهم اسلامه كان عزة • وهجرته فتحا يسجي كل ملحد
وامرته كانت علي الناس رحمة • فابوا الي فتح وعز ممهد
ومن فضله رعي النبي بعينه • له فانثني عن قصره المشيد
وقد قيل للفاروق هذا ومن به • فانباه عن ذا النعيم المؤبد
فاقبل يبكي قايلا كيف عزتي • عليك ولولا انت ما كنت اهتدي
ورونا رسول الله للقدح الذي • تناول منه درنه غاية الصدد
وناوله الفاروق من بعد ما ارتوي • الي ان غدا من ظمئه الذي يبتدي
فاول ذا العلم الذي منه ناله • واول رؤيا الدلو حسن التاسي
فصارت له غربا فادوي به الوري • فكان افتتاح الارض فتح محمد
ورؤياه ايضا ذا قميص يجره • وللناس قمص بعضها يبلغ الثدي
فاول خير الخلق طول قميصه • بما حاز في ايمانه من تسدد
وتفريقه ما بين حق وباطل • بيوم سقي الكفار افظع مورد
وسمي بالفاروق من اجل هذه • وما زال في نصر الهدي ذا تجلد

وحسبك ان الله وافق رايه • لدي يوم بدر اذ راي قتل من فدي
كذا في اذان والحجاب وجعلهم • مصلي مقاما للخليل بمسجد
شديد علي الهوي رحمة لمن • عن الحق لم يجنح ولم يتحيل
وعادوا وان كان من امتي فتي • محدث فالفاروق من ذاك فاعدد
وما ابغض الفاروق الا منافق • لدين الهدي ذو مذهب لم يسدد

ومما يختص بعثمان بن عفان رضي الله تعالي عنه

وحسبي عثمان بن عفان انه • عليه اعتمادي وهو سولي ومقصدي
امام صبور للاذي وهو قادر • حليم عن الجاني جميل التعودي
هو الجامع القران والقانت الذي • اذا جن ليل لم يمس ماوي المرقدي
ويقطع بالقوم النهار ويثني • مدي ليله في خشية وتهجد
وقال رسول الله في بير رومة • الا مشتر يبغي بها الاجر في غد
له الجنة العليا بذلك فاشتري • وتجهيز جيش اذكر وعدد
فقال رسول الله اذ جاءه بما • فدا حاج من مال وظهر واعبد
هنيا لعثمان بن عفان فعله • وما ضر ما يعمل مع مدي اليد
وقولا لذي حياء لمن له • قد استحيت الاملاك اشرف محتد
وتبلغ بشري الهاشمي بانه • من الجنة العليا باكرم مقعد
ولكن علي بلوي فقال لنا ارتضي • واصبر صبر الطائع المتجلد
فاظهر يوم الدار صبرا ولي النبي • ولو شا لم تظفر به يد معتد
ولم يرض صونا للدما جزيهم • وكان متي يستنجد القوم ينجد
فمات شهيدا صابرا فهو خير من • علي نفسه في غير حق قد اعتدي
علي بنتي المختار ارخي ستوره • فيا لمنيك من مجد وعز مجدد
ولم يدع ذا النورين الا لانه • حوي بنتيه نورين من نور احمد
وان لعثمان بن عفان رتبة • من المجد تسموا سماك وفرقد

ومما يختص بعلي رضي الله تعالي عنه وارضاه

وان عليا كان سيف رسوله • وصاحبه السامي لمجد مشيد
وصهر النبي المجتبي وابن عمه • ابي الحسنين المحتوي كل سودد
وخير نسا الجنة الزهر سودها • وحسبك هذا سودده المسود
وزوجه رب السما من سمائه • وناهيك تزويجا من العرش قد بدي
فباتا وحلي الزند خير حلاهما • وقد اثرا بالزاد من جا يجتدي
فاثرت الجنات من حلل ومن • حلي لها رعيا لذلك التزيدي
وما ضر من قد بات والصوف لبسه • وفي السندس العالي غدا سوف ينعم

وقال رسول الله

وقال رسول الله اني مدينة • من العلم وهو الباب والباب فاقصد
ومن كنت مولاه علي وليه • ومولاك فاصدق حب مولاك ترشد
وانك مني خاليا عن نبوة • كهارون من موسي وحسبك فاحمد
وقال غدا اعطي اللوا محببا • الي وللرحمن بالنصر يبتدي
فباتوا وكل يشتهي ان ينالها • الي ان بدا وجه الصباح المجود
فنادي عليا ثم ابرا عينه • نعت كان لم يمس قبل بارمد
فاعطاه اياها وقال له ادعهم • ومهما ابوا فابتدا اليهم توبيدي
فجدلهم من جا عند ما دعا • الي الحرب دعوي الفاتك المتمرد
وقاتل طول اليوم والباب ترسه • يحول به للقوم في كل مرصد
فاعجز هذا الباب من بعد عشرة • فما الظن في هذا القوي المويد
وكان من الصبيان اول سابق • الي الدين لم يسبق لطاع مرشد
وجاد رسول الله مرتضيا له • وكان عن الزهرا اتي بالمسترشد
يمسح عنه الترب اذ مس جلده • وقد قام منهم الفا في التفرد
وقال له قولا للتلطف قم ابا • تراب كلام المخلص المتودد
وفي ابنيه قال المصطفي ان سيدا • سابكم في دار عز وسودد
وارسله عنه الرسول مبلغا • وخص بهذا الامر تخصيص مفرد
وقال هل التبليغ عني ينبغي • لمن ليس من بيتي فبالقوم فاقتدي
وقد قال عبد الله للسايل الذي • اتي سايلا عنهم سوال المتردد
واما علي فالتفت ابن بنته • وبنت رسول الله فاعرف تشهد
يامن حرو برد فلم يجد • اذي بردها او حرها المتوقد
وما زال صواما مثيبا لربه • علي الحق قواما كثيرا التعبد
قنوعا من الدنيا بما قال معرضا • عن المال بها جاءه المال يزهد
لقد طلق الدنيا ثلاثا وكلما • دناها وقد جاءت يقول لها ابعدي
واقربهم للحق فيها وكلهم • اولوا الحق كانا اقرب مهتدي

ومنها في ذكر السبطين رضي الله تعالي عنهما قال

وبالحسنين السيدين توسلي • بجدهما في الحشر عند تفردي
هما قرة عين الرسول وسيدا • شباب الوري في جنة وتخلد
وقال هما ريحانتاي احب من • احبهما فاصدقهما الحب تسعد
هما اقتسما شبه الرسول تناولا • وما ذا عسي تحصيه منهم تعدد
فمن صدره شبه الحسين اجله • وللحسن الاعلي وحسبك فاعدد
وللحسن السامي مزايا كقوله • هو ابني هذا سيد وابن سيد

سيصلح ربا لعالمين به الورى • على فرقة منهم وعظم تبدد
وان تطلبوا ابنا النبي فلن تروا • سواي منال منه غير مفند
هو السيد الذي ظهر الرسول فداريتي • فخر ولم يبخله ونمو ممجد
فقالوا له طا لها الشجود فقال لا • ولكن ابني ختنان مع يبرد
وكان الحسين الصادم الحازم الذي • متى يغضر الابطال في الحرب يبدد
شبيه رسول الله في الباس والندى • وخير شهيد ذاق طعم المهند
لمصرعه تبكي العيون وحقها • فتلته من جرم وعظم تمرد
فبعدا وسحقا لليزيد وسمه • ومن سار مسرى ذلك المتمرد

ومنها في ذكر حمزة رضي الله عنهما

ومن مثل ليث الله حمزة الذي • مبيد العدى مأوى الغريب المطرد
فكم حز اعناق العداة بسيفه • وذب عن المختار كل مشدد
فقال رسول الله هذا امرؤ به • وبي اسد ضاري لدى كل مشهد
وقيل ابو جهل اصاب محمدا • بما ساءه فانتز بمزة سيد
فما مدري له بالقوس ما بين قومه • وقال واحري با لحسام المهند
وقال له اني على دينه فان • اطقت عن طريقي واورده
فذل ابو جهل وابدى تلطفا • ومن ينصر الحق المبين يؤيد
فعاد وقد نال السعادة والهدى • واضحى لدين الله اكرم مسعد
وما كل من رام السعادة نالها • ولكنه من يسعد الله يسعد
وفي يوم بدر حيث عند سؤالهم • لما شاهدوا من باسه المتوقد
لمن كان غلام بريش نعامه • يبيرد نامثل النعام المشرد
فذاك الذي والله قد فعلت بنا • افاعيله بالحرب مالم نعود
وفي احد نال الشهادة بعدما • اذاق سباعا للردى شر مورد
ففاز واضحى سيد الشهدا في • ملايكة الرحمن يبقى ويغتدي
وصلى رسول الله سبعين مرة • عليه الى ثنتين عند التعدد
وقال المصاب لن نصاب بمثله • وان كان لي يوم ساجري واريد
واسمعهم لكن حمزة ناله •
وبشربا لنار النوايح ما عدا • نواجحه اذ قلن يا عين اسعد
وزاد الى فضل العمومة انه • اخوه رضاعا هكذا المجد فاشهد
وما زال ذا عرض مصون عن الاذى • وما لم مهان في العطايا مبدد
كريم اذا ما اوقد النار للقرى • تجد خير نار عندها خير موقد

ومنها ذكر العباس رضي الله عنهما اجمعين

وقد بلغ

وقد بلغ العباس في المجد رتبة • يقول لها البدر التمام فقرت فابعد
الا انه فضل السقاية قد حوى • فكان لوفد الله اكرم مورد
وكان طويل الباع في الباس والندى • كريما متى يسترفد القوم يرفد
ويوم حنين لم يبن ببنيى ثباته • ودعوته مستنجدا كل منجد
وقال رسول الله فيه على ما • عليه وايضا مثله في التزيد
الا انه عم المن صنوا ابيه كي • يزيدهم في بين المتابد
وبشر ان الخلافة في الورى • لاولاده من سيد ومسود
بشيبته استسقوا اذا المحل عال • فجاءهم غيث سقى كل فدفد

انتهى ووقفت عليه في هذه القصيدة الغريبة وليس بيدي الان ديوان شعره حتى اكتبها كلها فانها مناسبة لهذا الباب الذي جعلناه ختما للكتاب كما لا يخفى

ومن منظوماته ابن جابر رحمه الله تعالى قوله

شغفت به حينا من الدهر لم يكن • سوى سكب دمعي في محبتها كسبي
وما اصل هذا كله غير نظرة • على غفلة منها اضعت لها قلبي

وقال

قد بان عذري في مليح له • لحظ رشا يلحظ عن ذعر
الى على الهجر مطيع له • مهل في السر وفي الجهر

وقال

هذا الرشا يقنص ليث الورى • بنظرة منه فلا مخلص
لو عارض العاذل يوما له • لكان اول من يقنص

وقال

ظبية في ثغرها لعس • تجتني من رشفه عسل
سلك العينية مقلتها • مثلما قد زانه كسل

وقال

رقم الخال خدها فرايتا • قمر الافق فيه نقطة ليل
قلت اين الكئيب والغصن قالت • كلما قد ذكرته تحت ذيلي

وقال

انخفت من فتك المهند والقنا • فاذا رنت واذا امشت لا تقربي
في قلب برقعها محاسن انزلت • قمر السما لنا بقلب العقرب

وقال

ارى عذولي حسنها بعدما • حقق كوني للهوى جانحا
وقال ان كنت محبا لنا • فقد حمدنا رايك الناجحا

وقال

ذكرا لله بالمرية عيشا • لست عن ذكره الجميل احول
طال عهدي به وما دمت حيا • لا يزيدا لرجا بل قد يطول

وقال

مرت ليالي بالمرية طالما • قضيت من ليلى بهن ماربا
لم اسل عن تلك الديار وانما • جعل القضا لكل نفس غالبا

وقال

لا تغفني عن العقيق فاني • ببني اكنافه تركت فوادي
وعلى تربه وقفت دموعي • ولسكانه وهبت ودادي

وقال

عرفت المنزل الذي ذا ارقبته • زمن الانس والشباب المغير
فشجاه قلبي لتلاقي فراقا • وانثني عنه ذا فواد كسير

وقال

جماله هذا الغزال سحر • ياحبذا ذلك الجمال
هلال خديه لم يغيب • عني وان غيب الهلال
غزال انس يصيد اسدا • فاعجب لما يصنع الغزال
دلاله دل كل شوق • على اذ زانه الدلال
كماله لا يخاف نقصا • دام له الحسن والكمال
نباله قد رمت فوادي • ما ث تلكم النبال
حلال وصلي له حرام • وحكم قتلي له حلال
زلال ذاك اللما حياتي • واين لي ذلك الزلال
قتاله لا يطاق لكن • يعجبني ذلك القتال

وقال

بين تلك الخيام اكرم حي • ضربت للندى عليهم خيام
فدا قاموا بين العقيق وسلع • فحياة النفوس حيث قاموا

وقال

اذا قلت نجد اكرم الله عهده • فسلم على اهل المنازل من نجد
لئن جار بعد الدار بيني وبينهم • فاني لارعاهم على ذلك البعد

وقال

تحملت عند ما نظرت اليها • وانثنيت وبي من نبته منع
انما وزد خدها ذرع خدي • حين نزنوا فكيف احرم زرعي

وقال

وقال

لك سني اذا بدت لك نجد • فلقد سر بي الزمان بنجد
قلت لك الخيام عندي عهد • وابى الله ان يضيع عهدي

وقال

سل عن القوم ان بدت لك سلع • ففوادي عند الذين بسلع
لي على تلكم المعاهد دمع • كاد يغني بها عن الغيث دمعي

وقال

صفحوا عن محبتهم واقالوا • من عثار الهوى وموا بوصل
لست استوجب • ولكن • اهل تلك الخيام اكرم اهل

وقال

ما للزمان بهم عني وقد بعدوا • لم يلهني عنهم امل ولا مال
اني لاخشى وما الايام طوع يدي • اني اموت ولي في القلب امال

وقال

بين وادي النقا وبان العلى • ملا البسوا الوجود جمالا
ان يكن قد نوى الدهر قربا • منهم نوفد كنا في نوالا

وقال

زرت الديار عن الاحبة سايلا • ورجعت ادلالا ودمعي سايل
ونزلت في ظل الاراكة قايلا • والربع اخرس عن جواب القايل

وقال

لا اوحش الله المنازل منهم • منهم غدت تلك الديار حسانا
واشكر لدهرك ان اراك بحاجر • بان الحما واراكه فذ بانا

وقال

لك يا وادي العقيق علينا • كل ما شيت من ذمام وثيق
فمن الشرانثي انثني سرا • من عقوق لمنزل بالعقيق

وقال

يا اهل ذي سلم بشرى لمستلم • ذاك الثرى مقدم في السير لم يتم
بيوم دارها خير الورى حسبا • الخاتم الرسل من عرب ومن عجم

ولنقتصر في كلام ابن جابر في هذا الموضع على هذا المقدار فيها لما تقدم من الاعتراض على لسان الدين في عدم توفيته بحق المذكور وحق رفيقه مع ان اطالة فيمن دونهما من اهل عصره وانصافات كلا منهما غريب بالمغرب لكونهما ارتحلا قبل ان يشتهرا كل الاشتهار فكان حظهما في المشرق اشهر واما

رضيته شارح بديعيته فقد ذكرنا في غير هذا الموضع نبذ حاله وكلامه ولنرد هنا ما تيسر

فنقول من نظمه رحمه الله قوله

لما غدا في الناس عقرب صدغها • كفتنا اذاه عن الورى بالبرقع

فالصبح تحت خمارها متستر • عني متى شئت تقول له اطلع

وقال رحمه الله

نجت بجنة في الهوى كل عاقل • رآها واحوال المحب جنون

وما وعدتنا لا غدرت في مطالها • كذلك وعد الغانيات يكون

وقال

لا تجدوا في الهوى كل علي كلف • نظيري في الغرام لن تجدوا

لسان ما يشتكي الي احد • ظمآن عن الدموع لا يبردوا

وقال

رب قطعته بالجزيرتين • فتذكرتا نزلنا بالجزيرتين

فنزل الانس ما نشطا ولمة • وكذا زمن السرور رسين

قال والجزيرة الاولى المراد بها حمص المحيط بها النهر المسمى بالعاصي والثانية جزيرة اندلس ولد ايضا رحمه الله تعالى

وما لي والتزين يوم عيد • وجيد صبابتي بالدمع حالي

وقد ارسلت ابيضها يزيدا • وبعد كمينها تنسي بحالي

والمراد بالابيض الدمع الذي لا يشوبه شيء وبالكميت الدمع المشوب بالدم ... وقال رحمه الله تعالى في شرح البديعية وقد حكي الفقير بعد كلام ما نصه قلت وكان هذا الوادي المبارك وبن غنمان رضي الله تعالى عنه ذا قصور منيفة • وحدائق مثلفة • وبنيان مشيد • ونخل طلعه نضيد • وجنات تؤتي اكلها كل حين • وسواق جرية بما معين • ثم لعبت به ايدي السنين • وعفت معالمه فصار عبرة للناظرين • فلم يبق من معالمه الا آثار تشهد بحسنه ونضرة نعيم تدل على ما سلف من نضارة غضنه • وقد خرجنا الى هذا الوادي ايام مجاورتنا بالمدينة الشريفة ونوبيد فوق مائه • ونعارض نجوم حبابه انجم سمائه • وقد سالت شعابه وفاض عبابه • والناس قد تفرقوا في جهاته • وافترشوا غض نباته • والشيخ قد توشح بالندى • والانس قد راح به وغدا • والاصل مذهب الرداء • والبند المخضر الانداء • ونحاكينا آثار قصور • ليس لها في الحسن قصور • وقد بليت وحسنها جديد وخربت وربعها بالانس مشيدا انتهى ومن بديع نظمه رحمه الله تعالى

مهلا فاسيم الوفا مفارقا • من ابتغي من نيلها اطوارها

رتبا المعالي لا تنال بحيلة • يوما ولو جهد الفتى اوطارها

وقوله

وقوله

على وادي العقيق سكبت دمعي • بلا عين فيندوا كالعقيق

فكم غصن وريق منه يحكي • قوام رشا شهي فم وريق

وقال

سألتك بالله يا من غدا • يصرف بالقلب افعاله

تناول محبا بدرياق وصل • فان تعادل افنى له

وقال

لا تأمننه على القلو • ب فمنذ اشل غرامها

فلحاظه هن التي • رمت الهوى بسهامها

ومن فوائده رحمه الله في شرح البديعية ما نصه من غريب ما في لدينا با علي حكي في تذكرته عن المفضل انه يعني هل انشد لدي من شباب يشري بمشيب وكيف شباب المرء بعد ذهيب انتهى رجع وقال رحمه الله تعالى يتشوق الى حمراء غرناطة

دانيت على الحمراء احمر امدامعي • والقلب فيها بين ذلك ذائب

طالما لمنا الي عهمها ولربما • قد عاد من بعد الا طالة غائب

وقال

ما لمت من نحو الشبيكة بارق • الا غدا شوقي لقلبي بها بكا

والله ما اخترت الفراق لربعها • لكن قضاء الله اوجب ذا لكا

وقال

منازل سلمي ان خلت فلطالما • بها عمرت في القلب مني منازل

رسائل شوقي كل يوم تزورها • وما صنيفه عندا لكرام الوسائل

وقال

بجور الوداع لنا موقف • اذاب الهوا ولاجل الوداع

فما انا انسى غداة النوى • وحادي الركائب للبين داعي

قال وجور الوداع موضع بظاهر غرناطة عادة من سافر ان يودع هناك وقال

ناولته وردة فاحمر من خجل • وقال وجهي يغنيني عن الزهر

الخد ورد وعيني نرجس وحلي • خدي عذار كريحان على نهر

وقال رحمه الله في التشريع

يا راحلا يبغي زيارة طيبة • نلت المنى بزيارة الاخيار

حي العقيق اذا وصلت وصف لنا • وادي منى يا طيبا الاخيار

واذا وقفت لدى المعرف داعيا • زال العنا وظفرت بالاوطار

وله مفرد

يا اولا في المرسلين • واخرا الله خصك

وقال

يا اولا في المرسلين واخرا • الله خصك بالكمال ليرضيك
من قبل ادم قد جعلت نبيه • فتمما قدمك الاله ليعليك
اوحي اليك لكي يكون حبيبه • ويتم نعمته عليك ويهديك

وقال

صيرتني في هواك اليوم مشتهرا • لاقيس ليلي لاغيلان في الاول
زعمت ان غرامي فيك مكتسب • لا والذي خلق الانسان من عجل

وقال

لا تعادي الناس في اوطانهم • قلما يرعى غريب الوطن
واذا ماشئت عيشا بينهم • خالق الناس بخلق حسن

وقال

نسخي اليوم في المحبة اصل • فعليها اعتماد كل عميد
نقلوا مرسل المدامع منها • وصحيح الهوى بغير مزيد
قدراوها تبلي جميل وقيس • حين هاما بكل لحظ وجيد

ومن فوائده انه لما انشد في طراز الحلة قول سعد الدين محمد بن عربي في ابن مالك الامام جمال الدين وفضله الى اخره قال ما ملخصه ولما اورده الصفدي في فض الختام قال هذا في غاية الحسن لو كان الكتاب المذكور يسمى الفرائد وانما تسهل الفوائد فذكر المضاف اليه دون المضاف وهي تورية ما فيها ناقصة قلت ابن مالك له كتابان احدهما الفوائد صنعه اولا ثم صنع تسهيل الفوائد بعده وكانه سهل فيه كتاب الفوائد وكنت وقفت على هذا الكتاب المسمى بالفوائد ببلد غرناطة فلما وصلنا الى هذه البلاد بحثنا عنه فلم نجده ونادى الامر على ذلك الى سنة ٧٦٦ نوجدناها بحلب وهو الان عندنا وهو عزيز الوجود ولذلك خفي على القاضي صلاح الدين انتهى وبعضه بالمعنى وقال ابو جعفر احمد المترجم كتبنا الى صاحبنا الشيخ بدر الدين بن خليل الناسخ

مددت النوى وقصرت اللقا • انرضى بهذا وانت خليل
وتترك احمد ذا وحشة • لديك وانت له ابن خليل
وسدا انني انس بطيب حديثكم • والا زمان حديثكم برسول
ولقد مددت من النوى متصور • ان الخليل يراه غير جميل

وله رحمه الله تعالى

ما للنوى مدت وانت خليلنا • ولقبل قد قصرت برغم الكاشح

انبعث

انبعثت في ذا الدنيا لا ابن تضي • تقوى وليس الراي فيه بصالح

وله

ولما راى الحساد مالي لتقاته • الي جانب للهو الذي كان مرفوضا
اضافوا الي علياي كل نقيصة • حقيقي لدنيا بالاضافة مخفوضا

وله

حسنك ما بين الورى شايع • قد عرف الان بلام العذار
فجامه مبتدا للهوى • خبره الاس مع الجلنار

ولنقتصر على هذا المقدار الى هنا

رجع الى اولاد لسان الدين رحمهم الله تعالى وقد قدمنا ان علي بن لسان الدين الذي كان نديم السلطان وخاصته كما ذكره في مخاطبته لابن مرزوق في الباب الخامس بقوله فالسلطان رعاه الله يوجب ما فوق مزية التعليم والولد مما تم الله قد اخذوا بحظ قل ان يا لوه بغير هذا الاقليم والخاصة والعامة تعامل بحب قابلته من نصح سليم وترك بلايذى وكف وتسليم وتدبير • عاد على عدوها بالعذاب الاليم • الامر ان شا الله السلامة وهو من انطا الحسد بدا التسليم انتهى ولنقتصر رحمه الله فيما ذكر من النصح وغيره ومن نصائحه رحمه الله ما كتب به على لسان السلطان ونصه من عبد الله امير المسلمين محمد وصل الله سعده وبلغه من فضله العميم قصده الى اولياء ابنا المخصوصين منا ومن سلفنا بزمام الجوار القريب والمساكنة التي لا يتطرق الخفها الذي ينبي اسرابه المريب المعتمدين اذا عددنا الرعايا وذكرنا المزايا بمزيد الاعتنا والتقريب من الاشياخ الجلة الشرفا والعلما والصدور الفقها • والعدول الازكيا والاعيان الوزرا • والحماة المدافعين عن الارجا والامنا الثقاة الاتقيا • والكافة الذين يصل اليهم عوايد الاغتنا • وتيسر فيهم باعانة الله على السبيل السوا من اهل حضرتنا غرناطة المحروسة بفضل الله ورضاها شرح الله لقبول الحكمة والموعظة الحسنة صدورهم • وكيف بنتايج الاستقامة سرورهم • واصلح بعنايته امورهم • واستعمل فيما يرضيهم اميرهم ومامورهم • سلام كريم عليكم اجمعين ورحمة الله وبركاته اما بعد حمد الله الذي اذا رضي عن قوم جعل لهم التقوى لباسا • والذكرى لبناء المثاب اساسا • والصلاة والسلام على محمد رسوله الذي هدانا الى الفوز العظيم • انبعاثا لرحمته والتماسا • والرضى عن اله الذين اختارهم له ناسا • وجعلهم مصابيح من بعده اقتدا واقتباسا • فانا كتبنا اليكم كتب الله اعزازكم • وحرس احوازكم • وجعل للعلم الصالح اهتزازكم • وبقبولنا النصايح امتيازكم • من مستقر نا بدوركم الحمرا حماها الله ولا متعرف بفضل الله الا مداية تظهر على الاقوال والاعمال • وعناية تحف عن اليمين والشمال وتوكل على الله يتكفل لنا ببلوغ الامال • فانتم اولياونا الذين لا ندخر عنهم نصيحا

ولا نهمل في تدبيرهم ما يتم نجحا. ونحسب بهذا الاعتقاد لا نغفل عن نصيحة ترشدكم اذا
غفلتم وموعظة نقصها عليكم اذا اجتمعتم في بيوت الله واختلفتم ودبّ عنكم نار
يسلم نعقدها. ومحاولة نشددها. وتارة بسيوف في سبيل الله نجردها وعمائم
للشهادة نرددها. ونفوس بوعد الله نعددها. وترضى بالسهر لتنام اجفانكم
وبالكد لنستدع صيانتكم وولدانكم. وباقتحام المخادع لتحصل امانتكم. ولو
استطعنا ان نجعل عليكم وقاية كوقاية لجعلنا. او امكننا الا نفضلكم رعية بصلاح
دينا ودنيا لفعلنا هذا شغل زماننا منذ عرفتنا. ومرمى همنا مهما استرهفناه
وقد استرعانا الله جماعتكم. وملانا طاعتكم. وحرم علينا اضاعتكم. والراعي
اذا لم يقصد بسامته المراعي الطيبة. ويتبجح مساقط الغمائم الصيبة. ويوردها
الماء النمير ويصلح خللها. ويداوي عللها. قل عددها وعدمت غلتها وولدها
فقدم على ما ضيعه في امسه. وجني عليها وعلى نفسه. والفيناكم في ايامنا
هذه المياه من عليكم فذعر نكم الا الله ونعمه. وملات ايديكم مواهبه وقسمه
وشغل عدوكم بفتنة قومه فتتم العافية فوق مهاد. وبعد عهدكم بما تقدم
من جند وجهاد. ومخمصة وسهاد. فاشفقنا ان يجركم توالي الرخاء الى البطر
او تحملكم العافية على الغفلة عن الله ونسي لخطر الخطر. او تجهلوا مواقع فضله
تعالى وكرمه. او تستعينوا على معصيته بنعمته. فمن عرف الله تعالى في الرخاء
وجده في الشدة ومن استعد في المهل وجد منفعة العدة. والعاقل من لا
يغتر في الحرب او السلم بطول المدة. فالدهر مبلي الجدة. ومستوعب العدة
والمسلمون اخوانكم اليوم قد شغلوا بانفسهم عن نصركم وسلوا الله في نصركم
وفتحت الايدي ولا حول ولا قوة الا بالله بعزكم. واممتهم فتن تركت رسوم الجهاد
خالية خاوية. ورياض الكتائب الخضر ذابلة ذاوية. فاذا لم تستثمروا المناسبين ايديكم
في هذه البرهة فما ذا تنتظرون. واذا لم تستنصروا بالله مولاكم فيمن تستنصرون
واذا لم تستعدوا في المهل فمتى تستعدون. لتدخر من رضي الدنيا والاخرة
بالدون فلا تامنوا مكر الله فانه لا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون. ومن المنقول
عن الملك المشهور في الاواخر والاول ان المعصية اذا فشت في قوم احاط بهم سوء كسبهم
واظلم ما بينهم وبين ربهم. وانقطعت عنهم الرحمات. ووقعت فيهم المثلات
والنقمات. وشحت السما. وغيض الما. واستولت الاعدا الاعدا. وانتشر
الدا. وجفت الضروع. واختلفت الوضوع. فوجب علينا ان نستخيلكم بالموعظة
الحسنة والذكرى التي توقظ من السنة. ونقرع اذانكم بقوارع الالسنة. فاقرهوا
الشيطان بوعيها. وتقربوا الى الله تعالى برعيها. الصلاة الصلاة فلا تهملوها
ووظايفها المعروفة فكملوها. فهي الركن الوثيق. والعلم المايل على جادة الطريق

والخاصة

والخاصة التي يتميز بها هذا الفريق. وبادروا اصعوفها المايله. واتبعوا فريضتها
النافلة. واسرعوا الى تداركها السنة الانكار. واغتنموا بها نواهي الليل وبوادي الاصحاح
والزكاة اختها المنسوبة ولدتها المكتوبة المحسوبة ومن منعها فقد بخل على مولاه
باليسير مما اولاه. وما اخفى بذهاب هبة الوهاب واولاه فاشتروا من الله كرايم
اموالكم بالصدقات. وانفقوا في سبيله بركم اضعافا النفقات واسوا الكم كلما
نضبت المواتيد. واعتدت للرفا العوايد. وارعوا حق الجار. وخذوا على ايدي الدعة
والتجار. واخرجوا الشنان عن الصدور. واحملوا اصلة الارحام من عزم الامور وصونوا
عن الاغتياب افواهكم. ولا تعودوا النمامة شفاهكم. واقرضوا القرض الحسن الهكم
وعلموا القران صبيانكم فهو اشرف المبني. وازرعوا في تراب ترائبهم فعسى ان يجني. ولا تتركوا
النصيحة لمن استنصح. وردوا السلام على من بتحية الاسلام افصح. وجاهدوا اهواءكم
فيما ولي نما حاجا هدتم. واوفوا بعهد الله اذا عاهدتم. وتابروا على خلق الحلم والتعلم
وصوا عرا في التكلم وتعلموا من دينكم ولا يسعكم عند الله تعالى جهله. ويبين الله
لكم اهله. فمن القبيح ان يقوم احدكم على معالج بيع وشرا. ورعاية شاة وبعير ولا
يقوم على شيء يخلص به واعد اعتقاده. ويعد منجاة ليوم معاده والله عز وجل
يقول ولقوله يرحل المتمعون. افحسبتم انما خلقناكم عبثا وانكم الينا لا ترجعون.
واتقوا من الحوادث الشنيعة. والبدع التي نفت في عضد الشريعة. فتدرس عليها
المتلبسة باهل التصوف المعارف وما تحمله بها عماضهم الصغار. وتول المعاد والجنة
والنار. واذا لم يغر الرجل على دينه ودين ابيه. فعلى من يغار فالانبيا الكرام وورثتهم
العلما هم ايمة الاقتدا والكواكب التي عينها الحق للاهتدا. واحذروا معاطب هذا
الدعا. ودسائس هذه الاعدا. وامم ماض فتم اليه الوجوه. واستدفعتم به المكروه
العمل بامر جل وعلا في الاية المتلوة. والحكمة الشافية المجلوة من ارتباط الخيل
واعداد القوة. فمن كان ذا سعة في رزقه فليقتنم لله ما استطاع من خيله وليتخذ فرسا
يعم محلته بصهيله ويقتني من اجل الله وفي سبيله فكم يحمل من عيال ليلتمس مرضاته
باتخاذ الزينة والنسا في المدينة ومؤنة الارتباط اقل وعلى الهمة والدين ادلت
الى ما فيه من حماية الحوزة واظهار العزة ومن لم يحسن الرمي فليتدرب وباتخاذ السلاح
الى الله فليتقرب وقبل الرمي ترائش السهام وعلى العباد الاجتهاد وعلى التمام والسكة
الجارية حوادث من ايديكم واتمانا العروض التي بايديكم فمن تحقق وفها ونكر معروفها
او ساتح في قبول زيف. او منحوس خيف فقد اتبع هواه. وخاف نفسه وسواه فقال الله
عز وجل اوفوا الكيل ولا تكونوا من المخسرين وزنوا بالقسطاس المستقيم. ولا تبخسوا
الناس اشياءهم ولا تعثوا في الارض مفسدين. ولتعلموا ان نبيكم صلوات الله عليه
انما يعنه الله تعالى محامدا وعن المعوة حليما متغاضيا فتمسكوا بحبله فهو الذي

ولا تعزجوا عن سبيله • يوردكم الله تعالى في سجله • ويرعاكم من اجله مراعاة الرجل
في نخله ثنوا الذي يقول وما كان الله ليعذبهم وانت فيهم وما كان الله معذبهم
وهم يستغفرون • وان كان في وطنكم اليوم سعة وقد الحقكم امن من الله فاحسبوا
انكم في بلد محصور • وبين لحي اسد مصوّر اكتنفكم بجر بيت عبابه ودار بكم سور
بيد عدوكم سابر • ويذري متى ينثني السلم • ويبعث الكلم فان لم تكونوا بنيانا مرصوصا
وبستشعروا الصبر عموما وخصوصا اصبح الجناح مقصوصا • والراي قد
سلبته الحيرة • والمال والحريم قد سلبت فيه الصيانة والغيرة • وان شاء الله
ريح الجنة ونصرة النفوس على الخيالات الوهمية • فان العزة لله ولرسوله
وللمؤمنين والله متم نوره على رغم الجاحدين • ولو كره الكافرين • وكم من فئة
قليلة غلبت فئة كثيرة والله مع الصابرين • واعتقدوا ان الله لم يجعل الطهر
مقرونا بعدد كثير • وجراد مزرعة اثارها مثير اخلاص لا يبتغي لغير الله افتقارا
ونفوس تتوسع ما سوى الحق افتقارا • ووعد تصدق • وبصائر انصارها الى مناته
الجنة تحدق • وهذا الذي ظهر مع الغربة وسطعا لتربة فلم تزعها الاكاسرة
وقبولنا فالقياصرة وجيوشها • دين حنيف • وعلم منيف من وجوه سطر المسجد
الحرام تولى • وايات على سبعة احرف تتلى • وزكاة من الصميم تقتفي • ومعارج
ترتقي وحج وجهاد • ومواسم واعياد • لنيل الاتكبير شهير • وقوة تعد • وثغور
تسد • وفي يتيم • ونحر بنتم بزتم • ونضيحة تردى • وصدقة تخفى وتبدى
وصدور تشرح وتشفى • وخلق على خلق القران تحذي • فنبض رسول الله صلى الله
عليه وسلم • وهذا العقد قد سجل • والوعد به قد عجل • اليوم اكملت لكم دينكم
الى دينا • ولا ينقطع لهذا الفرع عادة وصله • ما دام بينها باصله • وانما هو حلية
لكم رندته المحوضة • وخلاصته المخوضة • والعافية للمتقين • ولتعلمن نباه
بعد حين • وحضرتكم اليوم قاعدة الدين • وغاية المجاهدين • وقد اخترعت بنا
ايامنا هذه وايام والدنا المقدس الا ثبار الكبار • والحسنات التي تتوقلت به
الاخيار • واعقلتا الى زمنكم الحسنة المذخورة • والمنقبة المبرورة • ومتى تمارستان
نعيم منكم الرضى المطرحين • والضعفا المغتربين منهم والمفترضين في كل حين
فانتم تطوونهم بالاقدام على ممر الايام • ينظرون اليكم بالعيون الكليلة ويعرفون
عن الاحوال الذليلة • وضرورتهم غير وافية • وما انتم باولى منهم بالعافية
والمجانبين • تكثر منهم الوقايع • وينسوا منهم الامانة العهد الذايع • عار تخطي
الشرايع في مثله تسد الذرايع • وقد فضلتم اهل مصر وبغداد بالرباط الدايم
والجهاد فلا اقل من المساواة في معنى • والمنافسة في مبنى • يذهب عنكم لوم
الجوار • ويزيل عن وجوهكم سيمات العار • ويدل على همتكم • وفضل شيمكم اهل الاقطار

وكم نفقة

وكم نفقة هانت على الرجل في مشروع • وعرض اغتراه على ممنوع • فاشرعوا النظر
في هذا المهم غير مشروع ولولا اهتمامنا بمن قد ربوا نكم • واعدادنا مال الجباية
للمجاهدين من اخوانكم • لسبقناكم الى هذه الزلفة • وتممنا في هذا العمل الصالح
بتحمل الكلفة ومع ذلك فاذا قداكم الى الجنة بنيانه • واسهمناكم في فريضة
اجره وثنايه فنحن ان شاء الله تعالى نعين لذلك الاوقات التي تجري عنها المرفقة وتنفل
عليه بها الصدقة تاصيلا لفخركم • واطابة في البلاد لذكركم • فليشاور احدكم همته
ودينه وليستخدم بيانه في طاعة المعتقد الكريم وتمنيه • ونسال الله تعالى
ان يوفق كلا لهذا المعتقد الكريم وبعثه • ومن وراء هذه النصايح عزم ينهيها
الى غايتها • ونخر الكافة على اتباع راياتها وراياتها • فاعملوا الافكار فيما
تضمنته من الفضول • وتلقوا داعي الله تعالى منها بالقبول • والدنيا
مزرعة الاخرة • وكم معتبر للنفوس الشاخرة • بالعظام الناخرة • يا ايها
الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم بالله الغرور
وانتم اليوم احق الناس بقبول الموعظة نفوسا زكية • وفهوما لا قاصرة
ولا بكية • وموطن جهاد • ومستقى غمايم من رحمة الله وعهاد • وبقايا الارض
الذي فتحوا فيه هذا الوطن باديا تكم وصحة ايمانكم • ولتساوي اسراركم واعلانكم
اللهم انا قد خرجنا لك فيهم عن العهدة المتحملة وبلغنا نصيحتك المكملة ووعدنا
مع الامتثال رحمتك المؤملة فيسرنا واياهم لليسرى • وعرفنا لطايفك
التي خفي فيها المسرى • ولا تجعلنا ممن هو عن الندا • واصبح شماتة الاعدا
فان من استنصر بجنابك • ولا اضل من استنصر بسنتك وكتابك • ولا انقطع
من توسل بانسابك • والله يصل ويحرس مجدكم • والسلام الكريم يخصكم ورحمة
الله الكريم وبركاته انتهى ومن ذلك قوله تعالى على لسان السلطان بعد كلام
الله في الهمم فقد خمدت ريحها • والله الله في العقايد فقد خبت مصابيحها • والله الله
في الرجولية فقد فل حدها • والله الله في الغيرة فقد فقد نترحيدها • والله الله في
الدين الذي طمع الكفر في تحويله • والله الله في الحريم الذي مد الى ستره قريب تاميله
والله الله في الدين الكريم • والله الله في القران والله في الجيران • والله الله في الطارف
والتالد • والله الله في الوطن الذي توارثه الولد في الوالد اليوم تتساعد النفوس
المهيمنة • اليوم يستنصر الصبر والسكينة • اليوم ترعى لهذه المساجد الكرام الذمم
اليوم يرجع الى الله المصون • اليوم يفيق من نوم الغفلة المغتر وينفل ان يتيقا قسم
الهول • ويخو العقول • ويسد الباب • ويحق العذاب • وتسترق بالكفر الرقاب
فالسابقي بانفسهن والاولاد من الصغار • والطيور ترفرف لبحتي الاوكار • اذا احست
الغياث بافراخها • والاضرار من الايام عليكم من السحاب فلا جر يفضي الى العين والاحديث

في الله يشفع بين اثنين ولا ذكر الا لزينة يحلي بها نحر وجيد • ولا سعي لامتاع لا ينبغي
في الشدائد ولا يفيد • وبالامس بدأتم الي التماس رحمي سحائب السحاب • واستقالة
كاشف العذاب • وسؤال المرسل الديمة • ومحيي البشر والبهيمة • وقد امسكت
عليكم رحمة السما • واغبرت جوانبكم المخضرة احتياجا الي بلالة الما • وفي السما
رزقكم وما توعدون • والينا الاكف تمدون • وابوابها بالدعا تقصدون
فلم يصح منكم عدو معتبر • ولا ظهر للانابة ولا الصدقة خبر • وتوقل عن اعاد
الرغبة الي الولي الحميد • والغني الذي ان يشا يذهبكم ويات بخلق جديد • وايم
الله لو كان نهوا لا ارتقبت الساعات • وضاقت المتسعات • وتزاحمت على حباله
وعصمته الجماعات • انفروا على الله وهو القوي العزيز • ان لم تنيبوا على الله وهو
الذي يميز الخبيث من الطيب • والشيء من الابريز اما بيه • والنواصي في يديه
اعزوا بالامل والرجوع بعد اليه من يبدو الخلق ثم يعيده • من بيده الرزق
وبيعيده • من يرجع اليه في الملمات • من يرجى في الشدائد والازمات من
يوجد في المحيا والممات • اني الله شك يختلج القلوب • ام غير الله يدفع المكروه
وييسر المطلوب • تتقلون على النجا اليه • عوايد الفضل وترك الجدل
وطايفة منكم قد برزت الي استنشاق رحمته • عدا اليه الايدي والرقاب
وتستكشف بالخضوع لعظمة العقاب • وتستعجل الي مواعيد اجابته
الانتقاب • وكانكم عن كرمه قد استغنيتم • او على الامتناع من الرجوع اليه
بنيتم • اما تعلمون كيف كان نبيكم صلوات الله وسلامه عليه من التبلغ
باليسير • والاستعداد للرحيل الحق والمسير • ومكاومة الجوع • وبجرا المجوع
والعمل على الاياب الي الله والرجوع • دخلت فاطمة رضي الله تعالى عنها وبيدها كسر
شعير • فقال لها ما هذه يا فاطمة فقالت يا رسول الله خبزت قرصة واحببت ان تاكل منها
فقال يا فاطمة اما انه اول طعام جوف ابيك منذ ثلاث وكان صلى الله عليه وسلم
يستغفر في اليوم سبعين مرة يلتمس رحماه ويقوم وهو مغفور له ما تقدم من
ذنبه وما تاخر حتى ورمت قدماه • وكان شانه الجهاد ومواقف صبر تعرفها
الربا والوهاد • ومقامات رفقة نحوم على مرابتها الزهاد • فاذا لم تقتدوا به
فيمن تقتدون • واذا لم تهتدوا به فبمن تهتدون • واذا لم ترضوا بانبائكم فكيف
تفترون اليه وتنتسبون • واذا لم ترغبوا في الانصاف بصفاته غضبا لله وجهادا
وتعللا من العرض الادني وسهادا • ففيم ترغبون • فابتدروا اجابات الاعمال فكل
آت قريب • واعتبروا بمثلات من تقدم من اهل البلاد • والقواعد حولكم
عنها عن قريب • وتفكروا في منابرها التي يعلوا عليها واعظ وخطيب ومطل
ومطيب • ومساجدها المتعددة الصفوف • والجماعة المعمورة بانواع الطاعات

وكيف

وكيف خذلنا الله فيها بذنب المترفين من دونهم • وعاقب الجمهور بما اغضوا عنه عيونهم
وشان بالغفلة عن الله عقبي حيهم وذهبت النعمات بعاصيهم • ومن ذا امن في امس
من مطيعهم • واصبحت مساجدهم مناصب للصلبان • واستبدلت مآذنهم بالنواقيس
من الاذان • هذا والناس ناس والزمان زمان • فما هذه الغفلة عمن اليه الرجعي
واليه المصير • والي متي التساهل في حقوقه وهو السميع البصير • وحتي ومتي
مد الامل في الزمن القصير • والي متي نسيان اللجا الي الولي النصير • قد تداعت
الصلبان بجانبه اليكم • وتحركت الطواغيت من كل جهة اليكم • افيخذلكم الشيطان
وكتاب الله قايم فيكم • والسنة الايات تناديكم • لم تمح سطورها • ولا احتجب نورها
وانتم بقايا من فتحها عن عدد قليل • وصابر فيها كل خطب جليل • فوالله لم تمحض
الايمان • ورضي الرحمن • ما ظهر التناسب في هذه الجزيرة على التوحيد • ولا عدم
الاسلام فيها عادة التأييد • لكن شمل الدا • وصم النذا • وعميت الابصار فكيف
الاهتدا والباب مفتوح • فتعالوا نستغفر الله جميعا فهو الغفور الرحيم
ونستقيل بمقيل العثار • فهو الروف الحليم • ونصرف الوجوه الي الاعتراف
بما قدمت ايدينا فنقبل المعاذر من شان الكريم • سدت الابواب وضعفت
الاسباب • وانقطعت الامال الا منك يا فتاح يا وهاب • يا ايها الذين امنوا
ان تنصروا الله ينصركم ويثبت اقدامكم • يا ايها الذين امنوا قاتلوا الذين
يلونكم من الكفار وليجدوا فيكم غلظة واعلموا ان الله مع المتقين • ولا تهنوا
ولا تحزنوا وانتم الاعلون ان كنتم مومنين • يا ايها الذين امنوا اصبروا وصابروا
ورابطوا واتقوا الله لعلكم تفلحون • اعدوا الخيل وارتبطوها • وروضوا النفوس
على الشهادة وغبطوها • فلن يخاف الموت رضي ما لدنيه • ولابد على كل حال من المنية
والحياة مع الذل ليست من شيم النفوس السنية • واقتنوا السلاح والعدة وتعرفوا
الي الله في الرخا يعرفكم في الشدة • واستشعروا القوة بالله على اعدائه واعدائكم
واستميتوا من دون ابنائكم وكونوا كالبنيان المرصوص لحملات هذا العدو النازل
بفنائكم وحوطوا بالتوكل على الله وحدة بلادكم واستتروا من الله جل جلاله
اولادكم ذكروا ان امراة احتمل السبع ولدها وشكت الي بعض الصالحين فاشار
عليها بالصدقة فتصدقت برغيف فاطلق السبع ولدها وسمعت بالنداء لقمة
بلقمة وانا لما استودعناه لحافظون • واهجروا الشهوات واستدركوا البقية
من بعد الفوات وافتكوا المساكين من الاقوات • واخشعوا لما انزل الله تعالي
من الايات • وخذوا انفسكم بالصبر على الازمات • والمواساة في المهمات • واتقوا
حوبتكم من السيئات • واعلموا انكم رضعتم ثدي كلمة التوحيد وجيران البلد الغريب
والدين الوحيد • وحزب التمحيص وثغر الملة العويص • فتفقدوا معاملاتكم

مع الله مهما رايتم الصدق غالبا • والقلب للمولى الكريم مراقبا • وشهاب اليقين ثاقبا
بعناية الله التي لا يغلبكم معها غالب • ولا ينالكم لاجلها عدو مطالب • وانكم في الستر
الكثيف • وعظة اللطيف • ومهما رايتم الخواطر مشتبده • والظنون مترددة • والجهات الحنيزم
التي لا تخاف وترجى متعدده • والغفلة عن الله بلابسها متعدده • وعادة الخذلان
داوده • واسواق الشهوات قايمه • فاعلموا ان الله منفذ فيكم وعده ووعيده في الامم
الغافلين • وانكم ظلمتم انفسكم ولا عدوان الا على الظالمين • والتوبة ترد الشارد
الى الله والله يحب التوابين ويحب المتطهرين • ومن القايل ان الحسنات يذهبن
السيئات ذلك ذكرى للذاكرين • وما اقرب صلاح الاحوال مع الله اذا صححت العزايم
وتوالت على حزب الشيطان الهزايم • وخلت الدنيا الغريبة في العيون • وصدقت فيما
عند الله الظنون • يا ايها الناس ان وعد الله حق فلا تغرنكم الحياة الدنيا ولا يغرنكم
بالله الغرور • وتوبوا سراعا الى طهارة الثوب • وازالة الشوب • واقصدوا ابواب غافر
الذنوب وقابل التوب • واعلموا ان سوء الادب مع الله يفتح ابواب الشدايد • ويطرق
الموآبد • فلا تمطلوا بالتوبة ازمانكم • ولا تامنوا مكر الله فتغشوا ايمانكم • ولا
تعلقوا اسبابكم بالضراير • فهو علام السراير • وانما علينا ان ننصحكم وان كنا اولى
بالنصيحه • ونعتمدكم بالموعظة الصريحة الصادرة علم الله عن صدق القريحه • وان
شاركناكم في الغفلة فقد ندبناكم الى الاسترجاع والاستغفار • وانما لكم لدينا
نفس مبذولة في جهاد الكفار وتقدم قبلكم الى مواقف الصبر التي لا ترضى بالفرار
واجتهاد فيما يعود بالحسنى وعقبى الدار • والاختيار لله ولي الاختيار • ومصرف
الاقدار • وها نحن نستدع في الخروج الى مدافعة هذا العدو • ونفدي بنفوسنا
البلاد والعباد • والحريم المستضعف والاولاد • ونصلى من دونهم الجلاد • ونستوهب
منكم الدعا لمن وعد باجابته فانه يتقبل من صفا نيته وخبا اناته • اللهم كن لنا في هذا
الاهتمام نصيرا • وعلى اعدايك ظهيرا • ومن انتقام عبدة الاوثان كفيلا • اللهم
قو من ضعفت حيلته فانك القوي المتين • وانصر من لا نصير له الا انت اياك نعبد
واياك نستعين • اللهم ثبت اقدامنا وانصرنا عند تزلزل الاقدام • ولا تسلمنا
عند لقاء عدو الاسلام • فقد القينا اليك يد الاستسلام • اللهم دافع بملايكتك
المومنين • اللهم اجعلنا عن يتعظ ويتذكر ومن قال لهم ان الناس قد جمعوا لكم فاخشوهم
فزادهم ايمانا وقالوا حسبنا الله ونعم الوكيل • فانقلبوا بنعمة من الله وفضل لم
يمسسهم سوء واتبعوا رضوان الله والله ذو فضل عظيم وقد وردت علينا
المخاطبات من اخواننا المسلمين الذين عرفناهم في القديم والحديث اجتهادهم وشكرنا
في ذات الله جهادهم بني مرين اولي الامتعاض لله والحمية والمخصوصين بين القبايل
الكريمة بهذه المزية بعزمهم على الامتعاض لحق الجار والمصارخة التي لا تليق بالاحرار
والنفرة

والنفرة لانتهاك ذمار نبيهم المختار • وحركة سلطانهم تلك الاقطار والامصار ومددهم
احزاب الشيطان واهل النار • فاسالوا الله اعانتهم على هذا المقصد الكريم الاثار والسعي
الضمين بالعز والاجر والفخار • والسلام الكريم يخصكم ايها الاولياء ورحمة الله الكريم
وبركاته انتهى ومما كتبه لسان الدين رحمه الله تعالى على لسان سلطانه الغني
بالله والنظر اليهم بعين الشفقة ماثورته هذا كتاب كريم اصدرناه بتوفيق الله
شارحا للصدور • مصلحا باعانة الله تعالى للامور • ملحاجاح الله تعالى للحمد
والاحسان الخاصة والجمهور • يعلم من يسمعه او يقف عليه ومن يعترف ويتدبر
ما الذي ما عاهدنا الله اليه من تامين النفوس وحقن الدما والسير في التجافي عنها على
السنن السوا • ورفع التشاوب عن العهد فيها والتقريب والمساواة عنها في العفو
والغفران بين البري والمريب • وحمل من ينظر بعين العداوة في باطن الامر محمل
الحبيب • وترك ما يتوجه بامن المطالبات ورفض التبعات مما لا نعارض حكما شرعيا
ولا يناقض سننا في الدين مرعيا • فمن كان رهين تبعة • او طريد تهمة • او منبرا في القطع
بريبة • فقد سحبنا عليه ظلال الامان • والحقناه ابواب العفو والغفران ووعدنا
من انفسنا مواعد الرفق والاحسان • حكما عاما • وعفوا تاما فاشيا في جميع الطبقات
منسحبا على الاصناف المختلفات • عاملنا في ذلك من يتقبل الاعمال ولا يضيع النوال
واستغفرنا عن انفسنا وعمن اخطا علينا من رعيتنا • ممن نبذ الشرع غلطته • ويقبل
الحق فياته ومن يستغفر الله يجد الله غفورا رحيما • لما راينا من وجوب اتفاق الاهوا
والضماير • وخلوص القلوب والسراير في هذا الوطن الذي احاط به العدو والبحر
ومنة بتقديم الفتنة الضر • وصل لنا احماه الله تعالى على يدينا ومباه بنا فلم
يخف ما سكن بنا من نار فتنته ورفع من باس داخله • وكشف من ظلمه وبدل من نعمه
واصبح من مورد عافيه • واولى من عصمة كافيه • نجد ما تحرينا الثغور • وتسددت
الامور وانتظم الدين • واشتد على العباد كليا الكافرين المعتدين • ذلك من فضل الله
علينا وعلى الناس فله الحمد دايما والشكر واجبا ومن الله نتيم نعمته علينا كما اتمها
على ابوينا من قبل ان ربك حكيم عليم • ونحن قد شرعنا في تعيين من ينوب عنا من اهل
العلم والعدالة والدين والجلالة للتطوف في البلاد الاندلسية • ومباشرة الامور
بالبلاد النصرية • ينهون الينا ما يبسط المونة • ويبلغون من المصالح ما يتعين قوته
ويعتمدون ما يحتاج اليه الثغور وتستوجبه المصلحة الجهادية من الامور ونحن نستعين
بفضلا رعيتنا وخيارهم • والموافقين لله منهم في ايرادهم واصدارهم على انهاء ما
يخفى عنا من ظلامة تقع او حادث ببدع • ومن اتخذت بجوار حرم فاشيه او نشات
في جهة المنكر ناشيه فنحن نقلدنا العهد وطوقنا القلادة • وورا تنبيهنا على ما خفي عنا
من الشكر لمن اسداه • والاحماد سني من بلغه واداه • ما نرجو ثواب الله عليه والتقرب به

البنه لمن اهدي لنا شيا من ذلك فهو شريك في اجره • ومقاسم من مثوبته • يوم ربح بحق وحسبنا الله
ونعم الوكيل انتهي • واذا اجريناه طرف القلم مل عنايته فيما للسان الدين رحمه الله من النصايح
والمواعظ والوصايا وما يرجع بالنفع علي الخاصة وجمهور الرعايا • كل دون شاوه وقصر عن امد
مديد خطوه • وقد تقدم في هذا الكتاب من ذلك جملة وافره • فلنتراجع من محاسنه المتكاثره
وقد انسرد في هذا المحل التي اوصي لسان الدين رحمه الله بها اولاده • وهي وصية جامعه
نافعه يحصل بها انتعاش لاشتمالها علي ما لا يتمنه في المعاد والمعاش ونصها الحمد لله
الذي لا يروعه الحام المرقوب • اذا نسيتم نجمه المتقوب • ولا يبغيه الاجل المكتوب • ولا ينجاه
الفراق المعتوب • ملهم الهدي الذي تطمان • وموضح السبيل المطلوب • وجاعل النصيحة
القريحة في قسم الوجوب • لاسيما للولي المحبوب • والولد المنسوب • القايل في الكتاب
المعجز الاسلوب • ام كنتم شهدا اذ حضر يعقوب • واوصي بها ابراهيم بنيه ويعقوب
والصلاة والسلام علي سيدنا ومولانا محمد رسوله الكرم من درت علي نور جيوب
الغيوب • واشرف من خلعت عليه حلل المهابة والعصمة فلا تقتحمه العيون • ولا
تقيمه العيوب • والرضا علي اله واصحابه المتابرين علي لسان الاستقامة بالهوي
المغلوب • والامل المسلوب • والاقتدا الموصل للمرغوب • والعز والامن واللغوب
وبعد فاني لما علاني المشيب بغمته • وقادني الكبير برمته • واذكرنا الشباب
لعدامته • اسفت لما اضعت وندمت بعدا لعظام علي ما رضعت • وتاكد
وجوب نصحي لمن لا زمني رعيه • وتعلق بعين سعيه • واملتان تتعدي الي عزات استقامته
وانا رهين فوت • وفي برزخ اموات • وليا من العتور في الطريق التي قنصت عثاري
ان سلك وعسي ان لا يكون ذلك علي اثاري • فقلنا خاطبا لثلاثة الولد • وثمرات
الخلد • بعد الضراعة الي الله تعالي في توفيقهم • وانفتاح طريقهم • وجمع تفريقهم
وان يحوفيهم بحسن الخلف والتلافي من قبل التلف • وان يرزق خلفهم التمسك بهدي
السلف • فهو ولي ذلك • والهادي الي خير المسالك • اعلموا هداكم الله تعالي باتوان
يهتدي الضلال • وبرضاه ترفع الاغلال • وبالتماس قربه يحصل الكمال • اذا ذهب المال
واخلفته الامال • وتبرات من يمينها الشمال • اني موعدكم وان سالمني التردي
ومفارقكم وان طال المدي • وما عدا مما بدا • فكيف وادوات السفر بجمع • ومنادي
الرحيل يسمع • ولا اقل للحبيب الموادع • من وصية مختصره • وعجالة منتصر • ورميه
تعقد في خنصر • ونصيحة تكون مسنده واع مبصر • تتكفل لكم بحسن العواقب
من بعدي • وتوضح لكم الشفقة والحنو قصدي • حسبما تضمن وعد الله من قبل وعدي
مواربكم الذي لا يتغير وقفه • ولا ابنا لكم المكروه مارف عليكم سقفه • وكان بنسبا بكم
قد شاخ • وبراحلكم قد اناخ • وبنشاطكم قد كسل • واستبدل الصاب من العسل ونصل
الشيب • تروع بالحلال السام • من كل حدب قد نسل • والمعادا لخد ولا تسل • فبالامس

كنتم

كنتم فراخ حجر • واليوم ابا عسكر مجر • وغدا شيوخ مضيعة ومجر • والبنون فاعن
والنفوس عن المالوفات صاعن • والدنيا بما فيها ساحن • والاولي بتعقبها اخن
والخادم من لم ينغط به في امر • وقال بيدي لا بيد عمرو • فاقتنوها من وصية وبلام
في النصح بقية • وحصنوا بها اولادكم اذا عقلوا ليجدوا زادها اذا انتقلوا وحسبي
وحسبكم الله الذي لم يخلق الخلق هملا • ولكن ليبلوكم ايهم احسن عملا • ولا رضي الدنيا
منزلا • ولا لطف عن اضيع عن فئة الخير منعزلا • ولتلتفتوا ان لا تعبثا • وتخلوا عملا في
يقينا • انكم لن تجدوا بعدا ان تفرد بذنبي • وتفترش التراب جنبي • ويسيح اسكا
ونهر ولد عن المضلي كابي • احرص مني علي سعادة اليكم تجلب • او غاية كمال بسببكم
تستفاد وتطلب • حتي لا يكون في الدين والدنيا اورف منكم ظلا • ولا اشرف محلا
ولا اغبط نهلا وعلا • واقل ما يوجب ذلك عليكم ان تصيخوا الي قولي الاذان وتلمحوا
منح نصحي فتذيان • وساعيد عليكم وصية لقمان • اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
واذ قال لقمان لابنه وهو يعظه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم يا بني
اقم الصلاة وامر بالمعروف وانه عن المنكر واصبر علي ما اصابك ان ذلك من عزم
الامور ولا تصاعر خدك للناس ولا تمش في الارض مرحا ان الله لا يحب كل مختال
فخور واقصد في مشيك واغضض من صوتك ان انكر الاصوات لصوت الحمير • واعيد
وصية خليل الله واسرائيله • حكم ما تضمنه حكم تنزيله • يا بني ان الله اصطفي
لكم الدين فلا تموتن الا وانتم مسلمون • والدين الذي ارتضاه واصطفاه واكمله
ووفاه • وقرع مصطفاه • من قبل ان يتوفاه • اذا اعمل فيه افتقاد • وتوعملا اعتقاد
وكلاهما مقرر • ويستمد من عقل او نقل محرر • والعقل متقدم • وبناه مع رفض اخيه
متهدم • فالله واحد احد • فرد صمد • ليس له والد ولا ولد • تنزه عن الزمان والمكان
وسبق وجوده وجود الاكوان • خالق الخلق وما يعملون • والذي لا يسال عن شي وهم
يسالون • الحي العليم • المدبر القدير • ليس كمثله شي وهو السميع البصير • ارسل
الرسل لتدعو الناس الي النجاة من الشقا • وتوجه الحجة في مصيرهم الي دار البقا
مويدة بالمعجزات التي لا تنفسخ انوارها الا بالاختفا • ولا تجوز علي تواترها دعوي
الانتفا • ثم ختم ديوانهم ببني ملتنا المرعية • للملل الشاهدة علي الملل • فتلخصت
الطاعة وتعينت الامن المطاعه • ولم يبق بعده الا ارتقاب الساعه • ثم ان الله تعالي
قبضه اذ كان بشرا • وترك دينه نصم من الامة نشرا • فمن تبعه لحق به • ومن تركه بوطعنه
في منتسه • وكانت نجاته علي قدر سببه • روي عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
تركت فيكم ما ان تمسكتم به لم تضلوا بعدي كتاب الله وسنتي • فعضوا عليهما
بالنواجذ • فاعلموا يا بني بوصية من ناصح جاهد • ومشفق شفقته واكدوا استمروا
حتي الذي توفرت دواعيه • وعوامل اشد هديه فيا فوز واعيه • وصلوا النبي بسببه

وامنوا بكل ما جابر • مجملا على حسبه • واوجبوا التجله لصحبه الذين اختارهم الله لصحبه
واجعلوا محبتكم اياهم من توابع محبته • واشملوهم بالتوقير • وفضلوا منهم اولي الفضل
الشهير • وتبراوا من العصبية التي لم يدعكم اليها داع • ولا تقع المتشاجر بينهم اذن
واع فهو عنوان السواد • وعلامة سلامة الاعتقاد • ثم استصحبوا فضل تعظيمهم
علي قدرها الملة • وابينها الجله • ثم صقله نصولهم • وفروع ناشية من اصولهم
ورثتهم ورثة رسولهم • واعلموا اني قطعت في البحث زماني • وجعلت النظر
شاني منذ براني الله تعالي وانشاني • مع نيل يعترف به الساني • وادراك
تسلمه العقل الانساني • فلم اجد حايط ودق • ولا مصيب عرق • ولا نازع خطام
ولا متكلف فطام • ولا مقتحم بحر طام • الا وغايته التي يقصدها قد فضلتها
الشريعة وسبقتها • وفرغت بنيتها وارتقتها • فعليكم بالتزام جادتها
السابلة • ومصاحبة رفقتها الكاملة • والاهتدا بافمارها غير الافله • والله
تعالي يقول وهو اصدق القايلين • ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه
وهو في الاخرة من الخاسرين • وقد علمت سرايعه • وذاع الشكوك رايعه • فلا
تسترلكم الدنيا عن الدين • وابذلوا دونه النفوس فعل المهتدين • فلن ينفع متاع
بعد الخلود في النار ابد الابدين • ولا يضر مفقود مع الفوز بالسعادة • والله
اصدق الواعدين • ومتاع الحياة الدنيا احسن ما ورث الولاد عن الوالدين اللهم
قد بلغت فانت خير الشاهدين • فاحذروا المعاطب التي توجب في الشقا الخلود
وتستدعي سوء الوجوه ونضج الجلود • واستعينوا برضي الله من سخطه • وارباذا
بنفوسكم عن مخطه • وارفعوا امالكم عن القنوع بزور • فتخدع اسلافكم • ولا
تحرصوا علي جيفة العرض الزايل بيتلافكم • واقنعوا عنه بما تيسر • ولا تاسفوا
علي ما فات وتعذر • فاي جلة بينسجها الصباح • وضعفه ينقضها الحسار
او الرباح • ودونكم عقبة الايمان فشدوا بالنواجذ عليها • وكفكفوا الشبه
ان تدنوا اليها واعلموا انا لا خلال بشي من خرق يرفاه عمل • وكل ما سوي الراعي
همل وما بعد الراس في صلاح الجسم امل • وتمسكوا بكتاب الله حفظا وتلاوة
واجعلوا احمله علي حمل التكليف علاوة • وتفكروا في اياته ومعانيه • وامتثلوا
اوامره ونواهيه • ولا تتاولوه ولا تغلوا فيه • واشربوا قلوبكم حب من انزل
علي قلبه • واكثروا من الصلوات عليه • وصونوا شعاير الله صون المحترم واحفظوا
القواعد التي ينبني عليها الاسلام حتي لا يتخرم • الله الله في الصلاة ذريعة
التجله • وخاصة الملة • وحاقنة الدم • وغني المستاجر المستخدم • وام العبادة
وحافظ اسم المراقبة لعالم الغيب والشهادة • والناهية عن الفحشاء والمنكر
مع عرض الشيطان تعرضها • ووطا للنفس الامارة سماوتها وارضها والوسيلة

الي بل الجوارح

الي ابل الجوارح ببرودا لذكر وايضا لسعته الله الي مرتقي الفكر • وضابطة حبل المشتغل
من الجار • ودا المسالمة من التجار • والوسمة تشتمي للسلامة • والشاهدة للمعتقد
برفع الملامة • وغاسولا للطبع اذا شانه طبع • والجابر الذي كلما تبع • واصبروا
النفس علي محافظاتها بين ابدا واعادة • فالخير عادة • ولا تفضلوا عليها الاشغال
البدنية • فارقاتها المعينة • بلا انقلاب تبس • والقلب بها من اخلكم لا يحس واذا
قورنت بالشواغل فلها الجاه الاصيل • والحكم الذي لا يغيره العذو ولا الاصيل
والوظايف تعد اذانها لا تفوت • واين حق من يموت • من حق الحي الذي لا يموت واحكموا
اوضاعها اذا اقمتموها • واتبعوا النوافل ما اطعتموها • فبالاتقان تتفاضل الاعمال
وبالمراعات تستحق الكمال • ولا تستكثر مع الاهمال • ولا ربح مع اضاعة راس المال
وبابر با قامة الفرض • وادعا الي مساعدة البعض البعض • والطهارة التي هي في
تحصيلها سبب موصل • وشرط لشروطها محصل • فاستوفوها والاعضا نظفوها
ومياهها بغير اوصافها الحميدة فلا تصفوها • والمجهولة العزو رفاطيلوها والنيات
في كل ذلك فلا تهملوها • فالبنا باساسه • والسيف براسه • واعلموا ان هذه الوظيفة
من صلاة وطهور • وذكر مجهور • وغير مجهور • تستغرق الاوقات • وتنازع شتي
الخواطر المفترقات • فلا يضبطها الا من ضبط نفسه بعقال • وكان في ذرع الرجولة
وانتقاد واستعصام صداه بصقال وان تراخي وتعزيزا الباع • وسرقته الطباع
وكان لما سواه اضيع فشمل الضياع • والزكاة اختها الحبيبة ولدتها القريبة مفتاح
السعادة بالعرض الزايل • وشكران المنول علي الصدمن درجة السايل • وحق الله
في مال من اغناه لمن اجهده في المعاش • وعناه من غير استحقاق ملابس • والاخلا باخيه
ولا علة الا القدر الذي تخفيه • وما لم يبله خط الله فلا خير فيه • فاسمحوا بتفريقها
للمحاضر لا اخراجها في اختيار عرضها وتناجها • واستحيوا من الله ان تبخلوا عليه ببعض
ما بذل • وخالفوا الشيطان كلما عذل • واذكروا خروجكم الي الوجود لا تملكون ولا
تذرون اين تسلكون • فوهب واقدر واورد بفضله واصدر • ليرتب بكرمه الوسايل
او يقيم الحجج والدلايل • فابتغوا اليه الوسيلة بما له • واغتنموا رضاه ببعض نواله
وصيام رمضان نعبادة تقرب السر المترتبة الي الله زلفي • المحفوظة لمن يعلم السر
والخفي • موكدة بصيام الجوارح من الاثام • والقيام بين القيام • والاجتهاد • والايثار
الشهادة علي المهاد • وانوسع الاعتكاف فهو من سنته المرعية • ولواحقه الشرعية
بذلك يحسن الوجوه • ويحصل من المرافقة ما ترجوه • وتهذيب الطباع • وتمتد في منبذات
الوسايل الي الباع • والحج مع الاستطاعة الركن الواجب • والفرض علي العين لا يحجبه
الحاجب • وقد بين رسول الله صلي الله عليه وسلم فيما فرض عن رتبه وسنته • وقال ليس
لذ جزا عند الله تعالي الا الجنة • ويمحو بذلك الجهاد في سبيل الله ان كانت لكم قوة عليه وعني

لديه فكونوا ممن تشيع نفيس ويطيقه . وان عجزتم فاعينوا من يستطيعه هذه عمد
الاسلام وفروضه ونفوذ مهمه وعروضه . فحافظوا عليها تعيشوا مبرورين وعلي
من يناويكم ظاهرين . وتلقوا الله لا مبدلين ولا مغيرين . ولا تضيعوا
حقوق الله فتهلكوا مع الخاسرين . واعلموا ان بالعلم تستكمل وظايف هذه الالقا
وتجلي محاسنها من بعد الانتصاب . فعليكم بالعلم النافع دليلا بين يدي النافع
فالعلم مفتاح هذا الباب . والموصل الي اللباب . والله عز وجل يقول هل
يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون انما يتذكر اولوا الالباب . والعلم وسيلة
النفوس الشريفة الي المطالب المنيفة . وشرطه الخشية لله والحنيفة . وخاصة الملا
الاعلي وصفة الله في كتبه التي تتلي . والسبيل في الاخرة الي السعادة . وفي
الدنيا الي النحلة عاده . والذخر الذي قليله ينفع . وكثيره ينفع . لا يغلبه
الغاصب . ولا يبتليه ذليل . وان ماله وقليل وان جم ماله . وان كان ذو فقد
فدفات اكتسابكم . ويخطي حسابكم . فالتمسوا لبنيكم . واستدركوا منه خرج
عن ايديكم . واحملوهم علي جمعه ودرسه . واجعلوا اطياعهم تدي لغرسه . ٥
واستهلوا امانيا لهم من بحث نفتجراه . وسهر يهجر له الجفن كراه . نعقدوا
لهم ولاية عز لا تعزل . وتحلونهم مثابة رفعة لا يحط فارعها ولا يستنزل .
واختاروا في العلوم التي ينفعها الوقت فلا تبالي في غيره المقت . وخير العلوم
علوم الشريعة . وما نجم بمنابتها المرتفعة . من علوم لسان لا تستغرق الاعمار
فصولها . ولا تضايق عرات المعاد بحصولها . فانما هي الات لغيره . واسباب
الي حرمتها وخيره . فمن كان قابلا للارتياه والتي فيه ذا انتباه . فليخص بتجويد
القران بتقديمه . ثم حفظ الحديث ومعرفة صحيحه من سقيمه . ثم الشروع
في اصول الفقه فهو العلم العظيم المنة . المهدي لرموز الكتاب والسنه . ثم
المسايل المنقولة عن العلما الجلة . والتدري في طرق النظر وتصحيح الادله
وهذه بني الغاية القصوي في الملة . ومن قصر دراكه عن هذا المرمي . وتقاعد
عن التي هي اسمي . فلير الحديث بعد تجويدا لكتاب واحكامه . وليقرا المسايل
الفقهية علي مذهب امامه . واياكم والعلوم القديمة . والفنون المحجورة
الذميمة . فاكثرها لا ينفيد الا تشكيكا . ورد ابا ركيكا . ولا ينتج في العاجلة
الا اقتحام العيون . وتطريق الظنون . وتطويق الاحتقار . وسمي الصغار
وخمول الاقدار . والخسف من بعد الابدار . وجادة الشريعة . اعوق في الاعتدا
واشفق من قطع العمر في الجدال . هذا ابن رشد قاضي مصر ومفتيه . وملتمس
الرشد ومولنيه عادة عليه بالسخطة الشنيعة . وهو امام الشريعة فلا
سبيل الي اقتحامها . والتورط في ازدحامها . ولا تخلطوا اسامكم بحامها الا ما كا

من حساب

من حساب ومساعدة . وما يعود بجدوي فلاح ازدحامها . ولا تخلطوا اسامكم بحامها
الا من كان من حساب ومساحة . وعلاج يرجع علي النفس والجسم براحة . وما سوي ذلك
فمحجور وضرر مسنجور . ومنعوت مهجور . وامروا بالمعروف امرا رفيقا . وانهوا
عن المنكر نهيا حريا بالاعتدال حقيقيا . واغبطوا من كان من سنة الغفلة معيقا
واجتنبوا ما تنهون عنه حتي لا تسلكوا منه طريقا . واطيعوا امر من ولاه الله
تعالي من امور كم امرا . ولا تقربوا من الفتنة جمرا . ولا تدخلوا في الخلاف . واكرم
منسوب الي مذهبه . وعليكم بالصدقة شعار المومنين . واهم ما اضري عليه
الابا السنة البنيين . واكرم منسوب الي مذهبه . ومن اكثر من شي عرف به . واياكم
والكذب فهو العدوة التي لا توازي . والسواة التي لا يرتاب في عارها ولا يتماري
واقل عقوبات الكذاب من بين يدي ما اعد الله من العذاب الا يقبل صدقه
اذا صدق ولا يعول عليه ان كان بالحق نطق . وعليكم بالامانة فالخيانة لوم وفي
وجه الدنيا كلوم . ومن الشريعة التي لا يعذر بجهلها اداء الامانات الي اهلها .
وحافظوا علي الخشية والصيانة . ولا تخفروا من اقرضكم دين الخيانة . ولا توجدوا
للعذر قبولا . ولا تقروا عليه طبعا مجبولا . واوفوا بالعهد ان العهد كان مسولا .
ولا تستاثروا بكثير ولا حزون . ولا تذهبوا لغيرها المسلمين في سبل ولا حزن . ولا
تبخسوا الناس اشياءهم في كيل ووزن . والله الله ان تعينوا في سفك الدما ولو بالاشا
او الكلام . او ما يرجع الي وظيفة الاقلام . واعلموا ان الانسان في فسحة ممتده وسبيل
الله تعالي غير منسده . ما لم ينبذ الي الله تعالي بامانه . ويغمس في الدم الحرام بيده
او لسانه . قال الله تعالي في كتابه العزيز الذي يهدي به سبلا قويما . وحلي من الجهل
والضلال السبيل البهيما . ومن يقتل مومنا متعمدا فجزاوه جهنم خالدا فيها وغضب الله
عليه ولعنه واعد له عذابا عظيما . واجتناب الزنا وما تعلق به من اخلاق من كرمت
طباعه . وامتد في سبيل السعادة باعه . ولمن تعلق نور الله الذي لم يهد شعاعه
فالحلال لم تطق عن الشهوات انواعه . ولا عدم اقباعه . ومن غلبت عزايم جهله فلينظر
هل يحب ان يزني باهله . والله قد اعد للزاني عذابا وبيلا . وقال لا تقربوا الزنا
انه كان فاحشة ومقتا وساء سبيلا . والخمر ام الكباير . ومفتاح الجرايم والجرايـر
واللهو لم يجعله الله في الحياة شرطا . والمحرم قد اغني عنه بالحلال الذي سوغ واعطي
وقد تركها في الجاهلية اقوام لم يرضوا الفقولهم بالفساد . ولا لنفوسهم بالمصترع
في رضات الاجساد . والله قد جعلها رجسا محرما علي العباد . وقرنها بالانصاب
والازلام في منابذة السداد . ولا تقربوا الزنا فانه من مناهي الدين . والله تعالي
يقول وذروا ما بقي من الربا ان كنتم مومنين . وقال فان لم تفعلوا فاذنوا بحرب من الله
ورسوله في الكتاب المبين . ولا تاكلوا مال احد بغير حقه ببيحه . وانزعوا الطمع عن

ذلك حتى تذهب باجر ربحه • والتمسوا الحلال يبتغي فيه احدكم على قدمه • ولا يكل جيان
الا للنفقة من خدمه • ولا تلجوا الى المتشابه الا عند عدمه • فهو في السلوك الى النار
مربوط • والمحافظة عليه مغبوط • واياكم والظلم فانه ظلمات يوم القيامة
والظالم ممقوت بكل لسان مجاهد الله تعالى بصريح العصيان • والظلم ظلمات يوم
القيامة كما ورد في الصحاح الحسان • والنميمة فساد وشتات لا يبقى عليه مثاب
وفي الحديث لا يدخل الجنة قتات • واطرحوا الحسد فانه داء حسود • واياكم والغيبة
فباب الخير معها مسدود • والبخل فاريا البخيل ومنو مودود • واياكم وما يعتذر منه
فمواقف الخزي لا تستقال عثراتها • ومظنات الفضايح لا تؤمن غمراتها • وتفقدوا
انفسكم مع الساعات • وافشوا السلام في الطرق والجماعات • وارفقوا على ذوي
الزمانات والعاهات • وتاجروا مع الله بالصدق يربحكم البضاعات • وعولوا
عليه وحده في الشدايد • واذكروا المساكين اذا نصبتم الموايد • وتقربوا اليه
باليسير من ماله • واعلموا ان الخلق عيال الله واحب الخلق اليه المحتاط لعياله
وارعوا حقوق الجار واذكروا ما ورد في ذلك من الاثار • وتعاهدوا الى الارحام
والوشايج البادية الالتحام • واحذروا سهام ذة الزور فانها تقطع الظهر وتفسد
الستر والجهر • والوشي فانها تحط الاقدار • وتستدعي المذلة والصغار • ولا تسامحوا
في لعبة قمر • ولا تشاركوا اهل البطالة في امر • وصونوا المواعيد من الاخلاف
والايمان من حنث الادغان والاحلاف • وحقوق الله من الازرا والاستخفاف ولا
ولا تلهجوا بالاماني العجاف • ولا تتكلفوا بالكهانة والارجاف • واجعلوا الهم
بين معاش ومعاد • وخصوصية وابتعاد • واعلموا ان الله تعالى بالمرصاد
وان الخلق زرع حصاد • واقلوا بغير المحالة الباقية الهموم • واحذروا القواطع
من السعادة كما تحذروا السموم • واعلموا ان الخير والشر في الدنيا محال ان يدوم
وقابلوا بالصبر اذا ير المودي • ولا تعارضوا مقالات الظالمين • فانه لمن بغي
عليه خير الناصرين • ولا تستعظموا حوادث الايام كلما زلت • ولا تفتحوا اللازم
اذا اعضلت فكل منقرض حقير • وكل منقض وان طال قصير • وانتظروا الفرج
ولا تنقنطوا من رحمة الله الارج • واوسعوا بالرجا الجوارح • وتضرعوا الى الله
تعالى بالدعا والجوا اليه بالباسا والضرا • وقابلوا نعم الله بالشكر الذي تقيد
منها الشارد • وتعذب الموارد • واسهموا منها للمساكين وافضلوا عليهم • وعينوا
الحظوظ منها لديهم • فمن الاثار باغايته احسنوا جوار نعم الله فانهما قلما زالت عن
قوم فعادت اليهم • ولا تطغوا في النعم فتقصروا عن شكرها • وتلفكم الجهالة بسكرها
وتتوهموا ان سعيكم حليها • وحدكم حليها • فان الله خير الرازقين • والعاقبة للمتقين
ولا فعل الا لله اذا نظر بعين اليقين • والشا الله لا تنسوا الفضل بينكم • ولا تذهبوا

بذهابه

بذهابه زينكم • وليلتزم كل منكم لاخيه • ما يشد به نواحيه • مما امكنه من اخلاص وبر
ومراعات في علانية وسر • وللانسان مزية لا تجهل • وحق لا يهمل • واظهروا التعاضد
والتناصر • وصلوا التعاهد والتزاور • ترغموا بذلك الاعدا • وتستكثروا الاودا
ولا تنافسوا في الحظوظ السخيفة • ولا تهارشوا تهارش السباع على الجيفة • واعلموا
ان المعروف يكدر الامتنان • وطاعة النسا شر ما افسد بين الاخوان • فاذا اسديتم
معروفا فلا تذكروه • واذا ابرز قبيح فاستروه • واذا اعظم النسا امرا فاحتقروه
والله الله لا تنسوا المعارضة سجلي • وبروا اهل مودتي من اجلي • ومن رزق منكم مالا
بهذا الوطن القلق المهاد • الذي لا يصلح لغير الجهاد • فلا يستهلكه اجمع في العقار
فيصبح عرضة للمذلة والاحتقار • وساعيا لنفسه ان تغلب العدو على بلده في الافتضاح
والافتقار • ومعوقا عن الانتقال امام النوب الثقال • واذا كان رزق العبد على المولى
فالاجمال في الطلب اولى • واجتهدوا في مصاحبة اهل الدنيا لخيرها لا يقوم بشرها ونفعها
لا يقوم بضرها • واعتبروا بمن تقدم شاهد • والتواريخ لهذه الدعوى عاضد ومن بلي بها
منكم فليستظهر بسعة الاحمال • والتقلل من المال • وليحذر معاداة الرجال ومزلات
الادلال • وفساد الحمالة • ومداخلة العيال • وانشا السر وسكر الاغترار وصون
الديانة وتوفير الصمت وملازمة الامانة • وتيسير من رضي الله على وضح الطرق • ومهما
ومهما اشتبه عليه امران قصد اقربهما الى الحق • وليقف في التماس اسباب الجلال دون
الكمال عن النقصان • والزعازع تسالم اللدن اللطيف من الاغصان • واياكم وطلب الولايات
رغبة واستجلابا واستظهارا على الحظوظ وغلابا فذلك ضرر بالمروات والاقتدار داع
الى الفضيحة والعار • ومن امتحن بها منكم اختبارا او جبرا اكراها وايثارا فليتلقوا
بسعة صدر • ويبذل من الخير فيها ما يشهد بقدرها وقدره • فالولايات فتنة
ومحنة وامر واحنة • ومنى بين احطاء سعادة واخلابعاده • وتوقع عزله • واذا الدبار
اونيع جد من الدنيا بهزل • ومزلة قدم • واستبلاغ ندم • وقال العز كله موت ومعاد
واقتراب من الله تعالى وابتعاد • جعلكم الله ممن نفعه بالتبصير • والتنبيه وممن
لا ينقطع لسببه على ابيه • هذه اسعدكم الله وصيتي لصدرنها • وتجاربي
التي لم تحكم اذ نها • فتلقوها بالقبول لنصحها • والاهتدا بضوء صبحها • وبقدر
ما امضيتم من قدومها • واستعبشتم من درعها • اقتنيتم من المناقب الفاخرة
وحصلتم على سعادة الدنيا والاخرة • وبقدر ما اضعتم لبابتها النفيسة القيم
استكثرتم من لواعث الندم • ومهما سئمتم اطالتها • واستعرتم مقالتها فاعلموا
ان تقوى الله فذلكة الحساب • وضابط هذا الباب • كان الله خليفتي عليكم في كل حال
فالدنيا مناخ الارتحال • وتامل الاقامة فرض محال • فالموعد الالتقاء دار البقا جعلها
الله من وراحطة النجاة • ونفوذ تبايعها المرجاة • بلطايف الرجا • والسلام عليكم

من جبينكم المودع • والله يلهمه بحيث شاء من شمل منصدع • والذكم محمد بن عبد الله بن الخطيب
ورحمة الله وبركاته **انتهت الوصية** الغريبة في حسنها الغريبة في فنها المبلغة
نفوس الناظرين فيها فوق وطرها • ولاجل ذلك كان شيخ شيوخنا المولى الكبير الفقيه
الامام قاضي القضاة العلامة سيدي الشيخ عبد الواحد ابن الشيخ الامام عالم المغرب
صاحب التاليف العديدة كالمعيار المعرب والجامع المغرب عن فتاوي افريقية والاندلس
والمغرب وهو في ست مجلدات لكنه كافيا وله مصنفات كثيرة غير ذلك اكثرها في مذهب
مالك ولم يولف في المذهب مثلها **رجع** الى ما كان فيه فوله لم تزل عادة الاكابر
من العلماء والملوك الوصية لاولادهم وعمالهم باقتفاء النهج الذي يرون فيه السلوك
وقد وقفت للفقيه الكاتب ابي عبد الله محمد بن الجنان المرسي الاندلسي رحمه الله
على وصية ضمن رسالة كتبها عن ابن هود ملك الاندلس الى اخيه اشتملت على ما لا بد منه
فرايت ان اذكرها لما فيها تتميما للفائدة ونصها بعد الصدر من مجاهد الدين سيف امير
المومنين عبد الله المتوكل عليه امير المسلمين محمد بن يوسف بن هود • ايده الله بنصره
وامده بتمكينه • واعانه على ما ينويه من احياء معالم دينه الى صنونا المبارك وقسيمنا
واخينا المخصوص بتجيلنا وتكريمنا وحسامنا المنتضى المرتضى لامضاء عزمنا وتقديمنا
الامير الاعلى الموقر الاسمى • الميمون النقيبة المحمود السجية الاحب الينا • الاعز علينا
المتمم بمساعيه الصالحة كلما نوينا • ادام الله تطهيره واسعاده • واعتنى في
الحق قواضيه وصعاده • ووالى معونته وانجاده • وتولى توفيقه وارشاده • سلام
طيب كريم • زاك يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته **اما بعد** فالحمد لله
الذي اوضح للحق سبيلا • ومد ظل رحمته على الخلق ظليلا • وجعل العدل
بحفظ نظام الاسلام كفيلا • ونزل الاحكام على قدر المصالح تنزيلا • ونصب
على معالم الهدى علما لمن اقتدى ودليلا • والهم الى من يرضاه عملا ومعتقدا
وقيلا • وصلواته الطيبة • وبركاته الصيبة • على سيد العالمين • وخاتم النبيين
محمد رسوله الذي فضله بخلقه واصطفاه تفضيلا • وبعثه بالحنيفية السمحة
فبينها تبيينا • وفصلها تفصيلا • ورتبها كما امره رتبة اباحة وندبا وتحريما
وتحليلا • حتى ثبتت سنة الله فلن تجد لسنة الله تبديلا • ولن تجد لسنة الله تحويلا
وعلى اله وصحبه الذين فهموا ما جاء به عليه الصلاة والسلام نصا وتاويلا
واتبعوا من سيرهم الفاضلة • واحكامهم العادلة اماما للمتقين جليلا • ومنارا للمتقين
سبح الافهام • والاقلام في بحارها سبحا طويلا • وامضوا عزايمهم تنسخ بالحق باطلا وبالهدى
تضليلا • رضوان الله يتوالى على خليفته • وحامل امامته الى خليفته • الذي كمل الله
له موجبات الامامة تكميلا • واناله من هدي النبوة افضل ما كان للهداية سبيلا سيدنا
ومولانا الامام المنتصر بالله ابو جعفر المنصور امير المومنين المتبوء من سامة الشرف

والجلالة محلا سنيا جليلا • والمنتخب من جرثومة بيته الرسالة الذي وجد الوحي عنده معرسا
ومقيلا • والدعا الذي انار الهزبر النبوي بنصر يابى لامداده بمدد الملائكة قبيلا
وفتح يوتي الامان من الظهور بغيه وتاميلا **فانا كتبناه** اليكم كتبا الله اليكم عزما
لا يزال عضبه صقيلا • وعزا يروق باظهار الحق غرة وتحجيلا • ورايا الفلاح السداد
والنجاح بجيلا • وسعدا بوصل الى الاسعاد برضاه توصيلا • من حضرتنا بمرسية حرسها
الله تعالى ونحن نحمد اليكم الله الذي لا اله الا هو على فضله الذي انالنا جسيما جزيلا
ونتوكل على الله توكل من يلجا في كل احواله اليه وكفى بالله وكيلا • ونستعينه على
امور المسلمين التي حملنا منها امانة كبيرة وعبا ثقيلا • ونقف بالضراعة بين يديه
طلبا لما يخلصنا لديه غدا ان يجعل لرغبتنا قبولا وتوسيلا • ونعوذ به من كل
عمل لا يكون حاصله الا ملالا ووبيلا • وعرضا من الدنيا قريبا • وانا والله المرشد
لنعلم ان هذا الامر الذي قلدنا الله تعالى منه ما قلد • واسند الينا من امور
خلقه فيه ما اسند قد الزمنا به من حقوقه الواجبة • وفروضه الواتبة • ما لا
يستطاع الا بمعونته اداوه • ولا يستتب الا بتوفيقه انتهاوه وابتداوه • فهو
المشكور عز وجه على نعمته • والمستعان على ما يدني من رضاه • ويقرب من رحمته
وان كل امرء بشانه مشغول • وعن خويصة نفسه مسول • ونحن بما استرعانا الله
مشغولون • وعن الكبير والصغير مسولون • وعلينا النصيحة لله تعالى في عباده
وبلاده • والنظر لهم بمنتهى حد المجتهد واجتهاده ولا قوة الا بالله عليه توكلنا
واليه توسلنا • فعسى ان نسهر لتنام للرعية عيونهم • ونتحرك بفضل ليجعل
لهم سكونهم • واملنا ان لا تقترف فيهم بحول الله ظلما ولا نمضيا • ولا نترك لهم في
اقامة حقوق الله ما استطعنا نظرا • والى ينصرف عن هذا القصد بعمله ونيته من
يعرفنا ان الله جل جلاله لا يجوز ظلم ظالم في بريته • ولعل الله الذي حملنا ما حملنا
واستعملنا بمشيئته فيما استعملنا ان يهب لنا توفيقه • ويسلك بنا الى هداه
طريقه • الا وان من وليناه امرا من امور المسلمين فهو مطلوب به وموقوف عليه
عند ربه فلينظر امرؤ في جزاء ما نيط به وكلفه • وليراقب فيما لديه عالم خفيته
وجليته • الا وكلكم راع وكل راع مسول عن رعيته • فمن حفظ الله حفظه الله في بيته
واله • وقضى له بالسعادة في حاله وماله • والنجاة يوم عرضه وسواله • والخلق
عيال الله فاحبهم اليه احسنهم لعيال الله • العدل العدل فيه قامت السموات
والارض • وبا قامته اقيمت السنة والفرض • اعدلوا هو اقرب للتقوى واقوى
بما تشتد به اركان الدين وتقوى • اما ان الحق في ان لا يتعدى • اما لينا النهي وقوانينه
وان لا يتجاوز في قضية من القضايا افصاحه وتبيينه • وان يجازى بحكمه المسنون
والمحسون • ومن احسن من الله حكما لقوم يوقنون • الا وانا قد عزمنا البعض قواد الجها

وحكامها على امور انكرنا معرفاتها واستقبحنا منسو صفاتها وبرينا الى الله تعالى
من متغيراتها ومحرفاتها وعلمنا ان منهم اقواما لا يتورعون عن الاموال والدما ولا
يحذرون فيما يا تون ويذرون جبار الارض والسما فازلنا بحمد الله ذلك وبحن وعملنا
ابتغا رضاه محققة ومحو وابتغنا النظر جديد واستيناف لاصلاح احوال وتشديد
وتغليظ في الحرمات وتشديد واستقبلنا ما يوسع الامور ربطا وضبطا وبنيض
على الامة بعون الله عدلا وقسطا وتعين علينا فيما رايناه انفاذ الخطاب الى كل
ما استكفيناه بالبلاد • ووليناه النظر عنا في مصالح العباد بما يكون ان شا الله
تعالى الاعتماد • على فصوله والاسناد الى محصوله والاجتهاد بحسب اصوله وفروعه
فاول ما نوصيكم به وانفسنا تقوى الله في كل حال ومراقبة اوامره ونواهيه
عند كل انتحا وانتحال • والوقوف عند حدود الله التي حددها وارصدها باذا
موجبا نه وعدها فانه لا يتعداها الا من رام تعفي رسمها وطمسه • ومن يتعد
حدود الله فقد ظلم نفسه • والمحافظة على ما به تحفظ الشريعة والملاحظة
لما نصر الرعايا حوزة اولي الحياطة المتعة • والمثابرة على ما تكف به اكف
الاعتدا والمبادرة الى الاهتمام بالسلف الصالح • والاقتدا والطريقة المثلى
واياته التي تتلى • وهدايا تها التي لانصار البصاير تجلى • وخفض الجناح
والاخذ بالرفق والانجاح • وتوخي الحق الذي هو اوضح ابتلاجا من فلق الصبح والحلم
والاناة والمذاهب المستحيات • والامور المبينات • والله الله في الدما فانها اول
ما يقضى بين الناس يوم القيامة فيها • ولا سبيل لاستحلالها الا بعد ثلاث
كفر بعد ايمان او زنا بعد احصان • او قتل المسلم لاخيه • وقد قال ما لك الامر
والخلق • ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق فتثبتوا فيها فامرها جليل
وتحريمها لا يدخله تحليل • واياكم ان تجعلوا فيها لاحد من ولاة الجهاد حكما او نظرا
او تكلموا اليهم شهم مستنكرا او مستترا فانه اذا استبد بالقضا فيها كلها والاهب
هدرا واستباحها الجاهل والجاير اشرا وبطرا او ربما كان فيهم من في طباعه سبعية
فتقتل الناس بها قتلا ذريعا ويستهل بذلك من جوره صنيعا • ويرتكب بجهله شنيعا
ويذهل عن قوله تعالى من قتل نفسا بغير نفس او فساد في الارض فكانما قتل الناس جميعا
ومن احياها فكانما احيى الناس جميعا • فاي محل المسامحة في هذا الشان • او يحكم به
كل انسان في نفوس اهل الايمان • معاذ الله ان يكون هذا ونحن نعرفه • او يتصرف
اليه نظرنا فلا نزيله ولا نصرفه • فسدوا هذا الباب سدا وصدوا عنه من امه
صدا • وكفوا كل ما كان من الايدي للدما ممتدا • ومن وجب عليه القتل شرعا وتعين
واتضح موجبا لقصاص فيه وتبين • فليس لكم الا القاعدة الكبرى تتحرى فيها
الاحكام عليه بمحضر القاضي والشهود كما يجب ان يتحرى بعد ان يتثبت في نازلته

لديكم

لديكم • وينجلي ويستبرا • فلا نخل القضية الاعلى بقضية وحقيقة مستبينة فقد يلوح
في اليوم ما خفي بالامس • ولقد يفتقد ربعد الافادة على اعادة النفس • وملاك الامر
في انتقا من يصرف • وتولية من لا يضيم ولا يحيف • فتخيروا للانظار والجهات
من ترتضى سيرته من الولاة • ولا تستعملوا اهل الفظاظة والجهالة • والمصرين على
الرذالة والبطالة • فانهم اذا استرعوا اضاعوا واذا دعاهم شيطان الهوى اطاعوا
واذا جاهم امر من الامن او الخوف اذاعوا • وميلوا باختياركم الى المسلمين بالصلاح الرسمي
في ديوان الكفاة النصاح واطلبوا مع ذلك التنقير عنهم والسبب • ولا تغفلوا من
التهدد بالبحث البعيد منهم ولا القريب • ومن عثرتم له على منكر من استباحة
دم او مال او اضاعة للحقوق او اهمال • فخذوا على يديه • وجازوا بما اسد مقصده
وانزلوه بالمنزل الاقصى • وعاملوه معاملة من لا يرضى بتقوى الله كما استوصيوا اصرفوا
نظركم الى القضاة فان مدار الشريعة انما هو على ما يستند اليهم • وينتشر من الاحكام
عليهم • فاذا كانوا من اهل العلم والديانة • وذوي الصيانة والنزاهة امسكهم
الورع عن مآثمه • ويلغ العهد بهم غاية تمامه • واذا كانوا بضد هذا قيل الرشوة
واوطاوا الشرع • واطالوا الشر • واحلوا الدما والفروج محرمها • واطمسوا
من السنة بالميل • والمين معلمها • وحكموا بالهوادة والهوى وطرفوا من الحق ما انتشر
ونشروا من الباطل ما انطوى فانتقوهم فهم اولى بالانتقا • وسرحا برهم وجاملهم
احق بالاتقا • ولا تقدموهم ولا تعزوهم بالشفاعات والوسايل • ولكن قدموهم
بسوابقهم في القضايا وعلمهم بالمسايل • ومما نوكد عليهم فيهم امر الشهود فان شهادة
الزور هي الداء العضال والظلمة التي بها تنتشر الظلمة والضلال • والحجة الداحضة
التي بها يحلل الحرام • ويحرم الحلال • وقد كثر في هذا الزمان اهل الشهادة الفاسدة
ونفقت بهم سوق الاباطيل الكاسدة • فتقدموا الى القضاة وفقهم الله الا يقبلوا الا
مشهورا بزكا وعدل موفورا حظه من رجاحة وعقل ومن كان مغمورا عليه في احواله مبنوزا
بالاسترابة في شهادته واقواله فليترد شهادته على ادراجها • وليبطل ما يكون من
مجاجها • واكدوا عليهم عند تعارض العقود في الترجيح والنظر في التعديل والتجريح
لتجري امور المسلمين • على ما سنه الحق المبين • وتبدوا المعدلة مشرقة الغرة موتلقة
الجبين • ومما نامركم به ان تبحثوا عن العمال • ولا تولوا منهم الا الحسن الطريقة المرضي
الاعمال • ومن لم يكن منهم جاريا على القوانين المرعية ناصحا لبيت المال رفيقا بالرعية
وكان في امانته جامحا عن الجادة السوية • فاباله كما قال القايل ابن اللبيبة فليغرض منه
غيره • وليرفع عن الجانبين ضيره • فانما كانت الخيانة قط في شي الا اهلكته ولا وضعت
في انسان طبيعة سوء الا ملكته • وانما هو مال الله الذي يرزق منه الحماة وبه تسد
الثغور المهمات فينبغي ان يختار له محتاط في اقتضايه وقبضه • حافظ لدينه ومروته

في كله وبعضه فخذوا في انتقادكم الاصناف السمين واطلبوا الجيد الاوصاف المصرفين الموزن
والجمعوا من الاجتهاد الحميد • والقصد والاعتماد الامر والعين وانصفوا منهم ان تظلم
من احدهم واسعوا اسكري كل متشك والم كل متالم واعلموا ان حرمة الاموال كحرمة الدما
لاحقة وان اخذها لغصبين للاخرى مساويه ولاحقه • ومن اكبر ما ورد في ذلك ٥
واعظمه قول رسول الله صلى الله عليه وسلم حرمة مال المسلم كحرمة دمه ولكن
الناس في الحق سوا لا محاباة ولا مفاضلة • ولا محاورة في تغليب قوي على ضعيف
ولا محاولة ان هذا منكم امة واحدة • وان دلايل الشرع بمراد الله سبحانه الشاهدة
ولا يوخذ احد ولا اخ في ولد على ولد ولا والد على ولد فكتاب الله اولى بالاتباع
واحرى بقول الله عز وجل ولا تزر وازرة وزر اخرى اللهم الا من ارى محدثا فانه
ماخوذ بما اجرم وملعون على لسان رسول الله صلى الله عليه وسلم فارفعوا اعانا
الله واياكم للعدل بكل علم منارا • واتخذوا الرفق بالامانة شعارا • فقد قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرفق لا يكون في شي الا زانه ولا ينزع من شي
الا شانه • وقد نص الكتاب والسنة على مواضع اللين والاشتداد • وبينا على
منازع المقاربة والسداد • فلا غضب لامر الا بما غضب الله تعالى له عز وجل
ولا رضى به الا ما استقر فيه رضى الله تعالى وجل • قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الذي يجلد فوق ما امر الله به فيقول له الرب عز وجل عبدي لم جلدت
فوق ما امرتك به فيقول رب غضبت لغضبك ان تكون اشد من غضبي ثم يوتى
بالمقصر فيقول عبدي لم قصرت عما امرتك به فيقول رب رحمته فيقول اكان ينبغي
لرحمتك ان تكون اوسع من رحمتي قال فيامر فيهما بشي قد ذكره لم يحفظه الراوي
الا انه قال صيروهما الى النار اعاذنا الله تعالى منها بفضله ورحمته فليوقف بالقضا
حيث وقف بها الشرع ويحفظ الاصل من هذه الوصايا والفرع واحتاطوا على الرعية
فانه راس المال والامانة التي لا ينبغي ان يكون فيها شي من الاهمال ومع توفيقكم
لما سطرناه في هذا الكتاب وشرحناه من ابواب الخير المستعد في المال والماب فاستوفوا
ضروب الصالحات واستقصوها • واعملوا اعمال البر وخصوها • واذكروا الا الله وقصوها
وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها • واشتدوا في تغيير المنكرات كلها • واختموا اذواها
من اصلها • ورغبوا الناس في الطاعات واندبوهم اليها • واوضحوا لهم اعمالهم
وحرضوهم عليها • وانهوا في كل سعي ناجح • وراي راجح • الى افضل ما ينتهي اليه المستفلحون
ولتكن منكم امة يدعون الى الخير ويامرون بالمعروف وينهون عن المنكر واولئك هم
هم المفلحون • وخذوا بعمارة مساجد الله التي هي بيوت الاتقيا • ومحل مناجاة ذي
العظمة والكبريا انما يعمر مساجد الله من امن بالله واليوم الاخر واقام الصلاة •
واتى الزكاة ولم يخش الا الله فعسى اولئك ان يكونوا من المهتدين • ومروهم

بان يعلموا

بان يعلموا اولادهم كتاب الله تعالى فان تعليمه للصغار يطفي غضب الرب ونعم الشفيع هو
يوم القيامة والمتوسل في ما يتوج القاري واياه تاج الكرامة • وارشدوا للخير ما
استطعتم واتبعوا سبيله فهو اشرف ما اتبعتم • والله ولي التوفيق والارشاد • والملي
بالهداية الى طريق الفوز والسداد • وهذه اوامرنا اليكم امتثلنا امر الله تعالى فامتثلوها
واحضروها في خواطركم مع كل لحظة وتلوها • وانا لما يكون منكم فيها لمستمعون ولاثاركم
فيما يوفيها لمتطلعون • وقد خرجنا لكم عن عهدة لزمتنا في التذكير • ونبهنا لكم منها
التقديم والتاخير • والله يعلم انا انما قصدنا ما نرجو الخلاص به يوم الحساب واردنا
رضاه فيما اوردناه من هذا الخطر والاجتناب لنصيحة سبحانه فيمن استرعانا ونسعى
في صلاح الامة عسى الله ان ينجح فيه مسعانا • اللهم عبدك يضرع اليك ويخشع بين
يديك في ان تلهمه الى ما لا يجمل قصدا ومعتقدا • وهيئ لنا من لدنك رحمة وهيئ لنا
من امرنا رشدا • اللهم منك المعونة على ما وليت • ولك الشكر على ما اوليت • المهدي
من هديت والخير كله فيما قضيت • اللهم من اعاننا على مرضاتك فكن له معينا واورده
من توفيقك عذبا معينا • انك الولي النصير العلي الكبير • واذا وصلكم كتابنا هذا
فتصوه على الناس مفصلا ومجملا • واظهروا مضمونه لهم قولا وعملا • واسلكوا بهم
من مراشده سننا مستحملا ان شا الله تعالى • وهو سبحانه وتعالى يديم علاكم ويجعل
اعادتكم في كل محمدة وابداكم ويجزل حظوظكم من السعادة واعتناكم بمنه وكرمه لا رب
سواه والسلام الاكرام الازكى يخصكم ورحمة الله تعالى وبركاته وكتب في الرابع
والعشرين لجمادى الاولى ع٣٦ انتهى وهذا ابن الجياب له الباع المديد في النظم والنثر
ومن شعره رحمه الله تعالى في مرضه الذي توفي معه وهو من اخر كلامه

جعل الطبيب شكايتي وشكايتي • انا الطبيب هو الذي هو ممرضي
فاذا رنفي يري نداك فضله • واذا رنفي سقمي رضيت بما رضي
مالي اعتراض في الذي يقضي به • لكن ارحمته جعلت نعترضي

ومن نظمه رحمه الله تعالى ملغزا في بطيخة

وجهلي بابناء لها قد تمحضوا • باحشائها من بعد ما ولدوها
كسوها غداة الطلق بردا معصفرا • على نقمة ازهارها عقدوها
ولما راوها قد تكامل حسنها • وابدر منها طالع جدودها
تعدوا فتيل ليدربا لبروق وقلوا • اهلتها من بعد ما فقدوها
ولو انصفوا اما انصفوا ابد زمها • ولا اعدموا الحسنى اذا وجدوها

وقال ايضا ملغزا في الميل وهو المرود

مسترخص السوم غالي • عال لراي حظوه
ما جاوز السر قدرا • لكنه المخطوء

ومنذا استخدام بابن باس لانه اكتسى من حسن خير لباس • وكم لهذا الكاتب من محاسن ماثرها
غير آسن • وقد عرف لسان الدين في الاحاطة بابن الحنان • واطال في ترجمته وانشد الي
نعقض ذلك باختصار • ومنهم محمد بن محمد بن احمد الانصاري من اهل استجة ابو عبد الله بن الحنان
كان محدثا راويا ضابطا كاتبا بليغا شاعرا بارعا رايق الخط دينا فاضلا خيرا زكيا
استكتبه بعض امراء الاندلس فكان يتبرم من ذلك ويقلق منه ثم خلصه الله تعالى
منه وكان من اعاجيب الزمان في افراط التماة حتى يظن رايها الذي يستدبره انه طفل
ابن ثمانية اعوام او نحوها متناسب الخلقة لطيف الشمايل وقورا خرج من بلده
حين تمكن العدو من قبضته عصمه فاستقر ببريولة الى ان دعاه الى سبتة الرئيس
ابو علي بن خلاص فوفد عليه فاجل وفادته • واجزل افادته • وحظي عنده حظوة تامة
ثم توجه الى افريقية فاستقر ببجاية وكانت بينه وبين كتاب عصره مكاتبات ظهرت
فيها براعته وروى ببلده وغيره عن ابي بكر بن خطاب • وابو الحسن سهل بن مالك وابن
قطرال وابي الربيع بن سالم وابي عيسى بن ابي السداد • وابي علي بن الشلوبين وغيرهم
وكان له في الزهد • ومدح النبي بدايع ونظم في المواعظ للمذكرين كثيرا انتهى مختصرا
والافترجمته في الاحاطة متسعة رحمه الله ولما كتب له ابو المطرف ابن عميرة
برسالته الشهيرة التي اولها تحييك الاقلام تحية كسرى • ونتقفو سنا لك حسرى
وهي طويلة اجابه بما نصه ماهذه التحية الكسروية وما هذا الراي وهذه
الروية • انكيت من الاقلام • ام نكيت من الاعلام • كلا الامرين نوجب العقد الشيه
ونوالحي مصدقا لما بين يديه والافهدي بالقلم يبنسا مي عن عكسه • ويتراي
للغاية البعيدة بنفسه • فتي لانتا يا بيبة للعاجم • وذا انتا عاربيه للاعاجم
واعجيا لقد استوق الجمل • واختلف القول والعمل • لامر ماجدع انفه قصير • وارتد على
عقبه الاعمى ابو بصير • امن استشفي من سحابه فلا يسقيني • واستشفي باشمايه فلا يشفيني
واليوم يحليني محل انوشروان • ويشكوا مني شكوى الزنبية من بني مروان • ويزعم اني
ابطلت سحر بني ودان • وتخفي في نفسه ما الله مبديه • ويتحدى بالاسد ما
عنده مستحدثه • فمن يرضى هذه الطريقة المتبعة والطريقة المبتدعة • ايظن
ان مقامه لا ينفك • وانه لا يتجلي لهذا السمك • كل ذلك منه الاتحاف السنة • والمحاض
تعتبه • ونشوة من خمر الهزل • وتخوة من ذي ولاية امن من العزل • تالله لولا محلة من
العلم • وفضله في تعليم التسم • لاسلمته لما ينقطع به صلفه • واودعته ما ينصدع
به صدفه • واسرت بطرف المسرفي ومجده • واسرتالي تماليه عن اللعب بجده • ولكنه
القلم الاول فقوله على احسن الوجوه بتاول • ومعذوذ في تهذيبه كل ما لسانه يهذي به
وما انسانيه الا الشيطان اياديه ان اذكرها • وانما اقول ليتا للتحية كانت لي فاشكرها
ولا اعتب لاعلى الحال المرخت بالبرحا • فهي التي اقامت قيامتي في الاندية • وقامت على نقبا

المقتدي بمن يتظلم • ومنع غير الظالم • ويليق المتولد وبحته سم الاراقم • ولعمر البراعة
وما رضعت ما خامر في هواها • ولا كلفت بها دون سواها • ولقد عرضت نفسها على
مرارا • فاعرضت عنها ازورارا • ودفعتها عني بكل وجه تارة بلطف واخرى بجه وحت
منها السامة • وقلت انكحي اسامة • فرضيت مني بابي جهم وسوا ملامته وابن ابي سفيان
وصعلكته وكانت انشز من امراة خارجة للحطية • واشح من سجاح في استنجاح ملك
الحطية ولقد كنت اخاف من انتقال الطباع في عشرتها • واستقال الاجتماع من
عشرتها • وارى العي والسفاه اخذها • ونزك بنات الافواه والسفاه • ادهى اشير
مونه • واكثر معونه • تغلظي فيها ان كانت عن لة تتوارى صونا عن الشمس ومن
شوق خضرانه لا يطعن الا بالهمس • ووجدتها اطوع من البنان للكف والعنان للوكت
والمغني للاسم • والمبني للرسم • والظل للشخص • والمسند للنص • فما عرفت
منها الا جزا ارضاه حسبها من الحافظات للغيب بما حفظ الله فعجبت لها الان كيف
زلت نعلها وتشرف • فتبرت ما استكمها بعلها واضطربت في ذاتها اضطراب
المختار بن ابي عبيد • وضربت في الارض تسعى على بكل مكر وكيد • وزعمت ان الجيم خدعها
واكرهها ان يبلغ بحرها الخابور • واحضرها لصاحبها كاحضر بين يدي قيصرها بور
فقد جات افكا وزورا • وكثرت من امرها منزورا • وكانت كالقوس ارنت • وقد
اصمت القنيص • والمراودة قالت ما جزاو هي التي قدت القميص وزعانيطن بها
الصدق العيب نرجيم • ويقال لقد خضت الحابا الجوار لهذا الجيم • وتنتظر لها
التي خيمت بين الرحبة والرنجان • وختمت السورة باسم جعلت تا نيثة اكرم
نبي على الله سبحانه • فانا منتقصت لهذه المكلة فلك التي سبقت بكلمتها لسانه
الكلمة فالوذ نعته لها • واعوذ بفضلها • واسالها ان تقضي فيما مثلها وتعمل
بمقتضى فابعثوا حكما من اهله وحكما من اهلها • على ان هذه التي قد ابدت شينها ۞
ونسيت الفضل بيني وبينها ان قال الحكمان منها كان النشوز • عاد حرورية العجوز
وقالت التحكيم في دين الله لا يجوز • فعند ذلك يحصحص الحق • ويعلم الاولي بالحكم
والاحق • ويصيبها ما اصاب اذوي من دعوة سعدية حين الدعري • ويا ويحها
انا ارادت ان تجني عليها لجنت لي • وانا اختلي مركبا للسعادة • وما ابتغت الا
ضلي • فاليتها بالخير • وجا النفع من طريق ذلك الضير • انها علمت بما يتبع
اعوجاجها • ويجلي عنه عجاجها • فقد افادت عظيم الفوايد • وتعسل الفخر ونفيس
الزاد • وهي لا تشكوا ان كانت من الاسباب ولا تذكر الا يوم الملاحات والسباب
وانما يستوجب الشكر حنيما والثنا التي الذي يتضوع نسيمها • الذميم فانه
اسروا السحا • وعرف بما كان من اسخا تلك الحال المذمومة في الحالات • فانه وان الم
بالفكاكة • بما امل من البدامنة • وسمي باسم الشابق السكيت • وكان من امر مداعبته

كيت وكيت • وتلاعب بالصفات تلاعب الصفاه • والصبا بالبانه • والصبا بالعاشق ذي
الليانه • فقد اعرب بفنونه • واغرى القلوب بفنونه • ونفث بحقيبه الاطراق وعيث
من الكلام المشفق بالاطراف • وعلم كيف يخص البيان • ويخلص العقيان • فمن الحق اشكر
على اياديه البيض • وان اخذ لفظه من معناي في ظرفا الفيض تاشاها الامام الاكبر
والغمام المستطر • والحبر الذي يشفي سايله • والبحر الذي لا يرى ساحله • ما انا المراد
بهذا الملك ومن ان حصل ذلك النور لهذا الحلك • وصحان تناسب بين الحداد والملك
انه لتواضع لا عن • وما يكون عند الكرام من المكارم من الهن • وتحريض الشيخ التلميذ
وترخيص في اجازة الوضوء بالنبيذ للحصر الذي قضي له بجانب العزبي امر البلاغة
وارتضى ما له في هذه الصناعة من حسن السبك لحليتها والصياغة • واطاعته
فيما اطلعته طاعة النوافي لحسان • وانبعته فيما جمعته لكن بغير احسان لا ذعن كما
اذعنت • وطعن في محل الاجادة كما طعنت واني نضاهي الغرات بالنيفة ويباهي بالفلو
من اولي بالكنوز ما ان مفاتحه لتنوء بالعصبة واي حظ للكلالة بالنسب وقد انفصل
للوارثة عمود النسب • هيهات والله المطلب • وشتان الدر والمخشلب وقد سلم الغلب
ورجع الى قيادة السلب وان كنا ممن تعدم الى الشدة الظما الى المنهل • ولكن اقدم الى
عين تبوك بعد النهي للعل والنهي فقد ظهرت بعد ذلك المعجز عيانا • وملي ما منا اللع
حنانا • وما يفرضنا باساة الادب واللوم • لكن علمنا ان اخر الشرب ساقي القوم
وان استهيننا فانلنا رتبة ذلك الانجاز • وان اعرقنا فهوانا في الحجاز • فلكم قصيرات
الحجال • ولنا قصيرات الخطى في هذا المجال • واكثارنا في قلة • وحبارنا من الفقر
في فقر ودلة • ومن لنا بواحدة ببرق ضيا رها • ويخفي النجوم خجلا منها وحيادها
ان لم تطل فلانها للفروع كالاصل • وفي المجموع كليلة الوصل • فلو قطع نورها
الزاهر • ونورها الذي نطيب منه الانوار الازاهر • لسجدت النيران ليوسف
ذلك الجمال • ووجدت نفحات رياها في اعطاف الجنوب والشمال • واشرعت
نحوها النفوس اسرار الحجيج يوم النفر • وسار جرها وسري عصار حديث المقيمين
والسفر • وما اظن تلك الشاخرة في تجليتها • اذ كانت ربيبتها بل ربيبتها
هذه الذي سبقتني لما سقتني بسيبها ووجدت ريحها لما فصلت من مصر عيرها
وحين وصلت يدلني على ساقيها الاعيرها وكم امتنان تستتر عني للنيل حجرها
في هذه المعاني فاغراني بها وكل مغرم مغرى ببياض صبح الالفاظ والمعاني
وهل كان يبلغها اذ نادتها المودة قد عرفناك يا سودة فاقبلت على شم
نشرها وعرفها ولثم سطرها وحرفها وقرنيها الثنا الحافل وقراتها ارشت
بها المحافل ورمت امر الجواب فعزني في الخطاب • لكن رسمت هذه الرقعة
التي هي لديكم بحري فاشيه • والنكم مني على استحيا ماشيه • وان رق وجهها

فارقت

فارقت لها حاشية فتوابيتو لنا على علاتها • وانفقوا مما ساحتكم خر علاتها • فانها وافدة
من استقر قلبه عندكم وثوى • واقربا من بلغط في هذه الصناعة ما يلقى للمساكين من
النوى بغيتم سيدي للمفضل والاغضا ودمتم غرة في جبين السمحة البيضا واقتفيتم
الشعادة المتصلة مدة الاقتضا. بمن الله تعالى انتهي ومن نثر ابن الجناد رحمه الله
تعالى في شرف المصطفى صلى الله عليه وسلم لمحمد خير الانام ولبنته التمام • عليه
افضل الصلاة والسلام • حيث المفاخر بيتضاءل لعظمتها المفاخر والمعالي بتعاظم
لعزتها المعالي والمكارم بعجز عن مساجلتها المكارم والمناقب لا تضاهي سناها النجوم
الثواقب والمحامد • لا يبلغ مداها الحامل والماجد • لا يتعاطى ازتهن المماجد والمنا
شهت بجلالهن المناصب والعناصر طيبها الشرف المتاصل • والفضائل تبخرت في
ارجائهن الفواضل والشمايل تمارحت بين الحبائب والشمايل • فلا يجاري لسيد
البشر الاتي بالنذارات والبشر • فيما حباه الله تعالى وخصه وفضله علينا من خلقه
العظيم وقصه عند رسم مدايحه بوجد المقول • وفي الثنا عليه يستقصر الكلام
المطول • نمو الاخر في ديوان الرسالة والاول ولد في الفضيلة وقبول الوسيلة
النقر الذي لا يؤود نور صدع الظلم • وظهور رفع لدين الله العلم • بداه الوحي
ونوبجا وامر اليه سر لعدم الاسرا حتى اذا نصب له المعراج • وتوقد في منار
السما ذاك السراج • تاج الحبيب جبينه • وجلا عن وجه الجلا جلابيبه فتلقى
ما تلقى لما علا وترقى • ثم صدر عن حضرة القدس • وجبين هدايته يبهر سنا الشمس
فشق بمعجزاته القمر • ونهى بما من ربه وامر • واذال الجهالة وازاح الضلال • وكسر صفو
الاوثان وبنى الملة على قواعدها الحسن • واحيى دين ابراهيم وكان دفاه بالامس فرفلت
الحنيفية البيضا في بردة الجدة • وبيضت بضياء عزتها اوجه الايام المسوده وانشرت
الرحمة بنبيها • ومطرت الرحمة من جبينها • وافت الايات البينات في مساقها
واتساقها • واشرقها في افاقها واتلافها • وشهد الحجر والشجر والماء من بين
البنان تتفجر • والظبية والضب • والجذع المشتاق الضب والشاة والبعير والليث
اذ هدي سفته منه الزبير والحي والجماد • والقصعة والزاد • بان محمد رسول
الله الحق وصاحب اللوا المعقود • والمقام المحمود • والحوض المورود • والنور المسموع
والذكر المرفوع • والصدر المشروح • والفخر الباهر الوضوح • والانوار المتناقلة
والاثار المتداولة • والنبوة التي عندها تقادم • من قبل خلق ادم والمزية
المعروفة قدرها الجليل المقبول فيها ما دعا به الخليل • والرتبة التي استشرف
اليها الكليم • حتى قال له وكن من الشاكرين ربه الكريم • والبشارة التي كان بها
يصيح حتى يسيح • روح الله وكلمته عيسى المسيح • والشفاعة التي يرجوها الرسل
والامم • ويفتح بها الباب المرتج المبهم • فاكتبينا المختار • في علو المقدار

واصطفانا للجوار، والاختصاص بالاشرف والاستخلاص للحضرة ذلك الفضل من الله وكفى بالله
عليما، وحسب هذا الوجود من الفضل الرباني والجود الذي لم يزل عظيما، ان بعث
الله فيه رسولا رؤوفا بالمؤمنين رحيما، عزيزا عليه ربه الكريم كريما، لبس سجدت الملائكة
لآدم تعظيما، وبذلك تعلم سلك المدائح العلية تنظيما، صلى الله عليه وعلى آله
الطيبين الطاهرين وسلم تسليما، صلاة تتصل ما دار كاس محبته على احبته فكان
مزاجه تسنيما، وسلاما يتردد ارداف فيرسل بعضها بعضها الى روضته الرضا نسيما
ومن خطبته الرحلة قوله الحمد لله الذي حمد من نعمائه، ونشكره على الائه احمده
حمد عارف بحق شانه، واقف عند غاية العجز على احصاء ثنائه، عاكف على رسم الاقرار
وبالافتقار اليه، والاستغناء به في كل نائبة، واشهد ان لا اله الا الله المتوحد
بعظمته وكبريائه، المتقدس عما يقوله الملحدون في اسمائه، واصلي على سيد ولد
آدم ونخبة انبيائه، محمد المفضل على العالمين باجتبائه واصطفائه، المنتقى من صميم
الصميم، وصريح الصريح مجد اباته، المرتضى لامانته والكافة بابلاغ امر الله واداه
ارسله الله كافة للناس عموما لا يختص باستنبائه وفضله بالآيات الباهرة
والمعجزات الظاهرة، على المثال من المتقدمين ونظرائه، ورقاه الى الدرجات العلى
وانهاه الى سدرة المنتهى ليلة اسرائه، وحباه بالخصائص التي لا يرضاها فيها
بها كماله وكمال بهائه، وارداه رداء العصمة فكانت عناية الله تكنفه عن يمينه وشماله
وامامه وورائه، ووقاه من حظوظ الباس والندى ما شهد بعزته على الليث
والغيث في اباته وابهائه، صلى الله عليه وعلى آله، مصابيح الهدى ونجوم
سمائه، صلاة تتصل ما سبح البدر باتلاف انواره والقطر باتفاق انوائه وسلم
تسليما ومن نثره رحمه الله رسالة كتبها بالاندلس الى سبتيا الكونيين
السلام العميم الكريم، والرحمة التي لا تبرح ولا تريم، والبركة اولها الصلاة
واخرها التسليم، على حضرة الرسالة العامة الدعوة والنبوة الموهوبة بالعصمة
والايد والفوق، ومثابة البر والتقوى، فهي لقلوب الطيبين صفا ومروة
مقام سيد العالمين طرا، وهاديهم عبدا وحرا، ومنقذهم ومنقذهم من اشراك
الهلاك، وقد طال ما القوا العيش ضنكا والدهر مرا، ومفتح الانوار المحمدية
والبركات الترمذية، امتع الله الاسلام والمسلمين بحراسة اصولها، وكلالة
ظلالها العلية وافيائها، واقر عين عبدها بلثم تربها، والانخراط في سلك الس
بيابها، السلام عليك يا محمد السلام عليك يا احمد السلام عليك يا ابا
القاسم، سلام من بعدا اليك نيل المزيق، ويرجو الانقاذ ببركتك من تلك المضيق
ويستطيع استغاثا بتنفس صعدا كلما ازداد اليك شوقا، وعرت نحوه طريق، ولا يفيق
صلاة عليك لا لسان ولا يجف ريق، كتبته يا رسول الله وقد رحل المجدون

واقف

واقف وانتقام المتعدون وما استمت ونبغي ونبين لثم ترابك النبوي، ولثم شبائك المهدي سفاؤنا
بقطعها لا يفوز بقطعها الا من طهر دنس ذنوبه بما توبه، وستر وضم عيبه بطهر غيبه، فكلما رمت
المثاب رددت، وكلما يممت الباب صددت، وقد امرنا الله تعالى بالمجي اليك، والوفادة
عليك ومن لي بذلك يا رسول الله والايام تتنادى وتتبعد، والايام لا تدني ولا تسعد وبين
جنبي اشواق لا يزال يهيج لي منها المقيم المقعد، وليس كنت ممن خلعته عيوبه، واوبقته
ذنوبه، ولم يرض للوفادة ومنعه دنس عن ذلك المقام، ومنعه المطهر المقدس، فعندي من صدق
محبتك وحب صحبتك، والاعتلاق بذمتك، ما يقدمني وان كنت مبطئا، ويقدمني وان لم
اكن مخطئا، فاشفع لي يا رسول الله في زيارتك فهي افضل المنى، وتوسل لي الى المولى في تقبلك
وتقبل وسيلتك في النقلة من هناك الى هنا، واقبلني وان كنت زانيا، واقبل علي وان اصبحت
الى الاثم متجانفا، فانت عماد امتك جميعا واشتاتا، وشفيعهم احياء وامواتا، ومن نات به
الدار، وقعدت به عزمة الاقدار، تبرز رحظه ولحظه، فقد عظم نصيبه من الخير وخطره، وان لم
اكن مصليا، وان لم اعد متقبلا، فلعلي اعد مؤتليا، ووصلك ومن الحق الاكيد، والعشم الذي يبلغ
به المعتصم ما يريد، ما وجدت اليك ركابا لا، وللقلب ابرها التهاب، وللدمع بعدها سحائب سكاب
ويا ليتني ممن يزورك معها ولو على الوجنتين، ويحييك بين يديها ولو على المقلتين، وما
المنى دونك الا بوتري واقلاقي، ولا الدنيا وان طالت سجونه اغلال، والله تعالى يمن علي كما
بالوصول والقبول، وعلي بلحاقه ببركتك ولو بعد طول، ثم السلام ورحمة الله وبركاته
عليك يا سيد الخلق، واقربهم من الحق، والمولاه باحراز قصب السبق، ومن طهره الله مثواه
وقدسه، وبناه على التقوى والرضوان واسسه، واتاه من كل فضل سوى اعلاه واسناه
وانفسه، وعلى ضجيعيك السابقين لهاجرتك وانصارك، الفائزين بصحبتك العلية
وجوارك، وعلى اهل بيتك المطهرين، واول واواخر المشهورين مناقب ومفاخر، وصحابتك
الذين عزروك ووقروك، واووك ونصروك، وقدموك على الانفس والاموال والاهل
وآثروك واقربك سلاما تنال بركته من مضى من امتك، ويحظى بفضل الله تعالى جاهك
من كنت وستطران شا الله تعالى ذكت عبد المتمسك بعروتك الوثقى للالتجا بحرمك
الاسنى الاولى المتاخر جسما، المتقدم نطقا فلانا، والسلام عليك ورحمة الله وبركاته
يا رسول الله صلى الله عليه وسلم تسليما كثيرا وله من خطبة طويلة واشهد ان
محمدا عبد الله ورسوله الصفوة المجتبى الكريم اما طاهرة واباه، المختار من الطيبين نبيا زكا
طيبا، المصطفى نبيا اذ كان آدم بين الما والطين منقلبا، المتقدم بمقام تاخر عنه مقام
الملائكة المقربين، انتجبه الله وانتخبه، واطلعه على غيب من غيوب حجبه، وشرفه في الملا
الاعلى واعلى رتبه، وخط اسمه على العرش سطرا وكتبه، فهو وسيلة النبيين والمرشح لامامة
المرسلين، بعثه ربه لختم الرسالة، ونعته بنعت الشرف والجلالة، وايده بالحجة
البالغة والدلالة، وجعله نورا هاديا لظلام الضلالة، واثنى في ذكره الحكيم على خلقه

العظيم • فما عسي ان يبلغ تعدننا المشير بفضله التصريح • واليه الاشارة وبه سبقت من
ابراهيم الدعوة ومن عيسي البشارة • وعليه راقت من صنعها الرؤوف الرحيم الحلية والتاج
وبنو المخير بين الملك والعبودية فاختار العبودية بعد الاستخارة والاستشارة
فبتواضعه حل بمكان عندي العرش المكين • اسري به زيادة اليه ووفد اكرم وفادة عليه
وادناه قاب قوسين لديه ووضع امامه الرسالة العظمي في يديه وقال له اصدع
بما تومر واعرض عن المشركين • فصدع بامر الله صدعا • واوتي من المثاني سبعا ومن
الايات البينات لا فاذا كان اوتي موسي تسعا • فامشي الشجر اليه بحر عروق الا كرجوع
العصا حية تسعي • وما تفجر الحجر بالما باعجب من بنيانه تنبعث بالعذب الفرات نبعا
فارتوي منه خمسمائة وقد كان مكفي الالف فكيف المئين • وكم له عليه السلام من معجزة
تبهر • وانه هي من اختها اكبر • رجعت له الشمس وانشق القمر • وكلمه الضب واخبره
الذيب وسلم عليه الشجر والحجر • وكان للجذع عند فراقه اعلانا بوجده واشتياقه
انين وحنين اعطي من المعجزات ما مثله من عليه البشر • وكانت له في الغار ايات بينات
خفي بها علي القوم الاثر وارتج لمولده ايوان كسري • وخمدت نار فارس • وكان من بها
يتفسر واتته اخبار السما • فما عمي في الارض الخبر فحدث عن الغيوب وما هو علي
الغيب بضنين • وجعل له القران معجزة تتلي • تبلي الزمان وهي لا تبلي • ولا تعلو اكلامها
عن الكلم ولا تعلي • ولا تجلي اياتها في عين ايات الشمس حين تجلي • فتتواري منها بالحجاب
حاجب ومبين لهذا اعجاز التنزيل العلي • وظهر به صدق النبي العربي فكم نادي بلسان عن
في الندي باهل البديهة من الفصحا والروي قل فاتوا بسورة من مثله فكم تكونوا
لها مستطيعين • لقد خص نبينا عليه السلام بالايات الكبر • والدلالات الواضحات
الغرر • والمقامات السامية المظهر والكرامات الخلق للمخبر • فهو سيد الملا النبوي
والمشر • حامل لوا الحمد في الحشر وصاحب المقام المحمود والكوثر • والشفيع المشفع
يوم يقوم الناس لرب العالمين • صلي الله عليه وعلي اله الطيبين • وذريته المباركين
وصحابته الاكرمين • وامهاتنا امهات المومنين صلاة موصلة تتردد الي يوم الدين
وتصعد الي السموات العلي فتكون كتابا في عليين وسلم تسليما

ومن نثره في خطبة رحمه الله تعالي

ايها الناس رحمكم الله اصيخوا اسماعكم لمواعظ الايام • واعتبروا بحادثاتها
اعتبار اولي النهي والاحلام واحضروا لهم مرادها اوعي القلوب واصح الافهام
وانظروا اثارها باعين المستيقظين ولا تنظروا باعين النوام ولا تخدعنكم
هذه الدنيا الدنية بتاويل الاباطيل واضغاث الاحلام • ولا يفتنكم خدعها المموهة
وحبالاتها المهلكة ما خلا من مثالاتها في الانام فهي دار انتيابات النوايب ومصاب
المصايب • وحدوث الحوادث • والمام الالام وارضعوها اكباد وسلمها حرب تتاد

وامنها خوف وحذار • ونظمها نثر وانتشار • واتصالها انقطاع وانصرام وجودها
فنا وانعدام • وبناؤها تضعضع وانهدام ينادي كل يوم ينادي بها منادي الحمام
فلا مرا بعد الغرارة ولا اعتصام • ولا بقا لساكنها ولا دوام • فبيتها لدار دار
لا تداري • ولا تقبل لعاثرها • ولا تقبل لمعتذر اعتذارا • ولا تبقي من جوارها طيبا
ولا اخيارا • وليس لها من عهد ولا ذمام كم فتكت بقوم غافلين عنها نيام كم نازلت
بنوازلها من فتاة وغلام • كم بدلت من سلامة بلا ومن صحة سقام • كم رمت
اغراض القلوب بمرزاياها مصميات السهام • كم جردت في البرايا للمنايا من حسام
كم بذرت باكفا النايبات النا هبات من عطايا جسام • كم اباحت طوارق من شيخ
وكهل وغلام • لا تبقي علي احد • ولا ترثي لوالد ولا ولد • ولا تخلد سرورا في خلد
ولا تمد فيها لامل امل امد • بينا يقال قد وجد • اذ قيل قد فقد • بعد الهنا
قد طبعت في ثكل وكدر فالفرح ترح والحس غبن • والضحك والابتسام • بكا وادمع
سجام تفرق الاحبة بعد اجتماعهم وتسكن الوحشية مؤنس رباعهم • وتبيح بالحمام
حمي الاعزة • فلا سبيل الي امتناعهم • وتسخت ركابنا الخلايق علي اختلاف انواعهم
الي مصيرهم الي الله عز وجل وارتجاعهم • فيسيرون طوع الزمام • ويلقون مقادة
التذلل والاستسلام • حتي يسجدوا بالرغام • وينزلوا بطون الرخام • ويحلوا
الوهد بعد المقام السام • فلا ناج من خطبها العظيم لا سليم يتساوي في حكم
المنية الاغر والبهيم • والاغر المصيم • ولو انه يحمي من ذلك بمجد صميم • وحد
كريم • وحظ عظيم • ومضا وعزيم • ومزية وتقديم وحديث من الفضل وقديم
وشرف لسمك السموات مسام • وعلي الساق خطبها العظيم العرش المجيد
وارتسام • لنجاجيب الملك العلام • وسيد السادات الاعلام • وصفوة
الصفوة الكرام • وخاتم الانبيا ولبنة التمام وصباح الهدي ومصباح الظلام
والابيض المستسقي به غيث الغمام الارامل عصمة الايتام عليه افضل الصلاة
والسلام لكن مع قدره الجليل وفضله الجلي قدم الموت علي جانبه العلي
وتقدم ملك لقبض روحه القدسي • وتغيب في الثري جسما لذلك لوجد الهي
وتغيض ما السماحة والندي • لملك السماحة النبوية والندي واصيب
المسلمون • واعظم بها مصيبة سهم الرزية الهاشمي القرشي فيا له وللاسلام
من مصاب اسلمنا للحزن اي استسلام • واسال بمياه الدموع عن احتراق الضلوع
واضطرام • واذاقنا الاسي في رزيه الحبر البر التقي الواجب وكنزله في السموات السبع
النجيب والعويل انقطع به عن الارض الوحي الحكيم والتنزيل وعظمنا الرزية
اذ نودي بخفيقتها التمثيل غداة افتقر منه الربع والتنزيل الخيل واوحش من
انسه السفح والنخيل وكان من ملك الروح الطاهرة الوداع والرحيل وقام المبتوك

تندب اباها بقلب قريح وجفن دام وتنادت الامة ماتا لرسول ففي كل بيت بكاء
وانتحاب ونوح والتزام وحارت الالباب والعقول فلا صبر هنالك لعقد
زلت الصبر الاقدام ولما نعيتا لنبي صلى الله عليه وسلم نفسه وان ان تافل
من تلك المطالع شمسه اذن امته بالفراق واعلمهم وناشدهم في اخذ
القصاص وكلهم تخافقوا ان يمضي الى الملك الحق وعليه تباعة لاحد من الخلق
وحاشاه عليه الصلاة والسلام من صفات للامة ظلام ولكنه تعريف من نبي
الرحمة بما يجب واعلام ثم استمر به صلوات وسلامه عليه وتمادى به داوه
السقم المنتاب وتمادي حتى وارداه ملحده وخلا منه ربعه ومسجده تعم
الحزن والاكتئاب وتوارى النور فاظلم الجناب وغاد الاصحاب وكانما
دموعهم السحاب فقالت فاطمة وقد دنا بها من دفن ابيها الكريم ما راب
اطابت نفوسكم ان تحثوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم التراب
فكان كلامها للقلوب المفجعة كلام وللعيون المحترقة بالدموع انسفاح
وانسجام وفي مثل هذا الشهر شهر ربيع المشيد بذكر الاشجان المذيع
كانت وفاة هذا النبي الهادي الشفيع وانتقاله الى الملا الاعلى والرفيق
الرفيع حين ناداه ربه الى قربه فلبى بشوق قلبه تلبية المطيع المطيع
وحن الى حضرة القدس فانتظم حين حل بها ما كان من شمله الصديع وانتظر
من صنع الرب رب الصنيع وانحاز وغدا الشفيع في الجميع اذا اعطي لواء الحمد
وقام محمود المقام ووقف على الحوض ينادي هلموا ارووكم من العطش والاوام
اللهم اسقنا من حوضه المورود وشرفنا بلوائه المعقود وشفعه فينا في اليوم
المشهود وارحنا به اذا مرنا تحت اطباق اللحود اللهم اجعلنا اجعله لنا
تعزية من كل مفقود واوجدنا من بركاته اشرف موجود وجازه عنا بما
انت اهله من فضل واحسان وجود وانفعنا بمحبته ومحبة آله وصحابته
الركع السجود واجمعنا اللهم في الجنة دار الخلود ودار السلام واحفظهم
واتاهم عنا بافضل تحية واكرم سلام وصلى الله عليه صلاة تستلم
اركان رضوانك اي استلام وتنتظم لركرامات اي انتظام فصلوات الله عليه
واطيب تحياته ورحمته وبركاته تتوالى لديه واجزل بركاته ما تجدد في ربيع
ذكر وفاته وتمهد كنا المنيول لطالبي فضله وعناته وتعزي بها كل مصاب في
مصيباته وترجى شفاعته كل محب فيه متبع لهداياته وتوفرت للمصلين
عليه والمسلمين على جنباته حظوظ من ثواب الله تعالى واقسام ان الله وملائكته
يصلون على النبي يا ايها الذين امنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اللهم صل عليه
من نبي لم يزل بالمؤمنين رؤوفا رحيما اللهم صل عليه من نبي اوجبت حقه وعظمته

تعظيما

تعظيما اللهم صل عليه من نبي صليت عليه تجلة وتكريما واوتينا بالصلاة عليه ارشادا
وتعليما قلنا بامرك اقتداء واتمام وحمدك على ما هو يتنا افتتاح واختتام وكلامك
يا ربنا اشرف الكلام ولوجهك وحدك البقاء والدوام كل من عليها فان ويبقى وجه ربك
ذو الجلال والاكرام هو الحي لا اله الا هو فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين
انتهى وترجمة الجنان واسعة جدا وكلامه في النبويات نظما ونثرا جليل رحمه الله
تعالى وقال لسان الدين في الاحاطة في ابن الجنان عرف به واورد له الرسالة ما صورته
محاسنه عديدة واماده بعيدة ثم قال انه انتقل الى بجاية فتوفي بها في عشر الخمسين
وستمائة انتهى وقال صاحب عنوان الدراية في حق ابن الجنان المذكور ما ملخصه الفقيه
الخطيب البارع الاديب ابو عبد الله بن الجنان من اهل الرواية والدراية والحفظ والاتقان
وجودة الخط وحسن الضبط وهو في الكتابة من نظراء الفاضل ابي المطرف بن عميرة المخزومي
وكثيرا ما كانا يترسلان بما يعجز عنه الكثير من الفصحاء ولا يصل اليه الا القليل من البلغاء
ونثره وقطعه كل حسن ونظمه غزير وادبه كثير ومن ذلك قصيدته الدالية التي مطلعها

يا حادي الركب قف بالله يا حادي • وارحم صبابة ذي ناي وابعاد

وله ايضا

ترك النزاهة عندنا • اذى الى وقف النزاهة
ما ذاك الا انها • تدعو الى فقر الفكاهة
واذا امرؤ يبذا الوفا • وفقد تلبس بالسفاهة

انتهى ومن بديع نظم ابن الجنان رحمه الله تعالى هذا التخميس في مدح سيد الوجود صلى
الله عليه وسلم الله زاد محمدا تكريما • وحباه فضلا من لدنه عظيما
واختصه في المرسلين كريما • ذا رافة بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
حلت معاني الهاشمي المرسل • وتجلت الانوار منه لمجتلي
وسحابه قدر النجار المثقل • فاحل في افق السما تغيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
حاز المحامد والممادح احمد • وزكت مناسبه وطاب المحتد
ونالت عليا في السودد • مجدا صميما حادثا وقديما
صلوا عليه وسلموا تسليما
شمس الهداية بدرها اللماح • قطب الجلالة نورها الوضاح
غيث السماحة للندي يرتاح • مروي بكوثره الظما الهيما
صلوا عليه وسلموا تسليما
تاج النبوة خاتم الانبيا • صفو العريج خلاصة العليا

بجل الذبيح سلالة العلما • ببشرى المسيح دعا ابراهيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

فخر الادم قد تقادم عصره • من قبل ان يدري ويجري ذكره

سر طواه الطين فهم نشره • معنى السجود لادم تفهيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

لله فضل المصطفى المختار • ما ان له في المكرمات مجاري

ولا ميادي بلخصاص البار • بالحق قدم مجده تقديما

صلوا عليه وسلموا تسليما

اياته بهرت سنا وسناء • وافادتنا العز منه صنيا

وعلت باعلام الظهور لواء • تهدي به انه الصراط قويما

صلوا عليه وسلموا تسليما

دنت النجوم الزهر يوم ولادته • ورات حليمة اية لسيادته

وتحدثت سعد بذكر سعادته • فتقاولوا نعم اليتيم يتيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

لما ترعرع جاءه الملكان • بالطست فيها حكمة الرحمن

فاستخرج القلب العظيم الشان • منه وطهر ثم عاد سليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

كرمت مناسب احمد خير الورى • وجرى له القلم العلي بما جرى

ما كان ذلكم حديثا يفترى • لكنه الحق الجلي رسوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ما زال برهان النبي يلوح • يغدو به الاعجاز ثم يروح

حتى اتاه بعد ذلك الروح • يوحي له وحي الاله حكيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

شهدت له بمزية التفضيل • سور وايات من التنزيل

وصلاة خالقه اذل دليل • فافهمه واسمع قوله تعظيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ان الرسول المعتلي المقدار • لمؤيد من ربه القهار

بالمعجزات جلت عمى الابصار • وشفت من ادوا الضلال سقيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

كم شاهد لمحمد بنبوته • في ايد تايدها الاله وقوته

فبذاك اعلى الله دعوة حجته • فضحت حسادا وما رغيما

صلوا

صلوا عليه وسلموا تسليما

البدر شق له ليظهر صدقه • والشمس قد وقفت تعظم حقه

والمزن ارسل اذ توسل ودقه • فاخضر ما قد كان قبل هشيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

الماء بين بنانه قد سال • عذبا معينا سايغا سلسالا

كنداه يمنح رده من سالا • ويذيل راجيه النوال الجسيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

بركاته دارت على التعداد • كم اطعمت من جائع من زاد

من قصعة واحدة من زاد • رزقا كريما للجيوش عميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

سجد البعير سجود ذل • وشكا اليه بحرقة وتململ

والشاة قال لذراعها لا تاكل • مني فاني قد مليت سموما

صلوا عليه وسلموا تسليما

والغصن اليه جا يمشي مسرعا • والصخر افصح بالتحية سامعا

والظبية الاتعاد عنه مسرعا • والضب كلم احمد تكليما

صلوا عليه وسلموا تسليما

والجذع حن له حنين الواله • يبدي الذي يخفيه من بلباله

افلا يحق متيم بجماله • يشتاق وجها للنبي وسيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ما بالنا نسلو وحب نبينا • يقضي بشغر امنا ويجيبنا

لو صح في الاخلاص عقد قلوبنا • لم ننس عهد الرسول كريما

صلوا عليه وسلموا تسليما

اين الدموع نفيضها هتانا • اين الضلوع نفضها اشجانا

حتى نقيم على الاسى برهانا • لنتم ارشادنا تتميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

اوليس هادينا الى سبل الهدى • اوليس منقذنا من اشراك الردا

اوليس اكرم من تعمم وارتدى • اولم يكن ازكى البرية خيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ذاك الشفيع مقامه محمود • ولواه بيد العلى معقود

فاذا توافت للحساب وفود • قالوا نقدم بالانام زعيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

فيقوم بالباب العلي ويسجد • ويقول يا مولاي انا الموعد
فيجاب قد يسمع اليك محمد • وتريك منا نضرة ونعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

اعظم بمن محمد وبجاهه • اكرم به متوسلاً لالهه
شرفت كرام الرسل فضل بهم • فغدت تعظم حضرة تعظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا سامعي اخبار ومناقبه • ومطالعي انباء وماثره
ومؤملي وافي الثواب وفوزه • ان شئتموا فوزا بذاك عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

قلت وكثيرا ما كنت انشد هذه القصيدة بالمغرب في مجالس التدريس واضيف اليها قبلها اخرى لبعض اهل المغرب الذين لهم في منازل الامداح النبوية مقيل وتعريس وهي قصيدة ميلادية كانها لم ينظمها مؤلفها الا مقدمة لهذه القصيدة العزيزة

وهي هذه

اسمع حديثا قد تضمن شرحه • روضا من الايناس اينع دوحه
فيه الشفا لمن تكاثر برحه • وافى ربيع قد تعطر نفحه
اذكى من المسك الفتيق نسيما

شهر حوى بوجود احمد اسعدا • بالمصطفى بين الشهور تفردا
يا ما اجل سناء علاه وامجدا • بولادة المختار احمد قد غدا
يزهو به فخرا فزاد عظيما

يا من بادمع مقلتيه يغتدي • كم ذا تنادي حسرتي من منجدي
وتنوح للزفرات نوح مسهد • بشرى بشهر فيه مولد الذي
ساد الزمان علو تعظيما

يا ليلة رفعت باحمد مجدها • لما بنى بعد التباعد قربها
وتطلعت للسعد فيها شهبها • ضاءت لها مشارق البلاد وغربها
وتانقت ارجاؤها تنعيما

اهدى اليك الدهر حسن صنيعه • وحباك من غصن الجنى ببديعه
وافى هلال محمد بربيعه • فاغتر امر الله عند طلوعه
وغدا به دين الاله قويما

نظم الزمان بجيد عمرك درة • فاشكر لما تنوي واصل برة
وافاك بالسر المصون فسره • والفه هذا الشهر حقا قدره
فلقد غدا بين الشهور كريما

ياصاح

ياصاح جاءت بالاماني اسعد • واطل بالبشرى الكريمة مولد
هذا ربيع فيه انجز موعد • شهر كريم جاء فيه محمد
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم انا قلت عند ختم درس الشفا • موطيا لقصيدة ابن جابر المذكور ولعذب براعتها من نفسنا ما نصه والاعمال بالنيات •

انشق ازاهر من فنون رياض • للعلم واكرع من عذاب حياض
واجن الثمار بذكر البياض • واحفظ كلاما للامام عياض
قد تممتا فسامه تتميما

لله روض منه اينع دوحه • يجني به من الكريم ومنحه
فتوالشفا من يكاثر برحه • مسك الختام به تعطر نفحه
فشذاه في الارجاء صار نسيما

فاضت علينا من نداه عوارف • زهر وانوار وظل وارف
وعمارف صنفوته ومطارف • يا حسنها ابداه فذ عارف
درّ بامتلاك الحديث نظيما

لولا ابا الملك الشفيع مشرفا • خير البرية ذكر ارباب الصفا
من اسعد الراجي وقصد العفا • طه النبي الهاشمي المصطفى
صلوا عليه وسلموا تسليما

وقد رايت بعد وصولي الى هذا الموضع من هذا الكتاب ان اذكر قصيدة لابن الجياب المذكور في روي تلك القصيدة غير مخمسة مستقلة بنفسها وهي قوله رحمه الله تعالى

صلوا على خير البرية خيما • واجل من حاز الفخار صميما
صلوا على من شرفت بوجوده • ارجاء مكة زمزما وحطيما
صلوا على اعلى قريش منزلا • بذراه خيمت العلا تخييما
صلوا على نور تجلى صبحه • فجلا ظلاما للضلال بهيما
صلوا على هاد اتانا هديه • نهجا من الدين الحنيف قويما
صلوا على هذا النبي فانه • من لم يزل بالمؤمنين رحيما
صلوا على الزاكي الكريم محمد • ما مثله في المرسلين كريما
ذاك الذي حاز المكارم فاغتدت • قد نظمت في سلكه تنظيما
من كان انجح في الاسامة في الوغا • والدي للذي يحكي الحيا الجما
طلق المحيا ذو حيا زانه • وسط الندى وزاده تعظيما
حكمت له بالفضل كل حكيمة • في الوحي جاء بها الكتاب حكيما
وبدت سوابق صدقه قد قسمت • بذرا الدجى لغنيمة تقسيما

والشمس قد وقفت له لما رات • وجها وسيما للنبي وسيما
كم اية نطقت تصدق احمدا • حتى الجماد اجابه تكليما
والجذع حن حنين صب مغرم • اضحى للوعات الفراق غريما
جلت مناقب خاتم الرسل الذي • بالنور ختم والهدى تختيما
وسمت به فوق السما مراتب • بمقام صدق عز فيه مقيما
فله لواء الحمد غير مدافع • وله الشفاعة والمقام وحوضه
نرجوه في يوم الحساب وانما • نرجو الموقف العظيم عظيما
ما ان لنا الا وسيلة حبه • وتحية تذكو اسنا وشميما
ولجزها الهدي امره لنبيه • ارج الصلاة او السلام جسيما
يا ايها الراجون منه شفاعة • صلوا عليه وسلموا تسليما

وهذه قصيدة بديعة مخمسة من كلام الشيخ الاستاذ ابي العلي ادريس رحمه الله تعالى ابن موسى القرطبي في مدح رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عليها ابو عبد الله بن الجنان المذكور وقرظها بما سنذكره بعدها قريبا وهي هذه

املا بكم يا اهل هذا النادي • اهل اعتقاد الوعد والميعاد
امدوا الصلاة الى النبي الهادي • وصلوا السلام لدمع الاباد
مبدي نسيما مذكرا تسنيما
هو اول الشفعا يوم المحشر • وسواه بين تقدم وتاخر
هنت الحضور لهول ذاك المحضر • والكل في الخطب العميم الاكبر
قد هيمت الباتهم تهييما
ذاك المقام الاشهر المحمود • هو للنبي محمد موعود
فيه الشفاعة ذخرها موجود • ولنا المراد وحوضه المورود
فضلا لكليم به وابراهيما
عيسى وموسى والخليل مروع • من هول مطلع هنالك يبتطع
فيقال احمد قل فانك تسمع • فيقوم يحمد ربه فيشفع
فضلا من الرب العظيم عظيما
يا امة المختار انتم امة • والهول قد عم البسيطة ثمة
والانبيا سواه كل بمهمة • تخليص مهجته وليس بهمه
من كان في الدنيا عليه كريما
صلى الاله على الذي صلى عليه • عشرا بواحدة يزكيها لديه
واراه في الدار من قرة ناظريه • يا قاصدين الى وفودكم اليه
داعين منازح القبول نسيما

لولا وصية صاحبا لتنزيل • ان لا يقال له غلوا لقيل
قول الغلاة لصاحب الانجيل • لغلوت في التعظيم والتبجيل
عظم المكانة يوجب التعظيما
طوبى لقلب قد تلالا اذ صفى • بالسر منه قد تثبت اذ صفا
خطت به ايات حب المصطفى • فغدا لصاحبه بذلك مصحفا
يهدي الى نهج النجاة قويما
فاقت على ذكراه ذات حلى • ملا النبوة امهم حين اعتلى
في ليلة الاسرا على متعلي • كتب الاله له التقدم في العلى
وعليهم التفويض والتسليما
ولذاك سلم في الشفاعة كلهم • وتحلهم عند الاله محلهم
ظل النبي محمد موظلهم • يمسون تحت لوائه فيدلهم
يبدي عليه بهجة ونعيما
اوصافه من كل حسن ابهج • العرف ينفح والسنى يتبلج
فنا رج الارجا منه وتبهج • فاق الزهر والاهر نورها يتوهج
والزهر فيها السنيم وسيما
طلق المحيا مستهل النايل • انحى على الدنيا بزهد كامل
موثلى الدنيا بظل زايل • لم يرضه حالا النعيم الحايل
ما حاولا الترفيه والتنعيما
ما ورث المختار ما لمؤمل • الا جواهر في الكتاب المنزل
اشهى لقلب الناظر المتامل • واقر محيا بالعين المجتلي
من كل قيمة متنقض تقويما
وقعت يا من لم يخالف نصته • حزت الكمال وليس تخشى نقصه
نهج الهدى قول النبي اقتصه • بالوحي شرفه الاله وخصه
شرفا على شرف السنا صميما
سبحان من لا تحد له الكلام • من قال ذات كلام خلاق الانام
خلق فدل الناس كل الانام • ذاك الذي في الدين ليس له دما
الا ذمام لا يزال ذميما
ضل الذي يتبع الهدى بما سواه • ورمى به في كل مهوى هواه
من فارق الفاروق قد تبرا • حيران لم يهد السبيل الى هداه
لا يعرف التحليل والتحريما
بالمدح مجد المصطفى بمتنته • من حل اوصافه له نظمته

لم ابلغ المنار اذ احكمته • بعضا نبيت ويعضه الهمته
قلدته جيدا لزمان نظيما

لو قرت بالاحسان من حسان • وسجت اذيالي على سحبان
او ايدتني لسن كل زمان • من كل ذي زعم عظيم الشان
ما كنت بالمشار منه زعيما

ادريس خفتك الحروف خفوفا • هلا خففتا الى الرسول خفوفا
وقرنت بالعزم الهموم ضيوفا • وشددتا ان هالك الزمان صروفا
مهلا كفاك معلمي لتعليما

نعته بفضل الواحد القهار • ملك الملوك مصرف الاعصار
جل النبي مكرم الاثار • وامده بالنصر والانصار
واتم نعمته له تتميما

هل اطلعوا نصري بكحل سناه • يا سعد من كحلت به عيناه
ظفرت يداه وساعفته مناه • لله ذاك لا فوقما اسناه
كرم المحل فيقتضي التكريما

ونص تقريظ ابن الحنان على هذه القصيدة هو قوله

ماذا لكل حليف • لله اضحى وليا • وللعلوم خليلا • وعن سواه خليا
يصوغ عيان مدح • للهاشمي حليا • ويوجب الحق فيه • ايجابه الاوليا
ويبتغي في رضاه • نجا جليلا جليا • والكل لحظه خط • فالفوز يلتي مليا
لكن ادريس منهم • حال المكان العليا •

ولا يخفاك انه التزم في هذه القطعة ما لا يلزم من اللام قبل اليا رحمه الله تعالى ولا باس ان نورد منا من التخميسات الموافقة لتخميس ابن الحنان المذكور السابق اولا في البحر والروي والمنحى الذي لا يجهل قاصده وكيف لا وهو مدح الجناب الرفيع العظيم النبوي فمن ذلك قولنا في اسحاق ابراهيم بن سهل الاسرائيلي الاشبيلي فان نعضاد كرنا من قوله لما ظهر الاسلام وهي تقتضي رفع الريبة فيه والاتهام •

جبل المهيمن حيا احمد شيمة • واتى به في المرسلين كريمة
نعدا هواه على القلوب تيمة • وغدا بمداه لهديهم تتميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ابدي جنين ابنه شاهدون • سجعت به الكهان قبل ظهوره
كالطير غرد مغربا بصفيره • عن وجد اضياج يظل نسيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

انس الرسالة بعد شدة نفرة • منجي البرية وهي في يد عمره
محيي النبوة والهدى عن فترة • فكانما كفل الرشاد يتيما
صلوا عليه صلوا عليه وسلموا تسليما

الله اوضح فضله فتوضحا • والله بين حبه في والضحى
والجذع من هوى له فترنحا • والماء فاض بكفه تسنيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

رفي الروايه عن علاه ذكية • بجواه ربانية ملكية
اوصافه فلكية علوية • فلذا لشعري عندها تنجيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

احث في السبع الطباق براقه • والارض واجمة تخاف فراقه
سبحان من ادنى تعراه فساقه • شخصا على ملك الملوك كريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فاشتم ريحان القلوب لطيبا • ودنا فاسمع يا محمد مرحبا
اني جعلتك جار عرشي لا قربا • اذ كنت قبلك قد جعلت كليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا ليلة يجري الزمان فتنسبق • الحجب فيها والارايج تفتق
ما كان منك الليل قبلك يعبق • بسري محمدا استفاد نسيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

حتى اذا اقتعد البراق لينزلا • نادته اسرار السموات العلى
يا راحلا ودعته لا عن قلا • ما كان عهدك بالغيوب قديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صعد النجود وسار في الاغوار • سمك طوارقه وبطن الغار
متقسما في طاعة الجبار • ما اشرقا المقسوم والتقسيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

الشافع المتوسل المتقبل • الفاتح المدثر المزمل
والى وظهر الارض داج ممحل • نجلي البهيم به وادري النسيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

دفعت كرامته الزنوج عن الحرم • ودعاه جبريل المتين في الحرم
وغرت له ايات نون والقلم • خلقا به شهد الاله عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

طاويض الزاد في اصحابه • غيث ولكن كان يستضحي به

طابت ضمائر قلبه وترابه • منه بسر لم يكن مكتوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

يا شوقي الحامي الى ذاك الحما • فبتي افنيته غرامي مغرما

ونبي اعانته صعيدا مكرما • بضمير كل موحد ملثوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ومن ذلك قول بعض الوعاظ واظنه من اهل المشرق

جل الذي بعث الرسول رحيما • ليرد عنا في المعاد جحيما

وبه نرجي جنة ونعيما • اضحي علي الباري الكريم كريما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ما ضل عن وحي الاله وما غوي • حاشا رسول الله ينطق عن هوي

الصادق الثقة الامين بما روي • فذنا لمن رب السما علوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

وما في الروح الامين مبشرا • نادي به يا خير من وطي الثري

اجب المهيمن يا محمد كي تري • ملكا كريما في السما عظيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

فاجابه المختار حين دعا به • دنيا السموات العلا لخطابه

ركب البراق وقد اتي لجنابه • امسي له الروح الامين نديما

صلوا عليه وسلموا تسليما

فتنادي الحادي يبشر باللقا • وبقيمة بان المحصب والنقا

واري ضريح المصطفي قدامها • مولي حليما لن يزال رحيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

واقول للزوار قد نلت المني • يهنيكم طيب المسرة والهنا

فاستبشروا من بعد فتر بالغني • فالله زادكم به تكريما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ثم الرضا عن اله الكرماء • وكذاك عن اصحابه الخلفا

فهواهم ديني وعقد لواءي • قوما ترانهم في المعاد نجوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

ومنها قول بعض الفضلا المغاربة رحمه الله تعالي امين

يا امة الهادي المبارك احمد • يهنيكم نيل الاماني في غد

بمحمد فزتم ومن كمحمد • اذ شيتموا ان تدركوا التتميما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي البدر المنير الزاهر • صلوا علي المسك الفتيق العاطر

صلوا علي المفضل البهي الناصر • وتنعموا بصلاتكم تنعيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من بالنبوة ربنا • صلوا علي من بالكمال تمكنا

بمحمد فزنا بادراك المني • فضلا منحنا حادثا وقديما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي البدر المنير اللايح • صلوا علي الهادي الحبيب الناصح

صلوا علي المسك الفتيق النافح • للرشد منهم والهدي تفهيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من جذع قد اشتكي • والما بين بنانه قد بجسا

واتت اليه سرعة حتي اكتسي • بفروعها اذ خيمت تخييما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من كان يبصر من قفا • وعليه سلمت الجمادات والصفا

والذيب قال صدقت انت المصطفي • شكي اليه باول تفصيما

صلوا علي من قد شفا بالريق • عين الحزين ولدغة الصديق

واعاد طعم الما مثل رحيق • اذ مج فيه العنبر المختوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من بالملايك جيشا • وغدت تظلله الغمام اذا مشا

حرست سما الله لما ان نشا • ليكون سر جبينه مكتوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا عليه كل حين ترتجوا • وبهديه منها اهتديتم تفلحوا

الاجر بينكم لكم تجدوا تنجحوا • واذا اردتم ان يكون عظيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا بجمعكم علي شمس الهدي • صلوا علي بدر يزين المشهدا

صلوا عليه بالرشاد تمهدا • والذكر بين فضله تفهيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا باخلاص علي خير البشر • صلوا علي من فاق حسنا واشتهر

تمت فضايله وشق له القمر • ولكم دليل في علاه اقيما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من قد راي الرحمانا • بالقلب او بالعين منه عيانا

من قاب او ادني مقام كانا • نحذ الفوايد كي تفاد علوما

صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا عليه كلكم لا تسأموا • وتبركوا بصلاته وتنعموا
فعليه صلى الانبيا وسلموا • شرفا لهم اذ امهم تقديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا حاضرين بلغتم كل المنا • عن جمعكم من فضله ذي السنا
واليكم والله قد وجب الهنا • بمحمد كرمتم تكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

قولوا برغم معاندين وحسد • كي تزعموا انا لكل معتقد
طي لا اله على النبي محمد • ابدا وزاد لقدره تعظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا رب يا ذا المن والاحسان • جد بالرضى والعفو والغفران
للوالدين ومنشد الاقران • والسامعين انلهم تكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلى عليه الله ما اجتمع الملا • صلى عليه الله ما قطع الفلا
صلى عليه الله ما انتجع الكلا • ابدا وما رعتا السوام هشيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

مكرر
يا رب يا ذا المن والاحسان • جد بالرضى والعفو والغفران
للوالدين ومنشد الاقران • والسامعين انلهم تكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ومن ذلك قول الامام العالم الشهير الاديب مالك بن المرحل المالقي ثم السبتي وهي من غرر القصايد وفيها لزوم ما لا يلزم من ترتيبها على حروف المعجم يجعلها ابدا ورتا على الاصطلاح •

الف اجل الانبيا نبيي • بضيا آيه شمس النهار تضي
وبه يؤمل محسن ومسي • فضلا من الله العظيم عظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

با بدي في افق مكة كوكبا • ثم اعتلى فجلا سناه الغيهبا
حتى انار الدهر منه واخصبا • اذ كان فيض الخير منه عميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

تا بينت الهدى لما اتى • فمحى الشريك العديم وابتا
احدث من حادعنها فدعتا • وبلى كالا لكبرين كريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ثا نوي

ثا ثوى في الارض منه حديثه • في كل افق طيبة مبثوث
داع بانوار الهدى مبعوث • يتلو النجوما او يهز نجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

جيم جلا بسراجه الوهاج • ما جن من ليل الظلام الداج
وسقى القلوب بمائه الثجاج • فاصارها بعد الغموم غميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

حا حمى دين الهدى بصفايح • وسما بسم كالجبال رواجح
من كل ازهر سمى واضح • لولا نداه غدا البنان مشيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

خا خبت نيران الجهل شامخ • ايات علم للرسالة راسخ
من مثبت ماح ومنس ناسخ • فتخص بالذكر الحكيم حكيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

دال دعا فاجاب كل سعيد • واتى بوعد صادق ووعيد
حتى اقر الناس بالتوحيد • وتجنبوا الاشراك والتحريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ذال ذباب حسامه مشحوذ • للشاكين وعهده منبوذ
انما السعيد في النبي يلوذ • فبذا ابن ذا السعادة نعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

را روينا عن ذوي الاخبار • انا الذي وذا الماس مع ابنار
بعض صفات المصطفى المختار • كم قد تقدم بالانام زعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

زاي زعيم بالنزال العزيز • وبليغ معنى في المقال وجيز
فلقوله من فعله تعزيز • ولربما عاد الكلام كلوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

طا طويل السيف منسع الخطا • رحب الذراع رحب الذراع كله سطا
يردي العدا واذا ارتدى متحطا • يبري عذابا اذا الام اليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ظا ظهير للعباد حفيظ • حظ لذاريا العباد حظيظ
حوله التابين والتقريظ • ميتا وحيا ظاعنا ومقيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

كاف كريم العنصر من مبارك • متفرد بالجاه ليس يشارك

فهو الذي بمقامه تدارك • والهول يعدو منقصدا ومقيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

لام له نقل الدوا الاحتفل • وله الشفاعة في غدا اذ يبتال
واذا دعا فدعاؤه متقبل • حق الرحيم بان يرى مترحما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ميم ملائكة الاله تسلم • فوجا عليه اذ يبا وتعظم
ويمر جبريل بها متقدم • فيضا عنا التعظيم والتكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

نون نبي جانا ببيان • ومعجزات ابرزت لعيان
وبجنبه ان جا بالقران • يشفي قلوبا تشتكي وجسوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صاد صفي لله ومخلص • ومقرب ومفضل ومخصص
ذهب سبيلك وزنه لا ينقص • قد طاب خيما في الورى وقدوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ضاد ضمير نصحه ممحوض • ضافي الثراة بالعلوم نفيض
ان غاض ما البحر ليس يغيض • لما استمر لا له تسنيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

عين عزيز ذكره مرفوع • في الانبياء وقوله مسموع
مشروح صدر رحبه مشروع • من لا يدين بها لكان ذميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

غين غرامي زاغ عنه ومن طغي • وغدا يشب لمن طغا نار الوغا
حتي اقامت من عصا بعد الغنا • وتقوم الناس العصي تقويما
صلوا عليه وسلموا تسليما

فا فواتح سورة الاعراف • وبراة والرعد والاحقاف
احطته بالاقسام والاوصاف • فثنى بوفي حقه منظوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

قاف قوافي النظم عنه تضيق • ابطيقه الانسان ليس يطيق
فالخالق في التعبير عنه خليق • ولو انهم ملؤا الفضا رقوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

سين سلام كالنسيم تنفسا • وقد اجتني وردا وصافح نرجسا
اهدي اليك في الصباح وفي المسا • نفحا بدا كادت تكون نسيما

صلوا

صلوا عليه وسلموا تسليما

شين شمايله الكريمة تنعش • من كان من سكر المحبة يرعش
لكن اضاع العمر فيما يوحش • فغدت ندامته عليه نديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ها هو الهادي الذي افتتح النهي • فتفكرت في ملك من رفع السها
وقضي بالحق وزجر للامور ومنتهي • فافادها التسديد عموما
صلوا عليه وسلموا تسليما

واو وهي ذكري لتجلد بل هوي • لما نوي في الترب من بعد النوي
يحوي الضريح الرحب منه ما حوي • اجري من الدمع السجوم سجوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

لام لاجلك فاض دمعي جدولا • فاخضر آسراسك اذ ييبس الكلا
يا خير من كلا المكارم والعلى • وحمى الحمى وزحى فاعمى الروما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يحيه وسعده الحبا • ربا العباد مجازيا ومرفيا
ومشرفا ومسلما ومصليا • يا مسلمين وزدتم التسليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ومن ذلك قول الفقيه الكاتب ابي العباس احمد بن محمد بن عباس العزفي ختيما نقلته من المجلد الخامس والعشرين من كتاب منتهى السول في مدح الرسول للحسن بن عبد الرحمن بن عبد الرحيم بن عذرة العزفي الانصاري رحمه الله تعالى ورضي عنه وسمها بعشرية وهي ايضا مرتبة على حروف المعجم ما عدا الابتدا وبيوت الانتها غير ان ترتيب حروف المعجم في اخر الاسطار ولم يلتزم صاحبها الابتدا كما فعل مالك بن المرحل رحمه الله تعالى •

الله زاد المصطفى تعظيما • وقضى له التفضيل والتقديما
وانا له سرفا لديه جسيما • فهو المنعم في خير تنعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من خص بالانبا • وابوه ما بين الثرى والما
ثم استقر النور في الاباء • تتوارثوا كريمة فكريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على بدر بدا من يثرب • فاضا بالانوار اقصى المغرب
وجلا عن الدنيا دياجي الغيهب • فبدا لنا نهج الرشاد قويما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من بالشرايع قد اتي • وابادا حزاب الطغاة وشتتا
وابان لحباب النجاة ووقتا • للامة التحليل والتحريما
صلوا عليه وسلموا تسليما

• • •

صلوا علي من بالغيوب يحدث • وبروع الروح المقدس ينفث
محبوبنا وشفيعنا اذ يبعث • في يوم لا يدري الحميم حميما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي صبح الهدي المنبلج • صلوا علي بحر الندي المتموج
صلوا علي روض الجمال المبهج • كيما تنالوا الفوز والتنعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي غيث الانام السايح • صلوا علي المسك الذكي الفايح
ازرت بروايحه بكل روايح • والارض طيبها شذاه نعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من عهده لا يفسخ • صلوا علي من شرعه لا ينسخ
صلوا علي من حزبه لا يمسخ • نبا نفهم فضله تفهيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من فخره لا ينفذ • صلوا علي من فضله لا يجحد
اي وكتب الرسل طرا تشهد • تنبي اليهود بفضله والروما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من قد حما عنا الاذي • ومن الغواية والضلالة انقذا
صلوا علي من ذكره نعم الغذا • وبمدحه تروي القلوب الهيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا باخلاص علي خير البشر • من قبل نشاته المبارك اشتهر
كم كان من عندنا بان وكم خبر • ولكم دليل في علاه اقيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من حل مولده وعز • صنات قصور الشام لما ان برز
وتدانت الشهب الثواقب كالخرز • اوكا للالي نظمت تنظيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من يوم مولده سطا • بجميع الهة الضلالة والخطا
ومولده عرش اللعين واسقطا • والفرس هدم صرحهم تهديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من لم يكن

صلوا علي من لم يكن قطعا لظا • لا خيه في الارضاع كان محافظا
فاعجب لذلك كيف كان ملاحظا • للعدل فينا مرضعا وفطيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من شاوه لا يدرك • صلوا علي من شاوه لا يترك
موسي وعيسي والخليل تبركوا • بلقايه وعنوا له تسليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من خلفه صلي الرسل • سرف علي تمكين عز ما يذل
فادن فنل مو سيدهم وصل • لا تخش توبيخا ولا تاثيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من قد سري نحو السما • ليلا وعاد وما برحنا نوما
بالروح والجسم المطهر قد سما • فله ورغم من ابي ترغيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من قد راي الرحمانا • بالقلب لا بالعين منه عيانا
عن قاب قوسين او دني مكانا • فخذ الفوايد واحذر التجسيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من بالمحبة خصصا • والقلب منه شق حتي خلصا
من خط ابليس اللعين ومحصا • واعتد من ان يشتكي تسليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من بالسيادة قد حظي • والشق اكراما له البدر الضي
ولكم دليل كالصباح الابيض • فاسمع وكن بالمعجزات عليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من كلمته ذراع • وبفضله كفا المبين الصاع
والجذع حن له وما الاجذاع • بارق منا انفسا وجسوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من مدحه لا يبزغ • ماذا عسي مداحه ان يبلغوا
فالله يثني عليه ويبلغ • فاقرا تجد محكما تحكيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من كان يبصر بالقفا • وعليه سلمت الجنادل والصفا
والذيب قال صدقت انت المصطفي • وشكا اليه باذل قد ضيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا علي من قد شفا بالريق • عند الصهر ولدغة الصديق

وإذا طعم الماء مثل رحيق • إذ مج فيه العنبر المختوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من حن جذع قد استسا • والماء بين بنانه قد دحا
وأتت إليه سرحة حتى اكتسا • بفروعها إذ خيمت تخييما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من بالملائك جيشا • وغدت تظلله الغمام إذا مشا
حرست سما الله لما أن نشا • ليكون سر حبيبه مكتوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من قد حباه إلهه • بالكوثر المروي لنا أمواهه
في يوم حشر الخلق يظهر جاهه • إذ يقدم الرسل الكرام زعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلوا على من خص بالحوض الروا • وكذاك خصص بالمقام وباللوا
نوحا وآدم والكليم قد احتوى • وابن البتول حوى وإبراهيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلى عليه الله ما قطع الفلا • صلى عليه الله ما اجتمع الملا
صلى عليه الله ما انتجع الكلا • أبدا وما رعت السوام هشيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

صلى عليه الله ما هطل الحيا • صلى عليه الله ما التمع الضيا
فلقد شفى الدنيا من الداء العيا • ولقد حمى عنا لظاف جحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

لله سيدنا النبي الأكمل • لله برق جبينه المتهلل
لله جود يمينه المتهطل • فلكم قد اغنى بالنوال عديما
صلوا عليه وسلموا تسليما

لله منه ذاته وحقيقته • لله منه خلقه وخليقته
لله منه شرعه وطريقته • فلقد حلت بنفوسها التنعيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا أمة الهادي النبي المصطفى • تالله لو كنا نعامل بالوفا
متنا عليه حسرة وتلهفا • حتى نؤدي حقه المحتوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ما كان أولانا بطول نحيبنا • ما كان أوجبنا بطول وجيبنا
أفنستطيع الصبر عن محبوبنا • ما الصبر عن لقياه إلا لوما

صلوا عليه

صلوا عليه وسلموا تسليما

لم لا نفيض على الدوام دموعنا • لم لا نفض من الغرام ضلوعنا
لم لا نخلي أهلنا وربوعنا • حتى نعاين من ذراه رسوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

أولم يكن خاف علينا مشفقا • أولم يكن متعطفا مترفقا
أولم يعاجلنا بأنواع الرقا • حتى اغتدى منا العليل سليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

من مثله ما إذ يضر وينفع • من مثله يدرا العذاب ويرحم
من مثله لذوي الكبائر يشفع • من مثله بالمؤمنين رحيما
صلوا عليه وسلموا تسليما •

يا ويح نفسي كم أرى مسبوقة • ومسامعي عن واعظي في نيسوقة
فعسى الرسول ينتشلني من كبوتي • فلكم رجاه عاثر فأقيما
صلوا عليه وسلموا تسليما

يا رب بالهادي الرفيع المحتد • اغفر لعبدك أحمد بن محمد
فلقد توسل إذ رجاك بسيد • ما رد معتلق به محروما
صلوا عليه وسلموا تسليما

ناشدتكم يا سامعي هذا الثنا • قوموا معي أسمعتموه نديتا
اغفر لقايله المقصر ما جنى • بمديحه خير الورى المعصوما
صلوا عليه وسلموا تسليما

قلت وأنا بلسان لم أعصه ونحو لسان هذا المادح إذ قال يا رب بالهادي إلى آخره رب أحمد بن محمد بلغه الله تعالى أمله من غفرانه بمنه وكرمه آمين رجع ومن ذلك قول الفقيه الكاتب الأديب أبي العباس أحمد بن القاسم الإشبيلي الشهير بابن الغير رحمه الله تعالى وطريقته هذه فيها مخالفة للطريقة المتقدمة من بعض الوجوه فقال

الله أكرم أحمد تكريما • فغدا رسولا للعباد كريما
فاشكر غفور الذنوب رحيما • ارضي النبي بقوله تعليما
صلوا عليه وسلموا تسليما

لله منه نبي هدى مرتضى • بالبعث منه لنا قضى لطف القضا
ملأت فضائله المهارق والفضا • ودجى الوجود فقد غدا منه أضا
صلوا عليه وسلموا تسليما

عجبت لنا منه ملائكة السما • إذ كان بالإسراء ليلا قد سما
ورقى البراق به وجبريل لما • قد سر سرا وجهرا كتما

صلوا عليه وسلموا تسليما

اعظم به من مرسل قد بشرا • بوجوده البشرا لسعيد وكبيرا
للبشر فهو اجل مبعوث يري • بهداه امته زهت بين الورى
صلوا عليه وسلموا تسليما

من جا بالقران معجزة له • تشابه من بعث او قبله
الله كرم فضله اذ فضله • واجل منه فرعه او اصله
صلوا عليه وسلموا تسليما

من سبحت صم الحصا في كفه • ذا البدر شق نصفه عن نصفه
ليرى به اعجاز من لم يصفه • خزنا بمعجز ذكى او وصفه
صلوا عليه وسلموا تسليما

يكفيه ان تلي اسمه ويكرر • مع اسم خالقه اذا ما يذكر
هذا الذي بمعاله لا يفخر • ابدا ولا لخلافه متصور
صلوا عليه وسلموا تسليما

العبد اسرف يا نبي الله • في ذنب ساه عن نقاه لاه
فاشفع له في مذنب واه • يرجوا كريما منك جم الجاه
صلوا عليه وسلموا تسليما

اناي الزمان وصوله او سوله • فاستصحب الابيات منه رسوله لم
فانل بفضلك المراد حصوله • حسبي ثنا وارتب منه فضوله
صلوا عليه وسلموا تسليما

انل الفقير اطارفيك نظامه • ليرى بذلك منهما اسلامه
وترى تطاوع امن وكلامه • لا زال يقريك الاله سلامه
صلوا عليه وسلموا تسليما

وما احسن قول جمال الدين بن الجوزي رحمه الله تعالى اذ قال

فضل النبيين الرسول محمدا • شرفا يزيد وزاده تعظيما
در يتيم في البحار وانما • خير اللالي ما يكون يتيما
ولعد شاي الرسل الكرام فكلهم • صلوا عليه وسلموا تسليما

ومن ذلك هذا التذييل البديع الذي هو من نظم الامام العارف بالله تعالى العلامة علاي الدين محمد بن عفيف الدين الايجي الحسيني الصفوي الزيني رحمه الله تعالى مما رتبه على حروف المعجم والتزم الحرفا ول الاشطار الاربعة واخرها

الله احمد احمدا ذ بيرة • ارضي وعني بوز يبتدلا
انواره كل العوالم تملا • اكوانه لولاه لم يتشا

اذكنتم

اذ كنتم انتم بهوا تسليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
بدر بدا من نوره يستطلب • بحر بحور الجود منه تركب
برو برهان جلا يتقلب • بالمصطفى ممن صفا انتقرب
بادر بما يجدي لكم تنعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
تالله مثل محمد لا يثبت • تم الكمال المنتهي ونبوه
تاج العلي بالمصطفى تثبت • تابت عقول للذي لم يبعث
تحفا لصلاة بها عليه اديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ثق بالذي يوما يقوم ويبعث • سه البريه بالنبي يغوث
ثبت الشفاعة للورى يحدث • ثم اللطايف للذي يتثبت
ثبت لزام الباب فيه مقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
جا للنبي عوالما تتبلج • كالدر جاءه يستبهج
جالد ناج لشطي تتوج • جاور نبي الله نلت نعيما
حقا هو الحق الحقيق الاوضح • حب حباه حبه يسترجح
حسناته وحسنا استرجح • حتى القلوب بحبه تتبجح
حوتا العلوم لذاته تكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
خير البرية دينه هو ناسخ • خير له خير الجمهور رواسخ
خير الذي عن دينه هو ما ذخ • خل خلي عن نقايص باذخ
خذ باتباع فعاله تشريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
دل الانام على النبي محمد • دامت سعادة من باحمد يسعد
دار له ماوي المحامد نحمد • دار الوجود به ومن هو احمد
دوام على باب له تخييما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ذكر الحبيب احق ان يتاخذ • ذخرا ليوم بالنواصي يوخذ
ذيل الشفيع لمن به يتعوذ • ذات الخليل اللايذ يتنقذ
ذلوا له ولبابه تنعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
رتب النبي محمد هو يذكر • رتب الحبيب كتابه وتذكر
راو المحيا احمد هو ينظر • روح القلوب ولاؤه هو تنفر
رز فضله من كلهم يتميز • زد ذكره عن زله يتحرز
زلفى اليه بالمنى تتميما • صلوا عليه وسلموا تسليما
سبق الانام بفضله هو انس • ساد الجميع بسوددير اس
سبحان من اسرى به تيانس • سر الحبيب بسر بيتقدس
سمع الكلام من الاله كليما • صلوا عليه وسلموا تسليما

شمس الهدى بدر الدجى تتبشش • شرف الحبيب من الوجوه يتمش
شكرا المولانا عليه واهتش • شوقي اليه وافرا تعطش
شغل لسانك بالحبيب ادمما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صفة الكلام لذاته هو خالص • صفة الكتاب كما له فيخلص
صفة القلوب بحبه تتخلص • صفة صبا صب وانى يخلص
صل بالصلاة جنابه تكليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ضعفنا الفيوض من الحبيب يفيض • ضعفي اليه املا يتعوض
ضري وضيري كله يتقوض • ضل الذي يقي بابه لا ينهض
ضمن الحبيب لذاكريه زعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
طوبى لمن بحبيبه ينتشط • طابت به احواله والمنشط
طال اشتياقي طيبه انبسط • طال الاله على طولا يبسط
طوبى بمدحه يطيب نسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ظل الهدى بهداه قد ينقط • ظلمات شرك قد خلت تتدلط
ظلي لظل وداده الخفظ • ظهري ظهيري حبه الخطط
ظني به يعدوا العتاب عديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
علت المعالي للنبي ونرتفع • عز علاه للذي هو يتبع
عمت عطاياه لكل ينفع • عرش العظيم قد انتهى يرتفع
عرج الاله عز العظيم عظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
غوث الورى والمصطفى هو سابغ • غيث الندا هو البرايا سابغ
غم الندا اقصى النهاية بالغ • غزو الحيا شمس وبدر بازغ
بالمؤمنين رحيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
فخر وذخر بالمفاخر يشرف • فرد وحيد في العوالم اشرف
فتح الوجود دكل كون مردف • فاز الفقير بلطفه بتلطف
فاح النسيم من الحبيب حسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
قسم الاله بحسنه فيفوق • قسمت وجوه الحسن منه فيبتق
قمر وشمس نوره متالق • قلب لذكراه الدعاء معلق
قطبا لدايرة الوجود كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
كتب الاله ثناه فيها يدرك • كتبا اسمه قرب اسمه يتبرك
كل الكمال له به يتدرك • كنه الكمالات التي لا تدرك
كيف كفى در الثناء وشيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
لمعات نور محمد هي تخجل • للشمس والبدر المنير فتخجل

لذات ذكر

لذات ذكر محمد هي نرغل • لذوي الحوايج لا يزال متكفل
لذ خد بجد جل بجل حليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
من مثله في العالمين معظم • من كل وجه للاله مكرم
من الاله لقاؤه يتكلم • سبحانه منه قد يتعلم
مثل الاله لديه صار عليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
نور له في آدم يتبين • نقلا الى ابائه يتعين
نادي العوالم اذ اتى يتعين • نار المجوس خمدت تتهون
نعماه جمت وتعم وتم كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
وجه به كل الوجوه اليه هو • وجه الوجاه بوجهه قد اوجهوا
ووجاهة وجه المرام فوجهوا • وجهي اليك نبينا فتوجهوا
وجه الى منظره تكرما • صلوا عليه وسلموا تسليما
هو مصطفى عند الاله لاوجه • هاد لنا وبوجهه قد اوجهوا
هان وجهي لهذا اوجه • هبه بهاء وجهه لا اوجه
هام الفؤاد بحبه تتيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
لا مثل للمختار اعلى من علا • لا جيه ناج قد نجا كل البلا
لاذ الصفي به يتوب فاقبلا • لا قا النبي محمدا ذ يقبلا
لازم محبا للحبيب نديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
يا اكرم الخلق الذي هو ملجا • يا بي محمد يا المصطفى الذي
يدعو مما اليك من جا يبتغي • يقين بصفوة الصفي وبكيتبي
يمنا بذكرك يبتدى تحيما • صلوا عليه وسلموا تسليما

وله رضي الله عنه قصيدة اخرى على طريقة مدح وقد نظمها بعدها نفعه الله تعالى
بنيته وبلغه الله تعالى غاية قصده وامنيته ومنى هذه

احسن بطلعة احمدي امنوا • اعلن طلعته العوالم تملا
اذن به لما اتى يتلالا • ابين بايات له فتنبا
الله قدمه بها تقديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
به الاله بنوره فيعقب • بدا النبي بالمصطفى يتلقب
به لذي الحاجات ينطلب • بدا بذكراه به يتوهب
بل هو الى الاربا نتبع نعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ملتا العلامات التي هي تثبت • بتا لعينا بتا وعنه تثبت
تبت لها الايات فيه تبكت • توراة موسى ناطقا بي تنعت
توضيع ايات ضمنوا تسليما • صلوا عليه وسلموا تسليما

ثبتا الكمال له ومنه يورث • ثبتا الورى لولم يكن لا تحدث
ثبت بذكر المصطفى نتحنث • ثبتا الذي نحنا به نتشبث
ثبت بذكر قد نراه قديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
حيا العوالم نوره يتبلج • حاد العوالم تحسن يتموج
حاز السموات العلى يتعرج • حاب الجميع بساعة يتفرج
حاز له حاري له تنعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
حاز العقول لمدحه اذ يمدح • حي الحياة بربه يتروح
حي الحما الحامي نصير تسليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
خلق له كل به يتشيخ • خلق له ما النقص لا يتسلخ
خلق له الحسن به ونوا يذخ • خلق الثنا اني فيه لا رسخ
خلق الحي في ذاك تميما • صلوا عليه وسلموا تسليما
دار الحبيب احق ما يتعمد • دارت بها كل السعادة تسعد
دانت اهالينا بما يورثه • دار تحني طيبه لا تبعد
دارك شكرنا بالسكون نعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ذكر الحبيب محمد نو ينقذ • ذكر لما ينسي وسولا ينفذ
ذكرا لاله نشاق ويلذذ • ذكراه تنفع سامعا يتلذذ
ذيل النبي خذا عصم تعظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
رب الورى سبحانه نو اكبر • ربا لنبي محمد فيكبر
رب رؤف حبيبه فيدبر • رب اصطفاه من ورى فاكبر
رب دعا للنبي تدوما • صلوا عليه وسلموا تسليما
مكرم
رب زجا للنبي تدوما • صلوا عليه وسلموا تسليما
نانا العوالم اذا ناها يبرز • ناوا الاله عز وجه فيبرز
زادت معالية عروجا ينشز • زدا الاخرى حية يتحرز
زعم الشفاعة ذاكر تزعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ساد الجميع اذ اتى موانس • سار السموات العلى يتانس
سال الاله داذ ما يتنافس • سامح ذراه للمحب تونس
سارع الي ذاك الذي تحيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
شرف لامته به يتنافس • شرق لا شرق شرقه يتفرش
شرقا وغربا فيه عقل يدهش • شوقا اليه تنالة اجتش
شكرا على النبي تزيد نعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صفة له ذات له موخلص • صفتا عز النبي الذي يتنقص

صفة

صفة شريعته النقايض تخلص • صفة له حادث عقول تنخص
صلة له وبربه تدنيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ضاغ المديح لاحمد يترقص • ضاغ الذي عن ذكر موموعرض
ضاف حباه كمن ليفضفض • ضاف بذكراه المنا يتعوض
ضاعف له الاله الصلة مديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
طالما العوالم اذ اتى موتبسط • ويبسط
طالت بها النعما وطاب المنشط • طام له ذكر الاولى يتنشط
طايب مطالب كلها تنعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
ظهر النبي ورث • ظهر لامته ظهير مسلحط
ظهروا على الامم افتخار المحط ظل لهم ظلوا به يتحفظ
ظلت الظلال اذ ذكرت نديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
عد المحاسن للنبي ليس يسع • عد له اياته تتنوع
عداه مولاه اليه فيتطلع • عد له ذكراه غدا مو يسمع
عذبات من بالمومنين رحيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
عززت له الايات هن نوابغ • عزز الحبا عز الورى موسابغ
عم الردى بحر الندى يترقع • عم البلا بذكره يستفرغ
عم بذكراه الفواد وسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
فاق الجمال وفاض منه يوسف • فاز المحب بذكره لا يوسف
فاضت عليه فيوضه تترلف • فاق له الايات لا يتكلف
فاد له كل بهم تعتيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
قريبا في افقه موفايق • قربحاب بذكره ويتعلق
قام كل الانبيا وسابق • قام جود عم كلا يرفق
قم بابه مستنجحا ومقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
كلا به فتح الوجود ويدرك • كل الكمالات احتوى لا يترك
كل اللسان عن البيان وعيك • كل الذي نحنا به يتمسك
كل من تجاك اليه نق تكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
من مثل ذاك المصطفى يتعظم • من كل وجه للكمال ليعظم
من علينا من له اعظم • منه العروج اليه ونو يعظم
من كان للرتبا لعظيم كليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
نورا الاله حبيبه يتمكن • نادى الاله حبيبه يتمكن
نال نو الاسرحة لا يمكن • ناد له طوبى لمن يتمكن

ناوي الحبيب بذكره تكريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
والله مثل محمد لا يبتغى • والله مولاه العلوا المركب هو
وجدا الوجود بذاته ويه له • وخذ علا وبوجهه فتوجهوا
وجدوا وجاد من النجاة نعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
هو الكمل من كل وجه او وجه • موجبنا الفلية منه اوجه
فاوي طيبة واوجه • مولي من الارض المكثر اوجه
ها انا بنور الشوق صرت متيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
لا ريب لا مثل له والله لا • لاحت له الايات عرشا فذ علا
لاتي ارتقا رتبه فتوصلا • لاح به نال المني والي الالا
لازم لباب جنابه تعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
يا اكرم ما كل اليه ليلتجي • يا في محمد لنا لعفيفي لذي
يقينا نوسل بالصفي وتجيد • بين اليك فقرا اسير تجي
يمن افتتاح باسمه تحيما • صلوا عليه وسلموا تسليما

قلت وانا اثبت هاتين القصيدتين في جملة ما سردته وان كان فيهما من التكلف ما لا يخفي لا وجه احدها ان صاحبهما رجل من الصالحين ومثله يسلم له ويتبرك بكلامه ومن اعترض علي مثله يخشي من تشديدها لسهام الملامه الثاني انهما ارتبتهما مدح النبي صلي الله عليه وسلم عليه من الله ازكي صلاته واجل سلامه الثالث انهما زعمهما مدح النبي صلي الله عليه وسلم الثالث ان المراد جميع ما وقفت عليه في البحر والروي والمعني لان بعض من لقيته من العلما ذكر لي انه لم يطلع في ذلك الا علي قصيدة ابن الجان السابقة فاحببت التعرض لتعريفه بهذا العدد واعلامه علي ان المقصد الاعظم ما هو الا التلذذ بذكر امداح المصطفي صلي الله عليه وسلم خصوصا المتنبي فيهما قوله صلي الله عليه وسلم صلوا عليه وسلموا تسليما وقد كنت نويت ان اولف في ذلك الخصوص كتابا اسميه روضة التعليم في ذكر الصلاة والتسليم علي من خصه الله تعالي بالاسرار والمعاينة والتكليم والله تعالي المسول في التيسير فلنرد علينه بيسير ومن ذلك قول هذا السند يسل الذي في كتاب نور الدرر للشيخ الامام ابي عبد الله محمد • ابن احمد بن ابي بكر العطار الجزايري وهي المشهورة الان بالجزاير •

انوار احمد حسنها يتلالا • المصطفي بجلا الكمال تحلا
الشمس تخجل من سنيها اضوا • النور منه متمم ومجرا
قد زاده النور ابراهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي المسك الفتيق الطيب • صلوا علي الورد المعين الاعذب
صلوا علي نور توي في يثرب • صلوا عليه بمشرق وبمغرب

مازال

ما زال في الرسل الكرام كريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي زهر الكمال النابت • صلوا علي طود البها الثابت
صلوا علي من فاق نعت الناعت • خير الوري من ناطق وصامت
او عزهم نفسا واظهر خيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي طيب يفوح ويمكث • صلوا علي من عهده لا ينكث
صلوا علي من بالهدي يتحدث • عنه الحقايق والمعارف تورث
اضحي يعلمنا الهدي تعليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي من نوره يتبلج • للحضرة العلياء ليلا يعرج
وبها علي العرش المجيد اقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي البدر المنير اللايح • صلوا علي الهادي النبي الناصح
الرشد فيهم والهدي تفهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي من شرعه لا ينسخ • صلوا علي من عهده لا ينفسخ
صلوا علي من بالثناء يضمخ • علياؤه علياء الكمال تورخ
نال المفاخر والكمال قديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي الهادي لاعذب مورد • صلوا علي خير الانام الاوحد
صلوا علي بدر التمام الاسعد • محمد فزنا ومن لمحمد
الله عظم قدره تعظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي من بالنبوة ينفرد • صلوا عليه فللسعادة يجتذ
صلوا علي من حبه لا ينبذ • ابصار ناظر ابا احمد لو
في موقف ينسي الحميم حميما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي البدر المنير الزاهر • صلوا علي الروض البهي الناضر
صلوا علي وبل الغمام الماطر • صلوا علي المسك الفتيق العاطر
وتمتعوا بصلاتكم تنعيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي نور يلوح ويبرز • صلوا علي مسك يفوح ويحرز
بحلل الكمال تطرز • وبمجده درر السيادة تفرز
قد نظمت لكماله تنظيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي من بالبهاء يخطط • صلوا علي ورد بمسك يخلط
المصطفي بسط الكرامة يبسط • وله بيواقيت الثناء تقسط
وبنوره اضحي الزمان وسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي من بالمهابة يحفظ • صلوا علي من بالنبوة يحفظ
صلوا علي من بالهداية يلفظ • نار الجحيم لغيظ

درعناه هبت لنا فطاف نسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من قدره لا يدرك • صلوا على من باسمه يتبترك
صلوا على من حبه لا يترك • صلوا على من للهدى يتحرك
وبه تخلى طاعنا ومقيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر الاتم الاكمل • صلوا على الروض البهي الاجمل
صلوا على الهادي النبي الافضل • المصطفى الارقى لاسنى محفل
فيه تقدم وحده تقدما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالكمال يخصص • صلوا على من نوره لا ينتقص
صلوا عليه على الدوام واخلصوا • ظل صفا بالامن لا يتقلص
شمل الورى عطرا وطاب عميما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على صبح تبلج بالرضى • وقضى على ليل الضلالة فانقضى
صلوا عليه وللنجاة تعرضا • صبح تذهب نوره وتفضضا
وعلا وخيم ضوءه تخييما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير الطالع • صلوا على الروض الانيق اليانع
صلوا على الصبح المبين اللامع • صلوا على المسك العبيق الذائع
ووروده في ورد البحر عميما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على المسك الذكي البالغ • صلوا على الورد المعين البايع
الواردين به غدا تتميما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من بالتقرب يوصف • صلوا على من بالمحبة نعرف
صلوا عليه بالعلي يتشرف • صلوا عليه بالكمال يزخرف
المجد ذكر فخره تفخيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على مسك يطيب لناشق • صلوا على الروض الانيق الرايق
صلوا على البدر الاتم الفايق • اسرا قد بمغارب ومشارق
باد تنسم حسنه تنسيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على البدر المنير الانس • صلوا عليه فهو روض الانفس
صلوا عليه فهو زين المجلس • ومنى الجليس ونزهة المتانس
ذاقا النفوس وطاب فيهم شما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على المختار افضل من مشى • صلوا على النور الذي قد ادهشا
محمد عرف العنبر قد وشى • وورد لطانا لنيه تعطشا
يبري الصبا ابدا ويروي الهيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على الهادي النبي الاثني • بدر التمام وروضة المتنني

صلوا عليه

صلوا عليه له السيادة تنتهي • ابدا بلثم ثراه فخر الاوجه
في حبه اضحى الغرام غريما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور بطيبة قد ثوى • فعلا وفاض على البسيطة والحوى
صلوا عليه فليس ينطق عن هوى • صلوا عليه فليس يبغي من هوى
في موقف بدر السليم سليما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على نور تلالا واعتلى • صلوا على صبح تبين تجتلى
صلوا على مسك يجا لط مندلا • صلوا على ذي تنزان به الحلا
وبه المعالي ختمت تختيما • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا على من نال مجدا عاليا • وسما وحاز مفاخرا ومعاليا
صلوا على نور تبدا حاليا • وبمدحه الرحمن زين حاليا
واذا سما المجد ذان خديما • صلوا عليه وسلموا تسليما
وقد توارد بعض هذا التسدين مع بيوت هذه القصيدة الثابتة
اليا ولنا يا امة المبارك اخذ حسنها يعرفه المتامل والذي في وظني ان صاحب يا امة
الهادي متاخر عن ابن العطار فهو الذي اخذ منه والله اعلم و توارد ايضا عنه ابيات
مع تخميس العيني الكاتب ابي العباس بن حماد الذي ذكر واولها الله زاد محمدا تعظيما
ونما على منوال واحد غير ان ذلك تخميس وهذا تسدين وابن حماد اقدم من ابن العطار تاريخا
فيحتمل ان يكون الم بكلام ابن حماد اذ ذاك من توارد الخواطر ورايت في هذا الكتاب
تسدينا اخر لم يرتبه على حروف المعجم وجعل روي المشطورين الاخيرين حروف اللام فاحببت
ذكره منا زيادة في التبرك بمدح المصطفى عليه الصلاة والسلام وهو

نور النبي المصطفى المختار • اربت محاسنه على الانوار
مرآه تخجل بهجة الاقمار • نور يجي من عذاب النار
قد زان ذاك النور اسماعيلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على البدر المنير المشرق • صلوا عليه بمغرب ومشرق
صلوا على غصن الكمال المورق • بالمصطفى المختار برق الابرق
يهدي غراما بالنفوس دخيلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على من قد تناهى فخره • صلوا على من قد تعاظم قدره
صلوا على من قد تارج نشره • صلوا على من قد تارج بشره
عقد الثنا المجد الكليلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا على خير الامام المرسل • صلوا على الورد العين السلسل
صلوا على اسنى سني المتوسل • صلوا على نور الهدى المترسل
ظل علينا لا يزال ظليلا • صلوا عليه بكرة واصيلا

لعله في ظني

صلوا علي النور الاتم الاجمل • صلوا علي من فاق عنبر العنبر
صلوا عليه فهو اصدق مخبر • كم زان ذكر المصطفى من منبر
وازاح من دار الضلال عدمها • صلوا عليه وسلموا تسليما
صلوا علي النور الاتم الاكبر • صلوا علي من فاق كل مبشر
صلوا عليه مذيتم من معشر • صلوا علي بدر يرى في المحشر
حاز الجمال فلا يزال جميلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي النور البهي المذهب • صلوا عليه بمشرق وبمغرب
صلوا علي الورد السني المشرب • بالفكر يشرب ويح من لم يشرب
منه ويقنع بالورود غليلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي من فخره لا ينكر • صلوا علي من في النجاة يفكر
صلوا علي من بالنبوة يذكر • صلوا علي من بالهداية يشكر
شكروا علي مر الزمان جميلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي من في السيادة قد سما • صلوا علي من في الكمال تقسما
صلوا علي صبح بدا متبسما • صلوا علي طيب سرى وتنسما
وغدا وراح معطرا وبليلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي مسك نما لطا عنبرا • صلوا عليه سرى وفاح وما انبرى
صلوا عليه حوى الكمال الاكبرا • لبس الجمال مطرزا ومحبرا
وبذاك قد خص الجليل جليلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي من بالنبوة توجا • صلوا علي صبح بدا وتبلجا
صلوا عليه لقد اضاء وابهجا • ومحا بروق نوره ظلم الدجا
نور يعود الطرف منه كليلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي بدر تبلج لائحا • وبطيبه ملا الوجود روائحا
صلوا علي مسك تارج فايحا • صلوا علي من نور قلبي واضحا
وبحبه نستوجب التبجيلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي من نوره ملا الفضا • صلوا عليه لقد اضا وما انقضى
صلوا علي من خصه بالرضى • لنجا بنا خير الانام تعرضا
وهدى الى نيل الرشاد سبيلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي بدر بدوم كماله • باق علي مر الزمان جماله
صلوا علي من قد تعاظم حاله • ودنا الى ورد الرضا ترحاله
والي الورود به اجل رحيلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا بجمعكم علي شمس الهدى • صلوا علي بدر به نال الهدى

صلوا عليه

صلوا عليه فمن تراه تشهدا • صلوا عليه به الرشاد تمهدا
ارضى التنزيل وبين التنزيلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي من قد تاصل مجده • فسما به عز الحجاز ونجده
ما زندني لولاه ازما ورده • بالمصطفى المختار يعذب ورده
في ثغره ما اعذب التقبيلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي محبوبنا مطلوبنا • صلوا علي مطلوبنا محبوبنا
صلوا عليه فهو عطر جيوبنا • صلوا عليه فهو روض قلوبنا
لا نرتضي عن حبه تبديلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي خير الانام الاطهرا • صلوا علي النور الاتم الازهرا
صلوا علي الصبح المنير الاشهرا • صلوا عليه باتصال الاشهرا
الله فضلنا به تفضيلا • صلوا عليه بكرة واصيلا
صلوا علي من قد تناهى في العلا • صلوا عليه فما اتم واجملا
صلوا علي در تزان به الحلا • المجد البسه الكمال بلا بلا
والنصر كمل مجده تكميلا • صلوا عليه بكرة واصيلا

واظن اني رايت بعض هذه القصيدة في كتاب العروس المغربي رحمه الله تعالى وهو متاخر
انتهى ومن قصايد هذا الكتاب قصيدة فيها باين المغربي ونبي

اهدت لنا طيبا الروايح يثرب • فهبوبها عند النسيم يطرب
رفقت فرق من الصبابة والاسى • قلب بنيران البعاد يعذب
شوقا الى اسنى نبي حبه • يحلو على مر الزمان ويعذب
المصطفى على البرية منصبا • فمحله في العالمين المنصب
قرنا به بين الانام بدعوة • ابدا علينا بالاماني تسكب
حاز السيادة والكمال محمد • فاليه اشتات المحامد تنسب
محبوبنا ونبينا وشفيعنا • يدني الى روض السرور ويقرب
بضيايه الملتاح اشرق مشرق • وبنوره الوضاح اغرب مغرب
وبه وردنا الامن عذبا صافيا • وبه نرقى في المعالي نسحب
صبح الهدى انواره بجبينه • صبحا تروق الناظرين وتعجب
اذ طابت الانفاس من زهر الربا • رياه ازكى في النفوس واطيب
صيرت امداح النبي المصطفى • لي مذهبا يا حبذاك المذهب
فعلي من امداح احمد خلعة • موشية ولها طراز مذهب
وبمدحه شمس الرضى طلعت على • افقي فضي نورها لا يغرب
ترقى بيسر فيها البشير بقربه • وابشاشوا قبل الفواد واذنب

صح

وَبقالُ لي بشراكَ قد نلت المنا • يا مغربي الى متى تتغرب

١ هذا مقرا لوحي هذا المصطفى • هذا الذي ابوابه لا تحجب

ددو ردطيبة واشف من الم النوى • قلبا على جمر الاسى يتقلب

كم ذا التواني عن زيارة مورد • عذب المقام به ولذ المشرب

منا السلام على النبي محمد • ما اشرقت شمس واشرق كوكب

وقد سمي هذا الكتاب بنظم الدرر في نسب سيد البشر والورد العذب المعين انتهي في مولد سيد الخلق اجمعين وليس هو بابن العطار المشرقي الذي كان معاصرا لابن الحموي فان ذلك متاخر عن هذا وهذا مغربي وذاك مشرقي فلم يتفقا في زمن ولا مكان سوى اشتراكهما في الشهرة بابن العطار ووجدت على ظهر اول ورقة منه بعد تسميته السابقة ما صورته مما انشاه الشيخ الفقيه القاضي العدل الاديب البارع البارا بو عبد الله محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر بن يوسف بن العطار رواية العبد الفقير الى الله تعالى محمد بن احمد بن امين الاقشهري رضي الله تعالى عنه قرات جميع هذا الكتاب وقصايد على حروف المعجم وقصيدتين غيرهن على ناظمها القاضي المذكور قراة ضبط وتصحيح ورواية مقابلة باصله بموضع الحكم من مدينة الجزاير من اقصى افريقية حرست في دول متفرقة واخرها يوم الثلاثا الليلة بقيت من ذي القعدة او اخر عام سنة سبع وسبعماية ونص ما كتب على نص قراتي عليه صحيح ذلك وكتب محمد بن عبد الله بن محمد بن محمد بن العطار والحمد لله رب العالمين انتهي ورايت اثر ما تقدم بخط الاقشهري ما صورته سمع من لفظي جميع نظم الدرر في نسب سيد البشر لجامعه القاضي المذكور اعلاه القاضي شمس الدين محمد بن المرحوم عبد المنعم السيبي وولده ابو محمد عبد الدايم وابن اخيه ابو محمد عبد الباقي بن تاج الدين ابي حفص ابي بكر ابن البوري وغيرهم بحق سماعي قراة مني على مؤلفه ابي عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله ابن محمد بن محمد بن ابي بكر بن العطار سنة سبع وسبعماية قاله وراسمه الاقشهري انتهى

ومن قصايده في هذا الكتاب رحمه الله

ابدا تشوقك او تروقك يثرب • فالى متى بقصيك عنها المغرب

بيحتر في النفس بعذب ذكرها • والقرب منها والغدا في اعذب

المسك معترف بان نسيمها • اشفى واسرى في النفوس واطيب

والعنبر الوردي وان لطيبها • منه التعطر والتارج يطلب

جيش الصبابة تشن غارات الاسى • من بعدها فالصبر منها يلهب

والشوق يبثها اليها كلما • وقفنا الحمام على الاراكة يخطب

حتى النسيم اذا سرى من ربعها • يثني من الروض الغصون ويطرب

حتى فاخي المستهام بطيبه • فنفوسنا بهبوبه يستطيب

ياحبذا

يا حبذا في ربع طيبة وقفة • بين الركايب والمدامع تسكب

حتى يروق الموعني وضيا بني • ودموع عيني كل من يستغرب

شوقا لمن زان الوجود وجيه • يدني الى رتب الرضي ويقرب

ساد الانام المصطفى بكماله • فاليه اجناس السيادة تنسب

بالنور زان حلي على اباييه • وبحسن ذاك النور اعرب يعرب

الشمس يغرب نورها وضياوها • ابدا ونور المصطفى لا يغرب

الله ارسله الينا رحمة • فبجاهه عنا الرضى لا يحجب

بمحمد فزنا بادراك المنى • فالو فقنطابنا وطاب المشرب

خير الورى محبوبنا ونبينا • حزنا به الجاه الذي لا يسلب

روض النفوس محمد ونعيمها • وبه ينفض حليها ويذهب

شرف تقادم قبل ادم عهده • للنور اطناب عليه تطنب

منا عليه مدا الزمان تحية • يثني عليه المندلي ويطنب

ومنها قوله رحمه الله تعالى

طلعت وقارنها اليها بدور • ابدا على قطب السعود تدور

من نور احمد يستمد ضياؤها • وبهاؤها يا حبذاك النور

ويزيد ذاك النور حسنا فايقا • يوم القيامة والانام حضور

محبوبنا اسمى البرية منصبا • يوم النشور لواؤه منشور

فزنا بخير العالمين محمد • وجرى به فوق مرادنا المقدور

لاحت لنا انواره فزماننا • نور وانس دايم وسرور

بالمصطفى المختار قابلنا الرضى • بين الانام فسعينا مشكور

الله فضله على كل الورى • فهو الحبيب وفضله مشهور

القرب خصصه وعظم قدره • فسما به نجم يلوح ونور

خير النبيين الكرام نبينا • بالنور في العرش اسمه مسطور

يا صاحبي نداء صب مغرم • قلبي بحب المصطفى معمور

عوجا بوقفة وتعطفه • اني على الم الفراق صبور

ان لم ازر بالجسم قبر المصطفى • فالقلب من بعد المزار يزور

نيران قلبي بالبعاد توقدت • ومدامعي تجري بها ممطور

في الفراق الجسم نيران لها • لهب ومن فيض الدموع بحور

فمتى افوز بوقفة في طيبة • والقلب مني فارح مسرور

ويقال لي انزل باكرم منزل • وابشر فانت الى النبي المنصور

ان جاد دهري بالوصول لطيبة • بعد المطال فذنبه مغفور

هي جنة من حلها نال المنى • وسما وساد وسا لحته الحور
حتى النسيم اذا سرى من جوها • يحبو الى الملك والكافور

ومنها قوله رحمه الله

اما النسيم فعند حياك عاطر • ويا رق المحنى احباك ناظر
(انسب / ماطره)
خاطر بروحك في نيل الوصول فكم • من نازح نال الطيب الوصل خاطر
زهر المنى باسم تندى كمايمه • رق النسيم بها اذ راق ناظر
ما حل روض المنى العصن وفت • الا تنعم في مرآه ناظر
تبكي الغمام عليه دَرّا دمعه • فاستضحكت فيه من عجب ازاهر
فالنهر يوزن للبدر الاتم حلى • والبدر طرز ماء النهر زاهر
والغصن تلعب انفاس الرياح به • والطل قد نثرت منه جواهر
والليل قد رقت بالشهب حلته • والبرق يبتسم في الظلما سافر
والنور محض جنى والندى درر • وعقدها زين الاغصان دايم
(غض جني)
وملبس الروض قد زانته حضرته • والليل بالنجم قد شابت غدايره
والصبح سل على جيش الظلام ظبي • وعند ما سلها ولت عساكره
للزهر ستر وعرف الروض حضرته • فيها ابدا مسك تخامره
طابت بطيب رسول الله فنى به • سمت وراقت بمن فاقت مفاخره
به معد تسامى للعلى وبه • حاز المكارم واعتزت عشايره
اسنى النبيين قدرا نوره ابدا • يزيد حسنا على الاقمار مامره
وافضل الخلق من عرب ومن عجم • ارسى على الرسل اصعافا فامره
اذ كان للرسل عقد وهو واسطة • نظما فقد زان عقد الرسل آخره
روض من الحلم غصن راق منظره • بحر من العلم عذب فاض زاخره
انجاد صاح بلقياه الزمان فنل • المغنم جبيت انت زايره
وصف لزحالصت مغرم دنف • دام الدنو فافضت حرا يره
واذكر هناك بعبد الدار غربه • غربت فاغايب من انت ذاكره
اهدى السلام بلا حد ولا امد • الى محل رسول الله عامره

ومنها قوله رحمه الله

امنزلنا جادت ثراك السحايب • والا فجادته الدموع السكايب
دوشا ودمى الغمام بدره • وحلى محلا حل فيه الحبايب
وحمى بنسيم الريح بالجزع انسنا • فما غاب ذاك الانس بالجزع غايب
فيا عهدنا بالخيف هل انت عايد • ويا انسنا بالجزع هل انت ايب
وهل راح عطر الشبا الذي انقضى • وقد شيبت سود الشعور الشوايب

وهيهات

وهيهات ان تقضي لنا برجوعه • كما كان غصنا مورقا ومنو ذاهب
وقد سلبت الدهر المفرق اننا • واودى به الدهر للانس سالب
وما ومنبا الاساس الا مغنا لظا • واي بخيل للنفايس واهب
اطالب ايام العقيق بعودة • وقد عز مطلوب لذا انا طالب
فيا صاحبي كن مسعدي في صبابة (صح) • والا فما انت الصديق المصاحب
اذا ما بدا برق الحجاز فادمعي • تفيض للوز ادمعها السوارب
اعاتب ايام البعاد فقلما • يبرد حر الشوق بالعتب عاتب
واخل بالعتيق الجميل واتئد • ليمنعه من وارد البين ناهب
ولما بدت اعلام طيبة فضرت • من الشوق ما قد طولته النايب
وقفنا وسلمنا فاضت دموعنا • وحثنا الى ذاك الجناب الركايب
نزلنا وقبلنا من الشوق تربها • وطابت بذاك الترب منا الترايب
فللعين في تلك المعاهد نزهة • وللقلب في تلك الرسوم مآرب
حوت سيد الرسل الذي حل قدره • له في مقام القرب تنتهي المطالب
به غالب حاز المفاخر سالفا • فلا غرو الا الذي حاز غالب
هادي النور طرا من اصبه سمت • وراقت بحر الرسل تلك المناصب
محمد الهادي باشراق نوره • تمزق من ليل الضلال غياهب
ترى الى السبع الطباق وما بدا • له من ترقيه من الحجب حاجب
وخاطب في حضرة القدس ربه • وادناه في حال الخطاب المخاطب
بنى بدت انواره وتلالات • فنهاتنفى النيرات الثواقب
لقد اشرقت شمس النهار بنوره • وبدر الدجى لما بدا والكواكب
اعلل قلبي بالوصول لقبره • وان غبت ما قلبي وحقك غايب
واني انا دنيه وان كنت نازحا • نداء غريب عزيته المغارب
اذا كنت لي يا سيد الرسل شافعا • فما انا من نيل السعادة خايب
بمدحك يا من جل قدرا وخطوة • وجاها ومنحتنا نال المواهب
فيا معشر الاحباب ان نبينا • الى فوزنا داع وساع وخاطب
الا فاذكروا كل حين وسلموا • عليه بذاك الذكر تسموا المراتب
وقوموا على اقدامكم عند ذكره • فذلك في شرع المحبة واجب

ومنها قوله

شمس الهدى وضحت باشرف مرسل • ودجت دجى ليل الضلال المسبل
من وجه عبد الله كان ظهورها • للخلق طرا في ربيع الاول
خلعت على الافاق اشرف ملبس • وبدت فاى دجنة لم تنجل

فالنيران المشرقان كلاهما • للمصطفى اعترفا بعجز مجمل
فالشمس لما ان بدت انواره • اومت اليه بالسلام الاحفل
والبدر قابله بحسن كامل • فانشق للبدر الاتم الاكمل
ولليلة الاسرا اجمل منظر • بجمال اسرا الحبيب الاجمل
فضلت على الايام من شرف لها • حازته من شرف النبي الافضل
وبدا بها نور النبي المصطفى • وبدت له انوار الكريم المصطفى
اذ جاءه الروح الامين مسلما • ومبشرا بنور وداعذب منهل
فسرى الى اسنى محل وارتقى • والجسم منه بنومه لم يكحل
رفعت له حجب لديه البارزها • فراى جلالا لم يكن بممثل
حتى انتهى الروح الامين لحيث • ونحيث يذهل عقل من لم يذهل
ناداه ان ترقى وحدك • لك يا محمد والتقرب ليس لي
ارقى الى الافق المبين مسابقا • وانزل خطوطك بالحضيض الاسفل
واسعد بسرور من تعاظم ملكه • واصعد الى عرش الحبيب الاول
فسما فسما بحضرة القدس التي • سبحاتها تعشى حجا المتامل
وبدا الكمال له ونودي مقبلا • اهلا وسهلا بالحبيب المقبل
انت المراد لسرنا ولوحينا • اقبل الينا يا محمد نقبل
والبس بحضرة قدسنا خلع الرضى • منا وجر الذيل منها وارفل
ولك الوسيلة يا محمد عندنا • وبها بعثت وسيلة المتوسل
فاحكم بما يوحى اليك من الهدى • وانزل بانوار الكتاب المنزل
فيه شفا للصدور رموزها • عن فصل منه وعن مفصل
يا نفس هل تسنى بزورة طيبة • فرسومها والكل مستقبل
ولى زمانك في التصابي والمنى • فدع التصابي والاماني فارحل
يا رب روعات الجوى هل تنقضي • عني ولوعات الجوى هل تنجلي
وازور قبرا لاسمى محمد • قبل الرحيل وقبل عذل العذل
وابن تجل الزمان بتربه • فبلوعتي وبدمعتي لم ابخل
اسقي الثرى فكانها اضفتها • بهمي وماد صبابتي ما تاملي
لابني على بعد المزار منى ارى • يقضي الزمان بقرب ذاك المنزل
ومتى ابشر بالمنى ونيالها لي • هذا مقر الوجه دونك فانزل
وهبت نلقاي نواسم طيبة • اني اجود بها اليك وحق لي
فلقد بليت بروعة وبدمعة • وبنوبك الاذكي شفا المبتلي
حلت عرفك برادا اصابتي • ضر البعاد به فطال تخيلي

شوقا

شوقا الى خير الانام باسرهم • سولى واسنى مقصدي ومؤملي
فيه انا متوسل في مقصدي • اسنى التوسل بالرسول المرسل
وبجاهه عند الانام مآربي • ووسايل تقضى وانلم اسال
ربه الاماني قد حللن بساحتي • وحوادث الحدثان صرن بمعزل
بشراك نفسي والاماني اعتنت • نحوي يبشرني بخير معجل
بمديحه اضحى الزمان مسالمي • تندى باسرة وجهه المتهلل
فيه الهي قد رجوتك راغبا • دون الانام فباب جودك موئلي
واليك ربي غيثي وتوسلي • وعليك في كل الامور توكلي

وثبت في اخر هذا الكتاب المذكور ما صورته قال انشيء محمد بن عبد الله بن محمد بن ابي بكر ابن يوسف بن العطار نفعه الله تعالى بالعلم كان الفراغ من اكمال هذا الفصل واتمامه حسب نثره ونظامه ضحوة يوم الجمعة الثاني والعشرين من شعبان المكرم سنة ٦٩٦ ما عدا اربع قصايد اشتمل عليها فانها تقدمت على انشايه واودعتها فيه والله تعالى المستعان وذلك بمدينة الجزاير جزاير بني مزغنة من اقصى افريقية من ارض متيجة صانها الله تعالى انتهى وثبت في اخره بخط بعض الاكابر ما نصه تاليف الفقيه الامام العالم الاديب البارع ابي عبد الله محمد بن العطار الجزايري انتهى وهو كتاب نفيس جمع بين حسن النظم والنثر فالله تعالى يجازي صاحبه افضل الجزا بمنه ولا باس ان نورد هنا من كلام اهل الاندلس بعض الامداح النبوية زيادة على ذلك منا فنقول قال العارف بالله تعالى ابن العريف في كتابه مطالع الانوار ومنابع الاسرار

وحقك يا محمد ان قلبي • يحبك قربه نحو الاله
جهلت هواه حبك في فؤادي • فهام القلب في طيب المياه
فصرت ارى الامور بعين حق • وكنت ارى الامور بعين ساهي
وكان القلب في سهو ونوم • فها هو في يقين وانتباه
اذا اشتغل الفؤاد به ودادا • فهل ينهاه عن ذكراه ناهي
يهيم بذكره ويحن شوقا • حنين المستهام الى الملاهي
يحاس ارتياح منه حتى • يقول الجاهلة ذاك لاهي
وما هو حق قدراه آه • فصار يجد في طلب التناهي
فسوف ينال في الدنيا سرورا • وفي الدار الاخيرة كل جاه
ويعطى ما تمنا من امان • كما قد حب محبوب الاله

وقوله ايضا فيه

يا عاذلي في طلابي • دعني من العذل دعني
سامحل العيش شوقا • بالعزم دون التاني

الى مزيح رسول • مصدق حسن ظن
اسدوا على كل فج • حين الغمام نغني
يا اظهر الخلق الي • بزلتي عبد فني
فاعتق اليوم رقي • وانظر بعطفك سني
فانت انت ملاذي • اياك اياك اعني
ان عنت عين حسمي • ما غبت عن عين ذهني
لولاك كنا اناسا • اشد من كل جن
فاذ ابعثت رسولا • بخير فضل ومن
لله خالص شكري • عساه يصنع عني
فانني عبد سوء • فليتطهر محني

وقوله رحمه الله في خاتمة ذلك الكتاب

صلى الاله على النبي الهادي • ما لاذت الارواح بالاجساد
صلى عليه الله ما اسود الدجى • فكسا محيا الافق برد حداد
صلى عليه الله ما ابتلج السنى • فابيض وجه الافق بعد حداد
صلى عليه الله ما همع الحيا • فسقى البلاد برائح او غادي
صلى عليه الله ما سنت الصبا • وشذا على فنن الاراك شاذ
صلى عليه الله ما الفا الكرى • جفن فجاس لذيذ رقاد
صلى على المختار خير رتبة • ما استكنت نار بسقط زناد
صلى على خير الانام محمد • من خصه بالنور والارشاد
صلى الاله على رسول عاقب • في الدنيا وهو بفضله كالهادي
صلى الاله على رسول خاتم • ختم النبوة بالكتاب الهادي
صلى الاله على التقي المتقي • بشر بنبوته بغير عناد
صلى على ماحي الضلال الالهة • ما غردت طير على الاعواد
صلى الاله على رسول فاتح • فتح الظلام بنوره الوقاد
صلى الاله على نبي جاءنا • بالملة الغراء بعد فساد
صلى الاله على راحم • رحم الانام به من الابعاد
صلى الاله على نبي طاهر • بملاحم فصمت فؤاد العادي
صلى عليه الله فهو نبيه • ناداه بالارشاد خير مناد
صلى عليه الله فهو رسوله • اعطاه راية عزة ورشاد
صلى عليه الله فهو خليله • اسدى اليه منه كل سداد
صلى عليه الله فهو حبيبه • حاباه بالاعزاز والاسعاد

صلى عليه الله

صلى عليه الله فهو صفيه • صفى سريرته من الاحقاد
صلى عليه الله فهو وليه • والاه في الاصدار والايراد
صلى عليه الله فهو المصطفى • من كل خصال العباد وباد
صلى عليه الله فهو المجتبى • يجبي اليه الخير دون نفاد
صلى عليه الله فهو المنتقى • نور الزمان وواحد الآحاد
صلى عليه من براه مطهرا • واختاره طودا من الاطواد
صلى عليه من ارى اجلاله • واناله من ذاك كل مراد
صلى عليه من براه بفضله • واعاده حبا لخير معاد
صلى عليه من اجل فؤاده • في ظل عرش ثابت الاوتاد
صلى عليه من غذاه بنعمة • فتضاعفت كتضاعف الاعداد
صلى عليه من كساه عوارفا • واخصه منه بخير اياد

وقال الشيخ ابا عبد الله بن عمر انما دعا لرسول الله صلى الله عليه وسلم مرتبا
على حروف المعجم

الف يا خير البرية هادي • مدحي وما انا في معالي هادي
با بها اظهرت صدق محبتي • وبذلك الجاه الكريم لياذي
تا تخذت وسيلة ما حكته • وجعلته يوم المعاد معادي
ثا ثنائي يحصر فضلك الذي • هي ولا يحويه باستحواذ
جيم جلالك جل طور فخاره • عن شبه مثل او لحاق محاذي
حا حبيب بمعجزات ذكرها • تولي ذوي الايمان كل لذاذ
خا خصصتها بفضل عناية • منها النجاة الى اجل ملاذ
ذال ذراع الشاة افصح مخبرا • عما يحاذر من بنفاذ
را رميت عصابة قد البوا • فعموا ولما يبصروا بلواذ
زاي زعيم بالوجاهة انت اذ • كل بجاهك عائذ كل عياذ
طا طالبهم لديك شفاعة • فيها يردنك الجمع اي بداذ
ظا ظمأتهم بحوضك سوغوا • ريا كان به مذاقة ماذي
كاف كملت بما نلته الضحى • لجماعة الجانين باستنقاذ
لام لدعوتك المجابة اسبلت • نزلت متانة الحيا مهماذ
ميم معنى يديك اذ غلب الظما • اروى الورى من قوم وفاد
نون نجارك اصله متخير • من بطن ذات علاء اطهر حاذ
صاد صعدت سرى لوقته لعتر • نزلا لسعود متقطع الافلاذ
ضاد ضوعفت لك الجلالة كاملا • لك بالرقي رداء الجلالة غاذي

عين علي ذكر افخارك وارتقي • عن غير مغتاب وذو البادي
غين غمام قد علاك مظللا • يبني لديك دايما وتجاذي
فا فصاحتك البليغة اعجزت • للقوم من قربجد من شذاذ
قاف قواعد صرح كسرى زلزلت • لولادة ادمت قوى ابن قباذ
سين سيت بكل فضل يقتدى • جنن المعالي منه ليس بناذ
شين شاوت مفاخرا كل الورى • وتزكيتم عزفي بلجة اذي
ها منتقت علي تنا اي سنتي • بعلاك هاذي ملكلك نهاذ
واو ولواني استطعت لتابت • قلبي حظي قدري بالاغذاذ
لا اكيف قد رشوق باعث • لعزايمي منتهض شحاذ
يا يمينا لو قدرت ادنا لها • اخرت سعي مبادر حذحاذ
دامت عليك صلاة ربك ما همت • ديم بوبل هاطل ورذاذ

رجع الي الكاتب ابي عبد الله بن الجانا الاندلسي رحمه الله تعالي قال يتبل الله تعالى
فيه يمدح النبي صلي الله عليه وسلم وشرف وكرم •

يا من تقدس ان • يحيط وصف بذاته
ومن تعالي جلالا • عن شبيه في صفاته
ومن قبول ثناي • اليه اسني هباته
صلي علي من تبدي • نور الهدي من سماته
ومن علي النجم لما • نما الي معلواته
محمد حيز هاد • بحلمه واناته
محمد خير داع • بالصدق من كلماته
محمد خير مبد • لناسني معجزاته
اكرم به من نبي • نمت سما مكرماته
اعزز به من رسول • سمت علي درجاته
وخصه الله منه • بالفضل في تكرماته
لما حباه باوفي • صلاته في صلاته

وقال

يارب بلغ سلامي • لاحمد ذي الشفاعه
لخاتم الرسل اعني • امام تلك الجماعة
لابهر الخلق مجدا • يحكي الصباح نصاعة
لمن صفات علاه • تعجز عنها البراعة
لسيد سيناه • يزري النشا والبراعه

لمرشد

لمرشد لهداه • قد فاز عبد اطاعه
شمس النبوة معطي • شمس السما اشعاعه
وناظم الحسن نظما • قد صم منه شعاعه
وسر سرك يا من • اري العيون اطلاعه
ومن حبا بزكا • خلاله وطباعه
وممد في كل فضل • لصفوة الرسل باعه
فزده يارب فخرا • وزد محبيه طاعه

وقال غيره ايضا

لقد دفع الاله عن البرايا • ببعث محمد كل الصروف
اتى والناس في الافاق شتى • لسمر الخط او بيض السيوف
فانقذهم ولولاه لكانوا • لفي بين الضلالة والحتوف
نبي لا يقل عليه الا • سخيف العقل ذو راي سخيف
كاغمار اليهود او النصارى • او الفلكي او كالفيلسوف
فبعض للتجاهل والتعامي • وبعض للتحير والوقوف
زعانف لا يملك دواء • فان الجهل ماخرة الظروف
اذا جاؤا بحيل ضعيف • وان صحاحنا فوق الالوف
سبقوف الرسل متضح ولكن • احد السبقوف على السبقوف
حروف الخط امثل للمعاني • والالف المتقدم للحروف

وما احسن قول القايل

لولا النبي محمد • هلك الورى في كل حاله
اعلا الورى قدرا واكرمهم واطهرهم دلاله
ختم الاله به النبوة والطهارة والرسالة
واختصه دون البرية بالمكانة والجلاله
بدر الرسالة والعلا • بتخولذاك البدرهاله
قذف الحصا في وجه الكفار فاعتقوا الجهاله
وتدرعوا ثوب المها • بتبعد اظفار الجزاله
فاضح الي انسابه • تعلم بان المنتمى له
واذا ابتغيت وسيلة • ومدحته ومدحت آله
فاقطع بانك آمن • يوم القيامة لا محاله

وقال ابو القاسم سعد بن محمد

اطلق لسانك بالصلاة علي النبي • الابطحي الهاشمي محمد

واجعل شعارك تنجو به غدا • اذا النجاة بذكر يوم للعبد

ولابي اليمن بن عساكر رحمه الله تعالى

وعلى النبي وآله • صلواتنا ما دامت الايام
واخصص ختوم سلامنا بجنابه • كالمسك يعبق فض عنه ختام
واحرس شريعته واوضح سبلها • تبدو بها للسالك الاعلام
وادم كرامته واعل مناره • والله اعلى ما لديك ترام
وارفع له الدرجات في رتبا العلى • فهو الذي للمرسلين امام
واقمه بين يديك زلفى موقف • للحمد ما لسواه فيه مقام
وانل شفاعته واورد حوضه • من لو اتاه لنيل منه وام
يشتاقه وتغوقه علق به • لزمانه وزمانه وسقام
فيه اليه غلة ما تنتهي • الا بلقياه وعز مرام
وله عليه في الاصائل والضحى • تهدى اليه تحية وسلام
وبه الي تقبيل موطي نعله • وجدله بين الضلوع اوام

وله

الا ان الصلاة على الرسول • شفا للقلوب من الغليل
فصل عليه ان الله صلى • عليه ولا تكونن بالبخيل
وصل عليه فقد صلت عليه • ملائكة السماء بجبريل
تثقل الميزان خفيف • وتخفيفه من الوزن الثقيل
الا ان الصلاة عليه نور • لذي الظلمات في اليوم المهول
اذا صليت صلى الله عشرا • بواحدة عليك على الرسول
وتحظى بالشفاعة يوم تضحي • ولا الك من مثيل او مقيل
فاكثر او اقل فانت تجزى • بذلك من كثير او قليل
فصل عليه تجز جزاء ضعف • وتحو مضاعف الاجر الجزيل
واولى الناس اكثرهم صلاة • عليه بر واحرى بالقبول
وانجاهم من الاهوال عبد • بها لهج بدل قال وقيل
فكن لهجا بذكراه خفيا • فلتقياه ومنصبه الجليل
وصل صلاة مشتاق اليه • وداو بذكره سقم العليل
وصل مدا الزمان على رسول • كريم مصطفى بر وصول
وصل على حبيب فاق فضلا • مدى شاوا الكليم مع الخليل
فضل الله افضل ما تصلي • عليه مع الاصيل
واتاه الوسيلة مستجيبا • وبلغه بها كل سول

وازلفه وشفعه ليأوي • اليه الناس في ظل ظليل
واطد شرعه واحي حماه • وايد بواضحة الدليل
وشرفه ولم يبرح شريفا • فيجمع جملة المجد الاثيل
وزاد محبه شرفا وفخرا • بتفضيل وتنويل جزيل
وعلاه منه بطول عمر • مضى من مواهبه طويل
واوردنا عليه الحوض وفدا • لنروى بالروي من سلسبيل

وله رحمه الله

ادم الصلاة على النبي المصطفى • تخلص بذاك من الجحيم ونارها
ونولا اقبالا عليها كلما • سمعنا المؤذن معلنا بشعارها
فالفخر اجمعه له فتلمته • من نور الاسحار فوق منارها

هذه عدة قصايد في مدحه صلى الله عليه وسلم ازجوا من الله سبحانه ان تكون مكفرة لما ارتكبته على وجه الفخر او الشهرة من الهزل واللغو فان ذلك والله قول لا افعل معه وانما هو على نهج اهل الادب كالحافظ شيخ الاسلام بن حجر وغيره احد ممن الف في الادب وجمعه ولا باس ان نعززها بمنظومات تكون للتكفير زيادة وحق لمن توسل بسيد الوجود صلى الله عليه وسلم الانفع وسائله وكيف لا وهو صاحب المقام المحمود والشفاعة والزيادة فمنها قول ابن الجنان المذكور انفا

الى احمد المختار اهدي تحية • تفاوح روض الحزن بلله المزن
اذا انا في معناه زادت تارجا • وان لثمت عيناه قابلها اليمن
امير اسواقي رسولا بعرفها • لتسعدها منه العوارف والمنن
وارجوا لديه الفضل فهو منيله • وما خاب لي فيه الرجا ولا الظن
عليه اعتمادي حين لا لي حيلة • اليه استنادي حين ينبو بي الركن
به ونعت نفسي الضعيفة بعدها • اضربها من ضعف قوتها الوهن
اليه صلاتي قد بعثت مشفعا • سلاما به الاحسان ينساق والحسن

وقوله رحمه الله

ايذهب يوم لم اكفر ذنوبه • بذكر شفيع في الذنوب مشفع
ولم اقض في حق الصلاة فريضة • على ذي مقام في الحساب مرفع
ارجي له بذا الشفع في صدق حبه • ومن يرتجي المختار لا شك ينفع
واهدي الى مثواه مني تحية • اذا قصدت باب الرضى لم تدفع

وقال بعض علما المغرب

يا ارحم الخلق يوم الحشر والندم • ارحم عبيدك يا ذا الطول والنعم
اني توسلت بالمختار ملجاونا • الطاهر المجتبى من خيرة الامم

اليك من سيا في اانها عظمت • يا اوحدًا لم يزل من دا ولم يتم
عليه منه صلاة كلما طلعت • شمس وما خط بالاوراق والقلم
فهو الشفيع الذي ارجوا النجاة به • من الجحيم اذا الكفار كالحمم

وقوله ايضًا

بحبيب القلوب معتمد الخلق • ابي القاسم النبي الشفيع
قد تشفعت من ذنوبي الي ذي العزة الواحد العلي السميع
فاشفع اشفع يا خاتم الرسل يوم الحشر والمشهد العظيم الفظيع
لظلوم لنفسه قد تناهي • في الخطايا وكل فعل شنيع
فاذا ما تذكر الذنب فاضت • مقلتاه واغرورقت بالدموع
لا تخيب رجاءه انه من • ربه خايف كثير الخشوع
وعليك الصلاة بدا وعودا • ما اضاءت ذكاء عند الطلوع

وقوله ايضًا

يارب اني شفيعي من ذنوبي في • يوم القيامة خير الخلق والنسم
محمد خاتم الرسل المبلغ للدين الحنيفي والاسلام للامم
عليه مني صلاة كلما سجع الحمام فوق غصون البانة والسلم
وبعد ذلك اعداد الجبال ورمل الارض والطير والحيتان والنعم
كذاك ايضًا سلامي طيب عطر • عليه ما قام عبد في دجي الظلم
لله ونوكيت خايف وجل • من الذنوب حزين القلب ذو الم

وقول الشيخ الامام ابي زيد الفازازي رحمه الله تعالي ورضي عنه

كملت ببعث محمد خير الورى • غرر الفضايل كلها وحجولها
ولخص دون الانبيا بدعوة • وسع العباد عمومها وشمولها
فاضت على الثقلين منه اشعة • طلعت وما عقبت لطلوع افولها
فالانس تعلم انه مقصودها • والجن توقن انه مامولها
كم اية بالصدق كان ظهورها • كم اية بالسبق كان نزولها
وكفاك هذا الوحي فهو شهادة • لمحمد لزم العباد قبولها
جمع الاله المكرمات لامة • هذا النبي الهاشمي رسولها

وقوله رحمه الله تعالي

اي نور كشف الله به • سدف الباطل عنا اجمعين
ختم الله به انواره • عندما اكمل سن الاربعين
واتانا بدليل بين • عجزت عنه دواعي المدعين
فهو للناس جميعا مرشد • وهو بالله تعالي مستعين

تركت

تركت دعوته ونبي الرضي • سائر الخلق اليهما مهطعين
فاعدا بناوه فهي سنتي • انفس القايل والمستمعين
والذي يهدي الي شرعته • فهو محتاج من العذب المعين
والذي يرغب عن سنته • فهو من شيعة ابليس اللعين

وقوله ونهج كاتبه المروي

اضحي فلخير العالمين مناقب • تدل علي التمكين والشرف الاسري
اتي والوري اسري فكان عليهم • بنور سما بيل عزا لا اسري
وعفي رسوم الكافرين واثلها • فلا قيصر من بعد ذاك ولا كسري
تقدم كل العالمين الي مدي • تظل به الاوهام ظالعة حسري
وحق بتشريف علي الناس كلهم • ومن لم ينل هذا يقول فسري
ترقي الي السبع الطباق ترقيا • حقيقيا ولم يعبر سفينا ولا جسري
وبالجسم اسري بالله وهو دالة • يحملها من لا ييسر لليسري
فسبحان من اسري اليه بعبده • ونورك في الساري ونورك في المري
وكم عجبا في عبده به • فدونك تحميدا ولا تطلب العسرا

وقوله

هاك عن هذا النبي المصطفي • خبرا نقيله عن من سمعه
سبح صم الحصي في كفه • ثم كف الهداة الاربعه
واذا ابدي نبي عبرة • فهو لا ينكر فيمن تبعه
اي نطق قد روي اعجازه • عن سماع كل من كان معه
حجج الرسل التي قد سلفت • اصبحت في احمد مجتمعه
فاعتقد صحتها واعمل بها • فدعاوي عقدها منقطعه
ممكنات العقل لا يجحدها • غير اهل الطبع والمبتدعه

وقوله رحمه الله

اذا املت من مولاك قربا • فجدد ذكر خير الانبياء
وصل عليه اول كل قول • واخره بصبح والمساء
فان محمدا اعلي البرايا • محلا في السيادة والعلاء
لواء الحمد في يمني يديه • وكل الناس من دون اللواء
فحدث عنه لا يبلغ فيها • شفا للنهي من كل داء
ولست بناقل للعشر منها • وهل يغني الزواجر بالدلاء
فقل للسامعين قفوا هنا • مجال الشعر يحصر بانتهاء
• • •

براهين البسيطة ليس تخفى • فدونكم براهين السماء

وقوله

اما بيمين محمد • وبنانه فهما سوا
كلتاهما انصح السمر عا الناطقين وما
واذا ضربنا الشام • وغيره فهما شفا
فاعجب لكف في الورى • فيها عن المزن اكتفا
واقطع بان محمدا • في الخلق ليس له كفا
فاذا اصخت لاية • فالنور فيها والضيا
هذا الصباح لها تسمى • بلدا فليس به خفا
فالارض قد فتحت مسعشه وفتحت السما
سبق القضا بسبقه • والله يفعل ما يشا

وقوله رحمه الله تعالى

بركات رسل الله عن خيبه • ومحمد خير البرية ابترك
هذا النبي الهاشمي بوالده • هو في الانام بروبان الملك
كم اية لمحمد كم حجة • عن الولى لها وذل المشرك
دعواته مسموعة مرفوعة • والحق ليس يصح فيه تشكك
لاشي اعجب من دليل واضح • تحيي به بعض وبعض يهلك
اشد بحبل محمد خير الورى • تظفر بنصدك المتمسك
واذا عجبت لغاية في رفعه • فمحل احمد غاية لا تدرك

وقوله رحمه الله

قبح الاله المخلدين فانهم جحدوا الضرورة
والمعجزات تواترت • عن احمد في كل صورة
والله اعلى كعبه • في خلقه واتم نوره
كثر الطعام مع الشرا • ب بكفه عند الغزوة
وتكنفته عناية • من ربه اعلنا موره
نادي البرية فالقلوب الي اجابته مصورة
وحمى الشريعة بالدليل • فدع معاندها وزوره
قل للمشكك حين يبدي • في تشككه قصوره
بيني وبينكم الكتاب • فدونكم فاتوا بسورة

وقوله رحمه الله

اذا بهرت للهاشمي دلالة • فكم حجج في طيها ودلايل

فكم مرة

فكم مرة اتى الغني كنت سايل • وكم مرة اعطى المنى فكر سايل
له تخبنا استار الغيوب شهادة • معدلة لم تبق قولا لقايل
تحدث عما كان او هو كاين • فعش اخبرا من صدقه بالاوايل
اذا الصدق لم يعزز لك في عدواته • فلا شك في تصديقه بالاصايل
وحسبك في الابنا بالغيب انه • ستسمعها بالنقل عن قول قايل

وقوله رحمه الله

بذا المغني لهذا الذكر يسمعه • فالمدح يا ثره في سيد الناس
هذا النبي من ابايه واسرته • في الطيب والطول لا يجري بمقياس
قد انقضت معجزات الانبيا وقيه • صحيح باستفاضات واحساس
وها لك نوعا من الاعجاز منترعا • من قبل منتقد او مسخ قرطاس
لا تعدم النقل عن اثار سيدنا • فانما نحن فيها المنبري الاسي

وقوله رحمه الله تعالى

تادبا اذ ذكر المصطفى • بصمت اللسان وغض البصر
فان التادب عند السما • ع يفهم في النطق او في النظر
ورد احاديثها انها • دليل علي صدق خير البشر
وصلي عليه هدا ذكره • فذلك افضل ما يدخر
ولا تشرب في براهينه • فتسلك مسلك قوما اخر
فكم اية ظهرت للنبي • وكم اثر عنده قد ظهر
ومن شك في نور برهانه • علي ان برهانه قد بهر
فكبر علي عقله اربعا • وقل فوق طوزك هذا الخبر

وقوله رحمه الله تعالى

اعمل باثار النبي • فانها النور المبين
واقبل نصيحته ففيها العز والشرف المكين
واشدد يمينك بالشريعة انها السبب المتين
خير البرية احمد • والحق يصحبه اليقين
ذو قوة عند الاله • مقرب منه مكين
زان النبيون الورى • ومحمد لهم يزين
هادي الي طرق النجاة • هو يتديهنا امين
والبج بمدح الهاشمي • فانه الحصن الحصين
ولين فعلت فان بينو • نك بعد ذا دنيا ودين
وهذا استديش جملته لكتاب مسك الختام • وللناس اعمال لخير وصدق وما يحسن

الحبل
السبب المتين

الاعمال الخواتم نالا فلامعاج النبوية بحر لاساحل له • ولت فيها النثر والنظام • زاده
الله شرفا وحياه افضل الصلاة وازكي السلام • ومنها القصيدة من نظم الفقيه الاجل
ابي الحجاج يوسف بن موسي المنشاوي الاندلسي نفعه الله تعالي بمنته • وبلغه غاية
امنيته وترتيبها علي حروف المعجم باصطلاح اهل المغرب فيما عدا الروي فانه علي حرف
الميم وكذا اخر الشطر الذي قبله فانه ميمي ايضا ومن نصفه بحروفه ما عدا حروف الزا
فانه لم الجنة وكملته علي منواله •

حل في طيبة رسول كريم • فعليه الصلاة والتسليم
صفوة الخلق خاتم الانبيا • مرشد الناس للطريق السواء
والعماد الملاذ في اللاواء • وشفيع العصاة يوم الجزاء
يوم يبدو لديه جاه عظيم • فعليه الصلاة والتسليم
اذ هب النبي يوم والغياهب • فاضات مشارق ومغارب
وغدا الحق غالبا للاكاذب • بدات منه للانام عجايب
صدقا قواله بها معلوم • فعليه الصلاة والتسليم
لبراهين صدقه معجزات • حيثما حل حلت البركات
وسما ارتع به وجهات • فيه قد تعرفت عرفات
وبه تاه زمزم والحطيم • فعليه الصلاة والتسليم
لم يزل هاديا باصدق الحديث • ووفيا بالعهد غير نكوث
ومجيبا لدعوة المستغيث • وكريما نداه فوق الغيوث
ويداه بالجود جود سجوم • فعليه الصلاة والتسليم
نهج الحق اوضح الانهاج • سيد نور اضاء الدياجي
خصه الله ليلة المعراج • باصطفاء ورفعة وتناجي
وبتكليم له التكريم • فعليه الصلاة والتسليم
مصطفي مجتبي كريم صفوح • للمتقين جاهه ممنوح
فلاكرامه اجيز الذبيح • ونجا ادم وخلص نوح
وكذاك الخليل ابراهيم • فعليه الصلاة والتسليم
كل دين بدينه منسوخ • فسوي ما قضي به منسوخ
لهناه لكل قلب رسوخ • فالوري مادح له ومصيخ
كلهم في هوي النبي هيم • فعليه الصلاة والتسليم
بعثه كان رحمة للعباد • لهم بالهدي طريق الرشاد
ونفي كل باطل وعناد • ودعي للاله دعوة هاد
فاذا الحق واضح مستقيم • فعليه الصلاة والتسليم

لعله بصدق

لعله دبه

امه بالشكاة ظبي اجيد • مستجيرا بجاهه يستعيذ
وبه كانت الوحوش تلوذ • وله خاطب الذراع الحنيذ
لا تذقني فانني مسموم • فعليه الصلاة والتسليم
اشبع الجيش والطعام يسير • ودعا نخلة فجات تسير
وهما من يديه عذب نمير • وله البدر شق ونو منير
معجزات تحار فيها الفهوم • فعليه الصلاة والتسليم
حجبا النور في السموات حازا • فاحتوي الفضل والعلا والحازا
فيه في غد تنال المفازا • وكفي امة الرسول اعتزازا
ان تمني يكون منها الكليم • فعليه الصلاة والتسليم
انما حلمه فعدل وقسط • لم تجز في القضا والحلم قسط
حبه في بلوغ قصدي شرط • وبامداحه ذنوبي تحط
ويزول الغني وتجلي الهموم • فعليه الصلاة والتسليم
قد حمي ديننا برعي وحفظ • ونفي وعنا باين وحظ
وحمانا بما الذي الرب يحظي • هاديا راحما لنا غير فظ
مثل ما نصه الكتاب الكريم • فعليه الصلاة والتسليم
نور برهانه جلي كل شرك • وهداه اجار من كل هلك
خيرة العالمين من غير شك • فلكم رام العداة بفتك
وهو في كل حالة معصوم • فعليه الصلاة والتسليم
ما الجزا للانام منه عديل • انه مجتبي نبي رسول
ما عسي مادح الشفيع يقول • وبامداحه جانا التنزيل
وثناه خلاله مرسوم • فعليه الصلاة والتسليم
نحن لولا اتباعه لشقينا • نور برهانه ارانا يقينا
وغدا ما نخاف منه نجينا • وكوشا حوضه قد سقينا
من رحيق ختامه مختوم • فعليه الصلاة والتسليم
احمد عند ربه واختصاص • جاهه كامل بغير انتقاص
عدة للمسي يوم القصاص • وشفيع لكل جان وعاص
يوم يجثو الحميم فيه الحميم • فعليه الصلاة والتسليم
بيديه حوايج الكل تقضي • وتجازي الذي اجاز وامضي
وينادي الحبيب انت المرضي • سوف نعطيك ما تحب وترضي
فتحكم يمضي لك التحكيم • فعليه الصلاة والتسليم
فاه بالمولد السعيد ربيع • انه فيه بدا الجلال الرفيع

من هو الذخر والعماد المنيع • فلاذ للمذنبين شفيع
وذو رأفة بالمؤمنين رحيم • فعليه الصلاة والتسليم
افصح الناس في حديث وابلغ • بيّن الوحي للانام وبلّغ
طيّب الحل فهو اباح وسوّغ • ولكم نعمة من الله يسوغ
فلاحسانه علينا عميم • فعليه الصلاة والتسليم
كان بالحق والهدى معروفا • اجود الناس بالهدى موصوفا
شرف الله قدره تشريفا • هاديا مرشدا رسولا شريفا
مجده في العلا مجد صميم • فعليه الصلاة والتسليم
جاءه الوحي انت خير الناس • بلّغ الامر لا تخف من باس
وخذ العفو للانام وواسي • واحمهم من مكايد الوسواس
فعليك البلاغ والتعظيم • فعليه الصلاة والتسليم
كان في الله ابسط الناس كفا • ليس من غيره يخاف ويخشى
فكيف من الحصى قال جيشا • وعيون العداة بالترب عشى
فنجا المصطفى وخاب الظلوم • فعليه الصلاة والتسليم
قد سما قدره بغير تناهي • وعلا جاهه على كل جاه
اشربا لنبي عن السر ناهي • من قطيعة نيل بوابل لاله
وله عندنا النعيم المقيم • فعليه الصلاة والتسليم
عمدة الخلق للمفاخر حاوي • بجاه يلوذ كل وناوي
مبلغ المعتفي الذي يوم ناو • كيف يحصي ثناء احمد راوي
وعليه اثنى الكتاب الحكيم • فعليه الصلاة والتسليم
حسنه كالصباح بل هو اجلى • وندى كفه من الشهد احلى
واعتلا قدره من النجم اعلى • مدحه في الكتاب ما زال يتلى
فله الفخر والثنا العظيم • فعليه الصلاة والتسليم
خصه الله من رسول نبي • في جميع الورى بقدر علي
وحباه منه بنور بهي • فهداه الخلق للصراط السوي
وصراط الهدى سوي قويم • فعليه الصلاة والتسليم

قال مؤلف هذا الكتاب العبد الفقير احمد بن محمد المقري المالكي وفقه الله تعالى الى حسن المتاب • وحباه الدخول في زمرة من رفع عنهم بشفاعة المصطفى صلى الله عليه وسلم الاصر والعتاب • هذا ما سمح به الخاطر الكليل من هذا المقصد الجليل • الذي يكون الى ما وراه من الطرق الادبية غير دليل • وقد صنفته والقلب حليف سجن وغربة والفكر اليف حزن وكربة • وانا اسال الله تعالى الذي لا يرجى سواه • ان

يجعل

يجعل بناءه ثابتا بحسن النية حيث البنا الذي فيه خط المقترف اه • وان يكون ما جلبته فيه من الهزل بالجد المذكور فيه مكفرا • وان ينفع به من وجه اليه وجهته فاني قد جمعت فيه ما يندرج جميعه في غين وكل الصيد في جوف الفرا

يا من اليه اتكالي • ومن اليه متابي
تجذ بعفوك عني • اذا اخذت كتابي

واعلم ان هذا الكتاب معين لصاحب الشعر ولمن نعاني من البيان والسحر وفيه من حكايات الاوليا والعلما والملوك ما نظمت في لبة السطور منه السلوك وفيه من الوعظ والاعتبار • ما لا ينكره المصنف عند الاختبار • وكفاه ان لم مثله في فنه فيما علمت • ولا اقول ذلك تزكية له ويعلم الله اني تبرات من هذا العارض ومنه سلمت ولو تجرد من الشرف الا ختمه بهذه الامداح النبوية الزكية • ذات الظلال الوريفة • لكان كافيا شافيا • وها انا اجعل اخر تبنيها البيت قول ابن حبيب

يا خير مبعوث له طلعة • نور الهدى منها اقر العيون
جئت الى ناديك ارجوا القرى • من غيث كفيك المغيثا الهتون
كن لي شفيعا فارتكاب الهوى • ارقني بين الشجي والشجون
صلى عليك الله سبحانه • ما هزت الريح قدود الغصون

وقال النواجي

لقد افرطت في حسن ابتداء • ورمت تخلصي يوم الزحام
فيا المختار ارجوا عفو ربي • ليرشدني الى حسن الختام

وذكر مؤلفه ان كان فراغه منه عشية يوم الاحد المسفر صباحها عن السابع والعشرين لرمضان ١٠٣٨ بالقاهرة المحروسة والحمد لله وكفى وسلام على عباده الذين اصطفى والحقت فيه كثيرا بعدها فيكون تاريخ كمال جمعه اخر ذي الحجة الحرام ١٠٣٩ في السنة

وتم هذا الجز المبارك
في يوم الخميس المبارك تاسع عشر شهر
شوال المبارك من شهور
سنة ثمانين والف
والحمد لله وحده